بحوث ودراسات
بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت

١٩

كتاب ختم الأولياء

تأليف

الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي

تحقيق

عثمان اسماعيل يحيى
عضو المركز القومي للأبحاث العلمية في باريز
شعبة الحضارة الاسلامية



المطبعة الكاثوليكية - بيروت

﴿ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

أللّهمّ ، صلِّ على محمّد في الأوّلين
وصلِّ على محمّد في الآخرين
وآته « الوسيلة والفضيلة »
و«الدرجة الرفيعة »
وابعثه « المقام المحمود » الذي وعدته

وأرضَ ، اللّهمّ ! عن آله الاطهار
وصحبه الاخيار
وأتباعه الابرار

وارزقنا ، اللّهمّ ! هداهم
الذي هو مجلى هداك
والحياة على آثارهم
التي هي عنوان رضاك
والشهادة في سبيل تراثهم
التي هي فيض نُعْماك .
آمين !

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عامة

مؤلف كتاب « ختم الاولياء » ، الـذي نقدمه للنشر لاول مرة ، هو ابو عبدالله محمد بن علي[1] بن الحسن[2] — أو الحسين[3] — بن بشر ، الملقب بالحكيم[4]

---

١) ترجم له في تاريخ بغداد ١١ : ٣٧٣ (٦٢٢٦) .

٢) هكذا هو مذكور في تذكرة الحفاظ ٢ : ١٩٧ — وطبقات الشافعيـة ٢ : ٢٠ — والحلية ١٠ : ٢٣٥ — وطبقات الصوفية ٢١٦ .

٣) انظر ماسنيون L. T. ص ٢٨٨ — و G. A. L. I, P. 216 ومقدمـة نوادر الاصول .

٤) لماذا انفرد الترمذي من بين شيوخ الصوفية بهذا اللقب ؟ ألأنه كان « على معرفـة بتركيب الجسم مما يدل على انه درس الطب » (راجع المقدمة على كتاب الرياضـة وأدب النفس ، التي وضعها آربري وعلي حسن عبد القادر ص ١٣ ط . القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .) . أو لانه « كان حريصاً على ان يجمع » في حياته وفي تآليفه « بين الناحية الروحية القديمـة للثقافة الاسلامية وبين المنهج العقلي الذي جدّ في عصره » (انظر مقدمة كتاب الحقيقة الآدمية للترمذي ، نشر عبد المحسن الحسيني ص ٧ ، مجلة كلية الاداب ، جامعـة فاروق الاول (اسكندرية) مجلد ٣ سنة ١٩٤٦) . او لان الترمذي « كان اول مسلم بدت لديـه براعم الافكار الفلسفة الاغريقية . . . فكان بالتالي الممهد لمذهب العرفان (La gnose) في التصوف الاسلامي » (راجع L. T. ص ٢٩٣) . ونحن نرى ان لقب الحكيم اسند الى الترمذي خاصة لان التعاليم الصوفية قد خطت على يديه خطوة حاسمة في سيرها الموفق المطرد . فهي عنده لم تعد مجرد احوال نفسية ينفعل لها الصوفي في جلوته ، او مشاعر ذاتية يحسّ بها في خلوته ، بل حقائق موضوعية لها كيانها المستقل وعالمها الخاص . و « حكمة » الترمذي في تصوفه تبدو في هذا التحليل البارع لطبيعة النفس الانسانية ، وفي هذا التصوير الرائع لمناهج السلوك الروحي ، واخيراً في هذا التمييز الحاسم بين أنماط الحكمة ودرجات المعرفة . وقد شرح الترمذي هذه المعاني جميعاً في شتى كتبه ورسائله ومسائله وبصورة خاصة في كتاب « علم الاولياء » و « كتاب الحكمة » و « اثبات علل الشريعة » و « ختم الاولياء » .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا
سألت أيها الأخ الولي الحميم أن أشرح لك المسائل الروحانية التي
أودعها الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمه الله في كتاب
ختم الأولياء له فأجبتك إلى ذلك جواب من شاهد وحقق فلتقبله بقبول
من آمن وصدق فإنها من المسائل التي لا تدرك إلا بنور الإيمان فهي موقوفة
على العيان لا تصيدها العقول بشرك أفكارها ولا تشق ظلمها وتستشف
بروقها وأنوارها لكن مقامه فيها التسليم فإن لم تقبل فلا ترد فإن الحرمان
حيث العقل مال ومن حيث الكشف نور الإيمان فكما ذكرنا وشرحنا
موفق الله شرحا موافقا لغرض الحكيم الإمام واضعها وهذه الموافقة
معنى أن أبسط فيها القول وأوضح بها المبهم بأتم الإيضاح وأعرب
عن عجمها بأفصح الإعراب وأكمل مغمضها وأبلغ بها غاية منتهاها
فمنعني الغان عن هذا كله رغبة في الموافقة وإنما أجريها ما لعادة
ما سترت وأومأت ولوحت ونبهت وجعلت ذلك بين الخفاء
والظهور فإن العادي في هذا الزمان من أهل هذا الشأن قليل
لبثت الأرض وعمرت الرفع والخفض ولكن عصم الله لرحمته
ونصح أهل العادي بما أجرى على ظواهرهم من مواخاة السؤال
ومصاحبة المريد والضعيف والرضي وما لم يأت به في الشريعة
ظاهرة

ظاهرة ولا نص وإنما كل حرمة الشريعة والتوغل فيما تقتضيه الليلة واللبسة
وهذه الأحوال كلها شاهدة بحلاهم ومروءتهم فلا تركهم عند أهل الحقوق ما يلقون
به من الحكايات المنقولة عن الأولين والمتلقفة من أفواه الرجال وربما ينمون فيها
ما يوقر به إلى الملامتية وأسباب الستر على مقاماتهم وليس الأمر كما زعموا فإن
طريق الملامتية ليس هو على ما يزعمون ولولا الخروج عن القصد لشرحناه
وبينا ساداتهم إذ كانوا أهل صدق وتحقيق ولكن انظروا في شيوخهم وأحوال
رؤسائهم مثل حمدون القصار وأبي سعيد الخراز وأبي يزيد البسطامي وسهل
بن عبد الله وفي زماننا مثل أبي مدين وأبي شعيب السارية وأبي عبد الله
بن مجاهد الإشبيلي بالمغرب وعلي المتوكل وعبد القادر الجيلي وأبي السعود
بالعراق وابن قائد بالحسن فبمثل هؤلاء الشيوخ يقتدى وهم من الملامتية
وهم أعلام محقق بطريق الله وأبو بكر الصديق رأس الجماعة في ذلك رضي الله
عنه والصائد لمذهبهم استيفاء الأدب الشرعي مع الله مع ستر المنزلة
الذي لم يسلك الحمير اشترى رسول الله صلعم من عنده إلى فأسلم وسئر
أو أدنى ورأى ما رأى وأوحى إليه ما أوحى وأصبح في قومه وما عليه
أثر من ذلك أصلا بخلاف ما حكي عن موسى عليه حين رجع من المناجاة من النور
الذي علاه حتى كان يعمى كل من رآه فحالة موسى حالة الصوفية والحالة
الأولى حالة الملامتية وهذا نص ما ذكره السلمي رحمه الله في كتاب الملامتية
وذكر حالة النبي صلعم كما ذكرنا بحكايته عنه وذكر أن الملامتية على أكثر

ورقة من مخطوط كتاب « الجواب المستقيم » لابن عربي ، نسخة بيازيد ، رقم ٣٧٥٠

من ذلك الفعل ومدعينه الى زلزلة له ومعونتك اياه في
اوقات الوظايف وكل جنب وكل عيد ونيروز ومهرجان
وفي تركه يوم وتضييعه جفا عليهم للخلق ومذلة للخلق وسفالة
للجاه ودناءة للنفس وكشف عن لومها ومنا عنها فانه
فعند هذا المعلم لان يكفيك مونته صبيك ويعلمه كتاب
الله ويتوليه بادبه ويعينه على معاشه فاذا احسنت
عنه معونتك وبذل مونتك تنهل مونتك لعنة الله عليها
سبقنا بالحق وجانبنا منكرها نعم الله ك

انتهى بحمد الله ومنه وصلى الله على خيرته
من خلقه محمد وآله وسلم تسليما

بدو شأن أبي عبد الله محمد الحكيم
الترمذي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله كان بدو شأني أن الله تبارك اسمه قيض
لي شيخا رحمة الله عليه من لدن بلغت من السن ثمانيا يحملني
على تعلم العلم ويعلمني ويحثني عليه ويدربني ذلك في المكتب
والمكث حتى صار ذلك لي عادة وعوضا عن اللعب في وقت صباي
فجمع لي في حداثتي علم الآثار وعلم الراي حتى اذا قاربت سبعا
وعشرين او نحوه وقع علي حرص الخروج الى بيت الله الحرام

٢١٠

فتهيأ الي الخروج فوقعت بالعراق طالبا للحديث وخرجت الى البصرة
فخرجت منها الى مكة في رجب فقدمت مكة في بقية شعبان
فرزق الله المقام بها الى وقت الحج وفتح لي باب الدعا عند الملتزم
في كل ليلة سحرا ووقع على قلبي تصحيح التوبة والخروج مما دق وجل
ورجعت وقد اصبت قلبي وسالته عند الملتزم في تلك الا وقايب
ان يصلحني ويزهدني في الدنيا ويرزقني حفظ كتابه وكنت
لا اهتدي لشي من الحاجات غير هذا فرجعت وقد القي على حرص
الحفظ للقرآن في طريقي فاخذت في حفظه في الطريق فلما وصلت
الى الوطن ثم على ذلك بعينه حتى فرغت منه فاتاني من ذلك
بالليل فكنت لا امل من قراته حتى انه كان ليأتيني ذلك الى
الصباح ووجدت حلاوته فاخذت اتتبع من الكتب محامد
الرب تبارك اسمه والثنا ومحاسن الكلام من طريق العظات
ومما يتعلق على اهل الاهوا وليست في البلاد فلا احد من
يرشدني الطريق او يعلمني شيئا اتقرب به وانما كالمتحير لا
ادري اي شي يراد لي الا اني اخذت في الصوم والصلاة فلم
ازل كذلك حتى وقع في يدي كلام اهل المعرفة ووقع
الي كتاب الانطاكي فنظرت فيه فاهتديت لشي من رياضة
النفس فاخذت فيها فاعانني الله والهمني منع الشهوات
نفسي حتى صرت كاني اعلم على تمييز الشي بعد الشي حتى ربما كنت

ورقة من مخطوط رسالة « بدو شأن الحكيم الترمذي » ، نسخة اسماعيل صائب ، أنقره ، رقم ١٧٥١

ورقة من مخطوط كتاب « ختم الأولياء » ، نسخة ولي الدين ، رقم ٧٧٠

ورقة من مخطوط كتاب « ختم الأولياء » ، نسخة الفاتح ، رقم ٥٣٢٢

كتاب ختم الأولياء

تأليف

الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي

تحقيق

عثمان اسماعيل يحيى

عضو المركز القومي للأبحاث العلمية في باريز

شعبة الحضارة الاسلامية



المطبعة الكاثوليكية - بيروت

الترمذي نسبةً الى مدينة « ترمذ[٥] » ، مسقط رأسه ، حيث قضى بهـا الشطر الاكبر من عمره ولفظ انفاسه الاخيرة فيها[٦] . وُلد شيخنـا في اوائل القرن الثالث للهجرة وتوفي في أواخرها على أصح تقدير . وان كنـا لا نعلم تماماً تاريخ نشأته ومماته ، وبالتالي مقدار سنيّ معاشه[٧] .

إن الخطوط العامة والرئيسية لشخصية الترمذي لا تزال مجهولة لنا ، ومـا نعرفه عن حياته ينقصه الدقّة ويشوبه الغموض والابهام. وجميع ما لدينا من مصادر، في الوقت الحاضر ، لا تفي بحاجتنا في هذا الصدد[٧١] . فهي على وفرتها لا تعدو ذكر اسماء بعض شيوخه واصحابه ، وقصة نفيه من ترمذ الى بلخ ، ونبأ رحلته

---

٥) بخصوص مدينة ترمذ واهميتها في الاسلام وما قبله ، راجع مقالة دائرة المعارف الاسلامية ، والمصادر التي ذكرت في ذيل المقالة ، المجلد الرابع ص ٨٣٦ – ٨٣٨ (الطبعة الفرنسية) .

٦) مكان وفاة الترمذي لا يزال معروفًا حتى الآن في خرائب ترمذ القديمة . يقول ارتولد : « ونجد بين الابنية في اطلال المدينة القديمة لترمذ ضريح الولي ابي عبدالله محمد بن علي الترمذي ، وهو من المرمر الابيض» . راجع : Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion* (Tr. H. A. R. Gibb) p. 75—76 ودائرة المعارف الاسلامية المجلد الرابع ص ٨٣٧

٧) يقول الذهبي انه عاش ٨٠ سنة (تذكرة الحفاظ ٢ : ١٩٧) – وابن حجر ٩٠ سنة (لسان الميزان ٥ : ٣١٠) – وفريد الدين العطار ١١٥ سنة ؟ (تذكرة الاولياء ٢ : ٩١) . تاريخ وفاته فيرى دار اشكوه وحاجي خليفة ان ذلك كان سنة ٢٥٥ (سفينة الاولياء اما عن ورقة ٨٦ا ، نسخة المكتب الهندي رقم ٦٤٧ – وكشف الظنون، تحقيق فلوجل ١ : ١٥٥) . ولكن هذا التاريخ معارض بما يذكره الترمذي عن نفسه في بدو الشأن كما ستراه بعد (انظر ص ٤٠٩) ومعارض ايضاً بما يذكره السبكي والذهبي من ان الترمذي قد رحل الى نيسابور سنة ٢٨٥ (طبقات الشافعي ٢ : ٢٠ – تذكرة الحفاظ ٢ : ١٩٧) . ويذكر ابن حجر العسقلاني (لسان الميزان ٥ : ٣٠٨) ان الانباري سمع منه سنة ٣١٨ ولعل هذا مما دعا بعض المؤرخين المحدثين من الغربيّين الى اعتبار وفاة الترمذي سنة ٣٢٠ (GAL.I,P.216) ويرى الاستاذ ماسنيون ان وفاته كانت ٢٨٥ (L. T. P. 286) .

٧١) راجع مصادر حياته التي اثبتناها في بحثنا عن مؤلفات الترمذي الذي نشر في Mélanges Massignon مجلد ٣ : ٤١٨ وراجع ايضاً مقدمة «بيان الفرق بين الصدر . . . » للدكتور نقولا هير ص ٥–١٠ .

الى نيسابور وتحديثه فيها . وهذا كله ، مع اعترافنا بقيمته ، لا يشبع رغبة الباحث في استجلاء معالم شخصية فذة كشخصية الحكيم الترمذي ، ولا يصور الأثر البليغ الذي أبقاه في الاوساط العلمية والروحية هذا المفكر الاسلامي العظيم .

ولعل أكمل وثيقة في هذا الميدان هي تلك الصورة الانسانية الجامعة ، التي خلّد فيها ذكرى الحكيم الترمذي ، شاعر الفرس العبقري فريد الدين العطار في كتابه الشهير « تذكرة الاولياء »[٨] . فقد أبرز العطار ، في مصنفه الخالد، شخصية الترمذي محاطةً بهالة من النور والصفاء والقداسة ؛ وعرض امام انظارنا ملامح جذابة لحياة شيخنا الوقور ؛ وجمع لنا مواد طريفةً ، شيقة عن دراسته وتربيته وسلوكه وبيئته العائلية الجميلة . بَيْدَ ان خيال الشاعر المجنح ، لدى وصفه الاشياء وتأريخه لها ، يعجز دون متابعته او اللّحاق به راصد حركات الزمان ومؤرخ الوقائع المادية ...

ومع ذلك ، فلنستمع الى شاعر الفرس وهو يقصّ علينا نبأ تعليم الترمذي الفتى ، باسلوبه الانساني المؤثر وبطريقته الخاصة :

« كان الشيخ الترمذي قد عقد النية في اول امره على الرحلة لطلب العلم
« في رفقة اثنين من إخوانه . وفي اثناء ذلك مرضت أمه . فقالت له : يا بنيّ ،
« إني امرأة ضعيفة ، لا عائل لي ولا معين يعينني ، وانك المتولي لامري ، فالى
« من تكلني وتذهب ؟ فنالت هذه الكلمات من نفسه وعدل عن الرحلة .
« ومضى زميلاه في سبيلها .

« ثم مضى على ذلك بعض الوقت . فبينما كان في احدى المقابر يبكي
« بكاءاً شديدًا ويقول : ها أنذا قد بقيت جاهلًا مهملًا ، وسيرجع أصحابي
« وقد حصلوا على العلم — إذا به يرى أمامه ، فجأةً ، شيخاً مشرق الوجه .
« فسأله الشيخ عن سر بكائه ، فأفضى اليه (الفتى) بحاله . فقال له الشيخ :
« ألا أعلمك في كل يوم شيئاً من العلم ، فلا يمر عليك كثير وقت حتى تسبق
« أخوانك . فأجابه (الفتى) الى ذلك .

---

٨) تذكرة الاولياء ، تحقيق نكلسون (لندن وليدن ١٩٠٥–١٩٠٧) جزء ٢ : ٩١–٩٩

« واستمر الشيخ على تعليمه كل يوم . ومضت على ذلك اعوام . ثم عرف
« (الترمذي) بعد ذلك أن الشيخ هو الخضر ، عليه السلام ! وأنه انما حصل
« على هذا ببركة دعاء أمه[٩] ! . . . »

***

اذا كانت تعوزنا حقاً المصادر التاريخية النقدية للاحاطة بحياة الترمذي وفهم طريقته وابراز جوانب شخصيته ، فان شيخنا نفسه — لحسن الحظ — قد ترك بخط يده اثرًا هاماً عن تربيته الروحية ونشأته العلمية . وسيكون هذا الاثر الفريد ، بطبيعة الحال ، عمدتنا في تأريخ حياة الترمذي ومعرفة العوامل المؤثرة في سلوكه ونهجه ما دامت تنقصنا المصادر الاخرى . وقد ذكر شيخ ترمذ ، في رسالته هذه ، طائفة من الاحداث والانباء لا نجدها في الكتب العديدة التي خصصت له . وهذه الرسالة — كما قلنا — بقلم الترمذي نفسه . فهي اذن في غاية الاهمية بالنسبة لموضوعنا ، وتهمنا في الواقع لاكثر من سبب او معنى : انها أقدم وثيقة تاريخية تتصل مباشرة بحياة حكيم خراسان ؛ كما هي ايضاً اقدم نص نعرفه عن حياة رجل من رجال الفكر الاسلامي ، مكتوب بخط يده .

ولكن يجب ان لا نغلو كثيرًا في تقديرنا لهذا الاثر التاريخي الخاص . فهو ، على أهميته، وجيز جدًا ، مقتضب جدًا ، « يعج » بالاحلام والرؤى ولا ينقع غلة الصادي تماماً . ان صفحاته لا تتجاوز كثيرًا ، من الوجهة المادية ، عدد الاصابع ؛ وموضوعاته لا تعدو ذكر رحلة الشيخ الى مكة وتوبته لدى « الملتزم » وخروجه عن جميع ما يملك من متاع الدنيا ورياضته والرؤى التي رآها أو رئيت له . كل ذلك يمر سريعاً كالبرق الخاطف .

ومهما يكن في الامر ، فقد روى حكيم خراسان في هذه الرسالة، باسلوب مؤثر حقاً ، قصة اضطهاده واتهام معاصريه له بالبدعة وادّعاء النبوة . . . ولعله يشير بذلك الى اصداء افكاره عن النبوة والولاية ، التي بثها في كثير من كتبه ورسائله وخاصة في كتاب « ختم الأولياء » . كما ابقى لنا صفحات ،

---

٩) المصدر السابق ص ٩١-٩٢ .

لا تزال طرية غضة ، لم يجف مدادها بعد ، عن اثر زوجـه الكريمة في حياته الروحية وعن اخلاصها وتفانيها وعبير التقوى والطهارة الذي يتضوّع منها .

من اجل ذلك كله ، ارتأينا اثبات هذه الوثيقة التاريخية بالنصّ الكامل في صدر هذا البحث .

عنوان هذه الرسالة :« بدوّ شأن ابي عبدالله محمد الحكيم الترمذي ، رحمه الله ! » ويظهر ان هذه التسمية من وضع أحد اتباع الشيخ او اصحابه . ولا يوجد لهذا النص في الوقت الحاضر ، على ما نعلم ، سوى نسخة واحدة محفوظة في مكتبة اسماعيل صائب ، بأنقرة ، تحت رقم ١٥٧١ : ٢٠٩ب — ٢١٨أ ؛ وهي ضمن مجموعة كلها للحكيم الترمذي وبتاريخ ٥٤٣ للهجرة[١٠] .

***

١٠) انظر وصفنا لهذا المخطوط في *« L'œuvre de Tirmidhī, » in Mélanges Massignon*, Tome III p. 425—26.

نصّ رسالة

بدوّشان أبي عبدالله

محمّد (بن علي) الحكيم الترمذي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢٠٩ ب] ١) قال ابو عبد الله :

كان بدو شاني ان الله – تبارك اسمه – قيّض لي شيخي ، رحمة الله عليه ، من لدن بلغت من السنّ ثمانيا . يحملني على تعلم العلم ويعلمني ويحثني عليه ويدئب ذلك في المنشط والمكره . حتى صار ذلك لي عادة وعوضاً عن الملعب في وقت صباي . فجمع لي في حداثتي علم الآثار وعلم الرأي . حتى اذا قارب سني سبعاً وعشرين أو نحوه ، وقع عليّ حرص الخروج الى بيت الله الحرام [٢١٠ ا] فتهيأ لي الخروج . فوقفت[10] بالعراق طالباً للحديث ؛ وخرجت الى البصرة[11] . فخرجت منها الى مكة في رجب . فقدمت مكة في بقية شعبان . فرزق الله المقام بها الى وقت الحج . وفتح لي باب الدعاء عند الملتزم في كل ليلة سحرًا . ووقع على قلبي تصحيح التوبة والخروج مما دق وجل ؛ وحججت . فرجعت وقد أصبت قلبي .

وسألته عند الملتزم[12] ، في تلك الاوقات : ان يصلحني ويزهدني في الدنيا ويرزقني حفظ كتابه . وكنت لا اهتدي لشيء من الحاجات غير هذا .

---

١٠) الاصل فوقعت .

١١) مدينة اسلامية ، بنيت على انقاض Vahishtābād Ardashīr الفارسية . انشأها عتبة بن غزوان سنة ١٧ للهجرة بأمر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وهي احدى عواصم الفكر الاسلامي القديم . راجع مقالة المستشرق الفاضل Pellat في دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة الفرنسية ، الطبعة الثانية مجلد ١ : ١١١٧–١١١٩ والمصادر العديدة التي الحقها بمقالته القيمة . راجع ايضاً كتاب صورة الارض لابن حوقل ١ : ٢٣٥–٢٣٨ (نشرة Kramers – ليدن سنة ١٩٣٨) و (The Lands of the Eastern Caliphate) (ص ٤٤–٤٥ G. Le Strange) ومعجم البلدان ١ : ٦٤١–٦٤٣)

١٢) باب الكعبة الشريفة الملاصق للحجر الاسود .

٢) فرجعت، وقد ألقى عليّ حرص حفظ القرآن[١٣] في طريقي . فاخذت صدرًا منه في الطريق، فلما وصلت الى الوطن يسّر (الله) عليّ ذلك بمنّه حتى فرغت منه . فأقامني ذلك بالليل؛ فكنت لا أمل من قراءته[١٤]. حتى انه كان ليقيمني ذلك الى الصباح . ووجدت حلاوته .

فأخذت اتتبع من الكتب محامد الرب، تبارك اسمه ! والتقاط محاسن الكلام، من طريق العظات ومما يستعان به على أمر الآخرة . واسترشد في البلاد فلا أجد[١٥] من يرشدني الطريق، او يعظني بشيء اتقوى[١٦] به، وأنا كالمتحير لا أدري اي شيء يراد لي . إلا أني أخذت في الصوم والصلاة فلم ازل كذلك حتى وقع في مسامعي كلام اهل المعرفة؛ ووقع اليّ كتاب الانطاكي[١٧] فنظرت فيه، فاهتديت لشيء من رياضة النفس . فاخذت فيها، فأعانني الله . والهمت منع الشهوات نفسي؛ حتى صرت كاني أعلّم على قلبي الشيء بعد الشيء؛ حتى ربما كنت [٢٠ب] أمنع نفسي الماء[١٨] البارد، واتورع عن شرب ماء الانهار . فاقول : لعلّ هذا الماء جرى في موضع بغير حق . فكنت اشرب من البير، او من الوادي الكبير .

ووقع عليّ حب الخلوة في المنزل والخروج الى الصحرا(ء) . فكنت اطوف في تلك الخربات والنواويس[١٩]، حول الكورة . فلم يزل ذلك دأبي . وطلبت

---

١٣) الاصل : التحفظ للقرآن .

١٤) « : قرآنه .

١٥) « : فلا احد .

١٦) « اتقوا .

١٧) هناك صوفيان اثنان يذكرهما السلمي في طبقاته بهذا اللقب : احمد بن عاصم الانطاكي، من اقران بشر بن الحارث والسريّ والمحاسبي (طبقات الصوفية ١٣٦) ؛ وعبدالله ابن خُبَيْق بن سابق الانطاكي . صاحب يوسف بن اسباط وعلى طريقة النوري (طبقات الصوفية ١٤١) . وانظر ايضاً .Rec ص ١٢–١٤ . ويبدو ان المقصود هنا هو احمد بن عاصم والكتاب المشار لعله « علوم المعاملات » راجع حلية الاولياء مخطوط ليدن رقم ٨٩٢ : ١٧٢ا — ١٧٢ب .

١٨) الاصل : ما .

١٩) مفردها ناووس — ولها معنيان : ١ً متاع على هيئة صندوق، من حجر او خشب

اصحاب صدق يعينونني[٢٠] على ذلك فعزّ علي[٢٠'] فاعتصمت بهذه الخربات والخلوات.

٣) فبينما أنا على هذه الحال، اذ رأيت، فيما يرى النائم، كاني أرى رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، دخل المسجد[٣] الجامع في كورتنا. فأدخل على اثره فألزم اقتفاء[٢١] اثره. فما زال يمشي حتى دخل المقصورة، وأنا على أثره، ومن القرب منه، حتى كأن أكاد التزق بظهره واضع خطاي على ذلك الموضع الذي يخطو (عليه)، حتى دخلت المقصورة.

فرقي المنبر، فرقيت على اثره. كلما رقى درجة رقيت على اثره؛ حتى اذا استوى على أعلاها درجة قعد عليها فقعدت عند الدرجة الثانية من مجلسه عند قدميه[٢٢]، ويميني الى وجهه ووجهي (الى) الابواب التي تلي السوق، وشمالي[٢٣] الى الناس. فانتبهت من منامي وانا على تلك الحال.

٤) ثم من بعد ذلك بمدة يسيرة، بينا أنا ذات ليلة أصلي فثقلت فوضعت رأسي في مصـلّاي جنب فراشي، إذ رأيت صحرا(ء) عظيمة[٢٤]، لا أدري اي مكان هو. فارى مجلساً عظيماً، وصدرًا مهيئاً لذلك المجلس. وحَجَلة[٢٥] مضروبة. لا أقدر على صفة تلك الثياب وذلك الستر.

أو معدن، تودع فيه الموتى – ٤ً الخلاء او المكان الذي توجد فيه مقابر الاموات. والمعنى الثاني هو المراد في هذا الوطن.

٢٠) الاصل : يعينوني.

٢٠') « : لي. – ٣) الاصل مسجد.

٢١) « : قفاء.

٢٢) نفس المشهد الروحي « في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال » كما يقول الشيخ الاكبر – يصفه ابن عربي في مكاشفته القلبية واجتماعه بالنبي عليه الصلاة والسلام : « . . . وحصلت في موضع وقوفه . . . وبسط لي على الدرجة التي انا فيها . . . حتى لا اباشر الموضع الذي باشره، صلى الله عليه وسلم، بقدميه تنزيهاً له وتشريفاً وتنبيهاً لنا . . . أن المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة. . » (فتوحات ١ : ٢–٣).

٢٣) الاصل : وشمال.

٢٤) « : عظيما.

٢٥) الحَجَلة (وجمعها حَجَل وحِجال) من معانيها، المناسبة لهذا المقام : حجرة تُزيّن بالثياب والاسرة والستور.

فكأنه يقال لي : انه يذهب بك الى ربك . فادخل تلك الحجب [٢١١] فلا[٢٥]أ أرى[٢٥]ب شخصاً ولا صورة[٢٥]ج. الا انه وقع في قلبي أني لما دخلت وقع عليّ الفزع في ذلك الحجاب. فأيقنت في منامي بالوقوف بين يديه . فما لبثت ان رأيت نفسي خارجاً من الحجب، بالقرب من باب الحجاب، واقفاً وأنا أقول : عفا عني ! وأجد نَفَسي قد سَكَنَ من الفزع .

٥) فـدام لي شأن رياضة النفس ، من تجنب[٢٦] الشهوات ، وقعود[٢٧] في البيت على عزلة من الخلق،وطول نجوى من الدعاء . فانفتح له شيء بعد شيء. ووجدت في قلبي قوة وانتباهاً . وطلبت من يعينني . فكان يكون لنا اجتماع بالليالي : نتناظر ونتذاكر وندعو[٢٨] ونتضرع بالاسحار .

فأصابتني غموم من طريق البهتان والسعايات،وحمل[٢٩] ذلك[٣٠]على غير محمله . وكـ(ثر)ت القالة ، وهان ذلك كله عليّ . وسلط عليّ اشباه ممن ينتحلون[٣١] العلم : يؤذونني ويرمونني بالهوى والبدعة ويبهتون.وأنا في طريقي ، ليلًا ونهارًا ، دؤوباً دؤوباً[٣٢] .

حتى اشتد البـلا(ء) ، وسار الامر الى ان سعى بي اليّ والى « بلخ »[٣٢]أ .

٢٥أ) الاصل : فلا .

٢٥ب) « : ار .

٢٥ج) « + : فكانه يقال لي انه يذهب بك الى ربك .

٢٦) « : تحبب .

٢٧) « : وقعودا .

٢٨) « : وندعوا .

٢٩) « : وحل .

٣٠) « : مني .

٣١) « : ينتحل .

٣٢) « : دوبا دوبا .

٣٢أ) لعل والي بلخ الذي يشير اليه شيخنا هو يعقوب بن ليث أو عمرو بن ليث . والمعروف تاريخياً ؛ ان ولاة بلخ في عهد العباسيين كانوا جميعاً امراء منحدرين من خُطل (راجع ارانشهر ص ٣٠١) . وكان احد هؤلاء الامراء — داود بن عباس البانيجوري — قد طرده يعقوب بن لَيث عام ٢٥٦ للهجرة . وفي سنة ٢٨٦ اسر اسماعيل بن احمد عمرو بن لَيث . ومن ذلك الحين انتقلت المدينة الى حكم السامانيين . (راجع دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة الفرنسية ، طبعة ثانية ١ : ١٠٣٢) .

وورد البلا(ء) من عنده، من يبحث عن هذا الامر. ورفع اليه ان ههنا[٣٢ب] من يتكلم في الحب، ويفسد الناس، ويبتدع، ويدّعي النبوة[٣٣]! وتقوّلوا عليّ ما لم يخطر قط ببالي. حتى صرت الى «بلخ»[٣٤]. وكتب عليّ قبـاله أن لا أتكلم[٣٥] في الحب!

٦) وكان ذلك من الله — تبـارك اسمه! — سبباً في تطهيري: فان الغموم تطهر القلب. وذكرت قول داود، صلى الله عليه وسلم، انه قال: «يا رب، امرتني ان اطهّر بدني بالصوم والصلاة؛ فبمَ، أطهر قلبي؟ — قال: [٢١١ب] بالغموم والهموم، يا داود![٣٦]».

فتواترت عليّ الغموم، حتى وجدت سبيلًا الى تذليل نفسي. فكنت اراودها على امور قبل ذلك، من طريق الذلة، فتنفر ولا تطاوعني. مثل ركوب الحمار في السوق، والمشي حافياً في الطرق[٣٧]، (ولبس) الثياب الدون، وحمل شيء مما يحمله العبيد والفقراء. فيشتدّ عليّ ذلك. فلما اصابتني[٣٨] هذه المقالة والغموم — ذه(بت) بِشرّة[٣٩] نفسي. فحملت عليها هـذه الاشياء، فذلّت وأطاعت، حتى وصل الى قلبي حلاوة تلك الذِلّة.

٣٢ب) الاصل ها هنا.

٣٣) لعل شيخنا يشير بذلك الى آرائه الخاصة بالولاية وصلتها بالنبوة التي اودعها في رسائله المتعددة وخاصة في كتابه «ختم الاولياء» و«علم الاولياء». وهي اراء لم تفهم على وجهها، كما يقول السلمي، من قبل معاصريه. (طبقات الشافعية ٢ : ٢٠).

٣٤) بلخ مدينة مشهورة في العصور القديمة والعصور الوسطى في اقليم خراسان. كانت سابقاً القصبة الساسيـة لولاية خراسان ثم اصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طُخَارستان. وفي العصر الحاضر، بلخ هي بلدة صغيرة تابعة لافغانستان، على الطرف الشمالي منها. فتحت المدينة في عهد الاسلام اولًا من قبل الاحنف بن قيس (سنة ٣٢ للهجرة) ثم اعاد فتحها قيس بن الهيثم (او عبدالرحمن بن سمرة) عام ٤٣. انظر وصف المدينة واهميتها في مختلف عصورها في دائرة المعارف الاسلامية (النشرة الفرنسية، طبعة ثانية ١ : ١٠٣١—١٠٣٢).

٣٥) الاصل: يتكلم.

٣٦) هذا الحديث روى في كتاب حقيقة الآدمية للترمذي نفسه ص ٤١ ط. الحسيني.

٣٧) الاصل: الخرق.

٣٨) « : اصابني.

٣٩) « : شده.

٧) فبينا انا كذلك ، اذ اجتمعنـا ليلة على الذكر ، في ضيافة لأخ من اخواننا . فلما مضى من الليل ما شاء الله ، رجعت الى المنزل . فانفتح قلبي في الطريق فتحاً لا اقدر أن اصفه . وكأنه وقع في قلبي (شاي. طابت (له) نفسي والتذت به . وفرحت حتى مررت . فما استقبلني شيء هبته . حتى ان الكلاب ينبحن[٣٩ا] في وجهي . فآنس[٤٠] لنباحهن من لذة وجدت في قل(بي) . (حتى بدا) له ان السما(ء) بكواكبها وقمرها صارت[٤١] الى قرب الارض. وانا(فيما) بين ذلك أدعو ربي . ووجدت كأن قلبي نصب فيه شيء . فاذا وجدت تلك الحلاوة ، التوي[٤١ا] وتقبض بطني ، والتوى[٤١ب] بعضه على بعض ، من شدة اللـذة ، واعتصر . وانتشرت في صلبي وعروقي تلك الحلاوة . وكان يخيل إليّ ان قربي من مكان قربَ العرش[٤٢] !

فما زال ذلك دأبي كل ليلة الى الصباح : اسهر ولا اجد نوماً . فقوي قلبي على ذلك . وانا متحير ، لا ادري ما هـذا . الا اني ازددت قوة ونشاطاً فيما كنت فيه .

٨) وهاجت ببلاد فتنة[٤٢ا] وانتقاض[٤٣] امر ، حتى هرب جميع من كانوا

٣٩ا) الاصل : ينحن.
٤٠) « : فانست .
٤١) « : صار .
٤١ا) « : التوا .
٤١ب) « : والتوا .
٤٢) عديدة هي الوثائق ، في الآداب الصوفية ، التي تكشف لنا عن هـذه الظاهرة الروحية التي تعتري سالك الطريق في ترقيه المعنوي . انظر التحليل البارع لهذه الظاهرة ، من الوجهة النفسية والروحية في بحث الاستاذ الكبير قربان :
(Confessions extatiques de Mīr Dāmād, in Mélanges L. Massignon, I, 331—378) .
٤٢ا) ربما يشير شيخنا الى ثورة يعقوب بن ليث ضد والي بلخ في ذلك الحين ، داود ابن عباس البانيجوري عام ٢٥٦ للهجرة . انظر تعليق رقم ٣٢ا ص٣٩٥ . والواقع ان الثورات والفتن كانت لا تنقطع في هذه المنطقة سواء في عهد الامويين او العباسيين . راجع دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٠٣١–١٠٣٢ (الطبعة الثانية ، النشرة الفرنسية) .
٤٣) الاصل : وانتقاص.

يؤذونني[٤٤] ويشنعون[٤٥] عليَّ في البلاد . وابتلوا بالفتنة ، ووقعوا في الغربة ، وخلت[٤٦] البلاد منهم . [٢١٢ا]

فبينا انا كذلك ، إذ قالت لي أهلي : اني رأيت في المنام كأنّ قائمًا في الهواء[٤٧] ، خارجاً من الدار ، في السكة ، في صورة رجل شاب ، جعد ، عليه ثياب بياض ، له[٤٨] نعلان. ويناديني في الهواء[٤٨ا]. وانا في الصفة بحذائه[٤٩] : أين أين زوجك ؟ قلت : خرج . قال : قولي له ان الامير يأمرك ان تعدل. ثم مرّ

٩) فلم يأت على هذا مدة ، حتى اجتمع الناس ببابي ، (من) مشايخ البلد من غير ان اشعر بهم . وقرعوا الباب ، فخرجت اليهم . فكلموني في القعود لهم . — وقد كان هؤلاء الاشكال[٥٠] ، قد قبحوا أمري عند العامة قبحاً كنت أتوهم أنهم السَّقَم اكثرهم ، لما كانوا يذيعون ، هؤلاء ، عليّ من الكلام القبيح . ويشنعون امري ويرمونني بالبدعة؛ من غير أن يكون ذلك من شأني، او توهمته قط .

فما زا(لوا) يكلمونني[٥١] في ذلك حتى أجبتهم الى القعود . فذكرت لهم من الكلام شيئاً كانه يغترف من البحر . فأخذت[٥٢] مني القلوب مأخذًا. . . (؟)[٥٢ا] واجتمع الناس ، فلم تحتمل[٥٣] داري ذلك ، وامتلأت[٥٤] السكة والمسجد .

٤٤) الاصل : من كان يوذيني .
٤٥) « : ويشنع .
٤٦) « : وخلا .
٤٧) « : الهوى.
٤٨) « : وعليه .
٤٨ا) « : الهوى .
٤٩) « : بحذاء:
٥٠) الاشكال ، مفردها شكل وتجمع على شكول ايضاً ولهذه اللفظة معان كثيرة منها : القناع المصنوع للوجه ولعل الشيخ اطلقها هنا مجازًا على اهل الرياء والنفاق . وهذه اللفظة تجري كثيرًا على لسان الترمذي في كتبه ورسائله .
٥١) الاصل : يكلموني .
٥٢) « : فأخذ .
٥٢ا) « بعد كلمة مأخذا : سبيًا .
٥٣) « : يحتمل .
٥٤) الاصل : وامتلت .

فلم يزالوا بي حتى مدّوني (جرّوني)الى مسجد . . .(؟)[٥٤ أ] وذهبت تلك الاكاذيب والاقاويل الباطلة . ووقع الناس في التوبة ، وظهرت التلامذة . واقبلت الرياسة والفتن ، بلوى من الله لعبده .

ورجع اولئك الاشكال الى البلاد، بعد ما قويتُ وكثرت التلامذة واخذت القلوب مواعظي . وتبيّن لهم ان هذا كان منهم بغياً وحسداً . فلم ينفـذ لهم بعد ذلك قول وأيسوا . [٢١٢ب] وقبل ذلـك ، كانوا صيّروا السلطان والبلاد عليّ بحالٍ لا أجترئ أن أطلع رأسي . فأبى[٥٤ ب] الله الا ان يبطل كيدهم .

١٠) فتتابعت عليّ الرؤي (الاصل : الرويا) من أهلي ، كل ذلك بقرب الصبح. ترى الرؤيا بعد الرؤيا ، كأنها رسالة . ولم يكن يحتاج الى عبارتها[٥٤ ج] لبيانها ووضوح تأويلها . وكان فيما رأت ان قالت :

رأيت حوضاً كبيرًا في موضع لا أعرفه . وما(ء) الحوض صافٍ[٥٥] كما(ء) العين . فيظهر على ذلك الحوض (في) رأس الما(ء) ، عناقيد عنب ، بيض كلها . وانا واختي[٥٦] قعود على رأس ذلك الحوض[٥٧] ، نأخذ من ذلك العنب فنأكله، واقدامنا متدلية في الحوض ، موضوعة[٥٨] على ظهر الما(ء) ، لا ترسب ولا تغيب.

فأقول لاختي الصغرى : نحن نأكل من هذا العنب كما ترين[٥٩] ، فمن يرسل هذا الينا ؟— فا(ذا)برجل مقبل[٦٠] ، جعْد ، وقد تعمم بعمامة بيضا(ء)، وقد أرخى شعره من خلف العمامة ، وعليه ثياب بياض. فيقول لي : لمن مثل هذا الحوض ، ومثل هذا العنب ؟ – ثم يأخذ بيدي ، فيقيمني فيقول لي ، بمعزل منها[٦١] :

---

٥٤ أ) الاصل : مسجد الحماس .
٥٤ب) « : فابا .
٥٤ج) اي الى تفسيرها وحل رموزها .
٥٥) « : صافي لي
٥٦) « : واختي .
٥٧) « : الحو .
٥٨) « : واضعة .
٥٩) « : ترى .
٦٠) « : رجلا مقبلا عليه ، ويمكن قراءة الجملة : فأ(رى) رجلًا مقبلًا . . .
٦١) « : منهم .

قولي[٦٢] لمحمد بن علي ان لا يقرأ[٦٣] ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة[٦٤]﴾ حتى يتم الآية . لا يوزن بهذا (الميزان) دقيق ولا خبز . وانما يوزن بهذا كلام هذا — ويشير الى لسانه ويوزن بهذا[٦٥] هذ(ا) وهذا — ويشير الى يديه وقدميه . انت لا تعلمين[٦٦] ان لفضول الكلام سُكرًا كسكر الخمر إذا شرب !

فأقول له : أحب ان تقول لي من أنتم ؟ فيقول : انا من الملائكة ، ونحن نسيح في الارض ، وننزل [٢١٣ا] بيت المقدس . ورأيت بيده اليمنى آساً[٦٧] اخضر رطباً[٦٨] ، وبيده الاخرى رياحين. فهو يكلمني وذاك بيده. فيقول: نحن نسيح في الارض ، فنذهب الى العُبّاد. فنضع هذه الرياحين على قلوب العُبّاد حتى يقوموا بهذا الى عبادة الله ؛ وبهذا الآس ، على قلوب الصدّيقين والموقنين حتى يعلموا الصدق بهذا . وهذه الرياحين في الصيف هكذا . والآس لا يتغير في صيف ولا شتاء . فقولي لمحمد بن علي : انت لا ترضى ان يكون لك هذان ؟ — يشير الى الآس والى الرياحين .

ثم قال : ان الله قادر على ان يرفع المتقين تقواهم، الى موضع لا يحتاجون (فيه) الى ان يتقوا . ولكن جعل هذا عليهم حتى يعلموا التقوى .

قولي له : طهّر بيتك . فأقول: ان لي اولاداً صغارًا ولا اضبط تطهير بيتي. فيقول لي : ليس من البول اعني . انما أعني من هذا — ويشير الى لسانه .

فاقول له : فَلِمَ لا تقول له انت بنفسك ؟ قال : أنا لا اقول له ، من أجل أنه ليس بكبير من الامور وليس بقليل :هذا من الناس قليل ومنه كبير[٦٨ا] . ولماذا[٦٩] يعمل مثل هذا ؟ ثم يحرك يده التي فيها الآس ، فيقول: من أجل أن

---

٦٢) الاصل : قل .
٦٣) « : تقرا .
٦٤) سورة ٢١ : ٤٧ .
٦٥) الاصل : هذ .
٦٦) « : تعلم .
٦٧) الاصل : آس .
٦٨) « : رطب .
٦٨ا) « : لسير .
٦٩) « : وبحاذي .

هذا منه بعيد . ثم يخرج من الآس ، الــذي في يده من الدستجة[٧٠] . بعضه فيناولني .

قلت : هذا أمسكه لنفسي أو أدفعه اليه[٧٠ا] ؟ فيضحك ، فتبــدو اسنانه كانها اللؤلؤ . فيقول: خذي هذا ؛ فان هذين اللذين بيدي ، انا أجيء بهما إليه. وهذا بينكما . وأنتما جميعاً في مكان واحد .

وقولي له : ليكن هــذا [٢١٣ب] آخر موعظتي له[٧١] والسلام عليك ! — ثم يقول : ان الله يعطيكم — معشر الاخوات — روضــة ، لم يعطها[٧٢] لكم بعبادة صوم ولا صلاة . انما يعطيكم بصــلاح قلوبكم وبانكم تحبون الخير ولا ترضون السو(ء) — بالاعجمية : بذي نيسنديذ ودوست داريذنيكي[٧٣] .

فأقول له : لِمَ لا تقول هذا بين يدي اختيٍّ ؟ قال : إنهما ليستا توازيانك[٧٤] ولا تعدلانك[٧٥] . ثم يقول : السلام عليكم ! ويمضي . فانتبهت .

١١) ثم رأت مرة اخرى : كأنها في البيت الكبير الذي في دارنا. وفيه[٧٦] سرر منجدة بالابريسم[٧٧] . واحدى السرر الى جانب المسجد الذي في البيت . فانظر . فاذا شجرة تطلع بجنب السرير ، في قبلة المسجد . فطلعت قامة رجل. فاذا هي كخشبة يابسة ؛ وعليهــا اغصان كاغصان النخل . كالاوتاد ، شبه البرادة[٧٨] . فبدت أغصان في أصلها[٧٩] ، قدر خمسة او نحوه ، مخضرة رطبــة .

---

٧٠) لفظة اصلها فارسي (تصغير : دَسْتَهْ) وتجمع على دساتيج وتطلق على طاقة الزهر او باقة البقل او حزمة العشب .

٧٠ا) الاصل : اليك .

٧١) « : له .

٧٢) « : يعطيكم .

٧٣) « : نبنذيذ ودوست ددار بذنيكي .

٧٤) « : توازيك .

٧٥) « : تعدلاك .

٧٦) « : وفيها .

٧٧) إِبْرِيسَم او إِبْرِيسُم اصلها الفارسي ابرشيم : ضرب من الحرير .

٧٨) البُرادة هي ما تساقط من الحديد عند مرور المبرد عليه . وهذا المعنى غير واضح في هذه الجملة .

٧٩) الاصل : اصله .

فلما بلغت وسط هذه الشجرة اليابسة ، امتدت هـذه الشجرة طولًا في السماء ، قدر ثلاث قامات . وتبعتها[٨٠] الاغصان حتى بدت وسطها ، فبدت من هذه الاغصان عناقيد رطب .

فأقول في منامي : هذه الشجرة لي . وليس لاحد من هنا[٨١] الى اسفلها — أعني مكة — مثل هذه الشجرة . فأدنو[٨١ا] منها ، فيجيئني كلام من أصلها ، ولا أرى احداً . فانظر الى اصل الشجرة . فاذا هو قـد نبت في الصخرة . وهي صخرة كبيرة ، قد اخذت قدر نصف البيت . واذا الشجرة قد نبتت من وسط الصخرة ؛ والى جانبها صخرة كبيرة منفردة كحوض . واذا عين تنبع من اصل هذه الشجرة وتستنقع [٢١٤ا] في الصخرة المنقورة . وذلك الماء صافٍ[٨٢] يشبه ماء القِضْبان في صفائه[٨٢ا] .

فأسمع قائلًا من قرب الشجرة ، يقول لي : تضمنين ان تحفظي هذه الشجرة حتى لا تصل[٨٣] يد احد الى هذه ؟ — فان هذه الشجرة لك ؛ كان اصلها في الرمل والتراب ؛ فمن كثرة ما اصابتها[٨٤] الايدي تسفلت ثمرتها في الارض فذهبت ويبست . ولكن نحن القينا الصخرة حولها ، ووكلنا بها طيرًا لنجعل ثمر[٨٤ا] هذه الشجرة تحتها . فانظري ! فأرى طيرًا اخضر كالحمامة في القدر . فأبصره[٨٥] على غصن من اغصان الشجرة ، ليس من الاغصان التي بدت من اسفلها رطبة ، ولكن من الاغصان اليابسة ، حيث[٨٦] انتهى اليها رؤوس الاغصان الرطبة . فيطير من غصن الى غصن ، فيعلو . فكلما وقع على غصن يابس ، شبه الوتد ، اخضر ورطب وتدلّت منه عناقيد رطب .

٨٠) الاصل : وتبعته
٨١) « : هذا .
٨١ا) « : فادنوا .
٨٢) « : صافي
٨٢ا) « : معايه .
٨٣) « : يصل .
٨٤) « : اصابته .
٨٤ا) « : ثمره .
٨٥) « : فابصرها .
٨٦) الاصل : من حيث .

فيقال لي: ان كنت تقدرين ان تحفظي هذه الشجرة حتى يطير الى اعلاها[٨٧] فتصير خضراء كلها[٨٨] والا أقام[٨٨أ] ههنا في الوسط. فاقول: بلى، احفظها — ولا أرى احدًا اكله — فيطير هذا الطائر الى اعلاها، غصناً غصناً، فيخضر كله. فلما بلغ رأس الشجرة، قلت متعجبة: لا إله الا الله! اين هؤلاء[٨٨ب] الخلق لا يرون هذه الشجرة ولا يصلون اليها؟ فينطق هذا الطائر من اعلاها فيقول: لا إله الا الله! فأردت ان اتناول منها رطبة، فيقول لي القائل: لا، حتى يبلغ نضجه. وانتبهت.

١٢) ثم رأت مرة أخرى كانها نائمة معي على السطح. قالت: فاسمع حديثاً من البستان. [٢١٤ب] قالت: فاسترجع كالمصاب. واقول: هؤلاء أضيافنا تركناهم! اذهب فاطعمهم. قالت: فأصير الى جانب السطح لانزل. فينحط جانب السطح فيلزق بالارض فاستوى على الارض. فاذا رجلان قاعدان في هيبة[٨٩]. فأدنو فاعتذر اليهما. فيبتسمان. فيقول احدهما: قولي لصاحبك، ما اشتغالك بهذا الفرزد[٨٩أ] — يعني الحشيش — ؟ عليك بتقوية الضعفاء. وان تكون ظهرًا لهم.

وقولي له: انت وتد من اوتاد الارض، تمسك طائفة من الارض. فأقول: من أنت؟ فيقول: محمد — احمد[٩٠] وهذا عيسى. — قال: وقولي له: انك تقول: يا ملك يا قدوس، ارحمنا! فتقدس انت. فان كل ارض تقدس عليها[٩١] تشتد وتقوى. وكل ارض لا تقدس عليها[٩١أ] تضعف وتهون. وقولي له: اعطيناك معموره، ﴿ والبيت المعمور[٩٢] ﴾ فاحسن اليهما[٩٣]. وانتبهت.

١٣) ثم رأت، ليلة اربع وعشرين من رمضان، كأنها تسمع صوتي من

---

٨٧) الاصل: اعلاه.

٨٨) « : اخضر كله.

٨٨أ) « : أقامت.

٨٨ب) « : هدا.

٨٩) « : هيه.

٨٩أ) الفُرُزْدُ والفَرْزَهْ بالفارسية: الخضرة.

٩٠) الاصل: محمد واحمد.

٩١) « : عليه.

٩١أ) « : عليه.

٩٢) سورة ٥٢: ٤.

٩٣) الاصل: اليها.

بعد، على هيئة لم تسمع الآذان بمثلها[٩٤] فأتبع الصوت. فأدفع الى باب قصر، فاراه ممتلئاً نوراً. فأدخل. فاذا المسجد مرتفع، يعلو الخلق والبناء. واذا انت قائم، مستقبل القبلة؛ في شبه محراب تصلي[٩٥]، والنور قد أحاط بك. فأقول: ان هذا الصوت يكفي الناس ويبلغ. وهو قد اخذ نفسه من الناس.

١٤) ثم رأى ابو داود الخياط، كانه يرى ناساً قد اجتمعوا الى مدرجة، شبه سلّم[٩٦] رفيع، الى سور ذاهب في السماء طولاً. فأذهب. فارى زحاماً عند السلّم. [٢١٥ ا] فأريد أن أرتقي، فيقال لي: انك لا تصعد حتى تأتي بجواز. وهناك واقف يمنع.

فقلت في نفسي: وأنّى لي الجواز؟ قال: فاجد في يدي رقعة فاناوله فيخلي عن الطريق. فارتقى الى سور كبير، وأرى عليه ناساً قليلاً. ومن وراء السور بحر، ومن وراء البحر فضاء واسع عظيم، يحار فيه البصر[٩٧].

فاقول لهؤلاء الذين على السور: من أنتم؟ وما تصنعون[٩٨] هنا؟ فيقولون: ذاك محمد بن علي، في ذاك الفضا(ء)، من ورا(ء) البحر. فانظر، كما ينظر الى الهلال، حتى ابصرت من بعد[٩٩] بمحمد. فأمسح[٩٩ا] عيني وأنظر، وامسح وانظر. واذا هؤلاء القوم يجنبون عن هذا البحر. قال: فارمي بنفسي من ذلك السور في ذلك البحر. فما كان باسرع من ان خرجت الى ذلك الجانب. فاسير حتى اصير اليك. فاذا انت قاعد في ذلك الفضا(ء). قد لففت رأسك في طالسانك[١٠٠]. فتعجبت[١٠١] من مصيري اليك في ذلك الموضع. فانتبهت.

٩٤) الاصل: بمثله.
٩٥) « : يصلي.
٩٦) « : سليم.
٩٧) « : من.
٩٨) + « : وما تصنعون.
٩٩) « : البعد.
٩٩ا) « : أمسح.

١٠٠) طالسان وطيلسان، يجمع على طيالسة، من اصل فارسي: تالشان وهو قماش مصنوع من صوف الماعز او وبر الجمال ويستعمل لغطاء الرأس والكتفين. وتقول العرب: ابن طيلسان ويعنون بذلك من هو غير عربي! لان الطيلسان في الواقع كان يحمله الفرس والترك (القضاة والعلماء منهم بصورة خاصة).

١٠١) الاصل: فتعجب.

١٥) ثم رأى لي احمد بن جبريل الغزاز[١٠٢] فيما حكى لي، فقال : كأني اراك تطوف ببيت الله الحرام . وقد خرج من اعلا حيطان البيت شبه رف، كالجناح، دون السطح بقليل، قدر ذراعين أو نحوه . فأنت تطوف على ذلك الرف . وقد علوت حائط البيت، فقد جاوز وسطك، فصار أعلا من البيت، ذاهباً في الهواء[١٠٣]، تطوف بالبيت على تلك الحالة . فانتبهت متعجباً.

١٦) ثم رأى محمد بن نجيم الخشاب، فقال : رايت كأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واقف[١٠٤] [٣١٥ ب] في نور يصلي، ومحمد بن علي خلف قفاه يصلي بصلاته معه .

١٧ ثم اشتغلت، في سنة من هذه السنين، بتقدير شأن الزوال، وتعلم تلك الحسابات، من امر البروج والأصطرلاب[١٠٥]، فأمعنت فيه . فرئي[١٠٦] لي في المنام، كأن[١٠٧] قائلاً يقول له: قل لابن عليّ، ليس هذا الذي أنت فيه، من شرطك ولا مذهبك؛ فاجتنبه ! قال : فامتلأت[١٠٨] خوفاً ورعباً مما رأيت من هيبة[١٠٩] ذلك القائل . وأراه في صورة شيخ ابيض الرأس واللحية، طيب الريح، حسن الوجه، أتوهم انه ملك .

فقال: قل لابن عليّ، ألقِ هذا ! فاني لا آمن ان يكون هذا حجاباً بينك وبين رب العزة . فالله، الله في نفسك في هذا الخلق ! فانك لست باذنيد[١١٠]، انما انت أمّة[١١٠ا] . فاخبره بهذا ولا تدع نصيحة الله في خلقه .

١٠٢) الاصل : البذاذ .
١٠٣) « : الهوى .
١٠٤) « : واقفا .
١٠٥) الاصطرلاب، او الاسترلاب، من اصل يوناني ἀστρολάβος او ἀστρολάβον (ὄργανον) . وتطلق هذه اللفظة على مجموعة من الالات التي تستخدم في علم الفلك لغايات نظرية او عملية .
١٠٦) الاصل : فرى .
١٠٧) « : كان .
١٠٨) « : فامتلى .
١٠٩) « : هيه .
١١٠) « : باذيك ومعنى «باذنيد» بالفارسية : شيء حقير، امر تافه لا يساوي شيئاً .
١١٠ا) « : امه .

١٨) ثم رأت أهلي كأنّا نائمان[١١١] في فراش واحد. فجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، فدخل فراشنا معنا .

١٩) ثم رأت مرة اخرى، كانه جا(ء) فدخل منزلنا. قالت: ففرحت[١١٢]. فأردت ان أقبل قدميه، فمنعني. وناولني يده فقبلتها . فلم أدرِ ما أسأله[١١٢ا]. وكان يعتريني في إحدى عينيّ هذه الحمرة . فقلت : يا رسول الله، ان احدى عيني يعتريها[١١٣] رياح الحمرة . فقال : اذا كان ذاك، فضعي يدك عليها وقولي: « لا اله الا الله . وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير » . ثم انتبهت. فما اعتراني بعد ذلك فقلتها الا سكن.

٢٠) ثم رأت أهلي . كانها عند « درب سكيبا » . قالت : فانظر الى الجبّانة من بعيد . فيمتد بصري، حتى كاني انظر جوّ « داود آباد » . فارى من الخلق [٢١٦ا] عددًا لا يحصى[١١٤] . كانه صار كله ممتلئًا[١١٤ا] خلقاً . وارى الاشجار والجدر ممتلئة كلها[١١٥] من بني آدم، كالطير على رؤوس الاشجار. فأقول: ما هذا ؟ فيقال لي : ان الامير نزل بغتةً. ولم يعلم به احد. ومند اثني[١١٦] عشر يوماً، كانت تمر[١١٧] جنوده ونحن لا نشعر، حتى امتلأت[١١٨] الدنيا .

قالت : وأنظر الى هذا الخلق قد اصفرّت الوانهم، وجفّت شفاهم، وييبس ريقهم من الهول والفزع . قالت : فأرى كأنك[١١٨ا] تدخل عليّ وتخلع ثيابك، وتدعو بما(ء)، فتدنو الى شبَهٍ[١١٩]، ارى فيه ما(ءا)، فتغتسل وتتزر بازار

١١١) الاصل : نائمين .
١١٢) « : ففر .
١١٢ا) « : أسله .
١١٣) « : يعزيني .
١١٤) « : لا يحصا .
١١٤ا) « : ممتليا .
١١٥) الاصل : كلهم .
١١٦) « : اثنا .
١١٧) « : يمر .
١١٨) « : امتلت .
١١٨ا) « : كانك .
١١٩) « الشَّبَه والشِّبْه، ضرب من النحاس الاحمر ؛ يُقال كُوز شَبَه وشِبْهٍ .

وتأخذ رداءاً ، وعليك نعلان. قالت: فأقول لك. ما تصنع ؟ فتقول: ألا ترين[١١٩ا] الى هذا (الامر) العجب ؟ وما يريد هذا الامير ؟

قالت : وأرى الخلق كلهم سكوت[١١٩ب] ، قد دهشوا من الفزع . كانه لا يعرف بعضهم بعضاً، وكانهم غرباء[١١٩ج] من الفزع. واراك ساكتاً مطمئناً، ليس بك فزع. فتقول لي: ألا ترين[١١٩د] الى هذا (الامر) العجب ؟ ان الامير يريد من جميع اهل الدنيا اربعين نفساً ليكلمهم . فأقول لك : الا تحرج انت . فتقول: سبحان الله. جَهان هَمى تُرا نِگَرند[١٢٠] — بالفارسية — ويقولون: ان أعاننا محمد ابن عليّ ، والا هلكنا .

— وانه يجمع من اهل الدنيا كلهم هؤلاء الاربعين . وان لم اكن فيهم ، لاتم بهم الاربعين ، فسد هذا الخلق . ولكن اي شيء يعرفني للامير ؟ ومتى يعرفني ؟ انما يراد ان اتم الاربعين[١٢١] بنفسي ، فانه لا يوجد تمام الاربعين وان الخبر[١٢١] ان الامير جاء بالترك على هؤلاء.

قالت : فالبس قميصاً ابيض وطالساناً[١٢٢] ابيض ونعلين وأمضي[١٢٣] قالت - [٢١٦ب] فيخيل اليّ في المنام ، انك لما انتهيت الى الامير رأيت[١٢٤] الخلق راجعين زحفاً مع الترك ، والترك لا يضربونهم[١٢٥] وقد انسلى[١٢٦] عنهم ما كنت ارى بهم من الفزع . فأقول . وانا واقفة عند رأس الدرب : هل فيكم احد من أولئك الاربعين ؟ فيقول له واحد منهم : بأولئك الاربعين نجونا . فيقول آخر : نحن نجونا بمحمد بن عليّ . قالت : فأبكي . فيقال: مِمَّ تبكين ؟ فانا نجونا به . قالت ، فاقول : انا لا ابكي من أجل انه يقع موقع سوء. ولكن ابكي من اجل قلبه الرحيم : كيف ينظر الى وجه السيف ؟ ويخيّل اليّ في ذلك الوقت ان هؤلاء الاربعين تضرب اعناقهم ، فلذلك أبكي .

١١٩ا) الاصل : ترى.
١١٩ب) « : سكوتا.
١١٩ج) « : عربا.
١١٩د) « : ترى .
١٢٠) اي: العالم (الناس) ينظرون اليك.
١٢١) الاصل : اربعين .
١٢١ا) الاصل : الحبر
١٢٢) انظر تعليق رقم ١٠٠ المتقدم
١٢٣) الاصل : ومضى.
١٢٤) « : ارى .
١٢٥) « : يضربهم .
١٢٦) انسلا .

قالت : فارجع الى البيت. فلما بلغت باب الدار ، التفتّ فاراك قد جئت. ويخيل اليّ انه قد مضى ليلة – وهذا الغد – من يوم ذهبت . قالت ، فاقول : الحمد لله ! كيف نجوت ؟ فتقول لي انت، بيدك هكذا بالفارسية: باش كاش[١٢٧]! حتى أقول لك . – قالت : واراك في بياض، وطولك قدر قامة رجليه طويلين ؛ وكأن[١٢٧ا] وجنتيك قد احمرتا وهما تبرقان بروقاً ؛ وعلى جبهتك وحاجبيك شبه الغبار . قالت : فانظر ، فاذا هو ليس بغبار ولكنه من الهول والفزع صار بذلك الحال .

قالت ، فاقول لك: كيف نجوت ؟ – قالت ، فتقول: الا ترين[١٢٧ب] كيف انا اول الاربعين ، واياي عرف ، واياي اخذ . واخذ مني هذا الموضع – وتشير الى صدرك – ، فزلزلني زلزلة ، ظننت ان جميع اعضائي تتناثر كلها . فقال لي – بالفارسية[١٢٨] : [٢١٧ا] .

قالت ، فأقول لك : رأيت الامير ؟ رأيت الامير ؟ فتقول : لا ، ولكن انتهيت الى باب قبة، وعلى باب الامير حجلة مضروبة . فرأيت الامير كأنه[١٢٨ا] اخرج يداً من تلك القبة . فاخذ مني هذا الموضع فزلزلني وقال لي هذا . ثم وجهنا الى حظيرة وكأني[١٢٨ب] ارى تلك الحظيرة شبه مقصورة العيد في الجبانة. فقال : اذهبوا بهؤلاء الاربعين الى تلك الحظيرة ، فاحبسوهم هناك قياماً . ولا تدعوهم يقعدون .

فبعث بي معهم الى تلك الحظيرة . واشار الى الذين معي في العدد : ان ابعثوا هذا الى الصلاة . – قالت : فدخلت الحظيرة معهم ثم بعثت الى الصلاة. وكأنه[١٢٨ج] اختير من اهل الدنيا هؤلاء. فمررت على جند الامير وعلى الترك، فلم

---

١٢٧) اي : يا ليته كان !

١٢٧ا) الاصل : وكان .

١٢٧ب) « : ترى .

١٢٨) « هكذا : « ايرثوى (الصواب : امير توى = انت امير) كحدنرا كاهي لونه برارنه وافر سرجهان نوى (الصواب: توى = انت رئيس العالم) كهن شباه من اسلس تدرود » . والجملة على هذا النحو غير مفهومة .

١٢٨ا) الاصل : كانه.

١٢٨ب) « : وكاني .

١٢٨ج) الاصل : كأنه .

يضرّ بي احد . والآن علمت ان للامير فيّ رأياً [١٢٩]، وانه جمع هذا الجمع كله من اجلي ، لاخرج انا وهؤلاء التسعة والثلاثون واياي اراد بذلك . — قالت ، فاقول لك : فخذ نفسك الآن . فتقول : قد نجوت انا من نفسي ! فتصعد الى المسجد . — قالت : فاراك قائماً على ظهر الجميع . قالت [١٢٩ا] . فانتبهت .

٢١) ثم رأت لسنتين [١٢٩ب] او ثلاث ؟ وذلك يوم السبت ضحى [١٣٠]، لعشر بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين ومأتين [١٣٠ا] .

٢٢) ثم رأت رؤيا أخرى وهي بالفارسية . وفي آخرها قالت : فانتبهت [١٣٠ب] .

٢٣ فوقع عليهــا حرص الاستماع الى الموعظة وطلب الحقوق (٢١٧ب) من نفسها . فاول ما ابتدى لها من تحقيق رؤياها ، انها كانت في البستان قاعدة ، وذلك لثلاث بقين من ذي القعدة ، بعد ما رأت هـذه الرؤيا ، بنحوٍ من خمسة ايام او ستة اذ وقع على قلبها : « يا نور كل شيء وهـداه ! انت الذي فلق الظلمات نوره » .

قالت : فوجدت كأن شيئاً [١٣٠ج] دخل صدري . فدار حول قلبي فأحاط به وامتلأ الصدر الى الحلق ، حتى صرت شبه المخنوق من امتلائه . ولــه حرارة وحرقات على القلب . فتزينت الاشياء [١٣١] كلها لي . فما وقع بصري على ارض ولا سما(.) وخلق ، من الخلق ، الا رأيته بخلاف ما كنت اراه ، من الزينـة والبهجة والحلاوة .

٢٤) ثم وقع على قلبي كلمة بالفارسية : نكَيني [١٣١ا] من ترا داذم [١٣٢] .

---

١٢٩) الاصل : راى .

١٢٩ا) « : قال .

١٢٩ب) « : بسنتين .

١٣٠) « : ضحوه .

١٣٠ا) لا يذكر المخطوط هنــا موضوع الرؤيا التي رأتها زوج الحكيم الترمذي ولا مضمونها .

١٣٠ب) هكذا في اصل المخطوط من غير زيادة .

١٣٠ج) الاصل : سيا .

١٣١) « : الاسا .

١٣١ا) « : بكيي .

١٣٢) اي : وهبتك خاتما .

فامتلأت فرحاً وطيب نفس ونشاط. فاخبرتني بذلك. فلما كان اليوم[١٣٣] الثاني، قالت: وقع على قلبي «انّا اعطيناك ثلاثة اشياء»، ووقع الكلام بالفارسية: سه چيز[١٣٣ا] ترا داذم جلال من (و) عظمة من وبهاء من[١٣٤]» . وأضا(.) لي من فوقي فدام هكذا فوق رأسي في الهواء[١٣٤ا] كما كنت رأيته في المنام. فترآى[١٣٤ب] في ذلك الضوء عَلَم الجلال وعلم العظمة وعلم البهاء.

فامّا الجلال فاني رأيت كأن[١٣٤ج] البيت (الاصل: بيت) يتحرك (الاصل: يتحرك) ايذون (الاصل: ايـذور) چيزي همى ببود (الاصل: بتوز)، وجمش خلق همه ازوى، وعظمه پرى (الاصل: مري) (و) همه چيزها ازوى، وبها (و) سرا (ى) همه چيزها (ازوى نخست فرا(آ) سمانها ويذم اوكنده .... تافروذ[١٣٥] .

٢٥) ثم وقع على قلبها، اليوم[١٣٥ا] الثالث: تراداذم علم أولين وآخرين[١٣٦] [٢١٨ ا] فدام بها هذا حتى نطقت بعلم اسماء الله. فكان يفتح لها في كل يوم اسم (الاصل: اسما) ويبدو[١٣٦ا] ذلك الضو(.) على قلبها وينكشف لها باطن ذلك. حتى كان يوم الجمعة، في ايام العشرة، حضرت[١٣٧] المجلس. فذكرت انه وقع عليها اسم «اللطيف».

***

---

١٣٣) الاصل: يوم.
١٣٣ا) « : جين.
١٣٤) اي: انا اعطيناك ثلاثة اشياء: جلالي، وعظمتي، وقدري.
١٣٤ا) الاصل: الهوى.
١٣٤ب) « : فترايا.
١٣٤ج) « : كاني.
١٣٥) اي: كأن البيت يتحرك، ويوجد فيه شيء، تحرك الخلق كلهم به؛ وعظمة الملك وكل شيء منه وجاء كل شيء وقيمته فيه. ولقد رأيت بديا تلك النار منتشرة في السموات ... الى اسفل.
١٣٥ا) الاصل: يوم.
١٣٦) اي: وهبتك علم الاولين والآخرين.
١٣٦ا) الاصل: ويبدوا.
١٣٧) « : جهزت.

لدى الرجوع الى المصادر القديمة والحديثة الخاصة بشيوخ الحكيم الترمذي الذي تلقى عنهم رواية الحديث وعلوم الشريعة والطريقة، نستطيع ان نجرد الثبت الآتي باسماء مربيه ومرشديه . وهذا الثبت وان لم يكن شاملاً لجميع اساتذة الترمذي ومعلميه، الا انه من غير شك، يلقي امامنا كثيراً من الاضواء عن الحياة العلمية لشيخ خراسان ويعيننا الى امد بعيد على تقديره حق قدره بالنسبه الى عصره وبيئته :

١) الحسن بن علي الترمذي، والده حيث تلقى منه الحديث ورواه عنه[١٣٨] .
٢) الجارود بن معاذ السلمي الترمذي[١٣٩] .
٣) صالح بن عبدالله الترمذي[١٤٠] .
٤) صالح بن محمد الترمذي[١٤١] .
٥) علي بن حجر السعدي[١٤٢] .
٦) سفيان بن وكيع[١٤٣] .
٧) الحسن بن عمر بن شقيق البلخي[١٤٤] .
٨) يحيي بن موسى[١٤٥] .
٩) عتبة بن عبدالله المروزي[١٤٦] .
١٠) عباد بن يعقوب الرواجيني[١٤٧] .

---

١٣٨) روى الترمذي عن ابيه الحديث وذكر في كثير من كتبه ولا سيا في كتاب ختم الاولياء حيث نجد له اكثر من رواية عنه كما سيأتي فيا بعد .
١٣٩) انظر ترجمته في التعليق الآتي رقم ٢١٣ (نص) .
١٤٠) انظر الميزان ترجمة رقم ٣٧٦٩ وطبقات الشافعية ٢ : ٢٠، وتاريخ بغداد ٩ : ٣١٥ والخلاصة ١٤٥ .
١٤١) انظر الميزان ترجمة، رقم ٣٧٦٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٣٣٠ وطبقات الشافعية ٢ : ٢٠ .
١٤٢) راجع طبقات الشافعية ٢ : ٢٠ .
١٤٣) « « « « ٢٢
١٤٤) راجع تاريخ بغداد ٧ : ٣٥٥ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٩٧ .
١٤٥) راجع تذكرة الحفاظ ٢ : ١٩٧ .
١٤٦) « « « «
١٤٧) « « « «

١١) قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي[١٤٨] .
١٢) عيسى بن احمد العسقلاني[١٤٩] .
١٣) احمد بن خضرويه البلخي[١٥٠] .
١٤) ابو تراب النخشبي[١٥١] .
١٥) يحيى بن معاذ الرازي[١٥٢] .
١٦) يعقوب الدورقي[١٥٣] .
١٧) يعقوب بن ابي شيبه[١٥٤] .
١٨) يحيى الجلّاء[١٥٥] .

***

هذا ، واذا تتبعنا من ناحية اخرى ، سلسلة المحدثين الذين ذكرهم في كتاب « ختم الاولياء » خاصة وروى عنهم الحديث ، نجدهم على النحو الآتي[١٥٥١] .

١) فهو يروي عن الجارود[١٥٦]، عن النضر بن شميل[١٥٧]، عن هشام الدستوائي[١٥٨]، عن حماد[١٥٩] .

٢) « « « عن سفيان بن عيينة[١٦٠]، عن عمر بن دينار[١٦١]، عن ابي عباس[١٦٢] .

---

١٤٨) شذرات ٢ : ٩٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٦٤
١٤٩) « ٢ : ١٥٤
١٥٠) طبقات الصوفية ٢١٧
١٥١) « « « ؛ الرسالة القشيرة ٣٠ ؛ حلية الاولياء ١٠ : ٢٢٠
١٥٢) تذكرة الاولياء ٢ : ٩١ — ٩٩
١٥٣) طبقات الشافعية ٢ : ٢٠ — تاريخ بغداد ١٤ : ٢٢٧
١٥٤) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٨١
١٥٥) طبقات الصوفية ٢١٧
١٥٥١) وسيعثر القارئ بلا شك في هذه السلسلة باسماء جديدة عن المحدثين روى عنهم الترمذي ولم يرد لهم ذكر في المصدر السابق .
١٥٦) انظر ما يأتي تعليق رقم ٢١٣ (نص)
١٥٧) انظر ما يأتي تعليق رقم ٢١٤ (نص)
١٥٨) « « « « ٢١٥ «
١٥٩) « « « « ٢١٦ «
١٦٠) انظر ما يأتي تعليق رقم ٢٣٥ (نص)
١٦١) « « « « ٢٣٦ «
١٦٢) « « « « ٢٣٧ «

٣) وهو يروي عن الجارود ، عن الفضل بن موسى ، عن زكريا بن زائدة، عن سعد بن ابراهيم، عن ابي سلمة .

٤) عن عبد الجبار (بن العلاء)، عن ابن عجلان[١٦٣]، عن سعد بن ابراهيم، عن ابي سلمة ، عن عائشة .

٥) عن ابن ابي بكر العمري، عن ابي بكر بن ابي ادريس، عن محمد بن عبد الرحمن عن نافع[١٦٤] ، عن ابن عمر .

٦) عن سليمان بن نصر ، عن المقري ، عن حيويه[١٦٥] ، عن شريح[١٦٦] .

٧) عن حفص بن عمر ، عن محمد بن بشر العبدي[١٦٧] ، عن عمر بن اسد التيمي ، عن يحيي بن كثير[١٦٨] ، عن ابي سلمة ، عن ابي هريرة .

٨) عن علي بن الحسن (ابيه) ، عن الجماني ، عن صفوان بن ابي[٧] الصهباء[١٦٩] ، عن بكر بن عتيق، عن سالم بن[١٧٠] عبد الله، عن ابيه (عبدالله بن عمر) عن عمر بن الخطاب .

٩) عن ابن ابي ميسرة ، عن اسماعيل بن عيسى بن سورة[١٧١] ، عن عبدالله ابن الحسين، عن سعيد بن إياس الجريري، عن ابي عثمان النهدي[١٧٢] ، عن عمر بن الخطاب .

١٠) عن بشر بن هلال الصواف، عن جعفر بن سليمان[١٧٣] الضبعي الاشجعي، عن هارون الاعور ، عن عبدالله بن شقيق ، عن عائشة .

١١) عن يعقوب بن ابي شيبة[١٧٤] ، عن بشر بن الحارث[١٧٥] ، عن سعيد بن عمر بن مرة ، عن عبدالله بن سلمة[١٧٦] .

---

١٦٣) انظر ما يأتي تعليق رقم ٢٤٩ (نص)
١٦٤) « « « « ٢٥١ «
١٦٥) « « « « ٢٥٥ «
١٦٦) « « « « ٢٥٦ «
١٦٧) « « « « ٢٧٤ «
١٦٨) « « « « ٢٧٥ «
١٦٩) « « « « ٢٧٧ «

١٧٠) انظر تعليق ما يأتي رقم ٢٧٨ (نص)
١٧١) « « « « ٣١٨ «
١٧٢) « « « « ٣١٩ «
١٧٣) « « « « ٣٢١ «
١٧٤) « « « « ٣٣١ «
١٧٥) « « « « ٣٣٢ «
١٧٦) « « « « ٣٣٣ «

١٢) عن ابيه ، عن اسماعيل بن صبيح اليشكري ، عن صباح بن وافد الانصاري ، عن سعيد بن طريف ، عن عكرمة[١٧٧] ، عن ابن عباس .

١٣) عن ابيه ، عن يحيي بن ابراهيم ، عن عبد الواحد بن زيد[١٧٨] ، عن راشد (مولى عثمان ، عن عثمان بن عفان .

١٤) عن سفيان بن وكيع ، عن جميع بن عمر العجلى .

١٥) عن الحسن[١٧٩] بن عمر ، عن شقيق البلخي ، عن سليمان بن طريف ، عن مكحول[١٨٠] ، عن ابي الدرداء .

١٦) عن الفضل بن محمد ، عن ابراهيم بن الوليد ، عن عبد الملك[١٨١] بن عمر ، عن ابي يونس[١٨٢] (مولى ابن هريرة) ، عن عبد الرحمن بن سمرة[١٨٣] .

١٧) عن عمر بن عمر ، عن محمد السري[١٨٤] ، عن السويد[١٨٥] ، عن عيسى بن موسى الغساني ، عن ابي حازم[١٨٦] ، عن سهل بن سعد[١٨٧] .

١٨) عن ابيه ، عن محمد بن الحسن[١٨٨] ، عن ابن المبارك[١٨٩] ، عن ابن ابي لهيعة[١٩٠] .

١٩) عن ابيه ، عن اسماعيل بن سلمة ، عن عبدالله بن وهب المصري[١٩١] ، عن ليث بن سعد[١٩٢] ، عن ابي عجلان .

٢٠) عن المؤمل بن هشام ، عن اسماعيل[١٩٣] بن ابراهيم ، عن غالب القطان[١٩٤] ، عن ابي بكر بن[١٩٥] عبدالله المزني .

٢١) عن الحسن بن سوار ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن[١٩٦] .

١٧٧)	انظر	ما	يأتي	تعليق	رقم	٣٥٣	(نص)	١٨٧)	انظر	ما	يأتي	تعليق	رقم	٤٠٩	(نص)
١٧٨)	«	«	«	«	«	٣٦٩	«	١٨٨)	«	«	«	«	«	٤١٢	«
١٧٩)	«	«	«	«	«	٣٩٧	«	١٨٩)	«	«	«	«	«	٤١٣	«
١٨٠)	«	«	«	«	«	٣٩٨	«	١٩٠)	«	«	«	«	«	٤١٤	«
١٨١)	«	«	«	«	«	٣٩٩	«	١٩١)	«	«	«	«	«	٤١٥	«
١٨٢)	«	«	«	«	«	٤٠٠	«	١٩٢)	«	«	«	«	«	٤١٦	«
١٨٣)	«	«	«	«	«	٤٠١	«	١٩٣)	«	«	«	«	«	٤٣٦	«
١٨٤)	«	«	«	«	«	٤٠٦	«	١٩٤)	«	«	«	«	«	٤٣٧	«
١٨٥)	«	«	«	«	«	٤٠٧	«	١٩٥)	«	«	«	«	«	٤٣٨	«
١٨٦)	«	«	«	«	«	٤٠٨	«	١٩٦)	«	«	«	«	«	٤٣٩	«

٢٢) عن رزق‌الله بن موسى البصري، عن معن بن عيسى[١٩٧] عن مالك[١٩٨]، عن صفوان بن حكيم، عن عطاء بن يسار[١٩٩]، عن ابن سعيد الخدري.

***

اما اتباع الشيخ الحكيم الترمذي ومريدوه، الذين اخذوا عنه واذاعوا تعاليمه، فقدرهم بحسب ما حفظ التاريخ اسماءهم لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة الا قليلاً!

وهم:

١) ابو محمد يحيى بن منصور القاضي، من محدثي نيسابور[٢٠٠].
٢) منصور بن عبدالله بن خالد الهروي[٢٠١].
٣) الحسن بن علي الجوزجاني[٢٠٢].
٤) احمد بن محمد بن عيسى[٢٠٣].
٥) ابو بكر بن الوراق[٢٠٤].
٦) ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم[٢٠٥].

***

ويبدو واضحاً من هذا الثبت ان حظ شيخنا من الاتباع والمريدين كان ضئيلاً لا يتناسب تماماً وجلال قدره وعظيم خطره. والواقع انا لا نستطيع

---

١٩٧) انظر ما يأتي تعليق رقم ٤٤٣ (نص)
١٩٨) « « « « ٤٤٤ «
١٩٩) « « « « ٤٤٥ «
٢٠٠) راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٩ — حلية ١٠ : ٢٢٠
٢٠١) « « في تاريخ بغداد ١٣ : ٨٤
٢٠٢) « « في طبقات الصوفية ٢٤٦—٢٤٨ والحلية ١٠ : ٣٥٠ وطبقات الشعراني ١ : ١٠٥
٢٠٣) « « « « « ٣٤٩ — ٣٥٣ وصفة الصفوة ٢ : ٢٢٣ وتاريخ بغداد ٥ : ٦٠ وطبقات الشعراني ١ : ١١٥.
٢٠٤) راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٢٢١ — ٢٢٧ والحلية ١٠ : ٢٣٥ — ٢٣٧ ونتائج الافكار القدسية ١ : ١٦٦—١٦٧ وطبقات الشعراني ١ : ١٠٦ وصفة الصفوة ٤ : ١٣٩ والرسالة القشيرية ٣٩
٢٠٥) راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ١٥٠

تحديد اثره فيمن كان بعده من الصوفية وغيرهم عن طريق تلامذته ومريديه فحسب . وانما يتجلى تأثير حكيم ترمذ في البيئة العلمية الاسلامية بوساطة كتبه ورسائله العديدة، التي حفظ الزمن القسم الاعظم منها لحسن الحظ[٢٠٦] . وان بقاء اكثر مؤلفات الشيخ الترمذي في دور المكاتب، ان في الشرق او في الغرب، لدليل بارز على عناية العلماء البالغة بها وشيوعها في الاوساط الاسلامية المختلفة .

فابن عربي، شيخ الصوفية الاكبر، يردد كثيراً اسم حكيم ترمذ وافكاره في جملة من تآليفه . وقد عقد فصلاً طويلاً من فصول الفتوحات شارحاً فيها اسئلة الحكيم الروحانية التي اودعها في « ختم الاولياء » . وقد كان ابن عربي من قبل قد جرد كتاباً مستقلاً لنفس الموضوع وهو : « الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذي الحكيم » .

ومن قبل ابن عربي، الشيخ ضياء الدين عمّار بن محمد بن عمّار البدليسي، المتوفي سنة ٥٩٠ للهجرة، كان في كتابه « بهجة الطائفة بالله العارفة » قد استفاد كثيراً من « ختم الاولياء » للحكيم الترمذي، لا سيا في الفصول الاخيرة من تأليفه[٢٠٧] . وكذلك حجة الاسلام، الامام الغزالي، قد اقتبس من كتاب «الاكياس والمغترين» في آخر الربع الثالث من الاحياء عند كلامه على ذم الغرور[٢٠٨] . « وابن القيم الجوزية ينقل فقراً من كتاب « الفروق » لشيخ ترمذ في كتابه : « الروح »[٢٠٩] .

ومؤلفات الحكيم الترمذي تصور الوان الثقافة الاسلامية السائدة في عصره خير تصوير ؛ فقد وقف صاحبها كل نشاطه العلمي والفكري على علمي الحديث والتفسير ومناهج السلوك وحكمة الشريعة والرد على بعض الفرق الضالة. وتمتاز آثاره كلها بالنضوج والوضوح وعمق التجربة الروحية والعلمية في آن معا . وان

٢٠٦) انظر L. Massignon, L. T. p. 264.

٢٠٧) « بهجة الطائفة بالله العارفة » مخطوط برلين رقم ٢٨٤٣ : ١ – ٤٦ ب والمواضع التي يكثر فيها النقل عن « ختم الاولياء » هي : ٤٢ب – ٤٣ ب، ٤٤ ب، ٤٥ ا، ١٤٦ .

٢٠٨) راجع نيقولا هير، مقدمة كتاب الفرق بين الصدر والقلب، ١٢، ط . القاهرة (الحلبي) سنة ١٩٥٨

٢٠٩) كتاب الروح ص٣٨٣–٣٢٦ (ط . حيدر آباد سنة ١٣٥٧) (راجع نيقولا هير مقدمة كتاب الفرق بين الصدر والقلب ص ١٢) .

كثيراً من انتاج شيخ خراسان يبدو في صورة مسائل ورسائل سأله خلالها اصحابه واتباعه عن مشاكل نفسية واجتماعية عرضت لهم ويطلبون منه حلًّا لها. وعلى هذا، تعتبر مؤلفات الترمذي، في هذا الميدان، وثيقة هامة لفهم بعض جوانب ذلك العصر من الناحية النفسية والاجتماعية والفكرية(٢١٠).

هذا، وقد كنا اقمنا فهرساً عاماً لمصنفات الحكيم الترمذي، الموجود منها والمفقود، منذ ثلاث سنين تقريباً(٢١١). ولكن في خلال هذه الفترة، جدت لنا بعض الوثائق استطعنا بها ان نضيف الى الفهرس القديم اسماء جديدة عن مؤلفات شيخ ترمذ. وها هي نتائج بحثنا نضعها امام انظار المهتمين بالدراسات الصوفية عامة، وبالترمذي خاصة:

١) تحليل مجموعة ليبزيج رقم ٢١٢ (القسم العربي D. C. 339)

الرسالة الاولى: ورقة رقم ١ب – ٣ب

عنوان: مسألة جهد النفس حجاب المنة.

بداية: بسم الله الرحمن الرحيم. قال ابو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي رحمة الله عليه. جهد النفس حجاب المنة وجهد القلب هتك حجاب المنة ...

---

٢١٠) انظر مثلاً جوابه الى ابي عثمان النيسابوري (احد كبار شيوخ الملامتية في عصره) وهو ينصحه في الكف عن الاستغراق في تتبع عيوب النفس لان ذلك يحجبه عما هو اهم، وهو المقصود الاعظم للصوفي: معرفة الله سبحانه (جواب كتاب من الري، مخطوط الظاهرية رقم ١٠٤ تصوف ١٠٩). – وكذلك اجابته في نفس الموضوع الى محمد بن الفضل (من مشايخ بلخ الصوفيين) (مخطوط ليبزيج رقم ٢١٢–٦٦آ). راجع ايضاً جوابه المفصل على المسائل التي وردت اليه من مرخس وفيها عرض لمشاكل مختلفة من الناحية الفقهية والنفسية والروحية مخطوط ليبزيج ٢١٢ / ٦٩آ–٨٨آ) الخ ...

٢١١) نشر هذا البحث في (*Mélanges L. Massignon* III, pp. 411-480) سنة ١٩٥٧. وقد نشر المستشرق الفاضل الاستاذ نقولا هير سنة ١٩٥٨ في مقدمة تحقيقه لكتاب «بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب» للحكيم الترمذي ثبتاً بمؤلفات الحكيم الترمذي يحسن الرجوع اليه.

نهاية : ... فاذا رجع من عنده رجع بعهد الولاية ، فهو امير الدين وله ملك الدين[٢١٢] .

الرسالة الثانية : ورقة رقم ٣ب — ٥أ

عنوان : مسألة أخرى .

بداية : قال له قايل : نرى صنفين في هذا الدين ينتحلون الفقه وعلم الرأي وصنف ينتحلون الحديث ونلاحظها فيرى ...

نهاية : ... واهل الحديث كثر تردد هذه الاخبار على اسماعهم فخلصت الى النفوس ... فذللتها وقمعتها ، وان لم يقصدوا لها ، فرئي (الاصل : فرى) اثر ذلك وبركته عليهم[٢١٣] .

الرسالة الثالثة : ورقة رقم ٥أ — ٥ب

عنوان : مسألة أخرى .

بداية : قوله (تعالى) ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ فالدعاء بالحكمة ان يدعوهم بلا علاقة . والعلاقة ان يدعوهم مقتدرًا على ان يقبلوه ...

نهاية : ... فانما قيل وعظ ، أي اثار تلك الاشياء عن نومها حتى انتبهت

٢١٢) العنوان الذي ذكره الناسخ لمجموع هذه الرسائل والمسائل ، في ظهر الكتاب هو : «الدر المكنون في اسئلة ما كان وما يكون . جمع الشيخ الاستاذ العارف المرشد الفقيه الصوفي ابي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي ... » . اما في الورقة الاولى ب فيوجد على رأسها هذا العنوان : «كتاب المسايل المكنونة» بخط الناسخ الاصلي ايضاً . ولا ريب ان هذين العنوانين هما من وضع الناسخ نفسه ولا يدلان على شيء من حقيقة او مضمون محتويات المجموع . وفي هذه الرسالة او المسألة الاولى يبين الحكيم الترمذي الفرق بين مجهود النفس ومجهود القلب وحجب النفس وحجب القلب ايضاً .

٢١٣) يميز الشيخ في هذه المسألة بين رجال الحديث ورجال الفقه ويوجه النقد اللاذع لهؤلاء الاخيرين . فاصحاب ابي حنيفة قد جمعوا في زمانه علوم الاحكام في اكثر من الف جلد ... وليس فيها شيء من ذكر المعاد «وصفة الجنة والنار وصفة الموت والبرزخ وما فيه من الاهوال ... اي ان الفقهاء قد ابتعدوا عن القصد الاعظم لحكمة الدين . »

وقويت واشتدت. والنعظ هو ثوران الشهوة من النفس حتى تنتشر . . .
والوعظ ثوران هذه الاشياء التي وصفنا[٢١٤] .

الرسالة الرابعة : ورقة رقم ٥ب — ٦أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ الا اصحاب اليمين ﴾ فهذا كسب النفس . فتصير النفس رهينة عند الحق لانها خلقت للعبودة بالحق . . .

نهاية : . . . لان ولد آدم وضعت المعرفة عندهم امانة فصاروا كلهم رهين الامانة . فلا يفكهم الا جوده[٢١٥] .

الرسالة الخامسة : ورقة رقم ٦أ — ٦ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) ﴿ سبح اسم ربك ﴾ أمره ان يسبح ذلك الاسم الذي للرب، وهو الاسم المكنون المخزون . . .

نهاية : . . . « واسألك بعزتك التي اشتقتها من اسمك المخزون الذي لم يطلع عليه حجابك فخلقت به خلقك » . وحجابه : ملك الرحمة وملك العظمة وملك الجلال وملك الجمال وملك البهاء . وملك البهجة وملك السلطان فهؤلاء ، الحجاب[٢١٦] .

الرسالة السادسة : ورقة ٦ب — ٧ب

عنوان : مسألة أخرى .

بداية : الخشية من العلم بالله والخوف من المشاهدة. الخشية ممزوجة والمشاهدة منصوصة . . .

---

٢١٤) تفسير آية ١٢٥ من سورة النحل (١٦) وفيها تحليل لمعاني الحكمة والموعظة من الوجهة اللغوية والصوفية .

٢١٥) تفسير آية ٣٨ من سورة المدثر (٧٤) ويلاحظ ان الشيخ هنا يرى ان تحرير النفس هو بالمعرفة والشهادة (التوحيد) .

٢١٦) يفسر الشيخ هنا آية «سبح اسم ربك الاعلى» من سورة الاعلى (٨٧) وآية « اقرأ باسم ربك الـذي خلق » من سورة العلق (٩٦) ويرى الشيخ ان اسم « الرب هو الاسم

نهاية : ... فمثل صاحب الخشية كمن رأى اثر مخالب الاسد على الطريق . ومثل الخايف كمن شاهد الاسد ولقيه واقفاً على الطريق . وهو قوله تعالى :﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾[٢١٧] .

الرسالة السابعة : ورقة رقم ٧ب — ٨ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : نظر يوماً الى المقابر . فقال : قدمتم على الله بلا اله الا الله ؟ طاب مقدمكم ! ...

نهاية : ... « كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم »[٢١٨] .

الرسالة الثامنة : ورقة رقم ٨ا — ٨ب

عنوان : مسألة اخرى :

بداية : قال وجدت الروح منكمناً في جميع الجسد من القرن الى القدم الى الظفر ...

نهاية : ... فأيد الله الانبياء والاولياء بهـذا الحب حتى صفت لهم العبودة وجروا في ميدان المشيئة على الجود والسماحة وبـذل النفس وهشاشة الروح وبشاشة القلب[٢١٩] .

الرسالة التاسعة : ورقة رقم ٨ب — ٩ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : جعل الله هذا الآدمي اميرًا على الدنيا بما فيها ليغذو بدنه بها وجعل قلبه اميرًا على جوارحه وجعل معرفته اميرًا على قلبه ...

المكنون المخزون . وهو يقابل « البادشاه » الملك وهو الذي به يتحقق الخلق والايجاد .

٢١٧) اصحاب الخشية هم اهل العلم بالله اما اصحاب الخوف فهم ارباب المشاهدة . فمثل الاوائل « كمثل رجل في نهر . . . ومثل الآخرين كمثل رجل في بحر . . . » فالمشاهدة تصهر النفس وتميت فيها الشهوات فيصبح « القلب اجرد ازهر يتلألأ بنور الله » .

٢١٨) تأملات في المقابر وبيان لاهل « لا اله الا الله » ولغير اهلها .

٢١٩) تحليل لطبيعة الروح وصلاتها مع النفس والقلب .

نهاية : ... وثمرة الولاية الملكة في دار ملكه لانه صالح لدار المملكة . ومن جار في امارته عزل عن الامارة وخاب عن دار المملكة. والجور يودي الى الخروج حتى يصير خارجياً من الخوارج[٢٢٠] .

الرسالة العاشرة : ورقة رقم ٩ أ — ١٣ ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال رحمه الله : خلق الله هذا الادمي وخلق في جوفه بضعة من لحم سماه قلباً، لتقلبه، وجعله اميراً على الجوارح ووضع في القلب معرفته . . .

نهاية : ... فانك اذا تركت مشيئتك في الامور فانما تترك الشهوات . فاذا فعلت ذلك جاءتك المكاره وضقت بها ذرعاً والتوت النفس وترددت. حتى اذا بلغت المنتهى وذابت عنك المشيئات وهانت عليك المكاره فعندها فابشر وتوقع اقبال الله عليك بالكرامة فانه كريم رحيم ودود[٢٢١] .

الرسالة الحادية عشر : ورقة رقم ١٣ ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : وجدنا الهوى مهيج للشهوات والعقل مهيج للعلوم والمعرفة ...

نهاية : ... فاذا سد مجاري الهوى كانت الشهوات هيجانها لاحقاً بالمعرفة وحلاوتها بحلاوة الحب، مختلطة[٢٢٢] .

الرسالة الثانية عشر: ورقة رقم ١٣ ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : الحمد لله الذي وضع فيك من الاشياء التي اختارها ووقعت خيرته عليها : مثل العقل والعلم والحفظ ...

---

٢٢٠) مكانة الانسان في العالم ومنزلته عند الله. جذور فكرة «الانسان الكامل» في التصوف الاسلامي .

٢٢١) تحليل للبنية الانسانية ومقوماتها الطبيعية والنفسية: القلب، العقل ، الروح، النفس، وبيان لمكانة الانسان في العالم ومنزلته عند الله .

٢٢٢) وصف ، في بضعة سطور، لمظاهر الشهوة وعواملها في الانسان.

نهاية : ... ويثيبه غدًا على تلك المحاسن « جنات عدن التي وعـد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً[٢٢٣] .

الرسالة الثالثة عشر ورقة رقم ١٣ب

عنوان : مسألة .

بداية : « المهيمن » ينفي المحدودية والكيفيـة عن قلوب الموحدين ويطرد وساوسها .

نهاية :[٢٢٤]

الرسالة الرابعة عشر : ورقة رقم ١٣ب — ١٤أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله تعالى: ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ ينبئك ان الساقط عن الله يحتاج الى من يشفع له...

نهاية : ... ألا ترى انه قال في الآية « جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول » فعند ذلك يجد الله فاذا وجده وجده «توابا رحيماً»[٢٢٥] .

الرسالة الخامسة عشر : ورقة رقم ١٤أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : انما تعظم الامور عن اهلهـا بمعرفتهم باقدارها . وانما يعرف اقدارها من عرف جواهرها . وانما يعرف جواهرهـا من خلص الى اصولها ...

نهاية : ...وهذا شأن الصديقين في الامور والاصفياء اهل البناء واليقظة[٢٢٦] .

---

٢٢٣) يبدو ان هذه المسألة الصغيرة هي خطاب الى شخص ، غير معرف. وفيها يوضح الشيخ جنود المعرفة في القلب الانساني : العقل والعلم والحفظ والذهن والفهم والفطنة.

٢٢٤) سطر واحد يفسر فيه على نحو خاص اثر الاسم الالهي :« المهيمن » .

٢٢٥) تفسير آية٦٤من سورة المائدة(٤)وفيها يبين ان شفاعة الرسول انما هي للساقطين، حتي يردهم الى مقامهم .

٢٢٦) الرجوع بكل شيء الى اصله ، الذي منه ابتدأ ، هو شأن الصديقين .

الرسالة السادسة عشر : ورقة رقم ١٤أ — ١٤ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : الميراث ، على تقدير مفعال ، مأخوذ من الرثة وهي ما ضمتها البيت وجمعها بعد تفرقها . ولذلك سمى الوارث وارثاً ...

نهاية : ... وقوله (عليه السلام) : «لا نورث ما تركناه صدقة» اي لا نورث كما يرث الناس بعضهم بعضاً . لانا لا نملك الاشياء كما يملكون : انما نملكه لله وليس للنفس فيه دعوى[٢٢٧] .

الرسالة السابعة عشر : ورقة رقم ١٤ب — ١٥أ

عنوان : مسألة اخرى.

بداية : مظهر القلوب ومجمعها عند اسم «الله» . ثم صدروا من عند المجمع بشهوات النفس . فاما الموحدون فاغاثهم بنور المعرفة حتى وحدوه...

نهاية : ... ثم حال بين قلوبهم وبين نفوسهم . لان القلوب في القبضة فلا تقدر النفس ان تعمل شيئاً . ثم لا يزال يؤدّبه ربه ويميت من نفسه تلك الشهوات حتى تستقر وينقاد القلب[٢٢٨] .

الرسالة الثامنة عشر : ورقة رقم ١٥أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وجدت للصابر ست خصال ، في كل امر يجد عليه صبراً . اولها محبة الله ...

نهاية : ... والسادسة بشرى بانه من المهتدين . وذلك قوله : «اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون»[٢٢٩] .

---

٢٢٧) تفسير معنى الارث من الوجهة اللغوية والصوفية . وتفسير معنى الملك بالنسبة للعامة وبالنسبة للاولياء والانبياء . وتفسير معنى الحديث الشريف : «لا نملك ما تركناه صدقة».

٢٢٨) بنور المعرفة الذي هو نور التوحيد زالت من قلوب الموحدين شهوة الشرك . — السائرون الى الله بقلوبهم حلوا عقد نفوسهم شهوةً شهوةً . — المجذوبون (اهل المشيئة) جذب الله قلوبهم اليه ثم اخذها من نفوسهم .

٢٢٩) جزاء الصابر على صبره : محبة الله ، حظوة الله ، كرامة الله ، صلوات الرب ، رحمة الرب ، البشرى .

الرسالة التاسعة عشر : ورقة رقم ١٥أ — ١٥ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال، رحمة الله عليه: العبد خرج من اسمه « الله » وانما اخرجه للعبودة واذا قال : « بسم الله » تفرغ من الاشياء ورجع الى الوهيته يتحصّن بها . . .

نهاية : . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان يوماً لا ازداد فيه علماً يقربني الى الله لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم[٢٣٠] » .

الرسالة العشرون ورقة : رقم ١٥ب — ١٧ب

عنوان : كتب الامام ابو عبد الله، رحمة الله عليه، الى محمد بن الفضل جواب كتابه .

بداية : فأما ما ذكرت، اكرمك الله، من المصايب : فمصايب النفس كائنة ولكنها تهون في جنب مصايب القلوب وان من اعظم مصايب القلوب حجبها عن الله . . .

نهاية : . . . فخرجوا من الدنيا عطاشاً . . . لانهم عجزوا عن احتماله ايام الدنيا من اجل النفوس والهوى والعدو . جعلنا الله واياك من اهل ذكره والسعادة به . آمين ! (يا) رب العالمين[٢٣١] .

---

٢٣٠) اهل اليقظة بالنسبة الى عبوديتهم امام الله على صنفين ، ١ً : المؤدي للفرائض والحافظ للجوارح ؛ ٢ً : ومن جاوز هذا كله واحكمه ثم امعن في ازدياد العالم بالله .

٢٣١) « محمد بن الفضل البلخي » اصله من بلخ ولكنه اخرج منها فدخل سمرقند ونزلها ومات فيها سنة٣١٩للهجرة . صحب احمد بن خضرويه وغيره من المشايخ وهو من اجلة مشايخ خراسان ولم يكن ابو عثمان (الحيري النيسابوري احد شيوخ الملامتية الكبار في وقته) يميل الى احد ميله اليه (طبقات الصوفية ٢١٢) . والترمذي في رسالته هذه يبين للشيخ ابن الفضل ان مصائب النفس تهون في جنب مصائب القلب . وان اعظم مصائب القلب الانحجاب عن الله سبحانه وان المحجوب عن الله لا تنتهي آلامه لا في الدنيا ولا في الآخرة . راجع ترجمة الفضل بن محمد البلخي في الحلية ١٠ : ٢٣٢ وصفة الصفوة ٤ : ١٣٨ وطبقات الشعراني ١ : ١٠٦ والرسالة القشيرية ٢٧ ومعجم البلدان ١ : ٧١٣ ؛ ٢ : ٧٢١ ؛ ٣ : ٣١٠

الرسالة الحادية والعشرون : ورقة رقم ١٧ب — ١٨أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : وجدنا قوله عليه السلام : « انه لا يغفر الذنوب الا انت فاذا قالها العبد ضحك الرب » كذلك روى لنا عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ...

نهاية : ... والضحك هو انفتاح الشيء. فكأنه يؤدي ان ضحكه (= الله تعالى) انفتاح الرأفة حتى يدخل في متوسطها فتغمره الرأفة وتكتنفه. فعندها صار في كنف الله واذا صار في كنفه وقع في المأمن[٢٣٢] .

الرسالة الثانية والعشرون :ورقة رقم ١٨أ — ١٩أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : وجدنا « الحمد » كلمة جامعة شاملة يخرج العبد بها الى الله من اثقال عطاياه ومننه ...

نهاية : فصار حمدك بين يدي عظمتك عش حمد اوليائك واحبابك. ثم جعلت لاعين افئدتهم طريقاً الى ذلك العش ليحمدوك فيه فيقر حمدهم وحمدك. فهذا منتهاه[٢٣٣] .

الرسالة الثالثة والعشرون :ورقة رقم ١٩أ — ١٩ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال رحمة الله عليه : أعطى الله الآدميين معرفته فقبلوها ثم اعتوضهم فعرضوا عليه القبول فقبل قبول الموحدين ولم يقبل قبول من سواهم...

نهاية : ... فالغاوين الذين قلوبهم خالية من تلك المحبة فلذلك اتبعوه بصوته ودعائه وقدر على استفزازهم[٢٣٤] .

وشذرات الذهب ٢ : ٢٨٢ ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٨ والمنتظم ٦ : ٢٣٩ ونتائج الافكار القدسية ١ : ١٥٥-١٥٧ وسير اعلام النبلاء ٩ : ٢٧٦أ-٢٧٧أ وطبقات الصوفية ٢١٢-٢١٦

٢٣٢) الرأفه الالهية حجاب بين ذنوب العباد وعظمة رب الارباب ولولاها لاحرقتهم انوار العظمة تلو الذنوب .

٢٣٣) يشرح الشيخ في هذا الفصل معنى الحمد في مقابلة افضال الرب .

٢٣٤) ثبات الموحدين على التوحيد الاصلي، الذي هو دين الحنيفية الصرف، انما هو بفضيلة المحبة .

الرسالة الرابعة والعشرون : ورقة رقم ١٩ب — ٢٠ب

عنوان : واجاب عبدالله رحمة الله عليه بعض اخوانه في كتابه كتبه اليه.

بداية : أما ما ذكرت من منة الله علينا بهـذا العلم الذي وسعه علينا فان للعلم شرة وفترة ...

نهاية : ... وكذلك عادة المحبين: اوفرهم حظاً من الحب اظهرهم جوداً[٢٣٥].

الرسالة الخامسة والعشرون : ورقة رقم ٢٠ب — ٢١أ

عنوان : مسألة اخرى.

بداية : قوله (تعالى) : ﴿لا تدركه الابصار﴾ فانما ذكر الابصار ولم يذكر سائر الاعضاء، كقوله : لا تلمسه الايدي . . . لان البصر فيه حياة الروح ... فهو أحد وأقوى من سائر الاعضاء...

نهاية : ... و«الهاء» هو الهوية فانما ينظر العباد الى الصفات فامّا «هو» فلا يدرك في الدنيا ولا في الآخرة[٢٣٦].

الرسالة السادسة والعشرون : ورقة رقم ٢١أ — ٢١ب

عنوان : مسألة اخرى.

بداية : قال رحمه الله: الوقوف بباب الجنة لعمال الله والوقوف بباب الله ل(اهل) قبول مشيئات الله ...

نهاية : ... ليقووا على قبول حكم الله منقـادين مهتشين سروراً وطيب نفس به[٢٣٧].

---

٢٣٥) رسالة الى بعض اخوان الشيخ، لم يعرف صاحبها. يذكر فيها الحكيم الترمـذي قدر العالم بالله ويبين فضيلة داود عليه السلام ويرد على بعض الاخبار المنسوبة اليه.

٢٣٦) تفسير آية ١٠٣ من سورة الانعام (٦). ويبين الشيخ هنا ان مسألة جواز رؤية الله في الآخرة وعدمها لا تعلق لها بهذه الآية الكريمة.

٢٣٧) باب الجنة تؤدي اليه العبادات والطاعات، وباب الله يؤدي اليه اخلاص العبودية لوجهه الكريم. الاولون، على نحو ما، ارقاء والآخرون، احرار طلقاء.

الرسالة السابعة والعشرون : ورقة رقم ٢١ب

عنوان : —

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : تسبيح نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، سبحان الله فقط ...

نهاية : وتسبيح سائر الانبياء ، عليهم السلام ، مداخل في الاشياء[٢٣٨] .

الرسالة الثامنة والعشرون : ورقة رقم ٢١ب

عنوان : —

بداية : قال : نظرت ما الذي وجد المؤمنون من ربهم حتى استقرت قلوبهم ...

نهاية : ... ثم قيدها بالحب وقيد النفس بحلاوة الحب وبهـا(ء) العقل حتى ثبتت[٢٣٩] .

الرسالة التاسعة والعشرون : ورقة رقم ٢١ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (عليه السلام) : « من وافق من اخيه المسلم شهوة غفر له» ...

نهاية : ... فالشأن في هذا الامر هل صيّر نفسه فارغاً حين انقضت الحاجة[٢٤٠] .

الرسالة الثلاثون : ورقة رقم ٢١ب — ٢٢أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : « ولو انهم آمنوا واتقوا لتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » ...

نهاية : ... لانهم شروا انفسهم بالتقوى فتبرءوا من نفوسهم ورفعوا البال منها فنـالوا المنى (الاصل : المنا) واولئك السحرة شروا نفوسهم

---

٢٣٨) بضع كلمات فقط في التمييز بين تسبيح النبي محمد ، عليه الصلاة والسلام ، الذي هو تسبيح صاف ، وتسبيح سائر الانبياء ، حيث هو مداخل في الاشياء كما يقول شيخنا .

٢٣٩) « ان الله أحيا القلوب بنور الحياة ثم ابدا لهم من عظمته حتى امتلأت القلوب واستقرت » فذلك استقرار قلوبهم على الايمان به .

٢٤٠) بضع كلمات في شرح حديث شريف : « من وافق من اخيه المسلم شهوة غفر له» .

بالسحر فنالوا المنى[٢٤١] (المنا) .

الرسالة الحادية والثلاثون : ورقة رقم ٢٢ا — ٣٢ب

عنوان : مسألة اخرى :

بداية : سورة البقرة في اولها نعت المؤمنين ثم نعت المنافقين ثم نعت الكافرين . . .

نهاية : . . . ومن ذهب الى ان « ام الكتاب » فهو كذلك ايضاً : هو في الذكر اولًا ثم ههنا[٢٤٢] (الاصل : ها هنا) .

الرسالة الثانية والثلاثون : ورقة رقم ٢٣ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) : ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾ فلم يقل : من ذاك . . .

نهاية : . . . يعلمك ان صاحب الدعاء يحتاج الى ان يصل الى الباب فيقرعه ليدعو من قرب[٢٤٣] .

الرسالة الثالثة والثلاثون : ورقة رقم ٢٣ا — ٢٣ب

عنوان : مسألة .

بداية : قوله (عليه السلام) « سبحان من تنفس كل حي بروحه » فالروح بدو الاشياء . . .

نهاية : . . . فالخلق خرجوا من عند « القدوس » مقدّسين فتدنّسوا بالآفات. فاذا قدّسوه بقيت الزينة،التي من القدس، بالوفا(ء) منهم مع الادناس. ولولا ذلك لتهافتت الزينة عنهم وذهبت زينة الاشياء وحسنها[٢٤٤] .

---

٢٤١) تفسير آية ١٠٣ من سورة البقرة (٢) . — تحليل نفساني لحالة السحر في الساحر والكفر في الكافر والايمان في المؤمن .

٢٤٢) عرض موجز لموضوعات سورة البقرة العامة. خصوصية هذه الامة بالنسبة لسائر الامم .

٢٤٣) تفسير موجز لبعض آية سورة الكرسي : « من ذا الذي يشفع» (آية ٢٥٥ سورة البقرة : ٢) .

٢٤٤) شرح موجز لبعض الاحاديث الشريفة الخاصة بالتسبيح : « سبحان من تنفس كل

الرسالة الرابعة والثلاثون : ورقة رقم ٢٣ب

عنوان : مسألة .
بداية : قوله (تعالى) :﴿ انك كادح الى ربك كدحاً ﴾ ...
نهاية : ... وكذلك المعصية يقدح قلبه نفسه حتى يورى ظله المعصية[٢٤٥].

الرسالة الخامسة والثلاثون : ورقة رقم ٢٣ب — ٢٤أ

عنوان : مسألة .
بداية : قوله (تعالى) :﴿ خلقنا الانسان في كبد ﴾ ...
نهاية : ... فالكبادة من الانسان ان يكابد الاشيـاء بفضل القوة حتى يغلب ويملك ويقهر[٢٤٦] .

الرسالة السادسة والثلاثون : ورقة رقم ٢٤أ

عنوان : مسألة اخرى .
بداية : قوله تعالى :« افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه » ...
نهاية : ... ثم أمّلهم فقال :« والله غفور رحيم »[٢٤٧] .

الرسالة السابعة والثلاثون : ورقة رقم ٢٤أ — ٢٤ب

عنوان : مسألة اخرى .
بداية : قوله (تعالى) :« واذا جاءك الذي يؤمنون بآياتنا ... »
نهاية : ... « ثم تاب من بعده واصلح» اي اصلح ما افسد« فانه غفور رحيم » اي فعول للمغفرة[٢٤٨] .

الرسالة الثامنة والثلاثون : ورقة رقم ٢٤ب — ٢٥أ

عنوان : مسألة اخرى .

حي بروحه » « سبحان من حياة كل شيء بتسبيحه » « سبحان من بقاء كل شيء بتقديسه» .

٢٤٥) تفسير معنى الكدح الوارد في آية ٦ سورة ٨٤ (الانشقاق) راجع الفهرس العام رقم ٦٦ (R. G. nº 66)

٢٤٦) تفسير معنى كَبَد الوارد في آية ٤٤ سورة ٩٠ (البَلَد) .

٢٤٧) تفسير آية ٧ من سورة المائده (٥) .

٢٤٨) تفسير آية ٥٤ من سورة الانعام (٦) .

بداية : قال : علامة حب الرجل لعبد من عبيده ان يولي كل واحد منهم عملًا من وراء ويقول لذلك العبد : تول (الاصل :تولى) خدمتي حتى تكون بين يدي ...

نهاية : ... فكل حركات المؤمن (الاصل : المؤمنين) اذا كان لله فهو خدمة فاذا كان لنفسه فقد صار خادم نفسه فاذا كانت حركاته معصية فقد صار خادم عدوه(٢٤٩) .

الرسالة التاسعة والثلاثون : ورقة رقم ٢٥ ا

عنوان : مسألة أخرى .

بداية : ليس شيء في الدنيا أحلا ولا أشها من «الكام» — بالاعجمية — وهي تشبه النفس ...

نهاية : ... فان صفا(.) المعرفة في ترك المشيئات والارادات . فهو الراضي عن الله « رضي الله عنهم ورضوا عنه » وأعد لـه رضوانه الاكبر في الفردوس الاعلى(٢٥٠) .

الرسالة الاربعون : ورقة رقم ٢٥ ا — ٢٥ ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : نظرت في الفرق بين الهدية والهبة فوجدت ان الله ، تبارك اسمه ، ذكر في التنزيل هبة الاولاد ...

---

٢٤٩) يرى شيخنا في هذا الفصل ان الله « اخرج سائر الخلق ، ما عدا الانسان ، من القدرة فولاهم عمل السخرة واخرج الآدميين من باب الحب فولاهم الخدمة ليكونوا بين يديه ووضع فيهم الشهوة ابتلاء! لينظر : من يميل منهم عن حلاوة المحبة الى حلاوة الشهوة وعن الفرح بالحب الى الفرح بالهوى ... » انظر الفهرس العام رقم ٦٠ (R. G. n° 60).

٢٥٠) اذا لم يذق الانسان حلاوة الحب الالهي فان شهوات النفس ومحبة الدنيا ستتولى عليه بلا ريب :

كانت لقلبي اهواء موزعة فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي

هكذا يقول موله الحب الالهي ، الحلاج الكبير — وهذا الفصل القصير يدور حول هذه المسألة الهامة . — ويلاحظ ان كلمة « كامْ » الفارسية ، معناها الشهوات والملذات الجسدية . وقد استعملها الترمذي في مقابل «النفس» ؛ وهو يقصد بذلك ، مع سائر الصوفية ، « النفس الامارة بالسوء » و«النفس الشهوانية » .

نهاية : ... وما كان من لحم ودم وعرق فمن ما(ء) المرأة وهب تلك الخلقة للام . واما الهدية فهو مدك اليه بمشيئته[٢٥١] .

الرسالة الحادية والاربعون : ورقة رقم ٢٥ب — ٢٦ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : المعرفة والعلم والعقل والفهم والذهن والحفظ هي (الاصل : هم) اشياء وضعت في الآدمي ...

نهاية : ... فمن مال عن الشهوات والهوى والعدو الى الله رشد . ومن مال عن الله الى الشهوات والهوى والعدو غوى وشقى وخاب[٢٥٢] .

الرسالة الثانية والاربعون : ورقة رقم ٢٦ا — ٢٧ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : اصل خروج الآدمي من باب الفرح ، ولي خلقه بيده لانه خلقه على صورته ...

نهاية : ... واكرم الله محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، من الفرح الغالب بالعصمة والثبات . فهذا اقوى[٢٥٣] .

الرسالة الثالثة والاربعون : ورقة رقم : ٢٧ا — ٢٧ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) : ﴿ قل : من يكلؤكم (الاصل : يكلاوكم) بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ ...

نهاية : ... فاكنس هـذه الارض ونجاستها وقمامتها بالتسبيح حتى تطهر ارضي . فلذلك قيل : تسبيح تنزيه[٢٥٤] .

٢٥١) الفرق اللغوي بين الهبة والهدية واستعمالها في القرآن الكريم .

٢٥٢) يشرح الشيخ في هذا الفصل القصير كيف يصعد العمل من العبد الى الله وكيف يقبله الله منه .

٢٥٣) تحليل نفساني لطبيعة الفرح واثرها في الانسان في حياته النفسية والروحية . يميز الشيخ هنا بين نوعين من الفرح الصوفي : الفرح بالله والفرح بفضله ورحمته .

٢٥٤) تفسير بعض مفردات آية ٤٢ من سورة الانبياء (٢١) ، وتفسير آية ٣٧ من نفس السورة الكريمة وتفسير آية ٩٧ من سورة الحجر (١٥) .

الرسالة الرابعة والاربعون : ورقة رقم ٢٧ب

عنوان : مسالة اخرى .

بداية : روى في الحـديث انه لا يبقى في الجنة من القرآن الا سورة طه ويس ...

نهاية : ... فاعطيت بنو اسرائيل الحرف الذي افتتح به سورة طه وهي الرحمة وافتتح السورة الاخرى (يس) بالياء وهو الفرح . فامة بني اسرائيل مرحومة وهذه الامة ، محبوبة[٢٥٥] .

الرسالة الخامسة والاربعون : ورقة رقم ٢٧ب — ٢٩ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) :« وان الى ربك المنتهى » « فالرب » اسم الملك فالى ما هنا منتهى القلوب ، وهو الظاهر وليس وراءه مذهب ...

نهاية : ... فانما عظمت هذة العقوبة لانهم فرحوا وصرفوا ذلك الفرح الى حظ العدو الذي اعطى لبلوى الآدميين[٢٥٦] .

الرسالة السادسة والاربعون : ورقة رقم ٢٩ا

عنوان : مسالة اخرى .

بداية : قوله (تعالى) :« عالم الغيب والشهادة . » فالغيب ما بطن في الذات والشهادة ما ظهر من الملك ...

نهاية : ... فالقائمون بالتسبيح والتقديس ، من معدن طهارات القلوب ، هم

---

٢٥٥) يفسر الشيخ هنا هذا الحديث بان«عامة اهل الجنة هم من الامة المحمدية واليهودية» فسورة « طه » رمز لبني اسرائيل وسورة « يس » رمز لامة محمد عليه الصلاة والسلام !

٢٥٦) يفسر الشيخ هنا آية ٤٣ من سورة الطور(٥٣) وآية٥٤من سورة طه(٢٠)ويشرح معاني الرشد والغي وحديث : « ما احلّ الله شيئاً احب اليه من النكاح وما أحلّ شيئاً ابغض اليه من الطلاق » .

ائمة (الاصل : امام) الخلق في التسبيح والتقديس وبهم تقوم الارض وتدوم النعم على اهلها[٢٥٧] .

الرسالة السابعة والاربعون : ورقة رقم ٢٩ أ — ٣٢ ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : القوة في العروق لان القوة مع الدم وفي الدم . . .

نهاية : . . . أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون في الصف الاول فلا يلفتون (الاصل : ملتفون) وجوههم حتى يقتلوا اولئك يتليطون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم الرب ان ربك اذا ضحك الى قوم فلا حساب عليهم[٢٥٨] » .

الرسالة الثامنة والاربعون : ورقة رقم ٣٣ أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : الرسل اعلام الخلق ؛ والخلق كالجند يؤمّون العَلَم فمن شذّ عن العَلَم اسره العدو . . .

نهاية : . . . فبذلك خرجا (سليمان وعيسى عليهما السلام) من الحالتين محمودين وأعين هذا بما فتح له وأعين الآخر بما فتح له[٢٥٩] .

---

٢٥٧) تفسير هذه الآية الكريمة التي نكرر ذكرها في سور القرآن الكريم : « عالم الغيب الشهادة » (١٣ : ١٠ — ٣٢ : ٦ — ٥٩ : ٢٢ . . . .)

٢٥٨) الجملة الاولى من هذه المسألة لا علاقة لها بسائر موضوع الفصل . تفسير آخر آية من سورة الفتح (آية ٢٩ سورة رقم ٤٨) وتفسير آية ٢٠٧ من سورة البقرة (٢) وآية ١٧٠ من سورة آل عمران (٣) . — في هذا الفصل يذكر الترمذي اسم كتاب غير معروف له وهو كتاب الارادات . (ورقة ٣٢ أ سطر ١٠) ولكن صورة الصيغة التي اورد فيها ذكر هذا الكتاب لا توضح اذا كان الكتاب له او لغيره : « قال له قائل : ارأيت ان تشرح لنا هذه الاصناف — قال : هذا مشروح في كتاب الارادات » .

٢٥٩) يذكر هنا الشيخ مثل سليمان ومثل عيسى عليهما السلام : الاول علَم للاغنياء وعنده يوجد الشكر والثاني عَلَم للفقراء ولديه الصبر . الاول فتح الله عليه باب الرأفة ، والثاني فتح الله عليه باب طهارة القدس .

الرسالة التاسعة والاربعون : ورقة رقم ٣٣ا — ٣٥ب

عنوان : قال : من هم الذين (الاصل : من الــذين هم الذين) اعطوا السراج والقسط ...

نهاية : ... « ... ما (الاصل : اما) من رجل يخلف ذرية من بعده يعبدون الله الا جعــل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة »[٢٦٠] .

الرسالة الخمسون : ورقة رقم ٣٥ب — ٣٦ا

عنوان : مسألة أخرى .

بداية : نظر الى طائر مثل الموضع على وتد لا ينشط ولا يطرب فدام على ذلك شهراً ...

نهاية : ... فاذا دعوت بعد ذلك فابطأت (الاصل : فابطت) فانت معذور كما عذر الله نبيه[٢٦١] .

الرسالة الحادية والخمسون : ورقة رقم ٣٦ا — ٣٦ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : امر الله ، تبارك اسمه ، بالجهاد فصار الجهاد على ضربين مجاهدة العدو بالسيف ومجاهدة الهوى والنفس بسيف ترك المشيئة ...

نهاية : ... وقال في جهاد النفس : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا[٢٦٢] » .

الرسالة الثانية والخمسون : ورقة رقم ٣٦ب — ٣٧ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : جملة العبودة ان الله تعالى خلق اجسادنا قوالب (الاصل : قوالبا)

---

٢٦٠) في هذا الفصل يشرح الشيخ امراء الدين وملوك العالم : «الذين علموا العلوم الباطنة فلم يملكهم العالم بل هم ملكوا العلم » . ويشرح الفاظ التشهد : التحيــات الطيبات » . ويفسر قوله تعالى : « يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور »(سورة الشورى ٤٢ : ٤٩) .

٢٦١) مقارنة جميلة ومؤثرة بين فرح صاحب الطير بتغريد طيره وفرح الرب بتلاوة عبده القرآن ! وتفسير آية : « ومن احياها فكمن احيا الناس جميعاً » (٥ سورة المائدة ٣٥)

٢٦٢) بيان وجيز لنوعي الجهاد : الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر .

ليضع فيها ما يجزه العبد بحركاته بتلك الحياة التي في روحه ونفسه . . .

نهاية : . . . فلم يزل يحشو (الاصل : يحشوا) قلبه وصدره وجوارحه بما اعطى في قلبه وصدره ، حتى صار زكياً مرضياً . فالزكاوة من الحشوة (الاصل : الحشية) التي احتشا(ها)[٢٦٣] .

الرسالة الثالثة والخمسون : ورقة رقم ٣٧ا — ٣٨ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : خلق الله على فؤاد الآدمي عينين واذنين ثم منّ على من شاء منهم بنور الحياة . . .

نهاية : . . . قال : ومن ربائب الانبياء ؟ قال : قوم اختصهم الله واصطفاهم وغذاهم بما غذّى (الاصل : غذا) به الانبياء. فهم الربائب. فكأنهم تربوا في حجور الانبياء . فعندهم علم القالب. فمن رأى (الاصل :را) نفسه في القالب فانما يرى ذلك بنور الله الاعظم الذي في الباطنية ، فبذلك النور رأى نقش اسمه يوم المقادير[٢٦٤] .

الرسالة الرابعة والخمسون : ورقة رقم ٣٨ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : ان الله ، تبارك (الاصل : تبرك) اسمه ، ابرز للعباد محبة ورأفة ورحمة ووضعها عنده ليجريها الى العباد . . .

---

٢٦٣) وصف لتركيب الانسان جسمياً ونفسياً وتردد عواطفه بين الخير والشر. ولنستمع اليه : « الروح سماوي وفيه الحياة . والنفس ارضية وفيها الحياة . ووضع الله في القلب المعرفة وفي الصدر علم المعرفة، وفي الراس عقل المعرفة، وفي الناصية المقدور . وجعل الذهن والفهم والفطنة من جنود العقل . ووضع في النفس الشهوة وجعل قايدها وسائقها الهوى . . . فمن عرف هذا (وعمل به) فقد اصاب رأس الحبل الذي يؤديه الى الله وانكشف له الغطاء عند الداء . . . »

٢٦٤) هذه المسألة تتناول موضوعين منفصلين : ١ً الكلام على عيني القلب الباطنتين ؛ ٢ً وتفسير هذه الآية الواردة كثيراً في القرآن الكريم: «يا ايها الذين آمنوا آمنوا . . .» وهنا يتكلم الشيخ على نوعين من الشرح : « شرحنا في الجليل وشرحنا في الدقيق اللطيف» (الشرح الظاهر والشرح الباطن) .

نهاية : فمن ها هنا قال علماؤنا : ان الماء الجاري اذا وقعت فيه نجاسة فهو على يقين ان تلك النجاسة ممتزجة بالماء وهي (الاصل :وهو) جزء من اجزائه . ولكن الاجزاء الطاهرة قد غلبت على الجزء النجس[٢٦٥].

الرسالة الخامسة والخمسون : ورقة رقم ٣٨ أ

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : قال : اذا كانت اشغال الدنيا يأخذك بعضها من بعض ، وقد عاينت، فما ظنك بمن يأخذه اشغال الدنيا عن آخرة لم يعانيها ...

نهاية : فاذا كان هذا هكذا ، فما ظنك بمن يأخذه اشغال الدنيا عن رب لا لا يراه ولا يدرك ولا كيفية له . اللهم ارحمنا[٢٦٦] .

الرسالة السادسة والخمسون . ورقة رقم ٣٨ أ — ٣٩ ب

عنوان . مسألة اخرى .

بداية : قال : اول عبادة الرب العلم . فاذا علمت عرفت . فاذا عرفت عبدت . وجميع العلم في الحروف ولا يظهر الا بالحروف ...

نهاية : ... فهذه كلمة تسدد له الى ربه حتى يقبل الحسنة ويستر السيئة فذلك قوله :« يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم[٢٦٧] » .

---

٢٦٥) يشرح الشيخ في الجزء الاول من هذه المسالة التعارض بين مطالب القلب والنفس وكيف يتدخل الفعل الالهي برحمته ورأفته ومحبته ليحقق الوئام بينها وفي النهاية السلام للكائن الانساني . وفي الجزء الاخير يقارن بين قوله تعالى : بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (آية ١٨ سورة الانبياء — ٢١) وبين قول فقهاء الحنفية ان الماء لا يتنجس بالنجاسة التي تخالطه ما دام جارياً .

٢٦٦) تأملات في بضع سطور عن اشغال الدنيا واعاقتها عما هو اهم من اشغال الآخرة ومرضاة الرب سبحانه !

٢٦٧) الشطر الاول من المسألة يبين فيه الشيخ ان العلم كله في الحروف وان علم الحروف هو علم الاولياء . وفي الشطر الثاني والاخير يفسر آية : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . . . (آية ٧٠ سورة الاحزاب = رقم ٣٣) .

الرسالة السابعة والخمسون : ورقة رقم ٣٩ب — ٤٣ب

عنوان : —

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله . اما بعد: فانا وجدنا مكر النفس في الكليتين وكياسة المعرفة في الفؤاد فبكياسة المعرفة يعرف مكر النفس وكياسة المعرفة من اسمه (تعالى) « الحي » ومكر النفس من حدة الهوى . . .

نهاية : . . . فان اردت ان اشير لك الى من كان من السلف بهذه المنزلة، اشرت لك الى ابي بكر وعمر وعلي وعثمان ثم في التابعين نفر منهم ثم لا يزال يخلفهم من بعدهم طبقة على اثر أخرى في هذه الامة كلهم صديقون حكماء علماء الله وامناؤه وخلفاء الارض بهم تقوم الارض[٢٦٨] .

الرسالة الثانية والخمسون : ورقه رقم ٤٣ب — ٤٤أ

عنوان : مسألة في تربية المعرفة .

بداية : حدثنا الجارود بن معاذ قال : حدثنا علي بن الوليد العبسي قال : حدثنا بقية بن الوليد عن الحكم بن عبد الله عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه :« ان يوماً لا ازداد فيه علماً يقربني الى الله لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم » . . .

نهاية : . . . وروى لنا عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة انه لما فرغ الله من خلقه اثنى على نفسه ثم قال : ما خلقت الخلق لحاجة كانت بي اليه ولكن لابين قدرتي ولاعرف به الناظرين نفسي ولينظر الناظرون في مملكتي (الاصل : ملكتي) وتدبير حكمتي ولتدين الخلائق كلها لعزتي وليسبح الخلق كله بحمدي ولتعنو (الاصل : ولتعنا) الوجوه كلها لوجهي[٢٦٩] .

---

٢٦٨) رسالة مختصرة يبين فيها الشيخ الصراع النفسي بين النفس والفؤاد اي بين الهوى والمعرفة . ولعل هذه الرسالة الغفل من العنوان هي كتاب مكر النفس انظر فهرست العام (R. G.) رقم ٣٩ ٢٦٩) أهمية المعرفة في الطريق الروحي والحياة مع الله سبحانه !

الرسالة التاسعة والخمسون : ورقة رقم ٤٤ا — ٤٥ب

عنوان : مسألة في درجات العرض .

بداية : قال حدثنا عبدالله بن ابي زياد القطراني قال حدثنا سيار عن جعفر ابن سليمان قال سمعت مالك (الاصل : ملك) بن دينار يقول : « تزّينوا للعرض على الرحمن ، رحمكم الله » . . .

نهاية : . . . « فاذا اشرف احدهم على اهل الجنان أضاء حسنه اهل الجنان كما تضيء الشمس اهل الدنيا » فانما تضيء الجنان من نور ما تزّينوا به في الدنيا[٢٧٠] .

الرسالة الستون : ورقة رقم ٤٥ب — ٤٦ا

عنوان : مسألة في حظ النفس من العلوم .

بداية : قال ، رحمة الله عليه : وجدنا ان النظر في الاحاديث فيما تقبله النفس المريدة للخير . . .

نهاية : . . . حتى يتأدب ويتخلق باخلاق الملك حتى يصلح لخدمته فاذا صلح لخدمته (بياض بالاصل) هذه الاصناف من العلوم التي ذكرنا[٢٧١] .

الرسالة الحادية والستون : ورقة رقم ٤٦ا — ٤٦ب

عنوان : مسألة في تفسير السفلة .

بداية : قال : السفلة الذي رأى ما له من المعرفة يقال بالاعجمية فرومانه . فاعطى الله الموحّدين معرفة التوحيد فذاك رأس مال الموحّدين . . .

نهاية : . . . وليس في قلبه صداقة ولا ودادة لانه رأى (الاصل : را) منه الوفا والصدق فامنه وتهاون في الباطن وفي قلبه غش ودغل فلا

---

٢٧٠) اعمال العبد في الدنيا وخواطره ومعارفه هي كسوة وزينة في الآخرة : فهناك زينة الشهوات ، وزينة الطاعات ، ولباس المعرفة الذي هو زينة الحق وحده . وصاحبها هو صاحب الحظ الاوفر من الله . . .

٢٧١) ينقد هنا شيخنا ، عرضاً ، احوال المتفقهة في زمانه : « لان نفوسهم ابدًا في ذلك القيل والقال وتخاليط النفوس . . . »

تصدقه . وكذلك فيما بينه وبين ربه : قل خوفه وقل حياؤه[٢٧٢] .

الرسالة الثانية والستون : ورقة رقم ٤٦ب — ٥١أ

عنوان : مسألة في الذكر ودرجاته .

بداية : قال : الذكر غذا(ء) المعرفة والمعرفة حلوة نزهة والقلب وعا(ؤ)هـا فخزانتها والصدر ساحة والمعرفة ذات شعب . . .

نهاية : . . . ثم اخبرك ما ثوابه العاجل ، فقال : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور » فصلاته ان يدعو لكم اي يسأل (الاصـل : يسل) لكم بنفسه من نفسه ليخرجكم من ظلمات النفس الى نوره[٢٧٣] .

الرسالة الثالثة والستون : ورقة رقم ٥١ب — ٥٣ب

عنوان : مسألة في شأن العقل والهوى .

بداية : قال : (ال)قلب مالك للجوارح وامير عليها فاذا ملكته المعرفة والعقل استقام واذا ملكه الهوى والنفس مال عن الله . . .

نهاية : . . . المحبوب والمكروه كله واحد عنده كما استوت هذه السفينة في حدور النهر وصعوده . الا انه في حال حدوره تجري بريح وبغير ريح وفي حال صعوده لا تجري الا بريح[٢٧٤] .

الرسالة الرابعة والستون: ورقة رقم ٥٣ب — ٥٤أ

عنوان : مسألة اخرى .

---

٢٧٢) « السَّفِلَة السقاط من الناس . يقال هو من السفلة ولا يقال هو سفلة لان هذه اللفظـة جمع وبعض العرب يقول : « هو من سفِلة الناس » والترمذي يبين هنا موقف هذا النمط من البشر تجاه المعرفة وتجاه التوحيد .

٢٧٣) تحليل عميق من الوجهة النفسية والروحية لحقيقة الذكر واصناف الذاكرين وفيه كثير من الاحاديث الشريفة المتعلقة بهذه المسألة الهامة .

٢٧٤) وصف بسيكلوجي لمقومات الانسان النفسية في حياته المعنوية: النفس ، العقل ، القلب ، المعرفة ، الهوى . . .

بداية : قال : حدثنا يحي بن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا ابن ابي فديك عن معن بن محمد الغفاري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر » . . .

نهاية : . . . وقال في تنزيله : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وقال : « مثل الذي ينفقون اموالهم في سبيل الله » . انتهى بحمد الله والصلاة (الاصل : والصلوة) على رسول الله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الى يوم الدين[٢٧٥] .

الرسالة الخامسة والستون : ورقة رقم ٥٤ ب — ٥٥ ا

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : وجدت المشيئة أمير على الصفات (في الاصل : — والملك) السبعة فالامير يأذن للاشياء في المملكة . واخرج الله المملكة من باب القدرة . . .

نهاية : . . . فمن اجل ذلك، وقعت المجاهدة على المنيبين المهتدين وسقطت المجاهدة عن المجتبين . فوجدناه قد جمع جميع اموره في المشيئة ووضع في العباد مشيئة احوال النفس لينظر من يراقب مشيئته ولا يلتفت الى مشيئة نفسه فيؤثر مشيئاته على مشيئة نفسه . فهو العبد الصادق في قوله : عرفت ربي . وهذا منتهى العبودة عندنا[٢٧٦] .

الرسالة السادسة والستون : ورقة رقم ٥٥ ا — ٥٧ ا

عنوان : مسألة

بداية : شيء محتجب لا يدرك تناوله مساً ولا رؤية ولا ذوقاً (الاصل : ذوقة)

---

٢٧٥) بحث مختصر عن فضائل الصوم . اخر هذه المسألة يوافق اخر مجموعة من المسائل للحكيم الترمذي محفوظة في معهد المخطوطات العربية للجامعة العربية بعنوان المسائل المكنونة . انظر الفهرس العام R. G. رقم ٤٥

٢٧٦) بحث في معنى المشيئة الالهية وهيمنتها على سائر الصفات والاشياء . تقسيم اهل الله الى المجتبين = اهل المشيئة ؛ ومهتدين منيبين = اهل الهداية .

ولا شمًّا (الاصل : شمة) ولا حسًّا (الاصل: حسة) فما حيلة علمك به حتى تعلمه ...

نهاية : ... فالحق قد اخذ بمجامع نفسه وألوهة الرب قد اخذت جميع قلبه. فهذا عبد يؤدي العبودة صدقاً . وذلك قوله : « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه »[٢٧٧] .

الرسالة السابعة والستون : ورقة رقم ٥٧ا — ٥٨ا

عنوان : مسألة لاهل مراتب القيامة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله اهل مراتب الدين لهم ألوية واهل التخليط لا مراتب ولا ألوية لانهم لم يقيموا على خصلة من خصال الدين فهم اهل اشتغال بالنفس والدنيا واهل اقتراف ...

نهاية : ... ثم صاروا على مراتبهم في الكفر ؛ ولهم ألوية لانهم سبعة اجزاء لكل باب منهم جزء (الاصل: جزو) مقسوم جزء للكفر وهو الغفلة وجزء للشرك وجزء للشك وجزء للرغبة وجزء للرهبة وجزء للشهوة وجزء للغضب . فلكل جزء لواء. انتهت بحمد الله ومنه[٢٧٨] .

الرسالة الثامنة والستون : ورقة رقم ٥٨ب — ٦٠ا

عنوان : مسألة في بيان خدعة النفس في شأن العطاء .

بداية : قال ابو عبدالله : رحمة الله عليه: ان النفس دعيت الى الله ، تبارك (الاصل : تبرك) اسمه فلم تجد حلاوة ولا لذة لتلك الدعوة فامتنعت من الاجابة من اجل حاضر شهواتها ولذاتها في الدنيا ...

نهاية : ... فهذا المسكين نال هذه الحلاوة من نور العطاء . فاخذ ينبسط

---

٢٧٧) الحق معلوم من حيث الصفات مجهول من حيث الذات . - عينا القلب . - الولي حقاً .

٢٧٨) لعل العنوان الصحيح: مراتب الناس يوم القيامة. في نظر شيخنا سيكون الناس تحت لوائين عامين ورئيسين : لواء التوحيد وحامله خاتم المرسلين وكل الموحدين منضوون تحته ؛ ولواء الشرك وحامله ابليس وكل المشركين والكافرين مقنعو رؤوسهم دونه . يتكلم هنا باختصار عن ختم الاولياء . — راجع الفهرس العام R. G. رقم ٤٧

ويتسع في مجالسة الخلق وفتح له من الكلام مفتحاً وترآى (الاصل : ترايا) له بذلك النور اشياء لم يكن يبصرها قبل ذلك . فهو في هذا ، والنفس في ناحيتها ... ختلًا ومخادعة في دنياها من النساء والتبع والرياسة . فلم يلتفت الا وقد سلب العطاء . وافتقد النور وبقي مع حظ النفس . انتهت بحمد الله ومنته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم[٢٧٩] .

الرسالة التاسعة والستون : ورقة رقم ٦٠ب — ٦٣ا

عنوان : تفسير قوله عز وجلّ : « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » .

بداية : قوله : « هو الاول والآخر والظاهر والباطن » ؟ فاما قوله : « الاول والآخر » فانه تبارك اسمه ، كان ولا شيء ، لم يزل كذلك ...

نهاية : ... ومعنى قول زهير : انت اذا تهيأت الأمر مضيت له[٢٨٠] .

الرسالة السبعون : ورقة رقم ٦٣ا

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : من كان معرضاً عن الله تعالى فخدمه العبيد ...

نهاية : ... وعلم اليقين مشاهدة الامور ومتابعتها (الاصل : ومتابعة) وعين اليقين مطالعة الحق ومشاهدته . تمت[٢٨١] .

الرسالة الحادية والسبعون : ورقة رقم ٦٣ا — ٦٥ب

عنوان : مسألة في قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله .

بداية : قال الامام ابو عبدالله محمد بن علي الترمذي ، رحمة الله عليه : حدثنا الجارود بن معاذ في قوله « نية المؤمن خير من عمله » يعني ان المؤمن ينوي الخير وان لم يقدر له العمل فقد نوى خيرًا ...

---

٢٧٩) تحليل لخداع النفس في استجابتها لامرالله وفي تلقيها لعطائه وفي تمويهها على القلب .

٢٨٠) تفسير الآية الثالثة من سورة الحديد (٥٧) .

٢٨١) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٨٤

نهاية : ... والنية بلا عمل يكتب حسنة واحدة والعمل بلا نية لا يكتب شي. . تمت المسألة .

الرسالة الثانية والسبعون : ورقة رقم ٦٥ب

عنوان : مسألة في الجهاد .

بداية : قال : الجهاد على انواع اربعة : جهاد في سبيل الله ، عز وجل ، بمقاتلة اعدائه ؛ وجهاد فيما بينه وبين نفسه ...

نهاية : ... وجهاد فيما بينه وبين الدنيا وهو ان يتخذ منها زاداً لمعاده ومرمة لمعاشه ولا يأخذ منها ما يضره في عقباه .

الرسالة الثالثة والسبعون : ورقة رقم ٦٥ب — ٦٦ا

عنوان : مسألة في الفرق بين العلم والفقه .

بداية : الفقه هو معرفة الشيء بمعناه الدال على غيره والعلم هو تجلي الاشياء له بنفسها ...

نهاية : ... لان الله تعالى عالم بتجلي الاشياء له لا بالاستدلال . ويجوز وصفه ، تعالى ، بالحكمة .

الرسالة الرابعة والسبعون : ورقة رقم ٦٦ا — ٦٦ب

عنوان : رسالة ابي عبدالله محمد بن علي الترمذي ، رحمه الله ، الى محمد بن الفضل ، رحمه الله

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم . سلام عليك ورحمة الله وبركاته وادام الله لك العافية والسلامة وزاد في نعمه عندك ... وصل كتابك ابقاك الله تعالى وفهمته . فاما ما ذكرت من معرفة النفس وقلة امانتها .

نهاية : ... فاحب ان تنتبه فقد جاءت الحقايق وذهبت الشكوك من الانتباه والناس في غفلة والهلاك لمن استقبل امر الله بالمناصبة . فانا حذر لهذا الباب فاحذرك لشفقتي عليك ونصحي لك . واسأل الله تعالى توفيقك

ورشدك . والسلام عليك ورحمة الله تعالى وعلى اخواننا من قبلك .
تم الكتاب والرسالة بحمد الله وصلى الله على محمد وآله[٢٨٢].

الرسالة الخامسة والسبعون : ورقة رقم ٦٩ا — ٨٨ا

عنوان : المسائل التي سأله اهل سرخس عنها .

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله ، اما بعد فقد فهمت مسايلك وما سألت من شأن المريد وما الذي ينفع ويضره في سيره . . .

نهاية : . . . واذا التجأ الى قوته والى ما اعطى من العالم كان قد ترك الطريق فخذل. قال الله تعالى: «ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم» . تمت اجوبة المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما[٢] .

الرسالة السادسة والسبعون : ورقة رقم ٨٨ب — ٩٩ب

عنوان : مسألة في الايمان والاسلام والاحسان .

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم ،قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن على ابن الحسن الترمذي رحمة الله عليه ، مسألة في الايمان والاسلام والاحسان الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله سألتني عما وقع فيه الناس من الاختلاف في الايمان ومحله من ابن آدم وانما اتوا ذلك من قلة افهامهم . . .

---

٢٨٢) يبين الشيخ في رسالته هذه نوعين من معرفة النفس احدهما صحيح والاخر سقيم . فمن رام معرفتها من قبل الصدق فذهب يقابل الصدق بالكذب لم يكن ينجو من سقم معرفة النفس . . .

راجع التعليق المتقدم الخاص بمحمد بن الفضل البلخي ، رقم ٢٣١ .

٢٨٣) راجع الفهرس العام .R. G رقم ٥ و٤٣ و٤٤ وقسم الاستدراكات رقم ٤ . في هذه الرسالة يذكر الشيخ من اسماء كتبه : كتاب رياضة النفس (٧٥ ب) وكتاب سيرة الاولياء (٧٥ ب) وكتاب الاصول (هل هو نوادر الاصول ؟) (٨١ ا)

نهاية : ... واقبـل على ربه فعاين من سلطانه وعظمته ما تلاشت نفسه عنده واقبل على ربه فقرت عينـه وطاب عيشه وضاق صدره وبرم بالحياة شوقاً الى الله تعالى ... فهذا تفسير الايمان والاسلام والاحسان الذي سأل عنهن جبريل ، صلى الله عليه وسلم . تمت المسألة بمن الله وعونه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين[٢٨٤] .

الوسالة السابعة والسبعون : ورقة رقم ٩٩ب — ١٠٠ب

عنوان : —

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :« الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية ...

نهاية : ... ثم يطمع بعد هذا ان ينال منـازل الوسايل فيكون بين يديه ولا يـدري بين يدي من هو الا الاسم والحروف التي ينطق بها ؟ هيهات ! هيهات ![٢٨٥] .

الرسالة الثامنة والسبعون : ورقة رقم ١٠٠ب — ١٠٣أ

عنوان : مسائل التعبير .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : هل رأيت القادح يقدح زنده فيوري نارًا يستوقد منها ...

نهاية : ... فأفاض عليك مجرى الماء لزرع الدنيا كما فعل بالاعداء الكفار

---

٢٨٤) في الفهرس العام R. G. رقم ٩٧ رسالة بعنوان : شرح قوله ما الايمان والاسلام والاحسان وهي جزء من هذه المسألة ولكن نهايتها تختلف عن نهاية الرسالة الحاضرة .

٢٨٥) بحث عن الصبر واطواره المختلفة وصلته بشهوات النفس واهوائها . يتكلم الشيخ هنا عن درجات الوسايل ومشيئـة الوصول الى الحق . — راجع الفهرس العام R. G. رقم ٤٨ . ويلاحظ هنا ان الرسالة التي في الفهرس العام عنوانها : شرح قولـه ما الايمان والاسلام والاحسان (رقم ٩٧) تنتهي بنفس النهاية التي لهذه المسألة . والظاهر ان هـذه المسألة (مسألة الصبر) قد ادرجت في ضمن الرسالة ولم يشر اليها الناسخ .

وصرف عنك مجرى مـــاء زرع الآخرة حتى تبقى حيراناً تعمه في الضلالات والصغيان . انتهت مسائل التعبير بمنة الله ورحمته[٢٨٦] .

الرسالة التاسعة والسبعون : ورقة رقم ١٠٣ أ — ١٠٤ أ

عنوان : مسألة في النية .

بداية : قال ابو عبدالله محمد بن علي ، الحكيم الترمذي ، رحمـــة الله عليه : حدثنا صالح بن محمد حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس بن مالك ، رضي الله عنه ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،قال يوماً : هل تدرون ما المؤمن ؟ . . .

نهاية : . . . وهذا عنده محال بعد ان استقام قلبه عبودة وكان بين يديه في درجة القربة . فهذا دائم له في كل حال[٢٨٧] .

الرسالة الثمانون : ورقة رقم ١٠٤ أ — ١٠٧ ب

عنوان : مسألة في ذكر المنفردين .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : وجدنا الذكر على ضربين (الاصل : ذكر) ان تذكر هويته بلا كيف فتغرق فيه الدنيا والآخرة . . .

نهاية : . . . وقال تعالى :« ولو ان ما في الارض من شجرة اقـــلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم »[٢٨٨] .

الرسالة الحادية والثمانون : ورقة رقم ١٠٧ ب — ١١٣ أ

عنوان : مسألة في وصف المنفردين .

بداية : سألت عن رجل يعبد الله تعالى على طلب الثواب والفرار من العقاب . . .

---

٢٨٦) مجموعة من المواعظ والعبر . انظر الفهرس العام R. G. رقم ٤٦

وهذه الرسالة قد نشرها A. J. Arberry بعنوان : « Notes on a Tirmidhi Manuscript » in Rivista degli Studi Orientali, XVIII (1940),315-327

٢٨٧) انظر الفهرس العام R. G. رقم ١٩ ورقم ٥١ .

٢٨٨) « « « « « « ٤٩ ؛ قارن هذه الرسالة ايضاً بالرسالة المتقدمة رقم) ٦٢) : مسألة في الذكر ودرجاته تعليق رقم ٢٧٣

نهاية : ... فلم يكن للاشياء دونه سلطان على شغلي عنه لانه قد اخذه ربه فبسلطانه نفذ(؟)في الاشياء ويمتنع (؟) من الاشياء ان تشغله[٢٨٩] .

الرسالة الثانية والثانون : ورقة رقم ١١٣ — ١١٩

عنوان : مسألة في الشكر والصبر .

بداية : قال الامام عبدالله ، رحمة الله عليه : سألت ، رحمك الله ، عن منزلة الشكر والصبر ...

نهاية : ... فدلّ ان هذا الامر الجليل انما هو في النار . والزناد والحجر ليس لها ذلك الشأن . فهذا شأن الشكر والصبر وصورتيها[٢٩٠] .

الرسالة الثالثة والثانون : ورقة رقم ١١٩ — ١٢٠

عنوان : مسألة اخرى سئل عن عبدين .

بداية : سئل عن عبدين احدهما في نعمة والآخر في الشدة ...

نهاية : ... وهل يضنّ به الا وهناك في الباطن ، شيء ليس لغيره من الحظ والأثرة[٢٩١] .

الرسالة الرابعة والثانون : ورقة رقم ١٢٠ — ١٢١

عنوان : مسألة قال الله :« والله يعلم منقلبكم » .

بداية : قال الله :« والله يعلم متقلبكم ومثواكم » ...

نهاية : ... فاذا خرجوا منه فتح على قلوبهم روح المفاوضة في مجالسه[٢٩٢] .

---

٢٨٩) انظر الفهرس العام (R. G.) رقم ٥٤

٢٩٠) « « « « « « ٥٣ ولكن نسخة اسعد افندي لها نهاية تختلف عن نهاية هذه النسخة .

٢٩١) انظر الفهرس العام R. G. رقم٥٦في هذه المسألة يذكر الشيخ اسم كتاب : العلل من كتبه .

٢٩٢) تفسير جزء من آية ١٩ من سورة محمد ، صلى الله عليه وسلم(٤٧)وانظر الفهرس العام R. G. رقم ٥٨

الرسالة الخامسة والثمانون: ورقة رقم ١٢١ أ — ١٢٥ ب

عنوان : مسالة في التقوى .

بداية : قال، رحمة الله عليه : التقوى على خمسة انواع : تقوى الله عز وجل وتقوى الرب وتقوى اليوم وتقوى النار وتقوى الارحام . . .

نهاية : . . . فمن بلغ هذه المرتبة فقد صحت معاملته وصحت معرفته . وقد روى عن ابي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم : « احب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً » . هذا ما وجدت من هذه المسألة .

الرسالة السادسة والثمانون : ورقة رقم ١٢٥ ب — ١٢٦ ب

عنوان : مسألة اخرى .

بداية : اسست الدنيا على العبودية والآخرة على الحرية . . .

نهاية : . . . وبالتجلي تحولت الشهوة منية والهوى ميلًا . فالمنية الشوق والميل السقوط بين يديه عبداً[٢٩٣] .

الرسالة السابعة والثمانون : ورقة رقم ١٢٦ ب — ١٢٧ أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله، رحمة الله عليه : وجدنا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، انه قال : فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم . . . »

نهاية : . . . فعندهـــا خلص لك « لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم » لانك تكلمت بها على الصدق والوفا[٢٩٤] .

الرسالة الثامنة والثمانون : ورقة رقلا ١٢٧ أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال له قايل : ما علامة حب الرجل لعبد من عبيده ؟ . . .

نهاية : . . . واذا كانت لنفسه فقد صار خادماً لنفسه[٢٩٥] .

---

٢٩٣) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٥٩

٢٩٤) « « « « « ٦١

٢٩٥) هذه المسألة اختصار للرسالة الثامنة والثلاثين المتقدمة . راجع ايضاً الفهرس العام .R. G رقم ٦٠

الرسالة التاسعة والثمانون : ورقة رقم ١٢٧ا — ١٢٧ب

عنوان : فايدة عزيزة وجيزة :

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : مررت بباب رجل كان صنع اليّ معروفاً . . .

نهاية : . . . سبحان الله ! ما اربح معاملة هذا الرب الكريم ! [٢٩٦] .

الرسالة التسعون : ورقة رقم ١٢٧ب — ١٢٩ا

عنوان : مسألة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : فاقرب الناس من الرسل واوفرهم حظاً من القرآن من احتظى من نور الالوهية ومن نور الكسوة . . .

نهاية : . . . فانهم لما فعلوا ذلك ، تحببوا وكرموا على مولاهم وتبحبحوا في ساحته بين يديه . . . فبهم تقوم الارض وعين الله ترعاهم[٢٩٧] .

الرسالة الحادية والتسعون : ورقة رقم ١٢٩ا — ١٣٠ب

عنوان : كتاب من الريّ .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمه الله : سلام عليك ورحمة الله ! وصل كتابك . وذكرت « اني مشتاق الى رؤيتك العزيزة » . . .

نهاية : . . . وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « البسوا نعالكم فانها جمالكم »[٢٩٨] .

الرسالة الثانية والتسعون: ورقة رقم ١٣٠ب — ١٣١ب

عنوان : مسألة اخرى في الادب .

---

٢٩٦) انظر الفهرس العام .R. G رقم ١١

٢٩٧) « « « « « ٦٣

٢٩٨) « « « « « ٣٣ — ويبدو ان هذه الرسالة موجهة الى ابي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري النيسابوري، احد كبار الملامتية في وقته راجع L. T. 288 . في هذه الرسالة يذكر الشيخ كتاباً من كتبه: « كتاب سيرة الاولياء ورقة ١٣٠ا سطر ٨

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمه الله : سألت عن الادب في الدين ما هو؟ وكيف يكون ؟ . . .

نهاية : . . . فاذا كنت كذلك ، فانت اديب . فهذا ادب الدين[٢٩٩] .

الرسالة الثالثة والتسعون : ورقة رقم ١٣١ب — ١٣٢أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : اما ما ذكرت من قولك اذا قوي لم يحتج الى اذن في الامور وان الاربعين الذين يسمون البدلاء لا يعملون الا باذن . . .

نهاية . . . لا يصعد عمله الى الله تعالى مع حظوظ النفس ؛ فهذه خيانة في مقامه . فهو محجوب عن ذالك المقام لخيانته . والاقوياء قد جاوزوا هذه الحظوظ وخرجوا من رق النفوس[٣٠٠] .

الرسالة الرابعة والتسعون : ورقة رقم ١٣٢أ

عنوان : مسألة نبيلة شريفة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : جاءتني امرأة مستفتية فقالت ان امرأة مات ولدها فامتنعت من فراش زوجها لحال المصيبة . . .

نهاية : . . . فكلما مانعت الحق من نفسك فكانك اخترت الباطل فتعصي (الاصل : فتعطى) على اختيارك[٣٠١] .

الرسالة الخامسة والتسعون : ورقة رقم ١٣٢ب

عنوان : مسألة .

بداية : قيل له : ان ابا سليمان ذكر عنه انه قال : من اخبرك انه صار الى الله تعالى بغير ترك الشهوات فوصل فلا تصدقه . . .

---

٢٩٩) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٥٧

٣٠٠) « « « « « ٦٤

٣٠١) « « « « « ٥٥

نهاية : ... فكيف يصل الى الله تعالى من كان خادماً للهوى والنفس الامارة بالسوء[٣٠٢] ...

الرسالة السادسة والتسعون : ورقة رقم ١٣٢ب — ١٣٣ا

عنوان : —

بداية : وعد الله الصابرين على المصايب ما وعدهم من الصلاة والهدى والرحمة ...

نهاية : ... فالعارف خازن من خزان الله تعالى والصادق خازن من خزان النفس يخزن لها كي لا تفتقر . والعارف يتناول عن الله ويمسك لله ويعطى لله[٣٠٣] .

الرسالة السابعة والتسعون : ورقة رقم ١٣٣ا — ١٣٤ا

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : ان اردت ان تكون لله ولياً موافقاً له في امور فانزل الاشياء منازلها ...

نهاية : ... ومن لم يصفح ولم يتخلق بخلق الله تعالى فهو من اللئام[٣٠٤] .

الرسالة الثامنة والتسعون : ورقة رقم ١٤٣ا — ١٣٤ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : ان قوله لا اله الا الله مبنية على اربعة اركان فمن جاء بها يوم القيامة على هذه الاركان الاربعة جاء بها قائمة ...

---

٣٠٢) ابو سليمان هذا ، الوارد ذكره في صدر المسألة، لعله ابو سليمان الداراني= عبدالله ابن عطية احد كبار صوفية الشام في وقته ، والمتوفي عام ٢١٥ للهجرة . انظر ترجمته في طبقات الصوفية ٧٥—٨٢ . — ما يخص هذه الرسالة انظر الفهرس العام فانها مذكورة فيه R. G. رقم ٦٢

٣٠٣) موضوع هذه المسألة غير منسق : فالافكار بتداخل بعضها في بعض من غير ارتباط . وآخرها يشبه خاتمة الرسالة التي رقمها في الفهرس العام R. G. رقم ٦٦

٣٠٤) هذه المسألة مذكورة في الفهرس العام « « ٦٥

نهاية : ... رمى الله به في اسرع من الطرفة والبرقة ، على حسب بطائـه (الاصل : بطايه) في الوفا بهذه الخصال في دار الدنيا وتقصيره فيها ببطائه وتزل قدمه[٣٠٥] .

الرسالة التاسعة والتسعون : ورقة رقم ١٣٤ب — ١٣٥ا

عنوان : مسألة في شأن الرزق .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليـه : وجدنا من سكنت قلوبهم على الرزق من اجل يقظتهم ...

نهاية : ... فاتصاله (= العارف) بخالقه اكثر من اتصال هذا الولد (بابويه) واين يقع اتصال الولد (بابويه) من اتصال العبـد بمولاه اذا مكّن له بين يديه[٣٠٦].

الرسالة المائة : ورقة رقم ١٣٥ا — ١٣٥ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وجدنا العبد ذا صورة وجثة ...

نهاية : ... « قال الا ادلكم على من هو اشد منه ؟ رجل غلب اربعة انفس عند الصراع فصرعهم . فقالوا من هم يا رسول الله ؟ قـال : رجل سفه عليه فحلم فغلب نفسه وشيطانه ونفس صاحبه وشيطانه » او كما قال[٣٠٧] .

الرسالة الحادية ومائة : ورقة رقم ١٣٥ب — ١٣٧ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وغاية التواضع ان يترك الاختيار في كل وقت وامر وحال...

نهاية : ... وعند الموت حباهم وبشرهم ورفع عنهم جهـد الموت وكربه ويدخلون الجنة بغير حساب[٣٠٨] .

---

٣٠٥) هذه المسألة مذكورة في الفهرس العام .R. G رقم ٦٧
٣٠٦) « « « « « « « « ٥٢
٣٠٧) « « « « « « « « ٦٨
٣٠٨) « « « « « « « « ٦٩

الرسالة الثانية ومائة : ورقة رقم ١٣٧ب — ١٣٨ب

عنوان : مسألة في الدنيا .

بداية : قال : من طلب الدنيا فاتته الآخرة ومن طلب الآخرة فاتته الدنيا ومن طلب الله تعالى وجدهما (الاصل : ووجدهما) . . .

نهاية : . . . كالطير الحذر لا يأمن ولا يستقر يخاف ان يؤخذ . فهـذا لا يأمن ولا يستقر قلبه مخافة ان يأخذه[٣٠٩] .

الرسالة الثالثة ومائة : ورقة رقم

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وجدنا العبد المسيء لا يطلقه مولاه ما دام مطلعاً على قلبه انه يريد الرجوع الى وطنه الاصلي الذي سبي منه . . .

نهاية : . . . وقلوبهم بين يدي خالقهم قد فارقوا الهوى وهربوا حتى استقروا هناك عنده[٣١٠] .

الرسالة الرابعة ومائة : ورقة رقم ١٣٨ب

عنوان : مسألة .

بداية : رأينا المتقي اذا دخل بيتاً فرأى هناك سوء مذهب وقلة رعة وفضولاً وتخليطاً نفر من ذلك البيت . . .

نهاية : . . . فكيف يطمع الذي يرى في قلبه التخليط والادناس ان يقر فيه الخوف والحكمة والهدى[٣١١] .

الرسالة الخامسة ومائة : ورقة رقم ١٣٩ا — ١٤٠ا

عنوان : مسألة .

بداية : سئل ما علامة قبول التوبة ? قال : ان يفتح عليك باباً من الطاعة لم يكن لك قبل ذلك . . .

---

٣٠٩) هذه المسألة مذكورة في الفهرس العام .R. G رقم ٥٠

٣١٠) « « « « « « « « ٧٠

٣١١) « « « « « « « « ٧١

نهاية : ... قول الله :« فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات»[٣١٢].

الرسالة السادسة ومائة : ورقة رقم ١٤٠ا

عنوان : مسألة.

بداية : ما وجدنا ذكر التقوى في التنزيل الا في اربعة مواضع...

نهاية : ... وتقوى الارحام هو ان تتقى القطيعة فيقطعك الله عز وجل[٣١٣].

الرسالة السابعة ومائة : ورقة رقم ١٤٠ا — ١٤٠ب

عنوان : مسألة.

بداية : قال : وتلوت هذه الآية يوماً في شأن النساء حيث قال الله تعالى : « واللاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع»...

نهاية : ... فلا تطلب انت منها ذلك اذا اطاعتك في نفسها بذلًا وانقيادًا لامرك. وصلى الله على محمد وآله[٣١٤].

الرسالة الثامنة ومائة : ورقة رقم ١٤٠ب — ١٤١ا

عنوان : مسألة.

بداية : قال، وكتب الى ابي عثمان سعيد النيسابوري، رحمه الله، جواب كتابه: سلام عليك ورحمة الله وبركاته ! اما بعد : فان هذه النفوس مبناها على سبع (الاصل : السبع) : على الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والشك والشرك والغفلة...

نهاية : ... « فاعلم انه لا اله الا الله ! » فاقتضاه علم هذا كله (الاصل : الكله) وقد كان علم قبل ذلك منه ما علم. ولم يزل صلى الله عليه وسلم يزداد علماً الى ان فارق الدنيا[٣١٥].

---

٣١٢) هذه المسألة مذكورة في الفهرس العام .R. G رقم ٦٥

٣١٣) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٧٣

٣١٤) « « « « « « ٧٤

٣١٥) « « « « « « ٧٥.— وابو عثمان النيسابوري الذي وجه اليه الحكيم الترمذي رسالته هذه هو سعيد بن اسماعيل الحيري النيسابوري، احد كبار الملامتية

الرسالة التاسعة ومائة : ورقة رقم ١٢١ب — ١٤٢أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وجدنا شأن القلب انه ملك والجوارح جنوده واعوانه . . .

نهاية : . . . الى ان لا يبقى منه شيء من جنس التراب فيصفو ويصلح لضرب الدراهم. ثم يدنى القلب من الوعظ فينجح فيه الذكر ويتعظ(٣١٦) .

الرسالة العاشرة ومائة : ورقة رقم ١٤٢أ — ١٤٢ب

عنوان : مسألة .

بداية . قال : لو ان رجلًا له ديوان له مال فيه على ناس . . .

نهاية : . . . ام بموافقته ورفع الضرب عنه . فكذلك عندنا ونحن عبيده(٣١٧) .

الرسالة الحادية عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٢ب — ١٤٣أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال : نظرنا في تأويل حديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم : «من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة » . . .

نهاية : . . . دخل في ذلك السلام والبركة وناله من خيرهما وسعتها(٣١٨) .

الرسالة الثانية عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٣أ — ١٤٣ب

عنوان : مسألة .

في وقته « صحب يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكهرماني وابا حفص ، الـذي عنهُ اخذ الطريقة » توفي سنة ٢٩٨ للهجرة انظر ترجمته في طبقات الصوفية ١٧٠ — ١٧٥ والحلية ١٠ : ٢٤٤—٢٤٦ وصفة الصفوة ٤ : ٨٥—٨٨ وطبقات الشعراني٢ : ١٠٢ والرسالة ٢٥ ومرآة الجنان ٢ : ٢٣٦ والمنتظم ٦ : ١٠٦ ووفيات الاعيان ١ : ٢٥٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٩٩—١٠٢ والانساب ١٨٤ والبداية والنهاية ١١ : ١١٥

(٣١٦) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٧٦

(٣١٧ « « « « « « ٧٧

(٣١٨ « « « « « « ٧٨

بداية : قال : يعطي عبده العطار ويفتح له من قربه ما لو داوم على ذلك لم يحتمله . . .

نهاية : . . . فاذهب الآن فانتشر في طاعتي حتى تستمرئ هذه الوليمة وانا اعلم بما يصلحك[٣١٩] .

الرسالة الثالثة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٣ب — ١٤٤أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : اول داء في النفس الجهل ثم حب الاشياء . . .

نهاية : . . . والغانم محصوله ربه ، تبارك وتعالى[٣٢٠] !

الرسالة الرابعة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٤أ

عنوان : مسألة .

بداية : ان النفس اذا استقامت دعت الخلق الى الصدق . . .

نهاية : . . . نسأل الله ان يعيننا واياكم من دواهيها[٣٢١] .

الرسالة الخامسة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٤أ — ١٤٦أ

عنوان : مسألة .

بداية : قال الامام ابو عبدالله ، رحمه الله : ان الله تبارك وتعالى ، خلق العرش فما دونه الى الثرى ، وحشاه (الاصل : وحشاها) خلقاً ودعاهم اجمعين الى قول : « لا اله الا الله ؟ » . . .

نهاية : . . . حتى جبريل ، عليه السلام ، رأس الامناء والمقربين ، ومحدثهم ويوم الزيارة قائدهم مع لواء الحمد الى الله تبارك وتعالى . وسائر الخلق بادوا وذهبوا لانهم خلقوا لبني آدم سخرة ومنفعة[٣٢٢] .

---

٣١٩) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٧٩

٣٢٠) « « « « « « ٨٠

٣٢١) « « « « « « ٨١

٣٢٢) « « « « « « ٨٢

الرسالة السادسة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٦ا — ١٤٦ب

عنوان : مسألة في المجذوبين .

بداية : قول الله سبحانه وتعالى :« الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب » ...

نهاية : ... واهل الجباية مَنَّ عليهم والمِنَّة على قدر المنَّان. والانبياء والرسل ، عليهم السلام ، اجتباهم وجذبهم(٣٢٣) .

الرسالة السابعة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٦ب — ١٤٧ا

عنوان : مسألة .

بداية : سئل عن قول الله سبحانه وتعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ...» ...

نهاية : ... ايطمع ان يقف قلبه بين يدي الله تعالى وهو جنب ؟ هذا لا يكون(٣٢٤) !

الرسالة الثامنة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٧ا

عنوان : مسألة .

بداية : قيل له : لا تزال تكرر في دعائك :« استرنا واجبرنا ...

نهاية : ... من هناك نصرخ اليه :« ان استرنا واجبرنا »(٣٢٥) .

الرسالة التاسعة عشر ومائة : ورقة رقم ١٤٧ا — ١٤٨ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : وجدت الناظر الى خلقه على ثلاثة اصناف ...

نهاية : ... كان فعله اذا خرج من اختياره ومشيئته أحلا عنده من فعل

---

٣٢٣) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٨٣

٣٢٤) « « « « « « ٨٥

٣٢٥) « « « « « « ٨٦

العبد لنفسه . آخر المسائل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[٣٢٦] .

الرسالة العشرون ومائة : ورقة رقم ١٤٨ب — ١٦١أ .

عنوان : المسائل العَفَّة .

بداية : قال ابو عبدالله محمد بن علي ، رحمة الله عليه : واما المسائل العفة فمن ذلك قوله : ان الوالد مطلق اليه في مال الولد اذا احتاج اليه...

نهاية : ... وشغله انفاقه في نهماته عن التهني بشكره وشغله مصايبها بفوتها عن مصايب ذنوبه وعيوبه . همته نفسه . وامامه هواه . وهو في سهو عنه لا يتفكر فيما خلق له ولا لماذا خلق والى ما صار امره وعاقبته. تمت المسايل العفة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين وسلم اجمعين. آمين آمين ، رب العالمين[٣٢٧] .

الرسالة الحادية والعشرون ومائة : ورقة رقم ١٦١ب — ١٦٣ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليـه : سَبى (الاصل : سبا) الله قلوب الموحدين بنور الهداية ثم الزمهم العبودة بالامر والنهي بعد ذلك ...

نهاية : ... فيترك مـا وجب له من العبودة ويهبها لهم ويعتقهم ويرحمهم

---

٣٢٦) انظر الفهرس العام .K. G رقم ٨٧

٣٢٧) عرض لمجموعة من المسائل الفقهية ، من ابواب متفرقة ، حيث لا يراعي فيها مجرد النظر الفقهي الى الحل والحرمة من الناحية الظاهرية بل النظر الصوفي من الناحية الباطنية اي من حيث النية وقصد وجه الله الكريم في كل مسألة . — في هذه الرسالة يذكر الترمذي اسم كتاب من كتبه وهو كتاب الفروق (ورقة ١٥٦أ سطر ١٢) . هذا ، وقـد كنا ذكرنا عنوان هذه المسائل في الفهرس العام .R. G رقم ٤٣ « المسائل الغَضَّة » اتباعاً لما ذكره علي حسن عبد القادر في مقدمتـه لكتاب الرياضة وادب النفس (ص ١٤) ولكن المنوان الحقيقي هو ما اثبتناه هنا بعد الرجوع الى النص نفسه . كما ان هذه التسميـة « العفّة » تتمشى مع سياق المسائل فهي في الواقع ، كما ذكرنا ، عرض لبعض الامور الفقهية التي يجب ان يعفّف عنها المرء .

بصدق الباطن (حيث) كانوا لا يلتفتون الى إله كغيره فيشركون به .
تمّت المسألة بمنة الله وعونه[٣٢٨] .

الرسالة الثانية والعشرون ومائة : ورقة رقم ١٦٣ب — ١٩٤ب

عنوان : —

بداية : وسألتم عن الاسم والمسمى . فالاسم للمسمى منه بدا واليه يعود . وسألتم من فعل الخالق وفعل المخلوق . فما خفى على الخلق فهو فعل الخالق . . .

نهاية : . . . فقال : « انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » الآية[٣٢٩] .

الرسالة الثالثة والعشرون ومائة : ورقة رقم ١٩٠ا — ٢٠٧ب

عنوان : —

بداية : في قوله تعالى : « ما لها من فَوَاق » قال : تلك نفخة الفزع بأمر الله تعالى ان يطولها وعدها . . .

نهاية : . . . ثم اقبل على اهل الجنان بذلك الفرح الذي كان في البدء ودعاهم الى زيارته وذكره ، الى آخره . اختصرنا ذلك[٣٣٠] .

---

٣٢٨) بحث عن التوحيد ودرجات الموحدين . — في هذا البحث يذكر المصنف اسم كتاب من كتبه : « كتاب الرياضة » ، ورقة ١٦٢ا (اخر سطر) .

٣٢٩) مجموعة من الاجوبة على اسئلة ذات موضوعات مختلفة ، وكلها بغير عنوان . — في بعض هذه الاجوبة يذكر الشيخ شيئاً عن حياته الشخصية ، فيقول : « وقد بلغ سني خمساً وستين سنة وما احتلمت قط لا على حلال ولا على حرام . وقد ولد لي ستة اولاد » (ورقة ١٦٨ا سطر ٦ و ٧) .

٣٣٠) تفسير مجموعة متفرقة من الآيات القرآنية الكريمة . — يذكر المصنف في ورقة ٢٠٥ ب سطر ٦ كتاباً له بعنوان : كتاب الاولياء فيقول : « وقد شرحنا هذا في كتاب الاولياء . . . » فهل هو سيرة الاولياء او ختم الاولياء او علم الاولياء ؟

الرسالة الرابعة والعشرون ومائة : ورقة رقم ٢٠٧ب — ٢٠٨ا

عنوان : مسألة في الانسان .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : ان الانسان مطبوع على سبعة اخلاق . . .

نهاية : . . . « . . . وذلك جزاء من تزكى » اي تطهر من الاسباب وهي هذه الاخلاق السبعة ، ان شاء الله[٣٣١] .

الرسالة الخامسة والعشرون ومائة : ورقة رقم ٢٠٨ا

عنوان : صفة الهوى .

بداية : سئل ، رحمه الله ، عن الهوى ما هو ؟ قال : جوهره النفس. فان ابن آدم خلق من التراب . فكان الهوى هو عنصره . . .

نهاية : . . . ومنه قيل : الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي .

الرسالة السادسة والعشرون ومائة : ورقة رقم ٢٠٨ب — ٢١٠ب

عنوان : في الولاية والتقوى .

بداية : قال ابو عبدالله رحمة الله عليه : الولاية على وجهين . ولاية يخرج بها من العداوة وهي ولاية التوحيد . . .

نهاية : . . . فمن أعرض عن الدنيا اقام الزهد . ومن اعرض عن النفس اقام العبودة والولاية .

الرسالة السابعة والعشرون ومائة : ورقة رقم ٢١٠ب — ٢١٢ب

عنوان : في قصة عزير عليه السلام .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه ، في قوله عز وجل : « فلما تبين له » اي تبين له كيف يحيي الموتى . . .

نهاية : . . . فلما كان من النفوس ما كان دخل النقص في الطمأنينة والنقص في الوفا بتسليم النفس ووقع الحساب والوزن والحس الطويل في العرصة .

---

٣٣١) وصف نفساني لنزعات الانسان السافلة وكيف يمكن التبري عنها

الرسالة الثامنة والعشرون ومائة . ورقة رقم ٢١٢ب — ٢٢٢ب

عنوان : ما ذكر في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير .

بداية : قال رحمه الله : الفرق بين التسبيح والتقديس ان التقديس لآلائه والتسبيح لأسمائه . . .

نهاية : . . . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ليس بين اهل الجنة وبين ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنَّة عدن » .

الرسالة التاسعة والعشرون ومائة : ورقة رقم ٢٢٢ب — ٢٢٥ب

عنوان : مسألة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم !

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه : حدثنا صالح بن محمد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن زيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت « ان الله وملائكته يصلون على النبي . . »

نهاية : . . . لا يقال « صلى الله عليه » لاحد الا النبي صلى الله عليه وسلم فسكت جعفر(٢٢٢) .

الرسالة الثلاثون ومائة : ورقة رقم ٢٢٦ا — ٢٢٧ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله عليه . كان الله تبارك وتعالى ولا شيء ثم أبدا من ملكه ما أبدا ثم أبدا خلقه . . .

(٢٢٢) يقول ناسخ هذا المجموع ، وهو كله بخط واحد ، ما نصه : « وهذا اخر ما حصل عندي من مسايل الشيخ الامام الحكيم . وكتبه الفقير الى رحمة ربه محمد بن هبة الله ابن محمد بن ابي جراد في سادس ربيع الاول من سنة احدى عشر وستماية وهو يسأل الله المغفرة له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله » . — هذا ، وقد جاء في معجم الادباء لياقوت ما يلي : « ان عم كمال الدين بن العديم ، وهو جمال الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله ، كان احد الاولياء العباد وارباب الرياضة والاجتهاد وقد شغف بتصانيف ابي عبدالله محمد بن علي بن الحكيم (؟) الترمذي فجمع معظم تصانيفه عنده وكتب بعضها بخط يده (انظر معجم الادباء ٦ : ٣٣-٣٤ ط . مرجليوث) .

نهاية : ... فحصل من كلامنا ان الله خلق العرش فما دونه الى الثرى لهذا المؤمن واصطفاه لنفسه . والله الموفق . تمت .

الرسالة الحادية والثلاثون ومائة : ورقة رقم ٢٢٧ ب

عنوان : مسألة .

بداية : قال : وسألتم عن لذة العبادة من أيّ شيء تتشعب ...

نهاية : ... « قال : ما الاحسان ؟ قال : ان تعبد الله كأنك تراه . قال : صدقت » .

٢) تحليل مجموعة ولي الدين (اسطنبول) رقم ٧٧٠

الرسالة الاولى : ورقة رقم ١ ب — ٧ ب

عنوان : شفاء العلل .

بداية : بسم الله .. وبه نستعين قال ابو عبد الله محمد بن علي ، رحمه الله : ان كلمة « لا اله الا الله » لازمة للخلق الاعتقاد لها قلباً والاعتراف بها نطقاً والوفاء بها فعلاً ...

نهاية : ... وهم كلهم اهل صدق واخلاص . فانظر اين موقع هؤلاء في صدقهم واخلاصهم من هؤلاء الادعياء (الاصل : الاطباء) عبيد (الاصل : عند) المال (الاصل : الملك)[٣٣٣] .

الرسالة الثانية : رقم ورقة ٨ ب — ٢٧ ا

عنوان : منازل القربة .

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم. قال : اول منازل القربة (الاصل : القمر) الايمان بالله فهذه قربة العامة ...

نهاية : ... لأنّا لا نملك الاشياء كما يملكون : انما نملكه لله وليس للنفس فيه دعوى[٣٣٤] .

---

٣٣٣) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٩٩

٣٣٤) يذكر الشيخ في هذه الرسالة جملة من المسائل التي مرت سابقاً مفردة وهي : الميراث

الرسالة الثالثة : ورقة رقم ٢٧ أ — ٣٣ ا

عنوان : انواع العلوم .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمة الله : الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله . اما بعد : فانك سألتني ، رحمك الله ! ان ابين الك انواع العلوم وكم نوع هي وما عواقبها . فالعلم عندنا ثلاثة انواع . نوع منها الحلال والحرام ونوع ثان الحكمة ونوع ثالث المعرفة ...

نهاية : ... وكل شيء يوجد بنفسه. والله تعالى انما يعرف ويوجد بآياته وخلقه وتدبيره . وآيات القرآن كلها دالة على ما وصفنا . والحمد لله رب العالمين[٣٣٥] .

الرسالة الرابعة : ورقة رقم ٢٧ ا — ٣٣ ب

عنوان : اثبات العلل .

بداية : الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله . اما بعد : فانك سألتني عما (الاصل : عن ما) اختلف الناس فيه من اثبات العلل في الامر والنهي...

نهاية : ... توقى (الاصل : توقا) ان يزيل شيئاً من جسده عن شعره حتى لا يحرم الفداء. والكرامة من الله تعالى . ثم كتاب العلل بحمد الله ومنه[٣٣٦] .

الرسالة الخامسة : ورقة رقم ٨٣ ب — ٨٧ ا

عنوان : الرد على الرافضة .

(الرسالة السادسة عشر مجموع ليبزيج) ، الخشية والعلم (الرسالة السادسة من المجموعة) ، الروح (الرسالة الثامنة) ، القلب (الرسالة العاشرة) ، البر (الرسالة السابعة والسبعون) ، الشكر (الرسالة الثانية والثانون) ، التقوى (الرسالة الخامسة والثانون) .

٣٣٥) في هذه الرسالة يذكر الشيخ مسألتين ذكرنا سابقاً في مجموع ليبزيج مفردتين : ١ً : حديث « لا يغفر الذنوب الا انت » (الرسالة الحادية والعشرون) ؛ ٢ً : الله وطن القلوب (الرسالة السابعة عشر) .

٣٣٦) انظر الفهرس العام R. G. رقم ٣١ . ويلاحظ ان الجملة الاخيرة من الكتاب : تم كتاب العلل ... هي بخط مخالف للاصل . في هذا الكتاب يذكر المصنف اسماء كتبه

بداية : بسم الله .. اعوذ بوجهه الكريم وبكلماته التامات من شر الشيطان الرجيم ... من كلام محمد بن علي الترمذي ، رحمه الله ، في كتاب الرد على الرافضة. قال : بعد ذكر خلافة الائمة الاربعة على الترتيب...

نهاية : ... وماذا اجازهم ابو بكر ، رضي الله عنه . وما دعاهم الى ما صنعوا واي غرض كان لهم في ذلك[٢٢٧] .

الرسالة السادسة : ورقة رقم ٨٧ أ — ٩٠ أ

عنوان : مسألة في الايمان والاحسان والاسلام .

بداية : بسم الله .. مسألة في الايمان... قال ابو عبدالله محمد بن علي الترمذي الحكيم ، رحمه الله : الحمد لله رب العالمين ولي الحمد واهله . سألتني عما وقع فيه الناس من الاختلاف في الايمان ومحله من الآدمي...

نهاية : ... لا اله الا أنت . اغثني يا مغيث . يا مغيث اغثني. يا مغيث[٢٢٨] .

الرسالة السابعة : ورقة رقم ٩٠ أ — ١٢٧ ب

عنوان : ختم الاولياء .

بداية : بسم الله .. الحمد لله هو اهله والصلاة على محمد رسوله وآله وصحبه وسلم . قال ابو عبدالله بن علي الترمذي ، رحمه الله ، اما بعد : فانك ذكرت البحث فيما خاض فيه طائفة من الناس في شأن الولاية ...

نهاية : ... فقال : « وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » وسماها في التنزيل « صديقة » . والحمد لله من رب العالمين[٢٢٩] ...

الآتية : كتاب صفة القلوب ومنازلها (ورقة ٣٦ أ ، ٧٢ أ وانظر الفهرس العام .R. G رقم ١٩) وكتاب الحج (ورقة ٤٣ أ ، وانظر الفهرس العام .R. G رقم ٢٥) وكتاب علم الاولياء (ورقة ٤٣ أ ، ٤٦ ب ، ٤٧ أ ، ٤٨ أ وانظر الفهرس العام .R. G رقم ٣٢) .

٢٢٧) الكتاب هنا غير تام :

٢٢٨) انظر الفهرس العام .R. G رقم ٩٧

٢٢٩) « « « « « ٣٦

الرسالة الثامنة : ورقة رقم ١٢٨ب — ١٧٧

عنوان : علل العبادات .

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي رفع السماء بلا عمد مأسوس وسطح الارض على وجه ماء محبوس. واوتدها بالجبل المرسوس نحمده ونستعينه ونستغفره ونستشهده ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله . . . باب لاي علة امر العباد بالسواك ولاي علة صار سنة عليهم . . . قال ابو عبدالله محمد الترمذي ، رحمه الله : اعلم ان العبد اذا قام في الصلاة يقرأ لا يزال الملك يدنو منه . . .

نهاية : . . . فهذا بمنزلة ملك قد هيأ لعبيده عرساً وفي ذلك العرس ألوان الاطعمة وألوان الاشربة حتى يصدرهم من عنده وقد تملوا من الطعام شبعاً : أشبعهم وارواهم . فقد كان العبيد نالهم القحط والجوع والظمأ فأصدرهم من عنده وقد تملوا من الطعام شبعاً وتضلعوا من الاشربة ريا الى ان يأتي قحط آخر فينالهم من الجوع والظمأ . فهذا دأبهم ايام الحياة(٢٤٠) .

الرسالة التاسعة : ورقة رقم ١٧٧ب — ١٨٢

عنوان : (مسألة في كيفية خلق الانسان) .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : ان الله تبارك اسمه خلق ابن آدم من هذه الارض . . .

---

٢٤٠) بحث مفصل عن حكمة مشروعية الصلاة والوضوء وما يتعلق بها . يعتمد الشيخ في ابحاثه على السنة واثار السلف . — العنوان الذي وضعناه لهذا الكتاب لا يوجد في الاصل . ويوجد لهذا الكتاب نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقم ١٢٥ مجاميع ٢٤٨أ—٢١٢ب . والعنوان هناك : « كتاب كيفية الصلاة والسواك والاغتسال والوضوء واصل ذلك وسببه على التمام والكمال » وهذا العنوان مذكور على غلاف الكتاب بخط الناسخ الاصلي . ولكن يوجد على الغلاف ايضاً عنوان آخر ، بخط جديد : « العلل للحكيم الترمذي » . والواقع ان موضوع الكتاب ، كما ذكرنا ، هو بيان علة اركان الوضوء والصلاة وسننها وآدابها وما يتعلق بها . هذا والمعروف ان للمؤلف كتابين : كتاب اثبات العلل ، وكتاب علل

نهاية : ... فلما لم يتقدمه في التواضع احد، لم يتقدمه في الامن احد: لحظه (الاصل: بحظه) الوافر وعقله الكامل ونفسه الكريمة وطبعه المستوى.

الرسالة العاشرة : ورقة رقم ١٨٢ب — ١٨٣ب

عنوان : باب في شأن النية.

بداية : حدثنا صالح بن عبدالله حدثنا يوسف بن عطيـة عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال يوماً هل تدرون من المؤمن ؟ ...

نهاية : ...وهذا عنده محال بعد ان استقام قلبه لله عبودة وقام بين يديه[٣٤١].

الرسالة الحادية عشر : ورقة رقم ١٨٣ب — ١٨٤أ

عنوان : : باب في الرزق.

بداية : قال ابو عبدالله. رحمه الله : ووجـدنا ان المتنبهين سكنت قلوبهم على الرزق ...

نهاية : ... فاتصاله بخالقه اكثر من اتصال العبـد بمولاه اذا مكن له بين يديه[٣٤٢]

الرسالة الثانية عشر : ورقة رقم ١٨٤أ — ١٨٨ب

عنوان : باب في بيان المفردين.

بداية : قال ابو عبدالله، رحمه الله: سألت عن رجل يعبد طلب الثواب والفرار من العقاب ...

نهاية : ...لانه قد اخذه ربه فسلطانه يغلب الاشياء ويمنع الاشياء ان تشغله[٣٤٣].

العبادة او العبادات، او الشريعة. وموضوع كل الكتابين مختلف عن الآخر تماماً. ويجب ان يلاحظ هنا ان نسخة دار الكتب يختلف آخرها عن اخر هذه النسخة. انظر الفهرس العام R. G. رقم ٣١

٣٤١) انظر ما تقدم الرسالة التاسعة والسبعين من مجموع ليبزيج والفهرس العام R. G. رقم ٥١

٣٤٢) « « « السادسة والتسعين « « « « « « « « ٥٢

٣٤٣) « « « الحادية والثانين « « « « « « « « ٥٤

الرسالة الثالثة عشر : ورقة رقم ١٨٨ب — ١٩٠أ

عنوان : باب في تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي » .

بداية : قال ابو عبدالله . رحمه الله : وسألتم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فهذا حديث الكوفيين...

نهاية : ... وكيف قام بذلك في زمان معاوية وتركه في زمان ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهم وعن جميع اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! [٣٤٤] ...

الرسالة الرابعة عشر : ورقة رقم ١٩٠ب — ١٩١أ

عنوان : باب بي تفاوت المعرفة والايمان والتوحيد .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : فالمعرفة اذا عرف الله بقلبه واطمأنّ اليه ...

نهاية : ... يقبضهم على فراشه (فراشهم ؟) ويقسم لهم اجور الشهداء...

الرسالة الخامسة عشر : ورقة رقم ١٩١أ — ١٩١ب

عنوان : باب آخر في الصفات .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسألتم عن قوله : « العظمة ازاري والكبرياء ردائي والرحمة قميصي » ...

نهاية : ... ويعضون على ايديهم ندماً وحسرة، والمفتونون المشبهون الزائغون عن الله تعالى اولئك العجم (الاصل : العم) البهم [٣٤٥] .

---

٣٤٤) مذهب الشيخ في هذا الحديث انه غير مقبول لانه جاء عن طريق المتعصبين لاهل البيت . ولكنه يرى مزيد فضل لاهل البيت ، رضي الله عنهم ، « انهم غير واقعين في في الاهواء وهم حيث كانوا من بلدان المسلمين نراهم المتقدمين خلقاً وادباً وساحة وتديناً وكل مكرمة وخلق من معاني الاخلاق موجودة فيهم ... ففضلهم بيّن وحفظ رعايتهم على المسلمين واجبة اما التفقه في الدين والدخول في نوازل الناس وفتياهم فانهم بمعزل ؛ يرى امر الامة في هذا » .

٣٤٥) مذهب الشيخ في الصفات المنسوبة الى الله تعالى، في بعض الآيات القرآنية والاحاديث الثابتة والتي يوهم ظاهرها تشبيه الحق المنزه بالخلق المقيد هو وسط بين غلو التشبيه والتعطيل:

الرسالة السادسة عشر : ورقة رقم ١٩١ب — ١٩٢ب

عنوان : باب في قول الله ، تبارك وتعالى :« من رجا غير فضلي وخاف غير عدلي فليطلب ربًّا سواي » .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسألتم عن قوله ، عزّ وجل ، من رجا . . . والموحدون كلهم لا يرجون الا فضله ولا يخافون الا عدله . . .

نهاية : . . . انه اتاه سائل فاعطاه درهماً ثم أتاه مرة أخرى فمنعه . فقال : « الله اعطاك والله منعك » !

الرسالة السابعة عشر : ورقة رقم ١٩٢ب — ١٩٣أ

عنوان : باب في لذة الطاعة من اي شيء تتشعّب .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسألتم عن لذة العبادة من اي شيء تتشعَّب . . .

نهاية : . . . « قال : ما الاحسان ؟ قال : ان تعبد الله كأنك تراه . قال : صدقت ! »[٣٤٦] .

الرسالة الثامنة عشر : ورقة رقم ١٩٣أ — ١٩٣ب

عنوان : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسألت عن قول عيسى ، صلوات الله وسلامه عليه :« حب الدنيا رأس كل خطيئة » فان الله تعالى خلق الدنيا مرفقاً للعباد ليقووا بها على العبودية . . .

نهاية : . . . فالمودة اذا رسخت وامتلت النفس منها زهدت (الاصل : وهدت) عن كل شيء سواه وغرقت (الاصل :وعرفت) هذه اللذات في تلك اللذات .

وأدوا المعرفة حقها . فان حقها قبولها . فليس بالله حاجة الى النزول ولا الى الضحك . انما هذا كرمه وجوده جاء به على الاحباب . فبهذا يعيشون في سجن الدنيا حتى يصيروا اليه يوم القيامة . فتصير هذه الاشياء كلها معاينة . وهناك يخسر المبطلون ! »

٣٤٦) انظر ما تقدم ، مجموع ليبزيج ، الرسالة الحادية والثلاثين ومائة .

الرسالة التاسعة عشر : ورقة رقم ١٩٣ب

عنوان : باب في حقيقة بسم الله .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسالتم عن حقيقة بسم الله . فان الدنيا لها سم لانها شهوات ملهية عن الله. فبسم الله يؤخذ السم حتى لا يضر وهو ترياق الدنيا ...

نهاية : ... فحقيقة بسم الله لمن وصل الى الالوهة وحقيقة الحمد لله لمن وصل الى عشّ (الاصل: عشر) الحمد بين يديه : الى حمده الذي حمد به نفسه من قبل ان يحمده احد من خلقه .

الرسالة العشرون : ورقة رقم ١٩٣ب — ١٩٤أ

عنوان : باب في الحمد .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمــه الله : قوله : « الحمد لله » كلمة وافرة اذا قالها منتبهاً متيقّظاً وذلك ان هذه كلمة خرجت مخرج المعرفة ...

نهاية : ... فانما يملأ الميزان من كلمة اذا قالها ، على ما وصفت . يشير بقلبه الى ذلك .

الرسالة الحادية والعشرون : ورقة رقم ١٩٤ب

عنوان : باب في السواد الاعظم .

بداية : قال ابو عبدالله ، رحمه الله : وسألت عن قوله : « اذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الاعظم » ...

نهاية : ... واعلموا ، رحمكم الله ! ان لكل فعل درجات : فادناها ان توحده بقلبك أعلاها أن لا تركن لاحد سواه .

الرسالة الثانية والعشرون : ورقة رقم ١٩٤ب

عنوان : باب في صفة المؤمن .

بداية : قال ابو عبدالله، رحمه الله : وان ابن آدم مطبوع على سبع وهي : الغفلة والشك والشرك والرغبة والرهبة والشهوة والغضب...

نهاية : ... ولا يغضب الا في ذات الله ولله ولا يستعمل شهوته الا بذكر الله . تمّ بحمد الله وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه رضي الله عنهم[٣٤٧] .

الرسالة الثالثة والعشرون : ورقة رقم ١٩٤ب — ٢٠٠ا

عنوان : —

بداية : بسم الله الرحمن الرحيم . عونك وتوفيقك في عونك، يا ذا الجلال والاكرام ! الحمد لله الاول القديم والآخر الدايم العظيم... اما بعد: فان الله، تبارك اسمه ! خلق هذا الآدمي من تراب ثم من نطفة ثم صوّره في بطن امه ...

نهاية : ... الا تسمع الى قوله، عز وجل : « يا داود ان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني » [٣٤٨] .

***

بعد هذا العرض المجمل لحياة الترمذي ومؤلفاته، ننتقل الآن الى موضوع آخر وهو دراسة كتاب « ختم الاولياء » وتحليله وبيان مكانته في الآداب الصوفية الاسلامية .

ان الباحث العلمي حين يباشر دراسة نص من النصوص القديمة، يجب عليه بَديًا ان يجابه مجموعة من المشاكل التاريخية ويجد لها حلًّا تامًّا او قريباً من التام:

اً : صحة النص والوثوق به تاريخيًّا، من حيث نسبته الى مؤلفه الحقيقي.

---

٣٤٧) هذا الباب هو جزء من الفصل الاخير من كتاب الرياضة للمصنف وانظر ما تقدم ايضاً مجموع ليبزيج الرسالة الثامنة ومائة والرسالة الرابعة والعشرون ومائة .

٣٤٨) هذه الرسالة لا عنوان لها ولا ذكر للمؤلف بها . وموضوعها شرح معاني الاسماء الدالة على الوحي الالهي : القرآن، الكتاب، المبين، الهدى الرحمة الخ . . .

٢ً : تأريخ تأليفه بالضبط ، أو على سبيل التقريب .

٣ً : الظروف الزمنية أو الشخصية الداعية الى تأليفه.

والاجابة المسدّدة عن مثل هذه المسائل التاريخية ، لها قيمتها العلمية من غير شك . بَيْدَ أنَّ اثرها سيتجلى اكثر فأكثر حين يكون النص المراد تحقيقه ذا مكانة خاصة في تاريخ الفكر البشري لامة من الامم في جيل من الاجيال . وذلك ، تماماً ، هو شأن كتاب «ختم الاولياء» . والواقع ان هذا النص الذي نقدمه للطبع للمرة الاولى — وكثير من مؤرخي الاداب الاسلامية المحدثين كانوا يعتبرونه في حكم المفقود[٣٤٩] — هو على جانب عظيم من الخطورة ، سواء بالنسبة الى موضوعه الخاص او الى شخصية مؤلفه البارزة او الى الصدى الهائل الذي تركه في البيئة العلمية الاسلامية .

ان «ختم الاولياء» للحكيم الترمذي هو حقًّا نتاج اصيل في التراث الصوفي. ويعتبر من براعم الاثار الادبية الروحية في حقل الثقافة الاسلامية الخصيب . وهو ثمرة ناضجة لذوق صوفي عميق ومجهود مبارك لتفكير ذاتي صميم . ونحن نجد فيه تحليلًا رائعاً لنشاط الروح الانساني في مستوى « الصدق » وفي مستوى « المِنّة » ، اي في مستوى الجهد البشري الخالص ومستوى النعمة الالهية السامية.

وكتاب «ختم الاولياء» ايضاً يمتاز بأنه اول وثيقة قديمة في الميدان الصوفي، على ما نعلم ، عالجت مشكلة النبوة والرسالة على نحو منهجي منظّم وبينت خصائصها المشتركة والمفردة ووضحت الصلات الوثيقة القائمة بينها . كما تبدو في هذا السفر القيّم ، لاول مرة ، بعض النظريات الخاصة عن معاني «ختم النبوّة» و«ختم الولاية» وهي مشروحة على نسق لا نظير له من قبل.

اما شخصية مؤلف هذا الكتاب الهام ، اعني الحكيم الترمذي ، فهي في غِنًى عن التنويه بخطرها والاشادة بذكرها . والواقع ان صورة شيخ خراسان من المع الصور الصوفية في تاريخ الاسلام ؛ وتأثيره فيمن جاء بعده كان عظيماً على مدى الاجيال . ان الهيكل العالمي الشامخ الذي شيده بمؤلفاته العديدة

---

٣٤٩) انظر مثلًا الاستاذ لويس ماسنيون (.L. T) ص ٢٨٧ ومقدمة كتاب الرياضة لآربري وحسن علي عبد القادر وبروكلمان (G. I. 448; S. N. I. 356) .

ورسائله الشاملة هو اثر خالد في ميدان التفكير الاسلامي والتفكير البشري في آن معاً .

كل هذه العوامل ، مجتمعة ومنفردة ، ستبرر من غير شك اهتمامنا وعنايتنا بالمشاكل التاريخية التي وصفناها سابقاً . فلنجب عليها اذن بقدر ما تسعفنا الوثائق العلمية التي نملكها في الوقت الحاضر .

ليس لدينا الآن مصادر مباشرة ، من الوجهة التاريخية تتيح لنا اجابة حاسمة عن المسألة الاولى ، اعني عن صحة نص « ختم الاولياء » من حيث نسبته الى الحكيم الترمذي . فالمخطوطان اللذان نملكهما حالياً ، وهما الوحيدان في دور الكتب ، ان في الشرق او في الغرب ، بحسب اطلاعنا — كلاهما ليسا بخط المؤلف نفسه ولا بخط احد اتباعه . فهما معاً قد نسخا بعد عدة قرون من عصر شيخ ترمذ . ولا نعلم على التحقيق اسم الخطّاط الذي كتب كلتا النسختين . — المخطوط الاول هو محفوظ في خزانة جامع الفاتح (اسطنبول) وتاريخ نسخه سنة ٩٣٧ هجرية . والمخطوط الثاني محفوظ في خزانة ولي الدين (اسطنبول ايضاً) . وهو بدون تاريخ . ولكن يبدو ان هذه النسخة اقدم من نسخة الفاتح ، لانا نجد على غلاف المجموعة (وهي تحتوي على طائفة من الكتب والرسائل كلها للحكيم الترمذي) اقراراً بعدة تملكات لهذا المجموع أعتقها تملك ثابت عام ٨٨٨ للهجرة في ٧ شعبان .

ومع ذلك ، فهاتان النسختان الوحيدتان لكتاب « ختم الاولياء » تثيران بعض المشاكل التاريخية الخاصة بنسبة الكتاب الى مؤلفه الاصلي . فمخطوط خزانة الفاتح هو محفوظ ضمن مجموعة من الرسائل والكتب ، كلها لابن عربي . والناسخ لهذه المجموعة لا يتردد في نسبة هذا الكتاب الى ابن عربي نفسه ، على غلاف المجموع ، بهذا العنوان : « كتاب ختم الولاية (بدل ختم الاولياء) لابن عربي » . وكذلك يلاحظ القارئ في صدر الرسالة نفسها ، على الهامش ، هذا العنوان : « كتاب ختم الولاية » ؛ وهو مكتوب بخط مخالف للاصل وبدون نسبة الى مؤلفٍ ما . بيد أنا حين نقرأ نص الكتاب نفسه ، نجد اسم الحكيم الترمذي ثابتاً منذ البدء : « قال الامام ابو عبدالله محمد بن علي بن الحسن

ابن بشر ، الحكيم الترمذي . . . » وكذلك نجد في آخر النسخة ، بقلم الناسخ ذاته ، هـذا التصريح : « تم كتاب ختم الاولياء » : وعلى الهامش : « بلغ المقابلة في ٩ شهر رجب سنة ٩٣٧ . » — وهكذا تعارضت الاقوال في نسخة الفاتح من حيث عنوان الكتاب ومن حيث نسبته الى مؤلفه الحقيقي . ولكني لا اتردد مطلقاً في رفض نسبة الكتاب الى ابن عربي ، كما هو ثابت على غلاف المجموع . اما الاختلاف في العنوان ، فالامر فيــه سهل ، لان كلًّا من هذين العنوانين : « ختم الولاية » و « ختم الاولياء » — صحيح .

ونسخة خزانة « ولي الـدين » خلو من ذكر عنوان الكتاب : فهو غير مذكور لا في صدر النص ولا في آخره ولا على غلاف المجموع . ولكن اسم المؤلف منصوص عليه في المقدمة : « بسم الله . . . الحمد لله . . . قال الامام ابو عبدالله ، محمد بن علي الترمذي ، رحمه الله . . . » ولدى مقارنـة مخطوط خزانة الفاتح مع مخطوط خزانة ولي الدين نجد محتواهما واحدًا مع فارق يسير في ضبط بعض الكلمات .

لا اعلم ، في الوقت الحاضر ، اذا كان كتاب « ختم الاولياء » قد ورد له ذكر ، على لسان الحكيم الترمذي نفسه ، في خلال كتبــه او رسائله[٣٥٠] . ولكن قد جاء ذكر هذا الكتاب معزوًّا الى الترمذي الحكيم في مصادر متأخرة . لدى مؤلفين عديدين . فهو مذكور مثلًا في :

— حقائق التفسير للسلمي :

(انظر نسخة الاسكندرية ورقة ١٠٤ا مخطوط رقم ١٠١٨ ب)[٣٥١]

---

٣٥٠) من عادة الحكيم الترمذي ان يذكر بعض مصنفاته في كتبه ورسائله : من ذلك ، مثلًا ، كتاب رياضة النفس ، حيث هو مذكور في مجموعـة ليبزيج 69b - 212 وكتاب الارادات في نفس المجموعة folio, 32a وكتاب سير الاولياء folio, 69b . الخ . . . نعم جاء ذكر « كتاب الاولياء » في مجموعة ليبزيج folio, 205² في السطر السادس . ولكن هذه التسمية غامضة ، فهل هي اختصار عنوان ختم الاولياء او علم الاوليـاء او سير الاولياء ؟ او هي عنوان كامل لكتاب مستقل ؟ . انظر التعليق السابق رقم ٣٣٠

٣٥١) نقلًا عن نقولا هير ، مقدمة « بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب » ص ١٨ طبعة القاهرة ١٩٥٨

— وكشف المحجوب :

(للهجويري ص ١٧٨ من النص الفارسي)

— والفتوحات المكية :

(لابن عربي ص ١٨٥) (مجلد اول) وص ٦٩ (مجلد ثان)

— وعنقاء مغرب :

(لابن عربي المقدمة)

— والجواب المستقيم :

(لابن عربي المقدمة)

— وطبقات الشافعية :

(للسبكي ص ٢٠ جزء ثان)

— وتذكرة الحفاظ :

(للذهبي ص ١٩٧ جزء ثان)

— ولسان الميزان :

(لابن حجر العسقلاني ص ٣٠٨ جزء خامس)

— ونفحات الانس :

(لجامى ص ١٣١)

— وحقيقة مذهب الاتحاديين :

(لابن تيمية ص ١١٥)

— وكشف الظنون :

(لحاجي خليفة ص ٧٠٠ جزء اول — ط. اسطنبول)

— والطبقات الكبرى :

(للشعراني ص ١٢ جزء ثان)

— ولطائف المنن :

(لابن عطاء الله الاسكندري ص ٩٥ و ص ١٢٣)[٣٥٢]

---

٣٥٢) نبهني الى ذكر كتاب ختم الاولياء في طبقات الشعراء ولطائف المنن اخي في الله ، السيد الفاضل عبد العزيز شودرى (من پاكستان) في احدى رسائله لي ، فجزاه الله خيراً .

هذا ، ونجد في بعض المصادر التاريخية المتأخرة عن عصر الترمذي ، جملًا منقولة من كتاب ختم الاولياء او فصولًا برمتها ؛ من ذلك ، مثلا : طبقات الصوفية للسلمي وبهجة الطائفة للبِدليسي والفتوحات المكية والجواب المستقيم لابن عربي[٢٥٣] . وحين نقارن هذه النصوص المختلفة مع نص ختم الاولياء ، كما هو محفوظ الآن في مخطوطتي الفاتح وولي الدين ، نلاحظ مباشرة موافقة تامة بين هذه النقول والنص الاصلي[٢٥٤] . وهذا من شأنه ان يرجح لدينا صحة النص التاريخي لنسختي ولي الدين والفاتح ، بالرغم من انها قد كتبتا بعد عدة اجيال من عصر المؤلف .

اما ما يخص تاريخ تحرير الكتاب والظروف الزمنية او الشخصية الداعية اليه ، فلا شيء صريح في هذا الباب . فنحن لا نجد ذكرًا لهذا لا في نص الكتاب ذاته ولا في نصوص اخرى للحكيم الترمذي . نعم ، هناك بعض الاشارات الى ذلك ، إلّا انها اشارات عابرة غامضة جاءت عرضاً في كلام الشيخ نفسه او في كلام من كتبوا عنه . فمثلًا نجد الترمذي في « ختم الاولياء » ، حين يذكر اسم يحيي بن معاذ الرازي ، يؤكد معرفته له من قبل ويتبع ذلك بقوله : « رحمه الله ! » وهذا يفيد ان « ختم الاولياء » قد كتب بعد وفاة شيخ نيسابور ، اي بعد سنة ٢٥٨ للهجرة . كما نجد ايضاً في «بدوّ الشأن » ان الحكيم الترمذي كان مظنة للريبة وموضع الاتهام من علماء بلده . ولا ريب ان هذا كان بسبب افكاره الخاصة بالنبوة والولاية التي شرحها بتفصيل في « ختم الاولياء » . ونحن حين نمعن النظر في اسلوب هذا الكتاب وطريقة عرضه

---

٢٥٣) انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٢٠ وبهجة الطائفة للبدليسي ، نسخة برلين ، رقم ٢٨٤٢ : ٤٣ب ، ٤٤د ، ٤٥ا . ومسائل الجواب المستقيم حيث ذكر ابن عربي نص كتاب ختم الاولياء ثم اجاب عنها كما فعل ذلك ايضاً في الفتوحات المكية ص٣٩–١٣٩ مجلد ثان .

٢٥٤) لم نجد فرقًا في الواقع بين نص ختم الاولياء واجوبة ابن عربي في الجواب المستقيم والفتوحات الا في موضعين اثنين : وهما خاصان « بالقائم بالحجة » والطريق الآخر الخاص بالقائم بالحجة لاقامة الحجة على الخلق كافة من غير طريق العبودية . وهذان الموضعان هما عنوانا مسألتين من مسائل الترمذي لا نجد لهما مقابلًا لا في الفتوحات ولا في الجواب المستقيم . وهذا ما يفسر الاختلاف في الترقيم بين الفتوحات وبين ما وضمناه لنص ختم الاولياء .

وتناوله لموضوعاته ، ندرك بديا نضوج التفكير والاحاطة التامة باطراف الموضوع، وذلك يدل على ان « ختم الاولياء » قد كتب في فترة متأخرة من عمر صاحبه، بعد تجربة عميقة في طبيعة الحياة الروحية واختبار طويل في هذا السبيل . وهذا ما تؤكده لنا في الواقع بعض الروايات التاريخية المتأخرة التي تحدثت عن الحكيم الترمذي وعن مؤلفه « ختم الاولياء »[٣٥٥] بالذات .

***

الموضوع الاساسي لكتاب « ختم الاولياء » هو تحليل الاختبار او الذوق الصوفي بحسب معيارين أو نمطين مختلفين تماماً : معيار الصدق ومعيار المنة . الاول : هو معيار انساني بحت ؛ والثاني : هو معيار الاهي صميم ، او بتعبير ادق : هو الاهي من حيث مبدؤه الفاعل وانساني من حيث مظهره القابل . وقد شرح لنا المؤلف هذه النظرية الخطيرة ، مستعيناً على ذلك بمعرفة واسعة لطبيعة النفس الانسانية واختبار عميق لحقيقة النشاط الروحي. واثناء عرضه لهذه القضية، اثار الحكيم الترمذي طائفة من المباحث الفكرية، التي لها صلة بالاختبار الصوفي: علم الاولياء والانبياء بالنسبة الى علم علماء الرسوم ؛ عنصر الزمان وعلاقته بالتطور الانساني والروحي ؛ طبيعة الولاية وطبيعة النبوة وسماتها المشتركة والخاصة ؛ منازل القلوب ودرجات الاعمال . . .

وفي مستهل الكتاب، حدد المؤلف نفسه نطاق بحثه وبين الخطوط الكبرى للموضوعات التي سيدور حولها الحديث . وهو تحقيق القول فيما «خاض فيه طائفة من الناس في شأن الولاية » و«شأن الاولياء ومنازلهم وما يلزم من قبولهم وهل يعرف الولي نفسه ام لا ؟ » وهل « الولاية مجهولة عند اهلها » ام لا ؟ وحقيقة « من حسب نفسه وليا وهو بعيد » عن ذلك .

ويبدو الكتاب ، في مجموعه ، على شكل حوار جذاب بين الشيخ وأحد مريديه : التلميذ « الفتى » يسأل والشيخ المرشد يجيب . وهذا اللون من التأليف معروف في الآداب الاسلامية العربية، وخاصة في الاوساط الصوفية[٣٥٦] .

---

٣٥٥) انظر مثلًا لسان الميزان لابن حجر ص ٣٠٨ الجزء الخامس .

٣٥٦) انظر مثلًا ، في عصر المؤلف ، كتاب القصد والرجوع الى الله للمحاسبي وكتاب الصدق لابي سعيد الخراز .

ولا ريب ان لهذا الاسلوب قيمته الذاتية في تقرير المعاني وتوصيل الافكار الى الآخرين ، وذلك غرض اصيل يحرص عليه العلماء المهتمون بشؤون الروح وتربية الافراد .

ويدور الحوار في هذا الكتاب ، من غير تسلسل منطقي ، سمحاً سهلاً ، عليه طابع الفطرة . ولا تظهر فيه آثار الصياغة الفنية لموضوعاته المختلفة ولا الخطة العلمية لتبويب فصوله على نحو مطّرد منسّق . ومن ثَمّ يعثر القارئ احياناً على تكرار في سياق الحديث واضطراب في عرض الافكار . وقد اردنا، فيما يلي ، وضع فهرس تحليلي منظم لفصول الكتاب وموضوعاته الاساسية لكي تنجلي افكار المصنف اكثر فاكثر وتتضح معالم الكتاب وخطته العامة تماماً .

مقدمة المصنف :

موضوع الكتاب — اضطراب بعض الناس في شأن الولاية — الصدق والمنة.

الفصل الاول

ولي حق الله :

حفظ الجوارح السبع — النفس والشجرة — حفظ الباطن — ارادة الترك — الجزاء — لقاء الله — خطر الطريق — الكيّس — زلل الطريق — شهوات المعاصي والطاعات .

الفصل الثاني

دعوة الحق واجابة العبد :

اجابة من آمن بالله وخلط في عمل الاركان — اجابة من اخلص العمل لله — اجابة من اخلص القلب وتطهر من شهوات النفس — اجابة من تقرب الى الحق وحده — الكيس فتح له الطريق فسار قدماً الى الله — حراسة القلب ولصوصية النفس — هنات النفس — مثل السمكة — مجهود الصادق — المضطر في مفازة الارض والمضطر في مفاوز السير الى الحق — الجهاد — محل الصادقين ومحل الاحرار — السوء — بيت العزة — البيت المعمور .

الفصل الثالث

ولي حق الله وولي الله :

مراتب كل منها – الخائن في الطّريق – عبد النفس وعبد الله – العبادة والعبودة – مجالس القربة وانوارها.

الفصل الرابع

المسائل الروحانية :

امتحان ادعياء الطريق.

الفصل الخامس

علم الاولياء وعلم الانبياء :

العلم الباطن وخصائصه – تمام ولاية الله – ادعياء التصوف – شأن الذين وصلوا – لزوم حفظ المرتبة – الحرس – خداع النفس – مجالس الحديث – ولي حق الله .

الفصل السادس

ولي الله :

الثبات في المرتبة – ولاية العبد وولاية الله – ولاية الرحمة وولاية الجود .

الفصل السابع

خصال الولاية العشر :

الوفاء بالشرط – ملك الفردانية – منتهى العقول – اسماء الله – ختم الاولياء – صفات الله وحظوظ المؤمنين منها – الاسم الظاهر والاسم الباطن – اول الاسماء – السكينة – هل تصير القلوب الى ما لا منتهى له ؟

الفصل الثامن

خاتم الاولياء وخاتم الانبياء :

فضل بعض النبيين على بعض – خصوصية محمد عليه السلام من بين سائر البشر – خاتم النبوة – قدم الصدق – صدق العبودية – لواء الحمد – مفاتح الكرم – البشرى بشرط والبشرى بلا شرط – الحجة – الشفاعة – معنى « خاتم النبيين» .

الفصل التاسع

النبوة والولاية :

قدم الصدق — الاربعون صديقاً — صدق الولاية والنبوة والعبودية — خاتم الاولياء مذكور في البدء — مقامه في ملك الملك — اهل البيت .

الفصل العاشر

علامات الاولياء :

الفرق بين النبوة والولاية — الفرق بين الحديث والكلام — هل لغير الانبياء جزء من النبوة ؟ — الروح والامر والحق والسكينة والمحبة — الحكمة العليا (= حكمة الحكمة) — المحدث من بين الاولياء — المحدث والمجذوب محروسان بالحق والسكينة — السكينة .

الفصل الحادى عشر

إلقاء الشيطان ونسخ الله .

سبيل العدو (الشيطان) في الحديث وسبيله في الوحي — ابن عباس كان يقرن الرسالة والنبوة والحديث في طلق واحد — انواع المرسلين — الرسول والنبي والمحدث — ذو القرنين — لقمان — الدعاة الى الله على بصيرة — وسوسة الشيطان وتأييد الله — خصوصية عمر رضي الله عنه.

الفصل الثاني عشر

اهل القربة :

الواصل الى المرتبة بشروط اللزوم والمكاتب — المجذوب — القائم بالحجة — علامات الاولياء بالظاهر — علاماتهم بالباطن — شمائلهم — هل الولي مبرقع في قباب الله ؟ — المؤمن الخفيف الحاذ — عباد الرحمن — قلب المؤمن — انما يخفى شأن الولي على صنفين من الناس .

الفصل الثالث عشر

خاتم الاولياء :

صفته ، مقامه ، مناجاته — خزائن السعي والمنن والقرب — خوف الاولياء —

الفصل الرابع عشر

البشرى :

الفصل الخامس عشر

الكتاب والروح :

الفصل السادس عشر

تفكير عامة المؤمنين وتفكير خاصة الاولياء :

الفصل السابع عشر

عقد الولاية وعقد النبوة :

الفصل الثامن عشر

مفكرو احوال الاولياء :

الفصل التاسع عشر

الولاية والسعادة والمحبة :

الولاية حق — البشرى حق — اطلاع مريم على الغيب — منكر احوال الاولياء .

الفصل العشرون

الولي والمعصية :

حاله في وقت المعصية — حظ يحيي بن معاذ في ملك الجمال .

الفصل الحادي والعشرون

الولي والاسرار الالهية :

الهداية والخشية — مرتبة الانس — مرتبة الانفراد — سيد الاولياء — المهتدى والمجتبى — المجذوب .

الفصل الثاني والعشرون

المهتدى والمجتبى :

الواصل بجهد والواصل بغير جهد — الصادق — العبودية والرسالة — تدبير الملك في اختيار بعض الرعية .

الفصل الثالث والعشرون

المدة والجذبة :

السبب في المدة بعد الجذب — تأدب الرسول في السنين العشرة المكية — الاذن بالدفاع — طريق الانبياء — الهجرة والانصار والايواء — حظ هذه الامة من اليقين .

الفصل الرابع والعشرون

المجذوب :

صفات المجذوب — القبضة — الفخر — معرض المحدثين — من شغلوا بعذاب نفوسهم — العلم الحقيقي — مشيئة الوصول — شربة الحب .

الفصل الخامس والعشرون

خاتم الاولياء :

صفاته — معنى ختم الولاية .

الفصل السادس والعشرون

اولياء الزور :

الحق والوفاء بقيام التوحيد — الرحمة — المؤمن يعامل الخلق بالحق والرحمة— اهل الله طار عن قلوبهم رضى الخلق وسخطهم — ادعياء التصوف ، شمائل النبي عليه الصلاة والسلام — مجوس هذه الامة — الدنيا والمرأة الزانية — ادعياء التصوف .

الفصل السابع والعشرون

دولة الخير ودولة الشر :

للخير اقبال وللشر اقبال — الولاية والصديقية ليستا من الزمان في شيء— القائم بالحجة — خير هذه الامة اولها وآخرها — غزوة مؤتة .

الفصل الثامن والعشرون

اهل هذا الدين :

هم صنفان : عمال واهل يقين — الطائفة الظاهرة على الحق — المهاجرون والانصار .

الفصل التاسع والعشرون

الاعمال والدرجات :

اعمال الجوارح مرتبطة بالزمان ودرجات القلوب ليست كذلك — المهدي كائن في آخر الزمان — وكذلك من له ختم الولاية — تحقيق فضيلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما — وقت غربة الحق — تفاضل اهل اليقين — امة محمد عليه الصلاة والسلام ثلاثة اقسام — حظ ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم — جنة السابقين وجنة المتقين — تصديق المرسلين — مريم الصديقة .

تلك هي الابحاث المختلفة والافكار العديدة التي عالجها كتاب « ختم الاولياء » وتناولها بالعرض والمناقشة والتحليل . ونستطيع على ضوء ما تقدم ، ان نقرر ان فصول هذا السفر القيّم تدور حول هذه المواضيع الاساسية المحددة :

١ : النشاط الروحي في دائرة الصدق وفي دائرة المنة .

٢ : مشكلة الظاهر والباطن .

٣ . النبوّة والولاية والرسالة وصلاتها العامة وميزاتها الخاصة .

***

في نظر شيخ خراسان ، الحياة الروحية يتحقق كيانها وتبرز آثارها في نطاقين اثنين او في مجالين اثنين : في مجال « الصدق » ، اي المجهود الانساني البحت ؛ وفي مجال « المنّة » ، اي العطاء الالهي الفائق ونعمته السامية. فالنشاط الروحي ، في مستوى الصدق ، يقوم على اساس ثابت من عمل الانسان واختباره الخاصّ ؛ بيْدَ أنّه في مستوى المنة ينبثق من ينابيع الجود الالهي وصنعه العجيب . وبتعبير آخر ، ان النشاط الروحي في دائرة المنة ينهض على فكرة « الهدى الرباني » وتدخّله المباشر في كيان الانسان من اجل حياة اكمل ومصير اشرف . — وهذا التمييز بين مجالي النشاط الروحي لا يعود فقط الى طبيعة الفرق الاساسي بين ما هو انساني بحت وما هو الاهي صميم ، ولكنه ايضاً وبصورة خاصة يعود الى الخلاف الذاتي بين مظهرين او نمطين من الحياة الروحية : الحياة الروحية في مظهرها الانساني الخالص والحياة الروحية في مظهرها الالهي السامي . ويقرر حكيم ترمذ ان كلًّا من هذين النمطين للنشاط الروحي ينتظم في سلك الولاية : النمط الاول هو الولاية العامة ، او ولاية حقوق الله ؛ النمط الثاني هو الولاية الخاصة ، او ولاية الله حقًّا !

والترمذي في عرضه لجوانب الحياة الروحية ، يصطنع جملة طيبة من الالفاظ الفنية ذات الدلالات الخاصة ، الامر الذي يوضح لنا مدى الدقة في تعبيره وعمق الاختبار في ذوقه . والواقع ان حكيم ترمذ فريد من بين سائر شيوخ التصوف القدامى في تحليله الرائع لطبيعة النفس ومدارج الترقي المعنوي وارتباط اعمال الجوارح بمنازل القلوب : انه حقًّا محلل نفسي بارع ومن اساطين الحكمة الغيبية في الاسلام .

والاولياء عند الحكيم الترمذي ، ينقسمون الى قسمين اثنين : اولياء حق الله واولياء الله حقًا . والاولون هم اصحاب الولاية العامة والآخرون هم اصحاب الولاية الخاصة . فالولي العام ، او ولي حق الله هو الذي اتخذ الصدق قاعدة له ومنهجاً ، لا يحيد عنها مطلقاً . وقاعدة الصدق، في الحياة الروحية ، تظهر آثارها في نطاقين اثنين : في نطاق ظاهري خارجي وفي نطاق باطني داخلي. فالسالك في هذا الطريق ، حين يعي تماماً بحقيقته الانسانية ومعنـاه الوجودي ومصيره النهائي ، يلزم اعضاءه وجوارحه حفظ الشريعة ومقتضياتها . فهو يؤدي الفرائض على وجهها الصحيح ويبتعد عن المحارم والمكاره ابتعادًا كليًا ويأخذ نفسه بالجد الصارم في كل ما يفعل وما يذر حتى تستقيم«اركانه» لشرع الله في نهيه وأمره . وانه لمن الجهل المطبق والغفلة الحمقاء ان يظنّ المرء ان الحياة الروحيـة تدرك بمجرد الرغبة فيها او الصبوة اليها . كلا ! ان الحياة الروحيـة ، وهي اسمى اطوار الوجود الانساني ، نشاط تام للكائن ؛ اي هي مجهود متكامل للكيان البشري من جميع اقطاره : فكرًا وارادة ، نية وعملًا .

ولكن يجب على السالك في الطريق ان لا يكتفي بالقيام باعمال الجوارح فحسب بل عليه ان يقوم بعمل آخر باطني ، هو المعيار الحقيقي لكل ما يحققه في الخارج من عبادات ومعاملات . هذا العمل الباطني هو مراقبة النفس وتصحيح النية . والصادق في سيره الى الحق سبحانه ! كما هو ملزم بترويض اعضائه على احكام العبادة هو ملزم ايضاً بترويض نفسه على شؤون العبودية .

والترمذي يصف لنا بلغة مؤثرة النضال المرير الذي يستعر بين المرء ونفسه الفردية الشهوانية من اجل الحرية والتحرير :« فما زال ذلك دأب هذا الصادق في سيره الى الله تعالى : يمنع نفسه لذة الحلال ولذة الطاعات ولـذة العطاء . و(هو) مع ذلك ، يجاهد نفسه في تصفية الاخلاق الدنية : مثل الشح والرغبة والمذمة والجفوة والحقد ، واشباه ذلك . . . حتى اذا استفرغ مجهوده من الصدق ولم يبقَ للحق قِبَلَهُ اقتضاء ، التفت الى نفسه فوجدها كما كانت بديًا : فيها تلك الهنات موجودة . قال له قائل : وما تلـك الهنات ؟ قال : الفرح بالاحوال عند الخلق والطلب للمنازل العلية عند الله . . . (فهو) بمنزلة سمكة يريد صاحبها ان يميتها ، فيلقيها على التراب ، فهي تضطرب فيه ، قـد ازف

منها الموت . ثم يشفق عليها صاحبها ، فيغطها في الماء غطاً ثم يرمي بها الى اليبس . ثم لما ازف منها الموت ، رشَّ عليها الماء فاحياها . فهذا لعب من صاحبها بها!» .

ويبدو الترمذي من خلال تحليله لطبيعة النفس الفردية متشائماً جداً. ومثله في هذا ، مثل سائر الصوفية على الاطلاق وخاصة الملامتية . فهو يقرر بوضوح ودقة ان السائر في الطريق سينتهي به المطاف، في آخر الامر، الى درجة العجز والحيرة والاضطرار . وسيقف آنئذ صفر اليدين خالي الوفاض بادي الانفاض ، يرتد طرفه نحو السماء خاسئاً وهو حسير ! وتلك هي الليلة الظلماء، حيث لا نجم ولا كوكب ولا قمر . . . بيد ان الحكيم الترمذي اذا كان متشائماً بالقياس الى طبيعة النفس ومدى امكانها وطاقتها فهو جد متفائل بالقياس الى رحمة الله سبحانه ، وعظيم غفرانه وسعة سلطانه . فلنستمع اليه ايضاً :

« فلما استفرغ هذا الصادق مجهوده في الصدق في سيره ، على ما وصفت ، ووجدها (اي نفسه) حية معها هذه الصفات (المذمومة) تحير وانقطع صدقه وقال : كيف لي ان اخرج من نفسي حلاوة هذه الاشياء ؟ فعلم انه لا يقدر على ذلك ، كما لا يقدر ان يبيض الشعرة السوداء . وقال : ان هذه نفسي قد اوثقتها بالصدق مني لله ، فكيف لي ان حللت وثاقها فأبقت وهربت ، متى ألحقها ؟ فوقع في مفازة الحيرة . فاستوحش ! وبقي وحيداً في تلك المفازة ، لانه قد ذهب أنس النفس ولم ينل انس الخالق . فحينئذٍ صار مضطرّاً ، لا يدري أيقبل ام يدبر ؟ فصرخ الى الله يائساً من صدقه صفر اليدين ، خالي القلب من كل جهد . وقال في نجواه :

قد تعلم ، يا عالم الغيوب والخفيات !

انه لم يبقَ لعلمي بالصدق موضع قدم أتخطّى به .

ولا لي مقدرة على محو هذه الشهوات الدنسة من نفسي وقلبي فأغثني !

فادركته الرحمة فرحم . فطير بقلبه من مكانه الذي انقطع فيه في لحظة فوقف به في محل القربة ، عند ذي العرش . فوجد روح القربة ونسيمها وتبحبح في فضائها وفي ساحات توحيده . وذلك قوله ، عز وجل :

﴿ أمَّنْ يجيب المضطر اذا دعــاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ﴾ .

****

تلك هي بالاجمال طبيعة الاختبار الروحي القائم على قواعد الصدق والمجهود الانساني الخالص ؛ وتلك هي ايضاً حدوده وآفاقه ومراميه . ويمكننـــا ان ندرك بناء على ما تقدم ، ان الغرض الاصيل لرجل الصدق في مجهوده المعنوي هو اولًا تحقيق التكامل النفسي لشخصيته الفردية. وهذا التكامل النفسي من شأنه ان يَبُثّ في كيانه روح الانسجام والسلام والطمأنينة . وهو ثانيـاً يرجو في جميع اعماله ما أعده الله للصادقين ، في الحياة الآخرة ، من حسن ثواب ومآب.

اما النشاط الروحي الصادر عن ينبوع النعمة الالهية والمنة الازلية فهو ايضاً يقصد ، اول ما يقصد، الهيمنة على الجسم خارجياً والسيطرة على النفس داخلياً : كما يفعل رجل الصدق تماماً . ومع ذلك فان الاوضاع جد مختلفة بين كلا الاختبارين ، اعني بين قاعدة الصدق وقاعدة المنة . أَجل ! ان صاحب النعمـــة الالهية ، الذي اجتباه الله بفضله واختصه بمنته ، هو اشد وعياً من غيره بضرورة تطهير كيانه الداخلي والخارجي . فانه بقدر ما تشع اضواء النعمة في جوانب الذات الانسانية يكون المرء اكثر طواعية لدعوة الخير واشد انقيـاداً لصوت الفضيلة واسرع استجابة لنداء السماء .

ولكن بينما نلاحظ قوى «الصادق» تنوء تحت ثقل النضال المرير بين النفس وأغراضها المتناقضة ، اي بين مطالبها الدنيا ومطالبها العليا ، نرى «صاحب النعمة الالهية » ، بفضل العون الرباني الدائم ، محفوظاً من ذلك كله كأنه منتشط من عقال ! وبينما يكون « الصادق » محدوداً بقدرته وطاقته الادبية والمادية ، إذ « برجل المنة » متحرر من قيود الفردية ، منطلق في اجواء الذاتية ، مندفع نحو سماء الكمال المطلق ؟

ولعل بعض اصحاب « النزعة الانسانية » ودعـــاة « الاخلاق الوجودية » ، يعترضون على فكرة النعمة الالهية ، من حيث انهـــا تسلب الانسان أعزَّ شيء لديه وهو حريته وارادته واختيـاره في تقرير مصيره . أليس المرء في مستوى

« النعمة » يصير بمثابة آلة صماء ، ينفعل اكثر ما يفعل ويأخذ اكثر ما يعطي ويستجيب ولا يجيب ؟ والواقع ان هذا فهم سطحي لطبيعة النعمة الالهية وموقف الانسان منها . ان « النعمة » لا تفقد المرء حريته او كسبه ولكنها ، بكل دقة ، تسمو بها الى منطقة اسمى بكثير من منطقة الانسان وحدوده وآفاقه . ونحن حين نتأمل في سيرة اصحاب النعمة المقدسة ، اي في سيرة الاولياء حقًّا نجدهم اكثر الناس تمسكاً « بالفضائل الانسانية » واشدهم حبًّا للانسان من حيث هو انسان ! وكذلك نراهم اعمق من غيرهم في فهم معنى الواجب والتضحية والفداء .

***

يرى الحكيم الترمذي بحق ان اهل الصدق هم عمَّال في الحياة الروحية شأنهم في هذا شأن الخدام والاجراء في الحياة المادية سواء بسواء . وذلك لان اصحاب الصدق يضعون نصب اعينهم دائماً فكرة الجزاء المباشر لنشاطهم ، اي فكرة المنفعة العاجلة او الآجلة لقاء مجهودهم ؛ فهم اذن لم يخلصوا العمل لله وحده او لوجهه الكريم . كما ان رجال الصدق منصرفون تماماً الى الفعل ، مستغرقون فيه بالكلية فليس لهم اشراف سامٍ الى سماء التأمل المحض او المشاهدة الخالصة .

وعلى العكس من هؤلاء ، رجال النعمة المقدسة – الصدّيقون : هم الاحرار ، الاوفياء ، النبلاء كما يسميهم شيخ ترمذ . غرضهم الاخص هو التحرر الاتم من نطاق الفردية الضيّق ، اعني التنزه عن كل قيد او شرط او حد ... ونشاطهم موجّه شطر الحق وحده، لا يرضون دونه بدلًا ولا في ما سواه جزاءً او شكورًا . فالله وحده هو جزاؤهم ووجهه الكريم هو قِبلتهم وغِبطتهم . انهم على الارض يعيشون ببهجة السماء ، وفي السماء يحيون الأبد . انهم على الارض يتبجحون في ميادين التوحيد وفي السماء يلقون نضرة العيان ونعيم الخلود .

ويقرر الترمذي بمهارة وخبرة ان الصادق لا يستطيع التحرر تماماً من سلطان نفسه الشهوانية وبالتالي لا يقدر ان يسيطر بالكلية على جوارحه واعضائه الظاهرية . نعم، انه يمكنه ان يبتعد عن المحارم والمكاره ، وحتى عن شهوة النفس فيها ؛

بيد انه ليس في وسعه ان يتخلص من شهوات النفس في الطاعات والمحامد والمكارم : فالنفس مجبولة على حب هذه الاشياء . وما دامت هذه النفس الشهوانية حية وموجودة فلا سبيل الى الحرية التامة والكمال المنشود .

ولكن اذا تيسر لصاحب النعمة الالهية ان يتخطى حدود فرديته الضيقة وينعتق من عبودية نفسه الشهوانية فذلك انما يكون بوساطة قوة عليا اعظم من قوته ، الا وهي قوة الحق سبحانه وتعالى ! ان الفوارق الحاسمة والاساسية بين « الصادق » والمنعم عليه ، في الحياة الروحية ، ان هذا الاخير يعيش بالله ولله ويريد بالله ولله ويحب ويرضى بالله ولله . اما رجل « الصدق » فلم يصل ولن يصل الى هذا المستوى الفائق العظيم . — والترمذي يستدل على نظريته هذه بالحديث القدسي المعروف : « . . . ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وقلبه الذي يعقل به . في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وبي يعقل . ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه[٣٥٧] .

فهذا العبد ، الذي هو مجلى الحب الالهي وموضع ألطافه ، هو كائن رباني حقاً : يرى بالله ويسمع بالله ويعقل ويتأمل بالله . وليس ذلك يعني ان الله ، سبحانه ، قد اصبح انساناً او ان الانسان قد اصبح الاهاً . جل جلال الحق ان يكون موضوع الحوادث او ان يكون حادثاً ! ولكن الحقيقة الكبرى ، التي يدل عليها هذا الحديث القدسي الشريف ، والتي هي ذروة التوحيد وتاج العرفان ، هي شهادة الحق لنفسه بنفسه عبر الكائن الانساني الفاني . وذلك هو صنع الحب الالهي وشأنه الخلّاق العجيب !

***

---

٣٥٧) اخرج هذا الحديث القدسي البخاري عن ابي هريرة ؛ واخرجه بروايات اخر ، احمد وابن ابي الدنيا وابو نعيم والبيهقي عن عائشة ؛ والطبراني والبيهقي عن ابي امامة ؛ والاسماعيلي عن علي ؛ والطبراني عن ابن عباس وانس وحذيفة ؛ وابو يعلى والبزار عن انس ؛ وابن ماجه وابو نعيم عن معاذ ؛ واحمد وابو نعيم عن وهب بن منبه . وقد شرح هذا الحديث ابن القيم في الجواب الكافي ص ٢٤٩–٢٥٣ (ط . ١٣٤٦ ﻫ .) وهو الحديث الثامن والثلاثون من شرح « خمسين حديثاً » للحافظ ابن رجب الحنبلي . (انظر الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٥٢٠ تعليق رقم ١) .

والحكمة هي العلامة المميزة والسمة البارزة لاولياء الله حقاً . والترمذي يطيب له ان ينعت هذه الحكمة الخاصة : بالحكمة العليا ، ليقابل بينها وبين حكمة الانسان المحدودة القاصرة . ويسميها احياناً : بالعلم الباطن واحياناً بعلم الانبياء والاولياء ، وهو يعتبرها ميزة من مِيَز الانبياء والأولياء وإرثاً يتلقاه — ولا يكتسبه — خلف عن سلف . وحين يريد الترمذي بيان خصائص هذه الحكمة بشيء من التفصيل والوضوح ، يقول بلغته الرمزية ، ذات الدلالة البعيدة : انها باطن القرآن ونور الايمان وبهجة العرفان !

***

اذا تأمل الباحث في النصوص العديدة ، التي اودعها شيخ خراسان في رسائله وكتبه ، عن الولاية والنبوة — يدرك فورًا ان شيخنا له نظرية كاملة في هذا الموضوع ، تمتاز حقًّا بالطرافة والاصالة والابداع . نعم ، ان حكيم ترمذ لم يصغ نظريته هذه ، على نحو برهاني او جدلي كما يصنع علماء الكلام او ارباب الفلسفة . بل اكتفى بتقرير الخصائص المميزة لكلٍ من الولاية والنبوة والصلات العامة والخاصة بين الاولياء والانبياء . واثر الولاية والنبوة في السلام الانساني ومصير البشرية النهائي .

ونريد الآن ان نلخص الافكار والاراء الترمذية المتعلقة بالولاية والنبوة والاولياء والانبياء وخاتم الاولياء وخاتم الانبياء :

في نظر حكيم ترمذ ، ان طبيعة الولاية ، بمعناها الدقيق ، هي الاهية لا انسانية كما ان مصدرها بالتالي هو الاهي لا انساني . من أجل هذا ، كان من الخطأ الشنيع والجهل بحقائق الاشياء اعتبار امر الولاية من طريق العلم البشري او المقاييس الفكرية .

الرسالة والنبوة ، بمعناهما الخاص ، كلتاهما امانة الاهية ووظيفة اجتماعية في وقت واحد . بمعنى ان الرسول او النبي يتلقى رسالة من السماء ويبلغها الى البشر بكل انواع التبليغ ، وهو ملزم بذلك . ومن ثَمَّ رافقت المعجزة الرسالة كبرهان خارجي وموضوعي على صحة رسالة الرسول او نبوة النبي . بيد ان الولاية هي مكرمة الاهية ذاتية ، تحمل في اطوائها عناصر الدلالة عليها :

فليست في حاجة الى برهان لها سوى نفسها :« النبوة مع البرهان والولاية هي البرهان ! » .

الصلات القائمة بين الحق سبحانه وبين اوليائه الابرار هي صلات رعاية ومودة وعناية : ان الله ولي امر الاولياء في الدنيا والآخرة واصطنعهم على عينه وأقامهم نماذج حية للايمان والخير والفضيلة . كما ان الاولياء بدورهم ، ولوا امور الله سبحانه ، ونصروا حقوقه وعاشوا له لا لانفسهم وكانوا له في حياتهم وفي موتهم شهادة حقةً .

الولاية في طبيعتها الذاتية هي غير زمنية ، بالرغم من انها تظهر في حيّز شخصية الولي ، الكائن في نطاق الزمان والمحدود به . ولان الولاية ، من حيث طبيعتها الخاصة ، غير زمنية فهي اذن لا تخضع لعنصر الزمان ولا لقانون التطور في البيئة او المكان . انها في حقيقتها شهادة الله الحية على مخلوقاته ، عبر الانسان الحادث الفاني !

والاولياء على الارض مظاهر الكمال الالهي في السماء : عليهم سمات بارزة من الحق . « قد علاهم بهاء القربة ونور الجلال وهيبة الوقار وانس الكبرياء . فاذا نظر الناظر اليهم ذكر الله تعالى لما رأى عليهم من آثار الملكوت .»وقلوب الاولياء معادن الانوار الالهية ومواطن تجلياتها ومراكز اشعاعها .

الولاية هي قرب من الله وحضور معه وبه . ولكن هناك قرب وحضور الاهيان عامان وقرب وحضور الاهيان خاصان . ومن ثمَّ انقسمت الولاية الى قسمين : ولاية عامة وولاية خاصة . فالاولى تشمل كل من آمن بالله وعمل صالحاً وصدّق المرسلين . والثانية قاصرة على احباب الله واصفيائه الذين اجتباهم الحق لنفسه وهداهم به اليه . « اولئك الذين يلجون مجالسه سماحاً ويناجونه كفاحاً » .

للنبوة ختم وللانبياء خاتم ، وللولاية ختم وللاولياء خاتم . وختم النبوة هو بمثابة المركز الذي تدور حوله النبوة والمبدأ الذي تصدر عنه والغاية التي تتحقق فيه كمالاتها . فخاتم الانبياء ليس هو فقط آخر الانبياء مبعثاً او ظهوراً بل هو اسماهم مقاماً وارفعهم ذكرًا وأبعدهم صوتاً . وكذلك الشأن بالنسبة للولاية والاولياء .

هذا ، وقد اعتمدنا في تحقيق نص « ختم الاولياء » على نسختين محفوظتين في خزائن اسطنبول، وهما النسختان الوحيدتان في الوقت الحاضر لهذا الكتاب. نسخة الفاتح (ويشار اليها بحرف F) رقم ٥٣٢٢ / ١٥٣ب — ١٦٨ب ؛ ونسخة ولي الدين (ويشار اليها بحرف V) رقم ٧٧٠ / ٩١أ — ١٢٨ب . وقد اعتبرت نسخة الفاتح اساساً لتحقيق رواية النص ، لانها بحسب شهادة الناسخ قد قوبلت على اصل آخر . وهي توجد ضمن مجموعة معظم ما فيها من رسائل وكتب لابن عربي . وهي مكتوبة بخط نسخي دقيق ، صعب القراءة . خال من التنقيط في معظم الاحوال .

ومقاس هذه النسخة ٢٥ × ١٧ سم ، مسطرتها ٣٥ سطراً . وهي في حالة جيدة، مصححة على الهامش بخط الناسخ الاصلي . اسم الناسخ غير مذكور وهي بتاريخ ٩ رجب سنة ٩٣٧ للهجرة .

اما نسخة ولي الدين فهي ايضاً في حالة جيدة وبخط نسخي واضح ، الا انها كثيرة الاخطاء ويبدو ان الناسخ من جهلة الخطاطين . والنسخة ضمن مجموعة من الرسائل والكتب كلها للحكيم الترمذي ، ومقاسها ٢٣×١٥ سم ، مسطرتها ٢١ سطراً . والمخطوط بغير تاريخ ولكن يوجد عدة تملكات للمجموع اقدمها سنة ٨٨٨ للهجرة . واسم ناسخ المخطوط غير مذكور . ومن عادته اغفال ذكر سند الحديث والاكتفاء بالمتن .

هذا ، ويوجد في مكتبة دو جموله بابا (اسطنبول) رقم ٢٨٣ / ١—٣٠ب مخطوط بعنوان :« ختم الولاية » مؤلفه محمد بن محمد القاضي فرغ من تأليفه سنة ١١٨٤ هجرية . وهو خاص ببيان كون ابن عربي هو خاتم الولاية المحمدية، ولا علاقة له بكتاب « ختم الاولياء » للحكيم الترمذي .

نص كتاب ختم الاولياء

بسم الله الرحمن الرحيم [أ]

(مقدّمة المصنف)

(١٥٣ب) قال الإمام[ب] أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الحسن[ت] بن بشر ، الحكيم[ث] الترمذي ، رحمه الله : الحمد[ج] لله ، رب العالمين وصلى الله محمد النبي وعلى آله اجمعين[ج] !

أمّا بعد : فإنك ذكرت[١] البحث في ما خاض[ح] فيه طائفة من الناس في شأن[٢] الولاية[٣] ؛ وسألت عن شأن الاولياء ومنازلهم[٤] وما يلزم من

١) من عادة الحكيم الترمذي في تأليفه ، إن يعرض افكاره في شكل حوار يدور بين سائل (التلميذ) ومجيب (الشيخ) . انظر مثلاً كتاب الرياضة ص ٨٦ ؛ وكتاب ادب النفس ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ الخ .. (نشرة اربري وعلي عبدالقادر ، القاهرة سنة ١٩٤٦) . وانظر ايضاً كتاب الحكمة ص ٣٤ (مخطوط خراججي اوغلو ، بورصة رقم ٨٠٦) وطريقة الحوار سائدة في فن التأليف الصوفي منذ عصر مبكر (انظر كتاب القصد والرجوع الى الله تعالى للشيخ المحاسبي) .

ولكن الذي يميز كتاب ختم الاولياء ، من حيث اسلوبه الحواري ، بالنسبة الى سائر مؤلفات الحكيم الترمذي ، هو سيطرة هذه الصيغة الحوارية ، هذا اللون الفني الجميل من التأليف ، على مجموع اجزاء الكتاب وفصوله على نحو منسق مطرد .

٢) هذه الكلمة ذات اصل قرآني (انظر سورة ١٠ : ٦١ ؛ ٥٥ : ٢٩ ؛ ٨٠ : ٣٧) . والترمذي يستعملها في سياق بحثه ، تارة بمعنى الحالة ، وتارة بمعنى الشرط .

٣) ما يخص المعنى المحدد للولاية عند الترمذي ، انظر المقدمة .

٤) منازل الاولياء . يميز في مصطلح الصوفية بين الحال من جهة والمنزل والمقام من

أ + وبه التوفيق وهو حسبي رب . يسر يا كريم وتمم F ، الحمد لله هو اهله والصلوة على محمد رسوله وآله وصحبه وسلم V . ب — V . ت — V . ث — V . «ج — ج» — V . ح خاضت F .

قبولهم[٥] . وهــل يعرف الولي نفسه ام لا ؟ وذكرت انخ ناساً يقولون : ان الولاية مجهولة عند اهلها . ومن حسبد نفسه ولياً وهوذ بعيد عنها .

فاعلمر ان هؤلاء الذين يخوضون في هذا الامرز ، ليسواس من هــذا الامر في[٦] شيءس . إنماش هم قوم يعتبرون شأن الولاية من طريق العلم[٧] ويتكلمون

جهة اخرى . فالحال عندهم : حدث داخلي ينفعل له الصوفي اثناء سيره وترقيه الروحي . وهو بهذا الاعتبار مباغت وعارض . اما المقام او المنزل (ج . مقامات ومنازل) فهو درجة يرقى اليها السالك ويستقر فيها في عروجه المعنوي وفي رياضته الصوفية . فالمقام او المنزل اذن ، بالقياس الى الوعي الصوفي ، هو شيء ثابت او هو حق مكتسب ، إن امكن مثــل هذا التعبير . وهذا فرق جوهري يميز بين معنى الحال ومعنى المنزل او المقام . ولكن مــا هو الفرق بين المنزل والمقام ؟ بعض الصوفية يعتبر هذين اللفظين مترادفين . ولكن ، في نظرنا ، بالرغم من تشابه المقام والمنزل في كثير من الوجوه، يوجد بينهما فرق دقيق وحاسم : « المقام » يرمز الى تغلّب عنصر « الزمان الروحي » في السلوك الصوفي، بينما يرمز « المنزل» الى تغلب عنصر « المكان الروحي» في صعيد التجربة الصوفية نفسها . (راجع بخصوص كلمة حال ، سلمي ، تفسير ٨٠ ,Selon L. T. (2 éd.) p. 24 – واصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٣، طبعة حيدر باد، ومنازل السائرين للانصاري ص ١٤٩ ، طبعة de Beaurecueil، القاهرة سنة ١٩٥٤ . وبخصوص كلمتي منزل ومقــام ، راجع سلمي ، جوامع ٤ – Selon L. T. p. 34, 2 éd. ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٣ ، طبعة حيدرباد ؛ وشفاء السائل ص ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ . وبخصوص الفرق بين المنزل والمقام من الوجهة الشرعية ، انظر ابن بطة ص ٧٩ – Trad. et note 1 .

٥) راجع معنى القبول، من الوجهة الكلامية (علم الكلام) ابن بطة ص١٠٢ – .Trad– ومعنى القبول من الوجهة الفقهية ، ابن قدامة ص ١٣٠ ، ٢٨٩ ، (.Trad) .

٦) تقول الحكمة الصينية العتيقــة : « من يعلم لا يتكلم ، ومن يتكلم لا يعلم ! » (راجع .Tao, p. 80, Trad. Franç) .

٧) يفرق الحكيم الترمذي ، كسائر الصوفية ، بين نوعين من العلم : العلم الظاهري والعلم الباطني . وهذا الاخير يصفه شيخنا بانه علم الانبياء وعلم الاولياء ، وهو الحكمــة العليا . وهذه التفرقة بين نوعي العلم الظاهري والعلم الباطني راجعة في الاصل الى طبيعة كل

خ – V . د خبث F . ذ فهو V . ر واعلم V . ز الكلام V .
س – س ليسوا بأهل حظوظ من ربهم F . ش – ش – V .

بالمقاييس[٨] وبالتوهم من تلقاء أنفسهم ؛ وليسوا بأهـــل خصوص من ربهم[ش] ؛ ولم[ص] يبلغوا[ص] منازل الولاية ولا عرفوا صنع[٩] الله[ض] . إنما كلامهم في الصدق[١٠]، ومعيارهم في الامور[ط] الصدق . فاذا صـــاروا الى المنن[١١ظ] انقطع كلامهم ، وعجزوا عن معرفة صنع الله بالعبد[ع] . لانهم[غ] عجزوا عن معرفته ، ومن[ف] عجز

منها المتميزة عن الاخرى ، والى وسائلها الخاصة ، واخيراً الى حدود وآفاق كل من هذين العلمين . — راجع كتاب علم الاولياء للترمذي ، ورقة ٥٥ا ، ٥٧ا ، ٥٨ا ، ٨٨ا ، ٨٩ا ،— مخطوط خراججي اوغلو ، بورصة رقم ٨٠٦ — وكتاب العلل للترمذي ، ورقة ٣٧ ، ٥٧ا، ١٨٣ا — مخطوط : Leipzig nº 212 D. C. 339 — وكتاب انواع العلوم للترمذي ورقة ١٢٧ — مخطوط ولي الدين رقم ٧٧٠ — راجع ايضاً اخبار الحلاج — 2é éd. 14, 34, 53 — طواسين ١٩ . اما معاني العلم من الناحية الفقهية والكلامية والفلسفية فراجع :
المحصل للرازي ص ٢٨ ؛ تعريفات الجرجـــاني ص ١٤٠ ، الارشاد لامام الحرمين ص ٢٣ ؛ والتمهيد للباقلاني ص٣٤ ؛ وابن بطة ص ٧ (Trad. Franç.) ؛ وطبقات الحنابلة لابن الفرّا مجلد ٢ : ٣١

٨) المقاييس ، ج. قياس ، وهو مع الرأي ، في نظر المـذهب السلفي ، يعني الافكار الشخصية التي تقابل النصوص الشرعية ، وهذه المقابلة قد تنتهي الى تعـارض ومن ثمّ يجب وقفها عند حدها او الغاؤها بتاتاً . — راجع عقيدة ابن حنبل مجلد ١ : ٣١ ؛ ومجلد ٣ : ٢٤١—٢٤٢ . وكتاب المسائل لابن حنبل ص ٢٧٥—٢٧٧ ؛ وكتاب اعلام الموقعين لابن القيم مجلد ١ : ٢٤٤—٢٤٥ ؛ وكتاب المعتمد لابي يَعْلى ص٢٧٥ ، ٣٣٢—٣٣٣ . ويجب ان نلاحظ ان الترمذي يميز بين العلة والقياس فهو يقبل الاولى ويرفض الثانية ، راجع كتاب العلل ، مقدمة (للترمذي نفسه) .

٩) صنع الله يعني ، من الوجهة اللغوية ، فعله في الخلق وفضله على عباده . والترمـذي يثبت في سياق بحثه ان طبيعة الفضل الالهي ليست في مقابل استحقاق العبد ولا ثمرة كسبـه او صدقه ، بل هي هبة الاهية مباشرة .

١٠) انظر معنى الصدق في مذهب الترمذي ، المقدمة .

١١) « « المنة « « « «

ص — ص ولا يبلغوا V . ض + بهم V . ط — امور V .
ظ المنازل V . ع للسدF . غ + قد V .
ف فمن V .

عن معرفة الله[ق] تعالى[ق] كان عن[ك] معرفة صنايعه أعجز[١٢] . فلذلك يصير كلامه[ل] جزافاً[م] في العاقبة .

الفصل الاول

وليّ حقّ الله

والأولياء[ا] عندنا على صنفين : صنف[ب] أولياء حق الله[١٣] ، وصنف[ت] اولياء الله . وكلاهما يحسبان (١٥٤أ) أنهما أولياء[١٤] الله .

١٢) في الواقع ان طبيعة معرفة الفكر الانساني لله تعالى ولصنعه محدودة بالنسبة الى الفكر نفسه وبالنسبة الى الاشياء الخارجية التي هي موضوع نشاطه ومرانه ، والتي منها او بها يستمد عناصر تفكيره ومقومات افكاره . ومن ثمّ كان تأكيد الصوفية في سمو المعرفة الروحية ، او « العلم اللدني » الفائض من ينبوع الجود الالهي . يقول ابن عربي : « بعيني تراني لا بعينك فاذا ادركتني ادركت نفسك ، لا تطمع ان تدركني بادراكك نفسك . . » (تجليات رقم ٨١) .

١٣) يستعمل الترمذي ، في سياق بحثه في كتاب ختم الاولياء كلمة حق مضافة الى الله : حق الله ، وغير مضافة . فحق الله هو شرعه (La loi divine) وهو وصاياه واوامره . اما كلمة حق ، وحدها ، فهو يستعملها هنا بمعنى غريب غير مألوف : الحق هو وسيط بين الله والانسان ليراقب هذا الاخير ، او بتعبير ادق ليقتضيه « الوفاء بقيام التوحيد » وهو بهذا المعنى يقابل الرحمة التي تدافع عن الانسان امام الله تعالى . ونحن لا نعلم لاي صوفي آخر نظرية او تفسيراً للحق بهذا المعنى . اما فيما يخص معنى الحق عند الصوفية فانظر شفاء السائل ص ٣٩ ، ٤٣ ، ٦٢ ؛ طبقات الصوفية ص١٠٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ؛ فواتح الجمال ص ١٠ ،١١ ، ٨٦ ؛ سلمي ، جوامع ٣٦ ، ٦١ (d'après L. T. p. 33) ؛ روايات الحلاج ٥ ؛ طواسين (1,9,IV 5 à 9) . اما معاني الحق بصورة عامة فراجع D. B. Macdonald, E. I,II., 240 ؛ وراجع ايضاً معاني الحق عند فقهاء السلفية ، ابن بطة (Trad. Franç.) وابن قدامة ص٢٩٩ (Trad. Franç.) والسياسة الشرعية ص ٥٩ (Trad. Franç.) .

١٤) التمييز بين فكرة اولياء الحقوق الالهية وبين اولياء الله حقاً ، والتي تدور

ق – ق V– . ك – V . ل كلامهم V ، + كلام خرافة V .
م – V . ا والولي V . ب + منهم V .
ت + منهم VF .

فأما ولي حق الله فرجل أفاق من سكرته . فتاب الى الله تعالى ، وعزم على الوفاء لله تعالى بتلك التوبة[١٥] . فنظر الى ما يراد له في القيام بهذا الوفاء فاذا هي حراسة هذه الجوارح السبع : لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله وبطنه وفرجه . فصرفها من باله ، وجمع فكرته وهمته في هذه الحراسة ، ولها عن كل شيء سواها ، حتى استقام . فهو رجل مؤدي الفرائض حافظ للحدود ، لا يشتغل بشيء غير ذلك . يحرس هذه الجوارح حتى لا ينقطع الوفاء لله تعالى بما عزم عليه . فسكنت نفسه ، وهدأت جوارحه .

فنظر الى حاله ، فاذا هو على خطر عظيم : لأنه وجد نفسه بمنزلة شجرة قطعت أغصانها والشجرة باقية بحالها . فما يؤمنه ان يغفل عنها قليلا فاذا الشجرة قد بدت لها أغصان ، كما كان بديًا ، فكلما قطعها خرج مكانها مثلها . فقصد

حولها فصول كتاب ختم الاولياء ، تناولها ابن عربي بريشة الصناع وأدخل عليها بعض التنقيحات الدقيقة ، فلنستمع اليه :

« لله رجال كشف عن قلوبهم فلاحظوا جلاله المطلق ؛ فاعطاهم بذاته ما يستحقه من « الآداب والاجلال . فهم القائمون بحق الله لا بأمره . وهو مقام جليل ، لا يناله « الا الافراد من الرجال . وهو مقام « ارواح الجمادات » . ومن هذا المقام « تدكدك « الجبل » و«صعق موسى» عليه السلام ! ولم يفتقر في ذلك الى الامر بالتدكدك والصعق . « فهؤلاء خصائص الله ، قاموا بعبادة الله على «حق الله» ؛ و«هم الخارجون عن الامر» . — ولله « عبيد قائمون « بأمر الله » ، كالملائكة المسخَّرة . . . الذين ما حصل لهم هذا المقام . فهم « القائمون « بأمر الله » ، فهم « القائمون بحقوق العبودية » . وهؤلاء « القائمون بحقوق « الربوبية » . فهؤلاء محتاجون الى « امر » يصرفهم ، وهؤلئك يتصرفون بالذات تصرف « الخاصية » .

(تجليات « تجلى الحق والامر » رقم ٥٣)

١٥) هذا النظام الذي يختطه هنا المؤلف قد ذكره ايضاً في كتبه الاخرى ، انظر كتاب العلل ورقة ٢٤١ (مخطوط ولي الدين رقم ٧٧٠) وكتاب المسائل المكنونة ، ورقة ١–٣ب (مخطوط Leipzig n° 212) ورسالة الى ابي عثمان ورقة ١٤٠ا ، ١٤١ب (نفس المخطوط المتقدم) وكتاب ادب النفس ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٦–١٥٨ ؛ وكتاب علم الاولياء ص ١٠٨ (مخطوط خراججي اوغلو ، بورصة رقم ٨٠٦) ؛ وكتاب الشفاء والعلل ورقة ١–٢ب (مخطوط ولي الدين رقم ٧٧٠) .

الشجرة ليقطعها من أَصلها ، ليأمن من خروج أغصانها ، فقطعها . فظن انه قد كفى مؤنتها ، فاذا أصلها قد بدت منه اغصان ! فعرف أنه لا يخلص من شرها دون ان يقلعها من أصلها . فاذا قلعها من أصلها استراح .

فلما نظر هذا[ث] العبد الى جوارحه قد هدأت ، التفت[ج] الى باطنه ؛ فاذا نفسه محشوّة بشهوات[ح] هذه[خ] الجوارح . فقال : انما هي شهوة واحدة ، أبيح[د] لي منها[ذ] بعضها وحظر[ر] علي بعضها[ز] : فأنا على خطر عظيم ! احتاج ان احرس بصري حتى لا[س] ينظر الا[ش] المباح[ص] : فاذا بلغ المحظور عليه غمض وأعرض[ض]. وكذلك اللسان وجميع الجوارح . فاذا[ط] غفلت ساعة عن الحراسة ، رمتني[ظ] في[ع] أودية المهالك . فلما وقع في هذا الخوف ، ضيقت عليه المخافة جميع[غ] الامور، وحجزته عن الخلق، واعجزته[ف] عن القيام بكثير من أمور[ق] الله ، عز[ك] وجل[ك]. وصار[ل] ممن يهرب من كل أمر[ل] ، عجزاً[م] منه وخوفاً[ن] على جوارحه من نفسه الشهوانية .

فقال في نفسه : قد اشتغل قلبي بحراسة نفسي في جميع عمري ، فمتى أقدر ان أفكر في منن الله وصنائعه ؟ ومتى يطهر قلبي من هذه الادناس ؟ فان أهل اليقين يصفون من قلوبهم اموراً ، أنا[ه] خلو[و] منها ! فقصد ليطهر الباطن، بعد ما استقام له تطهير الظاهر . فعزم على رفض كل شهوة في نفسه لهذه الجوارح السبع ، مما أطلق أو حظر عليه . وقال : انما هي شهوة واحدة ، تطلق لي في مكان وتحظر عليّ في مكان . فلا خلاص منها ، حتى أميتها من نفسي

ث — V . ج ارتقب V . ح شهوات V .
خ بهذه V . د انتج F . ذ — V .
ر واحظر F . ز بعض V . س — V .
ش الى V . ص مباح V . ض او اعرض V .
ط فان V . ظ رمت V . ع بي V .
غ — F . ف واحجرته V . ق امر V .
ك — ك — V . ل — ل وصار يهرب من امر V .
م اعجز F ، عجز ن خوفاً V . ه + في V .
و حاو V .

وحسب ان رفضها إماتتها ! فعلم الله صدق الرفض من عبده وماذا يريد.

فافترقت الارادة ههنا . فمنهم من صدق الله في رفضه ليطهر منـاه[ي] ، ويلقاه[ا] بصدقه وطهارته لينال ماب[ب] وعد الصادقين من ثواب جهدهم. ومنهم من صدق الله في رفضه ليلقاه بمخالص العبودية[١٦] غدات[ت] ، فتقرت[ث] عينـه بلقائه . ففتح لهذا[ج] الطريق اليه ، وترك الآخر على جهده ، واقتضائه[ح] ثواب[خ] الصدق يوم لقائه .

فأما[د] الذي فتح له الطريق إليـه[ذ] ، فهذا الذي ذكره في تنزيله[س] ﴿ وَٱلَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ، لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا[١٧ش] ﴾ فلما فتح له الطريق إليه

---

١٦) يميز الترمذي بدقة ومهارة بين العبادة وبين العبودية (او العبودة) . العبودية في نظره هي الحالة الاصلية للكائن المخلوق من حيث فقره وحاجته لخالقه ؛ وبهذا الاعتبار ، العبودية في المخلوق تقابل الربوبية في الخالق . وفي السلوك الصوفي، العبودية هو وعي كامل وتام بفقر الانسان المطلق تجاه الله سبحانه الغني عن العالمين . اما العبادة فهي تعبير عن هـذا الفقر وعن هذه الحاجة. ولكن العبادة ، في نظر شيخنا ، ان لم تنبثق من معين هـذا الوعي التام الشامل فهي مظهر خارجي فاقد الحياة والروح . راجع كتاب الفروق للترمذي ، مادة عبادة وعبودة (مخطوط باريز رقم ٥٠١٨ : ١٦٠) ؛ راجع ايضاً طبقات الصوفية، سلمي ص ٧٠، ٧١، ١٠٤، ١٠٩، ١٢١، ٢٤٤ ؛ فواتح الجمال ، ص ١٩، ١٧٤ ؛ شفاء السائل ص ٤٤؛ قشيري ، رسالة ص ٧ ، سلمي ، جوامع ص ٧٥ (d'après L. T.) ان المعاني الفقهيـة والكلامية للعبادة والعبودية فراجع :

Méthodologie d'Ibn Taïmiyya, p. 74 et Essai, p. 470.

١٧) سورة ٣٩ : ٦٩ . وهذه الآية الكريمة يستشهد بها الترمـذي كثيراً في كتبه ، انظر مثلاً ادب النفس ص ١٠٠، ١٤٨، ١٥١ . قارن المعنى الخاص للآية القرآنية الذي يذكره الترمذي هنا مع المعاني الاخرى التي يذكرها عادة المفسرون : ابن كثير ٣ : ٤٢٢

ي — V .

ا ويلقي V ، — F .

ب وما V .

ت عبدا F .

ث فيقر F .

ج هذا F

ح واقتضاه V .

خ — V .

د واما V .

ذ — V .

س + قوله عزّ وجل V .

ش + وان الله لمع المحسنين V .

أشرق[ص] النور[١٨] في صدره ، فأصاب[ض] روح الطريق[١٩] ، فوجد قوة على رفض الشهوات ، فازداد رفضاً وهجراناً[ط] . فزيد له[ظ] في الروح ، لانه كلما رفض شيئاً نال من ربه عطاءا من روح القربة ؛ فازداد قوة . فقوى[ع] على الرفض ، حتى مهر[غ] في الطريق ، وحذق[ف] بصراً[ق] بالسير الى الله تعـالى . فعلم أنه اذا رفض شهوة الاكل ، ينبغي له ان يرفض شهوة اللباس ؛ فاذا رفضها، ينبغي له ان يرفض شهوة الشراب . فاذا رفض هذه الاشيـاء ، رفض شهوة السمع والبصر واللسان واليد والرجل . فلا ينطق الا بما لا بد منه ، ولا يسمع[ك] الا الى ما لا بد منه ، ولا[ل] ينظر الا الى ما لا بد منه ، ولا يمشي الا الى مـا مـا لا بد منه[ل] . فيلزم العزلة حسماً لهذه الابواب ، واماتة لهذه الشهوات. فازداد قرباً[م] وانشرح صدره . والخطر العظيم ههنا ! (والسالكون) بين[ن] معصوم[ه] ومخذول . وذلك ان من زلت قدمه في هذا الطريق ، فمن ههنـا زلت ، ومن ههنا خذل[و] . فاحذرك هذا الباب !

---

١٨) رمزية النور، او نظرية النور تقوم بدور هام في تفكير الترمذي وتتداول بكثرة على قلمه . فالنور في نظر شيخنا هو مبدأ الوجود وهو مصدر المعرفة . فهناك اولاً انوار الصفات الالهية التي تبدد ظلمة الوجود الطبيعي والمعنوي وهناك انوار القلوب التي تشع بالمعرفة وتتلألأ بالايمان والولاية . وهناك انوار الحواس وانوار الاجسام الخ الخ . . . راجع كتاب «بيان الفرق بين الصدر والقلب» ص٣٤، ٣٨، ٥٥، ٥٨، ٦٠؛ وكتاب علم الاولياء ص٧١ (مخطوط خراججي اوغلو، بورصة ٨٠٦) وكتاب ادب النفس ص١٢١، ١٥٠ . قارن ايضاً فكرة النور عند ابن عربي ، فتوحات: ٢/ ٤٨٥–٤٨٩ ؛ ٣/ ١٨٦–١٩٢ ، ٢٧٤–٢٩٢ ، ٣٩١–٣٩٣

١٩) في العرف الصوفي، الطريق او الطريقة هو المنهـاج المعنوي المؤسس على الكتاب

ص واشرق V . ض اضاءت V . ط + لها V .
ظ – V . ع يقوى V . غ يهد V .
ف وحدق V . ق بصيرا V . ك ولا يستمع V .
ل – ل – V . م قربة V ، + الى ربه واضاءت قوة روح القريـة فعظم امله وان بسط قلبه V . ن بني V . ه مقصوم V . و – V .

قال له قائل : وكيف ذلك ؟

قال : من أجل أنه لما عمت[ي] أنوار العطاء في قلبه ، واتسع قلبه وانشرح صدره — فرحت نفسه بخروجها[ا٢] من تلك[ب٢] المضايق الى فسحة[ت٢] التوحيد. فترك العزلة لهذه[ث٢] الجوارح ، واخذ[ج٢] ينطق بما فتح الله له من شأن هـذا الطريق ، ومما«[ح٢] ترآئ له[ح٢]» من الحكم والفوائـد وعلم الطريق. وخالط الناس على[خ٢] ذلك. فأكرم وبجل. فقبل إكرامهم وتبجيلهم. ثم أعطى على ذلك فقبل نوالهم. خدعته نفسه فانخدع لها. وموّهت عليـه فقبل تمويهها. وانبعثت[د٢] عليه الدنيا عفوًا لا صفوًا !

فوثب هذا الأسد المتاوت وثبة من حينه[ذ٢] فركب[ر٢] عنقه. وذلك (انه) لما اصاب تلك اللذات ، التي كانت زالت بالفطام عنها ، استيقظ[ز٢]. فصارت (نفسه) بمنزلة السمكة ، التي[س٢] انفلتت من الشبكة : فهي أشد غوصاً[ش٢]

والسنة الذي يلترمه السالك ويقتفي اثره اثناء رياضته ورحلته. ويستعمل الصوفية الفاظاً اخرى ليقربوا ويدققوا في الوقت نفسه المعاني الخاصة التي يقصدونها ، فنراهم يقولون : طريق الحق ، طريق الخاصة ، طريق الصوفية. وهم لا يقصدون من ذلك تأسيس مذاهب او طرائق تناقض الشريعة من قريب او بعيد ، بل اقامة منهج راسخ يعمد اولاً وقبل كل شيء الى تحقيق اوامر الشريعة والتعمق في معانيها واسرارهـا. -انظر شفاء السائل ص ٧٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ؛ الاحياء ، مقدمة ؛ فواتح الجمال ، ٣ : ٤٩ ؛ عبهر العاشقين ص ٣٨ ، ٩٩ ؛ طبقات الصوفية : ٢٦ ، ٣٨٣ ، ٤٧٢ ؛ اصطلاحات : ١ ، فصوص : مقدمة ؛ الطريقة المحمدية لابن تيمية ؛ E. I. IV, 700 + .

ي عملت F ، علمت V . ا٢ بخروجه VF . ب٢ — V .
ت٢ محبة V . ث٢ جذه F . ج٢ فأخذ V .
ح٢ — ح٢ ويحارب انا V . خ٢ — F . د٢ وانبعث VF .
ذ٢ حشية V . ر٢ فركبت VF . ز٢ ايقظ F ، انغط V .
س٢ قد V . ش٢ عوضاً F .

واضطرابا ، لا تأمن[ص٢] على نفسها أن تؤخذ[ض٢] . فصارت[ط٢] النفس كذلك منفلتة[ظ٢] من شبكة[ع٢] صاحبها ، فهي أشد وأصعب من ان يظفر[غ٢] بها . فاحذر هذا الباب ! فإني رأيت وعاينت كل من أفسد طريقه ، وأدبر[ف٢] ناكصاً على [١٥٤ب] عقبيه ، فمن ههنا سقط وزلت قدمه . فلم يزالوا في ذل وصغار ، قد نفتهم قلوب الصادقين ، ومقتهم جمهور العلماء[ق٢] .

وذلك أنهم هرّاب متصنعون ؛ لا هم[ك٢] يتوبون من هذا الامر ويتطهرون ويصحون[ل٢] ويستقيمون في سيرهم[م٢] ؛ ولا[ن٢] تسمح نفوسهم[ن٢] بأن يصيروا الى أعمال الأركان ، لان فيه مشقة[ه٢] وضيقاً ، وقد كانوا اصابوا الروح والسعة . فلا قلوبهم مشغولة بحق[و٢] الله ، ولا«[ي٢] ابدانهم مشغولة بعبادة الله»[ي٢] . وقد عطلوا الأركان عن العبادة ، وعطلوا القلوب عن السير الى الله عز«[ا٣] وجل»[ا٣] ، وقطع مسافة المنازل . فصاروا ضحكة الشيطان ، وبرم[ب٣] القلوب ، وثقلًا على الفؤاد . يسيحون في البلدان ، يخدعون[ت٣] الضعفاء والجهال والنساء عن دنياهم . ويأكلون بما يبدون من الزهد[ث٣] ، والسمت الحسن[ج٣] ، وكلام الرجال. تراهم الشهر والدهر في الاحتيال[ح٣] والاصطياد . ويجرون المنافع بالرقي[خ٣] ، ويباشرون الاعمال على المنى[د٣] ، ويتخيرونها[ذ٣] على العمى[ر٣] !

ص٢ لا يأمن F .
ض٢ توحد F ، نوجد V .
ط٢ وصارت V .
ظ٢ منقلبة F .
ع٢ مشبكة V .
غ٢ يعظم V .
ف٢ فادبر V .
ق٢ العامة V .
ك٢ – V .
ل٢ ويصحيحون V .
م٢ عزهم V .
ن٢ – ن٢ – F .
ه٢ حقة V .
و٢ بعبادة V .
ي٢ – ي٢ – V .
ا٣ – ا٣ – V .
ب٣ وبرى V .
ت٣ يختدعون F .
ث٣ الهدوء F .
ج٣ – V .
ح٣ – الاختيال F .
خ٣ بالرقى F .
د٣ النهى V .
ذ٣ ويتخيرون للاعمال VF .
ر٣ الغى F .

فالكيس أدركه التوفيق من ربه . فثبت ههنا عندما جاشت الحكم في صدره ، وراودته[٣ز] نفسه على[٣س] مخالطة الخلق ، تزعم له[٣ش] بخداعها[٣ص] أنه قد اصاب من القوة ما يباشر هذه الامور . فيرجع بعقله عليها ، فيقول : كيف آمنك على أمور ، وأنت معروفة بالخيانـة ، ومعك آلة الخيانة ، التي[٣ض] تُدعى شهواتك ؟ ويعزم[٣ط] على[٣ظ] ألا[٣غ] يقضى[٣ع] شهواتها[٣ف] ومنيتها . فأيده الله تعالى، وثبت ركنه . وعزم على تجنب[٣ق] هذه الشهوات كلها ، ما ظهر منها ومـا بطن . حتى اذا مر في عزمه ، فاستفرغه وبلغ الغاية من ذلك + (و)ظن انه قد أماتها ، فاذا هي بمكانها ! وذلك انه بلغ الغاية في روض شهوات الدنيا ، وبقيت لذة الطاعات والنفس حية بمكانها .

فمن ههنا زلت أقدام طائفة منهم . فقـالوا في أنفسهم : أنقعد فراغاً هكذا ، نبطل[٣ك] أعمالنا في القعود معطلين ؟ بل ننغمس[٣ل] في أعمـال البر ، فكل ما زدنا منه[٣م] ازددنا به قربة الى الله تعالى . فيقال لهم : هذا (هو) الداء الدفين فيكم ، وأنتم به جاهلون ! متى وجدت[٣ن] نفسك لذة الطاعات[٣ه] وحلاوتها فأجبتها[٣و] صرت[٣ي] مفتوناً بها . فتأمل[٤ا] هذا المكان ، فان فيـه مسرحاً من مسارح النفس ومصيدة من مصايد الشيطان . وأعوذ بالله ممن يصير مفتوناً[٤ب] بالطاعة[٤ا] !

[٣ز] + عن عن V .
[٣س] عن V .
[٣ش] — F .
[٣ص] بخدعتها F ، بحدعها V .
[٣ض] متى F .
[٣ط] ويـحو V .
[٣ظ] + حتى V .
[٣ع] لا V .
[٣غ] اقضى V .
[٣ف] وطرها V .
[٣ق] رفض V .
[٣ك] تبطل V .
[٣ل] تكمس V .
[٣م] — F .
[٣ن] اوجدت V .
[٣ه] الطاعة V .
[٣و] فاغا تجيبها F ، محبها V ، + حتى F . [٣ي] بصبر F ، نصر V ، + بها F ، بالطاعة V .
[٤ا] — [٤ا] — V .
[٤ب] ممقوتا F .

أما[ت٤] بلغك الخبر، عن جريج[٢٠] [ث٤] الراهب، حيث نادته أمه وهو في الصلاة، فآثر[ج٤] الصلاة على إجابة[ح٤] أمه[خ٤] — فلقي ما لقي من البـلاء؟ وهكذا[د٤] تكون[ذ٤] فتنة الطاعة. وهل تكون[ر٤] الفتنة الا من[ز٤] وجود النفس لذة الشيء[س٤]؟ فكيف يطمع قلبك[ش٤] أن يصل الى الله تعالى، مع شهوة النفس[ص٤]؟ فان شهوة النفس هي الدنيا[ض٤]! إن هذا لحمق! والجهل قد يبلغ بصاحبه[ط٤] منازل الحمقى.

ويقال لمثل[ظ٤] هذا[ع٤] المفتون، بمثل[غ٤] هذا القول: متى تتخلص[ف٤] من[ق٤] لحظات[ك٤] نفسك الى جهدك، واعمال برك، حتى لا تكون[ل٤] معتمداً عليه؟ والمعتمد على عمله متى يفلح؟ وهذا[م٤] الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: «انه[ن٤] ليس احد منكم ينجيه عمله. قالوا[ه٤]: ولا انت، يا رسول الله؟ قال[ه٤]: ولا أنا، الا ان يتغمّدني الله برحمته[٢١]».

---

٢٠) انظر ما يتعلق بهذه الشخصية اليهودية، بحسب التراث الاسلامي: ابن حنبل، مسند، مجلد ٢: ٣٠٧ – ٣٠٨؛ الموطأ: جنائز فصل ٤٣، وفصل ٦٥؛ صحيح مسلم فصل ٢ و ٧؛ وابن ماجه ص ٣٠٨، ٣٨٥، ٤٣٣

٢١) هذا الحديث رواه البخاري انظر صحيح البخاري، الرقاق فصل ١٨، المرضى فصل ١٩،

ت٤ أوما F .
ث٤ جرير F ، حرع V .
ج٤ فاناب V .
ح٤ اجابتها V .
خ٤ — V .
د٤ فكذا V .
ذ٤ يكون F .
ر٤ يكون F .
ز٤ — F .
س٤ شيء V .
ش٤ — V .
ص٤ نفس F .
ض٤ دنياه V ، + فيطمع ان يصير الى الله تعالى مع الدنيا V .
ط٤ + المفتون V .
ظ٤ له V .
ع٤ — V .
غ٤ قبل V .
ف٤ ينخلص F .
ق٤ — F .
ك٤ لحطاب F .
ل٤ لا يكون F .
م٤ — F .
ن٤ — V .
ه٤ — ه٤ — V .

قال له قائل : فماذا يصنع إن[و٤] لم يعمل نفسه[و٤] في الطاعات ؟

قال : يؤدي[ي٤] الفرائض ، ويحفظ[ا°] الحدود . فليس في هذا[ب°] الشغل ، ان قام به ، ما يعجزه[ت°] عن سائر الاشياء . واي عبودة[ث°] أشرف من هذا ؟ وهل ألزم الله العباد إلا بهذا[ج°] ؟

قال له قائل : فهل يضره[ح°] ان هو اشتغل بهذه الطاعات ؟

قال : وأي[خ°] ضرر بأكثر من سائر الى الله تعالى ، وقف[د°] على بعض عبيده ، او على شيء[ذ°] من خلقه ، يلتذ به ؟ أليس هذا مما يقف[ر°] به[ز°] عن السير[س°] ؟ أرأيت لو أن امير المؤمنين دعا بعض قواده ليقربه ويخلع عليه ويحبوه(٢٢) ؟ فسار إليه هذا القائد ، فلما بلغ بعض الطريق ، عمد الى موضع متنزه ، حلى[ش°] لصدره لنزاهته[ص°] ، فاخذ يبني له هناك قصرًا . هل يقع ذلك من امير المؤمنين ؟ واحتج (القائد) بأن قال : أبني هذا القصر ، لاتقرب به اليه[ض°] . أليس هذا ، عند اهل العقل ، من الحمق ؟ وما خطر هذا القصر ، عند امير المؤمنين ؟ وأين هذا من ملكه ؟ انما دعاك ليقربك ، ويظهر مكنون ما عنده لك . فما اشتغالك بهذا ؟ قال (القائد) : لازداد به[ط°] عنده . قربة !

والدارمي ، مسند ، رقاق فصل ٢٤ : وابن حنبل ، مسند مجلد ٢ : ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، مجلد ٣ : ٥٢ ، ٢٣٧ ، ٣٦٢ ، مجلد ٦ : ١٢٥

٢٢) هذا المثل يستشهد به مرارًا الحكيم الترمذي ، انظر مثلًا مخطوط Leipzig, n° 212 folio 42a, + 60a

---

و٤ — و٤ — V ، اذا تعمل نفسه F .

ي٤ تؤدى F .

ا° وتحفظ F .

ب° + من V .

ت° ان يعجزه F .

ث° عبادة F .

ج° هذا VF .

ح° يضر V .

خ° فأي F .

د° واقف F .

ذ° بشيء F .

ر° يوقف F .

ز° — F .

س° البشر V .

ش° خلا V .

ص° تناهه F .

ض° اليك F .

ط° — V .

فسمع امير المؤمنين بذلك ، فازدرى[ظ°] عقله[ظ°] ، وقال[غ°] : أحسب[غ°] هذا انما دعوته لاقربه بما سلف منه اليّ ؟ فوجد عليه من ذلك ، وقال[ف°] : اكتساب الجاه عندي أن[ق°] تسير[ك°] اليّ عندما بلغتك[ل°] دعوتي[م°] ؛ فتنال محل القربة؛ لا باشتغالك ببناء القصر لي .

فاذا كانت هذه المعاملة ، فيما بين[ن°] العبيد ، في الدنيا هكذا — فكيف بمعاملتك مع رب العزة على هذا السبيل.

(الفصل الثاني)

(دعوة الحق واجابة العبد)

إن الله تعالى دعا[ا] العباد ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، إِذَا دَعَاكُمْ ، لِمَا يُحْيِيكُمْ[٢٣] ﴾ فأجابته طائفة بأن آمنوا به ، وخلطوا في عمل[ب] الاركان . فقيل لهم[ت] : لكم ، بما[ث] أجبتم[ج] ، حياة القلوب توحيدًا . ثم تقدمت طائفة اخرى ، امام هذه الطائفة[ح] ؛ فأخلصوا العمل لله[خ] ، وتطهروا من التخليط فقيل لهم : لكم ، بما أجبتم[د] ، حياة الأركان[ذ] طاعة

---

٢٣) سورة ٨ : ٢٤

ظ° — ظ° فان رايه V .

ع° فقال V .

غ° حسب VF .

ف° فقال V .

ق° باب V .

ك° يسير V .

ل° بلغك V .

م° + تسير الا نعرج يمينا وشالًا تعظيمًا لدعوته فبهذا كنت تصير الى الجاه عندي V .

ن° — V .

ا ادعى F ، دعى V .

ب اعمال F .

ت — V .

ث ما V .

ج اوجبتم F .

ح الطبقة V .

خ — V .

د اوجبتم FV.

ذ الركان V .

وتسليماً . ثم تقدمت طائفة امامها ؛ فأخلصوا القلوب ، وتطهروا من شهوات النفوس وأعمال الهوى . فقيل لهم[ر] : لكم ، بما أجبتم[ز] ، حياة النفوس الشهوانية انقياداً لما يأتي به القلب ، ويرد[س] عليه [١٥٥] من اليقين . ثم تقدمت طائفة أخرى أمامها ، تتقرب[ش] اليه . فقيل لهم[ش] . لكم ، بما أجبتم[ص] ، حياة القلوب والنفوس[ض] جميعاً[ط][٢٤] !

فهذه اربع[ظ] طبقات . كل طبقة انما تعطى من هذه الحياة ، التي وعد الله بها[ع] ، على قدر استجابتها لدعوته . فان[غ] موت القلوب من شهوة[ف] النفس . فكلما رفض[ق] شهوة نال من الحياة بقسطه . فيقال لهذا السائر الى الله ، عز وجل : انك لن تنال الوصول اليه ، ومعك مشيئة لنفسك[ك] . الوصول اليه من أعظم المشيئات ! فانت باقٍ[ل] حتى ترفض هذا كله . وانما تباينت احوال الاولياء ، وبعد[م] البون[ن] هنا من اجل مشيئة الوصول اليه[ه] ،والنظر الى جهدهم[و] . وسأبين ذلك في موضعه ، ان شاء الله تعالى !

٢٤ بعض المفسرين يفسر الحياة المذكورة في الآية الكريمة : « اذا دعاكم لما يحييكم » بالاسلام ، او الحقيقة ، او القرآن ، او الجهاد . راجع تفسير ابن كثير مجلد ٢ : ٢٩٧–٢٩٨ وقد ذكر الترمذي هذه الآية الكريمة في كتاب الشفاء والعلل ورقة ٧٨ب (نسخة ولي الدين ٧٧٠) وشرحها على النحو المذكور هنا في ختم الاولياء .

ر – V .

ز اوجبتم V .

س ويورده F ، ويورد V .

ش – ش – V .

ص اوجبتم V .

ض واليقين F .

ط + بقرب الله ثم تقدمت طايفة اخرى امامها فقيل لكم بما اوجبتم حياة القلوب والنفوس جميعاً بالله V .

ظ خمس V .

ع – V .

غ فانما V .

ف شهوات F .

ق زال V ، + من V .

ك + دق او جل ومشيئتك لنفسك V .

ل باقي V .

م فبعد F .

ن النور V .

ه اليهم V .

و جهده F .

فالطبقة[ي] الاولى سارت قليلًا . فلما وجدت روح القربة ظنت[ا] انها[ب] قد اصابت[ت] القوة كلها ؛ فتبجحت[ث] في شهوات النفس[ج] : من الضيافات[ح] واتخاذ الاخوان[خ] وبقبقة[د] الكلام[ذ] خاليًا مما يأتي به . حتى[ر] استولت[ز] على رياسة ، في قرية او ناحية من النواحي ؛ أو على[س] طائفة من هؤلاء الزَّمنى[ش] ، بين جهال وفتيان ونساء . فاستطابت[ص] طمح تلك الابصار إليها[ض] ، وتعظيمهم لها[ط] ، وبرهم بها[ظ] . فهذه[ع] ثمرة[غ] سيرها[ف] : ظاهرها[ق] تخليط ، وباطنها[ك] مزبلة . فهؤلاء[ل] قتلى[م] هذا الطريق.

الطبقة الثانية سارت قليلًا . ثم عرجت على الطاعات تلتذ بها حتى أدّتها الى العبادة الظاهرة . فبقيت وفي نفسها مكامن الفتن كالسيل والليل ؛ مثل التعظيم لامرها ، والإعجاب بنفسها ، والكبر والتيه والنخوة والتصنع والمداهنة والطمأنينة الى قبول الناس لها ، ورضاهم بمذهبها . فأذنها مصغية الى ثناء الناس عليها ، والفرح بمدحهم لها . وخوف سقوط منزلتها عندهم لازم لقلبها . تترائى لهذا ، وتعتذر وتتملق لهذا. عامة أمرها على الختل والمخادعة، تبقيًا على احوالها، التي هي نزهة نفسها . فان ذكرت الآخرة وشدائدها ، ذكرت اعمالها التي تعمل

ي الطبقة F .
ا ظن F .
ب انه F .
ت اصاب F .
ث فتجح F .
ج النفوس V .
ح الضيافان V .
خ الاحزان V .
د بقبقت V .
ذ + وبقيت لذة الكلام F .
ر − V .
ز + ستولى VF .
س في VF .
ش + من V .
ص فاستطاب VF .
ض اليه VF .
ط له VF .
ظ به VF .
ع فهذا V .
غ عزيزه V .
ف سيره F ، يسيره V .
ق فظاهره F ، في ظاهره V .
ك وباطنه VF .
ل فهذا VF :
م قتيل VF .

اركانها جهدًا ، فطابت نفسها . وهل[ن] تطيب نفسها[هـ] الا من ركونها[و] اليها ؟ متى[ي] عرفت[ا٢] هذه[ب٢] ربها«[ت٢] ، حتى[ث٢]» تطمئن[ج٢] الى أعمال خرجت من أركان دنسة وقلب كدر وايمان سقيم ؟

والكيس[ح٢] فتح له الطريق . فسار[خ٢] الى الله تعالى ، لا يعرج يميناً ولا شمالًا . فعفّ عن شهوات المعاصي ، ثم عف عن شهوات الحلال ، كما عف عن شهوات الحرام . ثم عف عن شهوات الطاعات ، وتخير[د٢] الاحوال كما عف عن الحرام . ثم عف عن كل مشيئة خطرت«[ذ٢] بباله[ذ٢]» ، كما عف عن هذه الاشياء . يقول في نفسه : ان حجابي ، بيني وبين ربي ، نفسي ، فما دامت معي مشيئة فنفسي قائمة بين يدي ، تحجبني عن ربي.

فهذا عبد مسدَّد موفق ! فما زالت به امواج المجاهدة ، ترفعه وتخفضه . فكلما وجد من عمل لذة فارقه وتحول الى غيره ، حتى مل واجهد[ر٢] . فرفض العمل كله ، وقعد حارساً لقلبه من لصوصية هذه النفس .

فقال له قائل : وكيف يحرسه ؟ وما لصوصية النفس ؟

قال : ان الصدر ساحة النفس[ز٢] والقلب[س٢] . فللقلب[ش٢] في هذه الساحة باب ، وللنفس باب[(٢٥)] . فاذا دخل[ص٢] العطاء من الله في الصدر فانما[ض٢] هو[ط٢]

---

٢٥ للترمذي نظرية كاملة خاصة بالقلب والنفس والصدر ، من الوجهة البسيكولوجية

ن فهل VF :
هـ نفسه VF .
و ركونه VF .
ي فمتى V .
ا٢ عرف VF .
ب٢ هذا VF .
ت٢ ربه VF .
ث٢ حيث V .
ج٢ يطمئن VF .
ح٢ فالكيس V .
خ٢ وسار V .
د٢ ونخير V .
ذ٢ — ذ٢ — F .
ر٢ واجتهد V .
ز٢ — V .
س٢ القلب V .
ش٢ وللقلب V .
ص٢ حل V .
ض٢ + قعد حارساً V .
ط٢ — V .

للقلب . وثارت[ظ٢] النفس لتأخذ[ع٢] نصيباً من حلاوة[غ٢] العطاء[ف٢] . فان اخذت بغلبتها نصيبها لم يقدر الحارس[ق٢] على منعها . فاذا ارادت ان تعمل[ك٢] اعمال البر ، بما اصابت من[ل٢] العطاء ، منعها من العمل[م٢] . فهذا موضع الزلل[ن٢] .

فالجاهل بهذا الطريق لما اصابت النفس حلاوة العطاء ، استقرت[ه٢] بصاحبها[ه٢] ، فدعته[و٢] الى عمل الاركان ، وهي خائنة لما فيها من الشهوات . فان تركها صاحبها[و٢] وما استقرت[ي٢] به أفسدت نصيبها من العطاء له[ا٣] بشهواتها . فهذا الحارس لهذا الطريق[ب٣] ، بغاية الشغل فكيف يصل الى عمل الاركان ؟ أليس عمل الاركان ، على ما وصفناه[ت٣] ، بطالة؟فلا تعبأن[ث٣] بهؤلاء[ج٣]

والروحية . وقد خصص لهذه المسائل الهامة عدة ابحاث من كتبه ومقالاته (انظر مثلاً كتاب ادب النفس : وك . الرياضة ؛ وك . الفرق بين الصدر والقلب . . .) . الصدر ، في نظر شيخنا ، هو المظهر الخارجي للقلب ، وهو ميدان عام يلتقي عنده القلب والنفس . وهو مضاء بنور الاسلام . اما القلب فهو مستنير بنور الايمان ، وهو عرش الله ، الذي لم تسعه السموات والارض ! وللقلب نظران : نظر للحق ونظر للخلق . اما النفس ، فهو دائماً يستعملها بالمعنى الحيواني او الشهواني (النفس الشهوانية او الحيوانية) ومن ثمّ يجب كبح جماحها ، لانها مصدر الشرور والآفات . يقارن هذا مع«شرح الفقه الاكبر»المنسوب الى + ابي منصور الماتريدي ، ص ٧ طبعة حيدراباد سنة ١٣٢١ ه .

ظ٢ — V .

ع٢ ليأخذ V .

غ٢ بحلاوة F ، — V .

ف٢ — V .

ق٢ الحادثين V .

ك٢ + الاركان يعمل من F .

ل٢ + الحظ F .

م٢ القصد V .

ن٢ الزلة V ، الدلالة F ، + اذا عمل وتابع هواها F .

ه٢ — ه٢ استفزت بصاحبها F .

و٢ — و٢ — F .

ي٢ استفزت F .

ا٣ — F .

ب٣ — V .

ت٣ وصفت V .

ث٣ تعان V .

ج٣ لهؤلاء V .

البطالين ، ولا يغرنك تماوتهم وسمتهم[ح٣] ، فان عامّتهم هرّاب ، وعبيد[خ٣] أبّاق[د٣] !

فما زال ذلك[ذ٣] دأب هذا الصادق ، في سيره الى الله تعالى[ر٣] . يمنع نفسه لذة الحلال[ز٣] ، ولذة الطاعات ، ولذة العطاء . ومع ذلك ، يجاهد نفسه في تصفية الاخلاق الدنيئة : مثل الشح والرغبة والمذمة[س٣] والجفوة والحقد ، واشباه[ش٣] ذلك . فان الشح والرغبة والحقد والجفوة[ش٣] من قذر[ص٣] النفس . وهو دائب في هذا السير . فأي عبادة تفوق هذا ؟ حتى اذا استفرغ مجهوده من الصدق ، ولم[ض٣] يبقَ للحق[ط٣] قِبَلَهُ[ظ٣] اقتضاء ، التفت الى نفسه فوجدها كما كانت بديّا ، فيها تلك الهنات[ع٣] موجودة .

قال له قائل : وما تلك الهنات[غ٣] ؟

قال : الفرح بالاحوال عند الخلق ، والطلب[ف٣] للمنازل العلية عند الله . ومع هذا الفرح بالاحوال[ف٣] ، يطلب[ق٣] عندهم[ك٣] المنازل[ل٣] في مكامن نفسه[م٣] ، ركوناً[ن٣] الى الحياة وتنسماً[ه٣] لروحها ، ولقاء الاخوان[و٣] ، والبطر[ي٣] في المواضع التي هي[أ٤] مطمأن[ب٤] النفس من بقاع الارض . بمنزلة سمكة يريد صاحبها أن

ح٣ وتمثيلهم V ، وتسمتهم F

د٣ + متآكلة VF .

ر٣ — V .

س٣ — F .

ص٣ قدر VF .

ط٣ فلم VF .

ع٣ الهيئات V .

ف٣ — ف٣ — F .

ك٣ تلك F .

م٣ + سرا من صاحبه VF .

ه٣ ويتنسا VF .

ي٣ النظر F .

ب٤ مطان F ، + مكامن F .

خ٣ عبد F .

ذ٣ — F .

ز٣ الحرام V .

ش٣ — ش٣ — F .

ض٣ فلم VF .

ظ٣ يفعله F .

غ٣ الهيئات V .

ق٣ ويطلب F .

ل٣ المنزلة V .

ن٣ وركونا VF .

و٣ + في F .

أ٤ — F .

يبتها ، فيلقيها[ت٤] على التراب[ث٤] ؛ فهي[ج٤] تضطرب فيه ، قد أزف[ح٤] منها الموت . ثم يشفق[خ٤] عليها صاحبها ، فيغطها[د٤] في الماء غطاً[ذ٤] ، ثم يرمي[ر٤] بها الى اليبس . ثم لما ازف منها الموت ، رش عليها الماء فأحياها : فهذا لعب من صاحبها بها !

فلما استفرغ هذا الصادق مجهوده من الصدق في سيره ، + على ما وصفت ، ووجد[ز٤] نفسه[س٤] حية معها هذه الصفات – تحيّر وانقطع صدقه . وقال : كيف لي ان اخرج من نفسي حلاوة هذه الاشياء ؟ فعلم انه لا يقدر على ذلك ، [١٥٥ب] كما لا يقدر ان يبيض الشعرة السوداء .

وقال : ان هذه نفسي قد اوثقتها بالصدق مني الى الله ؛ فكيف[ش٤] لي[ص٤] ان حللت[ض٤] وثاقها فأبقت[ط٤] وهربت[ظ٤] ، متى الحقها ؟ فوقع في مفازة[ع٤] الحيرة . فاستوحش ، وبقي وحيداً في[غ٤] تلك المفازة[ف٤] . لانه قد[ق٤] ذهب أنس النفس ولم ينل انس الخالق . فحينئذ صار مضطراً ، لا يدري أيقبل[ك٤] ام يدبر ؟ فصرخ الى الله ، يائساً[ل٤] من صدقه ، صفر اليدين ، خالي القلب من كل جهد . وقال في نجواه : قد[م٤] تعلم[م٤] ، يا عالم[ن٤] الغيوب[ه٤] والخفيات[و٤] ،

ت٤ فالقاها V ، والقاها F .
ث٤ تراب V .
ج٤ وهي F .
ح٤ فذارف F .
خ٤ نشفق F ، شفق V .
د٤ فغمسها F ، فبقطها V .
ذ٤ غمساً V .
ر٤ رمى V ، – F .
ز٤ ووجدها F .
س٤ – F .
ش٤ وكيف F .
ص٤ بها F .
ض٤ آخذ V .
ط٤ – V ، + على F .
ظ٤ وهرب V ، + مني V .
ع٤ مفاوز V .
غ٤ + حلا V .
ف٤ المفاوز V .
ق٤ – V .
ك٤ يقبل F .
ل٤ آيساً V
م٤ – م٤ – V .
ن٤ علام V .
ه٤ – F .
و٤ الخفيات F .

أنه لم يبقَ لعلمي بالصدق موضع قدم أتخطى[ي°] به ؛ ولا لي[ا°] مقدرة على محو هذه الشهوات الدنسة من نفسي وقلبي — فاغثني[ب°] !

فأدركته الرحمة ، فرحم. فطير[ت°] بقلبه، من مكانه الذي انقطع فيه[ث°] ، في لحظة؛ فوقف به في محل القربة عند ذي العرش . فوجد روح القربة ونسيمها وتبجح[ج°] في فضائها، وفي ساحات[ح°] توحيده . وذلك قوله ، عز وجل : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ + وَيَكْشِفُ السُّوءَ[خ°] وَيَجْعَلُكُمْ[د°] خُلَفَاءَ الْأَرْضِ[د°](٢٦)؟﴾.

ينبؤك[ذ°] في هذه الآية[ذ°] ، أن وله قلبك الى صدق نفسك وجهدك يكشف السوء عنك ، ولا[ر°] يجيبك[ر°] الى ما[ز°] دعوته(٢٧) حتى تخلص دعوتك وله قلبك الى الله تعالى[س°] ، الذي أوله القلوب ، وحتى[ش°] تكون[ش°] مضطراً[ص°] إليه(٢٨) .

---

٢٦) سورة ٢٧ : ٦٢

٢٧) يقارن هذا مع نص ادب النفس ص ١٤٩

٢٨) ان الله أوله القلوب بمحبته فاضطرت اليه (اي انجذبت بفطرتها الصافية السامية اليه) ان الاشتقاق اللغوي للالوهية صادر عن الوله : (= أله ، وَلَه) . فوله القلوب بالله هو صورة او رمز لوله الذات الالهية نفسها وحبها الدفين للخلق والظهور والتجلي (كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف . . .) بخصوص الصلة بين الوله والالوهية ، من الوجهة اللغوية راجع لسان العرب مجلد ١٧ : ٢٠٦ (مادة اله) . وبخصوص الصلة بين وله القلوب ومحبة الالوهية للظهور والتجلي . راجع :
H. Corbin, *Sympathie et théopathie,* in Eranos jahrbuch XXIV.

ي° انخطا VF .

ا° — V .

ب° فاغنى F .

ت° فظهر V .

ث° + صدقه V .

ج° وبجح F .

ح° مناجاة V .

خ° + الآية V .

د° — د° — V .

ذ° — ذ° — V .

ر° — ر° — V .

ز° — F .

س° — V .

ش° — ش° — V ، حتى تكون F .

ص° مضطرا F .

فالمضطر (هو) الذي انقطع زاده وحمولته ، وبقي متحيرًا في المفازة[ض°] لا يهتدي الى[ط°] الطريق . فهو[ظ°] مرحوم مغاث[ع°] . ألا ترى ان[غ°] الله تعالى[ف°] احل[ق°] للمضطر ، في مفازة[ك°] الارض ، الميتة[ل°] رحمة له[٢٩] وغياثا[م°] ؟ فالمضطر في مفاوز[ن°] السير[ه°] اليه احق بالرحمة والغياث !

وقال ، عز[و°] اسمه[و°] ! في تنزيله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ[٣٠] ﴾ فحقيقة[ي°] الجهاد ألّا يبقى للصدق موضع قدم يتخطى اليه[٣١] .

ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا[ا٦] لَنَهْدِيَنَّهُم[ب٦] سُبُلَنَا[ب٦][٣٢] ﴾ والسبل[ت٦] هي[ث٦] الطرق[ج٦] . يعلمهم[ح٦] ان للاولياء طرقًا[٣٣] ، فيهـا تفاوت

راجع ايضًا ك . علم الاولياء للترمذي ص ٦١ (مخطوط بورصة رقم ٨٠٦)؛ و ك : 206 انواع العلوم للترمذي ، ورقة ٣١؟ (مخطوط ولي الدين رقم ٧٧٠ (+) .

٢٩) انظر سورة ٢ : ١٧٣ ، ٥ : ٣ ، ٦ : ١٤٥ ، ١١٩ ، ١٦ : ١١٥

٣٠) سورة ٢٢ : ٧٨

٣١) قارن معنى الجهاد الذي يذكره هنا المصنف مع معناه اللغوي (لسان العرب : مادة جهد) وما يذكره المفسرون بهذا الصدد (ابن كثير : مجلد ٣ : ٢٣٦ ، ٢٣٧

٣٢) سورة ٢٩ : ٥٩ ؛ وانظر التعليق السابق رقم ١٧

٣٣) اذن السبل الى الله متعددة ؛ ويقول المثل الصوفي : الطرق الى الله تعالى على عدد نفوس بني آدم . . . ولكن الطريق المستقيم واحد وهو الطريق الذي يوصل الى الله بعدة

ض° مفاوز V .
ط° — V .
ظ° وهو F .
ع° معاث F .
غ° — V .
ف° + قد V .
ق° اباح V .
ك° مفاوز V .
ل° + ما اباح V .
م° وعيانا F ، وغياثها V .
ن° مفازه F .
ه° المسير F .
و° — و° — F .
ي° حقيقة V .
ا٦ + الآية V .
ب٦ — ب٦ — V .
ت٦ وان السيل V .
ج٦ الطريق F .
ح٦ ليعلم V .

على اقدار نفوسهم ووقائها[خ٦] واحتمالها لما يرد من العطاء[خ٦] . وانما هداهم لسبله بصدق المجاهدة . والهدى ان يميل بقلبه ، مشتق من تهادى ؛ يقال في اللغة : مشى فلان يتهادى ، اي يتمايل . ومنه مأخوذة الهدية ، لانها تميل بالقلب الى صاحبها[٣٤] .

وإنما رحم العبد حين خلصت دعوته ؛ وانما خلصت دعوته حين صار مضطراً ولم يبقَ له معتمد (يعتمد عليـه) ولا ملتفت يلتفت اليه . فأما دعوة رجل احدى عينيه الى ربه والاخرى الى عمله ، فما هو مضطر ولا خلصت دعوته . فلما اجيبت لهذا المضطر دعوته ، طير من محل الصادقين ، في طرفة عين ، الى محل الاحرار الكرام . ورتبت[د٦] له هناك مرتبة ، على شريطة لزومه المرتبة ليعتق من رق النفس، ويكشف عنه السوء، الذي وصفه الله تعالى في هذه الآية.

اقل (الخط المستقيم هو اقرب مسافـة بين نقطتين) وعلى نحو اتم . والطريق المستقيم هو الذي اوحى الله به على لسان رسوله وهو الذي حققه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، في حياته قولا وفعلًا وحكماً . قارن هذا بما يذكره ابن عربي ، في مقدمة النصوص ويسميه : بالطريق الامم وما يذكره ابن تيمية في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ، في المقدمة وفي ص ١١—١٢

٣٤) الهدى في حكمة القرآن ، له معنى دقيق وواضح : بعد معصية آدم ، عليه السلام ، يقول الوحي الالهي : « اهبطوا منها جميعاً فاما يأتيكم مني هدى فمن تبع هـداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (سورة ٢ : ٣٨) .

وبعد ان يذكر القرآن الكريم الوحي الالهي السابق ، المنزل على انبيائه ورسله يخاطب رسول الاسلام : « ذلك هدى الله يهدي به من يشاء . . . اولئك الذين هـدى الله فبهداهم (لاجم) اقتده » .

(سورة ٦ : ٨٨ — ٩٠)

فعلى ضوء ما تقدم يكون الهدى ، في وضعه القرآن ، هو الوحي السماوي الذي انزله الله على انبيائه ، منذ اول نبي الى آخر نبي . والغاية الاساسية من هذا الوحي السماوي ، هذا الهدى الرباني ، هو تحرير الانسان من الخوف والحزن ، اي تحرر الانسان التام من عوامل الضعف والنقص والانحطاط .

خ٦ — خ٦ — F د٦ ورتب V .

قال قائل : وما ذلك السوء ؟

قال : الذي وصفت[ذ٦] بدياً : مما كان يجده في نفسه ، من تلك الهنات الدنسة ، التي لم يقدر ان يمحوها عن نفسه ، وانما يمحوها[ر٦] عنه[ز٦] الله ، عز[س٦] وجل[س٦] ! فقيل له[ش٦] : الزم هـذه المرتبة ، بقرب[ص٦] الله تعالى[ض٦] ! وانت عتيق من رقّ النفس حتى ترايلك هذه الهنات[ظ٦] ، التي في نفسك ، + بما يرد عليك من انوار القربة فتحرقها فتصير من صفوته ، وتصلح[ع٦] له . ووكل به الحق يحرسه[غ٦] . فان ثبت في مركزه فقد وفى بشرط الله[ف٦] ، وان اخل بمركزه وهرب فهو[ق٦] مخذول[ق٦] ، خدعته[ك٦] نفسه الامارة بالسوء. فانظر أية[ل٦] نفس[م٦] هذه ، حيث تقدر[ن٦] على خدعه وهو في محل الكرام[ه٦] الاحرار ؟

قال له[و٦] قائل[ي٦] : وأين[ا٧] محل[ب٧] الصادقين[ب٧] ؟ واين محـل الكرام الاحرار ؟

قال : محل الصادقين في السماء[ت٧] الدنيا ، عند بيت العزة ، فهناك محلهم لانهم عبيد النفوس.

قال قائل[ث٧] : وما بيت العزة ؟

ذ٦ وصفنا V .
ر٦ محوها V .
ز٦ منه V .
س٦ — س٦ — F .
ش٦ — V .
ص٦ تقرب F .
ض٦ عز٦ وجل F .
ط٦ ترايل F .
ظ٦ الصفات F .
ع٦ فتصلح V .
غ٦ ليحرسه V .
ف٦ + عز اسمه V .
ق٦ — ق٦ فمخذول VF .
ك٦ عن خدعة V .
ل٦ اي V .
م٦ + هي F .
ن٦ يقدر F .
ه٦ الاكرام V .
و٦ — V .
ي٦ القايل V .
ا٧ اين F .
ب٧ — ب٧ — V .
ت٧ سماء F .
ث٧ — VF .

قال : حيث نزل[ج٧] القرآن جملة واحدة ، في ليلة مباركة[٣٥] . فوضع في بيت العزة[٣٦] ، في سماء الدنيا ؛ ثم نزل[ح٧] نجوماً في عشرين سنة ، كذلك روى عن[خ٧] ابن عباس[٣٧] رحمه[د٧] الله[د٧] !

واما محل الاحرار الكرام ، فالبيت[٣٨] المعمور ، في حدود[ذ٧] عليين[٣٩] . فوق السماء السابعة . يلجونها ثم يتفرقون منهـا ، على مراتبهم ، في عليين الى العرش ، عساكر بعضها فوق بعض ، حتى ينتهوا[ر٧] الى محـل الاربعين ، حول العرش .

---

٣٥) الليلة المباركة التي انزل فيها القرآن هي ، بحسب بعض النصوص الدينية ، ليلة القدر ، انظر تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٢٢٩–٢٣٥

٣٦) هناك احاديث مروية عن الرسول عليه السلام تنص على وجود بيت العزة في سماء الدنيا . وعلى وجود البيت المعمور ، في حدود عليين ، راجع تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٢٣٩

٣٧) انظر ابن كثير مجلد ٤ : ٥٢٩ ؛ ويذكر ابن كثير ان ثمّت روايات عن ابن عباس رضي الله عنها تدل على ان نزول القرآن منجماً كان في مدة ٢٣ سنة (انظر المرجع المتقدم)

٣٨) البيت المعمور (كما تقدم في تعليق ٣٦) هو في حدود عليين ، في السماء السابعة ، تلجهُ الملائكة بلا انقطاع . ومثاله في الارض الكعبة ، في المسجد الحرام بمكة ، حيث يلجها العباد بلا انقطاع ايضاً . راجع الاحاديث النبوية الخاصة بذلك في تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٢٣٩ . والقرآن الكريم نفسه يذكر البيت المعمور في آياته ، انظر سورة ٥٢ : ٤

٣٩) يذكر القرآن الكريم في سورة ٨٣ : ١٨–١٩ ان كتاب الابرار في عليين ، ومفسرو القرآن يؤوّلون ذلك بانه منزل من منازل الجنة عند سدرة المنتهى (راجع تفسير ابن كثير مجلد ٤ : ٤٨٦) . وبعض الباحثين الغربيين يرى ان كلمة عليين القرآنية يقابلها في العبرانية Elyon، وهي اسم مركب من El ، Yon ومعناها الالـه العظيم ، او الكبير . وكان يوجد في معبد (Panthéon) الفينيقيين صنم يسمى بهذا الاسم . ثم اطلق في العهد القديم على الاله الحقيقي (راجع سفر التكوين فصل ١٤ : ١٨–٢٢) . وانظر ايضاً ترجمة القرآن لـ Blachère ص ٦٤٢ تعليق رقم ١٨ ، وترجمة العهد القديم لـ *L'Ecole Biblique de Jérusalem*, p. 21 note d.

ج٧ انزل V .
ح٧ انزل V .
خ٧ – F .
د٧ – د٧ رضى الله عنها V .
ذ٧ خلود F .
ر٧ ينتهي F .

(الفصل الثالث)

(ولي حق الله وولي الله)

فهؤلاء كلهم أولياء حقوق الله ، وهم اولياء الله يصيرون[ا] الى الله تعالى[ب] في مراتبهم. فيحلون بها ويتنسمون[ت] روح القرب ، ويعيشون في فسحة التوحيد والخروج عن[ث] رق النفس . قد[ج] لزموا المراتب ، فلا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهم فيه[ح] من الاعمال . فاذا صرفهم الله من المرتبة الى عمل أبدانهم[خ] حرسهم[د] . فيمضون مع الحرس[ذ] في تلك الاعمال ، ثم ينقلبون[ر] الى مراتبهم . هذا دأبهم .

فمن لم يفِ[ز] منهم[س] بما شرط عليه من لزوم المرتبة[ش] ، ومضى في عمل من أعمال البر، يحسب أنه قد قوى واستغنى، بما ناله من نور القربة فينبغي ألا يكون معطلًا — فقد[ص] وقع في الخذلان . لانه ترك الشرط ، ومضى بهوى نفسه .

وانما شرط عليه[ض] لزوم المرتبة ، لان هوى نفسه معه ، والادناس التي وصفت في نفسه . فكيف يجوز له[ط] ان يمضي من المرتبة الى عمل بلا اذن ؟ فانه اذا مضى بلا اذن ، لم يكن معه حراس[ظ] ، بل معه هواه وشهواته . فاذا عمل لله تعالى[ع] ، وهواه معه[غ] ، أيترك[ف] ويخلي سبيله[ق] لان[ك] يرجع الى مكان

ا يسيرون F .
ب — V .
ت فيتنسمون V .
ث من V .
ج فقد VF .
ح — V .
خ ايديهم V .
د يحرس V .
ذ الحراس V .
ر ينقلون F .
ز يوف F .
س — V .
ش — V .
ص قد F .
ض — F .
ط — F .
ظ حريص V .
ع — V .
غ — V .
ف لا يترك V .
ق — ق — V
ك أن VF .

القربة ، فيقف[ل] مع الصفوة[م] في[ن] المرتبة[ن] ؟ ان هذا الحمق عجيب ، لمن طمع في هذا ! وقد لطخ الحق وعمل بهوى نفسه .

فهذا[ه] رجل مخدوع مستدرج. يعمل[و] نفسه في انواع البر ، ويزعم انه[ي] انما خلق[ي] للعبودية[ا] ، وهذه عبودية[ب] . [١٥٦ ب] فيقال له : إن عبودية[ت] الاولياء أصفى من ان تخالطها[ث] هنات النفس . وكيف يكون ما تعمل عبودية[ج] ، وأنت في أوحال[ح] النفس وشهواتها وخدعها وامانيها والتفاتها الى خيالها ؟ فان[خ] احتج بقول الله ، عز وجل :

﴿ ثم جَعَلْنَـاكُمْ خَلَائِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ، مِنْ بَعْدِهِمْ[د] . لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[٤٠] ﴾ وقال : أفلا[ذ] ترى أنه أشار الى العمل ؟ فقل[ر] له : احذر هذا « الكَيْف » ، الذي قاله ؛ فان « كيف » هو صفة العمل . أي[ز] : لننظر بأي[ز] صفة تعملون[س] ؟ ولم يقل : لننظر ماذا تعملون .

فان أردت ان تقوم له بالعبودية[ش] ، فاجتهد في خروجك من رقّ النفس الى رقه ، حتى تكون له عبدًا. فالعبودية[ص] لعبيده ، والعبادة لعبيد النفوس[ض] .

---

٤٠) سورة ١٠ : ١٤

ل + في المرتبة V .

م الشهوة V .

ن – ن – V .

ه هذا V .

و يعمل V .

ي–ي انني خلقت F ، اني انما كلفت V .

ا للعبودة V .

ب عبودة V .

ت عبودة V .

ث يخالطها F .

ج عبودة V .

ح احوال F .

خ – V .

د – د – V .

ذ اولا V .

ر فيقال V .

ز – ز الذي ننظر الى F .

س نعمل V .

ش العبودة V .

ص فالعبودة V .

ض النفس V .

ومن لم يصل الى الله ، عز ط وجل ظ ، في مجالس القربة ، حتى تحرق تلك الانوار جميع ما في نفسه من الادناس – فهو ع بعد في الطريق ، لا يدري أين هو . وانما جرأته غ على الامور ، من ف بعض انوار العطاء .

فكيف ق يخاطر المرء بنفسه ، وينخدع لها ، ويخالط ك ويباشر الامور ل ، التي تتدنس م نفسه ن فيها ، وتأخذ ه بنصيبها و ؟ ثم يزعم انه ذو حظ من الله ! هيهات !

فهذا رجل لم يصبر على السير ي ، فمله . ولم يرتفع له ما أمّل من الوصول الى + الله تعالى . فأقبل على النساك يتصنع باعمالهم ، وينطق بكلام الاولياء الى ما لا يعلمه . فكفى بهذا ترديا في آبار المهالك !

ط – ط – V .

ظ + فانما وصوله الى مكان القربة VF .

ع اذ هو F ، او هو V .

غ حرى به V .

ف + حيث F .

ق كيف VF .

ك فيخالط F .

ل للامور F .

م يدنس F .

ن – F .

ه ويأخذ V ، فتأخذ F ، + النفس F .

و نصيبها F .

ي السر F ، + قلبه F .

(الفصل الرابع)

(المسائل + الروحانية)

فيقال لهذا المسكين المتحير :

(السؤال الاول) صف لنا منازل الاولياء اذا استفرغوا مجهود الصدق، كم عدد منازلهم[٤١] ؟

(٤١) «هي مايتا الف وثمانية واربعون الفاً . لكل منزل خصوص + وصف ليس للآخر . وهي على ثلاث طبقات : الطبقة الوسطى ماية الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وسبعة وثمانون منزلا . ومـا بقي فبين الطبقتين (الاولى والاخيرة) . هذا كله في عالم رداء الكبر . والذي لهم في (عالم) ازار العظمة ، مما هو زائد على هذا ، الف منزل وبضعـة وعشرون منزلا ، لها خصوص وصف . وعدد الاولياء في كل زمان ، الذين لهم هذه المنازل، ثلاث ماية وستة وخمسون وهم على طبقات ستة . ومـا منهم شخص الا وهو ينكر على صاحبه ؛ وفيهم رجال ونساء . » (الجواب المستقيم مخطوط بيازيد ٣٧٥٠ ورقـة رقم ٢٤١ ب) .

+ « الجواب : اعلم ان منازل الاولياء على نوعين : حسية ومعنوية . فمنازلهم الحسية في (الآخرة) الجنان ، وان كانت الجنة مائة درجة . ومنازلهم الحسية في الدنيا احوالهم ، التي تنتج لهم خرق العوائد . فمنهم من يتبرز فيها ، كالابدال واشباههم . ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شيء منها ، وهم الملامتية واكابر العارفين . وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلاً . وكل منزل يتضمن منازل كثيرة . فهذه منازلهم الحسية في الدارين.

واما منازلهم المعنوية في المعارف ، فهي مائتـا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل محققة . لم ينلها احد ، من الامم ، قبل هذه الامة ؛ وهي من خصائص هذه الامة . ولهـا اذواق مختلفة ، لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه . وهذا العـدد منحصر في اربعة مقامات : مقام العلم اللدني ، وعلم النور ، وعلم الجمع والتفرقة ، وعلم الكتابة الالهية . ثم بين هذه المقامات ، مقامات من جنسها تنتهي الى بضع ومائة مقام ؛ كلها منازل للاولياء . ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة ، معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها . واذا ذكرت الامهات ، عرف ذوق صاحبها .

فأما العلم اللدني ، فمتعلقه الالهيات وما يؤدي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة . واما علم النور ، فظهر سلطانه في الملأ الاعلى ، قبل وجود آدم ، بآلاف السنين ، من ايام الرب .

واما علم الجمع والتفرقة ، فهو البحر المحيط ، الذي اللوح المحفوظ جزء منه . ومنه يستفيد العقل الاول ؛ وجميع الملأ الأعلى منه يستمدون . وما ناله احد ، من الامم ، سوى اولياء هذه الامة . وتتنوع تجلياته ، في صدورهم ، على ستة الاف ومئين . فمن الاولياء من حصّل جميع هذه الانواع ، كابي يزيد البسطامي ، وسهل بن عبد الله . ومنهم من حصّل بعضها .

وقد كان للاولياء ، في سائر الامم ، من هذه العلوم نفثات روح في روع : وما كمل الا لهذه الامة تشريفاً لهم وعناية بهم ، لمكانة نبيهم ، سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ! وفيه من خفايا العلوم ، التي هي بمنزلة الاصول ، ثلاثة علوم . علم يتعلق بالالهيات ، وعلم يتعلق بالارواح العلوية ، وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية .

فأما ما (الاصل: فما) يتعلق منه بالالهيات ،(فهو) على قدم واحدة لا يتغير ، وان تغيرت تعلقاته . والذى يتعلق منه بالارواح العلوية ، فيتنوع من غير استحالة . والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية ، يتنوع ويستحيل باستحالاتها . وهو المعبر عنه « بأرذل العمر ، لكيلا يعلم ، من بعد علم ، شيئاً » . فان المواد ، التى حصل له منها هذا العلم ، استحالت فالتحق العلم بها ، بحكم التبعيّة .

وكما هي أصولها ثلاثة (الاصل: ثلاث) علوم ، فالاولياء فيها على ثلاث طبقات . الطبقة الوسطى منهم ، لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة الف منزل وسبعة وثمانون منزلاً أمهاتٍ . يحتوي كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها ، لتداخل بعضها في بعض (الاصل : بعضها) ، ولا ينفع فيها الا الذوق خاصةً . وما بقي من الاعداد ، فمقسّم بين الطبقتين . وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وازار العظمة غير ان لها ، من ازار العظمة ، مما يزيد على هذا ، الذي ذكرناه ، الف منزل وبضعة وعشرون منزولاً . (و)لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد في منازل رداء الكبرياء . وذلك ان رداء الكبرياء ، مظهره من الاسم الظاهر ؛ والازار مظهره من الاسم الباطن . والظاهر هو الاصل ، والباطن نسبة حادثة ؛ ولحدوثها كانت لها هذه المنازل . فان الفروع محل الثمر ، فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل ، وهو الثمرة . وان كان مددها من الاصل ، وهو الاسم الظاهر ، لكن الحكم يختلف .

فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا (في الاصل: معرفة) بالنفس ، لانها الدليل : « من عرف نفسه (فقد) عرف ربه » . وان كان وجود النفس فرعاً عن وجود الرب . فوجود الرب هو الاصل ، ووجود العبد فرع . ففي مرتبة يتقدم ، فيكون له الاسم « الاول » ؛ وفي مرتبة يتأخر ، فيكون له الاسم «الآخر » . فيحكم له بالاصل ، من نسبة خاصة؛ويحكم له بالفرع ، من نسبة اخرى . هذا (ما +) يعطيه النظر العقلي .

واما ما تعطيه المعرفة الذوقية ، فهو انه ظاهر + من حيث هو باطن ؛ وباطن من عين

(السؤال الثاني) وأين منازل اهل القربة[٤٣] ؟

ما هو ظاهر. و(هو) اول، من عين ما هو آخر ؛ وكذلك القول في الآخر + . و(هو) ازار، من نفس ما هو رداء ؛ ورداء ، من نفس ما هو ازار . ولا يتصف ، ابدًا ، بنسبتين مختلفتين ، كما يقرّره ويعقله العقل ، من حيث ما هو فكر . ولهذا قال ابو سعيد الخرّاز ، وقد قيل له : بم عرفتَ الله ؟ فقال : « بجمعه بين الضدين » . ثم تلا « هو الاول والآخر، والظاهر والباطن » .

فلو كان ، عنده ، هذا العلم من نسبتين مختلفتين ، ما صدق قوله : « بجمعه بين الضدين » . ولو كانت معقولية الاولية والآخرية ، والظاهرية والباطنية ، في نسبتها الى الحق ، معقولية نسبتها الى الخلق — لما كان ذلك مدحاً في الجنـاب الالهي ؛ ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورودَ هذه النسب . بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ، ان تنسب اليه الاضداد وغيرها، من عين واحدة لا تختلف . واذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا ، فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات. فمثل هذه المعرفة لا تنال الا من هذه المنازل ، التي وقع السؤال عنها.

واما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل ، فهم ثلاثمـائة وست وخمسون نفساً . وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل . وهم ثلاثمائة، واربعون، وسبعة ، وخمسة ، وثلاثة: فيكون المجموع ستة وخمسين وثلاثمائة . وهذا هو عند أكثر الناس ، من اصحابنا. وذلك للحديث الوارد في ذلك. واما طريقتنا ، وما يعطيه الكشف الذي لا ريبة فيه ، فهو المجموع من الاولياء ، الذي ذكرنا اعدادهم في اول هذا الباب. ومبلغ ذلك ، خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفساً . منهم واحد لا يكون في كل زمان، وهو الختم المحمدي ؛ وما بقي ، فهم في كل زمان : لا ينقصون ولا يزيدون .

— واما الختم ، فهذا زمانه . وقد رأيناه وعرفناه . تمم الله سعادته ! علمته بفاس ، سنة خمس وتسعين وخمسـائة —

والمجمع عليه ، من اهل الطريق ، أنهم (= الاولياء) على ست طبقات امهات : اقطاب ، وأئمة ، واوتاد ، وابدال ، ونقباء ، ونجباء . واما الذين زادوا على هؤلاء ، في الكشف ، فطبقات الرجال عندهم ، الذين (الاصل : الذي) يحصرهم العدد ، ولا يخلو عنهم زمان — خمس وثلاثون طبقة لا غير ، ومرتبة الختمين . ولكن (الختمين) لا يكونان في كل زمان ، فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان + » . (فتوحات: ٢ : ٤٠–٤١)

٤٣) بين الصديقية والنبوة . والخضر من رؤساء هذا المنزل . وقد اشار الى تعيين هذا المقام ابو عبدالرحمن السلمي في « اغاليط الصوفية » : ولما عاينت هذا المقام وتحققته لم اعرف له اسماً ، ولا رأيت احدًا ذكره ، بل منعه ابو حامد وامثاله . ولا قدرت ان اشك فيما تحققته ، حتى رأيت ابا عبد الرحمن قد اشار اليه . فعرفت المقام . وسماه منزل القربة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤١ب — ٢٤٢أ)

+ «الجواب : بين الصديقية ونبوة الشرائع . فلم تبلغ (منزلتهم) منزلة نبي التشريع ، من النبوة العامة ؛ ولا هم (الاصل : هو) من الصديقين ، الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل. وهو مقام المقربين . وتقريب الحق لهم على وجهين : وجه اختصاص ، من غير تعمّل ، كالقائم (بدينه) في آخر الزمان وامثاله ؛ ووجه آخر ، من طريق التعمّل ، كالخضر وامثاله. والمقام واحد ، ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه . ومن ثمّ يتبين الرسول من النبي . ويعم الجميع هذا المقامُ ؛ وهو مقام المقربين والافراد . وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الاعلى ، ويقع الاختصاص الالهي فيا يكون من الحق لهؤلاء .

— واما المقام ، فداخل تحت الكسب ؛ وقد يحصل اختصاصاً . ولهذا يقال في الرسالة : انها اختصاص ، وهو الصحيح . فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحقّ سبحانه . فله التعمّل في الوصول ، وما له تعمّل فيا يكون من الحق له ، عند الوصول . —

ومن هناك منبع العلم اللدني ، الذي قال الله فيه ، في حق عبده خضر : « آتيناه رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنّا علماً . » المعنى ، آتيناه رحمة : علماً من عندنا ، وعلمناه من لدنّا. وهو (= العلم اللدني) من الاربعة المقامات : الذي هو علم الكتابة الالهيه ، وعلم الجمع والتفرقة ، وعلم النور والعلم اللدني .

واعلم ان منزل اهل القربة ، يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة : فلا يدركهم الصَعْق ، الذي يدرك الارواح . بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله . « ونفخ في الصور ، فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله» . وهذا المنزل هو اخص المنازل عنـد الله واعلاها . والناس فيه على طبقات ثلاث . فمنهم من يحصّله برمته ، وهم الرسل ، صلوات الله عليهم ! وهم فيه على درجات ، يفضل بعضهم بعضاً . ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية، وهم الانبياء ، صلوات الله عليهم ! الذين لم يبعثوا ، بل تعبّدوا بشريعة موقوفة عليهم . فمن اتبعهم كان (منهم) ، ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على احد اتباعهم . وهم فيها على درجات ، يفضل بعضهم بعضاً . والطبقة الثالثة هي دونها ، (وهي) درج النبوة المطلقة ، التي لا يتخلل وَحْيَها مَلَكٌ .

ودون هؤلاء الطبقات، هم الصديقون، الذين يتبعون المرسلين. ودون هؤلاء + الصديقين الصديقون ، الذين يتبعون الانبياء ، من غير ان يجب ذلك عليهم . ودون هؤلاء الصديقين الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة ، وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين ، اعني اهل الطبقـة الثالثة . ولكل طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الاخرى ، ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام : « وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا ؟ » . والخُبْر (هو) الذوق ، وهو علم حال . وقال الخضر لموسى : « انا على علم ، علمنيه الله ، لا تعلمه انت ، وانت على علم ، اعلمكه الله ، لا أعلمه انا ! » . +» (فتوحات ٢ : ٤١)

(السؤال الثالث) وأين الذين جاوزوا العساكر ، وباي شيء جاوزوا[٤٣] ؟

٤٣) « بحصولهم في المرتبة الخامسة ، وهي النيابة ؛ وليس فوقها مرتبة » (الجواب المستقيم ورقة رقم ٢٤٢ا) .

+ « فلنقل في الجواب : نذكر اولاً ما معنى العساكر ، وما معنى حيازتهم لها ؛ ثم نبين بأي شيء حازوا . فان هذا السائل اذا ارسل سؤاله ، من غير تقييد لفظي او قرينة حال — ينبغي للمجيب إن يجيب بالمعاني ، التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم ؛ فمهما اخلّ بشيء منها ، فما وفى الكلمة حقها .

فاعلم ان العساكر ، قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال والعزائم والمجاهدات . كما قال القائل :

« ظل في عسكرة من حبها »

اي في شدة . — واعلم ان مبنى هذا الطريق ، على التخلق باسماء الله + . فحاز هؤلاء العساكر ، بالتخلق باسمه « الملك » . فان الملك هو الذي يوصف بانه يحوز العساكر . والملك معناه ايضاً الشديد . فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو اشد منها . يقال : ملكت العجين ، اذا شددت عجنه . قال قيس بن الخطيم ، يصف طعنة :

« ملكت بها كفّي فأَنْهَرْتُ فتقها »

اي شددت بها كفي حين طعنته . — فحازوا العساكر ، بالطريقين باسمه (تعالى) « الملك » .

فأما الشدائد ، التي حازوها في هذا الباب ، فهي البرازخ التي أوقفهم الحق ، في حضرة الافعال ، من نسبتها الى الله ونسبتها الى انفسهم . فيلوح لهم ، ما لا يتمكن لهم معه ، ان ينسبوها الى الله : فهم هالكون بين حقيقة وأدب ! والتخليص من هذا البرزخ ، من اشد ما يقاسيه العارفون . فان الذي يتزل عن هذا المقام يشاهد احد الطرفين ، فيكون مستريحاً لعدم المعارض .

واعلم ان صاحب هذا المقام ، هو الذي أعلمه الله بجنوده ، التي (الاصل : الذي) لا يعلمها الا هو . قال تعالى : «وما يعلم جنود ربك الا هو» . وقال : «وان جندنا لهم الغالبون» . فصاحب هذا المقام ، يعرفه جنود الله ، الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله . ولهذا نسبهم (الله) اليه ؛ فهم الغالبون ، الذين لا يغلبون . فمنهم الريح العقيم ، ومنهم الطير ، التي ارسلت على اصحاب الفيل . وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف ، هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علماً .

وقال ، صلى الله عليه وسلم ، فيهم : « نصرت بالصبا » . وقال : « نصرت بالرعب بين

(السؤال الرابع) والى اين منتهاهم[٤٤] ؟

يدي مسيرة شهر » . – فاذا منح الله صاحب هذا المقام علمَ هؤلاء العساكر ، رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا . كما رمى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة حنين . فَلَه الرَّمْيُ . وهم (= جنود الله) لا يكون منهم غَلَبَة الا بأمر الله ، ولهذا قال (تعالى) : « وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى » .

فكلُّ منصورٍ بجند الله ، فهو دليل على عنايـة الله به . ولا يكون منصورًا بهم ، على الاختصاص ، الا بتعريف الاهي . فـان نصره الله ، من غير تعريف الاهي ، فليس هو من هذه الطبقة ، التي حازت العساكر . فلا بد من اشتراط النصر حقًّا في ذلك القصد .

وصاحب هذا المقام ، يعين لاصحابه مصارع القوم ، كما فعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة بدر . فانه ما من شخص ، من اجناد الله ، الا وهو يعرف عين من سلّط عليه ، ومتى يسلط عليه ، واين يسلط عليه . فتتشخّص الاجناد لصاحب هـذا المقام ، في الاماكن التي هي مصارع القوم : كل شخص على صورة المقتول وباسمـه . فيراه صاحب هذا المقام ، فيقول : هذا هو مصرع فلان !

وهذا هو مقام الامام الواحد ، من الامامين . واقرب شيء ينـال به هذا المقام البغض في الله . فتكون همم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر ، التي حازوها بمـا ذكرناه . وهو الموالاة في الله ، والعداوة في الله ، عن عزم وصدق ؛ مع كونهم لا يرون الا الله ! فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله . والعين تحرسهم في باطنهم : هـل ينظرون في ذلك انه غير الله ؟

فاذا تحقَّقوا ذلك ، حازوا عساكر الحق ، التي هي اسماؤه ، سبحانه ! اذ اسماؤه ،تعالى، عساكره ؛ وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء . فمن حاز اسماء الله ، فقـد حاز العساكر الالهية . ورئيس هؤلاء الاجناد الاسمائية ، كما قلنـا ، الاسم « المَلِك » ، وهو المهيمن عليها ؛ ومن عداه ، فأمثال السَّدَنَة له . ويكفي هذا القـدر ، في الجواب ، عن هذا السؤال. + » (فتوحات ٢ : ٤١–٤٢)

٤٤) « الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه !» (الجواب المستقيم ، ورقـة ٢٤٣ أ)

+ « قلنا في الجواب : لا شك ولا خفاء ان هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد . وهو قوله (تعالى) : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا . +» فاذا حصلت هذه الطبقة ، فيما قلنـا ، في غزوهم ، وسلكوا سبيل جهادهم – كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ، ونقض ما عسكروا اليه !

وذلك ، ان الاعيان (هي) التي عسكروا لها ،وعقدوا مع الله ان يبيدوها . فلما توجهوا بعساكرهم ، التي اوردناها ، اليها – كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد اعيانها . وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر . اذ كان المقصود اذهابَ اعيانها ، والحاقها بمن لا عين له . وما علم ان الحقائق لا تتبدل ، وان آثار العساكر فيها الوجود . (و) اذ كان سبق العدم لها (= لهذه الاعيان) لعينها ، فلا تؤثر فيها هذه العساكرُ العدمَ ؛ لان العدم لها من نفسها ؛ فلم يبق الا الوجود : فوقع غير مقصود العارف . وعلم عند ذلك العارفُ ان تلك الاعيان مظاهر الحق : فكان منتهاهم اليه ، وبدؤهم (الاصل : وبدأهم) منه ، وليس وراء الله مرمى !

فان قلت : فالذات ، الغنية عن العالمين ، وراء الله . – قلنا : ليس الامر كما زعمت ، بل الله وراء الذات متقدمة . وليس وراء الله مرمى ! فان الذات متقدمة على المرتبة (= مرتبة الالوهية ، الله) في كل شيء ، بما هي مرتبة لها : فليس وراء الله مرمى !

فحصّلوا (= هذه الطبقة من الاولياء) من العلم بالله ، ما لم يكن عندهم ، بالقصد الاول حين حازوا العساكر . وكان الذي حجبهم ، ابتداءً ، عن هذه المعرفة ، غيرتهم ان يشترك الحقّ مع كون من الاكوان : في حال ، او عين ، او نسبة . فلهذا كان مقصودهم ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم .

و(هذا) هو المقام ، الذي تشير اليه الباطنية بقولها ، في جواب من يقول لها : الله موجود ؟ – فتقول : (الله) ليس بمعدوم ! فاذا قلتَ لهم : الله حيّ ؟ – فيقولون (الاصل: تقول) : ليس بميْت ! فان قيل لهم : فالله قادر ؟ – قالوا (الاصل: قالت) : ليس بعاجز ! فلا تجيب (هذه الطائفة) قط بلفظة تعطى الاشتراك في الثبوت ؛ فتجيب بالسلب !

وهذا كله من باب الغيرة . ولا تقدر (هذه الطبقة من الاولياء) تنفي الاعيان ، فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان ، وزوال حكم الثبوت منها . فتجد العساكر توجدها ، وتكسوها حلة الوجود . فاذا رأت انها مظاهر الحق ، رضيت بان تبقيها اعياناً ثابتة (في عدمها الاصلي) ، ولا تراها موجودة (فعلًا) . ويكون عين شهودها ، ناظرة فيها ، الى وجود الحق ؛ وانه لا وجود اكتسبته من الحق (فنسب اليها) ، بل حكمها مع (هذا) الوجود حكمها ولا وجود ؛ وان الذي ظهر ما هو غير (الوجود الحق ، الذي هو وجود لا بشرط شيء) . هذا غايتها ! وهو قوله (تعالى) : « الى ربك منتهاها » . فكان منتهاها ربها !

فاما من كانت عساكره العزائم ، فمنتهاه الى الرخص من طريقين . الطريق الواحدة ، احدية المحبة فيها ، فيكون منتهاهم الى شهودها . وهو الذي اشار اليه ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « ان الله يحب ان تؤتى رُخَصُهُ ، كما يحب ان تؤتى عزائمه » . فينحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة . والطريقة

(السؤال الخامس) وأين مقام[ا] أهل المجالس[ب] والحديث[ت](٤٥) ؟

الاخرى ، تنتهي بهم الى (أنّ) شهود كونـه في العزائم ، هو عين كونه في الرخص . وهم لا نسبة لهم في واحدة منها . فينحل ما عقدوا عليه ، انحلالاً ذاتياً لا تعمّل لهم فيه.

ومن هذا المقام ، يقول بعضهم : بتفضيـل الرسل ، بعضهم على بعض ، على انه في نفس الامر . كما ورد في الخطاب ، من قوله (تعالى) : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» . فينتهي بهم ، هذا الامر ، الى حلّ عقد التفضيل بقوله(تعالى) : « لا نفرق بين احد من رسله» . ومن فضّل فقد فرّق . فلولا وحدانية الامر ، ما كان عينُ الجمع عين الفرق .

كما ان السالك يمشي حنبلياً او حنفياً ، مقتصراً على مذهب بعينه ، يـدين الله به ، لا يرى مخالفته . فينتهي به هذا المشهد الى ان يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب ، من غير فرقان . ومن هنا يبطل النسخ عنده ، الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته ، لانقضاء مدته .

فالى ما ذكرناه منتهاهم ، على حسب ما اعطته عساكرهم . فان العساكر تختلف : فان جند الرياح ما هي جند الطير ؛ وجند الطير ما هو جند المعاني ، الخاصـة في نفوس الاعداء كالرَوع والجبن . فمنتهى كل عسكر الى فعله ، الذي وجّه اليه : من حصار قلعة ، وضرب مصافٍ ، او غارة أو كَبْسة . كل عسكر له خاصية ، في نفس الامر لا يتعداها (الاصل : يتعداه) . قال الله ، تعالى ، في الطير : « ترميهم بحجارة » . وقال في الريح : « ما تذر من شيء ، أتت عليه ، الا جعلته كالرميم » . وقـال في الرعب : « وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم » .

فانظر منتهى كل عسكر الى ما أثر في نفس من عسكر اليه . فالحق لا يتقيد ، اذ كان هو عين كل قيد . فالناس بين محجوب وغير محجوب .

جعلنا الله ممن أُشهِدَ الحق في عين حجابه ،
وفي رفع حجابه ،
وفيما كان له من وراء حجابه !+ »

(فتوحات ٢ : ٤٢-٤٣)

٤٥) +« اهل الحديث ، خلف الحجاب الاقدس ومجالسهم ، حيث هم ، من خلف ذلك الحجاب . وان كان سؤاله عن اهل المجالس مشاهدةً ، من غير حـديث ، فعلى الكثيب الابيض : على المنابر والاسرة والكراسي والمراتب » .

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢[ا])

ا مقاد V . ب النظر V . ت – V .

+ « قلنا في الجواب : أما اهل المجالس المحـدّثون ، فمجالسهم خلف الحجاب الأنزه (الاصل : الانزل)الاقوس ، في النزول . ولهم ست حضرات . لهم ، في الحضرة الاولى ، ثمانية مجالس . المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات . وهي من باب رفق الله بالعباد ، الذين لهم هذه الاحوال . (ولهم ايضاً) مجلسان ، (اما +) الاول الذي هو الرابع والثامن ، فهما مجلسا الجمع بين العبد والرب ، ومجلس الفصل بين العبد والرب ، على مراتب أينهما . واما الاربعة مجالس ، التي بقيت ، فالحديث فيها على مراتب متعددة . وكذلك الحضرة الثانيـة . والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس ، على ما ذكرناه . وامـا في الحضرة السادسة فمجلسان . واما في الحضرة الثالثة فستة مجالس . واما في الحضرة الخامسة فاربعة مجالس . وانتهت امهات مجالس اهل الحديث مع الله ، من حيث هم محدّثون لا من حيث لهم مجالس .

واما اهل المجالس ، لا من كونهم محـدَّثين ، فهم اهل الشهود ، وهم على اربع مراتب في مجالسهم . فالمحدّثون جلوسهم ، من حيث هم ، من خلف ذلـك الحجاب . و(اما) اهل المجالس ، فمن حيث المراتب التي اعد(ها) لهم الحق . فمنهم من اعد لهم منـابر ؛ ومنهم من اعد لهم ارائك ؛ ومنهم من اعد لهم كراسي ؛ ومنهم من اعد لهم درائك . والكل يشهدون جليسهم ، من غير حديث من الطرفين .

فلنذكر مجالس اهل الحديث . وهي ثمانية واربعون مجلساً ، وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلساً . لان الترمذي يراعي من الانسان حظّ طبعه ، فيزيـد اثني عشر مجلساً ، وهو الصحيح . ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته ، من غير طبيعته ، فهي ستة وثلاثون مجلساً . فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء ، من اهل هذه المجالس . فمنا من اعتبر ذلك ، ومنا من لم يعتبر ؛ والاولى اعتبارها .

فاما مجالس الجمع بين العبد والرب ، فاربعة مجالس . يعلم فيها يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله ، وكيف يثني على الحق ، تبارك وتعـالى ! ويعلم معنى قوله : « بورك من في النار ومن حولها ! » . ويحادثه فيها بمثل قوله (تعالى) : « كلوا مما رزقكم الله حلالًا طيباً . » فيعرف من اين طيب له ، وبما طيب له ، وبما طاب لـه . ويعلم الاسم « الاخر » ، ما نسبته الى الحق ، وما حظ العبد منه . ويعلم ما يقول ، كلما ورد على ملأ اعلى : من روح وبشر ، في السموات والارض . ويعلم شهادة التوحيد ، بالنسبة الى الله ، وبالنسبة الى الملايكة ،وبالنسبة الى العلماء ، الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر . ويعلم منازل الرسل ، ومن اين خصوا بما خصوا به ، وبمـاذا يفضل بعضهم بعضاً ، وبماذا لا يفضل ، ومن ايّ نسبة ينسبون الى الله . واشياء غير هذا ، محصورة .

واما مجالس الفصل ، فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس ، من طريق اخرى وذوق آخر . غير انه يختلف عليه الحال ، عند انتهاء المجالسة ، بمشاهـدة اسماء الاهية لم يكن

يعرفها قبل ذلك . او بمشاهدة اسماء الاهية ، من حيث اعيان اكوان خاصة . او بمشاهدة اعيان اكوان خاصة ، من غير ارتباط باسماء الاهية ؛ وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق .

واما المجالس الاربعة ، التي بقيت ذاتُ المراتب ، فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث ، في الفصل الثامن ، في سؤال : ما حديثهم ونجواهم ؟ وهذه المجالس ايضاً ، توجد في الحضرة الثانية والرابعة . واما الحضرة الثالثة ، فمجالسها ستة مجالس . واما الحضرة الخامسة ، ففيها اربعة مجالس . واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان . وهذه كلها مجالس اهل الحديث ، لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين ، فانه قد يكون مجالس شهود ، متخيل ، من خلف حجاب الخيال .

واما الاثنا عشر مجلساً ، الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا ، وهي تمام الثانية والاربعين مجلساً ، فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلساً ، في الفصل الثامن ، ان شاء الله ! فان ذلك الفصل سورنه . + »

(فتوحات ٢ : ٤٣-٤٤)

٤٦) « عدد اهل بَدْر : اهل الحديث منهم اربعون نفساً » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣/٢) .

+ « قلنا في الجواب : عدد اهل بدر . اهل الحديث منهم اربعون نفساً ، وما بقي فلهم مجالس الشهود ، من غير حديث . فان الحديث للحضور مع المعنى ، الذي يعطيه الكلام ، لا مع المتكلم . الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيّله السامع ، فيجمع بين الحديث والشهود . ولكن (هذا) ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق . فلا بد ان تكون انت ، من حيث انت ، للاستفادة عند الحديث . ولكن (ثَمَّةَ) تسمعه لا بعينك ، بل بظهوره فيك ! فمن كونك مظهرًا تسمع ، ومن كونك عيناً تكون مظهرًا . فافهم !

وقد اشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد ، بقوله : « من أخلص لله اربعين صباحاً ، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » . أي كان من + (اهل) الحديث بالله عن الله . والصباح ظهور عين العبد مظهرًا لا عيناً ، وبطون عينه في مظهره : كبطون الليل عند وجود الصباح . والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص . فهو عين ما قلنا : ان اهل الحديث منهم اربعون نفساً .

فبقي اهل المجالس ، من غير حديث ، مائتين وثلاثة وسبعين نفساً ؛ وهم تمام الثلاثمائة والثلاثة عشر . فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة ، من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر

(السؤال السابع) وبأي شيء استوجبوا هذا على ربهم[٤٧] ؟

الحق . فيرونه به ، وهم غيب في ذلك المظهر . وتكون استفادتهم ، من ذلك التجلي ، استفادة اصحاب الرصد : فتعطيهم الارصاد العلوم ، من غير حديث ؛ لكنه حديث معنوي، بدلالات ظاهرة تقوم، تلك الدلالات، مقام الخطاب بالحروف والاشارات ، في عالم الحروف والاشارات .

فالغرض الحاصل من هذه المجالس ، سواء كانت مجالس شهود او حديث ، حصول علوم ينتقش في عين هذا المظهر ، من نظر او سماع . وهؤلاء هم المعتنى بهم ، من اهل الله . + »
(فتوحات ٢ : ٤٤)

٤٧) « لا يجب على الله شيء ، الا ما أوجبه على نفسه ، منةً منه وفضلًا . فاستوجبوا ذلك ببذلهم مراكبهم في زمان الزيادة ، استئثارًا للمواصلة . وان كان فيها نقص ، فكان الكمال التام بهذه المراعاة . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ)

+ «قلنا في الجواب : الادب الالهي، انه لا يجب على الله شيء ، بايجاب موجب غير نفسه . فان أوجب هو على نفسه امرًا ما ، فهو الموجب والوجوب والموجَب عليه ، لا غيره ! ولكن ايجابه على نفسه لمَنْ اوجب عليه ، مثل قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، يعني الرحمة الواسعة . فأدخلها تحت التقييد ، بعد الاطلاق ، من اجل الوجوب . ومثل قوله (تعالى) : « كتب ربكم على نفسه الرحمة انه + . . . » الآية .

فهل هذا كله من حيث مظاهره ؟ او هو وجوب ذاتي لمظاهره ، من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان ؟ فان كان للمظاهر ، فما اوجب على نفسه الا لنفسه . — فلا يدخل ، تحت حد الواجب ، ما هو وجوب على هذه الصفة . فان الشيء لا يلزم (الاصل : يذم) نفسه . — وان كان للاعيان + القابلة ان تكون مظاهر ، كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره ، والمظاهر هويته . فقل ، بعد هذه البيان ، ما شئت في الجواب ؛ ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب .

فاستوجبوا ذلك على ربهم، في موطن ، بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة لغة وشرعًا . — « والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول ، النبي ، الامي ، الذي يجدونه مكتوبًا عندهم » . فهؤلاء طائفة مخصوصة ، وهم اهل الكتاب + . فخرج من ليس باهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي ، وبقي الحق عنده من كونه رحمانًا ، على الاطلاق .

واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها : « انه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح » ، فقيد بالجهالة . فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد ، وبقيت الرحمة في حقه

مطلقة ، ينتظرها من عين المنة التي كان منها وجوده ، اي منها كان مظهرًا للحق ، لتتميز عينه ، في حال اتصافها بالعدم ، عن العدم المطلق الذي لا عين فيه .

الا ترى ابليس كيف قال لسهل في هذا الفصل : يا سهل ، التقييد صفتك لا صفته ! فلم ينحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق ؛ فلا وجوب عليهِ ، مطلقاً ، اصلًا . فمها رأيتَ الوجوب ، فاعلم ان التقييد يصحبهُ .

واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم ، من غير ما ذكره ، تعالى ، عن نفسه — فقالوا بيذلهم مراكبهم في زمان الزيادة ، طلبًا للمواصلة ، وايثار الجناب الحق ، في زعمهم ؛ وان كان في ذلك نقص ، فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة ؛ — فهذا ، عندي ، مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب ، حين حبسه :

ماذا تقول لافراخ بذي مَرَخ (الاصل: مرح) حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر ، هداك مليك الناس ، يا عمر
ما آثروك بها ، اذ قدموك لها لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الاهي ، يقتضي ذلك وجوبًا الاهيًّا — كان مثل الاول . فانه لو لم يرد عنه ، تعالى ، الوجوب على نفسه ، لم نقل به ؛ فانه سوء ادب من العبد ان يوجب على سيده . غير ان هنا لطيفةً دقيقة ، لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس . وذلك انه كما نطلبه لوجود اعياننا ، يطلبنا (هو ايضًا) لظهور مظاهره (فينا) . فلا مظهر له الا نحن ، ولا ظهور لنا الا به . فبه عرفنا انفسنا وعرفناه ، وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله !

فلولا «هُ» لما كنا ولولا «نحن» ما كانا
فان قلنا : بأنَّا «هو» يكون الحق ايانا
فبدانا واخفاه وابداه واخفانا
فكان الحق اكوانا وكنا نحن اعيانا
فيظهرنا لنظهره سرارًا ثم اعلانا !

فلما وقفوا على هذه الحقائق ، من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم ، تميزوا على من سواهم : بان علموا منهم ما لم يعلموا من انفسهم . واطلع الحق على قلوبهم ، فرأى ما تحلَّت (الاصل: تجلت) به ، مما اعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الرباني ، (ف) استوجبوا على ربهم ، ما استوجبوه : من ان يكونوا اهلًا لهذه المجالس الثمانية والاربعين . + »

(فتوحات ٢ : ٤٤—٤٥)

(السؤال الثامن) : وما حديثهم ونجواهم[٤٨] ؟

---

٤٨) « بحسب الاسم الذي يقيمهم ؛ فلا يتعين علينا تعيينه . » (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٣ أ) .

قلنا في الجواب : بحسب « الاسم » الذي يقيمهم ؛ فلا يتعيّن علينا تعيينه . ولكن الاصول الالهية محفوظة . وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى في مجالستهم فيها . والمجلس الاول ، الذي بين المثلين ، من اسمه الظاهر ، والمبدئ ، والباعث . وكل اسم ، يعطي البروز ووجوه الاعيان ، يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح ، وحياة الهياكل السفلية في البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول ؛ — وبلسان من ضاع عن الطريق ، وانجبر اليه بعدما انكسر خاطره وخاف الفوت ؛ — وبلسان « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ، أي بيّن انه أعطى كل شيء خلقه .

ففرق بين قوله (تعالى) : « واغلظ عليهم » ، وقوله له بعينه : « فبما رحمة ، من الله ، لنت لهم ؛ ولو كنت فظًّا ، غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقال لموسى وهارون : « فقولا له قولًا لينًا » ، ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم . اذ لم يجد قوة تصادم غلظته ، فعاد اثرها عليه فاهلكته بالغرق . فباللين هلك فرعون .

ف«أعطى كل شيء خلقه » في وقته : فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ، ولا يشعر . وهو قوله ، تعالى : « وننشئكم فيما لا تعلمون » ، يعني مع الانفاس . وفي كل نَفَس ، له فينا ، انشاء جديد بنشأة جديدة . ومن لا علم له بهذا ، فهو « في لبس من خلق جديد » . لان الحس يحجبه بالصورة ، التي لم يحس بتغييرها ، مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس .

و(يحادث الحقُّ) بلسان طلب الاستقامة في المزاج ، ليصح نظر العقل في فكره . ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ؛ ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل . فانه اذا اختل المزاج ، ضعفت الادراكات عن صحة النقل : فنقلت بحسب ما له انتقلت ، فكانت الشُّبَهُ والمغالط . فعَقَلَ العقلُ للجهل علماً ، فيصير العدم وجودًا .

و(يحادث الحقُّ) بلسان ازاحة الامور ، التي توجب عدم المواصلة والمراسلة .

ففي الحضرة الاولى اربعة مجالس ، مما تشاكل ما ذكرناه . ومثلها في الثانية والرابعة . واما في الحضرة الثالثة ، من هذه المجالس ، فثلاثة . وفي الخامسة اثنان . وفي السادسة واحدة ، على هذه المشاكلة . لكن ، في كل حضرة فنون مختلفة . ولكن ، لا تخرج عن هذا الاسلوب .

واما مجالس الراحات ، في الحضرة الاولى والثانية والرابعة ، (ف) هي ستة مجالس . فيها احاديث معنوية ، عن مشاهدة كما قيل :

تَكَلَّمُ (= نَتَكَلَّمُ) منا ، في الوجوه ، عيونُنا فنحن سكوت ، والهوى يتكلم !

وكما قلنا ، في هذا الشكل :

والهوى ، بيننا ، يسوق حديثًا طيبًا ، مطربًا ، بغير لسان !

وهي المجالس التي بين الضدين ، يحصل منها علم الاعتماد ، و«الكشف عن الساق » ، والبرزخ ، الذي بين الضدين : كالفاتر ، بين الحار والبارد ؛ وكالاسماع ، بين المخافتة والجهر ؛ وكالتبسم ، بين الضحك والبكاء . وكل (مجلس بين) ضدين « بينهما برزخ لا يبغيان ، فبأي الآء ربكما تكذبان » — فهو مجلس راحة . وليس بين النفي والاثبات برزخ وجودي ؛ فصاحبه ينقطع ، في الحال ، لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح . فالبرازخ مواطن الراحات ؛ ألا ترى ان الله جعل « النوم سباتًا » ، الى راحة ؛ لانه بين الضدين : الموت والحياة ؛ فالنائم لا (هو) حي ولا (هو) ميت .

فأمثال هذه العلوم ، هي التي يقع لها الحديث لهم و(هي) نجواهم . وفي الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد ، في كل حضرة . والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة .

واما مجالس الفصل بين العبد والرب ، فقد ذكرنا من حديثه طرفًا آنفًا ، في السؤال الرابع من هذه السؤالات .

واما الحضرة السادسة والخامسة ، فليس فيها ، من هذه المجالس ، مجلس البتة .

واما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب ، فهي ستة مجالس ، لا سابع لها . في كل حضرة ، من (الحضرات) الست مجلس (الاصل : مجالس) واحد يفصل به بين العبد والرب ، من حيث ما هو العبد عبد ، ومن حيث ما هو الرب رب . ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب (يفصل بها بينهما) من حيث ما هو عبد لهذا الرب ، ومن حيث ما هو رب لهذا العبد . فهو فصل في عين وصل ! وهذه المجالس الاخر ، فصل في فصول لا وصل فيها . فيحصل له ما يشاء . كل هذا الفنّ من العلم الالهي ، اذ كنت لا نعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه ، فهو يشبه الدور ولا دور ، بل هو علم محقق .

واما الاثنا عشر مجلسًا ، التي يراها الترمذي الحكيم ، صاحب هذه السؤالات ، وبها تكمل الثانية والاربعون من المجالس — فان الارواح العلوية لا تعلمها ، وليس لها فيها قدم مع الله ؛ وهي مخصوصة بنا من اجل الدعوى . فاذا تجسدت الارواح العلوية ، تَبِعَتْ الدعوى

(السؤال التاسع) : وباي شيء يفتتحون المناجاة[٤٩] ؟

جسديتها . فربّما تدّعي ؛ فان ادعت ابتليت ! وفي قصه آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه . فابتليت (الملائكة) بالسجود جبرًا لما اخذت ، من طهارتها ، الدعوى . فكان ذلك للملائكة ، كالسهو في الصلاة للمصلى : فأمر المصلى ان يسجد لسهوه ، كذلك امرت الملائكة ان تسجد لدعواها : فالدعوى سهو في حقها . فكان ذلك ترغيماً للدعوى لا لهم . كما كان سجود السهو ، منا ، ترغيماً للشيطان لا لنا . فاعلم ذلك !

فاما هذه المجالس الاثنا عشر ، فستة منها تلتحق بالمجلس الذي بين المثلين . والستة الباقية ، تلتحق بمجالس الفصل الثاني بين العبد ؛ من حيث ما هو عبد ، وبين الرب ، من حيث ما هو رب . لكن تختلف الاذواق في ذلك .

(و)آيات هذا السؤال من القرآن : « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر » ؛ وقوله (تعالى) : « والقمر قدرناه منازل » ؛ وقوله (تعالى) : « فلا اقسم بالخنس » ؛ وقوله (تعالى) : « والسماء ذات البروج » الى آخرها . — والمدار على القطب !

(فتوحات : ٢ : ٤٥–٤٧)

٤٩) « بحسب الباعث والداعي لها » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ أ)

قلنا في الجواب : بحسب الباعث والداعي لها . وذلك ان الحق ، اذا اجلسهم هذه المجالس ، التي ذكرناها ، — فانما يجلسهم الحق فيها بعد قرع ، وفتح ، واستفتاح . وذلك انهم سمعوا الحق يقول : « يا ايها الذين آمنوا ، اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » ، ثم قال (تعالى) : « أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ؟ » .

— وقال (تعالى) ، في انزال الرسول منزلة الحق نفسه : « يا ايها الذين آمنوا ، استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم » . وقال : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » . لانه (= الرسول) به (= الله) يدعو اليه ، سبحانه ! —

وقال ، صلى الله عليه وسلم : « الكلمة الطيبة صدقة » . وقال : « يصبح على كل سُلَامَى ، من ابن آدم ، صدقة » . — وافضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه ؛ وافضل ما يخرجها عليه من يخرجها على نفسه .

فاذا اراد العبد نجوى ربه فليقدم ، بين يدي نجواه ، نفسه لنفسه ! فان النجوى سامع ومتكلم . والعبد ان لم يكن الحق سمعه ، فمن المحال ان يطيق فهم كلام الله . وان لم يكن الحق لسان العبد ، عند النجوى ، فمن المحال ان تكون نجواه صادقة الصدق الذي

(السؤال العاشر) : وباي شيء يختمونها[٥٠] ؟

ينبغي ان يخاطب به الله . فاذن ، الحق ناجى نفسه بنفسه . والعبد محل الاستفادة . لانها امور وجودية ، والوجود كله هو عينه . والعبد يتصدق (الاصل : يصدق) بنفسه على نفسه، لانها افضل الصدقات ، استفتاحاً لنجوى ربه . فكانت المناسبة ، بين النجوى وما افتتحت به ، كونَ الصدقة رجعت اليه وكونَ الحق كانت نجواه بينه وبينه : فما سمع الحق الا الحق ! ولا تصدّق العبد الا على العبد ! فصحّت الاهلية . فمن كان استفتاحه هكذا ، كان من اهل المجالس والحديث .

واما مذهب الترمذي ، فان الذي يفتتحون به المناجاة انما هو تلبسهم بالكبرياء ؛ ثم يتعرّون من بعضه بوجه خاص ، ويبقون عليهم ما يليق ان يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق ، لتصح النجوى . فيكون الابتداء من العبد ، فتكون له الاولية في هذا الموطن . وهو وجه صحيح ، وهذا هو الباعث الوضعي .

والذي ذكرناه ، اولاً ، هو الباعث الذاتي . فان نجوى هذه الطائفة ، في هذا الحال ، بمنزلة الصلاة في العامة . فانه ، من هذه الحضرة التي ذكرناها ، خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد ، وشرع فيها التكبير لما ذكرناه . والصلاة مناجاة . ومن اهل الله ، من يجعل عاقبة الامور استفتاحاً ، فيردّها اولاً اذ كان المطلوب عين العواقب . كمن يطلب الاستظلال ، فأول ما يقع عنده وجود السقف ، وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على اشياء .

فاذا كان (نجواهم) من الامور التي لا توقف لوجودها على شيء ، كان عين العاقبة عين السابقة . فيكون استفتاح العمل بالعاقبة . وهي طريقة عجيبة ، عملنا عليها وناجينا بها ، في هذا المقام . ولكن لا بد ان تكون النجوى ، كما قررنا ، بسمع الحق وكلام الحق . لان الحقيقة تأبى ان يكلمه غيرُ نفسه،او يَسْمعه غيرُ نفسه ! — فقد اعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة ، اهلُ المجالس والحديث . (فتوحات : ٢ : ٤٧) .

٥٠) « بحسب الوقفة التي بين الاسمين ، مما يلي الاسم الذي عنه ينفصل » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ ا) .

فلنقل في الجواب : بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح . والافتتاح مختلف ، فالختام مختلف ايضاً فلا يتقيّد . غير انه ، ثَمَّ ، امر جامع : وهو الوقفة بين الاسمين ، بين الاسم الذي ينفصل عنه ، وبين الاسم الذي يأخذ منه . فان بينهما اسماً الاهياً خفياً به يقع الختم ، ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث .

(السؤال الحادي عشر) : وبماذا يجابون[٥١] ؟

— وهو وجود سارٍ في جميع الموجودات ، لكن لا يشعر لدقته : كالخط الفاصل بين الظل والشمس ، يعقل ولا يدرك بالحس . وهي الحدود بين الاشياء ، لها — لكل من هي بينها — وجه خاص ، مع كونها لا تنقسم . فهي ، بذاتها ، مع كل محدود. ولهذا يعزّ العثور على الحدود الذاتية ، بخلاف الحدود الرسمية واللفظية ، التي بأيدي العلماء . —

فقد يكون ذلك ، الذي يختم به ، دليلَ كون ؛ وقد يكون دليل عين ؛ وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر . وهذا اعلى ما تختم به النجوى عندهم ؛ ودونه دليل كون ، وهو ما يعطي مظهرًا ما ؛ ودونه دليل عين ، وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر .

واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف بطلب أولها : فيكون عين الختم هو عين الافتتاح . فتنقسم بين اول ، وآخر ، وظاهر ، وباطن . فاذا ابتدأ ، فهو الظاهر . واذا (الاصل : فاذا) انتهى ، صار الظاهر باطنًا وعاد الباطن ظاهرًا ، فان الحكم له . فيبطن الختم ، في الافتتاح ، عند البدء ؛ ويبطن الافتتاح ، في الختم ، عند النهاية .

قيل في رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : انه « خاتم النبيين » . فبطن ، بظهور ختمه ، كونُه « نبيًا وآدم بين الماء والطين » . ولما ظهر كونه « نبيًا وآدم بين الماء والطين » واستفتح به مراتب البشر — كان كونُه « خاتم النبيين » باطنًا في ذلك الظهور .

واما الالهية ، فالوجود منها (الاصل : منه) : « واليه يرجع الامر كله ؛ فاعبده » بينهما « وتوكل عليه » فيها « وما ربك بغافل عما تعملون » حيث انتم مظاهر اسمائه الحسنى ، وبها تسعدون وتشقون . — « والله معكم ، ولن يتركم اعمالكم » . فسلّم الامر اليه ، واستسلم ، تكن موافقًا لما هو الامر عليه في نفسه : فتستريحَ من تعب الدعوى ، بين الافتتاح والختم !

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ! » (فتوحات : ٢ : ٤٧–٤٨) .

٥١) « بحسب سؤالهم ، وعلى وفقه . وسؤالهم بحسب حالهم ووقتهم . ووقتهم بحسب الاسم . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ا–٢٤٣ب) .

« الجواب : بحسب حالهم ووقتهم . وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو حاكم فيهم بين الافتتاح والختم . فانه ، بين الختم والافتتاح ، تكون اسماء كثيرة الاهية ، هي الناطقة في تلك الاعيان ، من اهل المجالس والحديث . فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ؛ ولكن ما يجابون الا باسم ولا بد .

فان كان الحديث معنويًا ، عن شهود ، فقد يقع الجواب بالذات ، مُعَرّاة من الاسماء ؛

(السؤال الثاني عشر) : وكيف يكون صفة سيرهم[ث] (٥٢) ؟

وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة . ويجتمع هذا مع الحديث ، في الافادة والاستفادة . فمن راعى الاستفادة والافادة، ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث . وهو الذي قصده الترمذي ، لكونه قال : «أهل المجالس والحديث » ، ولم يقل اهل الحديث ، خاصةً . ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث، فلا يجعل ، في هذه الحضرة حكماً لحديث معنوي حاليّ . فانه يقول : مطلبي الحقائق ، ولكنه ، (أعني) صاحب هذا القول ، كأنه غير محقق ؛ وما أوقعه في ذلك الا تقيّد الحديث بالالفاظ . واما نحن ، فعلى مذهب الترمذي في ذلك . فإنا ذقناه، في المجالسة، حديثاً معنوياً في غاية الافهام، معرًى عن الاحتمال والاجمال . بل هو تفصيل محقق ، في عين واحدة . وهو الذي يعوّل عليه ، في هذا الفصل .» (فتوحات : ٢ : ٤٨)

٥٢) « بالهمم المجردة عن السوى» (الجواب المستقيم ، ورقة : ٢٤٢ ب)

« قلنا في الجواب : بالهمم المجردة عن السوى . وبسط ذلك ما نقول : وهو ان الامور المعنوية ، التي لا تقبل المواد ولا تحدّدها ، لا يصح السير الى تحصيلها او تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتوزيع المساحات . ولكن قد يقترن بالهمة حركات مادية ، مبناها على علم او ايمان ، بشرط التوحيد فيها .

فاما سيرهم ، من حيث ما هم علماء ، بتصفية النفوس من كدورات الطبيعة ، واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزاء الكون ، الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات . — فتمتلئ خزانة الخيال ، فتصور القوة المصورة (الاصل : المصور) منها بحسب ما تعشقت به من ذلك ، فتكون هذه الصور حائلة بينهم (الاصل : بينه) وبين حصول هذه المرتبة الالهية . — فيجنحون الى الخلوات والاذكار ، على جهة المدح ، لمن بيده الملكوت . فاذا صفت النفس ، وارتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت ، انطبع في مرآتها جميع ما في صور عالم الملكوت (من) العلوم المنقوشة . فيطلع الملأ الاعلى على هذه النفس ، التي بهذه المثابة ، فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه . فيكون الملأ الاعلى معنياً لها (الاصل : له) على استدامة ذلك الصفاء ، ويحول بينها (الاصل : بينه) وبين ما يقتضيه حجاب الطبع . فتتلقى هذه النفس ، من العالم العلوي ، بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله . فيؤديهم ذلك العلم الى التلقي من الفيض الالهي ، ولكن بوساطة الارواح النورية ، لا بد من ذلك . فيسمون ذلك : سيرًا ؛ ولا بد من تجريد الهمم ، في الطلب ، لذلك . ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها مجملًا ، ما صح لها (الاصل : له) توجه الى الملأ الاعلى .

فان اتفق ان يكون هذا الرجل ، في سيره مع علمه ، مؤمناً ، او يكون صاحب

ث سيدهم V .

ايمان من غير علم – فان همته لا تتعلق الا بالله . فان الايمان لا يدلّه الا على الله . والعلم انما يدله على الوسائط ، وترتيب الحكمة المعتادة في العالم . فصفة سير اصحاب الايمان (انه) ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة ، من حيث ما هي مشروعة . وهم (في ذلك) على قسمين . طائفة منهم ، قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبهاً ومعلماً بالطريق الموصلة الى جناب الحق ، تعالى . فاذا اعطى العلم بذلك ، زال (شخص الرسول) من الطريق ، وجُلّي بينهم وبين الله . فهؤلاء اذا سارعوا ، او سابقوا الى الخيرات وفي الخيرات – لم يروا امامهم قدم احد من المخلوقين ، لانهم قد ازالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق ، كرابعة العدوية . فهؤلاء ، اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهي ، من غير وساطة لسان معيّن .

واما الطائفة الاخرى ، فهم قوم جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه ، تعالى ! الا والرسول هو الحاجب . فلا يشهدون منه امرًا الا ويرون في سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ، ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته ، كمحمد اللواني (الاصل : الأواني) . قال : تركت الكل ورائي ، وجئت اليه فرأيت امامي قدماً ، فَغِرْتُ وقلت : لمن هذا ؟ – اعتقادًا مني انه ما سبقني احد ، واني من اهل الرعيل الاول . – فقيل لي : هذه قدم نبيك ! فسكن روعي . – والحالة هي حالة عبد القادر ، وابي السعود بن الشبل ، ورابعة العدوية ، ومن جرى مجراهم .

واصحاب الايمان ، اذا كانوا علماء – جمع لهم بين الامرين ، فهم اكمل الرجال . إلّا انهم (الاصل : بشرط انهم) ، اذا ساروا اليه واخذوا مجالسهم عنده ، بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع – رأوا سريان سرّه ، تعالى ، في الموجودات من قوله : « من تقرّب اليّ شبرًا تقرّبت منه ذراعًا » ، ومن كونه « ينزل الى السماء الدنيا » التي لا اقرب منها ، فانها « اقرب من حبل الوريد » . فالتحق عندهم (الاصل : عنده) ، عالم الطبع بالعالم الروحاني ، وعاد الوجود عندهم كله ملأً اعلى ومكانة زُلْفَى . فلم يحجبهم (الاصل : يحجبه) كون ، ولا شغلهم (شغله) عين ؛ واستوى عندهم (عنده) الأين وعدم الأين ، وكان وما كان . فرأوه (فرآه) في الحجاب والعسس ، وسمعوا (وسمع) كلامه وحديثه في الغت (الاصل : الغث) والجرس !

هذا صفة سيرهم ، على طبقاتهم . – ومنهم من كان سيره فيه باسمائه . فهو صاحب سير : منه ، واليه ، وفيه ، وبه ! فهو سائر في وقوفه ، وواقف في سيره ! والخضر والافراد من اهل هذا المقام . ومن هنا كانت « قرة عينه » ، صلى الله عليه وسلم ، « في الصلاة » . لانه مناج مع اختلاف الحالات المحصورة ، من قيام وركوع وسجود وجلوس . ما ثَمّ اكثر من هذه الاركان ، وهي حالات تربيع روحانيّ ، فاشبهت العناصر في التربيع ، فحدثت صور المعاني من امتزاج هذه الحالات الاربعة ، كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر » .
(فتوحات : ٢ : ٤٨–٤٩)

(السؤال الثالث عشر) : ومن الذي[ج] يستحق خاتم الاولياء[ح] كما استحق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، [خ]« خاتم النبوة[خ]» [٥٣]؟

٥٣) « المستحق لذلك ، رجل يشبه اباه . وهو اعجمي . هو نسق في خلقه ؛ وهو ربعة (في الاصل : ريعة) من الرجال . ختم به دورة الملك ؛ وتختتم به الولاية . وله وزير اسمه يحيى . — روحاني المحتد ، انسي المشهد . » (الجواب المستقيم ؛ ورقة : ٢٤٢ ب) .

« فلنقل في الجواب : الختم ختمان . خَتْمٌ يَختم الله به الولاية (العامة) ، وختم يختم الله به الولاية المحمدية . فاما ختم الولاية ، على الاطلاق ، فهو عيسى ، عليه السلام . فهو الولي بالنبوة المطلقة ، في زمان هذه الامة . وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة . فينزل في آخر الزمان ، وارثاً خاتماً لاولى بعده ، بنبوة مطلقة .

كما ان محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبوة ، لا نبوة تشريع بعده . وان كان بعده مثل عيسى ، من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء . ولكن زال حكمه ، من هذا المقام (= نبوة التشريع) لحكم الزمان عليه ، الذي هو لغيره . فينزل ولياً ذا نبوة مطلقة ، يشركه فيها الاولياء المحمديون . فهو (عيسى عليه السلام) منا وهو سيدنا !

فكان أوّل هذا الامر نبيٌّ ، وهو آدم ، وآخره نبيٌّ ، وهو عيسى — أعني نبوة الاختصاص . فيكون له (لعيسى عليه السلام) ، يوم القيامة ، حشران : حشر معنا وحشر مع الرسل والانبياء (الاصل : وحشر مع الانبياء) .

واما ختم الولاية المحمدية ، فهي لرجل من العرب ؛ من اكرمها اصلاً ويداً . وهو في زماننا اليوم موجود . عُرِّفتُ به سنة خمس وتسعين وخمسائة ، ورأيت العلامة التي له قد اخفاها الحق فيه عن عباده ، وكشفها لي بمدينة فاس ، حتى رأيت خاتم الولاية منه — وهو خاتم النبوة المطلقة — لا يعلمها كثير من الناس . وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به . وكما ان الله ختم بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، نبوة الشرائع ، كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية ، التي تحصل من الورث المحمدي ، لا التي تحصل من سائر الانبياء ؛ فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى ، فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي ؛ وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد ، صلى الله عليه وسلم : هذا معنى خاتم الولاية المحمدية .

واما ختم الولاية العامة ، الذي لا يوجد بعده ولي ، فهو عيسى ، عليه السلام . ولقينا جماعة ممن هم (الاصل : هو) على قلب عيسى عليه السلام ، وغيره من الرسل . وقد جمعت بين صاحبيّ : عبدالله (بدر الحبشي) واسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم (= خاتم الولاية المحمدية) ودعا لها وانتفعا به . — والحمد لله ! » (فتوحات : ٢ : ٤٩) .

ج — V ، وس ذا الذي F . ح الولاية V .
خ — خ — V .

(السؤال الرابع عشر) : وبأي صفة يكون ذلك[د] المستحق لذلك[٥٤] ؟

٥٤) « بصفة الامانة : فبيده مفاتيح الانفاس ، وحاله التجريد والحركة (في الاصل: الحوله) . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ ب) .

« الجواب : بصفة الامانة ؛ وبيده مفاتيح الانفاس ، وحاله التجريد . وهذا هو نعت عيسى ، عليه السلام ؛ كان يحيى بالنفخ ، وكان من زهاد الرسل ، وكانت له السياحة ، وكان حافظاً للامانة ، مؤدياً لها ، – ولهذا عادته اليهود ، ولم تأخذه في الله لومة لائم . كنت كثير الاجتماع به في الوقائع ؛ وعلى يده تبت . ودعا لي بالثبات على الدين ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة ؛ ودعاني بالحبيب ، وامرني بالزهد والتجريد .

واما الصفة التي استحق بها ختم الولاية المحمدية ان يكون خاتماً ، فبتمام مكارم الاخلاق مع الله . وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق ، فمن كون ذلك الخلق موافقاً لتصريف الاخلاق مع الله . وانما كان ذلك كذلك ، لان الاغراض مختلفة . ومكارم الاخـلاق ، عند من يتخلق بها معه ، عبارة عن موافقة غرضه ؛ سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم . فلما لم يتمكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل ، الذي هو عنده جميل ، نظر في ذلك نظر الحكيم ، الذي يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي . فنظر في الموجودات ، فلم يجد صاحباً مثل الحق ، ولا صحبة احسن من صحبته . ورأى ان السعادة في معاملته وموافقة ارادته. فنظر فيما حده وشرعه ، فوقف عنده واتبعه .

وكان من جملة ما شرعه ، ان علمه كيف يعاشر ما سوى الله ، من ملك مطهر ، ورسول مكرم ، وامام جعل الله امور الخلق بيده – من خليفـة وعريف وصاحب ، وصاحبة ، وقرابة ، ودابة وحيوان ، ونبات ، وجماد – في ذات وعَرَض ومِلْك ، اذا كان ممـا (الاصل: ممن) يملك . فراعى جميع من ذكرناه ، بمراعاة الصاحب الحق : فما صرف الاخلاق الا مع سيده .

فلما كان بهذه المثابة ، قيل فيه ، مثل ما قيل في رسوله : « وانك لعلى خلق عظيم » . قالت عائشة : « كان القرآن خلقه » . يحمد ما حمد الله ، ويذم ما ذمّ الله ، بلسان حق ، « في مقعد صدق ، عند مليك مقتدر » . فلما طابت اعراقه ، وعمّ العالم اخلاقه ، ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه – استحق ان يختم ، بمن هذه صفته ، الولاية المحمديـة ، من قوله : « وانك لعلى خلق عظيم ! » .

جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ، ووفقه للمشي عليه ، وهداه ! » .

(فتوحات : ٢ : ٤٩-٥٠)

د كذلك V .

(السؤال الخامس عشر) : وما سبب الخاتم«ذ ، وما معناه»ذ(٥٥) ؟

(السؤال السادس عشر) : وكم مجالس ر الملك ، حتى يوصل الى ملك الملك(٥٦) ؟

---

٥٥) « الجواب : لكمال المقام واستيفائه (في الاصل : واستيفايه) . واما معناه : فهو خصوص اسم على امر لا يوصل اليه الا بعد ازالة ذلك الاسم . فمعناه الحجر والمنع . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ب).

« فلنقل في الجواب : كمال المقام سببه ، والمنع والحجر معناه . وذلك ، ان الدنيا لما كان لها بدء ونهاية – وهو ختمها – قضى الله ، سبحانه ، ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها : له بدء وختام . وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع ؛ فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد ، صلى الله عليه وسلم : فكان « خاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليماً » . وكان من جملة ما فيها الولاية العامة – ولها بدء من آدم – ؛ فختمها الله بعيسى : فكان الختم يضاهي البدء = « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم » . فختم بمثل ما به بدء : فكان البدء ، لهذا الامر ، بنبي مطلق وختم به ايضاً .

ولما كانت احكام محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عند الله ، تخالف أحكام سائر الانبياء والرسل – في البعث العام ، وتحليل الغنائم ، وطهارة الارض ، واتخاذها مسجداً ، واوتي جوامع الكلم ، ونصر بالمعنى – وهو الرعب – ، واوتي مفاتيح خزائن الارض ، وختمت به النبوة – عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي ؛ فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه . واستحق ان يكون لولايته الخاصة ختم ، يواطئ اسمه اسمه ، صلى الله عليه وسلم ، ويحوز خلقه . وما هو بالمهدي ، المسمى ، المعروف ، المنتظر ؛ فان ذلك من سلالته وعترته . والختم ليس من سلالته الحسية ، ولكنه من سلالة أعراقه واخلاقه ، صلى الله عليه وسلم !

اما سمعت الله يقول ، فيما اشرنا اليه : « ولكل امة اجل » ؟ وجميع انواع المخلوقات في الدنيا أمم . وقال (تعالى) : « كل يجري الى اجل مسمّى » ، في اثر قوله : « يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، وسخر الشمس والقمر ؛ كل يجري الى اجل مسمى » . فجعل لها ختاماً ، وهو انتهاء مدة الاجل . – « وان من شيء الا يسبح بحمده » . فما من نوع الا وهو امة . فافهم ما بيناه لك فانه من اسرار العالم المخزونة ، التي لا تعرف الا من طريق الكشف .

والله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ! » (فتوحات : ٢ : ٥٠) .

٥٦) « على عدد الحقايق الانسانية ، واستحقاقاتها في الانسان الكامل . وعند جلوسه

ذ – ذ ومعناه V . ر + ملك F .

في آخر مجلس منها ، يصل الى ملك الملك . الله المالك ، وانت الملك . تظهر آثاره فيك ، فتستدعي تلك الآثار توجه الاسماء عليك بما تقتضيه (في الاصل : بعصيه) . فيكون ملكاً لك وانت ملك في اصلك . فكان ذلك ملك الملك . وهو قوله تعالى : « الا تتخذوا من دوني وكيلًا » اشارة وتحقيقاً » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ ب) .

« الجواب : على عدد الحقايق الملكية والنارية والانسانية ، واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألته منه . بسط ذلك :

اعلم ، أولًا ، انه لا بد من معرفة ملك الملك ، ماذا ارادوا به ؟ ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ، ان كان لها كمية محصورة . — فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه ، جبرًا فيسمى كرهاً ، او اختيارًا فيسمى طوعاً . قال تعالى : « ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعاً وكرهاً » . « فقال لها وللارض : ائتيا طوعاً او كرهاً » . والمأمور هو الملك ، والآمر هو المالك . ولا بد من اخذ الارادة في حد الامر ، لانه اقتضاء وطلب من الآمر بالمأمور ، سواء كان المامور دونه او مثله او أعلى (منه) . وفرّق الناس بين امر الدون وبين امر الاعلى . فسموا امر الدون ، إذا امر الاعلى ، طلباً وسؤالًا ، مثل قوله تعالى : « اهدنا » . فلا يشك انه امر من العبد لله ، فسمي دعاءً .

واذا فهمت هذا ، وعلمت ان المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك ، والآمر مليك ، — ثم رأيت المأمور وقد امتثل امر آمره واجابه فيما سأل منه ، او اعترف بانه يجيبه ، اذا دعاه، لما يدعوه اليه ان كان المدعو اعلى منه — : فقد صيّر نفسه — هذا الاعلى — ملكاً لهذا الدون ؛ وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحبطته وقهره وقدرته وامره : فهو ملكه بلا شك . وقد قررنا ان الدون ، الذي هو بهذه المثابة ، قد يأمر سيده فيجيبه السيد لأمره ؛ فيصير ، بتلك الاجابة ، ملكاً له — وان كان عن اختيار منه . فيصح ان يقال ، في السيد : انه ملك الملك لانه اجاب امر عبده ، وعبده ملك له .

ومن أُمِرَ فأجاب ، فقد صح عليه اسم المأمور ، وهو معنى الملك . فاذا أجاب السيد امر عبده — وهو ملك — فباجابته صيّر نفسه ملك ملكه ! وهذا غاية النزول الالهي لعبده ، اذ قال له : « ادعوني ، استجب لكم (الاصل : لك) » . فيقول له العبد : اغفر لي ، ارحمني ، انصرني ، اجبرني . فيفعل . ويقول الله له : ادعني ، أقم الصلاة ، ائت الزكاة، « اصبروا ورابطوا » ، « جاهدوا » . فيطيع (العبد) ويعصى . واما الحق ، سبحانه ، فيجيب عبده لما دعاه اليه ، بشرط تفرّغه لدعائه .

وقد يكون اثر المؤثر فعلًا من غير امر ، كالعبد يعصى فيثير كونه عاصياً غضباً في نفس السيد فيوقع به العقوبة . فقد جعل العبدُ سيده يعاقبه بمعصيته ؛ ولو لم يعصه ما ظهر من

(السؤال السابع عشر) : واين مقام الرسل «ز من مقام الانبياء«[ز٥٧] ؟

السيد ما ظهر ؟ – او يغفر له . وكذلك في الطاعه يثيبه . فيكون ، من هذه النسبة ايضاً ، ملك الملك ، اي ملكاً لمن هو ملكه . وبهذا وردت الشرائع كلها .

واما قوله : كم مجالسه ؟ – فانها لا تنحصر عقلاً ، فانها حالة دوام من سيد لعبد ، ومن عبد الى سيد . فسؤاله ، لا يخلو اما ان يريد ما قلنا : من انها لا تنحصر عقلاً ، – فان اجاب بانحصار في كمية معلومة ، علم أنه لا علم عنده – او يريد مجالسه من حيث ما شرع ، فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة . لان الاثار الواقعة في الآخرة كلها اصلها من الشرائع ، فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة . فان الخلود في الدارين من حكم الشرع ؛ وما يكون من الحق فيهم (هو) من حكم الشرع (ايضاً) . فإذن ، مجالس ملك الملك ، من جهة الشرع ، لا تنحصر .

فان اراد السائل عن هذا ، حالة الدنيا خاصةً – فعددها عدد انفاس الخلائق عقلاً . وان اراد ما اقترن به الامر ، من العبد خاصة – فعلى قدر ما دعا العبد ربه ، من حيث ما امره ان يدعوه به . وهي من كل داعٍ بحسب ما سبق في علم الله ، من تكليفه لكل عين عبد ان يدعوه . وخَلْقُ الله ، الذين هم بهذه المثابة، يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم؛ فانه يدخل ، في ذلك ، الملائكة والجن والانس . فحصر كمياتها ، ما دام زمان الدنيا الى ان ينقضي ، في حق الملك . والجن والانس محصور الكمية ، غير متصور التلفظ به لانه قال (تعالى) : « وما يعلم جنود ربك الا هو » . وهم من الملك ، الذي يدعو ربه ؛ فيصيره بدعائه ملكاً له . فكمياتها – وان كانت محصورة – غير معلومة . وان علمت ، فهي غير مقدورة للتلفظ بها لما في ذلك من المشقة .

ولكن ، من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ – عرف كمياتها ، بلا شك ، وان تعذر النطق بها . فمن كل وجه ، لا يتصور الجواب عنها باكثر من هذا . وانما جعله الترمذي ، على سبيل الامتحان ! فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ، ليعلم ان المسئول ، اذا اجاب عنها ، انه مبطل في دعواه علم ذلك . اذ لو علم ذلك ، لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه . فيعلم صدق دعواه . وسيأتي من ذلك ما تقف عليه ، في هذه السؤالات ، ان شاء الله . – والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل ! » .

(فتوحات : ٢ : ٥٠–٥١)

٥٧) « هو بالإزاء ، الا انه في المقام الرابع . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ب) .

« الجواب : هو بالازاء ، الا انه في المقام الرابع من المراتب . فان المراتب اربع ،

ز – ز – ٧ .

التي تعطى السعادة للانسان : وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة. — واما (مقام الرسل) من مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في الرتبة الثانية ، ومن مقام الانبياء في الرتبة الثالثة.

والعلم من شرائط الولاية ، وليس من شرطها الايمان . فان الايمان مستنده الخبر ، فلا يحتاج اليه من الخُبْر : اما بالمحال ، كالاينية لله ؛ او بالامكان ، وهو الاخبار ببعض المغيبات ، التي يمكن ان يَنْسُب اليها المخبر ما نسب . فاول مرتبة العلماء بتوحيد الله الأولياء ، فان الله ما اتخذ ولياً جاهلاً . وهذه مسألة عظيمة ، اغفلها علماء الرسوم . فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحّد لله ، بأي طريق كان ؛ وهو المقام الاول . ثم النبوة، ثم الرسالة ، ثم الايمان .

فهي فينا — اعني مرتبة الولاية — على ما رتبناه . وهي هناك : ولاية ، ثم ايمان ، ثم نبوة، ثم رسالة . وعند علماء الرسوم ، وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص : المرتبة الاولى ايمان ، ثم ولاية ، ثم نبوة ، ثم رسالة . فاجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم ؛ وبينا المراتب كيف هي ، بالنظر الى جهات مختلفة .

فالموحدون ، بأي وجه كان ، (هم) اولياء الله تعالى ؛ فانهم حازوا اشرف المراتب ، التي اشرك (الاصل: شرك) اللهُ اصحابَها من اجلها ، مع الله فيها ؛ فقال (تعالى) : « شهد الله انه لا اله الا هو » — ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه ، مِن شهادة مَنْ سواه له بما شهد به لنفسه ؛ فقال ، وعطف بالواو : « والملائكة » . فقدّم للمجاورة في النسبة من كونه الاهاً . — والجار الأقرب ، في الشرع وفي العرف — عند ارباب الكرم والعلم — مقدم على الجار الابعد بكل وجه ، اذا اتحدا في ذلك الوجه . وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدّره الا العارفون به ، في قوله : « ونحن اقرب اليه منكم ، ولكن لا تبصرون » .

« فنحن اقرب » جارٌ ؛ وللجار حق مشروع يعرفه اهل الشريعة . وكذلك قوله (تعالى) : « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » . فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت ، حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره ، من حيث ما شرع . وهو قوله (تعالى) لنبيه ، صلى الله عليه وسلم ، ان يقول : « قل : رب ا احكم بالحق » اي الحق الذي شرعته لنا ، فعاملنا به حتى لا ننكر شيئاً منه مما يقتضيه الكرم . فلو علم الناس ما في هاتين الآيتين من العناية بالعباد ، لكانوا على احوال لا يمكن ان تذاع ! يقول تعالى : « قل : كل يعمل على شاكلته » . وقال ، صلى الله عليه وسلم ، في مثل هذا المقام : « افلا اكون عبداً شكوراً ؟ » —

ثم قال ، تعالى : « وأولو العلم » يعني من الجن والانس ، ومن شاركهم من الامهات والمولدات ، العلماء بالله . فجعلهم جيران الملائكة ، لتصح الشفاعة فينا ، لحق الجوار — « انه لا اله الا هو » . الضمير في « انه » يعود على الله ، من « شهد الله » . فشهادتهم

(السؤال الثامن عشر : وأين مقام الانبياء من مقام الاولياء[٥٨] ؟

بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك ؛ فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له . ثم قال (تعالى) : « قائمًا بالقسط » ، اي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين . ثم قال بنفسه : « لا اله الا هو » ، نظير الشهادة الاولى التي له . فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد ، بين شهادتين الاهيتين ، احاطتا بها حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها . ثم تمم بقوله (تعالى) : « العزيز » ، ليعلم ان الشهادة الثالثة له ، (هي) مثل الاولى لاقتران العزة بها ، اي لا ينالها الا هو ، لانها منيعة الحمى بالعزة . ولو كانت هذه الشهادة من الخلق ، لم تكن منيعة الحمى عند الله . فدل اضافة العزة لها ، على انها شهادة الله لنفسه . وقوله : « الحكيم » ، لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة ، حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله ، من حيث الاسم « الاول » و« الآخر » – وشهادة الخلق بينها .

فسبحان من قدّر الاشياء مقاديرها ، وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها ! فكيف ان يقدروا حق قدر من خلقها ! – وهذا الكشف ، من مقام وراثة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ! من حيث رسالته ، من قوله : « ادعو الى الله على بصيرة ، انا ومن اتبعني » ، وهم العلماء بالله من اهل الله ، الذين اقامهم الحق مقام الرسل في الدعوة الى الله ، بلسان حق ، عن نبوة مطلقة . اعتنى بهم في ان وصفهم بها ، لا نبوة الشرائع بل نبوة حفظ لامر مشروع ، على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد .» (فتوحات : ٢ : ٥٢-٥٣)

يلاحظ هنا ، ان ترتيب هذه المسألة في الفتوحات يختلف عنه في كتاب الجواب المستقيم وفي كتاب ختم الاولياء . فهي في الفتوحات مذكورة برقم ١٨ وفي الكتابين المتقدمين برقم ١٧ .

٥٨) « هو خصوص فيه ؛ وهو بالإزاء ايضًا ، الا انه في المقام الثالث من الدعوة . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٢ب-٢٤٣ا) .

« الجواب : هو خصوص فيه ، وهو بالازاء ايضاً ؛ الا انه في المقام الثالث ، على ما تقدم من المراتب . وكان ينبغي ان يكون السؤال عن هذا بتفصيل ، بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة . فهم من الاولياء ، اذا كانوا انبياء شريعة ، في الدرجة الثالثة . وان كانوا في النبوة اللغوية ، فهم في الدرجة الثانية .

– واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته ، في مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة : الهوى ، والنفس ، والدنيا ، والشيطان . والمعرفة بهؤلاء (هي) اركان المعرفة ، عند المحاسبي . –

وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء ، أي انبياء الاولياء – وهي النبوة التي

(السؤال التاسع عشر) : واي شيء حظ[س] كل رسول من ربه[٥٩] .

قلنا انها لم تنقطع ، فانها ليست نبوة الشرائع - وكذلك في السؤال عن مقام الرسل ، الذين هم انبياء - فلنقل في جوابه : ان انبياء الاولياء ، مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية ؛ والاسم الالهي الذي تعبدهم (هو) الفرد ؛ وهم المسمون الافراد . فهذا هو مقام نبوة الولاية ، لا نبوة الشرائع . واما مقام الرسل ، الذين هم انبياء - فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم . كمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيما قيل له : « خالصة لك من دون المؤمنين » ، في النكاح بالهبة . فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم . ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون امته .

وكذلك الاولياء : فيهم انبياء ، اي خصوا بعلم لا يحصل الا لنبي ، من العلم الالهي . ويكون حكمهم من الله ، فيما اخبرهم به ، حكم الملائكة . ولهذا قال (تعالى) في نبي الشرائع : « ما لم تحط به خبرًا » ، اي ما هو ذوقك ، يا موسى ! مع كونه كليم الله . فخرق (الخضر) السفينة ، وقتل الغلام حكمًا ، واقام الجدار - مكارم خلق - عن حكم امر الاهي ، (هذا كله) كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة . ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة ، وانبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء . » (فتوحات : ٢ : ٥٣) . - ترتيب هذه المسألة والجواب عنها في الفتوحات برقم ١٩ وفي كتاب ختم الاولياء والجواب المستقيم ١٨ .

٥٩) « بحسب وقته وأمته ؛ وهو وصفه الخاص الذي به يتميز عن غيره . وتعيينه على التفصيل يطول ، فانه يؤدي الى ذكر اسم كل واحد منهم ، ووصفه الخاص به ؛ ولا حاجة لنا في ذلك . وقد اشرنا الى ذلك في بعض مصنفاتنا ؛ وكذلك اشار اليه الامام ابو القاسم ابن قسي ، في كتاب « خلع النعلين » في قوله تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» . فلينظر هنالك ، قدر ما ذكر من ذلك ؛ وهذه العجالة بنيت على غير هذا التطويل . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ) .

« الجواب عن هذا لا يتصور ، لان كلام اهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله . لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل ، واذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء ، واذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء . فبعض الرسل ، عنده الاذواق الثلاثة : لانه ولي ونبي ورسول . قال الخضر لموسى ، (عليه السلام) : « ما لم تحط به خبرًا » . والخُبْر (هو) الذوق . وقال له : « انا علم علمنيه الله لا تعلمه انت ، وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا . » هذا هو الذوق !

س خص ٧ .

حضرت في مجلس ، فيه جماعة من العارفين . فسأل بعضهم بعضاً : من اي مقام سأل موسى الرؤية ؟ فقال له الآخر : من مقام الشوق . فقلت له : لا تفعل . اصل الطريق ، ان نهايات الأولياء بدايات الأنبياء ؛ فلا ذوق للولي في حال من احوال انبياء الشرائع ، فلا ذوق لهم فيه . ومن اصولنـا ، انّا لا نتكلم الّا عن ذوق . ونحن لسنا برسل ، ولا انبياء شريعة فبأي شيء نعرف من اي مقام سأل موسى الرؤية ربه ؟ نعم ، لو سألها (= الرؤية) ولي* امكنك الجواب . فالتحق وجوده بالمحال العقلي ، لان الـذات لا تقتضي الّا هذا الترتيب ، او سبق العلم – كيف شئت فقل .

فإن اراد السؤال عن السبب ، الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به – فقد قال صاحب المحاسن : « ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ، ولا سبب الا الحكم ، ولا وقت الا الازل ؛ وما بقي فعمى وتلبيس » .

واعلم ان السبب العام ، الذي عيّن المراتب العليّة لاربابها ؛ انما هو العناية الالهيـة . وهو قوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم » . واما السبب الخاص لهذا الرسول ، للحظ الخاص الذي له من ربه – فيحتـاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه ، وحينئذ نذكر سببه . ورسل الله في البشر محصورون ، وفي الملائكة غير محصورين عندنا . لكن من شرط اهل هذه الطريقة ، اذا ادعوا هذه المعرفة ، فـلا بد ان يعرفوا السبب عند تعيّن الرسول بالذكر . ولكن هو من الاسباب التي لا تذاع لئلا يتعب الخلق ، او يتخيل الضعيف الرأي ان الرسالة تكتسب بذلك السبب ، اذا علم ، فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم ، فيحفظ عليه الامناء .

وايضاً ،فلا فائدة في اظهاره : فانه ، بكونه رسولاً ، خُصّ به (لا) لانه كان رسولاً ، بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون . قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» ، وقال : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض » . فكل واحـد منهم فاضل مفضول ، وهو مذهب الجماعة ؛ وقد بيّن هذا ابو القاسم ابن قسي في « خلع النعلين » . وهو قوله (تعالى) : « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » .

فخُصّ آدم بعلم الاسماء الالهية ، التي طوى علمها عن الملائكة ، فلم تسبح الله بهـا ، حتى استفادتها من آدم . وخص موسى بالكلام والتوراة ، من حيث ان الله كتبها بيـده قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف سنة . وخص رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بما ذكر عن نفسه : « من انه أوتي جوامع الكلم » . وخص عيسى (عليـه السلام) بكونه روحاً ، واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين؛ ولم يضف نفخاً في اعطاء الحياة لغير عيسى ، بل لنفسه ، تعالى ! اما بالنون او بالتاء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه . وهذا ، وان كانت كلهـا منصوصاً عليها انها حصلت لهم – فليس بمنصوص الاختصاص بها ، ولكنه معلوم من جهـة

(السؤال العشرون) : وأي اسم منحه[ش] من اسمائه[٦٠] ؟

الكشف والاطلاع . » (فتوحات : ٢ : ٥١–٥٢)

ترتيب هذه المسألة في الفتوحات رقم١٧ ، وفي الجواب المستقيم وختم الاولياء رقم ١٩ .

٦٠) «الاسم الذي يستدعيه تأييد دعواه ؛ وهو المعبر عنه بالسلطان؛والاعجاز اثره.» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ ا) .

« سؤالك هذا ، يحتمل اربعة أوجه . الواحد ، ان يكون الضمير المرفوع في «منحه» يعود على الله . الثاني ، ان يعود على المقام . الثالث ، على الاسم الالهي . الرابع ، ان يكون الضمير في « اسمائه » يعود على العبد ، فيكون الاسم اسم العبد ، لا اسم الله . وكذلك الضمير المنصوب في « منحه » ، الذي هو المفعول الثاني ، هل هو ضمير اسم الاهي ، او هل هو المقام ؟

فان كان الضمير المرفوع الله ، او المقام – فيكون الممنوح الاسم ، بلا شك . وان كان الضمير المرفوع الله،او الاسم الالهي او اسم العبد– فيكون المقام هو الممنوح. فليكن الضمير المرفوع الله ، فالممنوح اسم الالهي ، الذي يسمى به العبد في تخلقه ، او اسم العبد : وهو الاصل في القربة الالهية . فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه. قال الله لابي يزيد : تقرّب اليَّ بما ليس لي ! قال : يا رب ، وما ليس لك؟ قال : الذلة والافتقار . والسبب في ذلك ، ان اصل العبد ان يكون معلولاً ولا بد ؛ والمعلولية له لذاته . وكل معلول فقير ، بلا شك . لا شفاء يرجى له من هذه العلة . فيكون القرب من الله قرباً ذاتياً أصلياً .

وان كان الممنوح اسماً الاهياً ليتخلق به العبد ، كالاسم الرحيم في موطنه ، والاسم الملك المتكبر في موطنه – فذلك قرب يعرض له من الشارع ، الذي عينه له . فان للعبد اسماء يستحقها ، واسماء تعرض له : مثل الاسماء الالهية ، اذا تخلّق بها العبد . ولله اسماء يستحقها، واسماء عرضت له ، من تنزله لعقول عباده . وهي الاسماء التي هي للعبد بحكم الاستحقاق . فهل اتصاف الحق بها ، يكون تخلّقاً من الله باسماء عبده ؟ او تلك الصفات لله حقيقةً ، جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا ؟ فيكون العبد متخلقاً بها ، وان كان يستحقها ، من وجه معرفته بمعناها ، اذا نسبت اليه . ومن كون الباري اتصف بها ، على طريقة مجهولة عندنا ، فلا نعرف كيف ننسبها اليه ، لجهلنا بذاته . فتكون اصلاً فيه ، عارضةً فينا . فلا نستحق شيئاً ، لا من اسمائه ولا مما نعتقد فيها انها اسماؤنا . وهذا موضع حيرة ، ومزلة قدم ، الا لمن كشف الله عن بصيرته !

ونحن ، بحمد الله ، وان كنا قد علمناها – فهي من العلوم التي لا تذاع أصلاً ورأساً .

ش منتخب V .

وبمعرفته بها ، « دعا ، من دعا ، الى الله على بصيرة » . وهو الشخص الذي « هو على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه » يشهد له بصدق النية ، التي هو عليها . فالفطن يعلم ما سترناه ، باعلام الله في قوله : « ويتلوه شاهد منه » .

(و) هل تلك الاسماء ، اذا نسبت الى الله ، هل تنسب اليه تخلّقاً او استحقاقاً ؟ واذا نسبت الى العبد ، هل تنسب اليه تخلّقاً – كسائر الاسماء الالهية ، التي لا خلاف فيها عند العام والخاص – او تنسب اليه بطريق الاستحقاق ؟ فالشاهد المطلوب هنا ، ان عين العبد لا تستحق شيئاً ، من حيث عينه ، لانه ليس بحق اصلا . والحق هو الذي يستحقّ ما يستحقّ . فجميع الاسماء التي في العالم – ويتخيل انها حق للعبد – حقّ لله . فاذا اضيفت اليه ، وسمي (الانسان) بها على غير وجه الاستحقاق ، كانت كفرًا وكان صاحبها كافرًا . قال الله تعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا : ان الله فقير ، ونحن اغنياء» . فكفروا بالمجموع !

هذا ، اذا كان الكفر شرعاً . فان كان لغةً ولساناً ، فهو اشارة الى الامناء ، من عباد الله ، الذين علموا ان الاستحقاق بجميع الاسماء ، الواقعة في الكون ، الظاهرة الحكم ، انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها . وانه ليس للعبد سوى عينه ، ولا يقال في الشيء : انه يستحق عينه ، فان عينه هويته . فلا حق ولا استحقاق . وكل ما عرض ، او وقع عليه اسم من الاسماء ، انما وقع على الاعيان ، من كونها مظاهر . فما وقع اسم الا على وجود الحق في الاعيان . والاعيان على اصلها ، لا استحقاق لها .

فهذا شرح قوله (تعالى) : « ويتلوه شاهد منه » ، يشهد له بصدق النسبة انه عين بلا بلا حكم ، وكونه مظهرًا حكماً لا عيناً . فالوجود لله ، وما يوصف به من أية صفة كانت ، انما المسمّى بها هو مسمّى الله . فافهم انه ما ثَمّ مسمّى وجودي إلّا الله . فهو المسمّى بكل اسم ، والموصوف بكل صفة ، والمنعوت بكل نعت .

واما قوله (تعالى) : « سبحان ربك ، رب العزة ، عما يصفون » (اي) من ان يكون له شريك في الاسماء كلها . فالكل اسماء الله : اسماء أفعاله ، او صفاته ، او ذاته . فما في الوجود الّا الله ! والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها .

وقد اندرج في هذا الفصل – ان فهمت – جميع ما ذكرناه في تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع . فالوجود له ، والعدم لك . فهو لا يزال موجودًا ، وانت لا تزال معدوماً . ووجوده ، ان كان لنفسه ، فهو ما جهلت منه . وان كان لك ، فهو ما علمت منه : فهو العالم والمعلوم .

والذي يقصده اكثر الناس بقولهم : اي اسم منح الله الرسول من اسمائه ؟ (فالجواب) هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته ؛ وهو المعبر عنه بالسلطان ؛ والاعجاز أثره . وان منحه (الله) النبيّ ، ف (الجواب) هو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها .

(السؤال الحادي والعشرون) : واي شيء حظوظ الاولياء من اسمائه(٦١) ؟
(السؤال الثاني والعشرون) : واي شيء علم البدء ص (٦٢) ؟

وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه (الله تعالى) بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته او رسالته . غير ان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك ؛ الا اذا كان المقام مكتسباً ، ف (عندئذٍ) قد يعطيه الاسم الكريم او الجواد او السخي . » (فتوحات ، ٢ : ٥٣–٥٤)

٦١) « الجواب : الحظ الذي يجمعهم من اسمائه ، هو الحي القيوم . وما سوى عين الجمع ، فبحسب غاية كل ولي . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ) .

« الجواب : هنا تفصيل . هل يريد بالاسم ، الذي اوجب لهم هذه الحظوظ ؟ او الاسم ، الذي يتولاهم فيها ؟ او الاسم ، الذي تنتجه هذه الحظوظ ؟

فان اراد الاسم او الاسماء ، الذي اوجبت لهم هذه الحظوظ – فالحظوظ على قسمين : حظوظ مكتسبة ، وحظوظ غير مكتسبة . ولكل واحد من القسمين اسم يخصه ، من حيث ما يوجبها ، ومن حيث ما يتولاها ، ومن حيث ما تنتجه . فما كان من الحظوظ المكتسبة ، فالاسماء التي توجبها ، هي الاسماء التي تعطيهم الاعمال ، التي اكتسبوها بها . وهي مختلفة : كل عمل بحسب اسمه . فكل عامل ، اذا كان عارفاً ، يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية (الاصل : العلمية) من الاسماء الالهية . ويطول التفصيل فيها .

والاسماء التي تتولاهم ، في حال وجودها لهم ، فهي بحسب ما هو ذلك الحظ . فالحظ يطلب بذاته من يتولّاه من الاسماء . والحظوظ مختلفة ، وكذلك الاسماء ، التي توجبها الحظوظ وتنتجها ، فهي بحسب الحظوظ ايضاً . فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ . وعلى هذا النسق ، الكلام في الحظوظ ، التي هي غير مكتسبة ، من التفضيل » .

(فتوحات ، ٢ : ٥٤)

٦٢) « هو علم الفصل بين الوجودين ، القديم والمحدث . وهو علم عزيز ، يعز على من لم يعثر عليه منا . وأمّا سوى طريقتنا ، فهم يخبطون (خبط)عشواء . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ) .

« الجواب : سأل بلفظ في العامة يعطي البدء ، وفي الخاصة يعطي موجب النسخ ، في مذهب من يراه . فلنتكلّم على الأمرين معاً ، ليقع الشرح باللسانين ، فيعم الجواب .

اعلم ، أن علم البدء علم عزيز ، وانه غير مقيد . واقرب ما تكون العبارة عنه ، أن يقال : البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع ، لكون الذات الموجدة له

ص البدو F .

اقتضت ذلك ، من غير تقييد بزمان ، اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية . فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب لذاته . فكان في مقابلة وجود الحق ، اعيان ثابتة ، موصوفة بالعدم ازلًا ، وهو الكون ، الذي لا شيء مع الله فيه . الآ ان وجوده افاض على هذه الاعيان ، على حسب ما اقتضته استعداداتها . فتكونت لاعيانها ، لاله ؛ من غير بينيّة تعقل او تتوهم . (ف)وقعت ، في تصوّرها ، الحيرة من الطريقين : من طريق الكشف ،ومن طريق الدليل الفكري . والنطق عما يقتضيه الكشف ، بايضاح معناه ، يتعذّر : فان الامر غير متخيل؛ فلا يقال ، ولا يدخل في قوالب الالفاظ باوضح مما ذكرناه . وسبب عزّة ذلك ، الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق . ولما كانت سبباً ، كانت الاهًا لمألوه لها ، حيث لا يعلم المألوه انه مألوه . فمن اصحابنا من قال : ان البدء كان عن نسبة القهر ، وقال بعض اصحابنا : بل كان عن نسبة القدرة . والشرع يقول : عن نسبة أمر ؛ والتخصيص (حصل) في عين ممكن،دون غيره من الممكنات المميزة عنده .

والذي وصل اليه علمنا من ذلك – وَوَافَقَنْا الانبياء عليه – ان البدء عن نسبة امر ، فيه رائحة جبر . اذ الخطاب لا يقع الا على عين ثابتة، معدومة ، عاقلة سميعة ، عالمة بما تسمع : بسمع ما هو سمع وجود ، ولا عقل وجود ، ولا علم وجود . فالتبست ، عند هذا الخطاب، بوجوده . فكانت مظهرًا له : من اسمه « الاول – الظاهر » . وانسحبت هذه الحقيقة، على هذه الطريقة ، على كل عَينٍ عَينٍ ، الى ما لا يتناهى .

فالبدء حالة ، مستصحبة ، قائمة . لا تنقطع ، بهذا الاعتبار ، ابدًا . فان معطى الوجود، لا يقيده ترتيب الممكنات . فالنسبة منه واحدة . فالبدء ما زال ، ولا يزال . فكل شيء من الممكنات ، له عين الاولية في البدء . ثم اذا نسبت الممكنات ، بعضها الى بعض ، تعيّن التقدّم والتأخر ، لا بالنسبه اليه ، سبحانه ! فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات ، حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه (تعالى !) .

والعالَم كله ، عندنا ، ليس له تقييد الا بالله خاصّة . والله يتعالى عن الحد والتقييد . فالمقيد به (العالَم) تابع له (لله) في هذا التنزيه . فأولية الحق هي اوليته (العالم) اذ لا اولية للحق بغير العالم ، لا يصح نسبتها ولا نعته بها . بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها .

فالعبد ملك اذ قد تسمّى	في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال	اذا تسمى بما أسمى
فانه بي ولست اعنى	عيني (الاصل : عني) لكونه أصمّ أعمى
عن كل عين سوى عياني	لكونه اظهرَتْه الاسما

هذه طريقة البدء .

وأما اذا اراد : البداء (الاصل : البدا) ، وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر . هو مثل قوله (تعالى) : «ولنبلونكم حتى نعلم» وهو قوله : «وسيرى الله عملكم» . فيكون

(السؤال الثالث والعشرون) : وقوله :« كان الله ولا شيء معه ض »(٦٣) ؟

الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال . وقد كان قرّر الامر بحال معين ، بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا . فلما ارتفع الدوام الحالي ، الذي لو دام اوجب دوام ذلك الامر ، بدا من جانب الحقّ حكم آخر ، اقتضاه الحال الذي بدا من الكون . فقابل البداء (الاصل : البدا) بالبداء (الاصل : البدا) . فهذا معنى علم البداء (الاصل : البدا) له ، على الطريقة الاخرى .

قال تعالى : « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » . ويقول ، صلى الله عليه وسلم : « اتركوني ما تركتكم » . وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال ؛ فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر ، الذي شرع . ومعقول ما يفهم من هذا ، علم البداء (الاصل : البدا) .

وبعد ان علمتَ هذا ، فقد علمت علم الظهور ، وعلم الابتداء . فكأنك علمت علم ظهور الابتداء ، او ابتداء الظهور ، فان كل نسبة منها مرتبطة بالاخرى . فان كان ظهور الابتداء ، فما حضرة الاخفاء ، التي منها ظهر هذا الابتداء ؟ فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف إلّا له ، ففيه خفي وبه ظهر . فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبّر عنه بالابتداء . وان كان ابتداء الظهور ، فهل له نسبة الى (الاصل : لي) القدم ؟ (و)إذ لم يكن له حالة الظهور ، فما نسبة القدم اليه ؟

قلنا : عينه الثابتة حال عدمه ، هي له نسبة ازلية ، لا اول لها . وابتداء الظهور ، عبارة عمّا اتصفت به من الوجود الالهي ، اذ كانت مظهرًا للحق . فهو المعبر عنه بابتداء الظهور . فان تَعَدُّدَ الاحكام على المحكوم عليه ، مع احدية العين ، انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات . فعين الممكن لم تزل ، ولا تزال على حالها من الامكان . فلم يخرجها كونُها مظهرًا — حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود — عن حكم الامكان فيها ؛ فانه وصف ذاتي لها . والامور لا تتغير عن حقائقها ، باختلاف الحكم عليها ، لاختلاف النسب . الا ترى الى قوله (تعالى) : « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئًا » ؟ وقوله : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ، ان نقول له : كن ، فيكون ! » . فنفى الشيئية عنه واثبتها له . والعين هي العين . لا غيرها ». (فتوحات ٤ ٢ : ٥٤-٥٦)

٦٣) « الجواب : في المرتبة التي يستحقها وجوده ؛ ولذلك تمم فقال : « وهو الآن على ما عليه كان » . فان ذلك الوصف ثابت له ، سواء كان العالم او لم يكن .» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ا) .

« الجواب : لا تصحبه الشيئية ، ولا تنطلق عليه . وكذلك هو « ولا شيء معه » . فانه وصف ذاتي له . سَلْب الشيئية عنه ، وسَلْبَ معيّة الشيئية . لكنه مع الاشياء ،

ض + ثم ماذا V .

وليست الاشياء معه. لان المعية تابعة للعلم: فهو يعلمنا، فهو معنا. ونحن لا نعلمه، فلسنا معه.

فاعلم، ان لفظة «كان» تعطي التقييد الزماني. وليس المراد هنا به ذلك التقييد. وانما المراد به الكون، الذي هو الوجود. فتحقيق «كان» انه حرف وجودي، لا فعل يطلب الزمان. ولهذا، لم يرد ما يقوله علماء الرسوم، من المتكلمين وهو قولهم: «وهو الآن على ما عليه كان». فهذه زيادة مدرجة في الحديث، ممّن لا علم له بعلم «كان»؛ ولا سيما في هذا الموضع. ومنه: «كان الله عفوًّا غفورًا»، وغير ذلك مما اقترنت به لفظة «كان». ولهذا سمّاها بعض النحاة، هي واخواتها: حروفاً تعمل عمل الافعال. وهي عند سيبويه حرف وجودي. وهذا هو الذي تعقله العرب. وان تصرّفت (كان) تصرّف الافعال، فليس من اشبه شيئاً من وجه ما، يشبهه من جميع الوجوه. بخلاف الزيادة، بقولهم: «وهو الآن»، فان «الآن» تدل على الزمان. واصل وضعه (انما) لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين: الماضي والمستقبل. ولهذا قالوا في «الآن»: انه حد الزمانين. فلما كان مدلولها الزمان الوجودي، لم يطلقه الشارع في وجود الحق؛ واطلق «كان» لانه حرف وجودي. وتخيل فيه الزمان، لوجود التصرف: من كان ويكون فهو كائن ومكون. كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول. وكذلك «كُنْ» بمنزلة «اخرج».

فلما رأوا في «الكون» هذا التصرف، الذي يلحق الافعال الزمانية – تخيلوا ان حكمها حكم الزمان، فادرجوا «الآن»، تتمةً للخبر وليس منه. فالمحقق لا يقول قط: «وهو الآن على ما عليه كان». فانه لم يرد، ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه، لما فيه من الاخلال بالمعنى، الذي يطلبه حقيقةً وجود الحقّ، خالق الزمان. فمعنى ذلك الله موجود، ولا شيء معه. اي ما ثمّ مَنْ وجوده واجب لذاته غير الحق. والممكن واجب الوجود به لانه مظهره، وهو ظاهر به. والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها. فاتّصف هذا الظهور والظاهر بالامكان، (وذلك مما) حكَمَ عليه به عينُ المَظهَرِ، الذي هو الممكن. فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عيناً، واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكماً. فتدبّر ما قلناه!

واعلم، ان كلامنا في شرح ما ورد، انما هو على قول الولي، اذا قال مثل هذا اللفظ، او نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة، التي منها بعث رسولا. فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله، من مقامه الاختصاصي، فلا كلام لنا فيه، ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا. وانما كلامنا فيه من لسان الولاية. فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها. هذا غاية الولي في ذلك. ولا شك ان المعيّة في هذا الخبر ثابتة، والشيئية منفية. والمعية تقتضي الكثرة. والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته الى نفسه وهويته. وهو عين المنعوت به مَظهَرُهُ: فالعين واحدة في النسبتين.

فهذه المعيّة، كيف تصح والعين واحدة؟ فالشيئية هنا عين المَظهر لا عينه؛ وهو معها

(السؤال الرابع والعشرون) : وما بدء[ط] الاسماء[٦٤] ؟

لان الوجود يصحبها ، وليست معه لانها لا تصحب الوجود . وكيف تصحبه ، والوجوب لهذا الوجود ذاتي ؟ ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي . فهو يقتضيها ، فيصح ان يكون معها . وهي لا تقتضيه ، فلا يصح ان تكون معه . فلهذا نفى الشيء ان يكون مع هوية الحق ، لان المعية نعت تمجيد ، ولا مجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته . فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد او الوعد بالخير . وهذا لا يتصور من الدُون للاعلى . فالعالم لا يكون مع الله ابدًا ، سواء اتصف بالوجود او العدم . والواجب الوجود الحق لذاته ، يصح له نعت المعية مع العالم ، عدماً ووجودًا . » (فتوحات : ٢ : ٥٦)

هذا ، وحديث « كان الله ولا شيء معه » مذكور في البخاري : باب التوحيد ، وبدء الخلق ؛ ومذكور ايضاً في مسند ابن حنبل ٢ : ٤٣١

٦٤) « الجواب : هو الاسم الذي تتوقف الاسماء في اظهار اثرها عليه . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ا — ٢٤٣ب) .

« الجواب : اطلاق هذا اللفظ ، في الطريق ، يقتضي امرين : الواحد ، سؤال عن اول الاسماء : والثاني ، سؤال عما نبتدئ به الاسماء من الآثار . وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الأسماء ، ما هو ؟ هل هو موجود ، او عدم ؟ اولا وجود ولا عدم ؟ — وهي النسب ، فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم ؛ فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم .

فاعلم ان هذه الاسماء الالهية ، التي بأيدينا ، هي اسماء الاسماء الالهية التي سمى بها نفسه ، من كونه متكلماً . فنضع الشرح ، الذي كنا نوضح به مدلول تلك الاسماء ، على هذه الاسماء التي بأيدينا . وهو المسمى بها من حيث الظاهر ، ومن حيث كلامه . وكلامه (هو) علمه ؛ وعلمه (هو) ذاته : فهو مسمّى بها من حيث ذاته . والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه : اذن ، (الاصل : اذا) فلا تعقل الاسماء الا بان تعقل النسب ، ولا تعقل النسب الّا بأن تعقل المظاهر ، المعبر عنها بالعالم . فالنسب ، على هذا ، تحدث بحدوث المظاهر . لان المظاهر ، من حيث هي اعيان ، لا تحدث ؛ ومن حيث هي مظاهر ، هي حادثة : فالنسب حادثة . فالاسماء تابعة لها ، ولا وجود لها ، مع كونها معقولة الحكم .

فاذا ثبت هذا ، فالقائل : ما بدء الاسماء ؟ هو القائل : ما بدء النسب ؟ والنسبة امر معقول ، غير موجود بين اثنين . فإمّا ان نتكلم فيها ، من حيث نسبتها الى الاولى ، او من حيث ما دل الاثر عليها . فان نظرنا فيها من حيث المسمّى بها ، لا من حيث دلالة اثرها —

ط بدو F ، بداوة V .

كان قوله: ما بدء الأسماء؟ معناه: ما أوّل الأسماء؟ فلتقل: أول الأسماء «الواحد – الاحد». وهو اسم واحد، مركب تركيب «بعلبك» و«رامهرمز» و«الرحمن – الرحيم». لا نريد بذلك اسمين. وانما كان «الواحد – الأحد» اول الأسماء، لان الاسم موضوع للدلالة، وهي العَلَمية الدالة على عين الذات، لا من حيث نسبة ما يوصف بها، كالأسماء الجوامد للاشياء. وليس اخص في العَلَمية من «الواحد – الأحد». لأنه اسم ذاتي له، يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة.

فان قلت: ف«الله» أولى بالأولية من «الواحد – الأحد». لان الله ينعت ب«الواحد– الاحد» ولا ينعت (الواحد – الأحد) بالله. قلنا: مدلول «الله» يطلب العالم بجميع ما فيه؛ فهو له كاسم «الملك» او «السلطان»: فهو (الله) اسم للمرتبة لا للذات. و«الاحد» اسم ذاتي، لا يتوهم معه دلالة على غير العين. فلهذا لم يصح ان يكون «الله» أول الأسماء. فلم يبقَ الّا «الواحد»، حيث لا يعقل منه إلّا العين، من غير تركيب. ولو تسمّى (الحق لنا) بالشيء، لسميناه «الشيء» وكان (هذا) اول الاسماء. لكنه لم يرد في الاسماء الالهية «يا شيء»... ولا فرق بين مدلول «الواحد» و«الشيء»، فانه دليل على ذات غير مركبة. اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم «الواحد» ولا «الشيء» عليه حقيقةً. فلا مثل له، ولا شبه يتميز عنه شخصيته: فهو «الواحد – الأحد» في ذاته لذاته.

ومع هذا، فقد قررنا ان الأسماء عبارة عن نسب. فما نسبة هذا الاسم الأول، ولا اثر له منه يطلبه؟ قلنا: اما النسبة، التي أوجبت له هذا الاسم، فمعلومة. وذلك ان في مقابلة وجوده اعياناً ثابتة، لا وجود لها الّا بطريق الاستفادة من وجود الحق. فتكون مظاهره في ذلك الاتصاف بالوجود. وهي اعيان لذاتها، ما هي اعيان لموجب، ولا لعلة. كما ان وجود الحق لذاته، لا لعلة. وكما هو الغنى لله تعالى على الاطلاق، فالفقر لهذه الأعيان على الاطلاق، الى هذا الغنى، الواجب الغنى بذاته لذاته. وهذه الأعيان، وان كانت بهذه المثابة، فمنها امثال وغير امثال، متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك. فلا يصح على كل عين منها اسم «الواحد – الأحد»، لوجود الاشتراك والمثلية. فلهذا سمّينا هذا الذات، الغنية على الاطلاق، «بالواحد – الاحد»، لانه لا موجود الا هي. فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها. وهذه نسبة لا عن اثر، اذ لا اثر لها في كون الأعيان الممكنات اعياناً، ولا في امكانها.

واما اذا كان قوله: ما بدء الأسماء؟ بمعنى ما تبتدئ به الأسماء من الآثار في هذه الأعيان – فيطلب هذا السؤال أمرين: الأمر الواحد، ما يبتدئ به في كل عينٍ عينٍ. والأمر الآخر، ما يبتدئ به على الاطلاق، في الجمله. ومعناه: ما اول اسم يطلب ان يظهر اثره في هذه الأعيان.

(السؤال الخامس والعشرون : وما بدء[ظ] الوحي(٦٥) .

فاعلم ان ذلك الاسم ، هو « الوهاب » خاصةً ، في الجملة وفي عينٍ عينٍ ، لا فرق . وهو اسم احدثته الهبات لهذه الأعيان ، من حيث فقرها . فلما انطلق عليها اسم « مظهر » ، وقد كانت عريّة عن هذا الاسم ، ولم يجب على « الغنيّ » ان يجعلها مظاهر له — طلبت هذه النسبة الاسم « الوهاب » . ولهذا لا نجعله ، تعالى ا علة لشيء ، لان العلة تطلب معلولها ، كما يطلب المعلول علته . و«الغنيّ » لا يتصف بالطلب ، اذن فلا يصح ان يكون علة . والوهب ليس كذلك ، فانه امتنان على الموهوب له ؛ وان كان الوهب له ذاتياً فانه لا يقدح في غناه عن كل شيء .

والذي يبتدئ به من الوهب ، اعطاء الوجود لكل عين ، حتى وصفها بما لا تقتضيه عينها . فأول ما يبتدأ به من الأعيان ، ما هو اقرب مناسبة للاسماء التي تطلب التنزيه ، هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها . والاسماء التي تطلب التشبيه ، هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها إلاهاً . فاسماء التنزيه ، كالغنى والأحد ، وما يصح ان ينفرد به . واسماء التشبيه ، كالرحيم والغفور ، وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقةً ، من حيث ما هو مَظهر ، لا من حيث عينه . لانه لو اتصف به من حيث عينه — لكان له الغنى ، ولا غنى له أصلاً .

فاذا اتصفت هذه الأعيان ، التي هي المظاهر ، بمثل الغنى وتسمت بالغنى — فيكون معنى ذلك : الغنى بالله عن غيرها من الأعيان ؛ لا ان العين غنى بذاته . وكذا كل اسم تنزيه . فلها هذه الأسماء ، من حيث ما هي مظاهر . فان كان المسمى لسان الظاهر فيها ، فهو كونه إلاهاً فهو اقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغنى . فالمظهر لا يزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغنى المقيد له . والظاهر فيه ، اذا تسمى بالغنى يصح له لأنه يعطي جوداً ومنة . وهو الوهاب الذي يعطي لينعم ؛ وقد يُعطى ليعبد . فلا يكون هذا عطاء تنزيه ، بل هو عطاء عوض ، ففيه طلب . قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب ، لا اعطاء هبة ومنة . واعطاء الوهب اعطاء انعام ، لا لطلب شكر ولا عوض . « يهب لمن يشاء اناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور ؛ او يزوجهم ذكراناً واناثاً » وهو الخنثى . ثم وصف نفسه في ذلك بانه « عليم قدير » . وهو وصف يرجع اليه ؛ ما طلب منهم في ذلك عوضاً ، كما طلب في قوله : « وما خلقت الجن والانس الّا ليعبدون » . فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم : فخلقهم لهم من اسماء التنزيه ، وخلقهم له من اسماء التشبيه . وهذا القدر كاف في الغرض . » (فتوحات : ٢ : ٥٦—٥٨)

٦٥) « الجواب : هو انزال المعاني في القوالب المحسوسة في الحضرة الوسطى ، وهو

ظ بدوبه F ، بداوة .

عالم التولد ، والعالم الوسط ؛ وهو البرزخ الاعظم .» (الجواب المستقيم ، ورقة ٣٤٣ب).

« الجواب : انزال المعاني المجردة العقلية ، في القوالب الحسية المقيدة ، في حضرة الخيال ، في نوم او يقظة. وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس . مثل قوله(تعالى) : « فتمثل لها بشرًا سويًا » . وفي حضرة الخيال ، كما ادرك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « العلم في صورة اللبن » وكذا أوّل رؤياه .

قالت عائشة : « اول ما بدئ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الوحي – الرؤيا . فكان لا يرى رؤيا الّا خرجت مثل فلق الصبح » . وهي التي أبقى الله على المسلمين ، وهي من اجزاء النبوة . فما ارتفعت النبوة بالكلية . ولهذا قلنا : انما ارتفعت نبوته التشريع . فهذا معنى « لا نبي بعده » . وكذلك : « من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوّة بين جنبيه » . فقد قامت به النبوة ، بلا شك . فعلمنا ان قوله : « لا نبي بعده » . الى لا مشرع خاصةً ، لا انه لا يكون بعده نبي .

فهذا مثل قوله (صلى الله عليه وسلم) : « اذا هلك كسرى ، فلا كسرى بعده » و « اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » . ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الفرس والروم . وما زال الملك من الروم . ولكن ارتفع هذا الاسم ، مع وجود الملك فيهم وتسمّى ملكهم باسم آخر ، بعد هلاك قيصر وكسرى .

وكذلك اسم النبيّ زال بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده ، صلى الله عليه وسلم . فلا يشرع احد بعده شرعاً إلّا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الأحكام ؛ فانه بتقرير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صحّ . فحكم المجتهد من شرعه الذي شرعه ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يعطي المجتهد دليله . وهو الذي اذن الله به . فما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله ، فان ذلك كفر وافتراء على الله .

فان قلت : هذا الذي بدئ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من اين نقول انه بدء الوحي ؟ – قلنا : لا شك ولا خفاء ، عند المؤمنين والأولياء ، ان محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، خصّه الله بالكمال في كل فضيلة . فمن ذلك ، انه خصه بكمال الوحي ، وهو استيفاء انواعه وضروبه. وهو قوله ، عليه السلام : « اوتيت جوامع الكلم » . وبعث عامةً . فما بقي ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه به . فلما كان بهذه المثابة ، وبدئ ، صلى الله عليه وسلم ، بالرؤيا في وحيه ستة اشهر – علمنا ان بدء الوحي الرؤيا ، وانها جزء من ستة واربعين جزءًا من النبوة ، لكونها ستة اشهر . وكانت نبوته ثلاثًا وعشرين سنة ؛ فستة اشهر جزء من ستة واربعين . ولا يلزم ان يكون لكل نبي ، فقد يوحى لنبي لا من بدء الوحي ، الذي هو الرؤيا ، بل بضرب آخر من الوحي . فلما بدئ بالرؤيا ، صلى الله عليه وسلم ، قلنا : الرؤيا بدء الوحي ، بلا شك . لان الكمال الذي وصف به نفسه ، صلى الله عليه

(السؤال السادس والعشرون) : وما بدءُ الروح[٦٦] .

وسلم ، في المقام اعطى الله ان يكون بدء الوحي ما بدئ به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وكذا ينبغي ان يكون . فان البدء عندنا ، هو ما يناسب الحس اولاً ، ثم يرتقي الى الامور المجردة ، الخارجة عن الحس . فلم تكن إلَّا الرؤيا ، نوماً كان او يقظة . والوحي ، هنا ، تشريع الشرائع من كونه نبياً او رسولاً ، كيف ما كان .

وهذا كله ، اذا كان سؤاله عن الوحي المنزل على البشر . فان كان سؤاله عن بدء الوحي ، من حيث الوحي او عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحى اليه كالملائكة وغير البشر ، من الجنس الحيواني مثل قوله (تعالى) : « وأوحى ربك الى النحل » ؛ وغير الجنس الحيواني مثل : « عرض الامانة على السموات والارض والجبال » — فانه كان بوحي — « واوحى في كل سماء امرها » ومثل قوله : « ونفس وما سواها » وهي نفس كل مكلف وما ثمَّ إلَّا مكلف لقوله : « فالهمها فجورها وتقواها » ، فدخل الملك بالتقوى ، في هذه الآية اذ لا نصيب له في الفجور . وكذلك سائر النفوس (الاصل : نفوس) ما عدا الانس والجان . فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى : « كلَّا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً » . — فان اراد بدء الوحي في كل صنفٍ صنفٍ ، وشخصٍ شخصٍ ، فهو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود ، وهو الوحي . وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث شخصٌ شخصٌ . » (فتوحات : ٢ : ٥٨)

٦٦) الجواب : هو في الروح الاول ، تجل من المرتبة الاولى المطلقة الى المرتبة الاولى المقيدة . وهو في الروح الثاني ، فراغ الاستعداد . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ب) .

« الجواب : اهل الطريق يطلقون لفظ « الروح » على معان مختلفة . فيقولون : فلان فيه روح ، اي امر رباني ، يحيي به من قام به ، يعني : قلبه . ويطلقون « الروح » على الذي سئل عنه رسول الله ، صلى الله عليهِ وسلم . ويطلقون « الروح » ويريدون بِهِ الروح الذي ينفخ فيهِ عند كمال التسوية . والذي مدار الطريق عليهِ ، هو « الروح » الذي يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة . فاكثر مايقع عنه السؤال منهم غالباً . فيكون قوله : ما بدء الروح؟ اي ما ابتداء حصوله في قلب العارف ؟

فنقول (الاصل: فتقول) : ان بدء الروح في نفوس اهله الـذين أهَّلهم الله لتحصيله ، من (الاصل: ان) نَفَس الرحمن . (وذلك) اذا تحكمت في نفوسهم المجاهدات ، التي تعطيهم رؤية الأغيار عريّةً عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد . فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحجب ، يريد رفعها . فتهب عليهِ من نَفَس

ع بدو F ، بداوة V .

السؤال السابع والعشرون) : وما بدءغ السكينة(٦٧) ؟

الرحمن في باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق في هذه القواطع ، على زعمه، وفي هذه الحجب والاشياء التي يجاهد نفسه في قطع ما يتعرض اليه منها في طريقه . فيريه ذلك النفس وجه الحق في كل شيء ، وهو العين والحافظ عليه وجودها . فلم ير شيئاً خارجاً عن الحق . فزال تعبه ، من حيث ما يريد قطعها . ويتألم عند ذلك ألماً شديداً ، حيث يتوهم عدم تلك المعرفة . ثم يعقب ذلك سرور عظيم ، لوجود هذا النفس . فيحيى به معناه ويصير به روحاً . وهو قوله (تعالى) : « اوحينا اليك روحاً من امرنا » ، ما هو تحت كسبك ، ولا تعلق لك خاطر بتحصيله . « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا » . فهذا العارف ، ممن شاء من عباده . فيقال فيه ، عند ذلك : انه ذو روح . ويقال فيه انهُ حي ، وقد التحق بالاحياء . وهو قوله : « او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس . ومن لم يجعل الله له نوراً » – وهو هذا الروح – « فما له من نور » . فكان يجعل الله ، ولم يضفه الى الاكتساب ، فانه مجهول العين لعدم الذوق .

فهذا معنى بدء الروح ، الذي يجده العارفون في الطريق . وهذا هو مقصود السائلين . وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها . واصله من الروح الذي « هو من امر ربي» ، اي من الروح الذي لم يوجد عن خلق . فان عالم الأمر (هو) كل موجود لا يوجد عن (الاصل : عند) سبب كوني يتقدمه . ولكل موجود منه شرب . وهو الوجه الخاص ، الذي لكل موجود عن سبب وعن غير سبب . فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسئول عنه ، الذي يجده اهل هذا الطريق . » (فتوحات : ٢ : ٥٩)

٦٧) « الجواب : ان اراد بالبدء حصولها في القلب ، فهي اول نفحات الاهية . واخبرني رجل من الحديثة ، انها اول العظمة . وليس بصحيح ؛ وانما التبس عليه الأمر . فذوقه صحيح ، وعبارته فاسدة . ولما اوضحنا له حاله ، رجع الينا ، وشكر . و(كان) ذلك بالموصل ، سنة احدى وستماية . وان اراد وجودها في نفسها ، فهي حقيقة تتنوع بحسب اوقات من تنزل عليه . فبدؤها (في الاصل : فبدءها) بحسب تلك الصورة : فوقتاً تظهر معنًى ، ووقتاً في صورةٍ ، رأسها رأس ثور . وتارة في صورة غمامة فيها سرج . وقد ورد ذلك كله .

وأما بدء وجودها على اية حالة كانت ، فتجلٍّ مخصوص من تجليات الألطاف لقلب مصطفى ، يسكن تحت سلطانه ، فيكون السكون : وهذا بدؤها (في الاصل : بدءها) . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ أ) .

غ بدو F ، بداوة V .

« الجواب : مطالعة الأمر بطريق الإحاطة من كل وجه ؛ وما لم يكن ذلك فالسكينة لا تصح . قال ابراهيم ، عليه السلام : « ارني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم تؤمن؟ قال : بلى ! ولكن ليطمئن قلبي » . فجعل الطمأنينة بدء السكينة ، لما اختلفت عليه وجوه الأحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية . فلما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق ، لتلك الجذبات التي للوجوه المختلفة (الاصل : المختلفة) .

قال بعضهم :

« انما اجزع مما انقي فاذا حل فالي والجزع ؟

« وكذا اطمع فيما ابتغي فاذا فات فمالي والطمع ؟ »

فحصول المطلوب او اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب . وكذلك ، على ما يليق به ، يكون ما يخاف منه . فاعلم ذلك !

فاذا أكمل الانسان شرائط الايمان واحكمها، حصل من الحق تجلّ لقلب هذا المؤمن، الذي هو بهذه الصفة . يسمى ذلك التجلي ذوقًا ، هو بدء جعل السكينة في قلبه . لتكون تلك السكينة له بابًا او سلمًا الى حصول امر مغيب يقع له الايمان به . فيكون معه وجود السكون ، لما اعطاه الأمر الأول لكونه يصير امرًا معتادًا . مثل سكون من تعوّد الاسباب الى الأسباب . ولا يكون ذلك عن غيب أصلًا ، بل عن ذوق وهو المعاينة . فان الانسان اذا كان عنده قوت يوم سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه . فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة ، تحت حكمه ، فهو صاحب سكينة . وان كان الانسان تحت حكم الايمان ، نازعه العيان فلم تحصل سكينة .

واعلم ان المعاني التي تتصف بها القلوب ، قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده ان يحصلها فيه علامات من خارج ، تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه من الله . وانما يسميه به ، ليعلم ان تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت . مثل قوله تعالى ، في تابوت بني اسرائيل : « ان الله قد جعل فيه سكينة » وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات ، اختلف الناس في اي صورة حيوان كانت . ولا فائدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها . فكانت تلك الصورة اذا هفت او ظهرت منها حركة خاصة – بصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة ، من تلك الصورة التي سماها سكينة . وان السكينة المعلومة انما محلها القلوب . فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها . فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها . فهي الدليل على نفسها ، ما تحتاج الى دليل من خارج ، كما كان في بني اسرائيل . فبدء السكينة قد بيناه .

واما السكينة ، فهي الأمر الذي تسكن له النفس لما وعدت به ، او لما حصل في نفسه من طلب امرٍ ما . وسميت مسكينة ، لأنها اذا حصلت قطعت عنه وجود الصبوب الى غير

(السؤال الثامن والعشرون) : وما العدل[٦٨] .

ما سكنت اليهِ النفس . ومنه سمي السكين سكيناً ، لكون صاحبه يقطع بهِ ما يمكن قطعهُ بهِ . وهذا اللفظ مشتق من السكون ، وهو الثبوت وهو ضد الحركة ؛ فان الحركة نقلة . فالسكينة تعطي الثبوت ، على ما سكنت اليهِ النفس ، ولو سكنت الى الحركة . هذا حقيقتها . ولا يكون ذلك إلّا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم ، وهم مؤمنون ، فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك . وهو تضاعف ايمانهم بالعيان . « ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم » . الا ترى الى قولهِ تعالى : « اذ يغشاكم النعاس أمنة منه » ألا ان الامنة هي السكينة لا غيرها . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ! »

(فتوحات : ٢ : ٥٩–٦٠)

٦٨) « الجواب : هو الحق المخلوق بهِ السموات والأرض وما بينها » . (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٣ ب) .

« الجواب هو الحق المخلوق به السماوات والأرض . فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل ، وابو الحكم ، عبد السلام بن برجان يسميهِ الحقّ المخلوق بهِ . لأنهُ سمع الله يقول : « ما خلقناهما الّا بالحقّ » ، « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الّا بالحقّ» ، « وبالحق انزلنا » . اي بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيهِ حالهُ (الاصل: حالة) خاصةً ، بقولهِ تعالى : « ثم هدى » اي بين انه اعطى كل شيء خلقه ، اي ما خلقه الا بالحق ، وهو ما يجب له .

فالعالِم على الحقيقة هو الله ، الذي علم ما تستحقهُ الأعيان في حال عدمها الاصلي وميز بعضها عن بعض ، بهذه النسبة الاحاطية . ولولا ذلك ، لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل ، فيما يجب له من الوجود ، نسبة واحدة . وليس الأمر كذلك . ولا وقع كذلك . بل علم ، سبحانه ، (ان) ما يتقيد من الممكنات في وجوده بأمس ، لا يمكن عنده ان يوجده اليوم ولا في غد . فانه من تمام خلقه تعيين زمانه ، وهو القدر : وهي الاقدار ، الى مواقيت الايجاد .

فهو ، سبحانه ! يخلق من غير حكم قدر عليهِ في خلقه . والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها . فأعطى كل شيء من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ؛ ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ؛ ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة .

فان قلت فيه : مختار ، صدقت . وان قلت : حكيم ، صدقت . وان قلت : لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الّا بحسب ما اعطاه العلم ، صدقت . وان قلت : ذاته اقتضت ان يكون خلق كل شيء على ما هو عليهِ ذلك الشيء ، في ذاته ولوازمه واعراضه ،

(السؤال التاسع والعشرون) : ومـا[ف] فضل[ق] بعض[ك] النبيين[ل] على بعض ، وكذلك[م] الاوليا.[٦٩] ؟

لا تتبدل ولا تتحول – ولا في الامكان ان يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن – صدقت . فبعد ان اعلمتك صورة الأمر ، على ما هو عليه ، فقل ما تشاء. فان قولك من جملة « من اعطى خلقه » في ظهوره منك ، فهو من جملة الأعراض في حقك . ولهُ صفة ذاتية ولازمة وعرضية ، من حيث نفسه . فاعلم ذلك !

واما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة، فاعلم ان العدل هو الميل. يقال : عدل عن الطريق ، اذا مال عنه ؛ وعدل اليه ، اذا مال اليه . وسمى الميل الى الحق عـدلًا ؛ كما سمى الميل عن الحق جورًا . بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل ، اي ان الذات لها استحقاق، من حيث هويتها ؛ ولها استحقاق من حيث مرتبتها : وهي الالوهية. فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية ، التي تطلب المظاهر لذاتها – سمى ذلك عدلًا ، اي ميـلًا من استحقاق ذاتي الى استحقاق الاهي ، لطلب المألوه ذلك الذي يستحقه . ومن اعطى المستحق مـا يستحقه ، سمى عادلًا ؛ و(سمّى) عطاؤه عدلًا وهو الحق . فما خلق الله الخلق الّا بالحق ، وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونهُ . وليس وراء هذا البيان وبسط العبـارة ما يزيد عليها في الوضوح ! » (فتوحات : ٢ : ٦٠)

٦٩) الجواب : هي مفاضلة ترجع الى السواء (في الاصل: السوا) : فعند هذا ما ليس عند هذا ، كما عند هذا ما ليس عند هذا . فكل واحد منهم فاضل مفضول .» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٣ا) .

« الجواب : قال تعالى : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورًا » . وقال في حق الناس : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » . هذا عموم في الناس . فدخل الأولياء في عموم هذه الآية . وقال في حق المؤمنين والعلماء : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » .

فاختلف اصحابنا في مثل هذا . فذهب ابن قسي الى ان كل واحد منهم فاضل مفضول : ففضل هذا بأمر ما ، وفضله المفضول من ذلك الأمر بأمر آخر . فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه ، لمن فضل عليه . فأدّى الى التساوي في الفضيلة . فصاحب هذا القول مـا حرر الأمر على ما يقتضيه وجه الحقّ فيه . وذلك ان تنظر المراتب . فان كانت تقتضي الفضيلة ،

ف وقد V . — ق + الله V .
ك – V . — ل + بعضهم V .
م فكذلك V .

فتنظر اية مرتبة هي اعم من الاخرى واعظم : فالمتصف بها افضل . ففضل ارباب المراتب بفضل المراتب . فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشيء ما فيه ذلك الفضل. فان الفضل، في هذا الوجه ، لا ينظر من حيث انه زيادة ، ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل . كالعلم والنجارة والخياطة ؛ والعلم بالاحكام الشرعية ، والعلم بما ينبغي لجلال الله . وكل واحد لا يعلم علم الآخر . فيقال : قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالنجارة . هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح ، بل على جهة الزيادة . ويقال : فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر . فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر . وهي ان يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي الحق والشرف . فهذا معنى قوله (تعالى) : «فضلنا بعض النبيين على بعض» بما يقتضيه الشرف .

ونحن نجمع الى ذلك الزيادة ، فنقول في قوله : « فضلنا بعض النبيين على بعض » اي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر . فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف . والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا ، لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية . ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين : الواحد ، ان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها . فلو فضلت المراتب بعضها بعضاً ، بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية ، لوقع الفضل في اسماء الله. فيكون بعض الاسماء الالهية افضل من بعض . وهذا لا قائل به عقلًا ولا شرعاً . ولا يدل عموم الاسم على فضله ، لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه ان يقبل ، فلا يتعمل في القبول ؛ او فيما يجوز ان يوصف به ، فلا يتصف به. والوجه الآخر ، ان الاسماء الالهية راجعة الى ذاته ، والذات واحدة . والمفاضلة تطلب الكثرة ، والشيء لا يفضل نفسه . فاذن ، المفاضلة لا تصح . فمقول « فضلنا بعض النبيين على بعض » اي اعطينا هذا ما لم نعط هذا ؛ واعطينا هذا ايضاً ما لم نعط من فضله ، ولكن من مراتب الشرف . « فمنهم من كلم الله » ، «وآتينا عيسى بن (الاصل : ابن) مريم البينات وايدناه بروح القدس » . فمنهم من فضل بأن خلقه بيديه واسجد له الملائكة . ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهي ، بارتفاع الوسائط. ومنهم من فضل بالخلة . ومنهم من فضل بالصفوة ، وهو اسرائيل يعقوب . فهذه كلها صفات شرف ومجد . لا يقال : ان خلقه اشرف من كلامه ؛ ولا ان كلامه افضل من خلقه بيديه . بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة ، لا تقبل الكثرة ولا العدد . فهي بالنسبة الى كذا مالكة ؛ وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما نسبت من صفات الشرف. والعين واحدة !

واما المسألة الطفولية ، التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر — فاني سألت عن ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الواقعة . فقال لي : ان الملائكة افضل . فقلت : يا رسول الله ، فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول ؟ فأشار إليّ ان

(السؤال الثلاثون) : و«خلق الله الخلق في ظلمة»[٧٠] ؟

قد علمتم اني افضل الناس، وقد صح عندكم وثبت، وهو صحيح، اني قلت عن الله تعالى : « انه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم » . وكم ذاكر لله، تعالى ذكره! في ملاء انا فيهم فذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ، الذي انا فيهم . — فما سررت بشيء سرورة بهذه المسألة . فانه كان على قلبي منها كثير . وان تدبرت قوله تعالى : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته » .

وهذا كله بلسان التفصيل . واما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا افضل . لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية . وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها، فابتهاجها بظهور آثارها في اعيان المظاهر اتم ابتهاجاً لظهور سلطانها كما تعطى الاشارة في قول القائل المترجم عنها، حيث نطق بلسانها من كناية « نحن »، المنزل عن الله في كلامه، وهي تقتضي الكثرة :

نحن في مجلس السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور !

فمجلس السرور، لها حضرة الذات؛ وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله : « بكم » . وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات، ان عقلت ! »

(فتوحات : ٢ : ٦٠-٦١)

٧٠) « الجواب : اذا كان خَلَقَ بمعنى قدَّرَ، فالظلمة (هي) العماء، المنقول : ولا استوى، اذ لا عرش .

واذا كان (خَلَقَ) بمعنى اوجد، فالظلمة لكل موجود بحسب ذلك الوجود . قال الله تعالى : « في ظلمات ثلاث » . وقد أكد تفسيرها المفسرون . فهذا اول وجودهم للدنيا وكذلك اول وجودهم للبرزخ في الظلمة، وكذلك اول وجودهم في الآخرة في الظلمة، دون الحشر حين تبدل الارض غير الأرض والسموات . » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٤ أ) .

« الجواب : هذا مثل قوله (تعالى) : « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة » . فهذه انوار فيك، تدرك بها الأشياء . فما ادركت الّا بما جعل فيك . وما جعل فيك سوى أنت . فله — تعالى ! » مما انت، الوجود . وأنت من ذلك الوجود، المدرك به، المعدوم، الموجود . وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود، وهو ادراك الافئدة، مما ذكر . فالممكنات، على عدم تناهيها، في ظلمة من ذاتها وعينها . لا تعلم شيئاً ما لم تكن مظهراً لوجوده : وهو ما يستفيده الممكن منه . وهو قوله تعالى : « على نور من ربه » .

فخَلَق هنا بمعنى قدَّر . قال تعالى : « وخلق كل شيء فقدّره تقديراً » . فقدّرهم ولم

يكونوا مظهرًا ، لكن كانوا قابلين لتقديره . فأول اثر الاهي في الخلق (هو) التقدير قبل وجودهم ، وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق . فالتقدير الالهي ، في حقهم ، كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه في ذهنه من الامور . فأول اثر في تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال . وآية هذا المقام قوله : « يدبر الأمر يفصل الآيات ، لعلكم بلقاء ربكم توقنون » . اي انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة اقرب في العالم – ان كنتم موقنين – من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود . فانتم في الظلمة فيكم ؛ وانتم في الوجود فيه . غير ان لكم انتقالات في وجوده ، وظلمتكم تستصحبكم ، لا تفارقكم ابدًا .

« وآية لهم الليل ، نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ! » ولم يقل : نجعلهم في ظلمة . بل زوال عين النور ، الذي هو الوجود ، هو عين كونكم مظلمين . اي تبقى اعيانكم لا نور لها ، اي لا وجود لها . ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية ، وهو كون ذواتكم العينية معدومة ، لكانت الظلمة من جملة الخلق . فكانت الظلمة تستدعي ان تكون في ظلمة . والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الاولى ؛ ويتسلسل .

فان قوله : « خلق الله الخلق في ظلمة » ، قد يريد بالخلق هنا المخلوقات . والظلمة اذا كانت امرًا وجوديًا فهي مخلوقة ، فتكون ايضًا في ظلمة . واذا كان الخلق هنا مصدرًا ، كانه قال : قدر الله التقدير في ظلمة ، اي في غير موجودين ، يعني تلك الاعيان . وانظر في قوله تعالى : « يخلقكم في بطون امهاتكم خلقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث » .

ثم ان الله تعالى ، في الوجود الاخروي ، اذا اراد لله بتبديل الارض كان الخلق في الظلمة دون الجسر . فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين ، اذا اراد الله ان يوجدهم في عالم آخر ، اي ينشئهم نشأة اخرى ، لم تكن في اعيانهم ، فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار . فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم . ولهذا نبّه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى : « اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يكُ شيئًا » اي قدرناه في حال شيئيته ، المتوجه عليها امره ، الى شيئية أخرى ، لقوله تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه » يعني في حال عدمه ، ان نقول له : « كن » كلمة وجودية من التكوين . فسماه شيئًا في حال لم تكن فيه الشيئية ، المنفية بقوله : « ولم تك شيئًا » . فلا بد ان يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه في قوله : « انما قولنا لشيء » ، وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله : « ولم تك شيئًا » . فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق نفى هذه الشيئية عنهم . والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله : « في ظلمات ثلاث » ؛ وليس المقصود الّا ما ذكره صاحب السؤال . واما الآية فمعلوم امرها عند العلماء في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير . » (فتوحات ٢ : ٦١–٦٢)

هذا ، وحديث « خلق الله الخلق في ظلمة » روى في الموطأ (صلاة ٣٠) .

(السؤال الحادي والثلاثون) : وما قصتهم هناك[٧١] ؟

---

(٧١) « الجواب : حتى لا يكون لهم نور الّا من ذواتهم . كما قال تعالى : « نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم » . وفيه يمشون : « ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور » . وقد عاينت هذه الظلمة وهذا النور ؛ وانبعاثه من الاشخاص . ومنه الكثير ، ومنه القليل ، على قدر ذلك الشخص من الايمان . ولما عاينت هذه الظلمة ، جاء رسول الله ، من الحق اليهم فسألته انا . من أنت ؟ فقال انا رسول الحق . فقلت له : فما جئت به ؟ فقال : اعلموا ان الخير في الوجود والشر في العدم . اوجد الانسان بجوده ، وجعله وحدانياً في وجوده . تخلق باسمائه وصفاته ، وفنى عنها بمشاهدة ذاته . فرأى نفسه بنفسه ، وعاد العود الى أُسّه : فكان هو ، ولا انت ! ثم انصرف . وكان ممن رأيت في تلك الظلمة ابا عبدالله محمد الخياط ، المعروف بالقصّار ؛ واخاه ابا العباس احمد الحريري ، الامام بمسجد ابن البلان ، بزقاق القناديل ، من مصر ؛ وابا محمد عبد الله بن الاستاذ المورورى (في الاصل : المروري) ، من خواص ابي مدين وابي عبدالله محمد الهاشمي البسكري . و(رأيت) انوارهم تنبعث على قدرهم . فذكرت للجماعة ، التي كنت فيهم ما رأيت ؛ فشكروا الله تعالى . ثم اني اضطجعت انا والجماعة . فاخذت انظم ابياتًا فيما رأيته في توحيد الله تعالى ؛ وذلك في نفسي . فاستيقظ عبدالله المورورى (في الاصل: المروردي) وصاح بي. فلم اجبه. وتراقدت. فقال لي : لا تتراقد ، فانك يقظان ! وانت تشتغل الآن بأبيات تنظمها (في الاصل: تنطمها) في توحيد الله تعالى . فقلت له : صدقت ، ولكن اخبرنا من اين لك هذا ؟ فقال : مبشرة رأيتُها : رأيتُك تعقد شبكة حسنة . فاستيقظت . فأولتها نظم ما هو منثور من الكلام ، وهو الشعر الموزون . والشبكة لا يصادفها الجماد ولا الموات ، وانما يصادفها ذو روح . ولا يكون شعر فيه روح الا في التوحيد . فان « كل شيء هالك الا وجهه » . فقلت له : نامت عينك ! فما كان ابركها من ليلة وجماعة ! » (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٤أ-٢٤٤ب).

« الجواب : قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود . لكل مخلوق نور على قدره ، ينفهق منه . وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة . فان يوم ليس له ضوء ، جملةً واحدة . والناس لا يسعون فيه الا في انوارهم . ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره . كما قال ، عليه السلام : « بَشّرْ المشّائين في الظلم الى المساجد بالنور التام ، يوم القيامة » . وهو الجمع بين النورين : بين نورهم المبطون في أعيانهم ، الظاهر هناك ؛ وبين النور المبطون في ظلمة الليل ، الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي . والمسجد بيت الله ، يسعى اليه لمناجاته . كذلك هذا النور ، لا يكون لهم الا في الوقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم ، الذي ناجوه هنا . فيمشون ، في ذلك

الوقت ، في النور الذي كان مبطوناً في الظلمة . التي سعوا فيهـا في صلاة الصبح والعشاء الى المساجد .

وانتظارهم هو انتظار حال ؛ فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم . لان الاتصاف بالعلم تابع للوجود ، وهم غير موجودين . بل هم في شيئيتهم ، القابلة لقول التكوين . ولما جعل الظلمة ظرفاً للخلق كذلك ، قال : « هنالك » ؛ فأتى بما يدل على الظرف : فهم قابلون للتقدير .

وان كان قوله :«في ظلمة» في موضع الحال من الخالق – فيكون المراد به«العَماء». «الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء» ، الذي اثبته رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . بهذه الصفة للحق تعالى ، حين قيل له :« اين كان ربنا ، قبل ان يخلق الخلق ؟ – فقال ، صلى الله عليه وسلم : كان في عماء ، ما فوقه هواء وما تحته هواء » . فله الثبوت الدائم ، لا على هواء ولا في هواء . فان السؤال وقع بالاسم « الرب » ومعناه الثابت . يقال : رب بالمكان ، اذا اقام فيه وثبت . فطابق الجواب .

ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته إلّا بقوله :« يدبر الامر ، يفصل الآيات » . وقال : «وكذلك نصرف الآيات» . فتخيل من لا فهم له تغير الاحوال عليه ، وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير . بل الحالات هي متغيرة ، وهو يتغير بها . فانه الحاكم ، ولا حكم عليه . فجاء الشارع بصفة الثبوت ، التي (الاصل:الذي) لا تقبل التغيير . فلا تصرف آياته يدُ الاهواء ، لان عماءه لا يقبل الاهواء .

وذلك « العماء » هو الامر الذي ذكرنا انه يكون في القديم قديماً وفي المحدث حادثاً . وهو مثل قولك : في الوجود اذا نسبته الى الحق ، قلت : قديم . واذا نسبته الى الخلق ، قلت : محدث . « فالعماء » ، من حيث هو وصف للحق ، هو وصف الاهي ؛ ومن حيث هو وصف للعالم ، هو وصف كياني . فتختلف عليه الأوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين .

قال تعالى ، في كلامه القديم الازلي : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » : فنعته « بالحدوث » ، لانه نزل على محدث ؛ لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه : فهو محدث عنده ، بلا شك ولا ريب . وهذا الحادث ، هل هو محدث في نفسه ؟ أو ليس بمحدث ؟ فاذا قلنا فيه : انه صفة الحق ، التي يستحقها جلاله – قلنا بقدمها بلا شك؛فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به . فكلام الحق قديم في نفسه ، قديم بالنسبة اليه ؛ (لكنه) محدث ايضاً ، كما قال عنه من انزل عليه . كما انه ايضاً من وجوه قدمه نسبته الى الحدوث ، بالنظر الى من انزل عليه . فهو الذي ، ايضاً ، اوجب له صفة القدم : اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم تصح (الاصل يصح) نسبة القدم ولم تعقل. فلا تعقل النسب ، التي لها اضداد، الا بأضدادها.

(السؤال الثاني والثلاثون) وكيف صفة المقادير[٧٢] ؟

(السؤال الثالث والثلاثون) : وما سبب علم القدر، الذي طوى عن الرسل

فقصة الخلق في الظلمة: التهيؤ والقبول في الأعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الأعيان . » (فتوحات ، ٢ : ٦٢-٦٣)

٧٢) « الجواب : تعيين الاوقات ، التي فيها جريان الحكم والقضاء . وقد بينا هذه المراتب في كتاب « المعرفة » . وبهذا النعت ذكرها سهل بن عبد الله ، فيما نقل عنه . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٤ ب) .

« المقادير هي الصفات الذاتية للاشياء ، فلا صفة لها . فهي الحدود المانعة من هو متصف بها ان تكون صفة لغيره . وعندي في حد الحد نظر . فان اراد بقوله : صفة المقادير المنعَ – ويجعله صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا – فقل : ان هذا صفة المقدار . وان اردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشيء لا يكون صفة لنفسه .

فان قلت : فالصفات النفسية ما هي بأمر زائد على الذات ؟

قلنا : صدقت !

قال : فاذن ، قد وصفت الشيء بنفسه .

قلت : ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحاً للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده . وان كان الشيء مركباً فذلك الوصف للمجموع . وحكم الشيء من كونه مجموعاً غير حكمه من كونه غير مجموع . فأنت انما ذكرت (من) آحاد ذلك المجموع ، المعقول من هذه الجمعية ، امراً ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع . فهذا الشيء ، الموصوف بصفاته النفسية انما تلك اسماء آحاده . ألا ترى ان الذات لا توصف رأساً ؟ فانها لذاتها هي ذات ، ولذاتها لا تقبل الوصف .

ثم لما قلت : الله، من حيث المرتبة ، استحق ان يوصف من حيث هذا الاسم ، بما يطلبه هذا الاسم من الحقائق التي تعينها المحدثات ، المعبّر عنها بالاسماء . فما ثَمّ شيء يوصف بنفسه إلا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر . ولذا قسّمنا الحدود الى ثلاث مراتب : ذاتية ورسمية ولفظية .

فالمقادير جمع مقدار . والاقدار جمع قدر . فلا يلتبس عليك المقادير بالأقدار . فبعض المقادير محل تأثير الاقدار ، فاعلم ! فحدود الامور الذاتية عين مقاديرها . فالوزن القدر . والموازين المقادير ؛ وبها توزن الأشياء . فالامور لا تعلم الا بحدودها . ومن لا حدّ له فذلك حدّه ، فقد علم . »

(فتوحات ، ٢ : ٦٣)

فمَنْ دونهم(٧٣) ؟

٧٣) « الجواب : ظهور المقدر . والمقدر معلوم من حيث حقيقته ؛ وانما طوى منه علم القدر بكذا وكذا . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٤ب) .

« الجواب : في السؤال حذف . وهو ان يقول: ما سبب طيّ علم القدر ، الذي طوى عن الرسل فمن دونهم ؟ فان كان هذا الرجل يقول بفضل افضل البشر على افضل الملائكة ، فكأنه قال : الذي طوى عن كل ما سوى الله . وان كان يرى ان افضل الملائكة افضل من أفضل البشر ، فقوله : «فمن دونهم» لا يلزم ان من هو افضل من الرسل(ان يكون) طوى عنه علم القدر . فقد يمكن ان يكون من هو اعلى يعلم ذلك . فبقي الجواب عما يقتضيه الامر في نفسه : هل ثَمّ من يَعلم علم القدر ام لا ؟ — قلنا : لا ، ولكن قد يعلم سرّه وتحكّمه في الخلائق . وقد أعلمنا به فعلمناه ، بحق الله .

وان مظاهر الحق في اعيان الممكنات ، المعبر عنها بالعالم ، هي آثار القدر وهي علامة على وجود الحق . ولا دليل ادل على الشيء من نفسه . فلم يعلم الحق بغيره ، بل علم بنفسه . ونسبة الوجود الى هذه الاعيان ، قد قلنا ان ذلك اثر القدر . فنعلم القدر بأثره ؛ ونعلم الحق بوجوده . وذلك لان القدر نسبة مجهولة خاصة ، والحق وجود . فيصحّ تعلّق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر . فانّ علمنا بظهور المظهر في العين هو عين علمنا بالحق . والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق ، (فهو) من حيث ظهوره لا يعلم اصلًا . وحكمهُ في المظاهر حكم الزمان في عالم الاجسام ؛ فلهذا يطلقهُ ، اكثر المحققين ، على الاوقات المعقولة.

وقد اعلمناك ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة ؛ وهو في الكائنات . فالوقت أعز مقامًا في امتناع العلم او تصوّره به . فلا ينال ابدًا . وقد كان العُزَير ، رسول الله ، عليه السلام ! كثير السؤال عن القدر. إلى أن قال له الحق تعالى: « يا عزير، لئن سألت عنه لامحونّ اسمك من ديوان النبوّة ».

ويقرب منه السؤال عن علل الأشياء في تكويناتها . فأفعال الحق لا ينبغي ان تعلّل . فانه ما ثَمّ علة موجبة لتكوين شيء إلا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود . فالأزل لا يقبل السؤال عن العلل . وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله !

فالسبب الذي لاجله طوى علم القدر هو ان لهُ نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير . فعَزّ ان يعلم ، عزّ الذات ؛ وعَزّ ان يجهل لنسبة المقادير : فهو المعلوم المجهول ! فأعطى التكليف في العالم ، فاشتغل العالم بما كلفوا ، ونهوا عن طلب العلم بالقدر . ولا يعلم الا بتعريف الحق ، وشهوده شهودًا خاصًا لهذا العلم ، المسمى قدرًا .

ن فا V .

«السؤال الرابع والثلاثون ولأيّ* شيء طوى[٧٤] ؟

فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمهُ للنهي الوارد عن طلبه . فمن عصى الله وطلبهُ من الله – وهو لا يعلم بالنظر الفكري – فلم يبقَ الا ان يعلم بطريق الكشف الإلهي . والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته . وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه . فلا ينال من طريق الكشف . وما ثَمَّ طريق آخر يعلم به علم القدر . فلهذا كان مطويًّا عن الرسل فمن دونهم .

وان نزع احد الى ان السائل اعتبر بسؤاله معنى الرسالة : فمن حيث انهم رسل طوى عنهم في هذه المرتبة ؛ ومن دونهم من ارسل اليهم . وذلك هو التكليف . فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة . فان علموه ، فما علموه من كونهم رسلًا بل من كونهم من « الراسخين في العلم» . فقد ينال على هذا . لولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر . فمن علم الله علم القدر . ومن جهل الله جهل القدر . والله ، سبحانهُ مجهول : فالقدر مجهول . فمن المحال ان يعرف المألوهُ اللهَ ، لانهُ لا ذوق لهُ في الالوهية : فانه مألوه . ولله ذوق في المألوهية ، لكونه يطلبها في المألوه كما يطلبهُ المألوه . فمن هناك وصف الحق نفسهُ بما وصف بهِ مظاهره : من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالممكنات .

فسرّ القدر عين تحكمّه في المقادير . كما ان الوزن متحكم في الموزون . والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن، بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها . فالحق وضع الميزان وقال : « وما ننزلهُ الا بقدر معلوم » ويستحقهُ من انزل اليهِ . فكل شيء بقضائهِ : اي بحكمهِ ؛ وقدره : اي وزنهِ . وهو تعيين وقت ، حالًا كان وقتهُ او زمانًا او صفة أو ما كان .

فظهر ان سبب طيّ علم القدر سبب ذاتي . والأشياء اذا اقتضت الامور بذواتها لا للوازمها أو اعراضها ، لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها . والذوات لها الدوام في نفسها لا لنفسها : فوجود العلم بها محال » . (فتوحات ، ٢: ٦٣-٦٤)

٧٤) الجواب : للعجلة المركوزة في اصل النشأة ، وحب المدحة المجبول عليها الخلق، من حقيقة قولهِ (صلى الله عليهِ وسلم) : « ما شيء احب الى الله من ان يمدح » . « وكان الانسان عجولًا . » غير ان سر القدر في الخلائق يكشف لمن شاء الله» . (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٤ب – ٢٤٥أ) .

« الجواب : هذا سؤال اختبار ، ان كان السائل عالمًا . فانه من المعلومات ما يعلل ، ومنها ما لا يعلل ؛ هذا في المعلومات ، فكيف ما لا يعلم ، كيف يصح ان يعلل الجهل بهِ ؟ واما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة ، او من شاء الله من خلقه،

* لاي V .

الذي لا علم لنا بأجناس خلقهِ ، فيكون طيّهُ حتى لا يشارك الحق في علم حقائق الاشياء ، من طريق الاحاطة بها . اذ لو علم اي معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهِ ، كما يعلمه الحق – لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشيء . ولا يلزمنا على هذا الاستواء فيما علم منه ، فان الكلام فيما علم منه على ذلك . فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقاً بمعلومه ، فلا يصح ان يقع الاشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما . ومن المعلومات العلم بالعلم . وما من المعلومات إلا وللقدر فيه حكم لا يعلمهُ الا الله. فلو علم القدر علمت احكامه ؛ ولو علمت احكامه لاستقلّ العبد في العالم بكل شيء ، وما احتاج الى الحق في شيء ؛ وكان الغنى لهُ على الاطلاق . فلما كان الامر بعلم القدر يؤدي الى هذا طواه الله عن عباده ، فلا يعلم. فكل شخص في العالم على جهل من نفسهِ وعلم : فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ؛ وبعلمهِ بجهله يقع منه هذا الوصف .

هذا اذا اتفق ان يكون ممكناً العلم بهِ ؛ وقد قررنا انه محال لذاتهِ. كما يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته : وهي عين ذاتهِ. فليس له فصل مقوم يتميز بهِ عما وقع له من الاشتراك فيهِ مع غيره . بل له الاحدية الذاتية ، التي لا تعلل ولا تكون علة : فهي الوجود ، وما هي .

ومن الاسباب التي لاجلها طوى علم ذلك عن الانسان ، لكون ذات الانسان تقتضي البوح بهِ ، لانه اسنى ما يمدح بهِ الانسان ولاسيا الرسل. فحاجتهم اليهِ آكد من جميع الناس ، لان مقام الرسالة يقتضي ذلك . وما ثمّ علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم . قال رسول الله ، صلى الله عليهِ وسلم ، فيما وصف ربه به ، مما اوحى اليهِ بهِ : « انه لا شيء احب الى الله تعالى من ان يمدح » . ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا . ثم ان الله « خلق آدم على صورتهِ » ، فلا شيء احب الى العبد من ان يمدح ويثني عليه . واسنى ما يمدح بهِ العبد العلم بالله ؛ وعلمهُ بالقدر علمهُ بالله. فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر – وقد امر بالغيرة فيهِ وطيه عمن لا ينبغي ان يظهر عليه ، وكان الانسان وهو مجبول على حب المدح ، والرسالة تعطي الرغبة في هداية الخلق اجمعين ، ولا طريق للهداية اوضح من هذا الفن–فالذي كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب في انفسهم لا يقدر قدره . فخفّف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم .

فان جميع العالم ، ممن له قوة على ايصال مـا في نفسهِ من الامور الى الخلق ، يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم،الا الجن والانس . فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضي لهم ذلك. فمن كتم منهم فانما يكتم على كره ، مما ينبغي ان يمدح بهِ اذاعته. ولولا ان البهائم لم تعطَ لها قوة التوصيل لاعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية ، التي امر الله من يعلمها بسترها : مثل خوار الميت على نعشه، وعذاب القبر ، وحياة الشهداء . فكل دابة تسمعه ،

(السؤال الخامس والثلاثون) : ومتى ينكشفُ لهم سر القدر ي(٧٥) ؟

وتصغى يوم الجمعة شفقاً من الساعة . ولكن لما كوشفت على مثل هذا اعطيت الخرس عن التوصيل . فكتمها الاشياء اضطراري لا اختيـاري . فطواه الله عن الثقلين لذلك ، فانه من الاسرار المكتومة . فهذا من الاسباب التي طوى لها علم القدر» . (فتوحات ٢ : ٦٤-٦٥)

٧٥) الجواب : اذا كان بصرهم بصر حق ، من قولـه تعالى في الحديث (القدى) الصحيح : « لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته ، كنت سمعـه الذي يسمع به ؛ وبصره الذي يبصر به . فافهم ! » .

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ أ)

« الجواب : سرّ القدر غير القدر . وسرّه عين تحكّمه في الخلائق ، وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون « الحق بصرهم » . فـاذا كان « بصرهم بصر الحق » ، ونظروا الاشياء ببصر الحق ، حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه ؛ اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شيء .

قال تعالى : « ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء . هو الذي يصوركم في الارحام » ، لكونها مظلمة تقدح بادراك الاشياء ، فيها « كيف يشاء » من انواع الصور والتصوير ، « لا اله الا هو العزيز » اي المنيع ، الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصوّر ، « الحكيم » بما تعطيه الاستعدادات المسوّاة لقبول الصور . فيعين لها من الصور ما شاء ، مما قد علم انها مناسبة له .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ربه تعالى ، انه قال : « ما تقرب الى احـد بأحب اليّ من اداء ما افترضته عليه » لانها عبودية اضطرار ، « ولا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل » وهي عبودية اختيار ، « حتى احبه » . اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله . فلما الزم عبودية الاختيار نفسـه ، لزومَ عبودية الاضطرار ، أحبه ! فهذا (الاصل : فهو) معنى قوله تعالى : « حتى احبه » . ثم قال : « فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » الحديث .

فاذا كان الحق ، لهذه الحالة ، بصر العبد كيف يخفي عليه ما ليس يخفى ؟ فاعطته النوافل واللزوم عليها احكام صفات الحق . واعطتـه الفرائض ان يكون كله نوراً . فينظر بذاته لا بصفته . فذاته عين سمعـه وبصره . فذلك وجود الحق لا وجوده . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . » (فتوحات ٢ : ٦٥)

و يكشف V . ي القدرة V .

(السؤال السادس والثلاثون) : وأين ينكشف[أ] لهم[٧٦] ؟
(السؤال السابع والثلاثون) : ولمن ينكشف[ب] منهم[٧٧] ؟
(السؤال الثامن والثلاثون) : وما الاذن في الطاعة والمعصية من ربنا[٧٨] ؟

---

٧٦) « الجواب : في حضرة الانفعال » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ أ) .

« الجواب : في حال الانفعال عنهم ، والاتحاد بهم . وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ؛ ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر ؛ فيتخيل انه عن الحق اجنبي . وعلامة من يعلم انه مظهر، ان تكون له مظاهر حيث شاء من الكون ، كقضيب البان . فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون ، (الاصل : لا) حيث ما شاء من الكون . وان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون لا حيث شاء . ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون ، كان له الظهور فيما شاء من الكون . فتكون الصورة الواحدة تظهر في اماكن مختلفة . وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها .

فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه تجلي الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد او الاشخاص الكثيرين ، فمعرفته بتلك الحيثية لا تكون الا ذوقاً . ومن عرف مثل هذا ذوقاً كان متمكناً من الانصاف بمثل هذه الصفة . وهذا هو علم سر القدر، الذي ينكشف لهم اذا كانوا في هذا المنزل ، وبهذه القوّة . »

(فتوحات : ٦٥-٦٦)

يلاحظ هنا ان ابن عربي قد اجاب في الفتوحات عن السؤال رقم ٣٦ والسؤال رقم ٣٧ اجابة واحدة ، وذلك بخلاف صنيعه في « الجواب المستقيم » .

٧٧) « الجواب : لمن اصطفاه الله : عاقلاً ، اديباً ، حكيماً ، اميناً ، حفيظاً » .
(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ أ) .

٧٨) « الجواب : هو الامر المنوط بلا ارادة لا غير » .
(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ أ) .

« الجواب : قال تعالى « ان الله لا يأمر بالفحشاء » . فالاذن الذي تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهي في كون المأذون فيه فعلاً لا من طريق الحكم . لان حكمه في الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة : فلا يكون مراداً ؛ فلا يكون الحكم مأموراً به . والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به . فلا يصح الاذن في الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية .

أ بكشف VF .　　　ب يكشف V .

(السؤال التاسع والثلاثون) : ومـا العقل الاكبر ، الذي قسمت[ت] منه العقول لجميع خلقه[٧٩] ؟

قال تعالى : « وان تصبهم حسنة يقولوا : هذه من عند الله ؛ وان تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك . قل : كل من عند الله » ، من حيث انها فعل ، « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » . فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد ، صلى الله عليه وسلم . كما قال في موسى : « يطيّروا بموسى ومن معه » . فقال لهم : « ومـا أصابك من سيئة فمن نفسك » لا من محمد ، صلى الله عليه وسلم ! فاحتجاجنا في مسألتنا انما هو بقوله : « قل : كل من عند الله » ، فأضاف الكل الى الله ، والكل خير ، وهو بيده ؛ والشر ليس اليه . فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنـده من العلم . فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف . وقد قررنا هذا الفصل في كتاب « المعرفة» لنا . « (فتوحات ، ٢ : ٦٦)

٧٩) الجواب : لا يمكن العبارة والشرح عن هذا صراحاً . فانا لا نعلم لذلك عبارة، الا عبارة قوم مذمومي (في الاصل : مذمومين) الطريقة ، عند اهل الشرع . فان اوردناها هنا ، ربما يقوم الجاهل فينسبنا اليهم . ونحن على غير ما هم عليه في المسائل ، التي اخطـأوا (في الاصل : اخطوءا) فيها . ولكن اضرب لك مثالاً تفهم منه المقصود . وذلك ان السراج يقدُ منه جميع من في الأرض ؛ وهو لا ينقص منه شيء . وهو في كل سراج بحقيقته . وعظمَ في ذلك بقدر عظم الفتيلة وصغرها . فاذا نظرت الى هذه الافراد وهذه الكثرة، نسبت اليه الكثرة . لا انه كثر في نفسه ، ولا انه انتقص منه لما اخذ منه . وهو قول النبي عليـه الصلاة والسلام : « اول ما خلق الله العقل ، ومنه قسم العقول مكيلًا : امداداً وأقفزة» . كما ورد في الخبر ، ان صح ذلك الخبر . فاني على يقين من علم القسمـة وكيفيتها ، ما انا على علم من صحة الخبر ، من حيث نقل اللفظ خاصةً . »

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ا — ٢٤٥ب) .

« الجواب : لما كان (الاصل: + في) نفس الأمر يقتضي ان يكون مراتب المعلومات ، من الممكنات ، ثلاثاً . مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها ان تدرك بالعقول بطريق الأدلة والبداية (لعلّ الصواب : البداهة) . ومرتبة من شأنها ان تدرك بالحواس ،

ت قسم V .

وهي المحسوسات . ومرتبة من شأنها ان تدرك بالعقل او الحواس وهي المتخيلات . وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة ؛ تصورها القوة المصورة ، الخادمة للعقل ؛ يقتضي ذلك امر يسمي الطبيعة فيا ينشأ منها من الاجسام الإنسانية والجنية .

فلما ان شاء الله ان يوضح للمكلفين من عباده اسباب سعادتهم ، على ألسنة رسله من البشر اليهم ، بوساطة الروح العلوي ، المنزل بذلك على قلوب بعض البشر ، المسمين رسلًا وانبياء – اجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور ، التي تقبل التجزّي والانقسام والقلة والكثرة . وجعل محل ذلك حضرة الخيال . فحصروا المعاني في الخطاب. فتلقتها بالتشبيه العقول ، كما تتلقى بالمحسوسات التي شبهت بها هذه المعاني ، التي ليس من شأنها ، بالنظر الى ذاتها ، ان تكون متحيزة او منقسمة او قليلة او كثيرة او ذات حد ومقدار وكَيْف وكَمّ .

وجعل لنا الدليل على قبول ما اتى به من هذا القبيل في هذه الصور ما يراه النائم في نومه من « العلم في صورة اللبن » . فيشربه « حتى يرى الري يخرج من اظفاره فقيل له : ما اوّلته يا رسول الله ؟ » يريد ما تَوُّلُ (الاصل : تؤول) اليه صورة ما رأيت ؟ « فقال : «العلم» . ومعلوم ان العلم ليس بجسم يسمى لبنًا ، ولا هو لبن . وانما هو معنى مجرد عن الصور ، التي من شأنها ان تدركها الحواس .

فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس ، كما تقسم الحبوب . فمن الناس من حصل له من العقل ، الممثل في الصور التي من شأنها ان تكال ، القفيز والقفيزين والاكثر والأقل ؛ – والمدّ والمدّين والاكثر من ذلك والأقل ، ليبين بهذا تفاضل الناس في العقول ، لانه المشهور عندنا . لأنّا نرى اشخاصًا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ، ذوو احلام ، فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعاني ، ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجهًا ومائة واكثر واقل ، من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهي او الروحاني او الطبائع او العلم الرياضي او الميزان المنطقي . وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو اقل . وآخر ينزل دون هذا الاقل . وعقل آخر يعلو فوق هذا الاكبر.

فلما شاهدنا تفاوت العقول ، احتجنا ان نقسمها على الاشخاص ، تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة . ويسمّى المعنى القابلُ لهذه القسمة المعنوية العقل الاكبر (الاصل : الاكثر) اي الذي قسمت منه هذي العقول ، التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت .

وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر ، في تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب ، بالسراج الاول . فتوقد منه جميع الفتائل ، فتتعدد السرج بعدد الفتائل ، وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها . ففتيلة طبيعية ، في غاية

(السؤال الاربعون) : وما صفة[ث] آدم ، عليه السلام[٨٠] ؟

النظافة ، صافية الذهن ، وافرة الجسم ، يكون قبولهـا اعظم ، في اتساع النور وفي كمية جسم النور ، واكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفاء . فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل .

ومع هذا فلم ينقص من السراج الاول شيء ، بل هو كماله كما كان . وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول : انا مثله ؛ وبأي شيء فضل عليّ به ؟ وانا يؤخذ مني كما يؤخذ منه . ويصول ويقول ! وما يرى فضله عليه – من وجه – انه الاصل وله التقدم ؛ و(لوجه) الثاني انه في غير مادة ؛ ولا واسطة بينه وبين ربه . وما عداه ، فلم يظهر له وجود الا به وبالمواد التي قلبت الاشتعال منه . فظهرت اعيان العقول . وهذا كله غاب عنها ؛ بل ما لها فيه ذوق . كيف يدرك من لا وجود له الّا بين اب وام حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة ؟

واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول ، التي ظهرت عنه ، فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول – وهو الله تعالى ! – أعظم . فانه « اول ما خلق الله العقل» وهو الذي ظهرت منه هذه العقول ، بوساطة هذه النفوس الطبيعية . فهو أوّل الآباء . وسماه الله في كتابهِ العزيز « الروح » واضافهُ اليهِ فقال ، في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية ، التي لكل نفس طبيعية : « فـاذا سوّيتهُ ونفخت فيهِ من روحي » وهو هذا العقل الاكبر . ولهذا يقال فيه : العقل الغريزي . معناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها ، الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الامر .

واعلم ان اصل كل متكثر الواحد . فالاجسام ترجع الى جسم واحـد . والانفس ترجع الى نفس واحدة . والعقول ترجع الى عقل واحد . ولكن لا يكون من الواحـد الكثرة بمجرد أحديته ، بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه ، وجدته كذلك . فيكون كأن ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة ، لا انه انقسم في نفسه ؛ اما لكونه لا يقبـل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه ؛ واما لكونه في قوّته ان تكون منه هذه الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته ، كالجسوم التي يتولد عنها الحيوان بماء او ريح : فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم ، الذي تكون عنه ما تكون . »

(فتوحات ، ٢ : ٦٦–٦٧)

٨٠) « الجواب : التردد (في الاصل : المتردد) بين الامرين على السواء (في الاصل : السوا) ، من غير زيادة قدم ؛ لاقامة ميزان العدل . واليها رجوع (في الاصل : مرجوع) الخلق . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ب) .

ث + خلق V .

(السؤال الحادي والاربعون) : وما توليته[٨١] ؟

« الجواب : ان شئت ، صفة الحضرة الالهية . وان شئت ، مجموع الاسماء الالهية . وان شئت ، قول النبي صلى الله عليه وسلم ! « ان الله خلق آدم على صورته» . هذه صفته . فانه لما جمع له في خلقه بين « يديه » علمنا انه قد اعطاه صفة الكمال : فخلقه كاملاً جامعاً . ولهذا قيل « الاسماء كلها » . فانه مجموع العالم من حيث حقائقهُ . فهو عالم مستقل . وما عداه ، فانه جزء من العالم . ونسبة الانسان الى الحق ، من جهة باطنه ، اكمل في هذه الدار الدنيا . واما في النشأة الآخرة ، فان نسبته الى الحق ، من جهة الظاهر والباطن . واما الملك ، فان نسبته ، من جهة الظاهر ، الى الحق اتم . ولا باطن للملَك . – ولكن (نسبة الانسان او العالم) الى الحق من حيث هو (الى الحق) مسمى الله ، لا من حيث ذاته . فانه من حيث ذاته هو لذاته ، ومن حيث مسمى الله يطلب العالم . فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة ، وهي كونه الاها (و) ربّا . ولهذا لا كلام له فيه الا في هذا النسب والاضافات.

وسمّى بآدم لحكم ظاهره عليه . فانه ما عرف منه سوى ظاهره . كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم « الظاهر » : وهو المرتبة الالهية . فالذات مجهولة . وكذلك كان آدم عند العالم ، من الملائكة فمن دونهم ، مجهول الباطن . وانما حكموا (الملائكة) عليه بالفساد ، اي بالافساد ، من ظاهر نشأته ؛ لما رأوها قامت من طبائع مختلفة ، متضادة ، متنافرة . فعلموا انه لا بد ان يظهر اثر هذه الاصول على من هو على هذه النشأة . فلو علموا باطنه، وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من « الصورة » – لرأوا الملائكة جزءاً من خلقه . فجهلوا اسماءه الالهية ، التي نالها بهذه الجمعية ، لما كشف له عنه فابصر ذاته ؛ فعلم مستنده في كل شيء ومن كل شيء .

فالعالم كله تفصيل آدم . وآدم هو الكتاب الجامع . فهو للعالم كالروح من الجسد . فالانسان روح العالم ، والعالم الجسد . فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير ؛ والانسان فيه . واذا نظرت في العالم وحده ، دون الانسان ، وجدته كالجسم المسوّى بغير روح . وكمال العالم بالانسان . مثل كمال الجسد بالروح . والانسان منفوخ في جسم العالم . فهو المقصود من العالم . واتخذ الله الملائكة رسلاً اليه . ولهذا سماهم ملائكة ، اي رسلاً ، من المألكة وهي الرسالة . فان اخذت الشرف بكمال الصورة ، قلت : الانسان اكمل . وان اخذت الشرف بالعلم بالله ، من جانب الحق لا من طريق النظر ، فالافضل والاشرف من شرّفه الله بقوله : « هذا افضل عندي » . فانه لا تحجير عليه ان يفضل من شاء من عباده . فان العلم بالله ، الذي يقع به الشرف ، لا حد له ينتهي اليه . »

(فتوحات ، ٢ : ٦٧)

٨١) « كونه موضع النظر وتنفيذ الامر » (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٥ ب).

« الجواب: « ان الله تولاه بثلاث. منها توليته في « خلقه بيديه » . ومنهـا بما « علمه من الاسماء » التي ما تولى بها ملائكة . ومنها الخلافة ، وهي قوله (تعالى) : « اني جاعل في الارض خليفة » .

فان كان قوله : « خليفة » لقوله: « وفي الارض اله » فهو نائب الحق في ارضه ، وعليه يقع الكلام . وان اراد بالخلافة ، انه يخلف من كان فيها ، لما فقد – فما نحن بصدد ذلك . وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله: « خليفة » لقولهم: « من يفسد فيها ويسفك الدماء ». وهذا لا يقع الا ممّن له حكم ، ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الأوامر.

فاما مقصود السائل ، فانه يريد الخلافة ، التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه . فأقامه بالاسم الظاهر ، واعطاه علم الاسماء ، من حيث ما هي عليه من الخواص ، التي يكون عنها الانفعالات ، فيتصرف بها في العالم تصرفها . فان لكل اسم خاصة من الفعل في الكون ، يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها ، من حيث ما هي مرقومة ، ومن حيث مـا هي متلفظ بها ، ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال.

فمنها ما له اثر في العالم الأعلى وتنزيل الروحانيات بهـا ، اذا ذكرت او كتبت في عالم الحس . ومنها ما له اثر في العالم الجبروتي ، من الجن الروحاني . ومنها مـا يؤثر ذكره في خيال كل متخيل وفي حس كل ذي حس . ومنها ما له اثر في الجانب الاحمى الاعلى ، الذي هو موضع النسب . ولا يعرف هذا التأثير الواحد واساءه الا الأنبياء والمرسلون ، سلام الله عليهم ! وهي اسماء التشريع ؛ والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر في هذا الجناب النسبي، وهو جناب عزيز لا يشعر به . جعله الحق ووضع اسراره ومجلى تجلياته . وهو الذي يعطي النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار ، وما يفهم منه من الآلات التي لا تكون الآ لذوات المقادير والكميات والكيفيات .

وقال تعالى: « وهو الذي في السماء اله »: فجاء بالهوية بما ينبغي ان يظهر به في السموات من الالوهية ، بالاسم الذي يخصها . « وفي الأرض اله » : بالإسم الذي ينبغي ان يظهر به في الأرض ، من كونه إلاهاً . فكان آدم نائباً عن هذا الإسم . وهذا الإسم هو باطنه ، وهو المعلم له علم التأثيرات التي تكون عن الأسماء الالهيـة ، التي تختص بالأرض ، حيث كانت خلافته فيها . وهكذا هو كل خليفة فيها . ولهذا قال : « جعلكم خلائف في الأرض » اي يخلف بعضنا بعضاً فيها ، في تلك المرتبة ، مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها . وذلك لاختلاف الأزمان واختلاف الأحوال . فيعطي هذا الحال والزمـان من الأمر ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده .

ولهذه اختلفت آيات الأنبياء باختلاف الأعصار . فآية كل خليفة ورسول من نسبة مـا هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان واحوال علمائه ، اي شيء كان : من طب او سحر

او فصاحة ، وما شاكل هذا . وهو قوله (تعالى) : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات» . يقول للخلفاء : « ليبلوكم فيما آتاكم . ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم » . وهاتان الصفتان لا تكونان الّا لمن بيده الحكم والأمر والنهي .

فهذا النسق يقوّى انه اراد خلافة السلطنة والملك . وهي التوليــة الإلهية ؛ واعظم تأثيراتها الفعل بالهمة ، من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحروف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي . فان الهمة — من غير نطق النفس ، بالنطق الذي يليق بها ، وان لم يشبــه نطق اللسان — لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه ، عند جماعة من اصحابنا . وأوقعهم في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله ، الذي اذا اراد شيئاً ، وهو المعبّر عنه فينا بالهمة : « ان يقول له : كن ، فيكون ! » ، وهو المعبّر عنه فينا بالنطق او الكلام بحسب مــا يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى ، سبحانه ! في حق نفسه بالارادة حتى قرر معها القول ، وحينئذ وجد التكوين . ولا يمكن ان يكون النــائب عنه ، وهو الخليفة ، بابلغ في التكوين ممن استخلفه . فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس .

وأما نحن ، فنقول بهذا في موطنه ، وهو صحيح . غير ان الذات غاب عنهم ما تستحقه ، لكون المرتبة لا تعقل دونها . فكان كون المرتبة انما هو عن الــذات ، بلا شك ، لان الذات تطلبها طلباً ذاتياً ، لا طلباً يتوقف على همة وقول . بل عين همتهــا وقولها هو عين ذاتها . فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة ، من حيث انها ذات خليفة ، فهي الذات الخلافية ، لا ذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه . ومع هذا ، فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلًا ، في موازين العلوم ، وشرعاً . فاما في العقل ، فأصحاب الموازين يعرفون ذلك . واما في الشرع ، فانه قوله : « انما قولنا » ، فهذا الضمير ، الذي هو « النون » ، من « قولنا » عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه . فهو امر واحد . وقوله : « اذا اردناه » امر ثان . وقوله : « ان نقول له كن » امر ثالث . فذات ، مريدة ، قائلة ، يكون عنها التكوين بلا شك ! فالاقتــدار الالهي ، على التكوين ، لم يقم الا من اعتبار ثلاثة امور شرعاً .

وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات ؛ وان كانت كل مقدمــة مركبة من محمول وموضوع ، فلا بد ان يكون احد الأربعة يتكرر ، فيكون في المعنى ثلاثــة وفي التركيب اربعة . فوقع التكوين عن الفردية ، وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية . فبقوة الواحد ظهرت الاكوان . فلو لم يكن الكون عينــه لما صح له ظهور . فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق ، اذ لا وجود للممكن . لكن الممكنات قوابــل لظهور هذا الوجود .

فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية ، التي سأل عنها سيّنا وابن سمّى ابينا ، محمد بن علي

(السؤال الثاني والاربعون) : وما فطرته[٨٢] ؟

الترمذي في كتاب « ختم الأولياء » له ، وهي هذه المسائل التي اذكرها في هذا الباب . »
(فتوحات ، ٢ : ٦٧–٦٩)

٨٢) « الجواب : عين الامر الذي وقع به التمييز (المميز : في الاصل) بين الصورتين . »
(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ ب) .

« الجواب : ان اراد فطرته من كونه انساناً ، فله جواب . او من كونه خليفة ، فله جواب . او من كونه انساناً خليفة فله جواب . او من كونه لا انسان ولا خليفة ، فله جواب ؛ وهو اعلاها نسبة .

فانه اذا كان حقاً مطلقاً ، فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر : « كنت سمعه وبصره » . فأين الانسانية هنا ، اذ لا اجنبية ؟ وأين الخلافة هنا ؟ وهو الامر بنفسه . فاثبتك ومحاك ، وأضلك وهداك : اي حيّرك فيما بيّن لك ! فما تبينت الا الحيرة ، فعلمت ان الأمر حيرة . فعين الهدى متعلقة الضلال . فقال : انت ، وما أنت ، « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » . وما رمى الا محمد : فما رمى الا الله ! فأين محمد ؛ فمحاه ، واثبته ثم محاه : فهو مثبت بين محوين ، محو ازلي وهو قوله : « ومـا رميت » ؛ ومحو ابدي وهو قوله : « ولكن الله رمى » . واثباته هو قوله : « اذ رميت » .

فاثبات محمد في هذه الآية ، مثل « الآن » الـذي هو الوجود الدائم بين الزمانين : بين الزمان الماضي وهو نفي عدم محقق ؛ وبين الزمان المستقبل ، وهو عدم محض . وكذلك ، ما وقع الحس والبصر الا على رمي محمد ، فجعله وسطاً ، بين محوين ، مثبتاً . فاشبه « الآن » الذي هو عين الوجود (الزماني) . والوجود انما هو وجود الله لا وجوده . فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والاستقبال . فزال عند التقييد المتوهم . فسبحان اللطيف الخبير ، ولهذا قال : « وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً » . فجاء بالخبرة ، اي قلنا هـذا اختباراً للمؤمنين في ايمانهم ، لما (الاصل : لنا) في ذلك من تناقض الامور الذي يزلزل ايمان من في ايمانه نقص ، عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال ، الذي في « اعطى كل شيء خلقه » . فهذا الجواب عن الوجه الرابع ، الذي هو اصعب الوجوه ، قد بان .

فأما فطرته ، من حيث ما هو انسان ، ففطرته العالم الكبير . واما فطرته ، من حيث ما هو خليفة ، ففطرته الاسماء الالهية . واما فطرته من حيث ما هو انسان – خليفة ، ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة ، لا تعقل المرتبة دونها ، ولا تعقل هي دون المرتبة . قال تعالى : « فاطر السماوات والارض » . وهو قوله : « كانتا رتقاً ففتقناهما » . والفطر الشق . وقال تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله » وهو الفطرة . كما انه لا تبديل

(السؤال الثالث والاربعون) : وما الفطرة[٨٣] ؟

ا « كلمات الله » وهو قوله : « ما يبدل القول لديّ » . اي قولنا واحد ، لا يقبل التبديل

وقال ، صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » . فالالف واللام هنا للعهد . اي الفطرة التي فطر الله الناس عليها . وقد تكون الالف واللام لجنس الفطر كلها ، لان الناس ، اي هذا الانسان ، لما كان مجموع العالم – ففطرته جامعة لفطر العالم : ففطرة آدم فطر جميع العالم . فهو يعلم ربه ، من حيث كل علم نوعٍ من العالم ، من حيث هو عالم ذلك النوع بربه ، من حيث فطرته . وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الالهي ، الذي يكون له عند ايجاده . ففيه استعداد كل موجود من العالم : فهو العابد بكل شرع ، والمسبح بكل لسان ، والقابل لكل تجلٍّ (الاصل : تجلى) اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه . فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه .

فان حجبه شيء منه عن درك كله ، فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل . ولهذا قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية » . يعني بالكمال معرفتهم بهم . ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم .

فكانت فطرة آدم علمه به ، فعلم جميع الفطر . ولهذا قال : « وعلم آدم الاسماء كلها » . و« كل » يقتضي الاحاطة والعموم ، الذي يراد به في ذلك الصنف . واما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو ، لانه لا تعلق لها بالاكوان .

وهو قوله ، عليه السلام : في دعائه : « او استأثرت به في علم غيبك » يعني به من الاسماء الالهية . وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ، ولكن الكون لا نهاية لتكوينه : فلا نهاية لاسمائه . فوقع الايثار في الموضع الذي لا يصح وجوده ، اذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محال . واما الذات ، من حيث هي ، فلا اسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلومة لاحد . ولا ثمّ اسم يدل عليها ، معرًّى عن نسبة ولا بتمكين . فان الاسماء للتعريف والتمييز ، وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله : فلا يعلم الله الا الله !

فالاسماء بنا ولنا . ومدارها علينا . وظهورها فينا . واحكامها عندنا . وغاياتها الينا . وعباراتها عنّا . وبداياتها منّا !

فلولاها لما كنا ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا كما بانت وما بانت
فان خفيت لقد جلت وان ظهرت لقد زانت

(فتوحات ٢ : ٦٩–٧٠)

٨٣) « الجواب : يريد (الفطرة) التي فُطِرَ الناسُ عليها ، التي لا تقبل التبديل . بخلاف الفطرة التي تقبل التبديل : « فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » . والاصل الاسلام .

(السؤال الرابع والاربعون) : ولِمَ سمّاه بشراً[٨٤] ؟

فان بقي عليه ، بقي على الفطرة . واما الفطرة التي لا تقبل التبديل ، فهو قوله : « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه » . فالامر الذي يطلب ذلك من الموجودات هو الفطرة ، لانه حقيقة لها (في الاصل : له) » (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٥ ب) .

« الجواب : النور الذي تشق به ظلمة الممكنات ، ويقع به الفصل بين الصور . فيقال : هذا ليس هذا . اذ قد يقال : هذا عين هذا ، من حيث ما يقع به الاشتراك .

فا«لحمد لله فاطر السموات والارض» هو قوله : « الله نور السموات والارض » . والعالم كله سماء وارض ، ليس غير ذلك . وبالنور ظهرت .

قوله : « وبالحق انزلناه وبالحق نزل » . والله مظهرها ، فهو نورها . فظهور المظاهر هو الله ؛ فهو فاطر السموات والارض . ففطر السماء والارض به ؛ فهو فطرها .

والفطرة (هي) التي فطر الناس عليها . « فكل مولود يولد على الفطرة » .

« ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ! » فما فطرهم الا عليه . ولا فطرهم إلا به . فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعيّنت . والاشياء في ظهورها الاهي لا شيء . فالوجود وجوده . والعبيد عبيده . فهم العبيد من حيث اعيانهم . وهم الحق من حيث وجودهم . فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة ، التي فصلت بين العين ووجودها . وهو من اغمض مـا يتعلق به علم العلماء بالله . كشفه عسير وزمانه يسير ! » فتوحات : ٢ : ٧٠)

٨٤) « الجواب : لتولية خلقه بيديه ، بغير واسطة ؛ على حسب مـا يليق بجلال جانب الحق سبحانه ، ومن غير تشبيه ولا تكييف » .

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ ب)

« الجواب : قال تعالى : « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيديّ » ? على جهة التشريف الالهي . فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه ، بحسب ما يليق بجلاله . فسمّاه بشراً لذلك . اذ اليد بمعنى القدرة ، لا شرف فيها على من شرف عليه . واليد بمعنى النعمة ، مثل ذلك . فان النعمة والقدرة عمّت جميع الموجودات . فلا بد ان يكون لقوله : « بيديّ » امر معقول ، له خصوص وصف بخلاف هذين . وهو المفهوم من لسان العرب ، الذي نزل القرآن بلغتهم . فاذا قال صاحب اللسان : انه فعل هذا بيده ، فالمفهوم منه رفع الوسائط .

فكانت نسبة آدم ، في الجسوم الانسانية ، نسبة العقل الاول في العقول . ولما كانت الاجسام مركبة ، طلبت اليدين لوجود التركيب . ولم يذكر ذلك في العقل الاول ، لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط . وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين الا امر من اجله سمّي بشراً . وسَرَتْ هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد احد

منهم الا عن مباشرة . ألا ترى وجود عيسى ، عليه السلام ! لما تمثل لها الروح « بشرًا سويًا » ؟ فجعله واسطة بينه تعالى ، وبين مريم في ايجاد عيسى ، تنبيهاً على المباشرة بقوله : « بشرًا سويًا » .

قال تعالى : « ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد » . وبشرة الشيء ظاهره . والبشرى اظهار علامة حصولها في البشرة . فقوله للشيء : « كن ! » بالحرفين : الكاف والنون ، بمنزلة اليدين في خلق آدم . فأقام القول للشيء مقام المباشرة ؛ وأقام الكاف والنون مقام اليدين ؛ وأقام الواو المحذوفة ، لاجتماع الساكنين ، مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم . وأخفى ذكره كما خفيت الواو من « كن» . غير ان خفاءها في « كن » لامر عارض ، وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل . وهو قوله : « ما اشهدتهم خلق السموات والارض » ، وهو حال الفعل . لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد . فلا فعل لاحد سوى الله . ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود . فالاختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر . فهم المجبورون في اختيارهم . والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار . لان الذات تقتضيه . فتحقق ذلك !

فلمباشرة الوجود المطلق الأعيان الثابتة ، لظهور الوجود المقيَّد ، سمّي الوجود المقيّد بشرًا . واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقاً . وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال في الوجود . فالانسان اتم المظاهر . فاستحق اسم البشر ، دون غيره من الاعيان .

واما قوله تعالى : « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب او يرسل رسولًا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » . فسمّى المكلّم هنا بشرًا ، بهذه الضروب كلها من الكلام ، لما يباشره من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح ، التي له من حيث روحانيته . فان ارتقى عن درجة البشرية ، كلّمه الله من حيث كلّم الارواح . اذ كانت الارواح اقوى في التشبّه . لكونها لا تقبل التحيز والانقسام ؛ وتتجلى في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر . فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها ، وهي عين ذاتها . والبشر ، من نشأته ليس كذلك : فانه على صورة العالم كله . ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام ، وهو مسمّى البشر ؛ وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخة فيه . وعلى بشريته توجهت اليدان ، فظهرت الشفعية في اليدين في نشأته . فلا يسمع كلام الحق ، من كونه بشرًا ، الا بهذه الضروب التي ذكرها (الله تعالى في القرآن) أو بأحدها . فاذا زال في نظره عن بشريته ، وتحقق بمشاهدة روحه ، كلّمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد . مثل قوله تعالى في حق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وفي حق الاعرابي : « فأجره حتى يسمع كلام الله » . وما تلاه عليه غير لسان محمد ،

(السؤال الخامس والاربعون) : وبأي شيء نال التقدمة على الملائكة *، حتى أوهم بالسجود له[٨٥] .

صلى الله عليه وسلم ! فأقام محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، في هذه الصورة، مقام الروح الامين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد ، صلى الله عليه وسلم ! وهو قوله : «او يرسل رسولاً» يعني لذلك البشر ، « فيوحي اليه باذنه ما يشاء » الله تعالى مما امره أن يوحى به اليه .

فقوله (تعالى) : « إلا وحياً » يريد هنا الهاماً بعلامة يعلم بها ان ربه كلّمه ، حتى لا يلتبس عليه الأمر . « او من وراء حجاب » ، يريد اسماعه اياه لحجاب الحروف المقطّعة . والأصوات، كما سمع الاعرابي القرآن المتلوّ ، الذي هو كلام الله ؛ او حجاب الآذان ايضاً من السامع . او حجاب بشرية مطلقاً ، فيكلّمه في الاشياء كما كلّم موسى « من جانب الطور الايمن في البقعة المباركة ، من الشجرة : ان يا موسى ؛ اني انا الله ! » فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة، لشغله بطلب النار، الذي تقتضيه بشريته. فنودي في حاجته لافتقاره اليها .

والله قد اخبر ان الناس فقراء الى الله . فتسمّى الله في هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه ، غيرةً الاهية ان يفتقر الى غير الله . فتجلى الله له في عين صورة حاجته . فلما جاء اليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره الى الله . والحجاب وقع بالصورة ، التي وقع فيها التجلي . فلولا ما ناداه ما عرفه . وفي مثل هذا يقع التجلي الالهي في الآخرة ، الذي يقع فيه الانكار .

وقوله (تعالى) إنه : « عليّ » اي عليم بما تقتضيه المراتب ، التي ذكرها وانزلها منزلتها . وقوله : « حكيم » يريد بانزال علمه ومنزلته . ولو بدّل الامر لما عجز عن ذلك . ولكن كونه علياً حكيماً » يقضي بان لا يكون الامر إلا كما وقع .

ولما اخبر (الله تعالى) نبيّه بهذه المراتب كلها ، التي تطلبها البشرية ، قال له : «وكذلك» الى ومثل ذلك« اوحينا اليك روحاً من امرنا » يعني الروح الامين ، الذي نزل به على قلبك، الذي هو روح القدس ، اي الطاهر عن تقييد البشر !

فقد علمت معنى البشر، الذي اردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي . »

(فتوحات ٢ : ٧٠ – ٧١)

٨٥) « الجواب : بالصورة ، فانه كل العالم . وله من الحق امداد خاص، من حيث نشأته ، يقتضي له (في الاصل : + ذلك الامداد) التقدم على ساير اجناس العالم . فما في العالم جنس الا وهو بعض للانسان اذ في الانسان ما يماثله . وبهذا الامداد حصل الفرق

---

* الولاية ٧ .

بين الكامل والناقص ، من هذا الجنس الانساني . وقد نبه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على هذا بقوله : « كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء سوى آسية ، امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران » . فليس له التقدم بكونه انساناً فقط ، لمشاركة مثله له في ذلك ، بل بهذا الامداد الخاص ، وهو الذي يقتضى له كمال الصورة . فنال بها الصورة الرفيعة العالية المنار ، الظاهرة بالآثار . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٥ب-٢٤٦ا) .

« الجواب : ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى : « وعلّم آدم الاسماء كلها » يعني الاسماء الالهية ، التي توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ؛ ومن جملتها الاسماء الالهية التي توجهت على ايجاد الملائكة ، والملائكة لا تعرفها . ثم اقام المسمين بهذه الاسماء ، وهي التجليات الالهية التي هي للاسماء كالمواد الصورية للارواح ، فقال للملائكة : « انبؤني بأسماء هؤلاء » ، يعني الصور التي تجلّى فيها الحقّ « ان كنتم صادقين » في قولكم « نسبح بحمدك » . وهل سبحتموني بهذه الاسماء التي تقتضيها هذه التجليات ، التي اتجلاها لعبادي . وان كنتم صادقين في قولكم : « ونقدس لك » ذواتنا عن الجهل بك ، فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات ، وما لها من الاسماء التي ينبغي ان تسبحونه بها ؟ فقالت الملائكة : « لا علم لنا الا ما علمتنا » . فمن علمهم بالله انهم ما اضافوا التعليم إلا اليه تعالى : « انك انت العليم » بما لا يعلم « الحكيم » بترتيب الاشياء مراتبها . فأعطيت هذه « الخليفة » ما لا تعطنا ، مما غاب عنا .

فلولا ان رتبة نشأته (= آدم) تعطى ذلك ، ما اعطت الحكمة ان يكون له هذا العالم الذي خصصه به دوننا (= الملائكة) ، وهو بشر . فقال (تعالى) لآدم : « انبئهم باسماء هؤلاء » الذي عرضناهم عليهم (= الملائكة) . فانبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات ، وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق الالهية ، التي تقتضيها اليدان الالهية ، مما ليس من ذلك في غيره من الملائكة شيء . فكان هؤلائك المسمون ، المعروضة على الملائكة ، تجلّيات الاهية في صورة ما في آدم من الحقائق . فاولئك هم عالم آدم كلهم؛ فلما علمهم آدم ، عليه السلام ! قال لهم (= للملائكة) الله : « ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات » وهو ما علا من علم الغيوب ، « والارض » وهو ما في الطبيعة من الاسرار ، « واعلم ما تبدون » اي ما هو من الامور ظاهر ، « وما تكتمون » الى ما تخفونه على انه باطن مستور ؛ فأعلمتكم انه أمر نسبي ، بل هو ظاهر لمن يعلمه . ثم قال (تعالى) لهم ، بعد التعليم : «اسجدوا لآدم » سجود المتعلمين للمعلم ، من اجل ما علمهم . فـ«لآدم » هنا ، لام العلة والسبب اي من اجل آدم . فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العالم به وبما خلقه في آدم عليه السلام . فعلموا ما لم يكونوا يعلمون . فنال التقدمة عليهم بكونه علّمهم ، فهو استاذهم في هذه المسألة .

(السؤال السادس والاربعون) : وكم عدد الاخـلاق التي منحه⁻ عطاءا⁻ (٨٦) ؟

وبعده، فما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر الا في محمد، صلى الله عليه وسلم ! فقال عن نفسه : « انه اوتي جوامع الكلم » وهو قوله (تعالى) في حق آدم عليه السلام : « الاسماء كلها » . وكلها بمنزلة « الجوامع » ، و« الكلم » بمنزلة « الاسماء » . ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها .

قال ، عليه السلام : « ان الله خلق آدم على صورته » بالنشأة من اجل اليدين ؛ وجعله بالخلافة على صورته ، وهي المنزلة . فاعطته الصورتان التقدم ، حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات . فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق . فلا بد ان يكون له التقدمة على من سواه . وكذلك الامر الذي أعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها . »

(فتوحات : ٢ : ١ ٧-٧٢)

٨٦) « الجواب : ثلاث ماية . وفي ذريته لكل خلق انسان » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ أ) .

« الجواب : ثلاثمائة خلق . وهي التي ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة » . ولهذا قال في الثلاثمائة : « انهم على قلب آدم ، عليه السلام ! » . يعني هذه الاخلاق التي منح الله آدم .

فمن كملت نشأته من بنيه ، قبل هذه الثلاثمائة من الخلق . ومن لم يكمل كمال آدم ، فله منها على قدر ما اعطى من الكمال . فنهم الكامل والاكمل . وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب ، لا تكتسب بعمل ، بل يعطيها الله اختصاصاً . ولا يصح التخلق بها ، لانه لا اثر لها في الكون . وانما هي اعدادات بأنفسها لتجليات إلهية على عددهـا ؛ لا يكون شيء من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق .

فناهيك من اخلاق لا تعلق لها ، لمن كان عليها واتصف بها ، إلا بالله خاصـةً ؛ ليس بينها وبين المخلوقين نسب اصلاً . فقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « من تخلق بواحد منها » اراد من اتصف بشيء منها ، اي من قامت به .

فان الاخلاق على أقسام ثلاثة : منها اخلاق لا يمكن التخلق بها الا مع الكون ، كالرحيم . واخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله ، كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه

⁻ منحها V .

⁻ V .

(السؤال السابع والاربعون) : وكم خزائن الاخلاق[٨٧] ؟

غيورًا ، ويتعلق (الغفور ايضًا) بالكون . واخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصـةً ، وهي هذه الثلاثماية .

ولها من الجنات جنة مخصوصة ، لا ينالها الا أهل هذه الاخلاق . وتجلياتهـا لا تكون لغيرها من الجنات . ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالخلوق الذي يتطيب به الانسان . فانه (= الخلوق) وجود الريح من الطيب ، لا تعمّل فيه للمتطيب به ؛ فانه يقتضي تلك الريح لذاته . والتخلّق تعمّل في تحصيل الخلق . وهذا ليس كذلك . فالثناء على الطيب ، لا على من قام به . فكذلك هذا الخلق ، اذا روىْ (الاصل: رئ) على عبد قـد اتصف به لم يقع فيه ثناء عليه اصلًا . وانما يقع الثناء على الخلق خاصة . فكل خلق تجده بهـذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلاثماية . فان الكرم خلق من أخلاق الله . ولكن اذا تخلّق به العبد اثنى عليه بأنه كريم . وكذلك الرحمة ، يقال فيه : رحيم.

وهذه الاخلاق لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة ، لكن ينطلق عليـه اسم موصوف بها . وسبب ذلك ، أنّه لا تعلّق لهـا بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ، ولا بحكم الاختصاص كالشديد العقاب . ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة ، لا غير .»

(فتوحات : ٢ : ٧٢)

٨٧) «الجواب : على عدد احوال ما تقتضيه الموجودات . وقد ذكرنا صورة ذلك في كتاب « الاخلاق » . وهو كتاب شريف ما سُبِقْتُ اليه .) (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ أ) .

« الجواب : على عدد اصناف الموجودات ، واعيان اشخاصها . فهي غير متناهية من حيث ما هي خزائن . وسميت (الاصل :وما سميت) خزائن لكون الاخلاق مخزونة فيها اختزانًا وجوديًّا . وانما جعلت خزائن لما تتضمنه في حكم من اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها .

وهي خزائن في خزائن . واصلها ، الذي ترجع اليه ، الجامع للكل : ثلاث خزائن . خزانة تحوي على ما تقتضيه الذوات ، من حيث ما هي ذوات . وخزانة تحوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء ، من حيث ما هي نسب . وخزانة تحوي على ما تقتضيه الافعال من حيث انها افعال ، لا من حيث المعقولات ولا انفعالات ولا الفاعلية . وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن . وتلك الخزائن الى خزائن ، هكذا الى غير نهاية . فهي تدخل تحت الكمّ بوجه ، ولا تدخل تحت الكمّ بوجه . فما حصل منها في الوجوه حصره الكمّ .»

(فتوحات : ٢ : ٧٢)

(السؤال الثامن والاربعون) : وقوله عليه السلام : « إن لله ماية وسبعة عشر خلقاً » ، ما تلك الاخلاق[٨٨] ؟

٨٨) « الجواب : لا يمكن تعيينها لنا ، ولا لأحد اصلاً . » الجواب المستقيم ورقة ٢٤٦ أ) .

« الجواب : ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ! ليس لمن دونهم فيها ذوق . ولكن لمن دونهم تعريفاتها . فتكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها إلا الله ان علماً وعدداً .

فمن هذه الاخلاق ، خلق الجمع الدال على التفريق . والجمع الذي يتضمن التفريق . والفرق الذي يتضمن الجمع .ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والكرم.

ومن هذه الاخلاق ، خلق النور المستور . وهو من اعزّ المعارف . اذ لا يتمكن في النور ان يكون مستوراً . فانه لذاته يخرق الحجب ، ويهتك الاستار . فما هذا الستر الذي يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو انت . كما قال العارف :

« فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه »

ومن هذه الاخلاق خلق اليه . وهو مخصوص بالقلوب واصحابها . وهو على مراتب .

ومن هذه الاخلاق ، خلق اعدام الاسباب في عين وجودها . وهو على مراتب. وقفت منها في الاندلس على ماية مرتبة ؛ لا توجد في الكمال الا في روحانية ذلك الاقليم . فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه . ولتلك الروحانية حقيقة الاهية تمدها . وتلك الحقيقة هي المسمّاة خلقاً الاهياً .

واما بقية الاخلاق ، فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الاحاطة والعموم.

ولكل خلق من هذه الاخلاق ، درجة في الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق . وهذه الاربع ، التي ذكرناها ، منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين . وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم . فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الأعلى . ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الحق ، ففيه يقع الاشتراك . وكل امر يطلب الخلق ، فهو يختص بذلك النوع من الخلق (و) يقتصر عليه .

ومن الباقي اربعة عشر خلقاً لا يعلمها الا الله . والباقي من الاخلاق تعينها اسماء الاحصاء . وهي اسماء لا يعرفها الا وليّ . او من سمعها من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! من الصحابة . واما من طريق النقل ، فلا يحصل بها علم .

د – د . F .

(السؤال التاسع والاربعون) : وكم ذ للرسل منها[٨٩] ؟

واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه ! وما بقي فيعلمه اهل الجنة . وهم في العلم بها على طبقات . واعني بأهل الجنة ، الذين هم اهلها . فانه لله سبحانه ، اهل هم اهله، لا يصلحون لغيره . كما ورد في الخبر : « إنّ اهل القرآن هم اهل الله وخاصته» . وللجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها ، لا يصلحون لله . وان جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض . وللنار اهل هم اهلها ، لا يصلحون لله ولا للجنة . ولكل اهل ، فيما هم فيه ، نعيم بما هم فيه . ولكن بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل ، القاضي الى « أجل مسمّى » . وكل طائفة لها شرب وذوق في هذه الاخلاق المذكورة في هذا الباب .

فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث . كل خلق منها يدعوهم الى ما يقتضيه امره وشأنه : من نار أو جنان او حضور عنده ، حيث لا اين ولا كيف . وللمعاني المجرّدة منها اخلاق ؛ ولعالم الحس منها اخلاق ؛ ولعالم الخيال منها اخلاق . فجنة محسوسة لمعنى دون حس ؛ وجنة معنوية لحس دون معنى ؛ وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى ؛ وحضور مع الحق محسوس لمعنى ؛ ونار محسوسة لمعنى دون حس؛ ونار معنوية لحس دون معنى . وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها . فمنهم التام والاتم ، والكامل والاكمل .

« فسبحان من بيده ملكوت كل شيء واليه يرجعون » في كل حضرة . فانه كلما اثبتناه من اعيان اكوان في نار وجنان – فليس الا الحق . اذ هي مظاهره . فالنعيم به لا يصح اصلاً في غير مظهر ، فانه فناء ليس فيه لذة . فاذا اتجه في المظاهر ، وقعت اللذات والآلام ، وسرت في العالم . ويرحم الله من قال :

فهل سمعتم بصب سليم طرف سقيم
منعم بعذاب معذب بنعيم ؟

فيه النعيم ، وبه العذاب . فلا يوجد النعيم ابدًا الا في مركب وكذلك العذاب . وأما النعيم والعذاب البسيط ، فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود . فأهل المظاهر هم اهل النعيم والعذاب . واهل احدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب . قال ابو زيد : ضحكت زمانًا وبكيت زمانًا ؛ وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى ! وقيل له : كيف أصبحت ؟ قال : لا صباح لي ولا مساء . انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي» .

(فتوحات : ٢ : ٧٢-٧٣)

٨٩) «الجواب : على عدد صحفهم وكتبهم ، لا يزيد ولا ينقص .» (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٦ أ) .

ذ وحافظ V .

« الجواب : كلها الا اثنين . وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، فان جمعها كلها بل جمعت له عنايةً ازلية . قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » فيما لهم به من هذه الاخلاق .

فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق ، خلقهم اصنافًا ؛ وجعل في كل صنف خيارًا ؛ اواختار من الخيار خواصّ ، وهم المؤمنون . واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء . واختار من هؤلاء الخواص خلاصة ، وهم الانبياء . واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم . واختار من النقاوة شرذمة قليلة ، هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم . واصفى واحدًا من خلقه هو منهم وليس منهم . هو المهيمن على جميع الخلائق . جعله عمدًا . أقام عليه قبة الوجود . جعله اعلى المظاهر واسناها . صح له المقام تعيينًا وتعريفًا . فعلمه قبل وجود طينة البشر . وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يكاثر ولا يقاوم . هو السيد ومن سواه سوقة . قال عن نفسه : « انا سيد الناس ولا فخر » . بالراء والزاي ، روايتان . اي اقولها غير متبجح بباطل . اي اقولها ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم . فاني وان كنت اعلى المظاهر الانسانية فانا اشد الخلق تحققًا بعيني .

فليس الرجل من تحقق بربه ، وانما الرجل من تحقق بعينه . لما علم ان الله تعالى اوجده له تعالى لا لنفسه . وما فاز بهذه الدرجة ذوقًا الا محمد ، صلى الله عليه وسلم ! وكشفًا الا الرسل وراسخو علماء هذه الامة المحمدية . ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر .

وما سوى من ذكرنا ، ما علم ان الله اوجده له تعالى . بل يقولون : انما اوجد العالم للعالم . « فرفع بعضهم فوق بعض درجات » ، « ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًّا » ، « وهو غنى عن العالمين » . — هذا مذهب جماعة من العلماء بالله . وقالت طائفة من العارفين : ان الله اوجد الانس له ، تعالى ! والجن . واوجد ما عدا هذين السقين للانسان . وقد روى في ذلك خبر الاهي ، عن موسى ، صلى الله عليه وسلم ، ان الله انزل في التوراة : « يا ابن آدم ، خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي . فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك » .

وقال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وتقتضي المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرّف اليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه ، سبحانه ! وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة . ولكن بعضها احق من بعض . واعلاها ما ذهبنا اليه . ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله . وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين .

واعلم ان كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية . فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق . فاما ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق ، او يكون متعلقة مظهرًا آخر يقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات ، لا يكون الا هكذا . واما الحق ، من حيث هو لنفسه ، فلا خلق .

(السؤال الخمسون) : وكم لمحمّد[ر] ، صلى الله عليه وسلم[ز] (٩٠) ؟

(السؤال الحادي والخمسون) : وأين خزائن المنن (٩١) ؟

فمن عرف النسب فقد عرف الله . ومن جهل النسب فقد جهل الله . ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات ، فقد عرف العالم . ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق ، من طريق السلب ، فلا يقبل النسب ولا تقبله . واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم . واذا قبل النسب كان عين العالم .

قال تعالى : « واعبد ربك » — نسبة خاصة — « حتى يأتيك اليقين » فتعلم من عبده ، ومن العابد والمعبود .

قال تعالى : « ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها انّ ربي على صراط مستقيم » — « وان هذا صراط مستقيم فاتبعوه » — « اهدنا الصراط المستقيم » — « اعطى كل شيء خلقه » — « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور » — « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » — « واليه يرجع الامر كله فاعبده » لا تعبد انت ؛ فان عبدته من حيث عرفته ، فنفسك عبدت . وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت . وان عبدته عيناً من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور ، بل هو هو لا انت ؛ وانت انت لا هو ، فهو قوله : « فاعبده » — فقد عبدته ! وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة . فانه معرفة لا يشهد معروفها . — فسبحان من علا في نزوله ، ونزل في علوّه . لم يكن واحدًا منها ولم يكن الاهما . « لا اله الا هو العزيز الحكيم » !

(فتوحات : ٢ : ٧٣—٧٤)

يلاحظ ان ابن عربي هنا في الفتوحات قد جمع في اجابة واحدة عن السؤالين رقمي ٤٩ و ٥٠

٩٠) « الجواب : كلها الّا انه ، صلى الله عليه وسلم ، يزيد على جميع الرسل كلهم في هذه الاخلاق بخلقين خاصة ، لم ينلها (في الاصل : ينلها) احد غيره . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ أ) .

٩١) « الجواب : في حضرة التقرير . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ أ) .

« الجواب : في الاختيار المتوهم ، المنسوب اليه واليك . فانت مجبور في اختيارك . فاين الاختيار ؟ وهو ليس بمجبور . وامره واحد . فأين الاختيار ؟ ولو شاء الله فما شاء .

ر محمد V .

ز + منها V .

(السؤال الثاني والخمسون) : وأين خزائن سعي[س] النفوس[٩٢] ؟

« وان يشأ يذهبكم » . وليس بمحل للحوادث . بل الاعيان محل الحوادث . وهو عين الحوادث عليها . فانها محال ظهوره .

« ما يأتيهم من ذكر من الرحمن من ربهم محدث » . والذكر كلامه . وهو الذي حدث عندهم . وكلامه علمه . وعلمه ذاته . فهو الذي حدث عندهم . فهو خزائن المنن . والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم . وهو لا اين له ، فلا اينية لخزائن المنن .

ولما كانت المنن متعددة ، طلب عين كل نسبة منه خزانة . فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة . — « بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » انكم مؤمنون . فهذه منتان : منة الهدى ومنة الايمان . وجميع نعمه الظاهرة والباطنة مننه . — واذا كان هو عين المنة ، فانت الخزانة . فالعالم خزائن المنن الالهية . ففينا اختزنت مننه ، سبحانه ! فما هو لنا بأين . ونحن له « أين » . فمن لا « أينية » له هو نحن : فأعياننا « أين » لظهوره .

فحقيقة المكان لا تقبل المكان . ودع عنك من يقول : المتمكن في المكان مكان لمكانه . وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منها . وهذا من قائله توهّم من اجل ما ذهب اليه . والحقيقة هي ما قررنا : من ان المكان لا يقبل المكان . فلا « أين » للأين لمن هو « أين» له . — وهذا كله في المظاهر الطبيعية . واما في المعاني المجردة عن المواد ، فهي المظاهر القدسية للاسماء التي لا تقبل نسب التشبيه . فالعلم بها أن لا علم ! كما روى عن الصديق انه قال : « العجز عن درك الادراك ادراك ! » .

فانقلب التنزيه عن « الاين » لمن يقبل التشبيه . فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه . فان الشيء لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه . فقد تبينت الرتب . وعالم ما معنى النسب . والحمد له وحده ان علّم عبده ! » (فتوحات : ٢ : ٧٤-٧٥)

٩٢) « الجواب : سدرة المنتهى : (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ أ) .

« الجواب : ذوات الاعمال . فان اراد تجسد هذا المسعى ، فخزانته الخيال . وان اراد ان يختزن ، ففي سدرة المنتهى . فان اراد ما لها من الخزائن الالهية ، فخزانة الاسم «الحفيظ العليم» .

واعلم إن خزائن هذا المسعى خمس خزائن ، لا سادسة لها . وعباد الله رجلان : عامل ومعمول به . فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب ، من هذا الفصل . وانّما مقصودنا سعي الاعمال ، من حيث نسبتها الى العاملين .

س التقى V .

والعاملون ثلاثة: عامل هو حقّ ؛ وعامل بحق ؛ وعامل هو خلق . وكلٌّ له سعي في العمل بحسب ما اضيف اليه . فان الله قد نسب « الهرولة » اليه ، وهي ضرب من السعي سريع . وقد قال : « ان الله لا يملّ حتى تملّوا » ، ثبت هذا في الحديث الصحيح .

فاما سعى العمل الذي هو حق ، فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليجود بـه على عامله . والعامل هنا ما يعطي حقيقته قبول الأَجر ، — ولا بد من الاجر . فيكون اذن الاجر الثناء لا غير . فانه يقبل الثناء هذا العامل الذي هو حق . ولا يقبـل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات . فـان كان العمل مما يتضمن الحسن والقبح او لاحسن ولاقبح — فلا يضاف اليه معرًّى عن الحكم بنفي او اثبات . وصاحبه اكمل الناس نعيماً في الجنـة ولذة وارفعهم درجة . وما له من الجنات ، من حيث هذا العمل ، سوى جنـة عدن . والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنان ، من حيث ما هو عمل لا غير . فيعود به على صاحبه . بل يكون له مركباً الى كل درجة في جميع الجنات .

وهو المراد بقوله تعالى عنه : « نتبوّأ من الجنة حيث نشاء » الى هنا . وقوله : « فنعم اجر العاملين » ليس هم هؤلاء ، بل العـاملون بحق وبخلق الا ان يريد بقوله : « نعم اجر العاملين » الثناء فهو لهم . فان لفظة « نعم » و«بئس» للمدح والذم . والعامل هنا حق . والثناء له حق . و«نعم» كلمة محمدة ومدح . فيكون بهذا التأويل تمام الآية له. والتبوّء في الجنات للعمل لا له . فالمحل الذي ظهر فيه العمل ، وهو انت ، هو الـذي يتبوّأ من الجنة ، بعناية عمله الظاهر فيه ، ما شاء . اذ الصورة الطبيعية منـه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل . فلهذا ابيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق .

فخزائن هذا السعي كلها أنوار : مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم . وهو عند علماء الرسوم ، الذين لهم الكشف الاتم في معرفة الشرائع ، اعني هذا الذي ظهر فيه هـذا العمل على هذه الصفة ، ما تصرّف الا فيما حسّنه الشرع وقبله . « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

واما سعي من كان عمله بحق فيقرب من هذا . انه لما شاهد ذاته عاملة ، وهو من اهـل «اياك نعبد واياك نستعين» ومن اهل « لا حول ولا قوة الا بالله »، نقص عن ذلك الاول . فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق بناصيته في جميع ما يتصرف فيه .

فامتلأت خزائنه الخمسة عندنا، والستة عند ابي حنيفة، نورًا خالصاً ونورًا غير خالص ونورًا مزيلًا لظلمة كانت قبله . فكان ممتزج الأحوال. فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي حصل له من ازالة ظلمته .

فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال في النور . فلهم اجرهم ونورهم.

واما من كان سعى عامله خلق ، فترفع له خزائن الواجبـات ، أعني الفرائض في العمل

(السؤال الثالث والخمسون) : ومن أين يعطى الانبياء[ش] [٩٣] ؟

والترك، والمندوبات في العمل والترك، ممتلئة نوراً مشوباً يكون دون انوار من ذكرناهم. وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل والترك، الا من ترك المباح او عمله لكونه مباحاً. ففيها نور يليق بهذا النوع . فكأنه نور من وراء حجاب. مثل ضوء الشمس خلف السحاب الرقيق. فان نظر الى تضمن ذلك المباح تَرْكَ محظور او مكروه، ولم يخطر له ترك واجب او مندوب ، فان نوره يكون أتم قليلاً وأضوأ من النور الاول المعرّى عن هذا الخاطر . فان خطر له ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب ، من واجب يوجبه على نفسه : كمن نذر صيام يوم لا بعينه ، وله ان شاء ان يصومه في هذا اليوم ، وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا بد ، وان صام في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه، فقد أدّى واجباً – فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين . وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك .

اما خزائن المحظورات فظلمة محضة . واما خزائن المكروهات فسدفة . وخزائن المكروه كالاسفار والشفق . وما ثَمَّ عامل في المؤمنين او الموحدين الا هؤلاء خاصة . واما من سوى المؤمن او الموحد فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل.

واما من حيث سعي الاعمال ، فان لكل عامل مدخلاً في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق . وما ثَمَّ شي سوى هؤلاء الخمسة . وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول . وكل يجري في طَلَقه الى اجل مسمًّى . وما منهم الا من يقول : انا من الاشياء ، فلا بد لي من الرحمة . فان قائلها ليس من صفته التقييد ، اذ لو تقيّد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون . فمن المحال خروج شيء عنه . فمن المحال تقييده .

فمنّا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب . ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن ، التي ذكرناها . فالكل طامع . والمطموع فيه واسع . « ان ربك واسع المغفرة ». أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات اذ كانت في الشر المحض ، فكيف تضيق عن الممكنات اذ هي في الشر المشوب ؟ « هو اعلم بمن اتقى » فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة « فسأكتبها للذين يتقون» ممن لم يتق ، فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر . فهذا جواب خزائن السعي الاعمال ، على الايجاز والبيان » .   (فتوحات : ٢ : ٧٥-٧٦)

٩٣) « الجواب : تعطى من عين المنة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦أ).

ش الأولياء V . ، + ومن اين بعض الاولياء V .

(السؤال الرابع والخمسون) : وأين خزائن المحدّثين من الاولياء ص[٩٤] ؟

« الجواب : الانبياء على نوعين : انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم . وانبياء التشريع على قسمين : انبياء تشريع في خاصتهم ، كقوله : « الا ما حرّم اسرائيل على نفسه »؛ وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل ، عليهم السلام .

اما الانبياء الذين هم الرسل (فيعطون) من حضرة الملك ، الذي هو ملك الملك . واما الانبياء غير المرسلين ف(يعطون) من حضرة الاختصاص . واما الانبياء الذين لا يوحي اليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين ف(يعطون) من حضرة الكرم . والكل (يعطي) من عين المنة والرحمة وهو « الجامع » .

فاما الدائرة العظمى العامة ، التي هي النبوة المطلقة ، فمن اعطيها من حيث اطلاقها فلا يعرف احد ما لديه وما اتحفه به ربه . وهو ايضاً لا يعرف قدر ذلك ، لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه . واما من اعطى منها ، من باب الرحمة به وتولى الحق ، بضرب من العطف عليه ، تعليمه : فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه . كخضر الذي قال فيه : « آتيناه رحمة من عندنا » اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به . وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده ، جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده ، فيكون في حق الغلام رحمة ان حال بينه وبين ما كان يكتسبه ، لو عاش ، من الآثام اذ قد كان طبع كافراً . واما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين .

فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض ، فانه جاهل بما ينفعه . كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لبقاء نفسه . فالرحمة عامة من الرحيم الراحم .

ولم أرَ أحداً اعطى النبوة المطلقة ، التي لا تشريع لها ، الّا ان كان وما عرفته ؛ فهذا لا يبعد . فاني رأيت من اولياء الله تعالى ما لا أحصيهم عدداً ، نفعنا الله بهم !

واما من اعطى النبوة المقيدة بالشرائع ، ففي الزمان منهم اليوم اليـاس « وان الياس لمن المرسلين » وادريس وعيسى . واختلف في الخضر بين النبوة والولاية . فقيل : هو نبيّ ، وقيل : وليّ » . (فتوحات ، ٢ : ٧٦)

٩٤) « الجواب : في حضرة الغيب . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ ا - ٢٤٦ ب) .

« الجواب : في حضرة الحق من الحضرات الالهية ، وفي المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين او بعض الحواس من صامت معتاد وناطق :

تحـدثني في ناطق ثم صامت وغمز عيون ثم كسر حواجب

ص الانبياء ٧ .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في هذا الفصل : « اذا قال الامام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا ولك الحمد ! فان الله قال على لسان عبده : سمع الله لمن حمده ». فهذا من حديث الله مع خلقه .

وقال تعالى : « فأجره حتى يسمع كلام الله » . فكلّم الله الاعرابي بلسان رسوله ، صلى الله عليه وسلم . فان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هو الذي تلا عليه القرآن . والقرآن كلام الله - قال تعالى : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث » لانه حدث عندهم ، وان كان قديماً في نفس الامر من حيث انه كلام الله .

وقال صلى الله عليه وسلم : في عمر ، « انه من المحدثين » « ان يكن في هذه الامة منهم احد » واريد حديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبياء والرسل . فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب . فنحن لا نتكلم الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا ، لان باب الولاية مفتوح . ولهذا سأل (الحكيم الترمذي) عن خزائن المحدثين من الاولياء .

فأكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في كل شيء . وهم اهل السماع المطلق من الحق . فان اجابوه به فهو حديث . وان اجابوه بهم فهي محادثة . وان سمعوا حديثه به ، فليس بحديث في حقهم ؛ وانما هو خطاب او كلام . واهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة . فان الحق لا يحدث عنده شيء . فهو ، سبحانه ! يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم احد . لكن يناجونه ويسارونه كالمجتهدين هم اهل المسارة .

فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم . فالمحدثون انزل الدرجات في في مقامات الاولياء . وهم عند العامة في الرتبة العليا ، لان علومهم ليست عن ذوق . وانما هي علوم نقل او علوم فكر ، لا غير .

فاما حديث الله في الصوامت ، فهو عند العامة ، من علماء الرسوم ، حديث حال . اي فهم من حاله كذا وكذا ، حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه .

قال القوم في مثل هذا : « قالت الارض للوتد : لم تشقني ؟ قال الوتد لها : سلي من يدقني ! » فهذا عندهم حديث حال . وعليه خرجوا قوله تعالى : « وان من شيء الا يسبح بحمده » ؛ وقوله : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها » اباية حال .

واما عند اهل الكشف ، فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان . يسمعه المقيد بأذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال ، كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الاصوات . فما عندنا في الوجود صامت اصلاً . بل الكل ناطق بالثناء على الله . كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق اصلًا ، من حيث عينه . بل كل عين ، سوى الله ، صامتة لا نطق لها . الا انها لما كانت مظاهر ، كان النطق للظاهر . - قالت الجلود :

(السؤال الخامس والخمسون) : وما الحديث[٩٥] ؟

« انطقنا الله الذي انطق كل شيء » . فالكلام في المظاهر هو الاصل ، والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب . والصمت في الاعيان هو الاصل ، والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب . فلاصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء . ولمنكر الصوت والحرف عذر ايضاً عندهم ». (فتوحات ، ٢ : ٧٦-٧٧)

٩٥) « الجواب : بحسب الوقت . وان كان سؤاله عن ماهية الحديث ، في كيفية الحصول : فهو تجل من سماء موسى ، عليه السلام . يجد مواقع الخطاب في سمع قلبه من قوله تعالى) : « او القي السمع وهو شهيد » . وذلك خلف الحجاب الاقدس » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ ب) .

« الجواب : ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه . فذلك هو الحديث لا غير . فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث . ومعنى قوله : سمعه بربه ، قول الله تعالى « كنت سمعه الذي يسمع به » . فاعلم ان وصفه بانه سميع هو عينه لا امر زائد .

واعلم ان تحقيق هذا ، انه لكل اسم الاهي نسبة كلام . والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلاً وحساً . وذلك ان الالوهية تعطي ذلك لذاتها ، فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة . قال تعالى : « يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن» . فكل حال في الكون فهو عين شأن الاهي . وقد تقرر في العلم الالهي ، انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ، ولا في صورة واحدة لشخص مرتين . وكل تجل له كلام . فذلك الكلام ، لهذا الحال من هذا التجلي ، هو المعبر عنه بالحديث . فالحديث لا يزال أبداً . غير انه من الناس من يفهم انه حديث ، ومن الناس من لا يعرف ذلك . بل يقول : ظهر لي كذا وكذا . ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه . لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر .

والذين قسموا الخواطر الى اربعة ، فذلك التقسيم لا يقع في الحديث . فان الحديث حديث في كل قسم . وانما الاقسام وقعت في الذوات ، التي فهم منها ما اريد بالحديث . فيقال : خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول الاهي لما اراده الحق وقال له : « كن » فكان . فناجاه الاسم «البعيد» كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الملكي الاسم «القريب» ؛ كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر النفسي الاسم « المريد » ؛ كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني الاسم «الحفيظ». فهذه الخواطر كلها من الحديث الالهي ، الذي لا يشعر به الا رجال الله .

فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث . فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه ، فذلك

(السؤال السادس والخمسون) : وما الوحي(٩٦) ؟

المحدث ؛ وهو من اهل الحديث . وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك . وان اختلفت القابه : كالسحر والمناجاة والمناغاة والاشارات . فالكلام كله حادث قديم : حادث في السمع ، قديم في المسمّع . فافهم ! » (فتوحات ، ٢ : ٧٧-٧٨)

٩٦) « الجواب : مواقع الاشارات الالهية في القلب ، من غير ريب . هذا اصله . وليس فيه ، من حيث اصله ، تفصيل . وكل ما سمى وحيا ، من غير هذا الصنف ، فمن باب تسمية الشيء باسم (ذلك) الشيء ، اذا كان مجاورًا له او كان منه بسبب » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ب) .

« الجواب : ما تقع به الاشارة ، القائمة مقام العبارة من غير عبارة . فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ، ولهذا سميت عبارة . بخلاف الاشارة ، التي هي الوحي : فانها ذات المشار اليه . والوحي هو المفهوم الاول ، والافهام الاول . ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه . فان لم تحصل لك هذه النكتة ، فلست الا صاحب وحي . الا ترى ان الوحي هو السرعة . ولا سرعة اسرع مما ذكرناه .

فهذا الضرب من الكلام ليس وحياً . ولما كان بهذه المثابة ، وانه تجل ذاتي — لهذا ورد في الخبر : «ان الله اذا تكلم بالوحي ، كأنه سلسلة على صفوان ، صعقت الملائكة» . ولما تجلّى الرب للجبل تدكدك الجبل ، وهو حجاب موسى . فانه كان ناظرًا اليه طاعةً لامر الله . فلاح له عند تدكدك الجبل ، الامر الذي جعل الجبل دكًّا « فخر موسى صعقاً » . — « حتى اذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال » القائل « ربكم ؟ » قالت الملائكة «الحق» قالت الحقيقة : « وهو العلي الكبير » . — هذه النسبة من حيث هويته .

فالوحي ما يسرع اثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع . ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤون الالهية ، فانها عين الوحي الالهي في العالم ، وهم لا يشعرون . فافهم !

وقد يكون الوحي اسراع الروح الالهي الامري بالايمان بما يقع به الاخبار . والمفطور عليه كل شيء مما لا كسب له فيه من الوحي ايضاً ، كالمولود يتلقى ثدي امه . ذلك من اثر الوحي الالهي اليه . كما قال (تعالى) : « ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » . —«ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات ، بل احياء ولكن لا تشعرون » وقال تعالى : «واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » . فلولا ما فهمت من الله وحيه ، لما صدر منها ما صدر .

ولهذا لا يتصور المخالف اذا كان الكلام وحياً ، فانّ سلطانه اقوى من ان يقاوم . — « واوحينا الى ام موسى : ان ارضعيه . فاذا خفت عليه فألقيه في اليم » وكذا فعلت ولم

(السؤال السابع والخمسون) : وما الفرق بين النبيين والمحدثين(٩٧) ؟

تخالف . مع ان الحالة تؤذن انها القته في الهلاك . ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بأن القاءه في اليم في تابوت من اخطر الأشياء . فدل على ان الوحي اقوى سلطاناً في نفس الموحى اليه من طبعه ، الذي هو عين نفسه.

قال تعالى : « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » . وحبل الوريد من ذاته . — فيا ايها الولي ، اذا زعمت ان الله اوحى اليك ، فانظر في نفسك في التردد او المخالفة . فان وجدت لذلك اثراً بتدبير او تفصيل او تفكر ، فلست صاحب وحي . فان حكم عليك وأعماك وأصمّك وحال بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك — فذلك هو الوحي . وانت عند ذلك صاحب وحي . وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك ان تلحق بمن تقول انه دونك : من حيوان ونبات وجماد . فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله ، الا مجموع الانسان والجان . فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله ، كسائر ما سواهما من المخلوقات من مَلَك ونبات حيوان وجماد .

فما من شيء ، فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب ، الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي ، الذي تجلى له فيه . وهو ، من حيث مجموعيته وما لجمعيته من الحكم ، جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم ان له صانعاً صنعه وخالقاً خلقه . فلو اسمعه اللهُ نطق جلده أو يده او لسانه او رجله — لسمعه ناطقاً بمعرفته ربه ، مسبحاً لجلاله ومقدساً . — « يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون » . — « وقالوا لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ » .

فالآن من حيث تفصيله عالم بالله . ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم ، اي يعلم بما في تفصيله : فهو العالم الجاهل . — « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين » . فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ؛ ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي » .

(فتوحات ٢ : ٧٨)

٩٧) « الجواب: تقرير الاحكام في الحديث ، او انشاؤها . الا ان ابا حامد الغزالي فرق بينها برؤية المحدث وليس الامر كذلك . فقد رآه الأولياء في حال حديثه لهم ؛ فكل قال ما شاهد . ولكن حكم ابي حامد بان هذا هو الفرق خطأ . ومشهده صحيح . وهذا كله اذا كان الحديث من الملك والروح . وان كان الحديث من الحق ، فلا سبيل الى رؤية المحدِّث : فانه اذا اشهدك لم يحدثك ، واذا حدثك لم يشهدك . فالحديث ابدًا لا يكون الا خلف الحجاب الأقدس : فانه اذا كلّمك أعماك وأسمعك وأنطقك ؛ واذا أشهدك أفناك وأصمّك وأخرسك ! » (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٦ ب) .

« الجواب : التكليف . فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف . ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأساً . هذا ان اراد انبياء الشرائع . فان اراد اصحاب النبوة المطلقة ، فالمحدثون اصحاب جزء منها . فالنبيّ الذي لا شرع له فيما يوحي اليه به هو رأس الأولياء وجامع المقامات ، مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية ، مما لا شرع له فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بوساطة الروح الامين من عين الملك . والمحدث ما له سوى الحديث ، وما ينتجه من الأحوال والاعمال والمقامات . فكل نبي محدث ، وما كل محدث نبي وهؤلاء هم انبياء الأولياء .

واما الانبياء الذين لهم الشرائع ، فلا بد من تنزل الارواح على قلوبهم بالأمر والنهي . وما عدا ما يتزلون به من الامر والنهي ، مثل العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة — فذلك خارج عن نبوة الشرائع . وهو من احوال الانبياء على العموم ، ويناله المحدث .

فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع ، من قتل او اخذ مال او فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمان المقرر — فاعلم ان هذا النبي ، الذي ما له شرع ، ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به . بل لا يزال تابعاً لرسول قد شرع له ما شرع . وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر . وحكمه في حق هذا الرسول يعارضه حكم الرسول الآخر . فاذا اجتمع هذا الشخص ، الذي هو بهذه المثابة ، مع رسول من الرسل ، كالخضر مع موسى عليه السلام ، فحكَم في قتل الغلام بما حكم ، وانكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس ، مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه ، فقال له : « لقد جئت شيئاً نكراً » اي ينكره شرعي ، وقال له الخضر : « ما فعلته عن امري » يعني في كل ما جرى منه — فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى ، فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه . ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه . فحكم بعلمه في الغلام بأنه كافر . فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل ، وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فعلى هذا الحد تصدر الأحكام من انبياء الأولياء .

فان قيل : هذا يجوز في زمان وجود الرسل ، واليوم فما ثمّ شرع الّا واحد فهل يتصور ان يحكم انبياء الأولياء بما يخالف شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا : لا ، نعم ! فاما قولنا : لا ، فانه لا يجوز ان يحكم برأيه . وأما قولنا : نعم . فانه يجوز للشافعي ان يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم : فانه قرر الحكمين . فخالفت شرعه بشرعه .

فاذا اتفق ان يخبر انبياء الأولياء فيما يعلمهم الحق من احكام شرع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، او يشهدون الرسول، صلى الله عليه وسلم ، فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه احمد والشافعي ومالك وابو حنيفة ، لحديث رووه صح عندهم عن طريق النقل ، فوقفت عليه انبياء الأولياء وعلمت من طريقها ، الذي ذكرناه ، ان شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح– وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة. كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته ، وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه – فيحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده . وكل ذلك شرع واحد .

فمثل هذا يظهر من انبياء الأولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول . فيتخيل الاجنبي فيه انه يدّعي النبوة ، وأنه ينسخ بذلك شرع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيكفّره . وقد رأينا هذا كثيرًا في زماننا ، وذقناه من علماء وقتنا . فنحن نعذرهم ، لانه ما قام عندهم دليل صدق هذه الطائفة . وهم مخاطبون بغلبة الظنون . وهؤلاء علماء بالاحكام ، غير ظانين بحمد الله . فلو وفوا النظر حقه، لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينقضه اذا حكم به الحاكم. غير انهم ، رضي الله عنهم ، لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض: فسدوه . وقالوا: ان الصادق من هؤلاء لا يضرُّه سدُنا هذا الباب . ونعم ما فعلوه !

ونحن نسلّم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالأجر التام عند الله . ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ في مخالفتهم . فان قطعوا فلا عوز لهم . فان اقل الاحوال ان يترلوهم منزلة اهل الكتاب : « لا نصدقهم ولا نكذبهم » . فانه ما دل لهم دليل صدقهم ولا كذبهم . بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم ، الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه . فان صدقوا فلهم (أجر صدقهم) ، وان كذبوا فعليهم (وزر كذبهم).

فعلى هذا تجري الاحكام من انبياء الأولياء . لا انهم أرباب شرائع بل اتباع (شرائع) ولا بد. ولا سيا في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد، صلى الله عليه وسلم. والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة . بل رتبتهم الحديث لا غير . فهم ناظرون في كل شيء ، آخذون من عين كل شيء ، من كون كل شيء مظهر حق . غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة . فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعدٍّ لحد من حدود الله ، فذلك الحد هو بالنسبة اليك حدّ وبالنسبة اليه مباح لا معصية فيه. وانت لا تعلم ، وهو على بيّنة من ربه في ذلك . فما اتى محرمًا من هذه صفته . فانه ممن قيل فيه : « اعمل ما شئت » . فما عمل الا ما ابيح له عمله . فانه امر لا على جهة الوعيد ، مثل قوله (تعالى) : « اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير » ، فهذا وعيد .

(السؤال الثامن والخمسون) : واين مكانهم منهم (٩٨) ؟

واما قولنا فيمن قيل له : اعمل ما شئت فقد غفرت لك ، فعمل على كشفه وتحقق . وهذا ثابت في شرعنا بلا شك . فاهل الحديث ايضاً لهم في مثل هذا قدم . ولكن ليسوا (الاصل: ليس) هم مخصوصين به ، بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء .

وقد عرفتَ صفة المحدثين فيما قبل ، وصفة النبيين فقف عند ذلك ! « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » . (فتوحات ٢ : ٧٨-٨٠)

٩٨) « الجواب : مكان القدم الذي يرفعونه ، لا غير . وابو يزيد البسطامي رضي الله عنه ، ممن احترق من خلف الحجاب ، عند مشاهدته قد خرز (في الاصل: خرت) الابرة ، من الاختصاص المحمدي . ولقد ترقى في وقتنا هذا ، بعض العراقيين ، وهو محمد اللّواني (الاصل: الأواني) ، رحمه الله ، الى ان لم يَرَ امامه سوى قدم واحدة ، فادركته الغيرة . فقيل له : اسكنْ ، فانها قدم نبيك ! فسكن . وأشار بذلك الى علوه على عبدالقادر الجيلي . فقيل ذلك لعبدالقادر . فتبسم . وقال : صدق محمد ! ولكني كنت في المخدع ، حين خرجت له النوالة . وذكر له العلامة . فأقر محمد بفضله وتقدمه . فقال عبد القادر : محمد من الافراد ، ولذلك خفي عنه عبد القادر لانه خارج عن دائرته . وكان هذا ، عبدالقادر ، ممن اعطى التصرف وقبله وحكم به . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٦ ب – ٢٤٧ أ) .

« الجواب : مكان التابع من المتبوع ، وهو المشي على الاثر . قال شيخنا محمد بن قائد : « رأيت في دخولي عليه (على الحق ، سبحانه) أثر قدم امامي . ففرت . فقيل لي : هذه قَدَم نبيك ! فسكن ما بي » .

فاعلم ان هذه الدولة (الدورة ؟) المحمدية جامعة لأقدام النبيين والمرسلين ، عليهم السلام ! فأيّ وليّ رأى قَدَماً امامه ، فتلك قدم النبيّ الذي هو له وارث . وأما قَدَم محمد ، فلا يطأ اثره احد ، صلى الله عليه وسلم ! كما لا يكون احد على قلبه . فالقدم التي رآها محمد بن قائد ، او يراها كل من يراها ، فتلك قَدم النبي الذي هو له وارث ، ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير . ولهذا قيل له (لمحمد بن قائد) : « قدم نبيك » ، ولم يقل له : هذه قدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ! فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه ، فهو من اهل الحديث والكمال . وان كان فهم منه قدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فذلك صدع اصاب عين فهمه .
— ولهذا قال السائل : « اين مكانهم منهم ؟ » ولم يقل : منه . والمكان هنا يعني به المكانة . —

وحكى عن عبد القادر الجيلي انه قال ، حين قيل له ما قاله هذا الشيخ (= محمد بن قائد) : كنت في المخدع ، ومن عندي خرجت له النوالة ، يعني الخلعه التي اعطى . لانه سئل (محمد بن قائد) عنه (= عبد القادر) ، فقال : ما رأيته في الحضرة . فقيل ذلك لعبد القادر ،

فلذلك قال : كنت في المخدع ، وسمّى النوالة . وكان كما قال . وانما قال (عبدالقادر) : في المخدع ، ولم يسمّ مكان صونه وعينه بهذا الاسم ، ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم انه ما رأى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه . فان حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الأكابر . فستر عنه مقام عبد القادر خداعاً . فهم ذلك عبد القادر ، فقال : كنت في المخدع . — وقوله : ان من عنده خرجت النوالة ، يدل على ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة ، وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد ابن قائد . فان الرجال في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر ، فيما يحكى لنا من احواله واحوالهم . وكان يقول هذا عن نفسه ، فيسلم له حاله . فان شاهده يشهد له بصدق دعواه . فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية ، مدة حياته . لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال ابي السعود ، وان كان تلميذه ، الا عند موته : وهي الحال الكبرى . وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول حياته . فكان عبداً محضاً ، لم تشب عبوديته ربوبية . فاعلم ذلك !

ثم لتعلم ان مكان كل واحد من نبيه ، الذي هو وارثه ، انما مكانه منه على الحال التي اثمر له طريقه . فانه لا يرث احد نبياً على الكمال . اذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولاً مثله او نبيّ شريعة تحصه ، يأخذ عمن يأخذ عنه . وليس الامر كذلك . الا أنّ الروح الذي يلقى على ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث ، في صورة حالة مشوبة في ظاهرها ، بصورة ذلك الملك . وتسمّى تلك الروحانية باسم ذلك الملك . وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها هذا الوارث بقدر حاله . وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح . وربما بعض الورثة يتخيل انه عين الروح ، الذي كان يلقي على ذلك النبي . وانه الروح عينه ، والصور مختلفة . وليس الامر كذلك . والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح ، وتتعيّن المرتبة بالصورة .

فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة . ومن هنا يتخيل ، من لا تمكّن له في المعارف الالهية ذوقاً ، انه نبيّ او قد نال درجة انبياء الشرائع . ولهذا قال بعض السادة ، من رجال الله : « جعلك الله محدثاً صوفياً ولا جعلك صوفياً محدثاً . فان الغالب ان نكون بحكم الاصل المتقدم ، الّا ان يعصم الله . »

فمعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به ، لئلا نكون ممن لبس عليه في ذلك . ولا سيا وانه يقول : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلًا وللبسنا عليهم ما يلبسون » « ولو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » . ولو كان رجلًا لظهر في صورة مَلَك للالتباس المطلوب ، الذي هو صورة عملهم ، ليعلم انه ما اتى عليهم الا منهم . فما جنوا الّا ثمرة عملهم . هذا هو الحق ! » (فتوحات ، ٢ : ٨٠)

(السؤال التاسع والخمسون) : وأين سائر الاولياء[٩٩] ؟

٩٩) « الجواب : خلف حجاب النور في النور . والمؤمنون خلف حجاب الغيب في النور . والرسل والانبياء في الضياء والظلال . فلهم الكشف الاتم ، والراحة العظمى . والافراد هم الذين يغبطهم الانبياء لمنع الحق لهم التصرف في وجودهم ، فاحرى في الكون . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ ا) .

« الجواب : في النور ، خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينها ، كنور الاسحار وهو السدفة . واما المؤمنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب . ومنه تخلص الأولياء الى هذا النور الممتزج . والاكابر احرقتهم انوار السبحات . وخواص الاكابر احرقهم نور البصر .

فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية ، من حيث ما هي منسوبة الى الحق الموصوف بها ، لا من حيث ما دلّت عليها دلائل الآثار . فهم يعرفون العالم من الله ، ويعرفون الله بالله . ومن دونهم ، يعرفون الله من العالم .

واما العالَم فلا يعرفه من نفسه الا أكابر الرجال ، الذين لا يعرفون الاشياء او المعلومات الا من نفوسها واعيانها . فلا يتخذون دليلًا على الشيء او المعلوم سوى نفس ذلك (الشيء أو) المعلوم . وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية في كل (شيء و) معلوم : فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين اعيان العالم والمظاهر . فلا يعرفون شيئاً بشيء ولا معلوماً بمعلوم غيره (= غير ذلك الشيء او المعلوم) . وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة .

وكيف يعرف الشيء بغيره ؟ ولا يجتمع الدليل والمدلول ! فان احدهما اذا انتفى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة . فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه . واما حين نظرك الى الدليل ، على زعمك ، فلا علم لك الا بذات الدليل . لان ذاته عرّفتك بذاته ، لا بما جعلته دليلًا عليه . فان المدلول ، في حين علمك بالدليل ، لست بعالم به .

فهذا الذي جعل اكابر الرجال لا يتخذون امر الأمر . وانما يتخذون كل امر لنفسه وعينه . فيعلمون هؤلاء الله بالله ، والعالم بالعالم ، والاسماء بالاسماء . فلا فكر لهم في استنباط شيء كما لسائر الاولياء . فلهم الشهود الدائم !

فاينية سائر الأولياء في الادلة . فلا يشهدون مدلولًا ابدًا . وعلى هذا جرت أحكامهم . — واما أينيّتهم في القيامة ، فهم الذين لا يخافون « ولا يحزنهم الفزع الاكبر » لانهم ما لهم تبع وهم في انفسهم آمنون . فتغبطهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة . — واما اينيتهم في الكثيب ، يوم الزور الاعظم ، فلهم الكرامي عليها يقعدون والمنابر والأسرة . والمراتب لغيرهم ، ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون .

(السؤال الستون) : وماضَ خوض الوقوفضَ (١٠٠) ؟

وأما الاكابر في العلم بالله، فان لهم قوة على التحول في رقايق، لتحوّل التجلي في الصور. فيبعثون لكل تجلٍّ في صورة رقيقةً صوريةً من ذواتهم، تشاهد ما يشاهده اهل الجمع. وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور اجسامهم الطبيعية. فهم مع الله (الاصل : ومع الله)، من حيث كونه احدى الذات، بحقايقهم، و(هم) في الكثيب عند الرؤية برفايقهم المعنوية التي اوجدوها لصور التجلي. ومن سواهم، فحالهم (انهم) اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب ؛ واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان، فتفقدهم جوارهم وولدانهم. وأكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم. فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم. »

(فتوحات، ٢ : ٨٠-٨١)

١٠٠) « الجواب : مشاهدة العماء، الذي ذكره النبي، عليه السلام، حين قيل له : « اين كان الله قبل ان يخلق الخلق ؟ فقال، صلى الله عليه وسلم : في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء .» (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٧ أ).

« الجواب . دخول بعضهم في بعض، طلباً للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه. فمنهم الخائض في طلب ويشفع له. ومنهم الخائض في طلب من يتكرم (يكرُمُ) عليه لينقذه من هول ذلك اليوم . ومنهم الخائض في طلب من يشهد له . ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص . ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من خصمائه . ومنهم الخائض ليستتر حياداً من معارفه . وعلى هذا كان يعمل شيخنا ابو عمران موسى بن عمران الميرتلي . قلت لـه يوماً : لم تقلل من معارفك ؟ فقال : ربما لا أكون هناك بذاك، فاستحي من معارفي . فاذا لم أرَ من اعرف، هان عليَّ بعض الحال . — ومنهم الخائض ليعرف منزلته . لما هو عليه من المكانة عند ربه « ليغيظ بهم الكفار » . وأمثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت.

وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات « وكانوا بها يستهزؤون »، فان الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم : كما كانوا في الدنيا « في خوضهم يلعبون »، يكونون في الآخرة « في خوضهم يحزنون » . — « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين . واذا رأوهم قالوا : ان هؤلاء لضالون » — فهذا خوضهم في الدنيا — « وما ارسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذي آمنوا من الكفار يضحكون » — الصورة بالصورة، فهذا خوضهم في الوقوف .

قال تعالى، يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض

ضَ — ضَ وما حظ الرفرف V .

(السؤال الحادي والستون) : وكيف صار امره كلمح البصر[١٠١] ؟

عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ‹ «انكم اذن مثلهم» اذا اقمتم معهم . وهم بهذه المثابة وان لم يخوضوا (الاصل: تخض) معهم . — قال تعالى : «ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟» . «يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون» . — فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم من حيث يكرهون ‹ كما خاضوا هنا حيث يكره الحقّ منهم . — والله يقول الحق وهو يهدي السبيل !» . (فتوحات : ٢ : ٨١)

(١٠١) «الجواب : من حيث ان اللمحة (من البصر) كانت (الاصل : وان كانت) واحدة وانها (أمر) واحد فانتظمت (الاصل: واسط) ما تتضمنه من المبصرات من الفلك الأقصى الى حيث بلغت . وتنوّعت المبصرات فتنوّعت العلوم ‹ والامر واحد . فكذلك «الامر» : تنوعت آثاره مع احديته في ذاته» .

(الجواب المستقيم ‹ ورقة ٢٤٧ أ — ٢٤٧ ب) .

«الجواب : الضمير في «امره» يعود على الوقوف . فاعلم ان الكيفيات لا تنال . ولكن تنال بضرب من التشبيه . فان «امره واحدة» اي كلمة واحدة مثل «لمح البصر» . فان اللمحة الواحدة من البصر تعم من احكام المرئيات ‹ من حيث الرائي الى الفلك الأطلس ‹ جميع ما يحوي عليه ما أدركه بصره في تلك اللمحة من الذوات والأعراض القائمة بها من الأكوان والألوان .

— وفي العبادات كلٌّ مصلٍ . والخلق كله مصلٍ . من حيث دعي ليناجي ربه في الان الواحد . كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك المقدار الزماني خمسين الف سنة من ايام الدنيا . وهو يوم «ذي المعارج» . و «يوم الرب» من «يوم ذي المعارج» مثل نصف خمس الخمس .

فالأيام وان اختلفت مقاديرها ‹ وعدّها اليوم الشمسي ‹ فان امر الله فيها مثل لمح البصر ‹ للافهام والتوصيل . وربما هو في القلة اقل من هذا المقدار . بل مقداره الزمان الفرد المتوهم ‹ الذي هو «يوم الشأن» . فالشأن ‹ بالنظر الى الحق ‹ واحد منه ؛ وبالنظر الى قوابل العالم كلّه شؤون . لولا (أنّ) الوجود حصرها ‹ لقلنا انها لا نهاية لها . فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه «من احاط بكل شيء علماً» و«احصى كل شيء عدداً» .

فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد وفي يوم واحد ‹ كذلك صار «امره كلمح البصر» . وسبب ذلك ‹ ان الذي يصدر منه الامر لا يتقيد . فهو في كل مأمور بحيث أَمَرَ . فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة . وهذا اذا لم يعد في المحدثات وجوده

السؤال الثاني والستون) : وامر الساعة أقرب من لمح البصر(١٠٢) ?

جهذه السعة ، فما ظنك بالأمر الحق . فان الهواء حكمه في كل شيء من العالم الطبيعي اسرع من لمح البصر . وهو أمر واحد ، كالانسان الواحد . وكذلك الروح الأمري في الفصول وفي الاجسام الطبيعية . فمثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالأمور والحقايق ، ولاسيما .

واين أعاد الضمير في سؤاله من « أمره » على الضمير المذكور في سورة القمر : « وما أمرنا الا واحدة كلمح البصر » وهو الـذي اراد ، والله أعلم . مع انه يسوغ ان يعود (الضمير) على الوقوف وعلى الخوض ، فان الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم و(الواقفين) . – والله الهادي من شاء الى الحق والى طريق مستقيم . » (فتوحات ، ٢ : ٨١–٨٢)

١٠٢) « الجواب : لان لمح البصر انما سيق تشبيهاً للتوصيـل . فلما استقر في نفس السامع ، قيل له : هو اقرب من ذلك . وسميت الساعة (ساعة) لانها تسعى بما فيها . فوقع التشبيه « بلمح البصر » ، لان البصر له سعي باللحظة في المرئيات : فاشتركا في السعي . »

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ب) .

« الجواب : سميت الساعة ساعة ، لانها تسعى الينا بقطع هذه الأزمان لا بقطع المسافات ، وبقطع الأنفاس . فمن مات وصلت اليه ساعته ، وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى ، التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف احكامها .

« فامر الساعة » وشأنها في العالم «اقرب من لمح البصر» . فان عين وصولها عين حكمها . وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم . وعين نفوذه عين تمامه . وعين تمامه عين عمارة الدارين : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .

ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي . وما يجده العالم به من الامور الواسعة في النفس الفرد والطرفة . ثم يرى اثر ذلك في الحس بعين الخيال . فيعرف هذا القرب ، وتضاعفت السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا . ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجبا ، وهو من هذا الباب .

فان قلت : وما حكاية الجوهري ؟ – قلنا : ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن . وكانت عليه جنابة . فجاء الى شط النيل ليغتسل . فرأى ، وهو في الماء ، مثل ما يرى النائم كأنه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين ، وأولدها اولاداً ، غاب عني عن عددهم . ثم رُدّ الى نفسه ، وهو في الماء . ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن واخذ الخبز ، وجاء الى بيته وأخبر اهله بما أبصره في واقعته . فلما كان بعد اشهر ، جاءت تلك المرأة ، التي رأى انه تزوجها في الواقعة ، تسأل عن داره . فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم . وقيل له : متى تزوج ؟ فقال : منذ ست سنين . وهؤلاء اولاده

(السؤال الثالث والستون): وما كلام الله تعالى لعامّة اهل الوقوف[ط] (١٠٣) ؟
(السؤال الرابع والستون): وما كلامه للموحّدين[ظ] (١٠٤) ؟

مني . فخرج بالحس ما وقع في الخيال . وهذه من مسائل ذي النون المصري الستة ، التي تحيلها العقول .

فللّه قُوى في العالم ، خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس . فاختص الله اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام . فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار . وفي معراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما فيه كفاية في هذا الباب ، مع بعد المسافات التي قطعها في الزمان القليل .» (فتوحات ، ٢ : ٨٢)

١٠٣) « الجواب: ذلك راجع الى أسماعهم . فيسمع كل شخص بحسب ما يطلبه حاله . فلا يتقيد بأمر عام ، ولا حالة مخصوصة.» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ ب)

« الجواب: يقول لهم: ما جئتم به ؛ فيقع في اسماع السامعين ذلك مختلفاً باختلاف احوالهم بأسماعهم ، بل تختلف أسماعهم بحسب احوالهم في الموقف . ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر . وهو السؤال عن النفس الذي قبض فيه . ولا يكون هذا الكلام الا لأهل الوقوف خاصةً ، الذين هم في هول ذلك اليوم .

واما المتصرّفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله ، وكالمستريحين من اهل المنابر الذي « لا يحزنهم الفزع الاكبر » . وكالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس — فهؤلاء كلهم وامثالهم ما هم من اهل الوقوف. فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم . فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كلّ واحد منهم .»
(فتوحات ، ٢ : ٨٢ — ٨٣)

١٠٤) « بالجواب: بالتقريع ! » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ ب).

« الجواب: يقول لهم : فبماذا وحّدتموني ؟ وبماذا وحدتموني ؟ وما الذي اقتضى لكم توحيدي ؟ . — فان كنتم وحدتموني في المظاهر ، فأنتم القائلون بالحلول. والقائلون بالحلول غير موحدين . لأنه اثبت امرين : حالّ ومحلّ . — وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال ، فما وحدتموني . فان العقول لا تبلغ اليها . والخبر من عندي ، فما جاءكم بها . — وان كنتم وحدتموني في الالوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية ، من كونها

ط الموقف V .
ظ + فانه قال في تنزيله عندما ذكر العداة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم VF .

(السؤال الخامس والستون) : وما كلامه للرسل ، عليهمٓ السلامٓ ؟(١٠٥)

عيناً واحدة مختلفة النسب – فبماذا وحدتموني ؟ هل بعقولكم؟أو بي؟ وكيفما كان فما وحدتموني. لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحّد : لا بعقولكم ولابي . فان توحيدكم اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم . كيف يحكم عليّ بأمر من خلقته ونصبته ؟

وبعد ، ان ادعيتم توحيدي ، بأيّ وجه كان ، فما الذي اقتضى لكم توحيدي؟ . – ان كان اقتضاه وجودكم ، فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم : فقد خرجتم عني ، فاين التوحيد ؟ .–وان كان اقتضاه امري ، فأمري ما هو غيري : فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني ، فمن الذي رآه منكم ؟ وان لم تروه مني فأين التوحيد ؟

يا ايها الموحدون ! كيف يصح لكم هـذا المقام ؟ وانتم المظاهر لعيني وانا الظاهر ، والظاهر يناقض الهوية : فأين التوحيد ؟ لا توحيد في المعلومات ، فان المعلومات انا واعيانكم والمحلات والنسب : فلا توحيد في المعلومات .

فان قلتم : في الوجود ، فلا توحيد : فان الوجود عين كل موجود . واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر . فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم . فأين التوحيد؟

فيا أيها الموحّدون ! استدركوا الغلط . فما ثَمَّ الا الله . والكثرة في « ثَمَّ » . وما هم (ثَمَّ ؟) سواه ، فأين التوحيد ؟. – فان قلتم : التوحيـد المطلوب في عين الكثرة ، قلنا : فذلك توحيد الجمع . فأين التوحيد ؟ فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه .

استعدوا ، ايها الموحدون ، للجواب عن هذا الكلام ، اذا وقع السؤال ! فان كان اهل الشرك لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالوا ذلك . لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشريك . فشاهـدوا الامر على ما هو عليه . فان قلت : فمن اين جاءهم الشقاء ؟ وهم بهذه المثابة ، وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم ، – قلنا : لانهم عيّنوا الشريك ، فاشقاهم توحيد التعيين ! فلو لم يعينوا لسعدوا . ولكن هم ارجى من الموحّدين لدرجة العلم . – جعلنا الله ممّن وحّده بتوحيـد نفسه ، جلّ علاه ! (فتوحات ، ٢ : ٨٣)

١٠٥) « الجواب : ماذا أُجِبْتُمْ ؟ » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ ب) .

« الجواب : ما قاله تعالى : « يوم يجمع الله الرسل ، فيقول : ماذا اجبتم ؟ » فآووا الى «لا علم لنا » . فعلموا انهم لما وُجّهوا دعوا الى الله تعالى أممهم ظاهرًا وباطنًا بدعوة واحدة . فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم « لا علم لنا » جوابًا . –ومن هنا لم يصح جميع فروع احكام الشريعة من المنافق . لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره . وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه .

. F ٤ – ٤

فعلمنا ان المقصود للشرع الباطن ، ولكن بشرط مخصوص . وهو ان يعم الايمان جميع فروع الاحكام وأصولها . فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك، وهو الكافر حقاً .

فيقول الله تعالى للرسل : «ماذا اجبتم ؟ » اذا كان كلامهم لهم في حق ما كلفهم من الدعوة اليه . فان اراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيداً مقربين — فيكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده . فكلامه للرسل المقربين : ممن اعتقدتم القربة ؟ لعل اعتقدتم ان اقترابكم الينا ؟ او الى سعادتكم ؟ او الى معرفة ذواتكم ؟ او الى معرفتي ؟ . — فان اعتقدتم اقترابكم الينا ، فقد حددتموني وانا لا حدّ لي . — وهذا اللسان الذي اذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن «دعا الى الله على بصيرة » كما قال : « ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » . فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه . فكأنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يدعو الى الله على بصيرة » من حيث دعا الرسول ، لأنهم ورثة . وانما قلنا هذا ، لأن كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل، ولا ذوق لنا فيه . ولو عرفناه به ما عرفناه . ولو عرفناه لكنا رسلًا مثلهم . ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم . وكلامنا لا يكون الا عن ذوق . فالجواب عن هذا السؤال ، اذا اراد الرسل ، ترك الجواب . فاردنا ان نفيد أصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل ،الذين هم الورثة ، رسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة . وشرك رسول الله ، صلى الله عليهم وسلم، في الدعوة الى الله تعالى على بصيرة بينه وبين من اتبعه . فاعلموا من اين نتكلم وفيمن أتكلم وعمن نبين .

ثم نرجع الى ما كنا بسبيله ، فنقول : فيقول (الله تعالى) : فقد حددتموني ، وانا لا حد لي . فنقول : هذا الذي تقول (هو) لسان العلم ، وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا . فقلت : « من تقرب اليّ شبراً تقربت اليه ذراعاً . ومن تقرّب اليّ ذراعاً تقربت منه باعاً » . فما حدّدنا لك الا بحدّك : فأنت حددت نفسك بنا وحددتنا بك . والا فمن اين لنا ان نحدد ذواتنا ؟ فكيف ان نحدك ! وجعلت الايمان ، بما ذكرناه ، قربة اليك . فهذا كلامك ولسان الايمان . ونحن لا جراءة لنا على ان نقول ما قلته عن نفسك . فيقول (تعالى) : صدقتم ! هذا لسان الايمان .

فتقول طائفة منهم : اقتربنا الى سعادتنا ! فيقول : سعادتكم قائمة بكم ، وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها . فان لم تعلموا ذلك ، فقد جهلتم . وان علمتموه ، فما صدقتم . اذن ، فلا قربة ! . — فان قالت طائفة : انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا . فيقول لهم : الشيء لا يجهل نفسه . لكنه لا يعرف انه يعرف نفسه ! لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود . فطلبكم القربة ، من معرفة ما هو معروف ، لا يصح .

فان قالت طائفة ، ولا بد ان تقول : انما اعتقدنا القربة من معرفتك . فيقول لهم :

(السؤال السادس والستون) :والى أين يأوون يوم القيامة من العَرَصة[١٠٦] ؟

كيف يعرف « من ليس كمثله شيء »؟ فلو كان شيئاً لجمعتها الشيئية فيقع التماثل فيها . اذن ، فلا شيئية له . فليس هو شيئاً ، ولا هو لا شيء . فان لا شيء (هو) صفة المعدوم . فيماثله المعدوم في انه لا شيء . وهو لا يماثل . « فليس مثله شيء ». وليس مثله لا شيء . ومن هو بهذه المثابة ، كيف يعرف ؟ فبطل اقترابكم الى معرفتي . فبطل ان تكونوا من المقربين .

فيقولون : « لا علم لنا الا ما علمتنا . انك انت العليم الحكيم » . فيقول : انتم رسل ؟ .— وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل ومرسل اليه . وهو حامل اليهم رسالة ليعلموا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة . فالرسول لما كانت مرتبته البينية ، كان أقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذي ارسله . وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول . فالكل من المقربين . فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة : فكانوا من المبعدين . » (فتوحات ٢ : ٨٣-٨٤

١٠٦) « الجواب : يأوون عند السؤال الى « لا علم لنا » . ويأوون ، من عرصة القيامة ، الى كل منزل يقع فيه الحبس ، على ما يعطيه المحبوس فيه : كالجسور ، والعقاب (مفردها : عقبة) ، والسرادقات ، وامثال ذلك . وهي خمسون منزلاً ؛ يقفون في كل منزل الف سنة . فذلك قوله (تعالى) : « في يوم كان مقداره خمسين الف سنة » . وقد ورد بذلك خبر موقوف ؛ والامر صحيح في نفسه . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٧ ب) .

« الجواب : الى ساق العرش . ويوم القيامة له مواطن كثيرة . فالرسل يأوون يوم القيامة من العَرَصة في كل موطن الى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن . فموطن للسؤال . وموطن للموازين . وموطن لأخذ الكتب . وموطن للصراط . وموطن للحوض .

فموطن القيامة ، تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك . واقربهم منزلة من هو ادنى من « قاب قوسين » . وهو التقاء قطري الدائرة . ثم يأوون في السؤال العام الى « ما لا علم لنا » ، وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب .

وللحق سؤال في كل عرَصة من عرَصات القيامة . فيأوون الى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص . »

(فتوحات : ٢ : ٨٤)

(السؤال السابع والستون) : وكيف مراتب الأولياء والأنبياء يوم الزيارة [١٠٧] ؟

---

١٠٧) « الجواب : ان كان يريد بالانبياء الرسل ، فمراتبهم المنابر الموضوعة في الصف الاول من الكثيب الابيض ، في وسط جنة عدن ، وهي جنة الزيادة (الصواب : الزيارة). وان كان يريد الانبياء دون الرسل ، فمراتبهم الاسرّة – وهي في الصف الثاني – ؛ ثم الكرامي ؛ ثم المراتب » . (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٧ ب – ٢٤٨ أ)

« الجواب : ان الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة ، في جنة عدن ، على كثيب المسك الابيض ، نصب لهم منابر وأسرة وكرامي ومراتب .

فالانبياء على رتبتين : انبياء شرائع ، وانبياء أتباع . فأنبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل . والانبياء الاتباع في الرتبة الثالثة . والرتبة الثالثة تنقسم قسمين : قسم يسمى انبياء ، وقسم يسمى اولياء . والرتبة للأولياء بالاسم العام .

فاذا كان يوم الزيارة ، فكل نبيّ اخذ معرفة ربه من ربه ، ايمانًا لم يشبها بنظر فكري . فانه يشاهد ربه بعين ايمانه . والولي التابع له في إيمانه بربه ، يراه بمرآة نبيه . فان كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه ، فله يوم الزيارة رؤيتان : رؤية علم ورؤية ايمان :

فان كان الولي من أولياء الفترات ، ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الالهية التي جاءت بها الرسل ، وكانت معرفتهم بربهم إما عن نظر وإما عن تجلٍّ إلاهي لقلبه ، أو كلاهما – فمثل هؤلاء يكونون بما هم اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الرؤية . وان كانت معرفتهم عن كشف الاهي ، فان لهؤلاء صفًّا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق .

والجامع لهذا الباب ، ان الرؤية يوم الزيارة ، تابعة للاعتقادات في الدنيا . فمن اعتقد في ربه ما اعطاه النظر وما اعطاه الكشف وما اعطاه تقليد رسوله – فإنه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه . إلا انه في تقليده نبيه يراه بصورة نبيه من حيث ما أعلمه ذلك الرسول مما اوحى به اليه في معرفته بربه . فلمثل هذا ثلاث تجليات ، بثلاثة اعين في الآن الواحد . وكذلك حكم صاحب النظر وحده ، أو صاحب الكشف وحده ، أو صاحب التقليد وحده .

فتتميز مراتب الاولياء الاتباع في الزيارة بتقدم الانبياء عليهم . والطبقتان اللتان ليستا

بانبياء ولا اتباع ، فهم اولياء الله . لا يحكم عليهم مقـام . يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم . غير ان اصحاب النظر منهم في الرتبة دون اصحاب الكشف . فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم . كلما ارادوا ان يرفعوا ذلك الحجـاب لم يستطيعوا . كأتباع الانبياء كلّما همّوا برفـع حجب الانبياء عنهم ، حتى يروه دون هذه الواسطة ، لم يستطيعوا ذلك .

فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء الرسل، اهل الشرائع ولأهل الكشف خاصةً . ومن حصل له هذا المقام ، مع كونه تابعاً او صاحب نظر ، جمع له على قدر مـا عنده ولو كان على ألف طريق . واما الرجال ، الذين صوّبوا اعتقاد كل معتقد بما وصله اليه وعلمه وقرره – فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد .

فالناصح نفسه ، ينبغي له ان يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك . ويعلم من أين أثبت كل واحد ، ذو مقالة ، مقالته . فاذا ثبت عنده من وجهها الخـاص بها ، الذي به صحّت عنـده ، وقال بها في حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردّها – فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة ، كانت تلك العقيدة ما كانت ! وهذا هو العلم الالهي الواسع .

والأصل في صحة ما ذكرناه ، ان كل ناظر في الله (هو) تحت حكم اسم من اسماء الله . فذلك الاسم هو المتجه له وهو المعطي لهُ ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر . والاسماء الالهية كلها ، نسبتها الى الحق صحيحة . فرؤيته في كل اعتقاد ، مع الاختلاف ، صحيحة ليس فيها من الخفـاء شيء . هذا يعطيه الكشف الأتم . فلم يخرج عن الله نظر ناظر ، ولا يصح ان يخرج . وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق . فهـذه الطائفة ، التي هي بهذه المثابة من العلم بالله ، صفٌ ، يوم الزيارة ، بمعزل . اذا انصرفوا من الزيارة ، يتخيَّل كل صاحب اعتقاد انه منهم . لانـه يرى صورة اعتقاده فيها (في هذه الطائفة) كصورته . فهو محبوب لجميع الطوائف ، من يكون بهذه الصفة . وكذلك كان في الدنيا .

وهذا القول ، الذي ذكرناه ، لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود . واما اصحاب النظر العقليّ فلا يشمّون منه رائحة . فاجعل بالك لما ذكرناه ، واعمل عليه ، تعط (الاصل : تعطى) الالوهية حقها . وتكون ممن انصف ربه في العلم به . فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد ، او تضبطه صورة دون غيرها . ومن هنـا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله ، واتساع الرحمة « التي وسعت كل شيء . »

(فتوحات : ٢ : ٨٤ — ٨٥)

(السؤال الثامن والستون) : وما حظوظ الانبياء من النظر اليـهغ تعالىغ(١٠٨) ؟

(السؤال التاسع والستون) : وماف حظوظ المحدثين من النظر إليه(١٠٩)؟

---

١٠٨) « ان حظ كل طائفة منهم منه ، بحسب معرفته واعتقاده لا غير . وكل من تجلّى له في صورة عقده انكره » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ أ — يلاحظ ان ابن عربي هنا قد اجمل الاجابة على الاسئلة رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ – في باب واحد) .

« الجواب : لا أدري ، فاني لست نبي . فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم . (هذا) ان اراد الانبياء الذين خصّهم الله بالتشريع العام والخاص بهم . فـان اراد انبياء الاولياء ، فحظّهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله . فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع . فهو في النعيم العام . فيلتذّ بلذة كل معتقد . فما اعظمها من لذة ! وان حصل على البعض ، فلذاته بحسب ما حصل له . وان انفرد بأمر واحد ، فحظّه ما انفرد به من غير مزيد . فافهم ما ذكرناه ! »

(فتوحات : ٢ : ٨٥)

١٠٩) « الجواب : الحجاب الاقرب . فاذا شاهدوا (الاصل : شاهد) ربهم (الاصل : ربه) ، حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثلما يحصل لهم من الكلام . إلا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق : بأن التجلّي يتنوّع عليهم في المشهد الواحد ، وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين . »

(فتوحات : ٢ : ٨٥)

غ – غ الى الله تعالى V ، – F ، + وما حظوظ العامة فان للحظوظ بينهم في هذه الزيارة من التفاوت ما لا يطيق له البشر وصفاً وكما ان للجنة درجات فكذلك يوم الزيارة لهم درجات وكم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظ غيره من الانبياء عليهم السلام وفي الاخبار موجود VF .

ف – ف : – VF (وهذه الاسئلة ثابتة في الفتوحات ٢ : ٨٥–٨٦ وفي الجواب المستقيم ، انظر نسخة بيازيد رقم ٣٧٥٠ – ٢٤٨ أ) .

(السؤال السبعون) : وما حظوظ سائر الأولياء من النظر اليه[١١٠] ؟

(السؤال الحادي والسبعون) : وما حظوظ العامة من النظر اليه[١١١] ؟

(السؤال الثاني والسبعون) : وقوله[ف] : « ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل[ق] اهل الجنان عن نعيمهم ، اشتغالا بالنظر اليه »[١١٢] ؟

---

١١٠) « الجواب : الاولياء على مراتب . فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم . فوليّ حظّه من النظر اليه لذّة عقلية . ووليّ حظّه من ذلك لذّة نفسية . ووليّ حظّه من ذلك لذّة حسّيّة . ووليّ حظّه من ذلك لذة خياليّة . ووليّ حظّه من ذلك لذّة مكيّفة . ووليّ حظّه من ذلك لذّة غير مكيّفة . ووليّ حظّه من ذلك لذّة ينقال تكييفها . ووليّ حظّه من ذلك لذّة لا ينقال تكييفها . — فهم درجات عند الله ، كما كانوا في الدنيا . كما قال تعالى : « هم درجات عند الله . والله بصير بما يعملون » .

(فتوحات : ٢ : ٨٥–٨٦)

١١١) « الجواب : حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم . فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده . ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله . — فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها . فانها أقسام اصلها المزاج الذي ركّبه الله عليه . وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بافكارهم في المعقولات . فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم . فالعامة حظوظهم خيالية ، لا يقدرون على التجريد عن المواد . ولهذا اكثر الشريعة جاءت على فهم العامة ، وتأتي فيها تلويحات للخاصة : مثل قوله تعالى « ليس كمثله شيء » و « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » .
(فتوحات : ٢ : ٨٦)

١١٢) « الجواب : ذلك للباسه صورة ما رأى ودخوله فيها من الانوار . كصور السوق التي في الجنة سواء ؛ الا ان الصفات تتفاضل . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ أ .)

« ذلك للباس الرائي صورة ما رأى . وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طائفة ، وانه اعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان في الجنان . فاذا دعوا الى الزيارة وبقي الازواج الجنانيون ، من الحور والولدان واشجار الجنان وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك ، والكل حيوان فانها الدار الحيوان — فاذا دعى صاحب المنزل ذكرًا كان او انثى من الثقلين بقي اهل المنزل مترقبين ما يأتون به اليهم من الخلع

ق فذهل V .

(السؤال الثالث والسبعون) : وما المقام المحمود [١١٤] ؟

الإلهية التي أورثهم النظر اليه . وبأي صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذا كان ذلك مشاهدة الملك . فاذا وردوا عليهم من الزيارة ، اذا قال الجليل للملائكته : ردوهم الى قصورهم . وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشيهم (الاصل : غشاهم) مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة ، مع تعظيم المقام ، الذي مشوا اليه ، في قلوب اهل المنزل .

ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية ، اشرق الجنان بأنوارهم على مقدارهم ، بصورة ما رأوه . فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه . فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه ، على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها ، كما قد تقرر قبل في هـذه الفصول . فاعلم ذلك ! والله الهادي . — وفي سوق الجنة علم ما اشرنا اليه . »

(فتوحات : ٢ : ٨٦)

١١٣) «الجواب فتح باب الشفاعة ؛ وهو له خاصة » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٨ أ).

« الجواب : هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها ، واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات . وهو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة . وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض .

قال صلى الله عليه وسلم : « انا سيد الناس يوم القيامة » . وكان قد أقيم فيه آدم ، صلى الله عليه وسلم ، لما سجدت له الملائكة . فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا . وهو لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، في الآخرة . وهو كمال الحضرة المحمدية . وانما يظهر بـه أولًا ابو البشر ، لكونه كان يتضمن جسده بَشَرِيَّة محمد صلى الله عليه وسلم . وهو الاب الاعظم في الجسمية ، والمقرب عند الله ، واول هذه النشأة الترابية الانسانية . فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة ، اذ كان جامعاً للقبضتين : قبضة الوفاق وقبضة الخلاف . فما تحرك من آدم لمخالفة النهي إلا النسمة المجبولة على المخالفة . فكانت مخالفته نهي الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره ، فان المقام يقتضي له ذلك .

وسألت شيخنا ابا العباس عن ذلك . فقال : ما عصي من آدم ، عليه السلام ، إلا مـا كان من اولاده المخالفين في ظهره . — وكانت العاقبة لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، في الدار الآخرة . فظهر في المقام المحمود . ومنه يفتح باب الشفاعات . فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبيّ ووليّ ومؤمن وحيوان ونبـات وجماد . فيشفع رسول الله ، صلى الله عليـه وسلم ، عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا . فكان

(السؤال الرابع والسبعون) : وبأي شيء ناله[١١٤] ؟

محمودًا بكل لسان وبكل كلام . فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها .

يقول الله : « شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، وبقي ارحم الراحمين » . فيقتضي سياق الكلام ان يكون « ارحم الراحمين » يشفع ايضًا . فلا بد ممن يشفع عنده ، وما ثَمّ الا الله . فاعلم ان الله يشفع من حيث اسماؤه . فيشفع اسمه « ارحم الراحمين » عند اسمه « القهار » و « الشديد العقاب » ، ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف ، فيخرج من النار من لم يعمل خيرًا قط .

وقد نبّه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى : « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدًا » . فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي ، الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد . فسمي جليسه متقيًا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خائفًا منه وهو « الرحمن » . فقال : « يوم نحشر المتقين الى الرحمة وفدًا » اي يأمنون مما كانوا يخافون منه . ولهذا يقول في الشفاعة : « وبقي ارحم الراحمين » .

فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من الحق ، من حيث آثار أسمائه . وهذا هو مأخذ العارفين من الاولياء . فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها إلا محمد ، صلى الله عليه وسلم . فهذا الذي عبّر عنه بالمقام المحمود .

قال ، صلى الله عليه وسلم ، في هذا المقام : « فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن » . وهذا يدلك ان علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر . فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره اسماء الاهية يحمد الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا . فلهذا قال : « لا اعلمها الآن» .

وهذا المقام هو الوسيلة . لان منه يتوصل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة . وهو شفاعته في الجميع . ألا تراه ، صلى الله عليه وسلم ، يقول في الوسيلة : « إنها درجة في الجنة ، لا ينبغي ان تكون إلا لرجل واحد ، وارجو ان اكون أنا . فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة . » فجعل الشفاعة ثواب السائل . ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة . وكان ثوابهم في هذا السؤال ان يشفعوا . -وهذا هو منصب الاهي جامع من عين ملك الملك . — قال تعالى : « ألا الى الله تصير الامور » . وقال : « واليه يرجع الامر كله » . فكان المرجع اليه . فكذلك ترجع المقالات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود .— قال ، صلى الله عليه وسلم : « اوتيت جوامع الكلم » .

(فتوحات : ٢ : ٨٦—٨٧)

١١٤) « الجواب : بتأنيه واستقامة نظره : فخُيِّرَ ، فاختار الظهور في اليوم الذي يكون لله فيه الظهور ، الذي لا يمكن معه لاحد دعوى ؛ — وتربيته تخلقاً الاهياً . وعلى هذا المجرى اجرى الله خصايص عباده . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ب) .

(السؤال الخامس والسبعون) : وكم[ك] بين[ك] حظ محمد، صلى الله عليه وسلم، وحظوظ[ل] سائر الانبياء، عليهم السلام[ل] (١١٥) ؟

« الجواب : قال، صلى الله عليه وسلم : لكل نبي دعوة مستجابة . فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من أمتي » . لعلمه (الصواب : فعلمه) بمواطن الآخرة اكثر من علم غيره من الانبياء .

فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها، وهو الجامع لها — لم يصح ان يكون صاحبه إلا « من أوتي جوامع الكلم» . لان المحامد من صفة الكلام . ولما كان بعثه عاماً كانت شريعته جامعة جميع الشرائع . فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح ان تشرع .

واعلم ان جنّات الاعمال ما بين الثانين الى السبعين، لا تزيد ولا تنقص . « والايمان بضع وسبعون باباً، ادني ذلك إماطة الاذى عن الطريق، وارفعه قول لا اله الا الله » . — قال تعالى، في حق العاملين : « نتبوأ من الجنة حيث نشاء . فنعم اجر العاملين » . فلم يحجر بهذا لمن عمل بكل عمل . فان الانسان في الدنيا، أيّ عمل عمله من الاعمال — أعمال الايمان — لا يحجر عليه اذا شاء عمله . فلما ظهر، صلى الله عليه وسلم، بجميع شعب الايمان كلها، التي هي بعدد الجنات العملية، إما بالفعل وإما بالدلالة عليها فانه الذي سنّها لأمته، فله أجر من عمل بها، ولا يخلو واحد من الامة ان يعمل بواحدة منها — فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم، من حيث العمل بها : فيتبوأ من الجنة حيث يشاء . وهذا لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم . فانه عنه ظهرت السنن الالهية . فبهذا نال المقام المحمود، وبجوامع الكلم، وبالبعثة العامة . فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا، وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الآخروية . فهذا دور بديع، مختلف الوجوه حتى صح الوجود عنه » .
(فتوحات : ٢ : ٨٧)

(١١٥) « الجواب : ما بين السيد والمسود » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٨ أ) .

« الجواب : أما بينه وبين الجميع، فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرّق فيهم . وأما بينه وبين كل واحد منهم، فثمانية وسبعون حظاً ومقاماً، الا آدم فإنه ما بينه وبين رسول الله، صلى الله وسلم عليهما، إلا ما بين الظاهر والباطن. فكان في الدنيا محمد، صلى الله عليه وسلم، باطن آدم، عليه السلام ؛ وآدم، عليه السلام، ظاهر محمد، صلى الله عليه وسلم. ومهما كان الظاهر والباطن وهو في الآخرة، آدم، عليه السلام، باطن محمد، صلى الله عليه وسلم ؛ ومحمد، صلى الله عليه وسلم ؛ ظاهر آدم . وبها يكون الظاهر والباطن في الآخرة .

ك — ك : ٧ — .   ل — ل : — ٧ .

(السؤال السادس والسبعون) : وما لواء الحمد[116] ؟

فهذا بين حظ محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبين حظوظ الانبياء ، عليهم السلام ! وأكثر اصحابنا يعنون معرفة التوقيت في ذلك ؛ وهو غلط منهم . وفي هذا الفصل تفصيل عظيم ، تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل ، بعدد الأنبياء ، عليهم السلام ! لأنه يحتاج الى تعيين كل نبيّ ومعرفة ما بين حظّ محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبين ذلك النبيّ .

والحظوظ محصورة ، من حيث الأعمال ، في تسعة وسبعين . وقد يكون للنبيّ من ذلك أمر واحد ، ولآخر أمران ، ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر . والمجموع لا يكون الا لرسول الله، صلى الله عليه وسلم. ولهذا لم يبعث بعثاً عاماً سوى محمد، صلى الله عليه وسلم . وما سواه فبعث خاص . — « لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجاً . ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة . »

(فتوحات : ٢ : ٨٧–٨٨) .

١١٦) « الجواب : ان اراد الحكيم بالسؤال عن لواء الحمد ، من باب المراتب ، — فهو حمد الحق . وان اراد به اللواء الذي يكون بيد النبي ، عليه السلام (في الاصل : عليم) يوم القيامة — فهو لواء فيه جميع الالوان كلها ، وجميع ضروب الانوار كلها . ويمتد ظلّه على كل مؤمن . وتهب عليه ريح ، يقال لها : المنفّسة ، تحرّكه ، فيجيء منه نَفَس لطيف ، يكشف عن المؤمنين الكرب الذي يجدونه . وبذلك النَفَس ترجح موازين السعداء من المؤمنين . فتحرك اغصانها تلك الريح . فتنثر عليهم المسك ، ويسمع لها نغمات ، يذوبون تحتها وجداً لله تعالى . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ا — ٢٤٨ ب) .

« الجواب : لواء الحمد هو حمد الحمد ؛ وهو أتم المحامد واسناها وأعلاها مرتبة . لما كان اللواء يجتمع اليه الناس ، لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك ، كذلك حمد المحامد تجتمع اليه المحامد كلها . فانه الحمد الصحيح ، الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب أنه حمد ؛ لانه لذاته يدل (على ذلك) ، فهو لواء نفسه . — ألا ترى لو قلت في شخص : إنه كريم ، او يقول عن نفسه ذلك الشخص : إنه كريم ، يمكن ان يصدق هذا الثناء ويمكن ان لا يصدق . فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان ، شهد العطاء بذاته بكرم المعطي : فلا يدخل في ذلك احتمال . فهذا معنى حمد الحمد . فهو المعبر عنه بلواء الحمد . وسمّي لواءً لانه يلتوي على جميع المحامد ، فلا يخرج عنه حمد : لأن به يقع الحمد من كل حامد ، وهو عاقبة العاقبة . فافهم ! ولمّا كان يجمع ألوان المحامد كلها ، لهذا عمّ ظلّه جميع الحامدين .

(السؤال السابع والسبعون) : وبأي[م] شيء يثني على ربه ، عز وجل ! حتى يستوجب لواء الحمد[١١٧] ؟

قال ، صلى الله عليه وسلم : « آدم فمن دونه تحت لوائي » . وإنما قال : « فمن دونه » لان الحمد لا يكون الا بالأسماء ، وآدم عالم بجميع الاسماء كلها ، فلم يبق إلا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة ، لانه لا بد أن يكون مثنياً باسم ، ما ، من تلك الاسماء . (الاصل : + لما كانت) والدولة في الآخرة لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، المؤتي جوامع الكلم ، وهو الاصل . فانه ، صلى الله عليه وسلم ، اعلم بمقامه ، فعلمه ، « وآدم بين الماء والطين » ، لم يكن بعد . فكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد ، صلى الله عليه وسلم . فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، علمه بجوامع الكلم ، والاسماء كلها من الكلم . ولم تكن ، في الظاهر ، لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، عين ، فتظهر بالاسماء لانه صاحبها . فظهر ذلك في اول موجود من البشر ، وهو آدم . فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد ، صلى الله عليه وسلم . لانه تقدم عليه بوجود الطينة . فمتى ظهر محمد ، صلى الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوائه . فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة . « فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه » . وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم . فهم في الآخرة تحته (= محمد ، عليه السلام) . فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الجميع . »

(فتوحات : ٢ : ٨٨)

١١٧) « الجواب : بالنيابة عن حمد الحمد ، الذي يوافي هو نفسه . وهو الحمد الخاص من جميع الوجوه ، الكامل . وقلّ من رأيتُ ينبّه على هذا الحمد ، الا اشارةً من ابي الحكم بن بَرّجان في كتاب « ايضاح الحكمة » . رأيته قد اشار الى ما ذكرناه . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ب) .

« الجواب : بالقرآن ، وهو الجامع للمحامد كلها . ولهذا سمّي قرآناً ، اي جامعاً . وهو قوله : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين » . وما انزلت على احد قبله ، ولا ينبغي ان تنزل إلا على من له هذا المقام . فانه سبحانه لا ينبغي ان يحمد إلا بما يشرع ان يحمد به من حيث ما شرعه ، لا من حيث ما تطلبه الصفة الحمدية من الكمال . فذلك هو الثناء الالهي . ولو حمد بما تعطيه الصفة ، لكان حمداً عرفياً عقلياً . ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله . »

(فتوحات : ٢ : ٨٨)

م ولأي V .

(السؤال الثامن والسبعون) : وماذا يقدّم[ن] إلى ربه من العبودية[هـ] (١١٨) ؟
(السؤال التاسع والسبعون) : وبأي شيء يختمه[و] حتى يناوله مفاتيح الكرم (١١٩) ؟

---

١١٨) « الجواب : بحسب الاسم الذي يدعوه منه ، سبحانه ! فيقدم اليه من العبودية الذلة . وان اثنى عليه بالغنى ، قدم اليه من العبودية الفقر . فليس يتقيد بوصف مخصوص ، بل هو على ما ذكرنا . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ب) .

« الجواب : العبودة . وهو انتساب العبد إليه . ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهي . فبالعبودة يمتثل الامر دون مخالفة . وهو اذا يقول له : « كن فيكون » ، من غير تردد . فانه ما ثَمّ إلا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين . فاذا حصلت مظهرًا وقيل لها : افعل او لا تفعل — فإن خالفت فمن كونها مظهرًا ، وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها . — « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : كن ، فيكون » .
فبهذه العبودية يتقدم الى الله في ذلك اليوم . الا تراه يسجد من غير ان يؤمر بالسجود؟ لكن السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين . ولم يكن له محل الا عين محمد ، صلى الله عليه وسلم . فتكوّن السجود في ذاته لامر الحق له بتكوينه . فسجد به محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من غير امر الاهي . ورد عليه بالسجود ، فيقال له : « ارفع رأسك ، سل تعط ، واشفع تشفع ! »
ثم بعد ذلك ، في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص . فذلك سجود العبودية . — فالعارفون بالله ، في هذه الدار ، يعبدون ربهم من حيث العبودة . فما لهم نسبة إلا إليه ، سبحانه . ومن سواهم فانهم ينسبون الى العبودية . فيقال : قد قاموا بين يديه في مقام العبودية . — فهذا الذي يقدّمه من العبودية الى ربه . وكل محقق بهذه المثابة ، يوم القيامة . »

(فتوحات : ٢ : ٨٨)

١١٩) « الجواب : يختمه برد ما قدّم الله اليه : « الى ربك منتهاها » — وهنا امرار يجب كتمها — وبذلك يستوجب مفاتيح الكرم . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ب) .
« الجواب : يختمه بالعبودية وهو انتسابه الى العبودة ، كما قررنا . وهي الدرجة

ن تقدم V .
هـ العبودة V ، + حتى يثني عليه رب العزة ويشهد له بقدم الصدق VF .
و يثنى V .

(السؤال الثمانون) : وما يَّ مفاتيح الكرم[١٢٠] ؟

الثانية . فان هذا المقام ما هو سوى درجتين : درجة العبودة ، وهي العظمى ، المقدمة ودرجة العبودية ، وهي الختام . لانه ما امر بما يقتضيه امر العبودة الا بعد وجوده . فأمر ونهي بوساطة هذا التركيب . فأطاع وعصى وأناب وآمن وكفر ووحّد وأشرك وصدّق وكذّب . ولما وفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه – ناوله مفاتح الكرم بردّ ما قدّم اليه . »

(فتوحات : ٢ : ٨٩)

١٢٠) « الجواب : سؤالات السائلين بحكم الافتقار . وهي دون مفاتيح الجود ؛ ودونها مفاتيح السخاء ؛ ودون ذلك مفاتيح الايثار . وما ثمّ مفاتيح للعطاء أكثر من هذه الاربعة ، لا غير . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٨ ب – ٢٤٩ ا) .

« الجواب : سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه . فأما « مِنَّا » و « بِنا » ، فسؤال ذاتيّ لا يمكن الانفكاك عنه . وصورة مفتاح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بأنه بهذه المثابة . وغيرك ، ممن هو مثلك ، يجهله ولا يعرفه . فتكرّم عليك ، بأن عرّفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان توفي به بما لا يمكن انفكاكها عنه .

وأمّا « مِنْه » و « بِهِ » ، فان سؤال السائل بما هو عارض له ؛ أي عرض له ذلك بعد تكوينه . وذلك انه لما كان مظهرًا للحق ، وكان الحق منه هو الظاهر – فسأل من جعله مظهرًا بلسان الظاهر فيه . فهذا سؤال عارض ، عرض له بعد ان لم يكن . فعبّر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم . أي من كرم الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده . فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله . وما بأيديهم من الطاعة شيء غير انهم محل لها .

سأل ابليس الاجتماع بمحمد ، صلى الله عليه وسلم . فقال له : يا محمد ، ان الله خلقك للهداية ، وما بيدك من الهداية شيء . وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء . فصدقه ، فصدّقه . – قال تعالى : « إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » . وقال : « فألهمها فجورها وتقواها » . وقال : « كل من عند الله » . وقال : « وما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها » . ثم اثنى ، مع هذا ، عليهم فقال : « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » . – يا ليت شعري ! ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله ، إلا الله ؟ فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه

يّ و V .

(السؤال الحادي والثانون) : وعلى مَنْ توزع عطايا ربنا[١٢١] ؟

الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم أثني عليهم بان اضاف ذلك كله اليهم ، إذ كانوا محلًا لهذه الصفات المحمودة شرعًا . أليس هذا كله مفاتيح الكرم ؟ فانه يفتح بها من العطايا الإلهية « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

قال تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » . يا ليت شعري ! ومن أقامهم من المضاجع ، حين نوّم غيرهم إلا هو ؟ « يدعون ربهم خوفًا وطمعاً » يا ليت شعري ! ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ؟ ومن خوّفهم وطمّعهم إلا هو ؟ أترى ذلك من نفوسهم ؟ لا ، والله ! إلا من مفاتيح كرمه ، فتح بها عليهم .- « ومما رزقناهم ينفقون » . فَمِمَّا رزقهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور . ومما رزقهم الدعاء والابتهال . ومما رزقهم الخوف منه والطمع فيه . فانفقوا ذلك كله عليه . فقبله منهم . « فلا تعلم نفس » عاملة « ما اخفى لهم » اي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة « من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدة «ما اخفي لهم » فيهم وفي هذه الاعمال « من قرّة أعين » . فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه ، فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل . فاذا فتح بالاعمال تميّزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها ، وكل علم يطلب معلومه . »

(فتوحات : ٣-٨٩)

١٢١) « الجواب : على الصالحين والموالي والراسخين في العلم والمتوكلين . وعلى من حسنت سيرته (في الاصل : حسن السيرة) من الولاة ، فيمن ولي عليهم خاصةً . على هؤلاء توزع . وتوزع (في الاصل : يوزع) على جميع الناس ، من مراتب أخر . وهذه عطايا مخصوصة تقتضيها (الاصل : يقتضيها) احوال مخصوصة» . الجواب المستقيم ، ورقة ٣٤٩ أ) .

« الجواب : على من (هو) حسن السيرة من الولاة . وكل شخص والٍ بالولاية العامة ، وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه . والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك وملك . فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم .

فان كان الوالي من العلماء بالله ، الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ، فليس له حظ في هذه العطايا . فانها عطايا غني لفقراء . وانما يعطي من هذه صفته عطاء غنيّ لغنيّ ، ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتيّ . فأخذ هذا المعطى له من الاسم « الله » لا من من الاسم « الرب » . فما اعظم الغفلة على قلوب العباد ! هيهات ! متى يبلغ (الاصل : لتبلغ) البشر

(السؤال الثاني والثمانون) : وكم اجزاء النبوة [١٢٢] ؟

درجة من « لا يوصف بالغفلة » ، وهم الملأ الاعلى ، « الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون » في غير ليل ولا نهار « يسبحون له بالليل والنهار » وهم لا يسأمون . — وكفى بالبشرية نقصا !

واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين . فمنهم من يكون عطاؤه هو ، ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ، ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه . فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي ، فلا يلزمه الا شكر ايجاد العين ، حيث كان مظهرًا له ، جل وتعالى ! وان كان يقول بالاستحقاق العرضي ، وهو يرى انه ، تعالى ، جعل له استحقاقًا — فهذا يتضاعف عليه الشكر ، فانه دون الاول في المرتبة . وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما ، من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ، ولا يرى ان عينه تستحق شيئًا — فهذا لا يجب عليه شكر ، إلا ان أوجبه على نفسه : كايجاب الحق على نفسه في مثل قوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم : في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومغبته . — « قد علم كل الناس مشربهم » . — قال فرعون لموسى وهرون : « فمن ربكما ، يا موسى ؟ قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه » وهو الذي يستحقه . فالرب هو القاسم العطايا . »

(فتوحات : ٢ : ٨٩—٩٠)

١٢٢) « الجواب :ماية جزء وسبعة عشر جزءا (في الاصل : جزءًا) . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : اجزاء النبوة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية ، من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت ، مما وصل الينا ومما لم يصل ، على ان القرآن يجمع ذلك كله . فان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول ، فيمن حفظ القرآن : « ان النبوة ادرجت بين جنبيه » . فهي وان كانت مجموعة في القرآن ، فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة ، مفسرة في الصحف ، متميزة في الاخبار الالهية ، الخارجة عن قبيل الصحف والكتب .

ويجمع النبوة كلها « ام الكتاب » . ومفتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم » . فالنبوة سارية الى يوم القيامة في الخلق . وان كان التشريع قد انقطع ، فالتشريع جزء من اجزاء النبوة . فانه يستحيل ان ينقطع خبر الله واخباره من العالم ، اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده . — « قل : لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل

(السؤال الثالث والثمانون) : وما[٢١] النبوة[٢١] (١٢٢) ؟

ان تنفد كلمات ربي ، ولو جئنا بمثله مددًا » . — « ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله » . — وقد أخبر الله انه ما من شيء يريد ايجاده الا يقول له : « كن » . — فهذه كلمات الله لا تنقطع ؛ وهي الغذاء العام لجميع الموجودات . فهذا جزء واحد من اجزاء النبوة لا ينفد ، فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها ؟ » . (فتوحات: ٢: ٩٠)

١٢٣) « الجواب : الحال الذي يتحقق به النبي ، عند حصوله في الثاني عشر من المقامات . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : النبوة منزلة يعينها « رفيع الدرجات ذو العرش » . فينزلها العبد باخلاق صالحة واعمال مشكورة حسنة في العامة ؛ تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس ؛ وتدل عليها العقول ؛ وتوافق الاغراض وتزيل الامراض . فاذا وصلوا إلى هذه المنزلة ، فتلك منزلة الإنباء الالهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من « رفيع الدرجات ذي العرش» .

فإن نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة القى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به : فتلك نبوة التشريع . قال تعالى : « وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا » . وقال: « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده » — فهي عامة ، لان « من » نكرة — «أن انذروا انه لا اله الا انا فاتقون » . — نبوة خاصة ، نبوة تشريع : «يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده » . مثل ذلك : « لينذر يوم التلاقي يوم هم (الاصل: يومهم) بارزون » . — نبوة تشريع لا نبوة عموم . — « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين » . فالإنذار مقرون ابدًا بنبوّة التشريع ولهذه النبوّة (الاصل: + هي) تلك الاجزاء التي سأل عنها (في السؤال السابق) والتي وردت في الاخبار .

واما النبوة العامة، فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد ، فانها غير مؤقتة، لها الاستمرار دائمًا ، دنيا وآخرة . وهذه مسألة أغفلها أهل طريقنا ؛ فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك ، أو لم يوقفهم الله عليها ، أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر إلينا ؟ والله اعلم بما هو الامر عليه !

ولقد حدثني ابو البدر التماشكي البغدادي ، رحمه الله ، عن الشيخ بشير ، من ساداتنا بباب الازج ، عن امام العصر ، عبد القادر انه قال : « معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا » . فأمّا قوله: « أوتيتم اللقب » اي حجر علينا اطلاق لفظة النبي ، وان كانت النبوة

٢١ — ٢١ : — ٧ .

(السؤال الرابع والثمانون) : وكم اجزاء الصديقية[١٢٤] ؟

العامة سارية في أكابر الرجال . وأما قوله : « وأوتينا ما لم تؤتوا » ، (ف) هو معنى قول الخضر ، الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه في العلم؛وأتعب الكليم المصطفى المقرّب ، موسى عليه السلام ، في طلبه؛مع العلم بان العلماء يرون ان موسى افضل من الخضر – فقال له : « يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت . » فهذا عين معنى قوله : « أوتينا ما لم تؤتوا » . وان اراد ، رضي الله عنه ، بالانبياء هنا انبياء الاولياء ، اهل النبوة العامة ، فيكون قد صرّح بهذا القول ان الله قد اعطاه ما لم يعطهم : فان الله قد جعلهم فاضلًا ومفضولًا . فمثل هذا لا ينكر . »

(فتوحات : ٢ : ٩٠–٩١)

١٢٤) الجواب : « بضع وسبعون جزءًا من النور الاخضر » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : بضع وسبعون جزءًا ، على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصدّيق التصديق بها . وليست الصدّيقية الا للأتباع . والانبياء ، أصحاب الشرائع ، صدّيقون ؛ بخلاف انبياء الاولياء ، الذين كانوا في الفترات . وانما كان الانبياء ، اصحاب الشرائع ، صدّيقين – لان اهل هذا المقام لا يأخذون التشريع الا عن الروح الذي يتزل بها على قلوبهم . وهو تنزيل خَبَري ، لا تنزيل عِلْميّ . فلا يتلقّونه إلا بصفة الايمان ، ولا يكشفونه إلا بنوره . فهم صدّيقون للأرواح ، التي تنزل عليهم بذلك .

وكذلك كل من يتلقّى عن الله ما يتلقاه ، من كون الحق في ذلك الإلقاء مخبرا ، فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلّي . فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه . وانما يعطي ذلك بنور العقل ، لا من حيث هو مؤمن .

فأجزاء الصدّيقية ، على ما ذكرناه ، لا تنحصر . فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته لمن اخبرهم . فأجزاء الصدّيقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بأن اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على التعيين . وهي متعلقة بالاسم الصادق ، لا بد من ذلك . فيتصور هنا من اصول طريق الله ، وانه ما ثمّ الا صادق ، فانه ما ثمّ مخبر إلا الله . فينبغي ان لايكذب بشيء من الاخبار .

قلنا : الصدّيق من لا يكذب بشيء من الاخبار ، إذا تلقّى ذلك من الصادق . ولكن الصدّيق ، ان كان من العلم بالله بحيث انه يعلم انه ما ثمّ مخبر إلا الله – فيلزمه التصديق بكل خبر ، على حسب ما اخبر به المخبر . فاذا اخبر الصادق الحق بان قومًا كذبوا في أمر أخبروا به – صدق الله في خبره انهم كذبوا في كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه . وان

(السؤال الخامس والثانون) : وما الصِدّيقية[١٢٥] ؟

الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر . فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقاً ، واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا ، واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا . والذي يرى ان المخبر هو الله الصادق ، فان ذلك الخبر ، في ذلك الحال ، هو صدق والمؤمن به صدّيق . ثم أخبر الصادق الحق ان ذلك الخبر ، الذي نسبته اليّ بانه صدق انسبه الى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب . فاعتقد انه كذب . فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص ، لكونه محلًا لظهور عين هذا الخبر ، كذب لان مدلوله العدم لا الوجود . فالصدق امر وجودي والكذب امر عدمي .

وصورة الصدق في الكذب، ان المخبر الكاذب ما اخبر إلا بأمر وجودي، صحيح العين في تخيله . اذ لو لم يتخيَّله ، لحصول المعنى عنده ، لما صح ان يخبر عنه بما أخبر . فهو صادق في خبره ذلك ؛ والمؤمن به صدّيق . ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة الى الحس كذب ؛ وما تعرض الى الخيال . كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك الى الحس . وانما السامع ليس له في اول سماعه الاخبار إلا أول رتبة ، وهي الحس . ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوي . فاعتقد بعد هذا ، باخبار الحق عنه ان ذلك كذب في الحس ، انه كذب في الحس . اي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر . فهو صدّيق للمخبر الحق . فما للوجود كذب ولا في العدم صدق . فان الصدق اصله الصادق ، وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم اليه . والكذب هو العدم المحض ، الذي لا نسبة للوجود اليه . واما الكذب النسبي ، بالنظر الى الخيال يكون صادقاً وبالنظر الى الظاهر ، على شرط مخصوص ، يكون كذباً . فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به . والعامّة تتعلق به من حيث إنه لا وجود له في المرتبة ، التي يطلبها فيه من يكذبه . فاعلم ذلك !

فان شئت قلت ، بعد هذا : ان للصديقية اجزاءً منحصرة . وان شئت قلت : لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها . وإن اردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصدّيق – فهذا سؤال آخر يمكن ان يسأل عنه . فالجواب عن مثل هذا الوجه : ان من اجزائها سلامة العقل ، والفكر الصحيح ، والخيال الصحيح ، والايمان بصدق المخبر وإن أحاله العقل ، الذي ليس بسليم عند اهل هذه الصفة . والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك . فاذا كان بهذه المثابة ، حصلت له الصدّيقية . ويكون هذا المجموع اجزاءها . لانها ليست بزائدة على عين المجموع . — وهذا هو النور الاخضر . »

(فتوحات : ٢ : ٩١)

١٢٥) « الجواب : مشاهدة علم المخبر ، من خلف حجاب الغيب ، بنور الكرم : يعني

قلب المؤمن » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : نور أخضر بين نورين ، يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم .

وذلك ان اسم « المؤمن » الذي تسمى الله لنا به في كتابه ، من حيث هو نور ، اعني الكتاب – فقال ، عزّ من قائل : « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدّوس السلام المؤمن » . إلا ان المؤمن هنا له وجهان : معطي الامان ، ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده . ولهذا قال تعالى ، حكاية عمّا يقوله الصادق يوم القيامة لربه : « قال : رب ! احكم بالحق »ليثبت صدقي عند من أرسلتني اليهم فيما أرسلتني به . فجاء بلفظ يدل على انه وقع . وهو عند العامّة ما وقع ، فانه يوم القيامة . وما اخبر الله إلا بالواقع .

فلا بد ان يكون ثَمّ حضرةٌ إلاهيــة ، فيها وقوع الاشياء دائمًا ؛ لا تتقيّد بالماضي – فيقال : قد وقعت – ، ولا بالمستقبل – فيقال : تقع – ، ولكن متعلقها الحال الدائم . وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد . فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد ، وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة (الاصل : مطلقه) – شهد ما يقال فيه يقع واقعًا ؛ وشهد ما يقال فيه واقعًا ؛ وشهد ما يقال فيه واقعا لم (الاصل : فلم) يزل واقعًا ولا يزال واقعًا . فعنه تقع الحكايات الالهية بانه يقع ، مثل قوله تعالى : « يوم تأتي كل نفس » فعلق بالمستقبل ؛ وقوله عز وجل : « أتى امر الله » فأتى بالحاضر . وكلا التقييدين يدل على العدم .

والحال له الوجود والعدم . لا يقع فيه شهود ولا تمييز . فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا ، أو يكون كذا لــه حالة وجودية في حضرة إلاهية ، عنها تقع الاخبارات . والواقف فيهــا يسمّى صدّيقًا ؛ وهي بنفسها الصدّيقية . ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص ، والهيكل المنوّر في حق شخص ، فان وجدت عينًا مفتوحة سليمة من الصدع ، أبصرت هذه العين ، بهذا النور من هذه الحضرة ، صدق المخبرين ، كانوا مَنْ كانوا . فيسمّون صديقين بذلك . وتسمى هذه الحالة صدّيقية .

وللملأ الأعلى منها شرب ، وللرسل فيها شرب ، وللأنبياء فيها شرب ، وللأولياء فيها شرب ، وللمؤمنين فيها شرب ، ولغير المؤمنين ، من جميع اهل النحل والملل ، شرب . فيسعد بها قوم ، ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم . بها يقال : مؤمن وكافر ومشرك وموحّد ومعطّل ومثبت ومقرّ وجاحد وصادق وكاذب .

فقد عمّت الصدّيقية جميع الهياكل : المنوّرة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية (الاصل : العنصرية) . ولا يشعر بها إلا الأكابر من الرجال ؛ وهم العارفون بسريانها في الموجودات . فاذا نظرت أرباب هذه الهياكل أنفسها مجرّدة عن هياكلها – خرجت عن حضرة الصدّيقية وكانت من اهل المعاينة . فصارت ترى من بعد ما كانت كأنها ترى .

(السؤال السادس والثمانون) : وعلى كم سهم ثبتت العبودية[ب٢] (١٢٦) ؟

فالحق سبحانه ، من كونه مؤمناً ، له حضرة الصدّيقية . فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله : « وقضى ربك ألّا تعبدوا إلا إيّاه » . فصدّقهم في كونهم ما عبدوا سواه في الهياكل المسماة « شركاء » . قال تعالى : « قل : سمّوهم » . وقال : « ان هي إلا أسماء سميتموها ! » . — وبهذا يصدق العباد في الاخبار كلها من غير توقف . فلها حكم في الطرفين . فان في هذا الذي قلناه « آية لقوم يعقلون » . ما فيه « آية لقوم يتفكّرون » ولا « لقوم يعلمون » . إلا بـ« يعلمون » «يعقلون» .

فالصديقية مستندها من الاسماء الالهية (الاسم) « المؤمن» . وكذلك أثرها في المخلوقات الايمان . وكذلك اسماؤهم المؤمنون الصديقون . لهم النور لصدقهم . اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل . — « فطوبى لهم » ثم « طوبى وحسن مآب ! . »

(فتوحات : ٢ : ٩٢)

١٢٦) « الجواب : على أربعة أسهم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : على تسعة وتسعين سهماً ، على عدد الاسماء الالهية « التي من أحصاها دخل الجنة » . لكل اسم الاهي عبودية تخصه ، بها يتعبد له من يتعبّد من المخلوقين . ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية إلّا وليٌّ ، ثابت الولاية . فان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما ثبت عندنا أنه عينها . وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص . كما يكون ولياً ولا يعلم انه وليّ . ومن رجال الله من عرّفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد . فيعين له هذا الوليّ العارف من العبودية بحسب الاسم ، الذي له الحكم عليه في وقته .

« فمن أحصى هذه الاسماء » الالهية ، دخل الجنة المعنوية والحسّيّة . فامّا المعنوية فبما تطلبه (الاصل : فبماذا تطلبه) هذه الاسماء من العلم بالعبودية ، التي تليق بها . وأما الحسّيّة فبما تطلبه (الأصل : فبماذا تطلبه) هذه الأسماء من الاعمال التي تطلبه من العباد . فلا بد من تمييزها ، وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه ؟ فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه .

والعاملون بهذه العبودية رجلان . رجل يعمل بها من حيث شرعه ؛ ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله . ورجل عمل بها من حيث عقله ؛ ومن عمل بها من

ب٢ العبودة V .

حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه . فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هياكل منوّرة او عقول مجردة عن المواد ، لا بد من ذلك . والعامل بها من حيث شرعه ، ينسبها الى الله سبحانه ، وينسبها ، من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضح الوسائط بينك وبينها ، الى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد . وأما العامّة فلا يعرفونها إلا لله خاصة او للاسباب القريبة المتادة المحسوسة خاصة ؛ لا يعلمون غير هذا .

وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة . فالملأ الأعلى يقول : « أتجعل فيها من يفسد فيها » . والمصطفون من البشر يقولون : « ربنا ، اننا ظلمنا انفسنا » . ويقولون : «رب ! لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا» . ويقولون : « ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض من بعد اليوم » . وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال (الأصل : واستعجال) ، لكون الانسان « خلق عجولا » . فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت ، فانحجب عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها .

وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمي به ذلك المقام ، فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه ، وان كان من الكمّل . فنور العبودية على السواء من نور الربوبية ، فانه من أثره . وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية ؛ وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية . ولكن يؤثر في السعادة العلمية . وأعم الدرجات في ذلك درجتان : درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان عليها .

ولولا ان الملأ الأعلى له جزء في الطبيعة ومدخل ، من حيث هيكله النوري ، ما وصفهم الحق بالخصام في قوله : « ما كان لي من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون » . ولا يختصم الملأ الأعلى إلا من حيث المظهر الطبيعي ، الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صورة « دحية » . وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية ، وهي هذه الانوار التي تدركها الحواس ، فانها لا تدركها إلا في مواد طبيعية عنصرية . واما اذا تجردت عن هذه الهياكل ، فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب . ومهما قلت : اثنان ، كان وقوع الخصام : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » .

فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة . فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد بها . فان كانت عين الموحد بها فهي نفسها ، وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب . فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال . ولهذا اختلفت احكام الاسماء الالهية من حيث هي اسماء : فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر ، من الرحيم والغافر واللطيف ؟ فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه ؛ والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه .

(السؤال السابع والثمانون) : وما يقتضي[ت٢] الحق من الموحّدين[١٢٧] ؟

وكلٌ ينظر في الشيء بحسب حكم حقيقته ؛ فلا بد من المنازعة لظهور السلطان .

فمن نظر الى الأسماء الالهية قال بالنزاع الالهي . ولهذا قال تعالى لنبيه : « وجادلهم بالتي هي احسن » . فأمره بالجدال الذي تطلبه الاسماء الالهية ، وهو قوله : « التي هي احسن » . – كما ورد في الاحسان : « ان تعبد الله كأنك تراه » – فاذا جادل بالاحسان ، جادل كأنه يرى ربه ، ولا يرى ربه مجادلاً إلا من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد . فاعلم ذلك !

وما منعني من تحصيل هذا المقام إلا الغفلة لا غير . فليس بيني وبينه حجاب إلا الغفلة . وهو حجاب لا يرفع . واما حجاب العجلة ، فأرجو ، بحمد الله ، أنه قد ارتفع عنّي . واما حجاب الغفلة ، فمن المحال رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان : في المعاني أو في الاجسام . ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية في حق هذا الشخص . وهو الذي اشار اليه سهل بن عبدالله ، أو مَنْ كان بقوله : «ان للربوبية سرّاً لو ظهر لبطلت الربوبية» . لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه . ولكن لا ادري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا ؟ غير أنه أعلم أنه ما وقع . ومع هذا فلا أقطع بأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك ! وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة .

وأمّا القائلون بالتشبه بالحضرة الالهية جهد الطاقة ، وهو التخلّق بالاسماء ، انه عين المطلوب والكمال – فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول . وأما في عين الحصول فلا تشبّه ، بل هو عين الحق . والشيء لا يشبه نفسه . فأعلى المظاهر مظاهر الجمع : وهو عين التفريق ! »

(فتوحات : ٢ : ٩٢–٩٣)

١٢٧) « الجواب : ان لا مزاحمة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : ان لا مزاحمة . وذلك ان الله لما تسمى بالظاهر والباطن ، نفى المزاحمة . اذ الظاهر لا يزاحم الباطن ، والباطن لا يزاحم الظاهر . وانما المزاحمة ان يكون ظاهران أو باطنان . فهو الظاهر من حيث المظاهر ؛ وهو الباطن من حيث الهوية . فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث الظاهر فيها . فالأحدية من ظهورها ، والعدد من أعيانها .

فيقتضي الحق من الموحّدين ، الذين وصفوا بصفة التوحيد ، ان يوحّدوه من حيث هويته ؛ وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر . فلا يرون شيئاً إلا كان هو المرئيّ والرائي . ولا يطلبون شيئاً إلّا كان هو الطالب والطلب والمطلوب . ولا يسمعون شيئاً الّا كان هو السامع

ت٢ يصص V .

والسمع والمسموع . فلا تزاحم ، فلا منازعة .

فان النزاع لا يحمله الا التضاد ، وهو الماثل والمنافر . و(المنافر) هو عين الماثل هنا . اذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين . بخلاف المخالف ، فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة . ولهذا نفى الحق أن تضرب له الامثال ؛ لانها اضداد تنافي حقيقة ما ينبغي له . ولا ينافيه ما سمّي به حيث نفى التشبيه ، فقال (تعالى) : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرائحة ، ولا مزاحمة في الجوهر ، الذي لا ينقسم . ويستحيل وجود لونين او طعمين او ريحين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم .

فلا يصح الاهان لانهما مثلان . ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة ، لانها خلاف . والخلاف قابل للاجتماع ، بخلاف الماثل . فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف ، اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف . فكل اجتماع يطلب الخلاف ، وما كل خلاف يطلب الاجتماع .

وانما يقتضي الحق من الموحّدين عدم المزاحمة ، ليبقى الرب ربًّا والعبد عبدًا . فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته ، مع وجود عين الرب والعبد . فالموحّد لا يتخلق بالاسماء الالهية .

فان قلت : فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات : من « معية ونزول واستواء وضحك » فهذه أوصاف العباد ، وقد قلتَ : ان لا مزاحمة : فهذه ربوبية زاحمت عبودية – قلنا : ليس الأمر كما زعمتَ . ليس ما ذكرت من اوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية ، من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها . فالعبد عبد على اصله ، والربوبية ربوبية على اصلها ، والهوية هوية على أصلها .

فان قلت : فالربوبية ما هي عين الهوية – قلنا : الربوبية نسبة هوية الى عين . والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة . وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية . فهو المعبّر عنها بالربوبية .

فاقتضى الحق من الموحّدين ان يوحّدوا كل أمر ، لترتفع المزاحمة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم . فيتعيَّن عند ذلك ما معنى الأزل بمعقولية الابد ، وهو قولك : لا يزال . فلولا النقطة المفروضة في الخط ، التي تشبه الآن – ما فرق بين الأزل والأبد . كما لا نفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الآن من الزمان . ألا إن النقطة هي الربوبية ، ففرقت بين الهوية والاعيان ، وهو المسّى المظاهر . ألا إن النقطة (هي) انت ، فتميز « هو » و« أنا » بأنت . فاذا علمت هذا ، فأنت موحّد ! فأعط الحق ما يقتضيه منك ، اذا اقتضاه .

فان قال لك : أليس قد تبيّن لك ، في المرتبة الأخرى ، أنه ما ثَمَّ إلا الله ، وبيَّنت في ذلك ما بيَّنت – فلماذا نزعت هنا هذا المنزع ؟ قلنا : لأنك سميت نفسك مقتضياً مِنَّا ، من

(السؤال الثامن والثانون) : وما الحق[١٢٨] ؟

كوننا موحّدين، أمرًا ما ، لا يقتضي «انت» انت ما يعطيك «نحن» نحن . نحن ما أعطيناك ، إنما أعطينا للمقتضي . فلا تكلمنا بغير لغتنا . اذ أنت القائل : «وما ارسلنا من رسول الله بلسان قومه» . — يكون المقتضي في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا . هذا خطاب ابتلاء وتمحيص . »

(فتوحات : ٢ : ٩٣-٩٤)

١٢٨) « الجواب : ارادته بالحق هنا ، العلم الحاصل بعد العين » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : سمّي الحق حقًّا لاقتضائه من عباده ، من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ، ما يستحق . اذ لا يطلب الحق إلا بالحق ، وهو العلم الحاصل بعد العين ، وهو ما يجب على المقتضي منه ما يعطيه اذا طلبه منه . — « كتب ربكم على نفسه الرحمة . » اي أوجبها ، فصارت حقًّا عليه . قال : « وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين » . فهو الحق لا غيره ، وهو المستحق والمحق . وهو الذي تجب عليه الحقوق ، من حيث إيجابه لا من حيث ذاته .

فالأعيان لولا ما تستحق ان تكون مظاهر ، ما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيمًا لما كان يلزم من الخلل في ذلك . ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية ، لظهور سلطان الربوبية — ما ظهرت في هذه الأعيان . لان الشيء لا يظهر في نفسه لنفسه ؛ فلا بد من عين يظهر فيها لها . فيشهد نفسه في المظهر ، فيسمى مشهودًا وشاهدًا . فان الاعيان لا تستحق . ولهذا قال : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » . ولم يقل إن الأعيان تستحق الرحمة ، فان الاعيان ليس لها استحقاق إلّا أن تكون مظاهر خاصة .

فقل للحق ان الحق ما هو   سواه فهو حق في الحقيقة
فلم انظر بعيني غير عيني   فعين الحق اعيان الخليقة

الحق هويته الحق ، اسمه خَلْق هو « المخلوق به » . خلق كلَّ شيء حقَّه . أعطى كلَّ شيء خَلْقَهُ : « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما إلا بالحق » . — « وبالحق أنزلنا . وبالحق نزل » . — « انا ارسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا » . — « وقل : الحق من ربكم » . — الحق طلب الحقوق ؛ فبالحق يطلب الحق . — « وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنى تصرفون » .

فالحق الوجود . والضلال الحيرة في النسبة . فالحق المنزّل . والحق التنزيل . والحق المنزّل . والحق من الله ، من حيث هو ربنا . ومن صرف عن الحق ، الى أين يذهب ؟ — « فأين تذهبون ؟ ان هو الا ذكر للعالمين » = اصحاب العلامات والدلائل .

فالحق المسؤول عنه في هذا السؤال هو المقتضى ، الذي يقتضي من الموحّدين لِما ذكرناه .

(السؤال التاسع والثمانون) : وماذا[ث٣] بدؤه[١٢٩] ؟

فسمي حقاً ، لوجوب وجوده لنفسه . فاقتضاؤه إنما اقتضى من نفسه فانـه إنما اقتضاه من الظاهر في مظهره . وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت رتبة الربوبية . فما اقتضى إلا منه . وما كان المقتضي إلا هو . والذي اقتضى هو حق ، وهو عين الحق . فان أعطى فهو الآخذ ؛ وان أخذ فهو المعطي . فمن عرفه عرف الحق ! » .

(فتوحات : ٢ : ٩٤-٩٥)

١٢٩) « الجواب : نور المشاهدة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩أ) .

« الجواب : الضمير يعود على الحق . وبدؤه من الاسم « الأول » الذي تسمّى الحق به . قال تعالى : « هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » . فسمّى لنا نفسه « أوّلاً » . فبدؤه أوليّة الحق . وهي نسبة . لان مرجع الموجودات في وجودها الى الحق . فلا بد ان تكون نسبة الاوّليّة له . فبدؤه نسبة الاوليّة له . ونسبة الاوليَّة له لا تكون الا في الظاهر .

فظهوره في العقل الاول ، الذي هو القلم الاعلى ؛ وهو « أول مـا خلق الله » . فهو الاول ، من حيث ذلك المظهر لانه أوّل الموجودات عنه . فالذات الازليـة لا توصف بالاولية ، وانما يوصف بها الله تعالى .

قال الله تعالى : « سَبَّحَ لِلّهِ » = فهو المسبَّح « ما في السموات والارض » = من حيث أعيانهم « وهو العزيز » = المنيع الحمى من هويته ، « الحكيم » = بمن ينبغي ان يسبح له . الضمير يعود على الله من « لله » ملك السموات والارض . ولهذا يسبحه أهلها لانهم مقهورون ، محصورون في قبضة السموات والارض . — « يحيي ويميت » = يحيي العين ويميت الوصف . فالعين لهـا الدوام من حيث حييت ؛ والصفات تتوالى عليها . فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتي بأخرى . — « وهو » = الضمير يعود على الله . « على كل شيء قدير » = اي شيئية الاعيان الثابتة . يقول : إنهـا تحت الاقتدار الالهي . — « هو الاول » = الضمير يعود على الله من « لله » . والاول خبر الضمير الذي هو المبتدأ ، وهو في موضع الصفة لله . ومسمّى الله إنما هو من حيث المرتبة . وأول مظهر ظهر القلم الالهي ، وهو العقل الاول . والعين ما كانت مظهراً إلا بظهور الحق فيها ، فهي أوّل . والكلام في الظاهر في المظهر لان به يتميّز . — فالاول هو الله ، والعقـل حجاب عليه ومجَنّ تتوالى الصفات عليه . ولما كانت الاعيان كلّها ، من كونها مظاهر ، نسبتها الى الالوهية نسبـة واحدة ، من حيث ما هي مظاهر ، تسمّى بـ « الآخر » . فهو « الآخر » آخرية الأجناس ،

ث٣ وثم V .

(السؤال التسعون) : وأي شيء فعله في الخلق[١٣٠] ؟

لا آخرية الاشخاص . وهو « الاول » بأولية الاجناس واولية الاشخاص . لانه ما اوجد الا عيناً واحدة وهو القلم او العقل ، كيفما شئت سميته . — ولما كان العالم له الظهور والبطون ، من حيث ما هو مظاهر ، كان هو ، سبحانه ! الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه . — « وهو بكل شيء عليم » = شيئية الاعيان وشيئية الوجود ، من حيث اجناسه وانواعه واشخاصه .

فقد تبيّن ان بدءه (الأصل : بدأه) عين وجود العقل الاول . — قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « أوّل ما خلق الله العقل » وهو الحق الذي خلق به السموات والأرض . وقد مشى معنا هذا في سؤاله في « العدل » في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات » .

(فتوحات : ٢ : ٩٥)

١٣٠) « الجواب: الفناء » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ ا) .

« الجواب: إن كان قوله: « في الخلق » ، من كونهم مقدّرين — فالإيجاد ، وهو حال الفعل . وإن كان قوله: « في الخلق » ، من كونهم موجودين — فحال الفناء .

وذلك ان الله تعالى قال للانسان: « اولا يذكر الانسان أنّا خلقناه من قبل » = أي قدّرناه ، « ولم يك شيئاً » = نَبَّهَهُ على أصله ! فأنعم عليه بشيئية الوجود ، وهو عين وجود الظاهر فيه . وإنما خاطب الانسان وحده ، لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله . وإلا فكل ممكن بهذه المنزلة . — هذا الذي تعطيه نشأته ، لكونه مخلوقاً على الصورة الالهية ، وانه مجموع حقائق العالم كله . فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله ، وخاطب اسماءه كلها .

واما الوجه الآخر ، الذي ينبغي ايضاً ان يقال ، وهو دون هذا ، في كونه مقصوداً بالخطاب: وذلك انه ما ادّعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات . وأعصى الخلائق إبليس . وغاية جهله أنه رأى نفسه خيراً من آدم ، لكونه من نار ، لاعتقاده انه افضل العناصر . وغاية معصيته أنه امر بالسجود لآدم فتكبّر في نفسه عن السجود لآدم ، لما ذكرناه ؛ وأبى فعصى الله في أمره فسمّاه الله كافراً . فانه جمع بين المعصية والجهل . والانسان ادعى أنه الرب الاعلى ، فلهذا خص بالخطاب في قوله (تعالى): «أولا يذكر الانسان» =فلذا قلنا : الفناء ، أي أحاله على هذه الصفة ان يكون مستحضراً لها .

واما الفعل الخاص بكل خلق ، فهو إعطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية . وهو قوله (تعالى): « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . أي بيّن أنه ، تعالى ! أعطى كل شيء خلقه ، حتى لا يقول شيء من الأشياء: قد نقصني كذا . فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عَرَضٌ عَرَضَ له ، لجهله بنفسه وعدم إيمانه إن كان وصل اليه قوله : « اعطى

(السؤال الحادي والتسعون) : وبماذا وكل[١٣١] ؟

كل شيء خلقه » • فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه ، لانه مخلوق لغيره لا لنفسه . فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه . فما أعطاه إلا ما يصلح ان يكون له ، تعالى ! والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربّه . فلهذا يقول : أريد كذا ، وينقصني كذا . فلو علم أنه مخلوق لربّه – لعلم أن الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه . – « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » !

وهذه المسألة مما أغفلها اصحابنا ، مع معرفة أكابرهم بها . وهي مما يحتاج اليها في المعرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط . فانها اصل الادب الالهي الذي طلبه الحق من عباده . وما علم ذلك إلا القائلون : « ربّنا ، وسعت كل شيء رحمة وعلماً » . واما الذين يقولون : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ » – فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق . ولو لم يكن الامر كما وقع – لتعطّل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » . فنبّه أن كل امر يقع في العالم إنما هو لاظهار حكم اسم إلاهي . واذا كان هكذا الامر – « فلم يبق في الامكان أبدع » من هذا العالم ولا أكمل . فما بقي في الامكان إلا أمثاله الى ما لا نهاية له . فاعلم ذلك ! . – فهذا فعله في الخلق . وأمّا الجواب العامّ في هذه المسألة ان يقال : فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع أحواله . »

(فتوحات ، ٢ : ٩٥-٩٦)

(١٣١) « الجواب : بحمل الاثقال » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير . فهو مخصوص بالشرائع الإلهية ، سَنَّها مَن سَنَّها . كما قال تعالى : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » . فذمّهم لمّا لم يرعوها ، فقال : « فما رعوها حق رعايتها » .

وقال ، صلى الله عليه وسلم : « من سَنَّ سنّة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها » . فالخير يطلب الثواب بذاته . والشرع مبيّن توقيت ذلك الثواب . كقوله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » . وقال الله لداود : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض » لمن تقدمك أو نيابة عنّا بالاسم الظاهر الذي لنا . فقد خلعناه عليك لتظهر به في خلقي . « فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » .

فعرّفنا ان الحق ، سبحانه ! قد وكل الحق بتمشية دينه . فقال لخلفائه : احكموا بما يقتضيه امر هذا الوكيل « ولا تتّبعوا الهوى » وهو ارادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة . وكل مخاطب « راعٍ ومسئول عن رعيته » . فكان

(السؤال الثاني والتسعون) : وما ثمرته؟ [ج٢] (١٣٢) ؟

العدل صفة هذا الحق ، الذي وكله الله ان يصرفها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء . — والله المرشد ! » . (فتوحات : ٢ : ٩٦)

١٣٢) « الجواب: تهيّؤ جميع مراداته » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ أ) .

« الجواب : الوقوف دائماً مع العبودة : هذه ثمرته . ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ، ولا سيا في البشر . ولكن له ثمرة أخرى ، دون هذه الثمرة . وهو ان يكون الحق « سمعه وبصره » وجميع قواه . ثم ان له في كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه في سلطانه من أحكامه .

وأما ثمرته التي يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من اهل الله — فتهيّؤ مراداتهم بمجرّد الهمم . فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ، ومنهم من يدّخر له ذلك الى يوم القيامة . فان أكابر الرجال ، مع معرفتهم بما خلقوا له ، لو وقفوا مع التكوين قوبلوا؛ ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الامر ؛ وأبوا ان يكونوا محلًا لظهور التصريف . وان ظهر عليهم من ذلك شيء — فما هو عن قصد منهم لذلك. ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق ، وهؤلاء عن ذلك بمعزل . وأمّا ان يقصدوا ذلك — فلا يتصور منهم؛ إلّا ان يكونوا مأمورين كالرسل ، عليهم السلام . فذلك (التصريف او الفعل مضاف) إلى الله ، وهم لا يعصون الله ما أمرهم . فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم ، اذا ظهرت منهم . فيقولون : هي للظاهر من أسمائه في مظاهره . فما لنا وللدّعوى ! فنحن لاشيء ، في حال كوننا مظاهرَ له وفي غير هذه الحال .

وهذا المقام يسمى راحة الأبد . والقائم فيه مستريح . وهذا هو الذي وفى الربوبيّة حقها . لان الحكم للمرتبة لا للعين . ألا ترى ان السلطان تمشي أوامره في مملكته فلا يعصى ، ويخاف ويرجى . وما هو لكونه انساناً ، فان الانسانية عينه . وإنما هو لكونه سلطاناً ، وهي المرتبة .

فالعاقل من الناس ، يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه . اذ لو كان ذلك لكونه انساناً فلا فرق بينه وبين كل انسان . وهكذا كل المظاهر . فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم ، لا من حيث كونهم مظاهر . فكانت المرتبة الحاكمة لا هم . وهذه هي ثمرة الحق ، التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية: عبادة الفرائض وعبادة النوافل » .

(فتوحات : ٢ : ٩٦–٩٧)

ج٢ عرته V .

(السؤال الثالث والتسعون) : وما المُحق[١٣٣] ؟

١٣٣) الجواب : حامل هذا المقام ، بحكم التبرّي من حمله باثبات حمله . لا بد من هذا ، فانه ما عند العبد وصف معار اصلاً ؛ بل وصفه له حقيقةً » . (الجواب المستقيم ورقة ٢٤٩ ا — ٢٤٩ ب) .

« الجواب : معطي الحق . وهو الموصوف بالحكم العَدْل . وذلك أني أنبهك على تحقيق هذا الامر .

فاعلم أن المحق اذا كان هو معطي الحق — فليس إلا الله . ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق الدعوى في طلب الحق الذي يستحقه . وهي مسألة صعبة . فان الله « أعطى كل شيء خلقه » = وهو ما يستحقه ؛ فقد أعطى كل شيء استحقاقه . فهذا الطالب ما يستحقه ، كيف يصح أن يكون ممنوعاً عنه ما يستحقه مع قوله (تعالى) : « أعطى كل شيء خلقه » ؟

فلنقل : اعلم ان قوله « اعطى كل شيء خلقه » انما هو مما يقوّم ذات ذلك الشيء ، من الفصول المقومة لذاته . وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والأعراض—فما أعطاه ذلك . لأن أعراض كل ذات لا تتناهى (الاصل : لا يتناهى) ما دام موصوفاً بالبقاء في الوجود . وما لا يمكن فيه التناهي لا يصح ان يدخل في الوجود ، بل على التتالي والتتابع .

فالطالب المحق ، هو الذي لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها . كمن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب ان يتصف بالفكر — فما هو محق في طلبه . فاذا طلبه الانسان ، إذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات — فله ان يطلب الاشتغال بالتفكر « في خلق السموات والأرض » وجميع الآيات . فهو محق في طلبه، صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه . فهذا هو المحق ، الذي لا يعارض طلبُ حقه، الذي يستحق بذاته طلبهُ ، قَولَه (تعالى) : « أعطى كل شيء خلقه » .

فقد تبيّن لك كيف ينبغي لك ان تسأل ؟ وماذا تسأل فيه ؟ . — ومن أوصاف المحق ، ان لا يسأل إلا من بيده قضاء ذلك الحق المسئول . فان لم يفعل ، فقد اشتكى إلى غير مشتكي .

كان شيخنا ابو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه : « اللهم ، إنك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ، ولم تسدّ باب الولاية . اللهم ، مها عيَّنت اعلى رتبة في الولاية لأعلى وليّ عندك — فاجعلني ذلك الوليّ ! » فهذا من المحققين ، الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقاً لهم . وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان ، عقلاً ، لكون ذاته قابلة لها — لكن لما علم ان الله قد سدُّ بابها شرعاً وسدّ باب نبوّة الشرائع — لم يسألها وسأل ما يستحقه . فان الله ما حجز الولاية علينا .

(السؤال الرابع والتسعون) : واين محل[ح٢] من يكون محقاً[خ٢] (١٣٤) ؟

ومن هذا الباب، سؤال الوسيلة، وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها. و إنما الحقناها بها في التشبيه لقرينة حال. «وهي (=الوسيلة) درجة في الجنة لا ينالها او لا تنبغي إلا لرجل واحد». قال، صلى الله عليه وسلم: «وأرجو أن أكون أنا. فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة». فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه — كما سأل ما لا يستحقه. لانه ربما لا ينالها إلا شخص، هو على صفة مخصوصة. والله يقول لنا: «وابتغوا إليه الوسيلة»؛ إلا انه لم يقل: «منه». فقد يمكن ان يكون هذه من التوسل. وتلك الصفة إما موهوبة او مكتسبة؛ ولم يعينها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا حجرها على واحد بعينه. ولم يقل إنها لا تنبغي إلا لمن هو افضل عند الله من البشر. ونحن نعلم أنه أفضل الناس عند الله، بما نصّ على نفسه. فكان يكون ذلك تحجيرًا. ولم ينصّ ايضًا في وحدانية ذلك الشخص: هل هو لعينه أو واحد لتلك (الاصل: تلك) الصفة. فتكون الأحدية لتلك الصفة. ولو ظهرت في ألف لكان كل واحد من الألف له الوسيلة. لان تلك الصفة تطلبها. فلما لم يقع من الشارع شيء من هذا كله — ساغ لنا ان نطلبها لأنفسنا. ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الأدب مع الله في حق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي اهتدينا بهديه. وقد طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة، فتعيّن علينا، أدبًا وإيثارًا ومروءةً ومكارم خلق، ان لو كانت لنا — لوهبناها له. إذ كان هو الأولى بالأفضل من كل شيء، لعلوّ منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله.

ونرجو بهذا أن يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة، مثل قيمة «المثل» عندنا في الحكم المشروع في الدنيا. وذلك ان بيننا وبينه، صلى الله عليه وسلم، أخوة الإيمان؛ وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر. ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان. فقال تعالى: «إنما المؤمنون اخوة». وثبت في الشرع ان الانسان «اذا دَعَى لأخيه في ظهر الغيب — قال الملك: له ولك بمثله، ولك بمثليه». فاذا دعونا له بالوسيلة، وهو غائب عنا، قال الملك: ولك بمثله. فهي له والمثل للداعي. فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة: مثل قيمة المثل. لان الوسيلة لا مثل لها، اي ما ثَمَّ درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة. وان كانت ما جمعت الوسيلة متفرقًا في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع». (فتوحات: ٢: ٩٧–٩٨)

١٣٤) «الجواب: في حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد». (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٩ ب).

ح٢ المحل V .

خ٢ + فانه في بدء الامر تابع للحق حتى يصير محقا فيقوم (فيقرن F) الحق به مؤيدًا له VF

(السؤال الخامس والتسعون وما سكينة[د٣] الأولياء[(١٣٥)] ؟

« الجواب : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر » . فان الحقوق مـا يطلبها المحق إلا وهو في « المقعد الصدق » ، لانه صادق . ولا تطلب الحقوق إلا عند من يعلم أنه قادر على إيصالها ، و مَليك ماضي الكلمة في ملكه . فلهذا قلنا : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر ».

فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل . والمتقي « في جنات ونهر » . وان كان المحق كذلك ، ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هـذا معلوماً — لم تكن الجنات كالجنات . ووقع الاشتراك في كونه محقاً مع المتقي . فالمتقي ما نال « المقعد الصدق » إلا من كونه محقاً « عند مليك مقتدر » = حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد .

ولهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات الـتي يترلونها من حضرات الاسماء . محلهم الاسم « الصادق » و « الحق » و « الناصر » ، وما في معنى هـذه الاسماء . فأي اسم ، من هؤلاء الاسماء ، نظر اليه كان محله . وأمَّا في الذاتيَّات — فمحله الواجبات . وأما في الالوهيـة فمحلها بالظفر بالمطلوب . وأما في العبودية فمحلها عبودية الفرائض . وأما في الأحوال فالتأثير . وأما في المقامات فالصدق . وأما في الجنان فارتفاع الحجب . وأما في الدنيا فالفعل بالهمة . وأما في المعارف فانه يكون مع الحق من حيث أمره . ومع عالمه من حيث عدله ووفـاؤه (الاصل : ووفائه) . فيعين كل طالب حق . فمقامه لا يتزلزل ولا ينخرم . فان له في كل حضرة مقعداً ومجلساً . فحيث حلّ فهو في بيته فلا يفطر وان كان صائماً ؛ ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر . لان السفر « فيه » (= في الحق حيث تفنى فيه المسافات والابعاد) لا يجوز فيه القصر ولا الفطر ! فهو كمثل عائشة ، قالت : « لا أقصر فاني أمّ المؤمنين ، فحيث ما حللت حللت عند بَنيّ فأنا في بيتي » . والسفر « اليـه » (= الى الحق ، حيث تثبت المسافات والابعاد) بخلاف ذلك . فانه يقصر ويفطر . فهو فطر الصائمين ».

(فتوحات : ٢ : ٩٨)

١٣٥) « الجواب : استنادهم الى ما يجدونه حقاً في صدورهم مما يكبر ، بتوفية المقام . ولكن بعد ما يطأون (في الاصل : يطؤون) ما وراء « جابرقا » و « جابرصا » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ب) .

«الجواب : اذا تتبع الوليّ الاسباب وقطعها سبباً سبباً ، وولي مملكة جابرقينا وجابرسينا ، وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب ، واطلع على المشرق والمغرب ، ووَفّى المقامات حقها ، وأعطى الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم ، وأنصف الملأ الأعلي ، وأحال الأسماء الإلهية على الاسماء الإلهية ، ولم يتوجه لمخلوق عليه حق ، — فانه غير وارث ولا رسول

د٣ + الانبياء وسكينة V .

(السؤال السادس والتسعون) : وما حظ المؤمنين من قوله : ﴿ الظَّاهِر وَٱلبَاطِنُ ، وَٱلأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾[١٣٦] ؟

ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله او جوره ، ويرجي فيـه فضله ؛ وجُهِل قدره ، ولم يعرف حقه ؛ وتَمَنَّى الرسل ، في موطنٍ ما ، ان تكون مثله ؛ وجمع هذا كله. فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون اليها .

فهم العرائس المصانون . رجالٌ ، أيْ رجال ا يسكنون اليها (= الى سكينة الاولياء). ولا تحصل لهم دائمًا . لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق . فهي تشبه المشاهد الذاتية ، في كونها لا بقاء لها . فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبها .

فان اتفق ان تحصل لأحد وقتًا ما ، قصيرًا أو طويلًا ، فـان الدوام محال – فيكون الوليّ في تلك الحال ناظرًا لمن يطلب طبيعته . فيكون كالمتفرج . ويرى الظاهر فيـه المسئول ذلك ، إما يعطيها ما سألته وإما يمنعها . وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه . ألا ان هذه هي العبودة المحضة ، التي لا يتخللها شوب من الربوبية » . (فتوحات: ٢: ٩٨)

١٣٦) «الجواب: فمن الظهور (لعل الصواب: الظاهر، اي حظ المؤمنين من الاسم الظاهر)، حصولهم في مقام لا يؤثر فيهم كون؛ وليس لهم فيه (في اسمه تعالى: الظاهر) مقام. و(حظهم) من(الاسم)الباطن، حصولهم في مقام تؤثر فيهم جميع الأكوان، ويفعلون بلا مباشرة. و(حظهم) من(الاسم)الاول، رؤية وجودهم، من حيث هم. و(حظهم)من (الاسم)الآخر ، مشاهدتهم علمهم بكونهم آخر موجود وجد ». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ ب) .

« الجواب : كل مصدق بأمر لم يعلمه إلا من الذي اخبره بـه ، فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره . وحظه من الاول ان لا يتوقف في تصديقه عنـد سماعه الخبر منه . وحظه من الآخر ان يتردد فيما صدقه فيه ، إن قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر . وذلك ان الايمان نور شعشعاني ، ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد . فاذا خالط هـذا النور بشاشة القلوب – كان حكمه ما ذكرناه من « الظاهر والباطن والاول والآخر » .

والمؤمنون فيه على قسمين: مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان . فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب . فان صاحبه لا ينظر اليه إلا من خلف حجاب دليله . وما من دليل ، لاصحاب النظر ، إلا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعـد حين . فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه . وهذا الحجاب بينه وبينه . والمؤمن الآخر، (هو) الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه ، لا أمر آخر . وهـذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب . فلا يتصور في صاحبه شك . لان الشك لا يجد محلًا يعمره . فان

(السؤال السابع والتسعون) : ومـا حظ المؤمنين من قوله : ﴿ كُلّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾ [١٣٧] ؟

محله الدليل . ولا دليل ! فما ثَمَّ على ما يرد الدَّخل ولا الشك . بل هو مزيد .

ثم ان المؤمن على نوعين : مؤمن له عين، فيه نور بذلك العـين . اذا اجتمع بنور الايمان ادرك المغيبات ، التي متعلقها الايمان . ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان . فنظر اليه به . ونظر الى غيره به . فالاول يمكن ان يقوم بعينه امر يزيل عنه النور ، الذي اذا اجتمع بنور الايمان أدرك الامور التي الزمه الايمان القول بها . وهو المؤمن الذي لا دليل له . وينظر الاشياء بذاته . فيدخله الشك ممن يشككه. فان فطرته تعطي النظر في الادلة، إلا انه لم ينظر . فاذا نبّه تنبّه . فمثل هذا ، ان لم يسرع اليه الذوق وإلا خيف عليه.

والمؤمن الآخر ، هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوّت بنيته واستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه . غير انه ما نفخ فيه الروح . فلا نور لعينه . فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس ، فنفخ فيه روح الايمان فأبصرت عينه بنور الايمـان الاشياء — فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة ورأساً . فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان . والضد لا يقبل الضد . فما له نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه.

وهكذا هي الاذواق . وهذه فائدتها . ومن لم يكن الايمان بهذه المثابة ، والفطرة بهذه المثابة — وإلا فقليل ان يجيء منه ما جاء من الانبياء الاولياء من الصدق بالالهيات.

فالفطرة الذكية التي تقبل النظر في المعقولات ، من اكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل من العلم الالهي . والفطرة المطموسة هي القابلة ، التي لا نور لعينها من ذاتهـا إلا من نور الايمان . فلا تعطي فطرته النظر في الامور على اختلافها .

ومما يعضد ما قلناه ، حديث ابار النخل ؛ وحديث نزوله بأصحابه يوم بدر ؛ وقوله : « ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان تبع إلا ما يوحي اليّ » = اي ما لي علم ولا نظر بغير ما يوحي اليّ . وهذا باب لا يعرفه إلا اهل الله .

ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة ، منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء . فالانبياء مؤمنون بما يلقي اليهم الروح . والروح مؤمن بما يُلقي اليه من يُلقي اليه .

فحظّ المؤمن ، كَانَ مَنْ كَانَ ، من « الظاهر » ما ألقي اليه . وحظّه من «الباطن» ما استتر به . وحظّه من « الاول » علم الخواطر الالهية . وحظّه من «الآخر» الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية . وهو تتميم قوله: « وهو بكل شيء عليم».

(فتوحات: ٢: ٩٨-٩٩)

١٣٧) «الجواب: إنّي أراكم من خلف ظهري » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٤٩ ب) .

« الجواب : المؤمن هو الذي ذكرناه ، الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان . ف « كل شيء » عنده « هالك » عن شيئيته : شيئية ثبوته وشيئية وجوده ، « إلا وجهه » = وجه الشيء ذاته وحقيقته ؛ «وجهه» مظهره : اي ظهوره في الاعيان.

فأما شيئية ذاته – فهي المستثناة ، لا بد من ذلك . وأما « وجهه » في المظهر – فبعض اصحابنا يدخلها في « كل شيء هالك » وبعض اصحابنا لا يدخلها هنالك . فأما من أدخلها في الهلاك – فاعتبر مظهرًا خاصًا ، وأما من لم يدخلها في الهلاك – فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ما .

وأما نحن – فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق . لانها ما وردت ولا خوطبنا بها ؛ والأدب أولى . والاولى ان يكون هنا « وجهه » مثل اطلاق الاول ، يريد المظهر لا هويته . والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه . فلذلك صح الاستثناء . قال تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه » فسمّاه شيئًا في حال هلاكه .

فكل شيء موصوف بالهلاك . لان « هالك » خبر المبتدأ الذي هو « كل شيء » = أي كل ما ينطلق عليه اسم « شيء » فهو « هالك » ، وان كان مظهرًا ؛ فهو في حال كونه مظهرًا في شيئية عينه وهي هالكة . فهو « هالك » في حال اتصافه بالوجود ، كما هو «هالك» في حال اتصافه بالهلاك ، الذي هو العدم .

فان العدم للممكن ذاتي . اي من حقيقة ذاته ان يكون معدومًا . والاشياء اذا اقتضت أمورًا لذواتها ، فمن المحال زوالها . فمن المحال زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة ، سواء اتصفت بالوجود او لم تتصف . فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن ، وانما هو الظاهر في عين الممكن ، الذي سمي به الممكن مظهرًا لوجود الحق .

ف « كل شيء هالك » . فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشيء عليه . ويكون الاستثناء استثناء منقطعًا ، مثل قوله (تعالى) : « فسجد الملائكة كلهم اجمعون إلا إبليس » . – ألا ترى لمّا استحق الحق الوجود لذاته – استحال عليه العدم . كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته ، استحال وجوده . فلهذا جعلناه مظهرًا .

قلنا في كتاب «المعرفة» : إن الممكن ما استحق العدم لذاته ، كما يقوله بعض الناس . وانما الذي استحقه الممكن تقدمُ اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته ، لا العدم . ولهذا قبل الوجود بالترجيح . إذن ، فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده ، وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده ، في حال وجوده : ان لو لم يكن الوجود لكان العدم . فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن . هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي .

وأمّا مذهبنا ، فالعين الممكنة إنما هي ممكنة لان تكون مظهرًا ، لا لان تقبل الاتصاف

(السؤال الثامن والتسعون) : وكيف خصّ ذكر الوجه[١٣٨] ؟
(السؤال التاسع والتسعون) : وما مبتدأ[ذ٢] الحمد[١٣٩] ؟

بالوجود : فيكون الوجود عينها . اذن ، فليس الوجود في الممكن عين الموجود . بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودًا ، مجازًا لا حقيقة . لان الحقيقة تأبى ان يكون الممكن موجودًا .

فلا يزال «كل شيء هالك» (الاصل: لك) كما لم يزل . لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت . فالوجود وجود والعدم عدم . والموصوف بأنه موجود موجود . والموصوف بأنه معدوم معدوم . هذا هو نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود .

ثم يندرج في هذه المسألة الوجه الذي له الأمام . وهو الوجه المقيد بالنظر ، وبه تميّز عن الخلْف . فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من أمامه — كان وجهًا كلّه ، بلا قفا . فلا يهلك من هذه صفته . لأنه يرى من كل جهة . فلا يهلك ! لان العين تحفظه بنظرها . فمن اي جهة جاءه من يريد هلاكه — لم يجد سبيلًا اليه ، لكشفه اياه . كما يتّقي صاحب الوجه المقيّد من يأتيه مِنْ أمامه » .

(فتوحات : ٢ : ٩٩—١٠٠)

١٣٨) « الجواب : لان السبحات محرقة فلا مقابل له » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ ب) .

« الجواب : لان السبحات له فهي مهلكة . والمهلك لا يكون هالكًا . — فاعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ،— ووجه الشيء حقيقته — وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق ، من نسبة بعضها الى بعض . فهي ، أعني الامور العوارض ، حقيقتها ان تكون عوارض ؛ فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض .

فانصاف من عرضت له نسبةٌ ما ، ثم زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى ، فازالة تلك النسبة العارضة تسمّى هلاكًا ، ويسمّى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكًا .— وما ثَمّ إلا حقائق ، فما ثَمّ إلا وجوه غير هالكة . وما ثَمّ إلا نسب ، فما ثَمّ إلا هالك . فانظر كيف شئت ، وانطق بحسب ما تنظر .— فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك ، اذ كانت الحقيقة لا تهلك » .

(فتوحات : ٢ : ١٠٠)

١٣٩) « الجواب : الاطلاق ثم يتقيد . هـذا مبتدأ الحمد في اللسان . وفي الحال ، التقييد مبتداه ثم الاطلاق ثم التقييد . واما مبتداه ، من حيث اثره في الحامد وقيامه في

[ذ٢] مبتدع V .

المحمود – فظهوره مبتداه . وان اراد بالحمد عين الحمد: العبدَ الكلّي – فقد تشير الى ذلك عبارة اصحابنا – فمبتداه امر آخر . والظاهر انه يريد بالحمد هنا : الفاتحةَ ، يعني في الصلاة. فمبتداه اسم الاسم ، وهو الذي اراده بلا شك » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ ب) .

« الجواب : مبتدؤه الابتداء ، وهو المعنى القائم في نفس الحامد . فلا بد ان يكون مقيدًا من طريق المعنى انه ابتداء حادث . فلا بد له من سبب . والسبب عين التقييد . و(أما) من طريق التلفظ بالحمد فمبتدؤه الاطلاق . ثم بعد ذلك ، ان شئت قيدته بصفة فعل إلاهي ، وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه . وما ثَمَّ أكثر من هذا .

وان أراد السائل بالحمد هنا العبد – فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه – فمبتدؤه الحق الذي أوجده لما أوجده . – وإن اراد بالحمد ومبتدئه اضافة المبدأ الى الحمد ، أي بما يبتدأ الحمد – فنقول بالوجود ، سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة . – وإن اراد بالحمد حمد الحمد – فمبتدؤه الوهب والمنة . – وإن أراد بمبدأ الحمد حمد الحق الحمد ، او حمد الحق نفسه ، او حمد الحق لمخلوقاته – فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه – فمبتدؤه اضافة الخلق اليه تعالى ، لا إلى غيره . – وإن اراد بالحمد الفاتحة ، التي هي السورة – فمبتدؤها الباء ، ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه . فيكون « بسم الله الرحمن الرحيم » آية من سورة الفاتحة . وان كان ينظرها من حيث الحق مجردًا عن تعلق العالم به للدلالة – فمبتدؤها « الألف » من « الحمد لله » . – فلم تتصل بأمر ولا ينبغي لها ان تتصل ولم يتصل بها . فانها تتعالى في الفاتحة ان يتصل بها . فانه ما اتصل بها في المعنى إلا اسماؤها ، واسماؤها عينها . فلم يتصل بها سواها .

فان اراد بالحمد عواقب الثناء – فمبدؤه من حيث هو عواقب رجوع اسمائه اليه . فانه لا أثر لها إلا في الظاهر في المظاهر . وعلى الظاهر يقع الثناء . وليس الظاهر في المظاهر غيره . فلا مُثْنِي ولا مَثْنَى ولا مُثْنَى عليه إلا هو ! والتبس على الناس ما يتعلّق بالمظاهر من الثناء . فلهذا قالوا : ما مبتدأ الحمد ؟

والظاهر من سؤال هذا السائل ، انه اراد « الفاتحة » . لانه قال في السؤال الذي يليه : ما معنى آمين ؟ وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة . فهو ثناء بدعاء . وكل ثناء بدعاء فهو مشوب . ولهذا قال : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين . فنصفها لي ونصفها لعبدي . ولعبدي ما سأل » . فآمين المشروعة لما فيها من السؤال ، وهو قوله : «اهدنا» . ومن طلب شيئًا من أحد فلا بد ان يفتقر اليه بحال طلبه . فمبتدأ الحمد على هذا هو الافتقار . ولهذا سأل في الاجابة .

ثم انه ما اوجب له الافتقار اليه إلا اثر غناه تعالى بما افتقر اليه فيه . فمبتدأ الحمد غنى

(السؤال الموفى مائة) : وما قوله : « آمين »[١٤٠] ؟

الحق عن العالمين . قال الله تعالى : « والله غني عن العالمين » . وقال تعالى : « يا ايها الناس ، انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد » . فقدّم الفقر على الغنى في اللفظ . وغنى الحق مقدم في المعنى على فقراء الخلق اليه . لا ، بل هما سؤالان تقدّم احدهما على الآخر . فان الغنى عن الخلق لله ازلًا ، والفقر للممكن في حال عدمه الى الله ، من حيث غناه ، ازلًا . والموصوفان بالازل ، نفياً وأثباتاً ، لا يتقدّم احدهما على الآخر . لأن الازل لا يصح فيـه تقدّم ولا تأخّر . فافهم ! » .

(فتوحات : ٢ : ١٠٠–١٠١)

١٤٠) « الجواب : آمين ، على ما تقدم في الحمد من الاوصاف والاصناف . إلى هذا اشارة الحكيم بالسؤال . ومن حيث الكلمة (لعل الصواب : الحكمة) ، فلها اجوبة أخر لا تقتضيها اجوبة السائل ، فلهذا جئنا بهذا الجواب وهو بالقصر » .

(الجواب المستقيم ، ورقة ٢٤٩ب – ٢٥٠ا) .

« الجواب : لما اراد الثناء بما هو دعاء في مصالح ترجع الى الداعي – قيل له : قل : آمين . وهي تقصر وتمدّ . قال الشاعر في القصر :

تباعد مني فطحل وابن أمه – أمين – فزاد الله ما بيننا بعدا

= يعني حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية . – وقال الشاعر في المدّ :

يا رب ، لا تسلبني حبها ابدًا ويرحم الله عبدًا قال : آمينا !

= يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينيّة . (لعل هـذا التفسير خاص بالبيت الاول ؛ وتفسير البيت الاول خاص بالثاني) .

وورد في الشرع الجهر بها (= بآمين) والاخفاء . لان الامر ظاهر وباطن . فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر . غير ان الظاهر أعمّ . فاذا جهر بها (بآمين) فقد حصل حظ الباطن . واذا اسرّ بها لم يعلم الظاهر ما جرى . والباطن خصوص ، والاسرار بها خاص لخاص . والظاهر عموم ؛ فالجهر بها عامٌ ، لعامٍ وخاصٍ .

« من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » . وكل مذكور في ملأ مذكور في النفس . وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكورًا في الملأ .

قوله ، عليه السلام : « او استأثرت به في علم غيبك » ، هي اسماء لا يعلمها إلا هو . فعلم السر أتم . « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو » = فالمفاتيح العلم بها خاص له . والغيب « قد يظهر على غيبه » من يرتضيه من رسله : « إلا من ارتضى من رسول » .

(السؤال الحادي ومائة) : وما السجود[ر٣] (١٤١) ؟

فالسر بها (= بآمين) أتم مقاماً من الجهر بها . والجهر بها اعم منفعة من السر (في الاصل: + السر) بها . — « آمين »= معناه أجبْ دعاءنا . لا ، بل معناه : قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه . يقال : أمَّ فلان جانب فلان ، اذا قصده : «ولا آمّين البيت الحرام » أي قاصدين . —وخفف آمين للسرعة المطلوبة في الاجابة . والخفة تقتضي الاسراع في الاشياء .

«فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة — فقد غفر له » = ولم يقل : فقد اجيب . لانه لو اجيب لما غفر له . لان المهدي ماله ما يغفر . — أي : فمن أمّن مثل تأمين الملائكة . هذا معنى الموافقه ، لا الموافقة الزمانية . وقد تكون الموافقة الزمانية ، فيحويهم زمان واحد عند قولهم : آمين .

والملائكة ، لا يخلو قولها في « آمين » ، هل يقولونها متجسّدين أو يقولونها غير متجسّدين ؟ فان قالتها متجسِّدة — فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة . لان التجسُّد يحكم عليهم بالاتيان بلفظة « آمين » ، اي بترتيب هذه الحروف . وان قالتها غير متجسدة — فلم تبق الموافقة إلا ان يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك .

والحال هنا ، على اقسام . الحال الواحدة ، أن يقولها بربّه . فان الملك يقولها كذلك . او يقولها بحاله ، التي تقتضيها ذاته . فالانسان اذا قالها كذلك ، قالها من حيث روحانيته لا (الاصل : إلا) من حيث حسه . أو يقولها بحكم النيابة ، فالملك قد يقولها كذلك . او يقولها وهو هو ، فالملك قد يقولها كذلك .

وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها . فينبغي للانسان ان يقولها بكل حال يقولها الملك ، من هذه الاقسام التي ذكرناها . فاذا قالها ، غفر الله له . ولا بُدَّ ان يستره الله عن كل امر يضاد الهداية بما تنتج ؛ لا بد من ذلك . لان نتيجة الهداية سعادة . وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي ، والعناية قد سبقت ، فيجني ثمرة الهداية . — فلهذا لم يقل : أجيب ، وقال : « غفر » .

فهذا معنى قوله : آمين . — وكل داعٍ بحسب ما دعا . فان الله يستجيب له بأمر سعادي لا بما عينه . فقد أجابه بما فيه سعادته ، اذ هي المطلوب الاعم في كل دعاء داعٍ » .

(فتوحات : ٢ : ١٠١)

١٤١) الجواب : سجود الظلال . ولما سجد قلب سهل بن عبدالله ، اجابه العبّاداني : الى الابد . فالسجود بقاؤه في تجليه ابداً . فان الله تعالى مـا كتب ايماناً في قلب فمحاه ؛ ولا اسجد قلب عين لتجليه فأقامه . فالسجود لا يكون الا خلف حجاب القربة : وهو مشاهدة معرفتك بك ». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ا) .

ر٣ السحر V .

« الجواب : السجود ، من كل ساجد ، مشاهدة اصله الذي غاب عنه ، حين كان فرعاً عنه . فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته – قيل له : اطلب ما غاب عنك ، وهو أصلك الذي عنه صدرت . فسجد الجسم الى التربة ، التي هي اصله . وسجد الروح الى الروح الكل ، الذي عنه صدر . وسجد السرّ لربه ، الذي به نال المرتبة .

والاصول كلها غيب . ألا تراهـا قد ظهرت في الشجر أصولها (وهي) غيب ? فان التكوين غيب لا يشاهده أحد . الجنين يتكوّن في بطن أمـه ، فهو غيب . حيوان آخر يتكوّن في البيض ، فاذا كمل تشقّق عنه .– الحق اصل وجود الاشياء وهو غيب لها .– السجود تحية الملوك . لما كان السوقة دون الملك ، فالملك له العلو والعظمة ، فاذا دخل عليه من دونه سجد له : اي منزلتنا منك منزلة السفل من العلوّ . فانهم نظروا اليـه من حيث مكانته ورتبته لا من حيث نشأته ، فانهم على السواء في النشأة .

سجدت الملائكة لمرتبة العلم ، فكان سجودها « لا علم لنا » = وهو الجهل .– سجدت الظلال لمشاهدتها مَنْ خرجت عنه ، وهي الاشخاص . يستتر ظل الشخص عن النورْ بأصله ، الذي انبعث عنه لئلّا يفنيه . فلم يكن له بقاء إلا بوجود الاصل .– فلا بقاء للعالم إلا بالله .– « السلطان ظل الله في أرضه » . « العرش ظل الله يوم القيامة » . العرش عين الملك . يقال : ثُلَّ عرش الملك ، اذا اختلّ ملكه عليه .– « الرحمن على العرش استوى » = اي على ملكه .

سجود القلب ، اذا سجد ، لا يرفع أبدًا . لان سجوده للاسماء الالهية لا للذات . فانها هي التي جعلته قلباً ، فهي تقلبهُ من حال الى حال ، دنيا وآخرة . فلهذا سمته قلباً . فاذا تجلى له الحق مقلباً ، فيرى انه في قبضة مقلبهِ ، وهو الاسماء الالهية التي لا ينفك مخلوق عنها . فهي المتحكّمة في الخلائق . فمن شاهد لها ، وهو الذي سجد قلبه ؛ ومن غير مشاهد لها ، فلا يسجد قلبه . وهو المدّعي ، الذي يقول : أنا ! وعلى من هذه صفته ، يتوجّه الحساب والسؤال يوم القيامة ، والعقاب ان عوقب . ومن سجد قلبه ، فـلا دعوى له : فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب .

فلا حالة اشرف من حالة السجود ، لانها حالة الوصول الى علم الاصول . فلا صفـة اشرف من صفة (هذا) العلم . فانه معطي السعادة في الدارين ، والراحة في المنزلتين .

اصل الاعداد الواحد . فلا وجود لها الا به . وبه بقاؤها . فمن لا علم له بأحديـة خالقه ، كثرت آلهته . وغاب عن معرفته بنفسه ، فجهل ربه .

فصار عبدًا لكل رب　　　فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضي الديمومة . ولهذا قال الشيخ ايضاً لسهل بن عبدالله : « الى الأبد » . لان السجود الخضوع . والاسجاد ادامة النظر . وكل من تطأطأ فقد سجد .

(　.　.　.　.　)　وقلن له : اسجد لليلى فأسجدا

(السؤال الثاني ومائة) : وما بدؤه[١٤٢] ؟

اي طأطأ البعير لها لتركبه . — والتطأطؤ لا يكون إلا عن رفعة . والرفعة في حق كل من سوى الله ، خروج عن أصله . فقيل له : اسجد ، اي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة ، واخضع من شموخك بان تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك . فانك ما تعاليت ، حتى غاب عنك أصلك . فطلبك على أصلك طلبك الغيب عينه . ومن عرف اصله عرف عينه ، اي نفسه . ومن عرف نفسه عرف ربه . ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه . ومن عرف ربه رفع رأسه ، فانه مخلوق على صورة ربه . ومن نعوت ربه « الرفيع » فلا بد ان يرفع نفسه .

وبعد هذه الرفعة ، يقال له : اسجد ! فيسجد وجهه . فيسجد قلبه . فيرفع وجهه من السجود ، فلا يدوم . فان القبلة التي سجد لها لا تدوم . والجهة التي سجد لها لا تدوم . فرفع لرفع المسجود له . وسجد القلب فلم يرفع . لانه سجد لربه : فقبلته ربه . وربه لا يزول . ولا ترتفع عن الوجود ربوبيته . فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبداً . لان قبلته لا ترتفع . — فهذا معنى السجود ! »

(فتوحات : ٢ : ١٠١ — ١٠٢)

١٤٢) « الجواب : السجود الذي اسجدك » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ا) .

« الجواب : بدؤ السجود ، الذي اسجدك ، تنوع الحالات وتغيّراتها عليك . فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك . فطلبتَ ، فعلمتَ انك معلول . وكل معلول فلا قيام له بنفسه . فان المريض لا يمرض نفسه . وما كل ما تقام فيه من تغير الاحوال يرضيك . واذا لم يرضك فقد أمرضك . فلا بد من ممرض . ومن طلب الممرض فقد افتقر . فعلمت انك فقير . واذا افتقرت فهو كسر فقار ظهرك ، لم يتمكن لك ان ترفع رأسك . فانت موصوف بالسجود دائماً . فهذا بدؤ السجود .

وان اراد بقوله : ما بدؤه » ، يعني : ما بدؤه فيك ؟ اي ما هو اول شيء يعطيك السجود من منحه ؟ — فنقول : القربة . والقربة موذّنة ببعد متقدم . وكل ذلك يؤدي الى الحد ، ولاحد : فانه « البعيد القريب » . فاعلم ان الهوية المسماة « بالبعيد القريب » هي التي اعطتك السجود ، وبدأك بها منحةً ؛ ولكن من كونها تسمى « بالبعيد القريب » ، فنقلتك (الهويّةُ) من النعت البعيد الى النعت القريب : فنقلتك من البعد الى القربة .

قال الله تعالى : « واسجد واقترب » . ولم يقل غير ذلك من الاحوال . فدل على ان أول شيء يمنحك السجود هو القربة . ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين . فتلك عوارف التقريب . والتقريب منحة السجود . والسجود منحة النظر في تغير الاحوال . والنظر في تغير الاحوال حكم تغير الاحوال . وتغير الاحوال

(السؤال الثالث ومائة) : وما قوله :« العزة[ز٢] ازاري (١٥٦ ب) »[١٤٣] ؟

كونك على « الصورة »:« كل يوم هو في شأن ». وكونك على « الصورة » كونك مظهرًا للاسماء الالهية . وكونك مظهرًا للاسماء الالهيــة أعطاك الرفعة . ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود . فاعلم ! ». (فتوحات : ٢ : ١٠٢)

١٤٣) « الجواب : القهر الذي تجده عند إدراك السر الذي به ظهور العالم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ أ) .

« الجواب : لما أنعم الحق على عباده ، حين دعاهم الى معرفته ، بالتنزل بضرب الامثال لهم ، ليحصلوا بذلك القدر ، الذي اراد منهم ، ان يعلموا منه . مثل قوله : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » لقوله:« الله نور السماوات والارض » . فجعل النور نفسه ، لانه خبر المبتدا ، اي صفته وهويته النور ، من حيث إنــه الله النور . وأين نور المصباح من قوله: « الله نور » ؟

وكذلك الخبر : « ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان » . وأين كلام الحق مقــام من ضرب « سلسلة على صفوان » ؟ كذلك قوله : « العزة ازاري » . فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار . وان مراده من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار .

واعلم ان الازار يتخذ لثلاثة امور : الواحد للتجمل ؛ والثاني للوقايــة ؛ والثالث للستر . والمقصود في هذا الخبر ، من الثلاثة ، الوقاية خاصةً . لاجل قوله : « العزة » فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه . لان الازار يقي موضع الغــيرة ان تطلع اليه الابصار .

ولما كانت العزة منيعة الحمى ان يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات ، او مبدع من المبدعات ، لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة ؛ فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الاعيان للايجاد ، الذي اتصفت به وتَميَّزت لأعيانها ؛ فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهرًا للحق ولا كيف وصفــه بالوجود ، فقيل فيــه : موجود ، وقد كان يقال فيه : معدوم — فقال الحق : « العزة ازاري » . اي هي حجاب على ما من شأن النفوس ان تتشوّف الى تحصيله . ولهذا قال : « من نازعني واحدًا منها قصمته » . فأخبر انه ينازع في مثل هذه الصفات ، التي لا تنبغي إلَّا له : مثل العزة والعظمة والكبرياء . — والعزّة القهر ، الذي تجده ، عن ادراك السر الذي به ظهور العالم » . (فتوحات : ٢ : ١٠٢–١٠٣)

ز٢ العز V .

(السؤال الرابع ومائة) : وما قوله : « العظمة ردائي » [١٤٤] ؟
(السؤال الخامس ومائة) : وما الإزار [١٤٥] ؟

١٤٤) الجواب : الامر الذي يمنعك من ادراكه عند الرؤية (الاصل: الرئة)» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ أ) .

« الجواب : ان الله قد نبّه ان العظمة ، التي تلبسها العقول ، رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلي . فليست العظمة صفة للحق على التحقيق ، وانما هي صفة للقلوب العارفة به . فهي عليها كالرداء على لابسه . وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه .

ومن الدليل على ان يوصف العظيم بالعظمة ، انه راجع الى العالم به لا اليه ، ان المعظَّم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيماً ، لجهله به . والذي يعلم مكانته ومنزلته ، له على قلبه سلطان العالم به فيورثه ذلك العالم عظمة في قلبه . فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم .

وقد ورد خبر ، ذكره ابو نعيم الحافظ في دلائل النبوة : « أن جبريل اخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فأسرى به في شجرة فيها كوكري طائر . فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الآخر . فلما وصلا الى السماء الدنيا — تدلّى اليهما شبه الرفرف ، درًّا وياقوتًا . فأما جبريل فغشي عليه . واما محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فبقي على حاله ، ما تغير عليه شيء . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم . لانهُ علم ما رأى وأنا ما علمتهُ » . فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل ، انما كانت من علمه بما تدلّى اليهِ . فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة . فهي حال للرائي لا للمرئي . ولو كانت العظمة حالًا للمرئي لعظّمهُ كلّ من رآه . والامر ليس كذلك .

وقد ورد في الحديث الصحيح : « ان الله يتجه يوم القيامة لهذه الأمة ، وفيها منافقوها ، فيقول : انا ربكم ! فيستعيذون منه ، ولا يجدون له تعظيماً . وينكرونه لجهلهم به . فاذا تجلّى لهم في العلامة التي يعرفونه بها انهُ ربهم ، حينئذٍ يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة » . — فلهذا قلنا في قوله : « العظمة ردائي » ، اي هي رداؤه الذي تلبسهُ عقول العلماء بهِ . وجعلها رداءً ولم يجعلها ثوبًا ، فان الرداء لهُ كميّة واحدة والثوب مؤلف من كميّات مختلفة ، ضُمّ بعضها الى بعض ، كالقميص . وكذلك ايضاً الازار مثل الرداء . ولم يقل : السراويل ، لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب المؤلف ، لتنوّع الشكل » . (فتوحات : ٢ : ١٠٣)

١٤٥) « الجواب : الازار حجاب السر » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ أ).

« الجواب : حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية في « الحقيقة الخامسة » الكليّة ، الظاهرة في القدم قديمةً ، وفي المحدثات محدثةً . وهو ظهور الحقائق الالهية والصور

(السؤال السادس ومائة) : وما الرداء[146] ؟
(السؤال السابع ومائة) : وما الكبرياء[147] ؟

الربانية في «الاعيان الثابتة» الموصوفة بالامكان ، التي هي مظاهر الحق . فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الّا الله ، سبحانه وتعالى !

فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم ، هو المعبّر عنه «بالازار». وهي كلمة « كن». ولا اريد به حرف الكاف والواو والنون ، وانما اريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور».
(فتوحات : ٢ : ١٠٣)

١٤٦) « الجواب : الرداء (هو) العبد الكلّي » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٠أ) .

« الجواب : العبد الكامل ، المخلوق على الصورة ، الجامع للحقائق الامكانية والالهية. وهو المظهر الأكمل، الذي لا أكمل منه ، الذي قال فيه ابو حامد: « ما في الامكان ابدع من هذا العالم » ، لكمال وجود الحقائق كلها فيه. وهو العبد الذي ينبغي ان يسمى خليفة ونائبًا ؛ وله الاثر الكامل في جميع الممكنات ؛ وله المشيئة التامة ؛ وهو أكمل المظاهر.

واختلف العلماء : هل يصح ان يكون منه في الوجود شخصان فصاعدًا ، او لا يكون إلّا شخص واحد ؟ فإن كان شخص واحد ، فمن هو ذلك الشخص ؟ ومن أي قسم هو من اقسام الموجودات ؟ هل هو من البشر او من الجن او من الملائكة ؟

وانما سمّاه « رداء » لانه مشتق من الردى ، المقصور ؛ وهو الهلاك . لانه مستهلك في الحق ، استهلاكًا كليًا ، بحيث ان لا يظهر له وجود عين، مع ظهور الانفعالات الالهية عنه. فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيئًا من تلك الانفعالات اليه . فيكون حقًا كله . وهو قوله ، صلى الله عليه وسلم : « واجعلني نورًا » = اي يظهر فيّ كل شيء ولا اظهر بشيء . وقد يستهلك الحق فيه ، فلا ينسب بوجوده شيء الى الحق . وهو الوجه الذي اعتمد عليه من اثبت « الحق المخلوق به » كأبي الحكم بن برجان وسهل بن عبدالله التستري وغيرهما. واليه أشرنا بقولنا :

انا الرداء انا السر الذي ظهرت   بي ظلمة الكون إذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء . فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بانه مستهلك فيه، فتجد حقيقة ما ذكرناه . — فكل مرتدٍ محجوب بردائه عن ادراك الابصار . قال تعالى : « لا تدركه الابصار » . لان الرداء يحجب الابصار عنه ، ولا يحجبه عنها : فهو يدركها ولا تدركه . فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره. — « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » . (فتوحات : ٢ : ١٠٣ — ١٠٤)

١٤٧) « الجواب : الكبر ما ظهر من دعاوي الخلق في حضرة الربوبية من « انا » على طبقات القائلين بها». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠أ) .

(السؤال الثامن ومائة) : وما تاج[س٣] الملك[(١٤٨)] ؟

«الجواب: ما ظهر عن دعاوى الخلق، في حضرة الربوبية ، من «انا» على طبقات القائلين بها .

الكبر حال من احوال القلوب ، من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي ان ينسب اليه الكبرياء . فان الحق معلوم عند كل موجود . ويتبع العلم الكبرياء : فمن كان أعلم به ، كان كبرياء الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك . فلو كان الكبرياء صفة للذات ، لكانت الذات مركبة . وان كان عين الذات وتجلى ، سبحانه ، وسلب العلم به في تجليه – لم يجد المتجلي له أثر كبر عنده لهذا التجلي ، لجهله به . فإن رزقه العلم به تبعه الكبر . والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم .

كذلك الكبر ، يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره في قلب هذا الشخص . ولهذا قد ورد « الكبرياء ردائي » . – فهو حجاب بين العبد وبين الحق . يحجب العبد ان يعرف كنه المرتدي به ، وهو نفسه ، فأحرى أن يعرف ربه . ومع هذا ، فلا يضاف الكبر إلا لغير لابسه . فانه حالة عجيبة . وكذلك العظمة . فان الحق ما هي صفته (كذا في الاصل ولعل الصواب : ما له صفة) ، لا ذاتية ولا معنوية . فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها . ويستحيل ان تكون صفة نفسية ، من أجل ما ورد من إنكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو . – واذا بطل الوجهان ، فلم يبق إلا ان تكون صفة للمتجلي به وهو الكون ، أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلى له ، لا يتصف بها المتجلى له ، لان العبودة تقابل الكبر وتضادها . ومحال ان تقوم بنفسها بينهما . فلم يبق إلا ان تكون من أوصاف العلم . فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة ، تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق ، من حيث ما يؤدّي اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقاً وشرباً . كما نقول في التشبيه وضرب المثل : سواد مشرق ، وعلم حسن . فوصف السواد بالاشراق ، والعلم بالحسن . وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه . – فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظِّم والمكبِّر في نفس من عظّمه وكبّره » . (فتوحات : ٣ : ١٠٤)

١٤٨) « الجواب : لو كان حاضراً عند السؤال ومنقبها (الاصل : ومنتبه) يحصى الحذف (؟) ، وهو الجواب . فافهم ! » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ أ) .

« الجواب : تاج الملك ، علامة الملك . وتتويج الكتاب السلطاني ، خط السلطان فيه . والوجود « كتاب مرقوم يشهده المقربون » ويجهله من ليس بمقرّب . وتتويج هذا الكتاب انما يكون بمن جمع الحقائق كلها ، وهي علامة موجده .

فالانسان الكامل ، الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه ، هو تاج الملك ؛ وليس الّا الإنسان الكامل . وهو قوله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله خلق آدم على صورته » .

س٣ التاج V ، + وما V .

(السؤال التاسع ومائة) : وما الوقار [١٤٩] ؟

وهو « الأول والآخر والظاهر والباطن » . فلم يظهر الكمال الالهي إلا في المركب ، فانه يتضمن البسيط ، ولا يتضمن البسيط المركب . فالانسان الكامل هو « الأول » بالقصد ، «والآخر» بالفعل ، «والظاهر» بالحرف ، «والباطن» بالمعنى . وهو الجامع بين الطبع والعقل. ففيه اكثف تركيب والطف تركيب ، من حيث طبعه . وفيه التجرد عن الموادّ والقوى الحاكمة على الأجساد . وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه . ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم . ولم يعلمنا الله أن احدًا سواه أعطاه هذا، إلا الانسان الكامل .

وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات . وقد تتلمذت (الاصل : تلمذت) الملائكة له حين علّمهم الاسماء . ولا يدل هذا على انه خير من الملك ، ولكنه يدل على انه أكمل نشأة من الملك . — فلما كان مجلي الاسماء الالهية ، صح له ان يكون للكتاب مثل التاج ، لانه اشرف زينة يتزين بها الكتاب . وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر في الملك . كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم بالثواب والعقاب ؛ وبه قام النظام وانخرم وفيه قضى وقدّر وحكم ». (فتوحات ، ٢ : ١٠٤—١٠٥)

١٤٩) « الجواب : حمل اعباء التجلّي قبل الفناء فيه : مثل سكرات الموت قبل حلوله ». (الجواب المستقيم ٢٥٠ أ) .

« الجواب : حمل اعباء التجلّي قبل حصوله ، والفناء فيه ؛ كسكرات الموت قبل حلوله . وذلك ان للتجلّي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس . وكما ورد في الخبر « عن مقدمات تجلي الرب للجبل بما يترل من الملائكة » والقوى الروحانية «في الضباب » . وهي اثقال التجلي ، التي تتقدمه ، من الوقر وهو الثقل . واذا حصل الثقل ، ضعف الاسراع والحركة.

فسمّي ذلك السكون وقارًا ، اي سكون عن ثقل عارض ، لا عن مزاج طبيعي . فإن السكون الكائن عن الأمر ، الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الصخص ، يسمّى وقارًا وسكينة . والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه ، لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس ، لا يسمى وقارًا . انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة . ولاسيما ان تقدم التجلّي خطاب إلاهي ، فصاحبه أشد وقارًا . لان خطاب الحق ، بوساطة الروح ، يورث هيبة ؛ ولا سيما ان كان « قولًا ثقيلا ».

وقد كان رسول الله ، صلى الله علية وسلم ، اذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ، ويورثه سكونًا وغشيًا مع الواسطة . فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط ، مثل موسى ، عليه السلام ! ومن كلّمه الله ؟ فاذا كان هذا وامثاله من مقدمات التجلي الإلهي ، فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ؟

ألا ترى إلى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين ، المنقطعين الى الله ، الذين لم تجر

(السؤال العاشر ومائة) : وما صفة[ش٣] مجالس الهيبة[١٥٠] ؟
(السؤال الحادي عشر ومائة) : وما صفة[ص٣] ملك الآلاء[١٥١] ؟

العادة ، عند العامّة ، برؤيتهم ؟ فاذا وقع نظرهم عليهم ، ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الّا الله ، وهو اجلال المتجلي . يقول بعضهم .

كانما الطير منهم فوق رؤسهم   لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر :

اشتاقه فإذا بدا   اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة   وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار . — وقال تعالى : «وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونًا » . — وقال ، عليه السلام : « فلا تأتوها وأنتم تسعون » = يعني الجمعة « وأتوها وعليكم السكينة والوقار » =اي امشوا مشي المتقلين . وهذا لا يكون الّا اذا تجلّى لهم في جلال الجمال ». (فتوحات : ٢ : ١٠٥)

١٥٠) « الجواب : ان اراد حال الجلساء فكما قيل :

كانما الطير فوق رؤوسهم   لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وان اراد صفة المحل فمواجهة » . الجواب المستقيم : ٢٥٠ ا — ٢٥٠ ب) .

« الجواب : لما كانت الهيبة تورث الوقار ، سأل عن صفة مجلسه . اي ما صفته في قعوده بين يديه ؟ — فمن صفته عدم الالتفات ، واشتغال السر بالمشاهد ، وعصمة القلب من الخواطر ، والعقل من الافكار ، والجوارح من الحركات . وعدم التمييز بين الحسن والقبيح . وان تكون اذناه مصروفة اليه ، وعيناه مطرقتين الى الارض ، وعين بصيرته غير مطموسة . وجمع الهم ، وتضاؤله في نفسه . واجتماع اعضائه اجتماعًا يسمع له ازيز . وان لا يتأوّه ، مع جمود العين عن الحركة . وان لا تعطيه المباسطة الإدلال .

فإن جالسه بتقييد جهة ، كما كلّمه بتقييد جهة من حضرة مثالية ، « كجانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة » — فليكن سمعه بحيث قيّده . فإن اطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد — وهو تعالى قد قيّد نفسه به في جانب خاص — فقد اساء الادب ، وليس هو في مجلس هيبة .

ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء ، لكنه صاحب حضور او استحضار ، لا يرجح ولا يجرح ولا يرفع ميزانًا ولا يسمى انسانًا ؛ فان الانسان مجموع اضداد ومختلفات » . (فتوحات : ٢ : ١٠٥)

١٥١) « الجواب : روحاني » (الجواب المستقيم ٢٥٠ ب) .

ش٣ صفات V .   ص٣ صفات V .

« الجواب : روحاني . وذلك ان المُلْك لا يتصف به الّا الجماد خاصة؛ وهو اشد الخلق طواعية لله سبحانه ، المعترف بانه مُلْك لله سبحانه . على ان جميع ما سوى الله مُلْك لهُ . ولكن الفضل في المُلْك ان يعلم انــه مُلْك ، وان تكون (الاصل : يكون) معاملته مع الله معاملة من هو مُلْك لله . وليس ذلك الّا للمهيّمين من الملائكة والجمادات .

واما النبات، فلم يتصف بذلك كل النبات . فان منه من لا يخرج الا نكدا . ولكن باقي الخلائق ، فيهم من قام بحق كونه مُلْكاً ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف . وبهذا وصفهم الحق، سبحانه ، فقال : « ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً». فالطائع في الامكان ان يكون صاحب كره ؛ والكاره في الامكان ان يكون طائعاً . فاعظم الآلاء وأتمّها، بل هي النعمة المطلقة، ان يرزق الخلائق طاعة الله ، فانهم لذلك خلقوا .

فملك الآلاء هو الذي ملكته النعمة لله . وهو قوله ، عليه السلام : « احبوا الله لما يغذوكم بهِ من نعمهِ » . وكل ما سوى الله متغذٍ . فكل ما سوى الله منعم عليه . فكل من تعبدته نعمة الله لله فهو ملك الآلاء . والآلاء من جملة الملك ، فيحتاج الى نعمة ؛ وتلك النعمة عين وجودها وبقائها في المنعمين عليهم : فالنعم ملك الآلاء ايضاً .

فإذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ، ردّتهم النعمة الى الله . فكان ملكهم لله بتلك النعم؛ فهم ملك الآلاء : فلك الآلاء من كان بهذه الصفة ،

واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء ، فصفة هذا العين ان لا تنسب إلّا الى الله، فان نسبت الى غير الله، فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة . والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله .

لما تلا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سورة الرحمة ، العامَّة لجميع ما خلق الله ، دنيا وآخرة وعلوًا وسفلًا ، على الجن ، فما قال في آية منها : « فبأيّ آلآء ربكما تكذبان؟ - إلّا قالت الجن : « ولا بشيء من آلائك ، ربَّنا ، نكذب » . فمدحهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأصحابه بحسن الاستماع ، حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئاً من ذلك .

ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من الله ، وان الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الي الله . ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر ، حيث قالت : « ولا بشيء من آلائك ، ربَّنا ، نكذب » . فان الموطن يقتضيه . ولم تقل ذلك الصحابة من الانس ، حين تلاهـا عليهم ، شغلًا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم ، مما يجيء به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم!

فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان ، الذي يقولون فيه مـا قالت الجن ، ان يقول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما يقول من العلم فيستفيدون . فهم اشد حرصاً على اقتناء العلم من الجن . والجن أمكن في توفية الأدب ، بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب ، من الانس .

فمدحهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بما فضلوا به على الانس . ومـا مدح الانس بما فضلوا به على الجن ، من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته . ولاسيما والحق يقول

لهم : « واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا » . والسورة واحدة في نفسها ، كالكلام غير التام . فهم ينصتون حتى يتمّها .

فجمع الصحابة ، من الإنس ، بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر فضل الجن فيا نطقوا به . فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر، وهم بلسان الباطن ايضاً عبيد . فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب . ولم يفعل الانس ، من الصحابة ، ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان .

فكان توبيخ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إيّاهم تعليماً بما تستحقه المواطن ، اعني مواطن الالسنة الناطقة ، ليتنبّهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملي . فانهم كانوا في الخير العلمي في ذلك الوقت . وحكم العمل في موطنه لا يقاوم العلم ؛ فان الحكم للموطن . وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل .

والجن غرباء في الظاهر . فهم يسارعون في الظهورية ، ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين . فهم الى الباطن اقرب منهم الى الظاهر . والتلاوة كانت بلسان الظاهر . والانس في رتبة الظاهر ؛ فحجبهم عن الجواب ، الذي أجابت به الجن ، كونُهم اصحاب موطن الظاهر . فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم . ولو وفوا به لكان احسن في حقهم . فنبّههم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الأكمل في موطنه ، وهو المعلم فنعم المودب !

فمن اراد تحقيق ملك الآلاء ، فليتدبر سورة الرحمن من القرآن؛ وينظر الى تقديم الانس على الجن في آيتها وقوله تعالى : «خلق الانسان» ايضاً . فابتدأ به تقديرًا ورتبة نطقية ، تهمّماً به على الجن وان كان الجن موجودًا قبله . (وهذا) يؤذن بأنه وان تأخرت نشأته(: الانسان)، فهو المعتنى به في غيب ربه . لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال « الصورة » في خلقه « باليدين » « وعلم الأسماء » والافصاح عما علّمه بقوله : « علّمه البيان » .

وبعض اصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله . فذلك القدر ، لمن حصل له ، يسمى ملك الآلاء : فهو ملك الشاكرين . فمن شكر نعم الله بلسان حق ، وناب الحق مناب العبد من اسمه « الشكور »، وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما أنعم عليهم ليزيدوا في الاعمال في مقابلة شكره ؛ فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور، والله هو الشاكر في هذا الحال ، وهو انعالم بنفسه، فالجزاء الذي يليق بهذا الشاكر ، لو جوزي، هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال : فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء . وهو اعظم الملك .

وهو قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » = اي نعم ربها — جمع آلاء — والى ربها المضافة اليه هنا ، الذي يستحقها لو قبل الجزاء الذي هذه صفته ، فتكون تلك جزاء هؤلاء . وهذا من باب ما طلبه الله من عباده، فقال : اذكروني واعبدوني واطيعوني

(السؤال الثاني عشر ومائة) : وما صفة ض٢ ملك الضياء[١٥٢] ؟

« واشكروا لي ولا تكفرون » . وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة، فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية.

قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون » . فعلّل . فيعبدونه (الاصل : فيعبدوه) لكونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود ، من حيث من ذكر من الاجناس ، فاعلم ذلك – لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة ، من غير هذا التقييد. فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد ، وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون . ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلّها ، وبقي هذان الجنسان ، أوقع الاخبار عنها بما ذكر . فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخالقها ، تعالى ، بها ».

(فتوحات : ٢ : ١٠٥–١٠٧)

١٥٢) « الجواب : الكشف . وملك النور : الطمس » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ب) .

« الجواب : قال تعالى في القرآن : انه « ضياء وذكرى للمتقين » . فكلما اضاء بالقرآن فهو ملك الضياء . وكذلك جعل « الشمس ضياءً » . فكلما اضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه ، فهو من ملك الضياء . وكل نور اعطى ضياءً فهو من ملك الضياء ، مما لا يقابله معطي الضياء بنفسه اي نوع كان من الانوار .

فضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه . والنور حجاب . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في حق الحق تعالى) : «حجابه النور» . وقال : « نور أنّى أراه » . والضياء ليس بحجاب . فالضياء اثر النور . وهو الظل . فان النور صيّره الحجاب ضياءً . فهو بالنسبة الى الحجاب ظل ، والى النور ضياء . فله الكشف من كونه ضياءً ، وله الراحة من كونه ظلّا .

فملك الضياء ملك الكشف . فهو ملك العلم وملك الراحة . فهو ملك الرحمة . فجمع الضياء بين الرحمة والعلم . قال تعالى ، في منته على عبده خضر : « آتيناه رحمة من عندنا» = وهو الظل ، « وعلمناه من لدنّا علماً » = وهو الضياء ، اي الكشف الضيائي وهو اتم الكشوف .

وانما قلنا : النور حجاب ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « نور أنّى اراه » اي النور لا يتمكن ان تدركه الابصار ، لانها تضعف عنه . فهو حجاب على نفسه بنفسه . والضياء ليس كذلك . فالضياء روح النور ؛ والضياء للنور ذاتيّ . فملك الضياء ملك ذاتي ؛ وضوء الذات الاسماء الالهية . فملك الضياء ملك الاسماء .

والقرآن ضياء . فملكه ما أظهره القرآن . فعلم الخضر ، في زمان موسى ، عليه السلام !

ض٢ صفات F V .

جزء من اجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدي من العلوم . فبالقرآن يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم ؛ وفيه ما ليس فيها . فمن أوتي القرآن فقد أوتي الضياء الكامل ، الذي يتضمن كل علم . قال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » = وهو القرآن العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » . وبه صح لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، جوامع الكلم .

فعلوم الانبياء والملائكة وكل لسان علم ، فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء . فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته . وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه . فمن أعطي القرآن ، فقد اعطي العلم الكامل . فما ثَمَّ في الخلق أتمّ من المحمديين ، وهم «خير امة اخرجت للناس ».

ثم « جعل الشمس ضياء » لوجود روح الحياة في العالم كله . وبالحياة رحم العالم . فالحياة فلك « الرحمة التي وسعت كل شيء » . وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية ، شرط في صحة كل نسبة نسبت الى الله : من علم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وادراك . فلو رفعت نسبة الحياة منه (الاصل: اليه) ، ارتفعت هذه النسبة كلها . فهي الرحمة الذاتية التي وسعت جميع الاسماء . فهو ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي . لانه لا يعقل الإله الا بهذه النسب ؛ وتعقل الذات نوراً ، لا من حيث هذه النسب .

فكونه إلاهاً حجاب على الذات . فكانت الالوهية عين الضياء : فهي عين الكشف . وكانت عين الظل النسبية : فكانت عين الرحمة . فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة في حق الكون ، وهو المألوه ، وفي حق الاسماء الإلهية .

فما أعطاه هذا المقام الإلهي فهو ملك الضياء ؛ وهو ارفع من ملك السموات والأرض وما بينهما «ولكن أكثر الناس لا يعلمون » بل لا يؤمنون . — وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء في ملك الضياء .

فالكل في ملك الضياء ... وليس عندهم خبر
والكل في عين الظلا ... ل وهو المسمى بالمقر
فالحمد لله الذي ... قد حزته بين البشر
في عصرنا هذا ، فهل ... في وقتنا من مدّكر ؟
يعرف ما قد قلته ... كما اتانا في « الزبر »
هذا هو العلم الذي ... يقضي على علم الخضر
هل كان الا « خرقه ... سفينة » « ذات دسر »
و « قتل نفس رحمة » ... لو انه يحيا كفر
وستره كنز الذي ... « كان يتيماً » يحتقر

(السؤال الثالث عشر ومائة) : وما صفة [ط٣] ملك القدر [١٥٣] ؟

وعلمنـا بالله لا بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذاك يا اهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي يقال: « سحر مستمر»
ودونه الشمس الـتي تكسف فيه والقمر
في « مقعد » من صدقه « عند مليك مقتدر »
متكئٍ « على سرر » وسط « جنان ونهر »

(فتوحات: ٢: ١٠٧–١٠٨)

١٥٣) « الجواب : سيَّال » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : قالت الملائكة « ونقدّس لك » = تعني ذواتها ، اي من أجلك لنكون من اهل ملك القدس . فالمتطهرون من البشر ، من اهل الله ، من ملك القدس. واهل البيت من ملك القدس . والارواح العلا ، كلها من غير تخصيص ، من ملك القدس . فتختلف صفات ملك القدس ، باختلاف ما تقبله ذواتهم من التقديس . ولما نعت الله اسم « المَلِك » بالاسم «القدّوس» — والمَلِك يطلب المُلْك — فيضاف المُلْك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها.

وذوات مُلْك القدس على نوعين في التقديس . فمنهم ذوات مقدسة لذاتها . وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الإلهي ، الذي عنه تكونت. فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن إلاهها ، فتتصف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة ؛ اي لا تضاف الى القدس، فتخرج عن ملك القدس . وهم « الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون » = اي ينزّهون ذواتهم عن التقديس العَرَضي بالشهود الدائم .

وهذا مقام ما ناله احد من البشر ، إلّا من استصحب حقيقتَهُ ، من حين خلقت (الاصل: خلفت) ، شهودُ الاسم الإلهي ، الذي عنه تكوّنت . وبقي عليها هذا الشهود ، حين اوجد الله لها مَرْكبَها الطبيعي ، الذي هو الجسم . ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوي ، وإن مات حسا . وهذا ، والله أعلم ، ناله محمد، صلى الله عليه وسلم! فانه قال : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » . يريد ان العلم بنبوته حصل له ، « وآدم بين الماء والطين » . واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحّد لله . ولم يزل على توحيد الله ، لم يشرك كما أشرك اهله وقومه .

ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكّن من العمل بها ، بحسب ما وجدت له ، واستحكم بنيان قَصْر عقله وخِزانة فكره ، واعتدلت مظاهر قواه الباطنة — لم يصرفها إلّا في عبادة

ط٣ صفات F V .

خالقه . فكان يخلو بغار حراء للتحنّث فيه ، الى ان ارسله الله الى الناس كافة . فكان يذكر الله على كل احيانه ، كما ذكرت عنه عائشة ، ام المؤمنين، رضي الله عنها ! وقد قال ، صلى الله عليه وسلم ، عن نفسه – وهو الصادق : « انه تنام عينه ولا ينام قلبه » . فأخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه . فكذلك موته : إنما مات حسًّا كما نام حسًّا . فان الله يقول له : « انك ميت » . وكما انه لم ينم قلبه ، لم يمت قلبه . فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله . وحياته انما هي مشاهدة خالقه دائمًا لا تنقطع .

وقد اخبر ذو النون المصري ، حين سئل عن قوله تعالى في اخذ الميثاق – فقال : « كأنه الآن في أذني » ، يشير الى علمه بتلك الحال . فإن كان عن تذكر ، فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام . وان لم يكن عن تذكر ، بل استصحاب حال من حين اشهد الى حين سئل، فيكون ممن خصّه الله بهذا المقام . فلا انفيه ولا اثبته . وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك ، مروي ولا غير مروي ، انه ناله احد من البشر . وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اعني انه ناله ، على طريق الاحتمال لا على القطع : فانه لا علم لي بذلك .

والظاهر انه تخلله ، في هذا المقام ، ما يتخلل البشر . فانه كثيرًا ما أوحى اليه في القرآن ان يقول : « قل : انما انا بشر مثلكم » . فاستروحنا من هذا ان حكمه حكم البشر ، إلّا ما خصه الله به من التقريب الإلهي الذي ورد وثبت عندنا . وقد ثبت عنه انه قال : « انما انا بشر ، اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر » . والرضى والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر ، لا من صفات النفس الناطقة . وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب ، فما هو على حد ما اراده بقوله : « أغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر » . – وانما قلنا بإضافة ذلك الى النفس الحيوانية ، لما نشاهده من الحيوانات من ذلك . وقد ثبت النهي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « عن التحريش بين البهائم » . وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة ، التي بحقيقتها سمي الانسان بشرًا .

وبهذا القدر تبيّن فضل المَلَك على الانسان في العبادة ، لكونه لا يفتر (عنها) . لان حقيقة نشأته تعطيه انه لا يفتر : فتقديسه ذاتي . لأن تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح . وليس تسبيحه إلّا لمن أوجده . فهو مقدس الذات عن الغفلات . فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام ؛ مع كونهم ، من حيث نشأتهم ، يختصمون . كما ان البشر ، من حيث نشأته ، تنام عينه ولا ينام قلبه . ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك، لان الطبيعة يختلف مزاجها في الاشخاص . وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر ، فكيف بمن هو في نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها . وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسائط ، يكثف الحجاب وتترادف الظلم .

(السؤال الرابع عشر ومائة) : وما القدس[١٥٤] ؟

فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربّه، من حيث خلق جسد آدم بيديه ، من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه ؟ فآدم يقول : خلقني ربي بيديه ؛ وابنه شيث يقول : بيني وبين يدي ربي ابي . وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة : من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان ومَلَك مخلوق من نَفَس انسان . وهذا المَلَك اخر موجود طبيعي ، ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل ؛ فكيف من ليس من اهل الايمان والكشف ؟

واما القسم الذي تقديسه لا من ذاته ، فهي كل ذات يتخلل شهودَهـا خالقَها غفلاتٌ . فالاحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس . وسنبّين مـا ذكرناه في سؤاله : ما القدس ؟ اذا اجبنا عنه بعد هذا ، ان شاء الله . — فمن صفات ملك القدس، التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهـدة اثار الاسماء الإلهية ، بمشاهدة الأسماء الإلهية لا من كونها مؤثرة ، بل بما تستحقه الالوهية والذات .

فاذا كان القدس عين الملك ، واضيف إلى عينه لاختلاف اللفظ واختـلاف معنى الملك والقدس ، فانه يدل على المبالغة في الطهارة . والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر ، لوجود الطهر بدونها (الاصل : دونها) ؛ وما هي غير الطهر ، فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة . فيكون ملك القدس استقصاء ، وهو المبالغة فيه . فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية . فان لهذه المراتب نشآت في المعاني ، كالنشآت الطبيعية . وقد علمت ان النشء الطبيعي ، كما اخبر الله : « مخلَّقة وغير مخلَّقة » اي تامة الخلق وغير تامة الخلق . والغير التامة الخلق ، داخل في قوله : « أعطى كل شيء خلقه » . فأعطى النقص خلقه ان يكون نقصاً . فالزيادة على النقص ، الذي هو عينه ، لو كانت — لكانت نقصاً فيه . ولم يعط النقص خلقه : فتمام النقص ان يكون نقصاً ! »

(فتوحات : ٢ : ١٠٨–١٠٩)

١٥٤) « الجواب : حقيقة سارية سيالة ، لا يدرك لنورها لون مخصوص . تسري في حقايق الكون ، ليس لعالم الارواح ، المنفصلين عن الظلمة ، عليها اثر : » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٠ ب).

« الجواب : الطهارة ، وهي ذاتية وعرضية . فالذاتيـة كتقديس الحضرة الإلهية ، التي أعطيها الاسم « القدوس » . فهي القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها . فان قبول الأثر تغيير في القابل . وان كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين ، امـا في محل او مكان ، فيوصف المحل او المكان بالتغيير . ومعنى ذلك ، انه كان هذا المحل ، مثلًا ، اصفر فصار

أخضر ؛ او كان ساكنًا فصار متحركًا . فتغيّر المحل ، اي قبل الغير . فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة واحدة .

واما القدس العرضي ، فيقبل الغير وهو النقيض . وما تفاوت الناس إلّا في القدس العرضي . فمن ذلك ، تقديس النفوس بالرياضيات وهي تهذيب الاخلاق . وتقديس المزاج بالمجاهدات . وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات . وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهي المشروعات . ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه في محل واحد في زمان واحد . فهذا هو القدس ، الذي ذكرنا ملكه . — فالقدس العارض لا يكون إلّا في المركبات . فاذا اتصف المركب بالقدس ، فذلك المسمّى حظيرة القدس : اي المانعة قبول ما يناقض كونها قدسًا . ومها تمنع ، فلا تكون حظيرة قدس : فان الحظر المنع «وما كان عطاء ربك محظورًا» اي ممنوعًا .

فالقدس حقيقة إلاهية سيّالة سارية في المقدسين . لا يدرك لنورها لون مخصوص معيّن ، ولا عين . تسري بي حقائق الكون . ليس لعالم الأرواح ، المنفصلين عن الظلمة ، عليها اثر . وذلك ان الارواح المدّبرة للاجسام العنصرية لا يمكن ان تدخل ابدًا حظيرة القدس . ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة القدس فيقول العارف ، عند ذلك : إن هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس أبدًا . لأنّ الشيء يستحيل أن يدخل في نفسه . فهي عنده ، حظيرة قدس . وغير العارف يشارك العارف في هذا الاطلاق ، فيقول : انها لا تدخل حظيرة القدس . اي لا تتصف بالقدس ابدًا . فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدّبرة في الدنيا والبرزخ والآخرة . فاختلفا في المشهد . وكلٌ قال حقًا ، وأشار الى معنى . وما تواردوا على معنى واحد . ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي ، في هذا الطريق .

فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية ، والقدوس امم الاهي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها — فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الإلهية ، كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية . ومن نظر الأشياء من حيث أعيانها ، فليس ملك القدس منها إلا من كان طهوره عرضيًا . واما الطهور الذاتي ، فلا ينبغي ان يكون ملك القدس . إلا ان يكون ملك القدس عين القدس ، فحينئذ يصح ان يقال فيه : ملك القدس .

وطهور كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة . فطهارة حسية وطهارة معنوية . فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ، ومنه ما هو من عالم الحس . وقد تورث الاسباب الحسية طهارة معنوية . وقد تورث الاسباب المعنوية طهارة حسية . فأما الأول ، فقوله تعالى : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم بـه ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام » . وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء

(السؤال الخامس عشر ومائة) : وما سبحات الوجه[١٥٥] ؟

من السماء . واما الثاني ، فقول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لابي هريرة ، حين كان جنباً فانتزع ابو هريرة يده من يد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تعظيماً له لكونه غير طاهر لجنابة اصابته – فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : « ان المؤمن لا ينجس ». فعرق المؤمن وسؤره طاهر . – فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي .

وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي ، فان له التواضع وهو مسيل الحياة والعلم . والحياة مطهرة ، والعلم كذلك . فبالمجموع نال الطهارة . – فان الأودية كلها طاهرة ، وانما تنجس بالعرض . وكل وادٍ به شيطان ، فهو نجس . فما يجد المؤمن فيه خيراً لأجل ذلك الشيطان . كما ثبت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان هذا وادٍ به شيطان فارتفع عنه وصلي في موضع آخر ». ووادي عرنة ، بعرفة ، موقف ابليس. وكذلك بطن محسر . فلهذا أمرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة. وامرنا بالاسراع في بطن محسر.

ولهذا يعتبر الاولياء اهل الكشف الفاظ الذكر . كان شيخنا يقول : الله ! الله ! فقلت له : لِمَ لا تقول : لا اله إلا الله ؟ فقال : اخاف أن أموت في وحشة النفي . اذ كان كل حرف نفساً (الاصل: نفس) . فهذا مثل الاسراع في بطن محسر ، لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر . ولأولياء الله ، في هذا الكشف التام ، نظر دقيق . جعلنا الله من اهله ! » (فتوحات ٢ : ١٠٩–١١٠)

١٥٥) « الجواب : انوار التنزيه خاصةً ؛ واهلاكها مع المقابلة : كالصل مع الانسان .» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : وجه الشيء ذاته وحقيقته . فهي انوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الإلهية . ولهذا قال : « كل شيء هالك إلا وجهه » ، في احد تأويلات هذا الوجه . – وهذه السبحات في العموم ، باللسان الشامل ، انوار التنزيه ؛ وهو سلب ما لا يليق به عنه . وهي احكام عدمية . فان العدم ، على الحقيقة ، هو الذي لا يليق بالذات . وهنا الحيرة ! فانه عين الوجوه ، فإذن لا يتنزه عن امر وجودي . ولهذا كانت الاسماء الإلهية نسباً ، إن تفطنت ، احدثت هذه النسب اعيان الممكنات ، لما اكتسبت من الحالات من هذه الذات .

فكل حال تلفظ باسم يدل عليه ، من حيث نفسه ، إما بسلب او إثبات او بهما . وهي – هذه الاسماء – على قسمين . قسم كله انوار وهي الاسماء التي تدل على امور وجودية . وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه . – فقال : « ان لله سبعين حجاباً » او «سبعين الف حجاب من نور وظلمة؛ لو كشفها لاحرقت سبحات ما ادركه بصره من خلقه».

فإنه لو رفع الاسماء الالهية ، ارتفعت هذه الحجب . ولو ارتفعت الحجب ، التي هي هذه

(السؤال السادس عشر ومائة) : وما شراب الحب[١٥٦] ؟

الاسماء ، ظهرت احدية الذات . ولا يقف لأحديتها عين تتصف بالوجود . فكانت تذهب وجود اعيان الممكنات ، فلا توصف بالوجود . لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود إلا بهذه الاسماء ؛ ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها ، عقلًا وشرعًا ، إلا بهذه الاسماء .

فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان . فهو تجل ذاتي ، اورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب الاسماء الالهية . فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله ، إلا من حيث الاسماء ، عقلًا و كشفًا » .

(فتوحات : ٢ : ١١٠–١١١)

١٥٦) « الجواب : ما يحصل عن رؤية او سماع » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : تجلٍّ متوسط بين تجليين . وهو التجلي الدائم الذي لا ينقطع . وهو اعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين . وأوّله تجلّي الذوق . واما التجلّي الذي يقع به الرِّيّ ، فهو لاصحاب الضيق . فغاية شربهم رِيّ . واما اهل السعة ، فلا رِيّ لشربهم : كأبي يزيد وامثاله . — فأول ما أقدم في هذا السؤال ، معرفة الحب وحينئذٍ يعرف شرابه الذي اضيف اليه وكأسه .

فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب . حب طبيعي ، وهو حب العوام . وغاية الاتحاد في الروح الحيواني . فتكون روح كل واحد منهما روحًا لصاحبه بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة . ونهايته من الفعل النكاح . فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج ، سريان الماء في الصوفة ، بل سريان اللون في المتلون . وحب روحاني نفسي . وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره . وحب الاهي . وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه ، كما قال : « يحبهم ويحبونه » . ونهايته من الطرفين ، ان يشاهد العبد كونه مظهرًا للحق ، وهو لذلك الحق كالروح للجسم ، باطنه غيب فيه لا يدرك ابدًا ولا يشهده إلا محب . وان يكون الحق مظهرًا للعبد ، فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد ، وحينئذٍ يكون محبوبًا للحق .

واذا كان الأمر كما قلناه ، فلا حد للحب ، يعرف بـه ، ذاتي . ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير . فمن حدّ الحب ما عرّفه . ومن لم يذقه شربًا مـا عرفه . ومن قال : رويت منه مـا عرفه . فالحب شرب بلا رِيّ ! — قال بعض المحجوبين : «شربت شربة فلم اظمأ بعدها ابدًا » . فقال ابو يزيد : « الرجل من يحسي البحار ولسانه خارج على صدره من العطش » . وهذا هو الذي اشرنا اليه .

واعلم انه قد يكون الحب طبيعيًا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة . ولا يكون الحب

طبيعياً إلا اذا كان المحب من عالم الطبيعة، لا بد من ذلك . وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظرة او سماع . فيحدث في خيال الناظر مما رآه ، ان كان المحبوب ممن يدرك بالبصر، وفي خيال السامع مما سمع . فحمله في نشأته فصوره في خياله بالقوة المصورة . — وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما نصور في الخيال او دون ذلك او فوق ذلك . وقد لا يكون للمحبوب صورة ، ولا يجوز ان يقبل الصور . فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور . ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الصورة إلا اجتماعها على امر محصور ينضبط لها ، مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شيء .

فهذا هو الداعي لما ذكرناه ، من تصوير من ليس بصورة ؛ او من تصوير من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة . وفعل الحب في هذه الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل اليه . فتثمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولاً في بدن المحب . فلهذا تنحل اجساد المحبين ، فان مواد الغذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل ؛ فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به . وفي ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال : فإن ذلك اكلها .

ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسناً فائقاً وجمالاً رائقاً يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة . فيصفرّ لونه وتذبل شفته وتغور عينه . ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ، ترعد فرائصه .

ثم ان قوة الحب في المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه . لانه لا يرى في نفسه قوة للقائه . ولهذا يغشى على المحب ، اذا لقي المحبوب ويصعق . ومن فيه فضلة وحبه ناقص ، يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخيلان ، كما قال بعضهم :

أفكر ما اقول اذا افترقنا　　واحكم دائباً حجج المقال
فانساها اذا نحن التقينا　　وانطق حين انطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه ، له لا عليه . فالمحب جبان شجاع مقدام . فلا يزال هذا حاله ، ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله الى ان يموت وينحل نظامه ، او تزول عن خياله فيسلو .

ومن الحب الطبيعي ان تلتبس تلك الصورة في خياله ، فتلصق بصورة نفسه المتخيلة له . واذا تقاربت الصورتان في خياله تقارباً مفرطاً والتصقتا (الاصل : وتلتصق) بـه التصاق (الاصل: لصوق) الهواء بالناظر ، يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط — فيأخذه لذلك خبال وحيرة ، مثل ما يأخذ من فقد محبوبه . وهـذا هو الاشتياق . — والشوق من البعد ، والاشتياق من القرب المفرط .

كان قيس ليلى في هذا المقام ، حيث كان يصيح : ليلى ! ليلى ! في كل ما يكلم به . فانه كان يتخيل انه فقيد لها ، ولم يكن . وانما قرب الصورة المتخيلة افرطت في القرب فلم يشاهدها ؛ فكان يطلبها طلب الفاقد . ألا تراه حين جاءته من خارج ، فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة ، التي مسكها في خياله منها ، فرآها كأنها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها – فقال لها : إليك عني ، فان حبك شغلني عنك ! يريد ان تلك الصورة هي عين الحب ، فبقي يطلبها : ليلى ! ليلى ! . . .

فاذا تقوّت تلك الصورة في خيال المحب ، أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس . مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط ، او يتوهم أمرًا ما مفزعًا فيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه . كذلك هذه الصورة ، اذا تقوّت أثّرت في المحبوب : فقيّدته وصيّرته اشد طلبًا لها منها له . فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة . والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب . فالمحبوب لا يكون له رياسة إلا بوجود هذا المحب . فيعشقه على قدر عشقه رياسته . وانما يتيه عليه للطمأنينة الحاصلة في نفس المحبوب ، بان المحب لا يصبر عنه ، وهو طالب إيّاه . فتأخذه العزة ظاهرًا ، وهو الطالب له باطنًا . ولا يرى في الوجود احدًا مثله ، لكونه ملكه . فالمحب لا يعلل فعل المحبوب ، لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب . يقول بعضهم :

ولا خير في حب يدبر بالعقل

وانشدني ابو العباس المَقرّاني ، وكان من المحبين ، لنفسه :

الحب املك للنفوس من العقل

والمحبوب يعلل افعال المحب بأحسن التعليل ، لانه ملكه . فيريد ان يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب ، اذ هو المالك . وهو يحب الثناء على نفسه . وهذا كله فِعْل الحب ، فَعَل في المحبوب ما ذكرناه وفَعَل في المحب ما ذكرناه . وهذا من اعجب الاشياء : ان المعنى اوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب . فانه أثر فيه حبُّ المحب ، كما أثّر في المحب ! كمسألة المعتزلي : ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل ؛ بل خلقها إما في محل او بلا محل ، واراد بها ! وهذا خلاف المعقول : ايجاب المعاني احكامها لمن لم تقم به . وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد . فلا بد ان يكون حكم الحب يناقض حكم العقل :

فالعقـل للنطق والتهيام للخرس !

ثم انه من شأن الحب الطبيعي ان تكون الصورة ، التي حصلت في خيال المحب ، على مقدار المحل الحاصلة فيه ، بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيئًا اصلًا . وان لم يكن كذلك ، فما هي صورة الحب . وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور . كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية : فما في الحضرة الالهية اسم الاهي ، إلا وهو على قدر أثره في نشأ العالم من غير زيادة ولا نقصان . ولهذا كان ايجاد العالم عن حب . وقد ورد ما

يؤيد هـذا في السنة ، وهو قوله : « كنت كنزًا لم أعرف فاحببت أن اعرف ، فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني». فأخبر ان الحب كان سبب ايجاد العالم. فطابق الاسماء الالهية.

ولولا تعشق النفس بالجسم ، ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدًا له . فجمع بين المقادير والأحوال لوجود النسب والاشكال . فالنسب اصل في وجود الانساب . وان كانت الارواح تخالف الاشباح ، والمعاني تخالف الكلمات والحروف . ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة ، بحيث لو تجسّد المعنى لما زاد على كميّة الكلمة . — ومثل هذا النوع يسمى حبًا .

واما الحب الروحاني ، فخارج عن هذا الحد ، وبعيد عن المقدار والشكل . وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبي . فمتى عمّت النسب في الالتفاتات ، بين المحب والمحبوب، عن نظر او سماع او علم — كان ذلك الحب . فان نقص ولم تستوف النسب لم يكن حبًا .— ومعنى النسب ، ان الأرواح ، التي من شأنها ان تهب وتعطى ، متوجهةٌ على الارواح التي من شأنها ان تأخذ وتمسك . وتلك تتألم بعدم القبول . وهذه تتألم بعـدم الفيض، وان كان لا ينعدم ؛ إلا ان كونه لم تكمل شروط الاستعداد والزمان ، سمى ذلك الروح القابل عدم فيض ؛ وليس بصحيح . فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر . فمثل هذا الحب اذا تمكن من الحبيبين ، لم يَشْكُ المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد ، فتقع المفارقة بين الشخصين ؛ او يؤثر فيه القرب المفرط ، كما فعل في الحب الطبيعي .

فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ؛ ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يصور مـا ليس بصورة . وهذا هو حب العارفين ، الذين يمتازون به عن العوام اصحاب الاتحـاد . فهذا محب اشبه محبوبه في الافتقار ، لا في الخـال والمقدار . ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب .

واما الحب الالهي ، فمن اسمه « الجميل» و « والنور » . فيتقدم النور الى اعيـان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها ، فيحدث لها بصرًا هو بصره ، اذ لا يرى الا به . فيتجلى لتلك العين بالاسم « الجميل» . فتعشق به . فيصير عينُ ذلك الممكن مَظْهرًا له . فيبطن العينُ من الممكن فيه ، وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له ، سبحانه ! او تفني عنه بنفسها ، مع كونها على هذه الحالة ، فلا تعرف انها مظهر له ، سبحانه ؛ وتجد من نفسها انها تحب نفسها .— فان كل شيء مجبول على حب نفسه . وما ثَمّ ظاهر إلا هو في عين الممكن . فما أحب الله إلّا اللهُ ! والعبد لا يتصف بالحب ، اذ لا حكم له فيـه ، فانه ما احبه منه سواه ، الظاهرُ فيه . وهو الظاهر . فلا تعرف ايضًا انها محبة له . فتطلبه وتحب ان تحبه ، من حيث إنها ناظرة الى نفسها بعينه . فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبّها له .

ولهذا يوصف هذا النور بان له اشعة اي انــه شعشعاني ، لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مَظهرًا له — بنصب الهاء ، لا اسم فــاعل — فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه ، فذلك هو صاحب الحب الالهي . فانه يؤدّي الى الحاقه بالعدم عند نفسه ، كما هو في نفس الأمر .

فعلامة الحب الإلهي ، حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية او خيالية او متخيلة . ولكل حضرة عين مــن اسمه « النور » تنظر بها الى اسمه الجميل . فيكسوها ذلك النور حلّة وجود . — فكل محب ما احب سوى نفسه . ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر . والمظاهر عدم في عين . وتعلق المحبة بما ظهر ؛ وهو الظاهر فيها . فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب . ومتعلق الحب انما هو العدم . فتعلقها هنا الدوام . والدوام ما وقع ، فانه لا نهاية له : وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع .

ولما كان الحب من صفات الحق ، حيث قال : «يحبهم» ومن صفات الخلق ، حيث قال : « ويحبونه » — اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به . وسرى في الخلق بتلك النسبة العزّيّة . فأورثت في المحل ذلة من الطرفين . فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب . فان المحبوب قد يكون مملوكًا للمحب مقهورًا تحت سلطانه ، ومع هذا تجده يذل له المحب . فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب . قال امير المؤمنين . هرون الرشيد ، في محبوباته :

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهنّ في عصياني ؟
ما ذاك إلا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني !

= فأضاف القوة الى الهوى ، بقوله : « سلطان الهوى» .

يقول الله في غير ما موضع من كتابه ، متلطفًا بعباده : « يا عبادي ! اشتقت اليكم وانا اليكم اشد شوقًا » . ويخاطبهم بنزول من لطف خفي . وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه إلا من كونه محبًا . ومثل ذلك يصدر من المحبين له ، تعالى !

فالمحب في حكم الحب ، لا في حكم المحبوب . ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه ، لا أمر زائد . فلا نقص . غير ان أثره في المخلوقين التلاشي عند استحكامه ، لانه يقبل التلاشي . فلهذا يتنوع العالم في الصور . فيكون في صورة ، فــاذا افرط فيها الحب ، من حيث لا يعلم ، وحصل التجلّي ، من حيث لا يظهر — تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة اخرى . وهي ايضًا مثل الأولى في الحكم ، راجعة اليه ، ولا يزال الامر كذلك ، دائمًا لا ينقطع . — ومن هنا غلط من يقول : ان العالم لا بد له من التلاشي ، ومن نهاية علم الله في العالم ، حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم .

(السؤال السابع عشر ومائة) : وما كأس[ظ٢] الحب(١٥٧) ؟

ثم انه، من كرمه سبحانه، ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود. وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها. فأحب العالم بعضه بعضاً، حب تقييد من حقيقة حب مطلق. فقيل: فلان أحب فلاناً. وفلان احب امرًا ما. وليس إلا ظهور حق في عينٍ ما، أحب ظهور حق في عين أخرى، كان ما كان.

فمحب الله لا ينكر على محب حب من احب. فأنه لا يرى محبًا الا الله في مَظهرٍ ما. ومن ليس له هذا الحب الالهي، فهو ينكر على من يحب.

ثُمَّ إنه ثَمَّ دقيقة، من كون من قال: إنه يستحيل ان يحب احدٌ الله تعالى، فان الحق لا يمكن ان يضاف اليه، ولا الى ما يكون منه، نسبة عدمٍ أصلًا. والحب متعلقه العدم. فلا حب يتعلق بالله من مخلوق. لكن حب الله يتعلق بالمخلوق، لان المخلوق معدوم. فالمخلوق محبوب لله ابدًا، دائمًا. وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق، فالمخلوق لا يوجد ابدًا. فاعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق مظهراً للحق لا ظاهرا. — فمن احب شخصاً بالحب الالهي، فعلى هذا الحدّ يكون حبه اياه. فلا يتقيد بالخيال ولا بجمالٍ ما، فإنها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها. — فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب.

واعلم ان الخيال حق كله؛ والتخيل منه حق ومنه باطل».

(فتوحات : ٢ : ١١١ — ١١٣)

١٥٧) « الجواب : سرّك ! » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٠ب)

« الجواب: القلب من المحب لا عقله ولا حسه. فان القلب يتقلّب من حال الى حال. كما ان الله، الذي هو المحبوب: «كل يوم هو في شان». فيتنوّع المحب في تعلق حبه بتنوّع المحبوب في افعاله. كالكأس الزجاجي الأبيض الصافي يتنوّع بحسب تنوّع المائع الحالّ فيه: فلون المحب لون محبوبه! وليس هذا الا للقلب. فان العقل من عالم التقييد، ولهذا سمي عقلًا، من العقال. و(أمّا) الحس فمعلوم بالضرورة انه من عالم التقييد.

بخلاف القلب؛ وذلك ان الحب له احكام كثيرة، مختلفة، متضادة. فلا يقبلها إلا من في قوته الانقلاب معه فيها. وذلك لا يكون إلا للقلب. — وإذا اضفت مثل هـذا الى الحق، فهو قوله: «اجيب دعوة الداعي اذا دعاني»، «وان الله لا يملّ حتى تملّوا»، «ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي». والشرع كله أو اكثره في هذا الباب.

ظ٢ وكاس V .

وشرابه عين الحاصل في الكأس . وقد بيّنا ان الكأس هو عين المظهر ، والشراب (هو) عين الظاهر فيه . والشرب ما يحصل من المتجلى للمتجلي له . فاعلم ذلك على الاختصار ! » (فتوحات : ٢ : ١١٣-١١٤)

١٥٨) « الجواب : من حضرة الانس وجلال الجمال وحضرة الهيبة والجمال . فاذا ظهر جلال الجمال ، والجمال منه والانس والهيبة منك ، حصل المعنى المقصود . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : من تجلّيه في اسمه « الجميل » . قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله جميل يحب الجمال ». وهو حديث ثابت . فوصف نفسه بأنه يحب الجمال ؛ وهو يحب العالم ؛ فلا شيء اجمل من العالم . وهو جميل ؛ والجمال محبوب لذاته ؛ فالعالم كله محب لله . وجمال صنعه سارٍ في خلقه ؛ والعالم مظاهره ؛ فحب العالم بعضه بعضاً هو (الاصل : هب) من حب الله نفسه .

فان الحب صفة الموجود ؛ وما في الوجود إلا الله . والجلال والجمال لله ، وصف ذاته في نفسه وفي صنعه . والهيبة التي هي من اثر الجلال (الاصل : الجمال) ، والانس الذي هو من اثر الجمال (الاصل : الجلال) نعتان للمخلوق لا للخالق ، ولا لما يوصف به . ولا يهاب ولا يؤنس الا موجود . ولا موجود إلا الله . فالأثر عين الصفة . والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها ، بل هي عين الموصوف .

وان عقلت ثانيا ، فلا محب ولا محبوب إلا الله ، عز وجل ! فما في الوجود إلا الحضرة الالهية : وهي ذاته وصفاته وافعاله . كما تقول : كلام الله علمه ، وعلمه ذاته . فانه يستحيل عليه ان يقوم بذاته امر زائد ، او عين زائدة ما هي ذاته ، تعطيها حكماً لا يصح لها ذلك الحكم دونها مما يكون كمالها في الوهيتها . بل لا تصح الالوهية إلا بها : وهو كونه عالمًا بكل شيء . ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ؛ ودل عليه الدليل العقلي . ومن المحال ان تكمل ذاته بغير ما هي ذاته . فتكون مكتسبة الشرف بغيرها . ومن علم بذاته ، علم العلماء بالله ما لا تعلمه العقول ، من حيث افكارها الصحيحة الدلالة . وهذا العلم ما تقول فيه الطبيعة (الاصل : الطبعة) انه وراء طور العقل . قال تعالى في عبده خضر : « وعلمناه من لدنا علماً » . وقال تعالى : « علّمه البيان » فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر . فعلمنا ان ثَمَّ مقاماً آخر ، فوق الفكر يعطي العبد العلم بأمور شتى :

منها ما يمكن ان يدركها من حيث الفكر ، ومنها ما يجوّزها الفكر وان لم يحصل لذلك العقل من الفكر ؛ ومنها ما يجوّزها الفكر وان كان يستحيل ان يعينها الفكر ؛ ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا

(السؤال التاسع عشر ومائة) : وما شراب حبه لك[ع٢] حتى يسكرك[غ٢] عن حبك له (١٥٩) ؟

حكم الاستحالة عقلًا . — قال صلى الله عليه وسلم: « ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره إلا اهل الغرة بالله » . هذا ، وهو العلم الذي يكون تحت النطق . فما ظنك بما عندهم من العلم ، مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق ؟ فما كل علم يدخل تحت العبارات ! وهي علوم الاذواق كلها . — فلا أعلم من العقل ، ولا اجهل من العقل ! فالعقل مستفيد أبدًا . فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله ! »

(فتوحات : ٢ : ١١٤)

١٥٩) « الجواب : تجليه من مقام المعرفة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : إن اراد باللام الذي في «لك » و « له » الأجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت لا للأجلية . اذ يكون المعنى : ما شراب حبه إياك حتى يسكرك عن حبك اياه ؟ فجواب الوجه الأول والثاني متغاير .

نقول : تغاير التجليات إنما كان من حيث ظهوره فيك . فوصف نفسه بالحب من أجلك ، فأسكرك هذا العلم الحاصل من هذا التجلي ، عن ان تكون انت المحب له ، اي المحب من أجله . فلم تحب احدًا من أجله ، وهو احب من أجلك . فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة . وانت لا تزول ، فوصفه بالحب لا يزول . فهذا جواب يعم الأول والثاني ، لفرقان بين ما يستحقه الأول منه ؛ والثاني دقيق غامض .

واما الجواب عن الثاني : ان شراب حبه إياك ، وهو حبه إياك ، ان تحبه . فاذا احببته ، علمت ، حين شربت شراب حبه اياك ، ان حبك اياه عين حبه اياك . واسكرك عن حبك اياه مع احساسك بانك تحبه ، فلم تفرق ! وهو تجلي المعرفة . فالمحب لا يكون عارفًا ابدًا . والعارف لا يكون محبًا ابدًا . فمن ههنا يتميز المحب من العارف ، والمعرفة من المحبة .

فحبه لك مسكر عن حبك له . وهو شراب الخمر ، الذي لو شربه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة الإسراء — لغوت عامة الأمة . وحبك له لا يسكرك عن حبه لك ، وهو شراب اللبن ، الذي شربه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة الاسراء ، فاصاب الله به الفطرة ، التي فطر الله الخلق عليها . فاهتدت امته في ذوقها وشربها . وهو الحفظ الالهي والعصمة . وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر .

ع٢ — V .

غ٢ اسكرك V .

فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه من حبه إياك ، فغيبك عن حبك إياه : فانت تحب لا تحب : « وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى ! » — « وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً » = مثل هذا البلاء في فنون المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في رميه التراب في وجوه الاعداء . فاثبت انه رمى ونفى انه رمى . فعبّر عنه الترمذي بالسكر ، اذ كان السكران هو الذي لا يعقل .

فان الترمذي كان مذهبه ، في السكر ، مذهب ابي حنيفة . وكان حنفي المذهب في الاصل ، قبل ان يعرف الشرع من الشارع . وهو الصحيح في حدّ السكر . ولكن من شيء يتقدم هذا السكران ، قبل سكره من شربه ، طرب وابتهاج . وهو الذي اتخذه غير ابي حنيفة في حد السكر . وهو ليس بصحيح. فكل سكر بهذه المثابة ، فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع . فان سكر من شيء لا يتقدم سكره طرب ، لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحدّ ولا بحكم.» (فتوحات: ٢: ١١٤—١١٥)

١٦٠) « الجواب : حصر عالم الأجسام في وقت مخصوص للمخاض . » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب: قال الله تعالى: « والأرض جميعاً قبضته». والارواح تابعة للاجسام ، ليست الاجسام تابعة للأرواح . فإذا قبض على الاجسام ، فقد قبض على الأرواح فإنها هياكلها . فأخبر (تعالى) ان الكل في قبضته . وكل جسم ارض لروحه . وما ثَمَّ إلا جسم وروح.

غير ان الاجسام على قسمين : عنصرية ونورية ، وهي ايضاً طبيعية . فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح . وقبض عليها ، ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها . فانه منها يغذيها ، ومنها يخرج ما فيها : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » — « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » — « ألم نخلقكم من ماء مهين » — « . . . وهي دخان فسوّاهنّ سبع سماوات » = فهي من العناصر ، فهي أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان ، فالاركان فوقهنّ بالمكانة .

« والله يقبض ويبسط » . فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيئاً من ذاته ، فانها لا تقبله : فلا وجود لها إلا بها . فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها : فقيامها منها بها . والحق واسطة في ذلك ، مؤلف ، راتق ، فاتق: « كانتا رتقاً »= لانه كذا اوجدها بامكانها، « ففتقناهما » بامكانها . لو لم يكن الفتق ممكناً لما قام بها : فما أثّر في الممكنات إلا الممكنات . لكن العمى غلب على اكثر الخلق ، « الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » .

الا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيئاً مما يقبله الممكن؟ فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده . وهذه هي الاعانة الذاتية . ألا ترى الحجر اذا رميت به علواً ؟ فيقال : ان حركة نحو العلو قهرية ؛ لان طبيعته النزول إما الى الاعظم وإما الى المركز . فلولا ان طبيعته تقبل الصعود علواً بالقهر — لما صعد . فما صعد الا بطبعه ايضاً ، مع سبب آخر عارض ، ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه .

فالقبضة على الحقيقة ، قولــه : « والله بكل شيء محيط » . ومن أحاط بك فقد قبض عليك . لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة . وإلا فليست احاطة وما هو محيط . وصورة ذلك ، انه ما من موجود سوى الله ، من الممكنات ، إلا وهو مرتبط بنسبة الاهية وحقيقة ربانية ، تسمّى اسماءً حسنى . فكل ممكن في قبضة حقيقة الاهية : فالكل في القبضة .

واعلم ان القبضة تحتوي على المقبوض بأربعة عشر فصلًا وخمسة اصول . عن هذه الاربعة عشر فصلًا ظهر نصف دائرة الفلك ، وهي اربع عشرة منزلة . وفي الغيب مثلها . وهذه الفصول تحوي جميع الحروف ، إلا حرف الجيم ، فإنها تبرّأت منه دون سائر الحروف . وما علمنا لماذا ؟ وما أدري ، هل هو مما يجوز ان يعلم ام لا ؟ فان الله تعالى ما نفث في روعنا شيئاً ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات . فرحم الله عبدًا وقف عليه فألحقــه في هذا الموضع من كتابي هذا ، وينسب إليه لا اليّ فتحصل الفائدة بطريق الصدق ، حتى لا يتخيل الناظر فيه ان ذلك مما وقع لي بعد هــذا . فان فتح عليّ به حينئذٍ ، اذكره أنه لي ؛ فان الصدق في هذا الطريق اصل قاطع ، لا بد منه ولا حظّ له في الكذب .

وهذه الخمسة الاصول متفاضلة في الدرجات . فأعلاها وأعمّها هو العلم ؛ وهو الاصل الوسط . وعن يمينه اصلان : الحياة والقدرة ؛ وعن يساره اصلان : الارادة والقول . وكل اصل فله ثلاثة فصول ؛ إلا اصل القدرة فان له فصلين خاصة . وانما سقط عنه الفصل الثالث ، لان اقتداره محجور ، غير مطلق . وهو قول العلماء : « وما لم يشأ ان يكون ، ان لو شاء ان يكون — لكان كيف يكون » . فعلّق كونه به « لو » فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب آخر ، فلم يكن له النفوذ . وهذا موضع إبهام ، لا يفتح ابداً .

ومن هنا وجد في العالم الامور المبهمة . لانه ما من شيء في العالم إلا وأصله من حقيقــة الاهية . ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيهه عن ذلك . فما يقبله إلا بطريق الايمــان والتسليم . ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي . واهل الكشف ، اصحاب القوة الالهية ، التي وراء طور العقل ، يعرف ذلك كما نفهمه العامّة . ويعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بـ « ليس كمثله شيء » . وهذا خارج عن مدارك العقول بافكارها . — فالعامّة في مقام التشبيه ؛ وهؤلاء في التشبيه والتنزيه ؛ والعقلاء في التنزيه خاصّة . فجمع الله الأهل خاصّته بين الطرفين .

(السؤال الحادي والعشرون ومائة) : ومن[ف٣] الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها (١٦١) ؟

فمن لم يعرف القبضة هكذا ، فما قدر الله حق قدره » . فإنه ان لم يقل العبد : ان الله «ليس كمثله شيء » — فما « قدر الله حق قدره . وان لم يقل : « ان الله خلق آدم بيده » — فما قدر الله حق قدره . وأين الانقسام من عدم الانقسام ؟ وأين المركب من البسيط ؟ — فالكون يغاير مركبه بسيطه ؛ وعدده توحيده وأحديته . والحق : عين تركيبه عين بسيطه ؛ عين احديته عين كثرته ؛ من غير مغايرة ولا اختلاف نسب . وان اختلفت الآثار ، فعن عين واحدة . وهذا لا يصح الا في الحق . ولكن اذا نسبنا نحن بالعبارة ، فلا بد إن نغاير : كان كذا من نسبة كذا ، وكذا من نسبة كذا . لا بد من ذلك للإفهام» .

(فتوحات ، ٢ : ١١٥–١١٦)

١٦١) « الجواب : الشاردون (الاصل: الشاردين) إلى ذواتهم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : الشاردون الى ذواتهم ، من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال . اذ لا يقبض إلا على شارد . فانه لو لم يشرد لما قبض عليه . فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود . فحكم الشرود حكَمَ عليه بالقبض فيه واستوجبوا (الاصل: استوجبوا) ان يقبض عليهم . فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ، ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال .

وهنا غور بعيد . والاشارة الى بعض بيانه : ان كل ممكن لم يتعلّق العلم الالهي بإيجاده لا يمكن ان يوجد . فهو محال الوجود . فحكم على الممكن المحال وألحقه به . فكان في قبضة المحال . وما تعلّق العلم الالهي بإيجاده فلا بد ان يوجد . فهو واجب الوجود . فحكم على الممكن الوجوب . فكان في قبضة الواجب . وليس له حكم بالنظر الى نفسه . فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضاً عليه : اما في قبضة المحال ، واما في قبضة الواجب . ولم يبق له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين : فلا امكان . فإمّا محال ، وإمّا واجب .

واما الغوْر البعيد : فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس في الامكان شيء إلا ولا بد ان يوجد ، إلى ما لا يتناهى . فما ثَمَّ ممكن في قبضة المحال . ولا شك انهم غلطوا في ذلك الوجه الظاهر ، وأصابوا من وجه آخر . فأمّا غلطهم : فما من حالة من الاكوان ، في عين ما تقتضي الوجود فتوجد ، إلّا ويجوز ضدها على تلك العين . كحالة القيام للجسم مع جواز

ف٣ وما V .

(السؤال الثاني والعشرون ومائة) : وما صنيعهم بهم في القبضة[١٦٢] ؟

(السؤال الثالث والعشرون ومائة) :وكم نظرته إلى الأولياء كل يوم[١٦٣] ؟

القعود ، لا نفي القيام . ومن المحال وجود القعود في الجسم النائم ، في حال قيامه وزمان قيامه . فصار وجود هذا القعود ، بلا شك ، في قبضة المحال لا يتصف بالوجود ابدًا ، من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص .وهو قعود خاص ؛ واما مطلق القعود ، فانــه في قبضة الواجب ، فإنه واقع .

وأمّا وجه الاصابة : فإن متعلّق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر .والمظاهر محال ظهورها ، وواجب الظهور فيها . والظاهر لا يجوز عليه خلافه ، فانه ليس بمحل لخلافــه . وانما المظهر هو المحل . وقد قيل ما ظهر فيه ، ولا يقبل غيره . فاذا وجد غيره ، فذلك ظهور آخر ومظهر آخر . فأن كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه . فلا يبقى في الامكان شيء إلا ويظهر الى ما لا يتناهى . فان الممكنات غير متناهية . وهذا غور بعيد التصوّر ؛ لا يقبل إلا بالتسليم او تدقيق النظر جدًا ، فإنه سريع التفلّت من الخاطر ، لا يقدر على امساكه إلّا من ذاقه . والعبارة تتعذّر فيه ».

(فتوحات : ٢ : ١١٦)

١٦٢) « الجواب : المخض » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) .

« الجواب : المخض (الاصل: المحض) . وهم ما هم عليه . فهو يرفع ويخفض ، ويبسط ويقبض ، ويكشف ويستر ، ويخفي ويظهر ، ويوقع التحريش ، ويؤلف وينفر . وصنيعه العامّ جم التغيير في الاحوال . فانه صنع ذاتيّ ، اذ لو لم يغيّر ، لتعطّل كونه إلاها .وكونه الاها نعت ذاتيّ : فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك . كما أنهم في القبضة دائمًا».

(فتوحات : ٢ : ١١٦)

١٦٣) « الجواب :ماية مرة » (الجواب المستقيم ، ورقة (٢٥٠ ب) .

« الجواب : بعدد ما يغير عليهم الحال ، من حيث هو متوليهم لا غير . وينحصر ذلك في مائة مرّة من غير زيادة ولا نقصان . ولكن ما دام الوليّ مظروفًا لليوم . — واما نظره للأولياء ، اذا خرجوا من الأوقات — فنظر دائم لا توقيت فيه ، ولا يقبــل التوقيت : فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز . فإذا دخلوا أو كان حالهم الزمان ، فمائة مرة وكل مرّة يحصل لهم في تلك النظرة مــا لا يحدّه توقّت . فهو عطاء إلاهي من غير حساب ولا هنداز » .

(فتوحات: ٢: ١١٦–١١٧)

(السؤال الرابع والعشرون ومائة) : وإلى ماذا[ق٢] ينظر منهم[(١٦٤)] ؟
(السؤال الخامس والعشرون ومائة):وإلى ماذا[ك٢] ينظر[ل٢] من الانبياء[م٢]، عليهم[ن٢] السلام[ن٢] [(١٦٥)]؟

---

١٦٤) « الجواب : إلى أسرارهم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب) — ٢٥١ ا) .

« الجواب : الى اسرارهم لا الى ظواهرهم . فان ظواهرهم يجريهـا ، سبحانه ، بحسب الأوقات . واسرارهم ناظرة الى عين واحدة . فإن أعرضوا أو أطرفوا ، نقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة . وهو اكثر مما نالوه من حيث اوجدهم إلى حين ذلك الاعراض .

قال بعض السادة ، فيما حكاه القشيري في رسالة : « لو ان شخصاً اقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظـة واحدة ، كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله في عمره » . وذلك ان الشيء في المزيد ، وان المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه ، من حيث ما هو جامع . فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده . وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ، ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها، لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها . فبالضرورة يفوته هذا الخير . فما أشأم الاعراض عن الله ! — وفي هـذا يتبين لك شرف العلم . فان العلم هو الذي يفوتك . والعلم هو الذي تستفيده . قال تعالى آمرًا لنبيه ، عليه الصلاة والسلام : « وقل: رب ، زدني علمًا » ، فإنه أشرف الصفات وأنزه السمات ! »

(فتوحات : ٢ : ١١٧)

١٦٥) « الجواب : إن أراد عنده — فإلى حقايقهم . وإن أراد عند الدعوة — فإلى قلوبهم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ا).

« الجواب : إن اراد العلم ، فإلى اسرارهم . وإن اراد الوحي ، فإلى قلوبهم . وإن اراد الابتلاء ، فإلى نفوسهم . إلا ان نظره سبحانه ، على قسمين : نظر بواسطـة ، وهو قوله : « نزل به الروح الامين على قلبك » . ونظر بلا واسطة ، وهو قوله : « فأوحى إلى عبده ما أوحى » .

فاذا نظر الى اسرارهم، أعطاهم من العلم به ما شاء ، لا غير : وهو ان يكشف لهم عنهم

ق٢ ما F .
ل٢ نظر V .
ن — ن — V .
ك٢ ما F .
م٢ الأولياء V .

انهم به لا بهم . فيرونه فيهم ولا يرونهم . فيعلمون « ما اخفى لهم » فيهم « من قرة اعين» . فتقر عيونهم بما شاهدوه . ويعلمون ان « الله هو الحق المبين » بهم في كل نظرة . وهو مزيد العلم الذي امر بطلبه ، لا علم التكليف ؛ فان النقض منه هو مطلوب الانبياء ، عليهم السلام . ولهذا كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « اتركوني ما تركتكم » . وقوله : « لو قلت : نعم ، لوجبت وما كنتم تطيقونها » .

واذا نظر الى قلوبهم ، قلب الوحي فيهم بحسب ما تقلبوا فيه . فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي ، يدعو اليه هذا النبي . وسكونه عن الدعوة شرع : اي ابقوا على أصولكم . وهذا هو الوحي العرضي ، الذي عرض لهم . فان الوحي الذاتي ، الذي تقتضيه ذواتهم ، وهو انهم يسبحون بحمد الله – لا يحتاجون في ذلك الى تكليف . بل هو لهم مثل النَفَس للمتنفّس . وذلك لكل عين على الانفراد . والوحي العرضي هو لعين المجموع . وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ؛ ويكون لعين دون عين .

وهو على نوعين . نوع يكون بدليل انه من الله ، وهو شرع الانبياء . ومنه ما لا دليل عليه ، وهو الناموس الوضعي ، الذي تقتضيه الحكمة ، يلقيه الله تعالى من اسمه « الباطن الحكيم » ، في قلوب حكماء الوقت ، من حيث لا يشعرون . ويضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم ، لا يعلمون انه من عند الله على التعيين . لكنهم يرون ان الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعهم من اهل زمانهم ، اذ لم يكن فيهم نبيٌّ مدلول على نبوته . فإن هم قاموا بحدود ذلك الناموس ، ووقفوا عنده ، ورعوه – جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه في الدنيا والآخرة ، جزاء الشرع المقرر ، المدلول عليه : « فما رعوها حق رعايتها » فيما ابتدعوه من الرهبانية . – « ومن سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » . وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكميّ كما هو مصدق واضع الناموس الشرعي الحكمي .

فأما جزاؤه في الدنيا ، فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الأهل والمال والعرض . وأما الآخرة ، فعلى هذا المجرى ، وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمي . كما انه في ناموس الحكم الالهي ، ان في الآخرة لنا « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » . ويحصل لنا من غير تقدم علم به . كذلك الحاصل في الآخرة جزاء لعمل الناموس الذي اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة .

فان قال في ناموسه : قال الله ، ويكون ممن قد علم أنه مظهر وان لا موجود على الحقيقة إلا الله – صدق وعفا الله عنه . وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم ، فأمره إلى الله . وهو بحسب قصده في ذلك . فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع . وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعاً . وهذا الكلام لا يتصور إلا مع عدم الشرع

(السؤال السادس والعشرون ومائة) : وكم إقباله عـلى خاصته في كل يوم [١٦٦] ؟

المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك المكان خاصةً.

واذا نظر الى نفوسهم ، ابتلاهم بمخالفة أممهم ؛ فاختلفوا عليـه واختلفوا فيما بينهم وان اجتمعوا عليه . – وهذا كله ، اذا اتفق ان ينظر النبي الى نفسه ، ولا بُدَّ له من النظر الى نفسه . فان الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه . واذا لم يدم ، فما ثَمَّ إلَّا النفس . فيكون نظره ، في هذه الحال ، نظر ابتلاء . لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى ، انه قد بلّغ رسالة ربه . وكذا ورد : « ما من نبيّ إلا وقد قال : قد بلغتكم مـا ارسلت به اليكم وقال : ألا ، هل بلغت ؟ » . فأضاف التبليغ اليه . ولم يقل في هذه الحال : قد بلغ الله اليكم بلساني ما قد أسمعكم . فلو قال هذا ، ما ابتلوا ببلاء النفوس . وفي هذا لله حكم خفي ، ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه ، وانه لا حول ولا قوة الا بالله ، عـلى ما أمر به ونهى عنه . فـ « الحكم لله العليّ الكبير » .

(فتوحات : ٢ : ١١٧–١١٨)

١٦٦) « الجواب : اربعة وعشرون الف مرة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ أ) .

« الجواب : اربعة وعشرون الف اقبال في كل يوم . يجبهم في ذلك الاقبال ما شاء ، ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعطاهم في الاقبال الأول ، إما أخذ قبول وإما أخذ ردّ غير مقبول . فإن الله قد أمرهم بالأدب في كل ما يلقى اليهم ، عنـد أخذهم . وكذلك إذا ردّوا الأمور اليه ، يردّونها محلّاة بالأدب الالهي . فذلك داعية القبول الإلهي . فإن أساءوا الادب في الأخذ والردّ ، عاد وبال ذلك عليهم . وليسوا ، عند ذلك ، بخاصَّة الله . فالخاصَّة تحضر مع الله اربعة وعشرين الف مرة في كل يوم .

وإن اردت التحرير في المقال ، ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة ، فقل : إقباله على خاصّته كل يوم بعدد انفاسهم ، كانت ما كانت . فمن اطلع على توقيت انفاسه ، علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم . فان ذلك النَفَس من « نَفَس الرحمن » . فهو عين اقبال الحق عليهم . وبه تنوّرت هياكلهم . فهو في الأجسام ريح ، وفي اللطائف أرواح – جمع رَوْح ، بفتح الراء وتسكين الواو ، سكوناً حياً » .

(فتوحات : ٢ : ١١٨)

(السؤال السابع والعشرون ومائة) : وما المعية[هـ٢] مع[و٢] الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة ، والتفاوت والفرق بينهم في ذلك[و٢] (١٦٧) ؟

١٦٧) « الجواب : المعية معيتان : معية تنقال ، ومعية لا تنقال . فالتي لا تنقال ، قد منعت ذاتها . والتي تنقال ، فيها يقع الجواب . وان كان مراده مـا لا تنقال ، فجمعنا بين المعيتين بالتنبيه على مقام الواحدة ، وبالتفصيل في الأخرى . فانه مع (الاصل: يجمع) الخلق بالعلم واللطف ، ومع الاصفياء بالحفظ والتولي ، ومع الانبياء بالتأييد والتولي ، ومع الخاصة بالمباسطة والانس» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ا).

« الجواب : قال الله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » . فالأينية إلينـا . وقال لموسى وهرون : « انني معكما اسمع وأرى » . فنبّهها على انه سمعها وبصرها ، تذكرة لها او إعلاماً لم يتقدمه علم به عندهما . فانه قد صح عندنا في الخبر ان العبد اذا احبه ربه « كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به » . فالنبي أولى بهذا ممن ليس بنبي . وطبقات الأولياء كثيرة . ولكن ما ذكر منها إلا ما قلناه ، فلا نتعدّى بالجواب قدر السؤال .

فنقول : ان المعية تقتضي المناسبة . فلا نأخذ من الحق إلا الوجه المناسب ، لا الوجـه الذي يرفع المناسبة . ثم اننـا اردنا ان نعمم الجواب بتعميم قوله تعالى : « اينما كنتم » من الاحوال . ولا يخلو موجود عن حال ، بل ما تخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي ، في حال وجودها أو عدمها . ولهذا قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » . — فإن قلت : قوله « كنتم» لفظة معناها وجوديّ : فالمعنى أينما كنتم من الوجود . فنقول : صحيح ، ولكن من أي الوجوه من الوجود : من حيث العلم بكم ؟ وما ثمّ إلا هو ؛ أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر ؟فحالة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ، ولهـذا نقول : كان هذا معدوماً ووجد . والكونُ يناقض العدم ، مع صحة هذا القول . فيعلم عند ذلك ان قوله : «اينما كنتم» اي على اي حالة تكونون من الوصف بالعدم او الوجود .

ثم نقول : انه مع الخلق باعطاء كل شيء خلقاً من كونهم خلقاً ، لا غير . فينجر معه انه « معهم » بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها . ومعيته مع الأصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي . فانهم قد وصفهم بانهم اصفياء . فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء ، وانمـا هو معهم بما يطلبه الاصطفاء . وقدّم الخلق ، فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق . بل هم

هـ٢ + فانه مع الخلق ومع اصفيائه ومع انبيائه (اوليائه V) وخاصة (— V) وكيف الفرق بين هؤلاء في تفاوت ذلك VF .

و٢ — و٢ — VF (الزيادة من الفتوحات ، ٢ : ١١٨) .

(السؤال الثامن والعشرون ومائة) : وما ذكره الذي يقول : ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ (١٦٨) ؟

من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغنم ، قبل القسمة . فذلك هو نصيب الحق من الخلق ، وما بقي فله ولهم .

واما معيته مع الانبياء فتأييد الدعوى ، لا بالحفظ والعصمة ، إلّا ان اخبر بذلك في حق نبي معين . فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم أممهم ، وما عصموا ولا حفظوا . فلا بد ان يكون ظرف المعية التأييد في الدعوى لإقامة الحجة على الامم . فإنه قال : « فلله الحجة البالغة » . ولا يكون نبياً حتى يقدمه الاصطفاء . فلهذا أخر النبوّة عن الاصطفاء . فإنه ما كل خلق مصطفى ، وما كل مصطفى نبيّ .

ومعيته مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما امر بتبليغه . مثل قوله : « ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره » من ايام التبليغ « انه كان توابا » اي يرجع اليك الرجوع الخاص ، الذي يربي على مقام التبليغ . فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد . وفي كل مقام اشخاص ، فيكون الشخص الواحد خلقاً ، مصطفىً ، نبياً ، خاصاً .

واما معيّة الذات فلا تنقال . فان الذات مجهولة ، فلا تعلم نسبة المعية اليها . فهو مع الخلق بالعلم واللطف ، ومع الاصفياء بالتولّي ، ومع الانبياء بالتأييد ، ومع الخاصة بالمباسطة والانس ». (فتوحات : ٢ : ١١٨-١١٩)

١٦٨) « الجواب : الذكر بعين الجمع وهو ذكر « الهو » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ أ) .

« الجواب : ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه . — اعلم ان الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء ، إلا في قوله تعالى : « ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر » ولا تنهي عن غيرها من الطاعات فيها ، مما لا يخرجك فعله عن ان تكون مصلياً شرعاً . فيكون قوله : « ولذكر الله » فيها « اكبر » أعمالها وأكبر احوالها . اذ الصلاة تشتمل على اقوال وافعال . فتحريك اللسان بالذكر من المصلي ، من جملة افعال الصلاة . والقول المسموع من هذا التحريك هو من اقوال الصلاة ، وليس في اقوالها شيء يخرج عن ذكر الله ، في حال قيام وركوع ورفع وخفض ، إلا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسأله (الاصل : تسئله) ان يعطيكها ، مثل : اهدني وارزقني . ولكن هو ذكر ، شرعاً ، لله فان الله سمى القرآن ذكراً + وفيه اسماء الشياطين والمغضوب عليهم . والمتلفظ به يسمى ذكرا ، ، فانه كلام الله . فذكرتم بذكر

(السؤال التاسع والعشرون ومائة): وما ذكره الذي يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي[ي٢] أَذْكُرْكُمْ﴾ (١٦٩) ؟

الله . وهذا مما يؤيّد قول من قال : ليس في الوجود إلا الله ! فالأذكار أذكار الله .
ثم ان قوله تعالى: « ولذكر الله »، هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرًا ومن كونه مذكورًا . فهو « اكبر » الذاكرين وهو « اكبر » المذكورين . وذكره اكبر الاذكار ، التي تظهر في المظاهر. فالذكر ، وان لم يخرج عنه ، فان الله قد جعل بعضه اكبر من بعض . ثم يتوجه فيه قصد آخر من اجل اسم « الله ». فيقول : « ولذكر الله » ، بهذا الاسم الذي ينعت ولا ينعت به ، ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شيء في حكم الدلالة – « اكبر » من كل اسم نذكره به ، سبحانه : من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك . فانه لا يعطي في الدولة ما يعطي الاسم « الله » لوجود الاشتراك في جميع الاسماء كلها .
هذا ، اذا اخذنا « اكبر » بطريق أفعل ، من كذا وكذا . فان لم نأخذها على أفعل كذا، فيكون اخبارًا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأيّ اسم ذكر ، وهو أولى بالجناب الالهي . وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى : « ولذكر الله اكبر ». فانه كل وجه تحتمله كل آية في كلام الله ، من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة كل عارف ، بذلك اللسان – فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطي ، سبحانه ، بجميع الوجوه . وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو .
فكل متأوّل مصيب ، قصد الحق بتلك الكلمة . هذا هو الحق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل ، من حكيم حميد » ، على قلب من اصطفاه الله ؛ من عباده . فلا سبيل الى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ . فان مخطئه في غاية القصور في العلم . ولكن لا يلزم القول به ولا العمل بذلك التأويل إلا في حق ذلك المتأول خاصّةً ومن قلّده » .
(فتوحات: ٢: ١١٩)

١٦٩) « الجواب : ذكر المفاوضة » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ أ) .
« الجواب : هذا ذكر الجزاء الوفاق ؛ قال تعالى : « جزاءً وفاقًا » . فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر العبد . قال تعالى : « هو الذي يصلي عليكم» اي يؤخر ذكره عن ذكركم، فلا يذكركم حتى تذكروه؛ ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره . فيذكركم بذكره اياكم فتذكروه به أو بكم ، فيذكركم بكم وبه – بالواو لا بأو – فان له الذكرين معًا . وقد يكون لبعض العلماء الذكران معًا . وقد يكون الذكر الواحد دون

ي٢ واذكروني F .

الآخر في حق بعض الناس.

وتختلف احوال الذاكرين مِنَّا . فمِنَّا من يذكره في نفسه ، وهم على طبقات . طبقة تذكره في نفسها - والضمير من النفس يعود على الله ، من حيث الهو . - وشخص يذكره في نفسه - والضمير يعود على الشخص . - وشخص يذكره في نفسه . - والضمير يعود على الله ، من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه : من كونها ظاهرة في مظهر خاص . - فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء ، اما بوجه واحد من هذه الوجوه او بكل الوجوه ، فان الله يذكره في نفسه .

وقد يكون قوله : « ذكرته في نفسي » ، عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه ، من حيث ما هو الضمير يعود على الله من نفسه ، من حيث ما هي نفسه عيناً ، لا من حيث ما هي نفسه خلقاً . فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق . كما قلنا في قوله : « ومكروا ومكر الله » وهو عين مكرهم ، عين مكر الله بهم ؛ لا انه استأنف مكرًا آخر . ويؤيده ايضاً بقوله : « ذكرته في نفسي » يريد نفس العبد مضافة الى الله ، من حيث ما هي ملك له خلقاً وايجادًا . ويريد ايضاً : « ذكرته في نفسي » = نفس الحق ، لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق ، وهو الوجه الأول . فهذه احوال ذكر النفس ، بالجزاء الوفاق في كل وجه .

والحالة الثانية ، ان يذكره في ملأ ، فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ . وقد يكون عين ذلك الملأ وتكون الخيرية بالحال . فحال ذلك الملأ ، في ذكر هذا العبد لله ، دون حال ذلك الملأ في ذكر الله فيهم لهذا العبد . فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد ، والملأ واحد . كما تتشرف الجماعة بالملك ، اذا كان فيها ، على شرفها اذا لم يكن فيها . وعين الجماعة واحدة . فهي خير منها . ولكن بشرط ان يكون كل واحد من ذلك الملأ حاله الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم ؛ وهم يسمعون ذكر الله اياه ، كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه . فحينئذٍ يكون الشرف في الملأ الواحد يتفاضل .

والوجه الآخر ، ان يكون الملأ مغايرًا لذلك الملأ . فيكون خيره على هذا الملأ ، إما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم ؛ أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله : إما نشأة او حالًا او علماً . وهذه امور ، إن تأملتها ، انفتح لك منها علوم جمّة من العلم الالهي . - « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ! » .

(فتوحات : ٢ : ١١٩-١٢٠)

١٧٠) « الجواب : نسبة الحكم » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ أ) .

« الجواب : امر يحدث عن الاثر ، أو امر يكون عنه الأثر . او منه ما يكون عنه

(السؤال الحادي والثلاثون ومائة) : وما رأس اسمائه، الذي استوجب[٣١] منه جميع الاسماء (١٧١) ؟

(السؤال الثاني والثلاثون ومائة) : وما الاسم الذي أبهم على الخلق، إلا على خاصته (١٧٢) ؟

الاثر، ومنه ما يحدث عن الأثر، اذا لم ترد به المسمّى . فإن اردت به المسمّى، فمعناه المسمّى، كان ما كان : مركباً تركيباً معنوياً او حسياً او غير مركب، معنوياً او حسياً . كلفظة « رحيم »، اي ذات راحمة . فالمسمّى بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة، حتى جعل عليها، من هذه النسبة، اسم فاعل .

وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات، فليست بمركبة تركيباً معنوياً . فقد تكون هذه الذات مفردة معنًى وفي نفسها، وقد تكون مركبة حِسّاً . مثل انسان تحته مركب حسّي ومعنوي .

والاسم والرسم، عند بعض اصحابنا، نعتان يجريان في الأبد على حكم ما كان عليه ازلاً . وفرق بين الاسم والرسم ؛ وسيأتي ذكرهما في شرح معاني الفاظ اهل الله، من هذا الباب، فانه يطلبها » .

(فتوحات : ٢ : ١٢٠)

١٧١) « الجواب : الله الحي القيوم » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥١ أ) .

« الجواب : الاسم الاعظم، الذي لا مدلول له سوى عين الجمع ؛ وفيه « الحي القيوم »، ولا بد . فان قلت : فهو الاسم « الله » — قلت : لا أدري، فانه يفعل بالخاصية ؛ وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق، اذا كان صفة للمتلفظ بها، بخلاف ذلك الاسم .

ولكن الظاهر من مذهب الترمذي، ان رأس الاسماء، الذي استوجب منه جميع الاسماء، انما هو الانسان الكبير، وهو الكامل . واذا كان هذا، فهو الأولى في طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء . فإن آدم علمه الله جميع الاسماء كلها، من ذاته ذوقاً . فتجلّى له تجلّياً كلياً : فما بقي اسم في الحضرة الالهية إلّا ظهر له فيه ؛ فعلم من ذاته جميع اسماء خالقه » . (فتوحات : ٢ : ١٢٠)

١٧٢) « الجواب : اسم مركب من عشرين وثلاثين وبينها واحد واربعون (الاصل: واربعين) » . (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥١ أ) .

« الجواب : هذا الاسم، الذي استوجب منه جميع الاسماء . وان شئت قلت : هو

---

[٣١] استخرج V .

(السؤال الثالث والثلاثون ومائة) : وبماذا[ب٣] نال صاحب سليمان ذلك[ت٣] ، وطوى عن سليمان ، عليه[ث٣] السلام[ث٣] ، وهو رسول من الرسل (١٧٣) ؟

(السؤال الرابع والثلاثون ومائة) : وما السبب[ج٣] في ذلك (١٧٤) ؟

اسم مركب من عشرين وثلاثين ، بينها احد واربعون ، حِسًّا ومعنًى . وقد يتركب حِسًّا لا معنى ، من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددًا . فإذا جمعتها على وجه مخصوص ، من غير اسقاط الستة ، كان اسمًا مركبًا . وان اسقطت الستة ، كان اسمًا غير مركب .

ولا ينبغي ان يوضح في العامّة ما اجمه الحق على خلقه ، وخصّ به خاصّته ؛ فان هذا من غاية سوء الادب . وما أظنّ الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه ، وانما قصد اختبار المسئول : انه إن كان من اهل الله لا يوضحه . فان أوضحه فيكون قد تلقّاه من أحد غلطًا ممن تلقاه منه ، لقرينة حال وذكاء فيه . وأما اهل الله ، فعندهم من الادب الإلهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله ، او يكشفوا ما ستره الله ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٠)

١٧٣) « الجواب : بجمعيته . وطوى عن الآخر بوجوده في محل التبديد» (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ أ — ٢٥١ ب) .

« الجواب : بجمعيته وتلمذته ، ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه . وطوى عن سليمان ، بوجوده في محل التبديد في الوقت . فان الحكم للوقت . ووقته انه رسول . فهو صاحب وجود ، معروف العين إلى من أرسل اليه . وصاحبه في جمعيته على امر واحد ، متحقق بها . فظهر بما طوى عن سليمان العمل به ، تعظيمًا لقدر سليمان ، عليه السلام ، عند اهل بلقيس وسائر اصحابه . وما طوى عن سليمان العلم به ، وانما طوى عنه الاذن في التعرف به ، تترجمًا لمقامه ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٠-١٢١)

١٧٤) « الجواب : السبب فيه تعظيم الأمر عند المدعو » (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥١ ب).

« الجواب : اعلام الغير بأن التلميذ التابع إذا كان أمره بهذه المثابة ، فما ظنك بالشيخ ؟ فيبقى قدر الشيخ مجهولًا في غاية التعظيم . فلو ظهر على سليمان ، لتوهم ان هذا غايته . ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت ، والله اعلم ، كان مشهد أدب ، لا يريد ان يكون عنه شرك في التصرّف . كما قال ابو السعود : اعطيت التصرّف وتركته تظرّفًا ؛ في حكاية طويلة (. . .)

ب٣ وما V . — ت٣ — V .

ث٣ — ث٣ صلوات الله عليه F . — ج٣ السلب V .

(السؤال الخامس والثلاثون ومائة) : وماذا[ح٣] اطلع من الاسم[خ٣] : على حروفه[د٣] ، أم[ذ٣] على معناه[(١٧٥)] ؟

(السؤال السادس والثلاثون ومائة) : وأين[ر٣] باب[ر٣] هذا الاسم ، الخفيّ على الخلق ، من أبوابه[(١٧٦)] ؟

والغرض للنبي ، انما هو الدلالة ؛ وظهورها على يد صاحبه اتم في حقه . اذ كان هذا التابع مصدقاً به وقائماً في خدمته ، بين يديه ، تحت امره ونهيه . فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول . اذا رأى بركته قد عادت على تابعيه . فيرجو هذا الداخل ان يكون له بالدخول في امره ما كان لهذا التابع . والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم ».

(فتوحات : ٢ : ١٢١)

١٧٥) « الجواب : على حروفه خاصةً ، هو وكل ولي من الأمم الخالية ، ما خلا النبيين ، الا اولياء (الاصل : الاولياء) هذه الامة المحمدية : فمنهم من له المعنى دون الحرف ، ومنهم من جمع له بينهما . والقسم الثالث (اي الحرف دون المعنى) لا يكون في هذه الأمة». (الجواب المستقيم ، وقة ٢٥١ ب).

« الجواب : على حروفه دون معناه . فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به ، كما منع سليمان . ألا ترى الى قوله تعالى ، في صاحب موسى : « فانسلخ منها » ؟ فكانت عليه كالثوب ، وهو مثل الحرف على المعنى ، فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله . وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد .

وما وقف على معناه من الامم الخالية سوى الرسل والانبياء . فانهم وقفوا على معناه وحروفه . إلّا هذه الطائفة المحمدية : فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ؛ ولبعضهم اعطى معناه دون حروفه . وليس في هذه الأمة من اعطي حروفه دون معناه . — وكذلك صاحب الأخدود ، اعطي حروفه دون معناه . فانه تلقاه من الراهب كلمات ، كما ورد . وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة ».

(فتوحات : ٢ : ١٢١)

١٧٦) « الجواب : بالمغرب الأقصى » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٠ ب).

« الجواب بالمغرب . — قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «لا تزال طائفة من اهل المغرب ، ظاهرين على الحق الى يوم القيامة ». وعليه تطلع الشمس من المغرب ، عندما يسد

ح٣ وعلى ماله V .
خ٣ العم V .
د٣ حروف V .
ذ٣ او V .
ر٣ — ر٣ وارباب V .

(السؤال السابع والثلاثون ومائة) : وما كسوته (١٧٧) ؟

باب التوبة ويغلق . « فلا ينفع نفس ايمانها» ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان . والمؤمن لا يغلق له باب . وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه ؟ فمن عناية المؤمن غلقه ، حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه . فلا يرتدّ مؤمن بعد ذلك ، فانه ليس له باب يخرج منه . فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبالًا بالكافر .

وجعله الله بالمغرب ، لانه محل الاسرار والكتم . وهو سرّ لا يعلمه إلا اهل الاختصاص . فلو كان هذا الباب بالشرق ، لكان ظاهرًا عند العام والخاص . ووقع به الفساد في العموم . وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح . وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء . — والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا ؛ وهي دار الابتلاء للعام والخاص . والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة . فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ، ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى . فيعلم السعيد سعادته ، والشقي شقاوته . فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ، ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول . فيعظم في قلوبهم شدة الهول ، بحيث أن يظنوا انه ما ثَمَّ دعاء يردّ ما هم فيه . ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا . فسبحان القدير على ما يشاء ! »

(فتوحات : ٢ : ١٢١)

١٧٧) « الجواب : حال الداعي به » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ب).

« الجواب : حال الداعي به المعنوي . وكسوته على الحقيقة حروفه ، اذا اخذت الاسم من طريق معناه . فإن اخذته من طريق حروفه ، فحينئذٍ يكون كسوته حال الداعي به . فاذا اقيم في شاهد الحس في التخيل او الخيال ، فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر ؛ يلتوي فيه فإنه غير مخيط .

ألا ترى بقرة بني اسرائيل « صفراء فاقع لونها » « لاشية فيها » ؟ فيحيي بها الميت ، وهو أعظم الاثار احياء الموات ، حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس . — وأعظم أثره في زمان الشتاء ، اذا وقع فيه شهر صفر ، في أول الشتاء الى انتصافه . فهو اسرع أثرًا منه في باقي الأزمنة وباقي الشهور . ويكون الثوب صوفًا او شعرًا أو وبرًا ، لا غير ذلك ؛ والريش منه . وإنما قلنا هذا ، لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع مـا ذكرناه ، من هذه الانواع التي تلبس . فلو ظهر في نوع واحد ، لعرّفناكم به واقتصرنا عليه .

وقال بعضهم : رأيت كسوته جلدًا أصفر ، قد صفر بِوَرْس او زعفران . وهكذا رآه الحسين بن منصور . ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض اعضائه : ستر منه قدر ستة أذرع لا غير » . (فتوحات : ٢ : ١٢١–١٢٢)

(السؤال الثامن والثلاثون ومائة) : وما حروفه [١٧٨] ؟

(السؤال التاسع والثلاثون ومائة) : والحروف [ز٣] المقطعة [ز٣] مفتاح كل اسم من اسمائه ، فأين هذه الاسماء ، وإنما هي ثمانية وعشرون حرفاً [س٣] ، فأين هذه الحروف [س٣] [١٧٩] ؟

---

١٧٨) « الجواب : الدال والذال والراء والزاي والواو والالف ولام الألف ». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ب) .

« الجواب : الالف ولام الألف والواو والزاي والراء والدال والذال . فاذا ركبت التركيب الخاص ، الذي تقوم به نشأة هذا الاسم ، ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره ؛ وانفعل عنه جميع ما توجهه عليه . هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ؛ ولا تنقل عني اني أعلم لما ذكرت فيه ؛ هذا لا يلزم : فقد تنقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ، ولا يلزم أن أكون عالمًا به . وإنما قلتُ هذا ، لئلا يتوهم أنه ما ذكرته إلا عن علم به . ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة ، التي لا تشوبها ربوبية ، لا حِسًّا ولا معنًى » .

(فتوحات : ٢ : ١٢٢)

١٧٩) « الجواب : الاسماء في التركيب ، والحروف عند انقطاع الكلمة . ومراد الترمذي في هذه الحروف ، حروف الرقم بالوضع العربي بالترتيب الأول ، الذي هو : ا ب ت ث . لم يتعرض لغير ذلك » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ب) .

« الجواب : لانه يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية اسماء كثيرة ، لا يحصرها عدد . وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء ، التي تتركب من الحروف ، بحكم الاصطلاح . وقد ثبت ان الحق متكلم ؛ فقد سمّى نفسه من كونه متكلماً بالكلام الذي نسب اليه ويليق به . وهذه الاسماء ، التي تظهر عن الحروف ، أسماء تلك الاسماء . فلو ان الحرف الواحد يفتح اسماً واحدًا ، لكان – كما قلت – من التعجب . ألا ترى في الاسماء المحفوظة في العموم : كالملك والمصور والمان والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل؟ فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا اسماً الاهيًا ، مع أنا لم نستوف .

ثم لتعلم ان كل اسم في العالم هو اسمه ، لا اسم غيره . فانه اسم الظاهر في المظهر . وليس في وسع المخلوقين حصرها ولا احصاؤها . وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها . ولك في اختلاف اللغات اعظم شاهد وأَسَدُّ دليل ، ان فهمت مقصود القوم .

ز٣ – ز٣ وحروف المقطع V . س٣ – س٣ – V .

(السؤال الاربعون ومائة):وكيف صار الألف مبتدأ الحروف (١٨٠) ؟

وأما قوله : فأين هذه الحروف ؟ – فقل له : في عوارض الانفاس ' تعرض « للنَفَس الرحماني » ما يحدث عين الحرف ؛ ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء . فابنية الاسماء ' في الحروف . وابنية الحروف ' الانفاس . وابنية الانفاس ' الارواح . وابنية الارواح ' القلوب . وابنية القلوب ' عند (الاصل: عندية) مقلبها . واسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا في المظاهر . واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله ' الذي هو الواحد . فاسماؤه ' من حيث هو ' لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة .

فسؤال الامام ' انما هو عن الاسماء ' التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ؛ ويقع بها الرقم في عالم الكتابة . فتارة يراعى الرقم ' وتارة يراعى اللفظ . وأما غيره فيجعل حروفاً ثوالث ' وهي الحروف الفكرية . وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها أو إبصار الكاتب إيّاها ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٢)

١١٧) « الجواب : لان له القيّوميّة ' بلا خلاف بيننا » (الجواب المستقيم' ورقة ٢٥١ ب) .

«الجواب : لان له الحركة المستقيمة . وعن القيّوميّة يقوم كل شيء . فإن قلت : انما يقع التكوين بالحركة الافقية ' فانه لا يقع إلا بعرض(=بغرض' بعلة)' والمرض ميل : ألا ترى إلى القائلين بحكم العقل ' كيف جعلوا موجد العالم علّة العلل ؟ والعلة تناقض القيومية . – فلنقل : انما وقع الوجود بقيومية العلة . فإنه لكل امر قيومية . فقيومية الالوهية تطلب المألوه ' بلا شك . – « افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » .

وما ثَمّ يناسب الالف إلّا الحرف المركَّب وهو اللام ' فانه مركب من الف ونون . فلما تركّب حدث اللام الرقمي' لا اللفظي . فلام اللفظ ' صورة في الرقم' مركب من حرفين؛ فيفعل بالتلفظ فعل الواحد ' وهو عينه ' ويفعل بالنقش فعل الالف والنون . وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاي ببعد ' كما يفعله النون بقرب . لان النون حرف مركب من زاي وراء ' وأريد حروف الرقم .

فابتدؤا بالألف في الرقم ' لما ذكرناه ؛ وانفتحت فيه اشكال الحروف كلها . لان اصل الاشكال الخط ؛ كما أن اصل الخط النقطة . والخط هو الألف . فالحروف منه تتركب واليه تنحل : فهو أصلها .

وأما الحروف اللفظية ' فالألف يحدثها بلا شك . كما يظهر الألف عن الحرف اذا اشبعته الفتح ' فانه يدل على الالف . كما أنك اذا اشبعت الحرف الضم ' دلّ على الف الميل 'وهو

(السؤال الحادي والاربعون ومائـة) : وكيف كرر الالف واللام في آخره[ش٣] [١٨١] ؟

العلة . وانما ظهر عن الرفع المشبع ، لان العلة ارفع من المعلول . فما ظهر عن الحرف إلا بصفة الرفع البالغ ، ليعلم أنه وإن مال فإنه ما مال إلا عن رفعـة ، رحمة بك ليوجدك مظهراً لخالقك . ألا تراه في حرف الايجاد ، كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال : « انمـا قولنا لشيء ، اذا اردناه ، ان نقول له كن » ؟ فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو .

فان قلت : وأين الواو ؟ — قلنا : غيب في السكون ، الذي هو الثبوت . فان الحق يستحيل عليه الحركة . فلما التقى سكون الواو من « كون » وسكون النون ، اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر ، ولزمت الهوية . وهذا هو « الهو » غيب ، وضمير عن غائب . وبقيت النون ساكنة ، تدل على سكون الواو . وظهرت النون عـلى صورة الواو ، في السكون ، وهو الثبوت . كقوله : « خلق آدم على صورته » . — فأثبت الاسماء بوجود النون في « كن » = اي ما ثَمّ كائن حادث إلا عند سبب . فلا يرفع الاسباب إلا جاهل بالوضع الالهي . ولا يثبت الاسباب إلا عالم ، كبير ، اديب في العلم الالهي .

فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح . وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس . وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال . ومن كل صنف ، من هذه الحروف ، تتركب اسماء الاسماء» .

(فتوحات : ٢ : ١٢٢–١٢٣)

١٨١) « الجواب : لان اللام كسوة (الاصل: كسوف) الالف وجنته . وجعلها في الآخر ، لانه ظهر في عـالم التركيب ، وهو آخر العالم . فكان تنبيهاً أجري على خاطر الواضع . وربما لم يقصده . ونحن ننظر في الاشياء ، من كون الباري واضعاً لها لا من حيث مَنْ ظهرت على يديه . فلا بد من الحكمة والقصد في ذلك التخصيص » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥١ ا — ٢٥٢ ب) .

« الجواب : هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج ، وهو نظم : ا ب ت ث ، لا حروف وضع : أَبْجَدْ . فان لام ألف ما ظهر إلا في نظم : ا ب ت ث . فانه ناسب بين الحروف لتناسبها في الصورة ، بخلاف وضع : أبجد . وذلك لان اللام كسوة الألف وجنته ؛ فانه مستور فيها بالنون الملصقة به ، الذي تَمّم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ، ليس بعدها إلا الياء . لانه ظهر في عالم التركيب ، وهو آخر العوالم ؛ وجاء بعده بالياء ، فـان لها

ش٣ آخرا V ، + يقبل لامه الالف وقد ذكر امره في الحروف V .

(السؤال الثاني والاربعون ومائة) : ومن أي حساب صار عددها ثمانية وعشرين[ص٣] حرفاً (١٨٢) ؟

السفل . اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض ، والخفض سفل ، والسفل آخر المراتب . فكان تنبيهاً اجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف ؛ وربما لم يقصد ذلك. ونحن إنما ننظر في الاشياء ، من حيث إن الباري واضعها لا من حيث يد من ظهرت منه. فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص . فشرحنا لكون الحق هو الواضع ، لا غيره .

ولما كانت الأولية للألف ، انبغى ان تكون له الآخرية . وكما له الظاهر في أول الحروف ، انبغى ان يكون له الباطن في آخر الحروف : ليجمع بين « الأول والآخر والظاهر والباطن » . والياء هي الف الميل في عالم الحس ، الذي هو العالم الاسفل ، لحدوثها عن الخفض لتدل على الألف التي في لام ألف ؛ ولتدل على السبب الذي في شكل اللام ، إذا انفردت . فإذا عانقت الألف ، صغرت النون في الالتواء ؛ وقابل الألف التي في اللام ، الألف التي في لام ألف ، حتى لا يكون يقابلة إلا نفسه: فقابل الألف الألف! وربطت النون بينهما ، وهو ألف سر العبد ، الذي تألف بربه . وهو من باب الامتنان الإلهي .

قال الله تعالى ، ممتناً على عبده : « لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم » = ولم يقل : بين قلوبهم ، ولا بينها . فجاء بهاء الهو في «بينهم» ، وجعل ميم الجمع ستراً عليه ليدل على ما يستتر إليه من الجمعية ، من حيث كثرة الاسماء له، تعالى . والمراد انه ، سبحانه ، ألف بين قلوب المؤمنين وبينه ، لانهم ما اجتمعوا على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إلا بالله ولله . فبه تألفوا ، لتألف محمد ، صلى الله عليه وسلم ، به . فافهم لماذا كرر لام الألف في نظم تناسب الحروف ، وهو نظم : ا ب ت ث ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٣)

١٨٢) « الجواب : من حساب المنازل ، التي قدرها للسير العزيز العليم . واذا وضع قلم على شكلها ، في وقت مخصوص ، ظهرت به العجائب للكاتب به » . (الجواب المستقيم ورقة ٢٥٢ ا).

« الجواب: لانها انما ظهرت اعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهواء سلطانها. كما ان التراب والماء للاجسام الحيوانية . كما ان عنصر النار للجان .

والعالم العنصري انما نسب الى العناصر ، لانها السبب الأقرب . والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك . وحركات الافلاك انما قطعت ثمانياً وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه العالم . والعالم انما صدر من « نَفَس الرحمن » لأنه نَفَّس به عن الاسماء لما كانت تجدبه من

ص٣ وعشرون VF .

(السؤال الثالث والاربعون ومائة) : وما قوله[ض٣] : « خلق الله آدم على صورته »[(١٨٣)] ؟

عدم تأثيرها. والنفس مناسب لعنصر الهواء. فتشكلت المنازل الفلكية في الهواء العنصري، لما ظهرت العناصر. فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات – ظهرت، في أكمل نشأة المولدات وهو الانسان، صور الحروف ثمانية وعشرين حرفاً عن ثمان وعشرين منزلة. وألحق فيها لام الف خطاً، لينبه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة. – فكما عمت المنازل بقوتها، وتقطع فيها ايجاد الكائنات والحوادث – كذلك اوجدت هذه الحروف جميع الكلمات، التي لا نهاية لها دنيا وآخرة.

فقد بان لك، على التقريب، لمَ كانت ثمانية وعشرين حرفاً. فمن تمكّن له ان يضع قلماً على شكل المنازل في طالع مخصوص ونكون الدراري في عقدة الرأس – فإنّه يكون عن ذلك القلم، متى كتب به، عجائب في سرعة ظهور ما يكتب له في أيّ شيء كان. حتى لو كتب به كاتب دعاءً، اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف».

(فتوحات: ٢: ١٢٣)

١٨٣) «الجواب: من حيث الكشف لا من حيث ما يحتمله اللفظ من الوجوه في هذا الحديث: وهو إن الهاء تعود على آدم ليس غير ذلك. وكل من قال فيه غير ذلك، فبقوة النظر وصلاح اللفظ وما يعطي الكشف فيه غير هذا الوجه. فليقل من شاء ما شاء !». (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٢ ا).

«الجواب: اعلم انه كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره، فانه ليس بخارج عنه. ولا بد للعالم ان يكون متصوراً للحق على ما يظهر عينه. والانسان، الذي هو آدم، عبارة عن مجموع العالم، فانه الانسان الصغير؛ وهو المختصر من العالم الكبير. والعالم ما في قوة انسان حصره، لكبره وعظمه. والانسان صغير الحجم، يحيط به الادراك، من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية. فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه، مما سوى الله. فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي، التي ابرزته وظهر عنها. فارتبطت به الاسماء الالهية كلها، لم يشذ عنه منها شيء. فخرج آدم على صورة الاسم «الله»، اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية.

كذلك الانسان، وان صغر جرمه، فإنه يتضمن جميع المعاني. ولو كان اصغر مما هو، فانه لا يزول عنه اسم الانسان. كما جوّزوا دخول «الجمل في سم الخياط»، وان ذلك

ض٣ + صلى الله عليه وسلم F .

ليس من قبيل المحال . لان الصغر والكبر ، العارضين في الشخص ، لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها . والقدرة صالحة ان تخلق جملًا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط . فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم . — كذلك الانسان ، وان صغر جرمه عن جرم العالم ، فإنه يجمع جميع حقائق العالم الكبير . ولهذا يسمي العقلاء العالم انساناً كبيراً . ولم يبق في الامكان معنى ، الا وقد ظهر في العالم ، فقــد ظهر في مختصره (= ولم يبق في الامكان معنى – وقد ظهر في العالم – إلّا وقد ظهر في مختصره) .

والعلم تصور المعلوم . والعلم من صفات العالم الذاتية . فعلمه صورته ، وعليها خلق آدم . فآدم خلقه الله على صورته . وهذا المعنى لا يبطل ، لو عــاد الضمير على آدم ؛ وتكون الصورة صورة آدم علماً . والصورة الآدمية حِساً مطابقة للصورة . ولا يقدر يتصور هذا إلا بضرب من الخيال يحدثه التخيل . وأما نحن ، وأمثالنا ، فنعلمه من غير تصور . ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة ، علمنا ان الله إنما أراد خلقه على الصورة ، من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصور . فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل ؛ واذا ادخل سبحانه نفسه في التخيل ، فما ظنك بمن سوى الحق من العالم ؟

صحّ عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال لجبريل : « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه » . فهذا تنزيل خيالي ، من اجل كاف التشبيه . وانظر من كان السائل ومن كان المسئول ومرتبتها من العلم بالله ؟ ولم يكن بأيدينا إلا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجــل والضحك وغير ذلك ، مما ينسب الحق الى نفسه . وهذه صورة آدم قد فصلها في الاخبار وجمعها في قوله : « خلق الله آدم على صورته » .

فالانسان الكامل ينظر بعين الله ، وهو قوله : « كنت بصره الذي يبصر به » الحديث . كذلك يتبشبش بتبشيش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله . قال تعالى : « نسوا الله فنسيهم » . وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات ، بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة . فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة ، علم صورة نسبه هذا المنسوب . وان جهلت الذات المنسوب اليها ، كنت بنسبة هذا المنسوب اجهل . فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد .

فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي ، اجبناه بان الضمير يعود على آدم . اي انه لم ينتقل في أطوار الخلقة ، انتقال النطفة من ماء الى انسان ، خلقاً بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر . ولم ينتقل أيضاً من طفولة الى صبيّ الى شباب الى كهولة . ولا انتقل من صغر جرم الى كبره ، كما ينتقل الصغير من الذرية . بهذا يجاب مثل هذا السائل : فلكل سائل جواب يليق به » .

(فتوحات ، ٢ : ١٢٣ – ١٢٤)

(السؤال الرابع والاربعون ومائة): وقوله[ط٣] : « ليتمنين[ط٣] اثنا[ع٣] عشر نبياً ان يكونوا من امتي »[(١٨٤)] ؟

---

١٨٤) « الجواب : هم انبياء ولدوا ليلًا » (٢٥٢ أ).

« الجواب : لما كانت أمته خير الامم ، وعندها زيادة على أنبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فإنهم ما اتبعوه لأنهم تقدموه ؛ وليس خيرًا من كل امة الا نبيُّها . ونحن خير الامم ، فنحن، والانبياء في هذه الخيرية، في سلك واحد منخرطون (الاصل : منخرطين) . لانه ما ثَمّ مرتبة بين النبي وأمته ؛ ومحمد خير من أمته . كما كان كل نبي خيرًا من أمته . فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء .

فهؤلاء الاثنا عشر نبياً ولدوا ليلًا وصاموا الى ان ماتوا ؛ وما أفطروا نهارًا مع طول أعمارهم ، سؤالًا ورغبة ورجاء ان يكونوا من امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ! فلهم ما تمنوا . وهم مع من أحبوه يوم القيامة . فيأتي النبي يوم القيامة وفي أمته النبي والاثنان والثلاثة . ويأتي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وفي أمته انبياءُ اتباعٌ وانبياءُ اتباعٍ وانبياء ما هم انبياء اتباعٍ . فيتبع محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، ثلاثةُ اصناف من الانبياء . وهذه مسألة (الاصل : مسئلة) أعرض عن ذكرها اصحابنا ، لما فيها مما يتطرق الى الأوهام الضعيفة من الإشكال .

وجعلهم الله اثنى عشر ، كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجاً : كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثنى عشر ، لتكون جميع المراتب تتمنى ان تكون من امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من الاسم الظاهر . ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن . اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه ، عليه السلام ، من اسمه الباطن : « إذ كان نبياً وآدم بين الماء والطين » .

فقوله تعالى : « أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده » ، وما قال : بهم . اذ كان « هداهم » (هو) هداك الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقتك . فمعناه من حيث العلم : إذا اهتديت بهداهم ، فهو اهتداؤك بهديك ، لان الأَولية لك باطنًا ، والآخرية لك ظاهرًا ، والأَولية لك في الآخرية ظاهرًا وباطنًا » .

(فتوحات : ٢ : ١٢٤—١٢٥)

ط٣ وما قوله F .   ظ٣ — V .

ع٣ اثني VF .

(السؤال الخامس والاربعون ومائة) : وما تأويل قول موسى[غ٣]: «رب ، اجعلني من امة محمد[ف٣]» (١٨٥) ؟

١٨٥) « الجواب : لما رآهم في الدخول وهو يليهم ، فكانت الامـة حجاباً بينه وبين محمد ، عليها السلام ، حتى لا يكون بينه وبين محمد عليه السلام (في الاصل : عليم) واسطة ، كعيسى عليه السلام (بي الاصل : عليم) . ولهذا طلب الرفق بامة محمد حين نَبَّهَ عليه محمداً عليه الصلاة والسلام ، ليلة الاسراء ؛ ليفتح بذلك طريقاً لنفسه في هذه الامة ، مع بقائه في درجة اختصاصه بالرسالة . وانما هو كمال ينضم الى كمال بشرف محمد صلى الله عليه وسلم (في الاصل : صلعم) » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ا).

« الجواب : لما عرف موسى ان الانبياء في النسبة الى محمد نسبةُ أمته اليه ، وان نسبة امته اليه من اسم الظاهر والباطن ، ونسبة الانبياء اليه من اسم الباطن — أراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه . ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك ، اراد اقامة جاهه عند محمد ، صلى الله عليه وسلم ، على غيره من الرسل . اذ كان التباهي يوم القيامـة بالتكاثر بالامم والاتباع . وليس في الرسل اكثر اتباعاً من موسى ، عليه السلام ، كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح :«حين رأى سواداً اعظم ، فسأل فقيل له : هذا موسى وأمته » . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « انه سيد الناس يوم القيامة » . والسيد لا يكاثر .

فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد في الدرجة ، ظاهره وباطنه — مثل ما نحن — زاد هو وامته في سوادنا بلا شك . وما قال عليه السلام : « اني مكاثر بكم الامم » ، إلا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين ؛ اللذين دعا الله موسى ان يكونا له . فكل من جمع بين الاسمين ، حشر معنا في امته ، صلى الله عليه وسلم !

فيباهي موسى بأمته سائر الانبياء ، الذين حشروا معنا . فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر . فأكبرهم أميراً ، اكثرهم جيشاً ؛ واكثرهم جيشاً ، اعظمهم قدراً وحرمة عند رسول الله ، صلى الله عليـه وسلم . ولهذا قال الترمذي : انه يكون في امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من هو افضل من ابي بكر الصديق ؛ عند من (الاصل : ما) يرى انه افضل الناس بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من المسلمين .

فإنه معلوم ان عيسى ، عليه السلام ، أفضل من ابي بكر وهو من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم ، ومتبعيه . وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بدّ ان ينزل في هذه الأمة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد ، صلى الله عليه وسلم، مثل ما حكم الخلفاء المهديّون الراشدون . فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل ، بدخوله من اهـل الكتاب في الاسلام ، خلق كثير ايضاً » . (فتوحات ، ٢ : ١٢٥)

غ٣ + عليه السلام V .

ف٣ + صلى الله عليه وسلم V .

(السؤال السادس والاربعون ومائة) :وما[ق٣] تأويل قوله: «ان لله عبادًا، ليسوا بانبياء، يغبطهم النبيون بمقامهم وقربهم الى الله تعالى[ق٣]» [١٨٦] ؟

(السؤال السابع والأربعون ومائة) :وما تأويل قوله: «بسم الله[ك٣] ا» [١٨٧] ؟

١٨٦) «الجواب: أولئك المهيمون؛ وليس ذلك من الانبياء في كل حال. وانما ذلك في وقت شغلهم بالكون. وقد قال (عليه الصلاة والسلام): «لي وقت لا يسعني فيه غير ربي». فلا يغبطهم في هذه الحالة نبي اصلًا، فانه اتم فيه منهم؛ بشرط ان يكون العبيد من الجنس الانساني. فان اراد بالعباد غير هذا الجنس، فله حكم آخر لا يحتاج الى ذكره». (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٢ا — ٢٥٢ب).

«الجواب: يريد ليسوا بانبياء تشريع لكنهم انبياء علم وسلوك، اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع. وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب. غير انهم ليس لهم اتباع لوجهين:

١) الواحد، لفنائهم في دعائهم «الى الله على بصيرة» عن نفوسهم. فلا تعرفهم الاتباع. وهم المسوّدون الوجه في الدنيا والآخرة — من السؤدد — عند الرسل والانبياء والملائكة. ومن السواد، لكونهم مجهولين عند الناس. فلم يكونوا في الدنيا يعرفون، ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة. فهم اصحاب راحة تامة في ذلك اليوم.

٢) والوجه الآخر، أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع. فاذا كان في القيامة جاءت الأنبياء خائفة «يحزنهم الفزع الاكبر» على أممهم لا على انفسهم. وجاء غير الانبياء خائفين «يحزنهم الفزع الاكبر» على أنفسهم. وجاءت هذه الطائفة مستريحة، غير خائفة: لا على نفوسهم «ولا يحزنهم الفزع الاكبر» على اممهم، اذ لم يكن لهم امم. — وفيهم قال الله تعالى: «لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» = ان يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم في حق أنفسكم وحق الأمم؛ اذ لم تكن لكم أمة، ولا تعرفتم لأمة مع انتفاع الامة بكم. ففي هذه الحال «تغبطهم الانبياء» المتبوعون. اولئك المهيمون في جلال الله؛ العارفون؛ الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله».

(فتوحات: ٢: ١٢٥)

١٨٧) «الجواب: مآله الى الفعل به، فان «بسم الله» من العبد بمنزلة «كن» من الله تعالى. وقد صرح بذلك الحسين بن منصور. وكان ذلك حاله». (ج.م. ٢٥٢ب).

ق٣ — ق٣ — V.

ك٣ + فليس تأويله عند الحكماء ان يقلب لغته ويترجم بالفارسية فما هو الا انك حولته (نحولت F) من لغة الى لغة فليس هذا بتأويل. فهذا تحويل VF).

(السؤال الثامن والاربعون ومائة) : وما تأويل قوله: « السلام عليك ايها النبي[ل٣] »[١٨٨] ؟

« الجواب : هو للعبد في التكوين بمنزلة « كن » للحق. فيه يتكوّن عن بعض الناس ما شاءوا . قال الحلاج : « بسم الله من العبد بمنزلة « كن» من الحق » . ولكن بعض العباد له « كن» دون «بسم الله» ، وهم الأكابر . جاء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة تبوك : « انهم رأوا شخصاً فلم يعرفوه ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كن ابا ذرّ ! فاذا هو ابو ذر ». ولم يقل: «بسم الله ! » . فكانت « كن » منه « كن » الالهية .

فإنه قال الله تعالى فيمن أحبه حب النوافل: « كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به » . وقد شهد الله لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، بأن له نافلة بقوله تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » . فلا بد ان يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق . ولم يشهد بها لأحد على التعيين . — فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل ، أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة . وجعل علامتها ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم . ولهذا دعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ان يكون كله نوراً . فان « الله نور السماوات والأرض » .

ولهذا تشير الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله. وتقول فيه الصوفية: التخلق بالاسماء . فاختلفت العبارات وتوحّد المعنى . — ونحن نرغب الى الله ونضرع ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبودتنا ».

(فتوحات : ٢ : ١٢٥ — ١٢٦)

١٨٨) « الجواب : مثل قوله ، عليه السلام في الصحيح : « اذا قال العبد سمع الله لمن حمده » . فهي مخاطبة من صفة الى صفة. وكذلك « يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفداً» وهم جلساؤه . وقد تعجب من هذا ابو يزيد ، لما سمع هذه الآية . فقال : كيف يحشر اليه من هو جليسه ؟ » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ ب) .

« الجواب : لما كانت الانبياء بصفة تقتضي الاعتراض والتسليم ، شرع للمؤمن التسليم . ومن سلّم لم يطلب على العلة في كل ما جاء به النبي ، ولا في مسألة من مسائله . فان جاء النبي بالعلة قبلها ، كما قبل المعلول ؛ وان لم يجيء بها ، سلم فقال : السلام عليك أيها النبي . وقد بينا معناها في باب الصلاة من هذا الكتاب ، في فصول التشهد . — واذا قال هذا : النبيّ ، فالمسلم عليه منه هو الروح ». (فتوحات : ٢ : ١٢٦)

ل٣ + ورحمة الله V .

(السؤال التاسع والاربعون ومائة) : وقوله : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[م٣](١٨٩) » ؟

(السؤال الخمسون ومائة) : وما تأويل قوله : « اهل بيتي امان لأمتي »(١٩٠) ؟

---

١٨٩) الجواب : هذا مقام الاتحاد عند فناء الكون . قال الله تعالى : « فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة». وقوله: « وعلى عباد الله الصالحين» سلام بلسان القدم ». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ب) .

« الجواب : يريد التسليم علينا لنا . اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا . فتلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ، ولا نعترضه . ولا سيما اذا رأينا ان الحكم الذي يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر ، الذي هو عيني . فنسلّم ، ولا بد ، علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف . اي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين ، إلا بأن يكون بتلك الصفة الصالحة ؛ وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة . — وقد بينا ايضاً هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد .

قال تعالى : « فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ». فقد أمرنا بالسلام علينا ، لنحظى بجميع المراتب في امتثال الامر الالهي . وهذا يدلك على ان الانسان ينبغي ان يكون في صلاته اجنبياً عن نفسه بربه ، حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام ربه . فانه قال : « تحية من عند الله مباركة طيبة » = فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه إليك » .

(فتوحات : ٣ : ١٢٦)

١٩٠) « الجواب : « سلمان منا ، أهل البيت » ». (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ب) .

« الجواب : قال صلى الله عليه وسلم : « سلمان مِنّا ، اهل البيت ». فكل عبد له صفات سيده . « وانه لما قام عبد الله » = فأضافة إليه صفةٌ ، اي صفته العبودة ؛ واسمه محمد واحمد . — واهل القرآن هم اهل الله . فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن . « والقرآن امان وشفاء ورحمة » . وامته ، صلى الله عليه وسلم ، من بعث اليهم . واهل بيته من كان موصوفاً بصفته . فسعد الطالح ببركة الصالح : فدخل الكل في رحمة الله . فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بأمة محمد ، صلى الله عليه وسلم . وهذا معنى قوله تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء » . ووصف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالرحمة فقال :

م٣ + فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال ذلك اصاب كل عبد صالح لله في السماوت (السماء V) والارض V F.

« بالمؤمنين رؤوف رحيم ». وما من احد من الامة إلا وهو مؤمن بالله . وقد بيّنا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب : « سلمان منا ، اهل البيت » ؛ فأغنى عن الكلام في اهل البيت ، طلباً للاختصار .

قال تعالى ، لما وصف ووصّى ازواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله». ثم أعلمهن (الاصل : أعلمهم) ان ذلك كله بكونهن ازواجه ، صلى الله عليه وسلم ، حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم. فببركة اهل البيت وما اراد الله به من التطهير بقوله : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » تفعل الازواج ما اوصيناهن به « ويطهركم تطهيرًا » من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس ، فإن الرجس هو القذر . فكان أهل البيت أمانًا لأزواج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الوقوع في المخالفات ، التي يعود عارها على اهل البيت .

فكذلك امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لو خلدت في النار ، لعـاد العار والقدح في منصب النبي ، صلى الله عليه وسلم . ولهذا يقول اهل النار : « ما لنا لا نرى رجالًا كنّا نعدّهم من الاشرار » — وهو من دخل النار من أمة محمد ، صلى الله عليـه وسلم ، التي بعث اليها في مشارق الأرض ومغاربها . فكما طهّر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكره مما يليق به ، كذلك الذي يليق بالآخرة ، انما هو الخروج من النار. فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم. بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقياً ، ولو بقي في النار فانها ترجع عليه «بردًا وسلامًا»من بركة اهل البيت في الآخرة. فما أعظم بركة اهل البيت !

فإنه من حين بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انطلق على جميع من في الأرض ، من الناس امة محمد الى يوم القيامة. فالمؤمنون به منهم يحشرون معه ، وغير المؤمنين يحشرون اليه ! وقد أعلم انه ما ارسل « إلا رحمة للعالمين » ولم يقل : للمؤمنين خاصةً . وقد قيل له ، لما دعا في الصلاة على رِعْل وذَكْوَان وعُصيّة : « ما بعثك الله سبّابًا ولا لعّانًا » أي طرّادًا ، اي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك اليه ، وان كان كافرًا ؛ وانما بعثتك رحمة وهو قوله : « وما ارسلناك إلا رحمة ».

فإذا حشروا اليه ، وهم أمته ، وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمـة التي بعث بها ، فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحم ؛ فإنه حكيم . والذي لا يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه ، يقول فيه : سحقًا ! سحقًا ! أدبًا مع الله ، حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الاسعاف في الجميع . فعند ذلك تظهر بركته ورحمته ، صلى الله عليه وسلم ، فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ، ومن حال الشقاء الى حال السعادة ، ان كانوا مخلّدين في النار .

فان الحكم يقضي بحكم الموطن كرجل مقرّب عند مليك رأى الملك في حال غضب على عبد من عبيده . فلا ينبغي له في الأدب ان يشفع فيه في تلك الحال. ولكن ينبغي له ان يقول :

(السؤال الحادي والخمسون ومائة) : وقوله : « آل محمّد »[١٩١] ؟

(السؤال الثاني والخمسون ومائة) : والقائم بالحجة ؟

ازيلوه من بين يدي الملك ، واجعلوه في الحبس وقيّدوه . فإنــه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبدُ الآبقُ ، الكافر نعمة سيده . كل ذلك بِرءًا (الاصل : برءى) من سيده . فاذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضىً ، وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة – وان كان في رحمة – حينئذٍ يليق بهذا المقرّب ان يقول للسيد : يا مولانا ، فلان على كل حال هو عبدك ، وما له راحم سواك ، والى من يلجأ ان طردته ؟ ومن يوسع عليه إن ضيقت عليه ؟ وهو محسوب عليك . وفي هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه : انه لم يحترم سيده ، اذا رُئي (الاصل : رئ) معاقباً ، والحضرة أجل من ان يقال عنها انها لم تحترم . فاذا عفوت عنه والحقته بالسعداء ، استتر الأمر . وأنا ، يا مولاي ، أغار ان ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها .

ومثل هذا الكلام ، مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه . فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة ، وان يخلع عليه خلع الرضى . وإن بقي محبوساً ، فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكاً ويهبه له ربه ملكاً ، ويرجع عذابه نعيماً ؛ وهو ابلغ في القدرة . هذا ، ان كانت تلك الدار سكناه أو يأمر باخراجه الى منازل السعداء . —فهكذا الناس يوم القيامة في بركة اهل البيت ممن بعث إليه ، صلى الله عليه وسلم . فما أسعد هذه الأمة !

فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن ، اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس ، فكان ذلك الضوء وترايده من الشمس — فتكون امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من آدم إلى آخر انسان يوجد . فيكون الكل من أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم . فينال الكل بركة اهل البيت . فيسعد الجميع . ألا تراه يقول يوم القيامة : « انا سيد الناس » ؟ فلم يخص ولم يقل : انا سيد أمتي . ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة إلا حديث الشفاعة ، فقال : « اتدرون بما ذاك ؟ » وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة . وهو معنى ما اشرنا اليه آنفاً . فان فهمت ما أومأنا إليه ، فافعل ما شئت : فقد غفر لك « انه واسع المغفرة » ! » . (فتوحات ، ٢ : ١٢٦–١٢٧)

١٩١) « الجواب : المشاركة في الاختصاص الابعد ، من منازل التقريب » (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٢ب) .

« الجواب : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي آل وعدة ؛ وآلي وعدتي المؤمن » . ومن اسمائه تعالى « المؤمن » . وهو العدة لكل شدة . والآل يعظم الأشخاص . فعظم الشخص في السراب يسمى الآل . فآل محمد هم العظماء بمحمد . ومحمد ، صلى الله عليه وسلم ، مثل السراب يعظم من يكون فيــه ؛ وانت تحسبه محمدًا ، العظيم الشأن ، كما تحسب السراب ماء ، وهو ماء في رأي العين . فإذا جئت محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، لم تجد محمدًا ووجدت الله في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية . كما أنك اذا جئت الى السراب

(السؤال الثالث والخمسون ومائة) : ومن[٣٥] أين[٣٥] يكلم[٣٥] الخلق حتى يقيم حجة الله عليهم — فإن الله تعالى قد اقام الحجة عليهم بالعبودية، وجعل للقائم بها طريقاً إلى محل خزائن الكلام — ؟

(السؤال الرابع والخمسون ومائة) : وأين خزائن الحجة، من خزائن الكلام، من خزائن علم التدبير[١٩٢] ؟

(السؤال الخامس والخمسون ومائة) : وأين خزائن علم الله[و٣]، من خزائن[ي٣] علم البدء[١٩٣] ؟

لتجده كما اعطاك النظر، فلم تجده في شيئيته ما أعطاك النظر ووجدت الله عنده. اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انــه ماء، فإذا به ليس ماء وتراه العين ماء.

فكذلك اذا قلت : عرفت الله، وتحققت بالمعرفة — عرفت انك مــا عرفت الله. فالعجز عن معرفته هي المعرفة به. فما حصل بيدك إلا انه لا يتحصل لأحد من خلقه. وكل من استند الى الله عظم في القلوب وعند العارفين بالله وعند العامة. كما انه من كان بالسراب عظم شخصه في رأي العين ويسمى ذلك الشخص آلاً، وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته. كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده. فهذا، اذا فهمت ما قلناه، معنى آل محمد ». (فتوحات: ٢ : ١٢٧—١٢٨)

١٩٢) « الجواب : خزاين علم التدبير : بين خزاين الكلام وخزاين الحجة ». (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٢ب — ٢٥٣أ).

« الجواب : في قوله: « فلله الحجة البالغة » بكل وجه. فأوله تدبير، وهي الخزائن العامة، وهو قوله : « يدبر » ؛ وفي هــذه الخزائن خزائن الكلام. لأن خزائن علم التدبير تحوي على خزائن شتى، منها خزائن الكلام، وهي قوله : «يفصل الآيات» بالكلام. وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض، وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق، وهم اصحاب الأدلة العقلية. فإنهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق، التي لو قالها غير النبي، جهله العقلاء بأدلتهم وكفره المؤمنون. وهو ما قال « الا ما قيل له ». فمتى ما لم يكن العلم ذوقاً لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله.

ثم خزائن الحجة خصوص في الكلام. وهو القول المعجز، وهو قول الحق والصدق. وكذا رأيته في الواقعة، مثل القرآن. فهو الحجة من الكلام : « قل : فأتوا بسورة من مثله » — « ولئن اجتمعت الانس والجن عــلى ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ». لانــه أتى من خزائن الحجة. وسائر الكتب والصحف، من خزائن الكلام ؛ وسائر المخلوقات، من خزائن علم التدبير ». فتوحات : ٢ : ١٢٨)

١٩٣) « الجواب : في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثــاني ». (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٣أ).

ن٣ — ن٣ ان F، ومن ان V . ه٣ كلم V . و٣ + عز وجل F. ي — F .

(السؤال السادس والخمسون ومائة) : وما تأويل أمّ الكتاب ؟ — فإنه ادّخرها، من[أ٤] جميع الرسل، له[ب٤] ولهذه الأمة(١٩٤).

« الجواب : في المساوقة الوجودية . لان الله لم يزل عالمًا بأنه الاله وان الممكن مألوه؛ وان العدم للممكن نعت أزلي؛ وانه لم يزل مظهرًا للحق، فخزانة علم الله من علم البدء، هو معرفة رتبة الاسم « الله » من الاسم « المبدئ » . كما يقال : اين خزانة علم المبدئ من علم المعيد . فان الظرفية لا تخلو إما أن تكون مكانية او زمانية ؛ ولا زمان ولا مكان؛فإنهما هما اللذان يعطيان المقدار . وأين كذا من كذا ، يطلب المقدار . فغاية(ما يمكن) ان يقال: (انه)في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني ، وهي رتبة الواجب الوجود الذاتي . كما نقول في الممكن : انه في رتبة الوجوب الامكاني الذاتي . والعلم بهذا هو علم سر السر ، وهو الاخفى . وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه . ولا يعلم هذا الا بالتحلي — بالحاء المهملة — » . (فتوحات : ٣ : ١٢٨)

١٩٤) « الجواب : الأخذ عن الله بطريق الفهم ، فيكون كالتصريح . فمن حصل في هذا المقام ، كان أمًّا لجميع ما ينضم اليه ، وهو الكتاب ، اي : المضموم الى الأمّ » . (الجواب المستقيم ، ورقة ٢٥٣ أ) .

« الجواب : الأم هي الجامعة . ومنه أم القرى ، والرأس أم الجسد . يقال : أم رأسه ، لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان . وكانت الفاتحة أمًّا لجميع الكتب المنزلة . وهي القرآن العظيم ، اي المجموع العظيم ، الحاوي لكل شيء . وكان محمد ، صلى الله عليه وسلم ، قد أوتي جوامع الكلم . فشرعه تضمّن جميع الشرائع . وكان نبيًا وآدم لم يخلق . فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء ، عليهم السلام . هم ارساله ونوابه في الأرض ، لغيبة جسمه . ولو كان جسمه موجودًا ، لما كان لاحد شرع معه . وهو قوله : « لو كان موسى حيًا ما وسعه الا ان يتبعني » .

وقال تعالى : « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا » . ونحن المسلمون . وعلماؤنا الانبياء . ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم ، فانها شريعة نبينا . اذ هو المقرر لها ، وشرعه اصلها . وارسل « الى الناس كافة » . ولم يكن ذلك لغيره من الناس (الاصل: والناس) : من آدم إلى آخر انسان . وكانت فيهم الشرائع ، فهي شرائع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بأيدي نوابه . فانه المبعوث الى الناس كافة . فجميع الرسل نوابه ، بلا شك . فلما ظهر بنفسه ، لم يبق حكم إلّا له ولا حاكم إلّا رجع اليه . واقتضت رتبته ان تختص بأمر عند ظهور عينه في الدنيا ، لم يعطه أحد من

أ٤ عن F .

ب٤ لهذا الرسول F .

(السؤال السابع والخمسون ومائة) : وما معنى المغفرة ، التي[ت٤] لنبينا وقد بشّر النبيين بالمغفرة[١٩٥] ؟

نوّابه . ولا بد أن يكون ذلك الأمر من العظم ، بحيث إنه يتضمّن جميع ما تفرّق في نوابه وزيادة .

وأعطاه ام الكتاب . فتضمّنت جميع الصحف والكتب . وظهر بها فينا مختصرة ، سبع آيات ، تحتوي على جميع الآيات . كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمّن جميع الاسماء الالهية كلها ، ويرجع كل اسم الاهي الى واحد منها بلا شك . وقد فعل ذلك الاستاذ ابو إسحق الاسفرائيني في كتاب « الجليّ والخفيّ » له . فردّ جميع الاسماء الالهية اليها . وما وجد من الاسما، الالهية لصفة الكلام إلّا الاسم « الشكور » و « الشاكر » خاصةً . وباقي الاسماء قسمها على الصفات ، فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك . فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات .

فكذلك أم الكتاب ، الحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء ، نوّاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فادّخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم ، وانه الامام الاكبر ، وامته ، التي ظهر فيها ، « خير امة اخرجت للناس » ، لظهوره بصورته فيهم . وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون ، لظهوره فيه بنفسه ؛ وقبل ذلك وبعده بشرعه » . (فتوحات : ٢ : ١٣٤–١٣٥)

١٩٥) « الجواب : الستر الذي اسدل بينه وبين ذنوبه ، التي في مقابلة تكليفه ، فحال ذلك الستر بينها وبينه ، فلم تصبه . وكيف يصيبه ذنب ، من جعله الله أسوة (حسنة) ؟ وقوله : « ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ، تنبيه على ان « ما تقدم » لم يقع ، كما ان « ما تأخر » لم يقع منه قطعاً . ولما كان هو في الوسط من زمانه ، كان التقدم والتأخر وبشراه للمرسلين بالمغفرة – اعلاماً (الاصل : اعلام) بالستر من غير مشاهدة » . (الجواب المستقيم، ورقة ٢٥٣ ا) .

« الجواب : الغفر ، الستر . فستر عن الانبياء ، عليهم السلام ، في الدنيا كونهم نوّاباً عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وكشف لهم عن ذلك في الآخرة ، اذ قال : « انا سيد الناس يوم القيامة » . فيشفع فيهم ، صلى الله عليه وسلم ، ان يشفعوا . فإن شفاعته ، صلى الله عليه وسلم ، في كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة .

فبشر (الله) النبيين بالمغفرة الخاصة ، وبشّر محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، بالمغفرة العامة . وقد ثبتت عصمته ، فليس له ذنب يغفر ؛ فلم يبق اضافة الذنب اليه إلا ان يكون هو المخاطب والقصد امته . كما قيل :

ت٤ + قد غفر F .

إياكِ أعني واسمعي يا جارة .

وكما قيل له : « فإن كنت في شك مما انزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك » . ومعلوم انه ليس في شك ؛ فالمقصود من هو في شك من الأمة . وكذلك : « لئن اشركت ليحبطنّ عملك » . وقد علم انه لا يشرك ؛ فالمقصود من اشرك فهذه صفته . فكذلك قيل له : « ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وهو معصوم من الذنوب . فهو المخاطب بالمغفرة ، والمقصود من تقدّم من آدم الى زمانه ؛ وما تأخر من الامة من زمانه إلى يوم القيامة : فإن الكل امته . فانه ما من أمة إلا وهي تحت شرع الله. وقد قرّرنا ان ذلك هو شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من اسمه الباطن ، حيث كان « نبياً وآدم بين الماء والطين » . وهو سيد النبيين والمرسلين ، فانه « سيد الناس » ، وهم من الناس . وقد تقدم تقرير هذا كله .

فبشّر الله محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » بعموم رسالته الى الناس كافة . وكذلك قال : « إنّا ارسلناك الى الناس كافة» . وما يلزم الناس رؤية شخصه . فكما وجّه في زمان ظهور جسم رسوله علياً ومعاذًا الى اليمن لتبليغ الدعوة ، كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان « نبياً وآدم بين الماء والطين » . فدعا الكل الى الله . فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة. فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم . فكان هو المخاطب ، والمقصود الناس . فيغفر الله للكل ويسعدهم . وهو اللائق بعموم رحمته ، التي « وسعت كل شيء » ؛ وبعموم مرتبة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، حيث بعث « الى الناس كافة » بالنص . ولم يقل : انا ارسلناك الى هذه الأمة خاصةً ، ولا إلى أهل هذا الزمان إلى يوم القيامة خاصة . وإنما أخبره انه مرسل « الى الناس كافة » . والناس من آدم الى يوم القيامة. فهم المقصودون بخطاب المغفرة لما تقدم من ذنب وما تأخر : «والله ذو الفضل العظيم» .

لكن ثَمَّ مغفرة في الدنيا وثَمَّ مغفرة في القبر وثَمَّ مغفرة في الحشر وثَمَّ مغفرة في النار : بخروج منها وبغير خروج . لكن يستر عن العذاب ان يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذبه ، فهو عذاب بلا ألم .

وقد انتهت سؤالاته ، رضي الله عنه . وانتهى ما ذكرنا من الاجوبة عليها من غير استيفاء . وما تركناه من ذلك في الجواب اكثر مما اوردنا بما لا يتقارب . فان الاختصار أولى من الاكثار. إذ باب النطق والإبانة عن حقائق الأمور لا يتناهى. فان علم الله أوسع، فتعليمه لنا لا يقف عند حد . والله الموفق لا رب غيره ! » .

(فتوحات ، ٢ : ١٣٨-١٣٩)

(الفصل الخامس)

(علم الأولياء وعلم الأنبياء)

فهذا[ا]، واشباه هذا، هو علم الأنبياء[ب] وعلم الأولياء. بهذا العلم يطالعون تدبيره، وبهذا العلم يقومون بالعبودية[ت] له. لأنه[ث] من كشف له الغطاء عن هذا النوع من العلم، فإنما فتح له في[ج] الغيب الأعلى، حتى لاحظ ملك الملك، بعد ان قوّم ثم هذب ثم أدب ثم نقى[ح] ثم طهر[خ] ثم طيب[د] ثم وسّع[ذ] ثم عوّذ. فتمت ولاية الله له، وصلح[ر] في المجلس الاعلى من مجالس الأولياء، بين يديه. يناجيه كِفاحاً، ويَلِجُ مجالسه سماحاً، ما[ز] له من حاجز[ز]. فيرجع[س] من عنده مع الفناء الأكبر، فيقوم به بالعبوديّة محارصة[ش].

فيقال لهذا البائس: إن كنت[ص] خِلْوًا[ض] من هذا الذي ذكرناه، وفي عمى[ط] عنه[ظ]، فما دخولك في هذا الباب حتى تكدر الماء الصافي؟ فأيّ جرم أعظم من جرم رجل يلتقط كلام الأولياء حرفاً حرفاً، ثم يخلطه[ع] فيصوغه[غ] حكايات، ثم يرمي بها[ف] إلى قوم يتزيّن بذلك عندهم، فيعمى عليهم طريقهم ويفسد عليهم سيرهم؟

(فهذا البائس)، لا[ق] هو عالم بالطريق، ولا بالمكامن[ك] في الطريق[ل]،

ا وهذا F .
ب + صلوات الله عليهم V .
ت العبودة V .
ث لا V .
ج – V .
ح طيب V .
خ وسع V .
د ربى V .
ذ شجع V .
ر فصلح V .
ز – ز – V .
س ويرجع V .
ش في روضة V .
ص + في VF.
ض خلو F ، خلق V .
ط عما VF .
ظ عن علمه VF.
ع خلطه V .
غ فيصيرها F ، فاضمره V .
ف به V .
ق فلا VF .
ك المكان F .
ل+ولا هو من ذلك الرفيق F .

ولا بمنتهى[م] القوم ومنازلهم ؛ من شغله بنفسه ، وانخداعه[ن] لها[ه] ، وإصغائـه إليها ، وستره[و] ذلك عن خلقه . فهو أبـدًا[ي] في الاعتذار والتزين والقصد ؛ لما يعلم أنه يكسب[آ] بذلك جاهاً عند الخلق . وأعظم المصائب عنده ، الوقت الذي يعمل فيه عملًا ينكسر[ب] به جاهه عند الناس .

فهذا[ت] عبد[ث] نفسه . فمتى يتفرغ[ج] لعبودية[ح] ربه[خ] ؟ ومتى يصلح هذا لله ؟ ومتى يصفو[د] طريقه الى الله تعالى[ذ] ؟

قال له قائل : صف لنا شأن الذين وصلوا ، فوقفوا في مراتبهم[ر] على شريطة[ز] لزوم حفظ المرتبة ؛ وما سبب اللزوم ؟ وصف لنا شأن الذين وصلوا فرفعت عنهم الشريطة ، وفوضت إليهم الامور . ومن[س] ولى[ش] حق الله ؟ ومن ولى الله ؟

قال : إن الواصل إلى مكان القربة ، رتب له محل[ص] ، فحل[ض] بقلبه هناك ، مع نفس فيها تلك الهنات باقية ، فإنه إنما[ط] الزم المرتبة ، لانه إذا توجه إلى عمل من أعمال البر[ظ] ، ينال[ع] في موضع القربـة ، ليعتق من رق النفس[غ] ، ما زجه[غ] الهوى ومحبة محمدة الناس ، وخوف سقوط المنزلة. فعمله لا يخلو من التزين والرياء ، وان دقّ . أفيطمع عاقل أن يترك قلبه مع دنس الرياء [١٥٧ ا] والتزين فيحل محل القربة ؟

م منتهى VF .
ن والخدعة V .
ه بها V .
و ويستر F .
ي ابداي F .
آ يكسبه F .
ب يتكسر F .
ت فبهذا V .
ث عز V .
ج يتضرع F .
ح لعبودة V .
خ – V .
د يصف F
ذ – F .
ر مقامهم F .
ز شرط F .
س + ذات V .
ش – V .
ص محلا VF .
ض – V .
ط وانما V .
ظ + مع عمل النفس V
ع – غ – V .
غ فازجه VF .

(بل) يقال له : يشترط عليك ، مع العتق من رقّ النفس ، الثبات ههنا ؛ فلا تصدر الى عمل بلا إذن . فإن أذنّا لك ، اصدرناك مع الحرّاس ، ووكلنا الحق شاهدًا عليك ومؤيدًا لك ؛ والحرس يذبّون عنك .

قال له قائل : وما تلك الحرس ؟

قال : أنوار العصمة [ف] موكلة به ؛ تحرق [ق] هنات [ك] النفس ونواجم ما انكمن منها . وكل ما ينجم [ل] من مكامن النفس، من تلك الهنات ، أحرقته تلك الأنوار ، حتى يرجع الى [م] مرتبته ولم تجد النفس سبيلًا إلى أن تأخذ بحظها من ذلك العمل . فيرجع [م] الى مرتبته طاهرًا كما صدر [ن] ؛ لم يتدنّس [ه] بأدناس [و] النفس : من التزيّن والتصنّع ، والركون إلى موقع [ي] الامور عند الخلق .

فهذا المغرور المخدوع، لما وجد قوة المحل [ا٢]، ونور القربة ، وطهارته [ب٢] — ظنّ أنه استولى . ونظر إلى نفسه فلم يجد فيها شيئاً [ت٢] في الظاهر يتحرّك . ولا يعلم أن المكامن مشحونة بالعجائب ! روي عن وهب [١٩٦] بن منبّه ، رحمه الله ، أنه قال : « إن للنفس كموناً ككمون النار في الحجر ؛ إن دققته

١٩٦) هو من اصل فارسي ، توفي عام ١١٤ للهجرة . وله كتاب « التيجان في ملوك حمير » . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد: ٥ : ٣٩٥ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي : ١ : ٨٨ (éd. Fischer ZDMG 44, 434) ؛ ميزان الاعتدال: ٣ : ٢٧٨ ؛ التهذيب لابن حجر: ١٥ : ١٠٦ ؛ طبقات الحفاظ للسيوطي: ١ : ١٧ ؛ ارشاد الاريب لياقوت: ٧ : ٢٣٢ ؛ مرآة الجنان لليافعي : ١ : ٢٤٨–٥٠ ؛ شذرات الذهب لابن العاد: ١ : ١٥٠ ؛ وانظر ايضاً : (E. I.IV. 1142-44-Horovitz) و (Broch. S. I, 101).

ف العظمة V .
ق يحرقون VF .
ك هنهات V .
ل نجم VF .
م — مر — V .
ن انصدر V .
ه يدنس F .
و لادناس V .
ي موضع F .
ا٢ المحمل V .
ب٢ ومهارتها V .
ت٢ — V .

لم تجد فيه شيئاً [ت٢] وإن قدحته أورى [ث٢] ناراً » .

فكان هذا نظراً من الله [ج٢] عز وجل ! أن رحمه فنقله ، في لحظة ، من محل الصادقين الى محل الصديقين : من بيت العزة، من سماء الدنيا الى عساكر حول العرش . فذهب (هذا المسكين) لشقاء جدّه ، فقال : أذهب فأطوف في البلاد ، وأدعو الناس الى الله تعالى . وأذهب فأعمل أعمال البر ، فإنما خلقت للعبودية .

(ولكنّ ، أيها البائس) هل أجابتك نفسك حين دعوتها ، حتى يجيبك الناس ؟ وهل صفا قلبك لله عز وجل ! حتى تصفو عبوديتك ؟ وهل خرجت من رقّ النفس ، حتى تدخل في رق الله ، عز وجل ؟ هيهات ، هيهات ! ما أبعدك من الصدق ، فكيف من طريق الصدّيقين ؟

قال قائل : ومن أين تلك الأنوار ، التي توكل بالحراسة لهذا الذي ثبت في مركزه ولم يصدر [ح٢] عنه [خ٢] إلا بإذن ؟

قال : من مجالس الحديث .

قيل : وما مجالس الحديث ؟

قال : مجالس المحدّثين ، أهل الله ونصحاؤه [د٢] . يحبون [ذ٢] أن يصل هؤلاء إلى ما وصلوا . فيقطع لهم [ر٢] قطعة من النور ، فيحرسهم [ز٢] ذلك النور ، ما داموا في تلك الأمور . فكل ما نجم من هنات [س٢] النفس ، في الصدر ، شيء ، وقت مباشرتهم تلك الأمور — ثار [ش٢] ذلك الشعاع في صدره فخفي على القلب والنفس ذلك الناجم [ص٢] وبطل ؛ فمرّ في أمره مستقيماً ، غير ملتفت الى أحد . ثم رجع [ض٢] إلى محله ومركزه نقياً .

ت٢ – V .
ث٢ اروى VF .

ج٢ + بالعجائب عن وهب بن منبه ان للنفس كموناً ككمون الحجرين او الحجر ان دققته لم تجد فيه شيئاً وان قدحته اورى وان كان هذا نظراً من الله تعالى V .

ح٢ يتصور V .
خ٢ عنها F .

د٢ ونصحاته VF .
ذ٢ ويحبون F

ر٢ لهؤلاء F ، + اولا F .
ز٢ فيحرجهم F .

س٢ ههات V .
ش٢ وثار F ، فان ثار V .

ص٢ الناج V .
ض٢ يرجع F .

وإن صدر عنها[ط٢] ، بغير إذن، صدر عـلى غرور نفسه ؛ تلذذاً[ظ٢] بشهوة نفسه[ظ٢] في ذلك العمل ، وقلة صبره على لزوم[ع٢] المرتبة. فانصرف[غ٢] بلا حرس، فمدّت[ف٢] النفس اليه مخالبها فأعابته[ق٢] ، فرجع مخدوشاً ممحوشاً[ك٢] . ألا ترى الى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « لا تسل[ل٢] الامارة ، فإنك ان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ؛ وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها»[١٩٧] . وهذا[م٢] يحقق قولنا بعينه .

فهذا شأن[ن٢] وليّ حق الله ، وهو مع هذا قد يقال له : وليّ الله ، لأن الله قد ولي أمره ونقله[ه٢] الى محل القربة .

(الفصل السادس)

(وليّ الله)

وأما وليّ الله ، فرجل ثبت في مرتبته، وافياً[ا] بالشروط[ب] كما وفى بالصدق في سيره[ت] ، وبالصبر في عمل الطاعة[ث] ، واضطراره . فأدّى الفرائض ، وحفظ الحدود ، ولزم المرتبـة ؛ حتى قوّم وهذب ونقّى وأدّب وطهّر وطيّب ووسّع وزكّى وشجّع وعوذ[ج] . فتمّت ولاية الله له[ح] بهذه الخصال العشر . فنقل من

١٩٧) هذا الحديث الشريف روي في البخاري: كتاب الاحكام، الايمان ، الكفارات؛ وفي مسلم: كتاب الامارة ، الايمان ؛ وفي صحيح ابي داوود: كتاب الامارة ؛ وفي مسند ابن حنبل : ٥ : ٦٣ ؛ وعند الترمذي: ك . النذور ؛ وعند النسائي: ك . القضاء ؛ والدارمي: ك . النذور .

ط[٢] غيرها F ، منها V .
ظ[٢] — ظ[٢] — F ، تلذذ الشهوات نفسه V .
ع[٢] ما الزم V .
غ[٢] فان صدر F .
ف[٢] مدت F .
ق[٢] فيعنه F ، بعينه V .
ك[٢] محموسا V .
ل[٢] لا تسال V .
م[٢] فهذا V .
ن[٢] بيان V .
ه[٢] ونقلته F ، وانقلابه V .
ا + لله V .
ب بالشرط V .
ت السير V .
ث انقطاعه F .
ج وعود V .
ح — VF .

مرتبته الى مالك الملك . فرتّب له بين يديه ، وصار[خ] يناجيه[د] كِفاحاً . فاشتغل به عمّن سواه ، ولها به عن نفسه ، وعن كل شيء . فصيّره في قبضته. فأيّ حصن أحصن من قبضته ؟ واي حارس أشد حراسة من عقله ؟

فهذا قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عــن جبريل عن الله ، عز وجل ، أنه قال : « ما تقرب اليّ عبدي ، بمثل أداء ما افترضت عليه . وانه ليتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه . فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانــه ويده ورجله وفؤاده : فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي ينطق ، وبي يمشي ، وبي يعقل ، وبي يبطش ! »[١٩٨] . فهذا عبد خمد عقله بالعدل الأكبر ؛ وسكنت حركاته الشهوانية لقبضته .

وهو قوله ، فيما يروي ، حيث قال موسى ، عليه السلام : « يا رب ، أين أبغيك ؟ — قال : يا موسى ، وأيّ بيت يسعني ؟ وأي مكان يحويني ؟ فإن اردت ان تعلم اين انا ، فاني في قلب التارك الورع العفيف[١٩٩] ».

فالتارك هو الذي تركه بجهده ، وفيه بقية ؛ ثم منّ عليه ربه بما وصفناه: فورعه هو ما عليه . ثم عفّف فلا يلتفت الى شيء . فهذا موافق لذلك.

وكلاهما[ذ] وَلِيا[ر] أمر الله بالصدق ، حتى وَلِيَ الله امرهما[ز]. فالأوّل خرجت له الولاية من الرحمة: فَوَلِيَ الله نقله[س] من بيت العزة الى محل منزلة[ش] القربة ، في لحظة . والثاني خرجت له الولاية من الجود : فَوَلِي الله[ص] نقله[ض] ، في لحظة ،

---

١٩٨) الحديث روايات مختلفة ، وهو مروي لدى البخاري : ك . الرقاق ؛ وابن حنبل ، مسند : ٦ : ٢٥٦ » وهو من اصول فكرة « التوحيد الصوفي » في الاسلام . انظر بحر العاشقين (Intr. Franç. p.113, note I52.) .

١٩٩) هذا الحديث مروي في الاحياء ، مع فارق يسير في الرواية: ٣: ١٥ وانظر تخريجه في المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ، نفس الجزء والصفحة ، ملاحظة رقم : ٢، ٣.

خ فصار V .
د نجواه VF .
ذ كلاهما F ، وكلالهما V .
ر ولى F .
ز ايصا لها F .
س انقلابه F ، بولاية V .
ش — V .
ص — VF .
ض انقلابه F .

من ط ملك ط الى ظ ملك ظ حتى مالك الملك . وهو قولــه تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .(٢٠٠) ﴾ فالله ع وَلِيَ إخراجهم من ظلمات غ النفس الى نور القربة ، ثم من نور القربة الى نوره .

ثم قــال (تعالى) : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٠١) ﴾ وَلِيَ الله امرهم ف ، ووَلِيَ نصرهم على نفوسهم ، فتولّوا ق [١٥٧ ب] ايام الدنيا نصرة حقوقه . ثم وَلِيَ اخذهم اليه ، وضمّهم الى المحل بين يديه . فتولّوا دعوة خلقه اليه والثناء عليه .

ثم وصف (عزّ وجلّ !) هؤلاء الأولياء ، فقــال : ﴿ أَلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ . أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ! (٢٠٢) ﴾ اي: اطمأنوا اليه وكانوا يتقون . أي : يتقون ان يطمأنوا الى احد سواه !

(الفصل السابع)

(خصال الولاية العشر)

قال قائل : صف لنا الخصال العشر ، التي تمّت له ولاية الله بها : من التقويم والتهذيب ، وسائر الخصال ، التي ذكرت .

قال : نعم ! اقامه (الله تعالى !) في المرتبة ، على شريطة اللزوم لها . فلمّا وفر له بالشرط ، ولم يبغ عملًا في محل القربة—نقله منها الى ملك الجبروت، ليقوّم بجبر نفسه ومنعها بسلطان الجبروت ، حتى ذلّت وخشعت . ثم نقله منها الى ملك السلطان ، ليهذّب ؛ فذابت تلك العزّة التي في نفسه ، وهي اصل الشهوات ، فصارت بائنة عنها . ثم نقله منها الى ملك الجلال ليؤدب . ثم نقله

٢٠٠) سورة ٢ : ٢٥٧
٢٠١) 〃 : ١٠ : ٦٢ .
٢٠٢) 〃 : ١٣ : ٢٨ .

ط — ط ملكا F .
ظ — ظ ملكا F .
ع — V .
غ ظلمة F .
ف اخذهم F .
ق فقولو V .

منها الى ملك الجمال لينقّى . ثم الى ملك العظمـــة ليطهّر . ثم الى ملك الهيبة ليزكّى. ثم الى ملك الرحمة [ا] ليوسّع [ب] . ثم [ت] الى ملك البهاء ليربّى [ت] . ثم [ث] الى ملك البهجة ليطيب [ث] . ثم الى ملك الفردانية ليفرد.

فاللطف [ج] يفرده [ح] ، والرحمة تجمعه [خ] ، والمحبة تقربه [د] ، والشوق يدنيه. ثم يهمله. ثم يناجيه . ثم يبسط له. ثم ينقبض عنه ! فأين ما صار فهو في قبضته، وأمين من امنائه . فاذا صار في هذا المحل ، فقد انقطعت الصفات ، وانقطع الكلام والعبارات . فهذا منتهى العقول والقلوب !

قال له قائل : فهل للقلوب منتهى ؟ فإن ناساً يقولون : انـــه لا منتهى للقلوب ، لان القلوب تسير الى ما لا منتهى له . فكل وليّ يزعم انـــه قد انتهى الى مقام لا يتقدمه احد فهو مخطئ . ومن اين يبلغ احد عظمة الله ، حتى يكون للقلوب منتهى ؟

قال : بحق اقول الك ، هذا قول احمق ، صاحب كلام ومقاييس . يتفكر في نفسه باشياء ويتوهمها ، ثم يقيسها من تلقاء نفسه . فأحذرك ان تصغي اليه ! فانه ينطق عن لسان الشياطين . وأنا اصف لك هذا الباب لتعرف عواره ، ان شاء الله تعالى !

إعلم ان الله ، سبحانه ، عرّف العباد اسماءه . ولكل اسم ملك، ولكل ملك سلطان ؛ وفي كل ملك مجلس ونجوى وهدايا لأهلها . وجعل الله لقلوب خاصته ، من الأولياء ، هناك مقامات ، (أعني) اولئك الأولياء الذين تخطوا من المكان الى الملك .

فَرُبَّ وليّ مقامه في اول ملك ، وله من اسمائه ذلك الاسم . ورُبَّ وليّ مقامه التخطّي الى ملك ثان وثالث ورابع . فكلما تخطّى الى ملك أعطي ذلك

ا البهجة V . ب فيرغب F .

ت – ت ويقوى ويشجع ثم نقله الى ملك الهيبة ليربي V ، + ثم نقله الى ملك الرحمة ليرضب ويقوى V .

ث – ث – VF . ج فباللطف F .

ح – F . خ – F ، + وتكتنفه V .

د – F .

الاسم ؛ حتى يكون الذي يتخطّى[ذ] جميع ذلك الى ملك الوحدانية الفردانية[ر] هو الذي يأخذ بجميع حظوظه من الاسماء . وهو[ز] محظوظ[ز] من ربه . وهو سيد الأولياء ؛ وله ختم[س] الولاية من ربه . فاذا[ش] بلغ[ص] المنتهى من اسمائه ، فالى اين يذهب ؟ وقد صار الى الباطن الذي[ض] انقطعت عنه الصفات !

وهل[ط] تسمّى[ط] (الله) لاصفيائـه ، ووصف[ظ] نفسه لهم[ظ] ، إلا ليخلوا (منها) ؟ فحظوظ[ع] العامة من صفاته إيمانهم بها . وحظوظ المقتصدين وعامة الأولياء المقربين ، شرح[غ] الصدر[ف] لها واستنارة علم تلك الصفات في صدورهم ؛ كلٌّ على قدره ، وقدر نور قلبه . وحظوظ المحدّثين ، وهم خاصة الأولياء ، ملاحظة تلك الصفات ، واشراق نور تلك الصفات على قلوبهم وفي صدورهم . ولذلك قال (تعالى) : ﴿ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ [٢٠٣] ﴾ = فهل **الظاهر** إلا ما ظهر على القلوب ؟ وإنما يظهر بصفاته على قلوب خاصة أوليائه. فاذا انتهت الصفات ، صار الى **الباطن** الذي لا يدرى. فقد استقر القلب . وكلما علم انه ليس وراء هذه صفة ، ووجد هناك محلًا ، علم انه لا يتقدمه احد .

فَسَلْ هذا الزاعم : ما اول اسمائه ؟ وما الاسم الذي هو وليّ اسمائه ؟ فان كان يعجز عن علم هذا ، فكيف لا يخوض فيما هو أولى بهِ ؟ — و (سَلْهُ ايضاً :) حدثني عن الانبياء ، كيف عرفوا مقاماتهم ؟ فإن قال : (عرفوا) هذا بالنبوة ، فقل : هذا عرفوه بالولاية :[ف١] فإن النبوة مع البرهان، والولاية هي البرهان![ف١]

أليست السكينة حقاً[ق] من الله ، ينزلها على انبيائه وأوليائه ؟ فكما صحّ له (= للنبي) الوحي بالروح ، فكذلك يصح الحديث لهذا (= للولي)

---

٢٠٣) سورة : ٥٧ : ٣

ذ تخطى V .
ر الفردية V .
ز – ز وان حظوظه V .
س خاتم V .
ش مالي V .
ص مبلغ V .
ض + قد V .
ط – ط وبدل الاصفياء F ، واهل الاسماء F .
ظ – ظ وهل نسبت لهم V ، – F .
ع بحظوظ V .
غ بشرح V .
ف الصدور F .
ف١ – ف١ النص هنا غير واضح في VF وقد أثبتناه كما يُرى .
ق حق V .

بالسكينة . وسنوضح هذا ، ان شاء الله ، فيما بعدك .

وأما قوله : فإن القلوبل تصيرم الى ما لا منتهى له ، فليسن بحجة . وذلك أن القلوب جعلھ لها مقاماتو ، وجعل للمقاماتي منتهىا تصير تلك القلوب اليهاا . والمقاماتب ايضاً لا منتهى اليها ، ولكن عدد المقاماتت معلوم متناه .

قال (قائل) : وما منتهاه (= القلب) ؟

قال : الواحد الفرد . فما وراء هذا ، مماث (لا) تضبطه العقول ، هلج يقدر أن يردح بشيء ؟ فانما تسير القلوب بعقولها الى محل يعقل ، وانما يعقلخ ما ظهر . فاذا انتهى الى المعلوم ، ووقف على من لا يعقل عنه وراءد ذلك شيء ، وقد بطن عنه ، فبأي اسم يدعوه ؟ ومن أي ملك يظهر له ويحدثه ؟

(الفصل الثامن)

(خاتم الأولياء وخاتم الأنبياء)

قال لها قائل : وصفت لنا الأولياء ، وذكرت ان لهم سيدًا ، وانب لهب ختم الولاية ، فما هذا ؟

قال : نعم ! فرّغت سمعك ، واشحذث عقلك في الافتقار الى الله تعالى ، في درك ما اريد ان اقول لك ؛ لعله يرحمك فيرزقك فهمه !

اعلم ان الله ، تبارك اسمه ! اصطفى من العباد انبياء وأولياء . وفضّل

ك + هذا V .
م تسر F .
ھ جعلت F .
ي للمقاوم V .
ب والمقاوم V .
ث فما F .
ح يورد VF .
د وراى F .
ا — VE .
ت ففرغ V .

ل القلب F .
ن + هذا V .
و مقاوم V .
ا — ا — F .
ت المقاوم V .
ج قد V .
خ العقل V .

ب — ب وله V .
ث واسحل V .

بعض النبيين على بعض : فمنهم من فضَّله بالخلة(٢٠٤)، وآخر بالكلام(٢٠٥) ، وآخرَ ج بالثناء — وهو الزبور(٢٠٦) — وآخر بإحياء الموتى(٢٠٧) ، وآخرَ ح بالعصمة من الذنوب ح وحياةِ خ القلب(٢٠٨) ، حتى لا يخطئ ولا يهم بخطيئة . وكذلك الأوليـاء ، فضل د بعضهم د على بعض . وخصّ محمدًا (الاصل: محمد) ، صلى الله عليه وسلم، بما لم يُؤْتِ احدًا من ذ العالمين ذ . فمن الخصوصية ما يعمى عن الخلق ، إلا على اهل خاصته ؛ ومنها ما ليس [١٥٨ ا] لأحد عنه محيص ولا محيد .

وكان الله ولا شيء ! فجرى ر الذكر . وظهر العلم . وجرت المشيئة. فأول ما بدأ ، بدأ ز ذكره . ثم ظهر في العلم علمه . ثم في المشيئة مشيئته . ثم في المقادير هو الاول . ثم في اللوح هو س الاول . ثم في الميثاق هو الاول س . ثم هو الاول يوم ش تنشق عنه الارض. ثم ص هو الاول ص في الخطاب . والاول في الوفادة ض . والاول في الشفاعة . والاول ط في الجوار ط . والاول في دخول الدار . والاول في الزيارة . فبهذا ساد الانبياء ، عليهم ظ السلام ظ . ثم خصّ

٢٠٤) هو ابراهيم عليه السلام ، انظر سورة ٤: ١٢٥ .

٢٠٥) هو موسى عليه السلام ، انظر سورة ٤: ١٦٤ ، ٧: ١٤٣ .

٢٠٦) هو داوود عليه السلام ؛ انظر سورة ١٧: ٥٥ .

٢٠٧) هو عيسى عليه السلام ، انظر سورة ٣: ٤٩ .

٢٠٨) هو محمد عليه السلام ، انظر سورة ٨: ٢٤ ، ٤٨: ٢٠ .

ج والآخر F .
ح – ح – V .
خ وبحياة V .
د – د فضل بعض الاولياء V .
ذ – ذ – V .
ر فجرا V .
ز – F .
س – س – V .
ش ثم V .
ص – ص والاول V .
ض الوقار F .
ط – ط – V .
ظ – ظ – V .

بما لا يدفع : وهوع خاتم[٢٠٩] النبوةع. وهو حجة الله ، عزغ وجلغ ! على خلقه ، يوم الموقف . فلم ينل هذا احد من الانبياء .

قال له قائل : وما خاتم النبوّة ؟

قال : حجة الله على خلقه ، بحقيقة قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ . ﴾[٢١٠] فشهد الله له بصدق العبودية . فاذا برز الديان في جلاله وعظمته ، في ذلك الموقف ، وقال : يا عبيدي ، انما خلقتكم للعبودة ، فهاتوا العبودة ! فلم يبق لأحد حسٌّ ولا حركة ، من هول ذلك المقام ، إلا محمدًا ، صلى الله عليه وسلم . فبذلك القدم (الصدق) الذي له ، يتقدم على جميع صفوف الانبياء والمرسلين . لانه قد اتى بصدق العبودية لله تعالى . فيقبله الله منه ، ويبعثه الى المقام[٢١١] المحمود ، عند الكرسي . فيكشف الغطاء عن ذلك الختم ، فيحيطه النور وشعاع ذلك الختم يبين عليه . وينبع من قلبه على لسانه من الثناء ما لم يسمع به احد من خلقه ؛ حتى يعلم الانبياء كلهم ان محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، كان اعلمهم بالله ، عزف وجلف ! فهو اول خطيب ، واول شفيع . فيعطي لواء الحمد ، ومفاتيح الكرم .

فلواء الحمد لعامة المؤمنينق ، ومفاتيح الكرم للانبياء . والخاتم النبوة بدء وشأن عميق ، اعمق من ان تحتملهك . فقد رجوت انه كفاك هذا القدر من علمه !

٢٠٩) انظر سورة ٣٣ : ٤٠ . اما ما يخص الاثار النبوية المتعلقة بختم النبوة ، فيراجع صحيح البخاري : المناقب ؛ تفسير سورة ١٧ : ٥ ؛ ومسلم : الفضائل ؛ ابو داوود : الفتن ؛ جامع الترمذي : الفتن ؛ الدارمي : الفصل الثامن ؛ ابن حنبل ، المسند : ٢ : ٣٩٨ ، ٤١٢ . — اما ما يتعلق بقدم « ذكر » محمد ، عليه الصلاة والسلام ، او وجوده او حقيقته ، فيراجع كتاب الشريعة للآجري ص ٤١٦—٤٢٨ و كتاب الشرح والابانة لابن بطة ص ٦٠ (نص عربي) والتعليق القيم للاستاذ الكبير لاووست في ترجمته لنص الابانة ص ١١٠ : ٢ . (نص فرنسي) .

٢١٠) سورة ١٠ : ٢

٢١١) انظر الآثار النبوية الخاصة بالمقام المحمود في مسند ابن حنبل ٢ : ٤٤٤ ، ٤٧٨ »

ع — ع خاتم النبيين بالنبوة V .
غ — غ — V .
ف — ف — V .
ق المؤحدين V .
ك تحمله V ، + هذه F .

فصار محمد[ل]، صلى الله عليه وسلم، شفيعاً للانبياء والاولياء، ومن دونهم. ألا ترى الى قوله[م]، عليه الصلاة والسلام، فيما يصف من شأن المقام المحمود[ن] ؟: «حتى ان ابراهم، خليل الرحمن[ه]، يحتاج اليّ في ذلك اليوم[٢١٢]». حدثنا[و] بذلك الجارود[٢١٣]، عن النضر[٢١٤] بن شميل، عن هشام الدَّستوائي[٢١٥]، عن حمَّاد[٢١٦]، رفعه الى رسول الله، صلى الله عليه وسلم[و]!

ألا ترى ان الله، تبارك وتعالى[ي]! ذكر البشرى في غير آية؟ فلم يذكرها[ا] الا مع الشرط: ﴿ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ[٢١٧] ﴾ وذكرها هنا ولم يشترط: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٢١٨] ﴾ = يعلمهم ان نجاة الجميع، في ذلك[ب] اليوم[ت]، بهذا القدم الصدق.

---

٢١٢) انظر الاثار النبوية الخاصة بالشفاعة في صحيح مسلم: الايمان؛ في مسند ابن حنبل: ١: ٥، ٤٥، ٢٨١، ٢٩٥؛ في صحيح البخاري: زكاة، انبياء، توحيد؛ في صحيح النسائي، الفصل: ٨١؛ وفي كتاب الشريعة للآجري ص٣٣١–٣٤٤.

٢١٣) هو ابو جعفر، احمد بن علي بن محمد بن الجارود الاصفهاني. روى عن ابي سعيد الاشج وعمر بن شَبَّة وهارون بن اسحاق، وغيرهم. توفي عام ٢٩٩ هجرية. راجع، تذكرة الحفاظ ٢: ٢٨٥.

٢١٤) النضر بن شُمَيْل المازني التميمي. مات سنة ٢٠٣ للهجرة. انظر ترجمته في ارشاد الاريب، لياقوت: ٧: ٢١٨–٢٢٢؛ وفي مرآة الجنان لليافعي: ٢: ٨؛ وفي البغية للسيوطي: ٤٠٤؛ وفي (Brock. S. I. 161).

٢١٥) هو هشام بن ابي عبدالله، سَنْبَر الدَسْتَوائي. توفي سنة ١٤٥ للهجرة. راجع ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال: ٣٥١.

٢١٦) هو احمد بن سَلَمَة بن دينار التميمي، من التابعين. توفي عام ١٦٧ للهجرة. انظر ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال: ٧٨.

٢١٧) سورة: ٢: ٢٥.

٢١٨) سورة: ١٠: ٢.

ل – F.
م قول رسول الله V.
ن – V.
ه + صلى الله عليه وسلم F.
و–و–V: يروى الحديث باسناده V. ي–ي – V.
ا يذكره V.
ب + الجمع F.
ت اظنه F.

وامات[ث] الحجـة ، فكأنه يقول للانبياء ، عليهم[ج] السلام[ج] : معاشر الانبياء ، هذا محمد[ح] ! جاء في آخر الزمان ؛ ضعيف البـدن ، ضعيف القوة ، ضعيف المعاش ، قليل العمر . أتى[خ] بما قد تَرَوْنَ : من صدق العبودة ، وغزارة المعرفة والعلم . وانتم ، في قواكم وأعماركم وأبدانكم ، لم تأتوا بما[د] أتى . ويكشف[ذ] الغطاء عن الختم ، فينقطع[ر] الكلام ، وتصير[ز] الحجة[س] على جميع خلقه . لأن الشيء المختوم محروس[ش] . وكذلك تدبير الله تعالى[ص] لنا في هـذه الدنيا : انه اذا وجد الشيء بختمه[ض] زال[ط] الشك وانقطع الخصام[ظ] فيما بين الآدميين .

فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، وتممها[ع] له[غ] ، وختم[ف] عليها[ق] بختمه . فلم تجد[ك] نفسه ولا عدوه سبيلاً الى ولوج موضع النبوة ، من اجل[ل] ذلك الختم . ألا ترى الى[م] حديث الحسن البصري[ن] ، رحمه الله[٢١٩] ، عن انس بن مالك[٢٢٠] ، رضي الله عنـه ، في حديث الشفاعة ،

٢١٩) الصوفي الشهير ، وامام البصرة ومن كبار التابعين . توفي ، رضي الله عنه ، عام ١١٠ للهجرة . انظر ترجمتـه في الخلاصة : ٦٦ وفي (L. T. 152—179; et Milieu Baserien, à l'index.)

٢٢٠) خادم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومن كبار علماء الصحابة ، رضي الله عنهم . توفي عام ٩٣ للهجرة روى احاديث كثيرة عن الرسول وتلقاها عنه التابعون . انظر ترجمته في البداية : ٩ : ٨٨–٩٢ ؛ وفي تذكرة الحفاظ : ١ : ٤٢ ؛ وفي التهذيب : ١ : ٤٧١٤٥ ؛ وفي شذرات الذهب : ١ : ١٠٠–١٠١ ؛ وفي الخلاصة : ٣٥ ؛ و EI. I. (2e éd.)350 .

ث فاما F .
ج – ج – V .
ج + صلى الله عليه وسلم F .
خ – V .
د + قد V .
ذ وينكشف V .
ر ويقطع V .
ز ويصير F .
س حجة F ، حجته V .
ش المحروس V .
ص عز وجل V .
ض مختوماً V .
ط ما زال V .
ظ الخطاب V .
ع وتممه V .
غ – VF .
ف وختمها F .
ق عليه V .
ك يجد F .
ل – V .
م – V .
ن – V .

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « فإذا أتوا آدم ، يسألونه ان يشفع لهم الى ربّه ، قال لهم آدم: أرأيتم لو أن أحدكم جمع متاعه في غيبته ثم ختم عليها ، فهل كان يؤتى المتاع الا من قبل الختم ؟ فاتوا محمدًا ، فهو خاتم النبيين » . ومعناه عندنا : ان النبوة تمّت بأجمعها لمحمد ، صلى الله عليه وسلم. فجعل قلبه ، لكمال النبوة ، وعاء عليها ، ثم ختم !

ينبؤك[هـ] (هذا) ، ان الكتاب المختوم والوعاء المختوم، ليس لأحد عليه سبيل ، في الانتقاص منه ، ولا بالازدياد فيه مما[و] ليس منـه . وان سائر الانبياء[ي] ، عليهم[ا٢] السلام[ا٢] ، لم[ب٢] يختم لهم على قلوبهم ، (فهم غير آمنين ان تجد) النفس سبيلًا الى ما فيها .

ولم يدع الله[ت٢] الحجة مكتومة[ث٢] ، في باطن قلبه حتى اظهرها[ج٢] : فكان بين كتفيه[ح٢] ذلك الختم ، ظاهرًا كبيضة حمامة[خ٢] [٢٢٠ا] . و (هـذا) له شأن عظيم[د٢] تطول قصته .

فان الذي عَمِيَ عن خبر[ذ٢] هذا ، يظن[ر٢] ان « خاتم النبيين[ز٢] » تأويله انه آخرهم[س٢] مبعثاً[ش٢] . فأي منقبة[ص٢] في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا[ض٢] تأويل البله ، الجهلة !

٢٢٠ا) ما يتعلق بالظاهرة المادية لختم النبوة في جسم النبي ، عليه الصلاة والسلام ، (بين كتفيه) راجع كتاب الشريعة للآجري ص٤٥٧ .

هـ ينبك VF .
و ما V .
ي النبيين V .
ا٢ – ا٢ – V .
ب٢ – F .
ت٢ + تلك V .
ث٢ مكتوما V .
ج٢ اظهره V .
ح٢ كتفي E .
خ٢ حمام V ، + مكتوب عليه محمد رسول الله V .
د٢ عجيب V .
ذ٢ – V .
ر٢ نظر V .
ز٢ + النبي عليه الصلاة والسلام V .
س٢ + آخر النبيين F .
ش٢ معنا VF .
ص٢ مبعثه VF .
ض٢ – V .

وقرأ[ط٢] العامّة[ظ٢] « خاتَم » بفتح التاء . واما [ع٢] من قرأ[غ٢] من السلف بكسر التاء ، فانما تأويله انه « خاتِم »[غ٢] على معنى فاعِل ، اي : انه ختم النبوة ، بالذي اعطى من الختم . ومما يحقق ذلك ، ما روي في حديث المعراج ، من حديث ابي جعفر الرازي[٢٢١] ، عن الربيع بن ابي العالية[٢٢٢] ، فيما يذكر من مجتمع الانبياء في المسجد الاقصى : « فيذكر كل نبي منّة الله عليه . فكان من قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : وجعلني خاتمًا وفاتحًا . فقال ابراهيم ، عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ! »[٢٢٣] .

(الفصل التاسع)

(النبوّة والولاية)

فالنبوة هي العلم بالله ، عز[١] وجل[١] ! على كشف الغطاء . وعلى اطلاع اسرار[ب] الغيب . و(هي) بصر[ت] نافذ[ث] في الاشياء المستورة بنور الله تعالى التام . فمن اجل هذا ، قدر محمد[ج] ، صلى الله عليه وسلم ! ان[ح] يأتي[خ] بـ«قدم الصدق»[د]

٢٢١) هو محمد بن احمد بن سعيد ، ابو جعفر الرازي . انظر ترجمته في ميزان الاعتدال : ٣ : ١٦ .

٢٢٢) هو ابو العالية الرياحي ، فقيه ومفسر للقرآن الكريم ، من مدرسة البصرة ، توفي بعد عام ٩٠ للهجرة . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٧ : ٨١ ؛ وفي تذكرة الحفاظ : ١ : ٥٨ ؛ وفي شذرات الذهب : ١ : ١٠٢ ؛
(cf. également Milieu Basrien 82; R. Blachère EI (2) I, 107–108.)

٢٢٣) راجع هذا الحديث الشريف في البخاري : مناقب ؛ وفي مسلم : فضائل ؛ وفي ابي داوود : فتن ؛ وفي جامع الترمذي : فتن ؛ وفي مسند الدارمي : مقدمة ؛ وفي مسند ابن حنبل : ٢ : ٣٩٨ – ٤١٢ .

ط[٢] تأويل V .
ظ[٢] العام V .
ع[٢] – ع[٢] ومن قرأ V .
غ[٢] + النبيين V .
١ – ١ – V .
ب + من F .
ت نظر V .
ث نافد V .
ج قال V .
ح علي ان V .
خ بانين V .
د صدق VF .

فاذا استوت الأَقدام، أَقدام الانبياء، [١٥٨ ب] في صفها[ذ] وسئل الصادقون عن صدقهم — احتاج[ر] الانبياء الى عفو الله تعالى . وتقدم محمد، صلى الله عليه وسلم، جميع[ز] الانبياء[ز] امامهم، يخطو[س] بالصدق الذي اتى به، بارزا على جميع الانبياء، بجود الله وكرمه : بأن اعطى النبوة وختم عليها . فلم يَكلَمْهُ عدوّ، ولا اخذت النفس بحظها منه[ش] .

وذلك قوله (تعالى !) في[ص] تنزيله[ص] : ﴿ آلر ! تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ ﴾(٢٢٤) . فالأَلف (رمزًا) آلآؤه[ض]؛ واللام (رمزًا) لطفه؛ والراء (رمزًا) رأفته[ط] . — ﴿ أَكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ؟ ﴾(٢٢٥) — فقد علم سبحانه، ان[ظ] قوله[ظ] : « ان انذر الناس » مما يذهل عقول الصادقين المنتبهين[ع] — فقال، على إِثْر ذلك : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ . ﴾(٢٢٦) — اي[غ] : انذرتكم لقائي، ووقوفكم بين يدي عظمتي، وأني اقتضيتكم صدق العبودية . — ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ [غ] ﴾ وهو هذا الرجل الذي اوحينا إِليه[ف] . فكما[ق] كان على لسانه الوعيد[ك] والنذارة، حتى ذهلت العقول— فله «قدم الصدق»، الذي يدرأ عنكم بصدقه يومئذ ما فاتكم من الوقاية[ل]، وما ضيعتم من حق النبوة .

---

٢٢٤) سورة ١٠ : ١ .

٢٢٥) سورة ١٠ : ٢ .

٢٢٦) سورة ١٠ : ٢ .

ذ صفتها V .

ر احتاجت VF

ز – ز – V .

س بخطوة F .

ش منها F .

ص – ص – V .

ض الاو F .

ط + ثم قال V .

ظ – ظ – F .

ع المنهين V .

غ – غ – F .

ف + بالنذارة F .

ق فما F .

ك الوعد F .

ل الوقاله F .

وكذلك روي لنا عن ابي سعيد(٢٢٧) الخدريم ، في قوله : « قدم صدق » قال : محمد ، صلى الله عليه وسلم ! يشفعن لهمه يوم القيامة . وقول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : « ان لي ، في ذلك اليوم ، مقاماً محموداً يحتاج الخلق فيه اليّ حتى ابراهيم خليل الرحمن ! (٢٢٨) » — وهذاو تحقيقي ما قلناه .

ثم لما قبض الله ، عز وجل ، نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، صير في امته اربعين صديقاً . بهم تقوم الارض ، وهمآ آل بيتهب . فكلّ ما مات واحد منهم ، خلفه من يقوم مقامه . حتى اذا انقرض عددهم ، وأتى وقت زوال الدنيا — ابتعثت الله وليا ، اصطفاه واجتباه ، وقربه وأدناه ، واعطاه ما أعطى الاولياء ، وخصّه بخاتم الولاية . فيكونث حجة الله يوم القيامة ، على سائر الاولياء ، فيوجد عنده بذلك الختم صدق الولايةث ، على سبيل ما وجد عند محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من صدق النبوة . فلمج ينلهح العدو ، ولا وجدت النفس سبيلًا الى الأخذ بحظها من الولاية .

فاذا برز الاولياء يومخ القيامةخ واقتضوا صدق الولاية والعبودية — وجد الوفاء عند هذا الذي ختم الولاية تاماً . فكان حجة الله عليهم وعلى سائر الموحدين من بعدهم ، وكان شفيعهم يوم القيامة . فهو سيدهم : ساد الاولياء ، كما ساد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الانبياء . فينصب لهد مقام الشفاعةذ ،

---

٢٢٧) هو سعد بن مالك بن سِنان ، من المدينة (أنصاري) ، من قبيلة الخزرج ، مشهور في فقهه وفي رواية الحديث الشريف وفي فتاواه ، توفي سنة ٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في البداية : ٩ : ٣ ، ٤ ؛ وفي الخلاصة : ١١٤ ؛ واسد الغابة : ٢ : ٢٨٩ ؛ والاصابة ٢ : ٥١٧ .

٢٢٨) انظر ما يتعلق بالمقام المحمود ، التعليق القيم للاستاذ الفاضل المستشرق H. Laoust في ترجمته لابن بطة ، صفحة ٩٧ ، تعليق رقم ١ ، وانظر ايضاً .E I. IV, 259–61 .

م + رضي الله عنه V .
ه — F .
ي يحقق V .
ب + وآله F ، وهم آله V .
ث — ث — V .
ح يكلمه V .
د — V .

ن شفيعهم F .
و + عما V .
آ فيهم F ، فهم V .
ت يبعث F .
ج لم V .
خ — خ — V .
ذ شفاعة V .

ويثني على الله ر تعالى ز ثناء ، ويحمده بمحامد يقر س الاولياء بفضله عليهم في العلم بالله تعالى ش !

فلم يزل هذا الوليّ مذكورًا في البدء ص : اوّلا في الذكر ، واوّلا ض في العلم . ثم هو ط الاول في المشيئة. ثم هو ظ الاول في المقادير . ثم هو ع الاول اللوح المحفوظ . ثم الاول في الميثاق . ثم الاول في المحشر غ . ثم الاول في الخطاب. ثم الاول في الوفادة ف . ثم الاول في الشفاعة . ثم الاول في الجوار . ثم الاول في دخول الدار . ثم الاول في الزيارة . فهو في كل مكان اول الاولياء ! كما كان ق محمد ك ، صلى الا عليه وسلم ، اول الانبياء ! فهو من محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عند الأذن والاولياء عند ل القفا .

فهذا عبد مقامه بين يديه في ملك الملك م . ونجواه هناك في المجلس الاعظم . فهو ن في قبضته . والاولياء من خلفه ، دونه ، درجةً درجةً . ومنازل الانبياء بين يديه ه .

فهؤلاء الاربعون في كل وقت ، هم و اهل بيته . ولست أعني (آل بيته) في النسب ، انما هم ي اهل بيت الذكر. بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لإقامة ا[٢] ذكر الله ، وليبوأ له ب[٢] مستقرًا ، وهو الذكر الخالص الصافي. فكل

ر ربه V .
ز – V .
س نقر F .
ش – V .
ص + اولا F .
ض اوك F .
ط – V .
ظ – V .
ع – V .
غ الحشر F .
ف الوقار F .
ق ان F .
ك محمدا F .
ل المعا F .
م الملكوت V .
ن + له V .
ه عينيه V .
و + امثل F .
ي هو VF .
ا[٢] لامة F .
ب[٢] لهم V .

من آوى الى ذلك المثوى[ت٢] فهم آله[ث٢] . الا ترى الى[ج٢] قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اهل بيتي امان لامتي، فاذا ذهبوا[ح٢] اتاهم[خ٢] ما يوعدون[(٢٢٩)]». وانما[د٢] صار هؤلاء الاربعون امانًا للامة (لان) بهم تقوم الارض، وبهم يستسقون[ذ٢] الغيث . فاذا ماتوا اتاهم ما يوعدون . ولو كان (النبي عليه السلام) يعني به اهل بيته في النسب لكان يستحيل ان[ر٢] لا[ر٢] يبقى منهم احد، فيموتوا[ز٢] عن آخرهم، وقد كثَّر الله عددهم حتى لا يحصون .

(الفصل العاشر)

(علامات الاولياء)

قال له قائل[ا]: جميع ما وصفتَ من صفة هؤلاء [ب] هو في الباطن . فهل[ت] لهم علامة في الظاهر يعرفون بها ؟ وهل يلزم تصديقهم اذا ادعوا الولاية؟ وما الفرق بين النبوة والولاية ؟ وما [ث] المحدَّث من الاولياء[ث] ؟

قال : الفرق[ج] بين النبوة والولاية[ج]، ان النبوة كلام ينفصل[ح] من الله وحيًا، معه روح من الله . فيُقْضَى الوحي ويختم[خ] بالروح . فبِهِ قبوله . فهذا الذي يلزم تصديقه، ومن ردّه فقد كفر، لانهُ ردّ كلام الله تعالى . والولاية لمن ولى الله حديثه[د]، على طريق اخرى[ذ]، فأوصله اليه. فله الحديث. وينفصل

٢٢٩) انظر هذا الحديث، ورواياته المتعددة في جامع الترمذي : تفسير سورة ٨ : ٢ ومناقب وانظره ايضًا في مسند ابن حنبل: ٣ : ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ٥ : ١٨٢ .

ت٢ المبوأ F .
ث٢ + واهله V .
ج٢ – V .
ح٢ ذهب V ، + اهل بيتي V .
خ٢ اتى امتي V .
د٢ فلما F ، فانما V .
ذ٢ يسقون V .
ر٢ – ر٢ الا ان F .
ز٢ فيموتون F .

ا القايل V .
ب – V .
ت فما V .
ث – ث – V
ج – ج – V .
ح منفصل V .
خ ويختمه F ، بختمه V .
د – V .
ذ اعمزاين V .

ذلك الحديث من الله ، عز وجل ، على لسان الحق . معه السكينة . تتلقاه السكينة[ر] ، التي[ز] في قلب المحدَّث ، فيقبله ويسكن اليه .

قال قائل : وما الحديث من الكلام ؟ وما الفرق بينهما ؟

قال : الحديث ما ظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة. فذلك حديث النفس ، كالسرّ . وانما يقع[ز] ذلك الحديث من محبة الله تعالى لهذا العبد . فيمضي مع الحق الى قلبه، فيقبله القلب بالسكينة. فمن[س] ردّ هذا[س] لم يكفر، بل[ش] يخيب[ص] ويصير وبالًا عليه ، ويبهت قلبه . لأَن هذا ردّ على الحق ما جاءت[ض] به محبة الله ، من علم الله في[ط] نفسه ، فأَودعه الحق وجعله مؤيدًا[ظ] لهذا القلب ، والاول ردّ علـى الله[ع] كلامه ووحيه وروحه . فالمحدثون[غ] لهم منازل : فمنهم من[ف] اعطي ثلث النبوة ، ومنهم من اعطي نصفها ، ومنهم من[ق] له الزيادة حتى يكون اوفرهم حظاً في ذلك من له[ك] ختم[ل] الولاية !

قال القائل : [١٥٩ا] اني اهاب القول ان يكون لأَحد من النبوة شيء ، سوى الانبياء .

قال : الم يبلغك حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « الاقتصاد والهدى والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءً من اجزاء النبوة[٢٣٠] » ؟ فاذا كان المقتصد له من اجزاء النبوة ما ذكر[م] فما ظنك بالسابق المقرَّب ؟

---

٢٣٠) انظر جامع الترمذي : البر ؛ الموطأ : باب ١٧ ؛ ابو داوود : الادب ؛ مسند ابن حنبل : ١ : ٢٩٦ .

ر للسكينة V .
ز − F . ز برفع VF.
س − س − V .
ش ولكنه V .
ص عنت V ، يخيب F .
ض جات VF.
ط − V .
ظ ماديا V .
ع + لانه V .
غ فالمحدثين F ، فالمجدوب والمحدث V.
ف − V .
ق + تكون V .
ك − F .
ل + له F .
م ذكرنا V ، ذكرت F .

قال القائل: وما الروح، وما الوحي، وما الحق، وما السكينة، وما المحبة؟

قال: الوحي والروح، ما[ن] قال الله تعالى في كتابه[هـ]: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا [٢٣١] ﴾ (وذكر السكينة) فقال[و] (عزّ اسمه): ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ [٢٣٢] ﴾ والمحبة في[ي] قوله[ا] تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ [٢٣٣] ﴾ والحق هو حقيقة التوحيد، الذي ورد على القلب.

قال له القائل: قد عرفت انه مذكور كله في التنزيل. وانما ابتغيت[ب] معرفة نفس[ت] هذه[ت] الاشياء، لا[ث] الاسماء[ث]!

قال[ج]: هيهات! انت تحتاج الى الصبر عن معرفة هذا؟ حتى اذا رَقِيَ بك طريق الارادة، الى محل القربة، فقربت هناك — فسل حينئذ عن هذه الاشياء[ج]. فان اولئك[ج] (= اهل القربة) بحاجة[خ] الى معرفة هذا، وهم على مكانتهم في مراتب القربة. هناك تشخص[د] ابصارهم الى من[ذ] يعرف[ر] هذا[ز]، عند سادات الاولياء المحدّثين. فان علم هذه الاشياء عندهم. وهو الحكمة العليا، التي يقال لها: حكمة الحكمة.

---

(٢٣١) سورة ٤٢: ٥٢.
(٢٣٢) سورة ٤٨: ٤.
(٢٣٣) سورة ٥: ٥٤.

ن — F .
و وقال F .
ن — F .
و وقال F .
ا قول F ، + الله F
ت — ت — F .
ج — ج — V .
خ الحاجة F ، الحاحه V .
ذ — V .
ز + من VF.
هـ تنزيله V .
ي — V .
هـ تنزيله V .
ي — V .
ب + منه F .
ث — ث — V .
ج فاولئك V .
د يشخص VF.
ر نعرف V .

قال له القائل : قد وصفتَ الفرق بين النبي والمحدَّث ، فما صفة هؤلاء الآخرين[س] من الاولياء ؟

قال : ان اهل الطريق يناجون[ش] ، والمحدّثون[ص] يحدّثون[ض] والحديث[ط] من حيث أعلمتك . والنجوى[ظ] من العطاء ، ترمي[ع] اليه مقالات من بعد ، كأن قائلًا يقول كذا . ليس معه حرّاس النبيين ولا المحدّثين : من الروح والسكينة وتولية[غ] الوحي[ف] . فصاحبه منه في ريب ، لا يأمن[ق] ان يخالطه العدوّ بشيء ، او تمازجه النفس بخدعها ودواهيها . وكم[ك] من مريد غلط ، استمع الى نجواه فركن اليها ، وقد مازجته النفس بدواهيها[ك] ، فاذا هو ضحكة للشيطان ! تحدثه[ل] نفسه بشيء ، فيحسبه من الله ، فركن اليها .

قال له القائل : وهل[م] يأمن المجذوب[ن] او المحدّث[ه] ان تكون نفسه تأتي بمثل ذلك ، او عدوّه ؟

قال : فأين الحق والسكينة[و] ؟ وكما[ي] ان النبوة من الله ، فكذلك الحديث من الله ، على جهة ما ذكرتُ لك . وكما ان النبوة محروسة بالوحي والروح ، فكذلك الحديث محروس بالحق والسكينة . فالنبوة يأتي بها الوحي ، والروح قرينه . والحديث يأتي به الحق ، والسكينة[ا٢] قرينه . والسكينة مقدمة[ب٢] النبوة . والحديث في قلب النبي . والمحدّث ثابت[ت٢] .

[س] الاخر V .
[ش] + وهم ومن في هذه المرتبة يناجي VF .
[ص] والمحدثين V .
[ض] يحدون F .
[ط] فالحديث V .
[ظ] والنحو V .
[ع] برقي V .
[غ] وقوله V .
[ف] + والحق تلك المقالات VF.
[ق] لا يلبث V .
[ك] – ك – V .
[ل] تحدث VF.
[م] هل V .
[ن] – V .
[ه] والمحدث F ، المحدث V .
[و] والسكر F ، + منه F .
[ي] فكما V .
[ا٢] وسكينة V .
[ب٢] متقدمة V .
[ت٢] راتب V .

وانما سميت[ث٢] (السكينة) سكينة[ج٢] (٢٣٣[١])، لانها تسكّن القلب عن الريب[ح٢] والحرارة، اذا ورد الحق بالحديث عن الله تعالى[خ٢]. وكذلك الروح يعمل[د٢] عمله[د٢] في[ذ٢] القلب، اذا ورد الوحي عن الله تعالى. الا ترى ان[ر٢] بني اسرائيل لما اعطوا السكينة، ووجدوا[ز٢] ثقلهـا، وعلموا انهم يعجزون عن احتمالها[س٢] على القلوب — سألوا[ش٢] الله تعالى ان يجعلها لهم في التابوت. فكانت[ص٢] تنطق من التابوت، وتسكن القلوب بنطقها[ض٢]، فيعملون على ذلك.

ولما امر الله ابراهيم، عليه السلام، ببناء البيت، قرن به السكينة؛ حتى اتى البقعة، فالتوت السكينة حتى صارت بمقدار البيت. ثم نادت: أنِ ابنِ على مقدار ظلّي. فالسكينة مقدار من الله، يلتوي وينتقص ويمتدّ بمقدار ما يريد الله. فهي حارس ما يورده الوحي ويورده الحق، وقائل ومسكِّن. فأي ريب ههنا مع هذا؟

(الفصل الحادي عشر)

(إلقاء الشيطان ونسخ الرّحمـٰن)

قال له قائل: افليس[أ] للعدوّ مع هذا سبيل؟

قال: سبيله ههنا، كسبيله في الوحي. اليس الله قد ابتلى[ا] الرسل بذلك؟ فهل ترك الله ذلك الامر في لبس؟ أليس قد[ب] نسخ[ت] مـا القي الشيطان،

(٢٣٣[١]) جاء ذكر السكينة في القرآن الكريم: ٢: ٢٤٨؛ ٩: ٢٧، ٤١؛ ٤٨: ٤، ١٨، — وما يخص معانيها المختلفة في الآثار الاسلامية وما يقابلها في الديانات المختلفة راجع
M. Gaudefroy Demombynes. Mahomet, 302–305.
B. Jœl, EI. IV, 81

ث٢ سمي V .
ج٢ السكينة V .
ح٢ الذنب F .
خ٢ + يصل F .
د٢ — د٢ تعمل عملها VF.
ذ٢ على V .
ر٢ — F .
ز٢ وجدو F .
س٢ + واستعمالها F .
ش٢ فسألوا VF.
ص٢ كانت F .
ض٢ بنطقها V .
أ فليس VF .
ا ابتلى V .
ب — V .
ت + الله V .

فأحكم[ث] اياته ؟ وانما كان ذلك مرّة واحدة . وقال[ج] (عز وجل ا) في تنزيله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ[ح] ﴾[٢٣٤] — فكان[خ] ابن عباس ، رضي[د] الله عنهما[ذ] ، يقرؤها[ر] : ﴿ ولا مُحَدَّثٍ ﴾ ويخبر[ز] ان ذلك كان مما يتلى[س] ، ثم ترك . حدثنا[ش] بذلك الجارود (٢٣٤أ) . وحدثنا سفيان بن عيينة[٢٣٥] عن عمر بن دينار[٢٣٦] عن ابن عباس[٢٣٧] ، رضي الله عنهما[ص] !

كما ترك قوله[ض] : « لو ان لابن آدم واديين[ط] من ذهب[ظ] لا[ع] تبغي لهما ثالثاً[ع] » . او كآية الرجم ؛ واشياء كثيرة . وكان[غ] قرن الرسالة والنبوة

---

٢٣٤) سورة ٢٢ : ٥٢ .

٢٣٤أ) انظر ترجمته في التعليق السابق رقم ٢١٣ .

٢٣٥) هو محدث من الكوفة ، سكن مكة ومات فيها سنة ١٩٨ ، وهي نفس السنة التي مات فيها عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان . وكان سفيان بن عيينه يعتبر امام الحجاز في وقته علماً وتقى، وهو احد مشايخ ابن حنبل . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥ : ٤٦٤ ؛ وتذكرة : ٢٨٩—٩٠ . وتذكرة الحفاظ : ١ : ٢٤٢ — ٤٤ ؛ والبداية ١٠ : ٢٤٤ ؛ وشذرات الذهب : ١ : ٢٥٣ .

٢٣٦) ولد عام ٤٦ للهجرة وتلقى العلم على ابن عباس وابن عمر وجابر وانس بن مالك ، رضي الله عنهم . توفي عام ١١٥/١٢٠ . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٨٠٦ .

٢٣٧) عبدالله بن عباس ، ابن عم الرسول ، صلى الله عليه وسلم . ترجمان القرآن . توفي في الطائف عام ٦٨ او ٧٠ للهجرة . انظر ترجمته في التهذيب : ٣٥١ — ٥٤ . تذكرة الحفاظ ١ : ٣٧—٩ . و (L. Vecca Vaglieri 61. (2) I, 41—62)
و (J. Schacht, Origins, à l'index.).

ث واحكم F .
ج + الله V .
ح — ح — V .
خ وكان V .
د — د — F .
ذ يقرءها F .
ر يخبر F .
ز — F .
س + به F .
ش + قراءة ابن عباس للمحدث ذكر في التنزيل الا انه تركت تلاوته F ، فعلى قراءة . . . ان تلاوته V .
ض — F .
ط واديان V .
ظ مال V .
ع — ع — V .
غ فكانه V .

والحديث في طَلْق واحد ، على قراءة ابن عباس ؛ فصيَّرهم[ف] من المرسلين .

قال له قائل : كيف صيَّرهم من المرسلين ؟

قال : لم أعن المرسلين (من الله) الى الخلق ؛ انما عنيت المرسلين من الله ، عز وجل ! (لا إلى احد). فكل من وَلِيَ الله امره واصطنعه واتخذه، فهو مرسل الى الدنيا ومبعوث . الا ترى الى ما ذكر من اعدائه ، الذين كان اعدهم عقوبة لعباده ، من بني اسرائيل ؟ فقال : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[٢٣٨] وهو بعث في الشر والعقوبة . وهؤلاء بعثوا في الخير والغياث ، بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . . ﴾ اي : ما ارسلنا من نبيّ . فهل ارسل[ق] نبيٌ[ك] الى احد ؟ فلو كان كذلك فهو الرسول . وأي[ل] شيء الفرق بين الرسول والنبيّ ؟ الرسول هو[م] الذي يتنبأ ويرسل الى قوم يخبرهم ويؤدي الرسالة . والنبي هو[ن] الذي يتنبأ ولا يرسل الى احد ؛ فاذا سئل اخبرهم[ه] ؛ وهو[و] ، في خلال ذلك ، يدعو[ي] الخلق[ا] الى[ب] الله تعالى ، ويعظهم ويبين لهم السبيل في شريعة الرسول .

فالرسول[ت] له شريعة ، قد اتى بها عن الله تعالى ؛ ويدعو القوم الى تلك الشريعة . والنبيّ هو[ت] الذي لم يرسل (الى الخلق) . وهو يتبع شريعة ذلك الرسول ، ويدعو الخلق[ث] [٥٩ ب] الى تلك الشريعة ، التي اتى بها الرسول ، ويدلهم عليها وكذلك[ج] المحدث ، يدعو الى الله عز وجل على سبيل تلك الشريعة ويدلهم عليها[ج] وما يرد عليه ، على لسان الحق عند الله تعالى ، هو

---

٢٣٨) سورة ١٧ : ٥ .

ف فيصير كلهم V .

ك نبيا F .

م – VF.

ه اخبر F .

ي + الى F .

ب لله F .

ث – F .

ق ارسلنا F .

ل فاي F .

ن – VF.

و – V .

ا الحق F .

ت – ت – V .

ج – ج – V

بشري وتأييد وموعظة، ليست بناسخة لشيء من الشريعة ، بل ج هي خ موافقة د لها . فما خالفها فهو ذ وسواس ر !

فهذا الرسول والنبي والمحدث . قد قرن ز ابن عباس(٢٣٨ا) س ، رضي الله عنهما س ، في تلاوة ش التنزيل ص ذِكْرَهم في طَلْقٍ واحد ، بأنهم ض مرسلون من عند الله تعالى ! وقد ط اخذ الله ميثاق كلّ واحد منهم على حِدَتِه : ميثاق الرسول برسالته ؛ وميثاق النبي بنبوته ؛ وميثاق المحدّث ظ بولايته . وهم ع كلهم يدعون الى الله تعالى . إلا ان الرسول غ يقتضي ف اداء الرسالة بالشريعة ؛ والنبي يقتضي الخبر عن الله ؛ ومن ردّهما فقد كفر . والمحدّث ، حديثه له تأييد وزيادة بينة ق في شريعة الرسول . فان انفقه ك على عباد ل الله ، كان له م به الى الله تعالى وسيلة ن ورحمة ه . ومن ردّه و خاب عن بركته ونوره ، لانه امر رشيدي ، يدعو الى الله تعالى ويدلّ عليه[٢١] .

٢٣٨ا) انظر ترجمته في التعليق المتقدم رقم ٢٣٧ .

ج — V .
د موافق V .
ر وسوسة V .
س — س — V .
ص بالتنزيل V .
ط فقد V .
ع فهم F .
ف تقتضي V .
ك انفقها F ، انفقها V .
م — V .
ه ووجهة F؛ والرحمة V .
ي ورشو V؛ .

خ هو V .
ذ فهي V .
ز قرا V .
ش تلاوته V؛ .
ض وانهم V .
ظ الحديث V .
غ الرسل V .
ق تنبين F .
ل عبادة F .
ن الوسيلة V .
و ردها F .
٢١ + وينصح له في عباده F .

كما ب[٢] ذكر عليّ ، رضي[٢٣٩] الله عنه ب[٢] ، حين ت[٢] سئل عن ذي القرنين[٢٤٠] ، فقال : عبد ناصح الله فنصحه . وكما ذكر الله تعالى ث[٢] لقمان في تنزيله ، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ﴾[٢٤١] ثم قال : ﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ج[٢] وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ج[٢] ﴾[٢٤٢] وقال: ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي . أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ اي : على معانية — ثم قال: ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[٢٤٣] فالدعاة الى ح[٢] الله تعالى ح[٢] على بصيرة هم(الذين) تابعوا خ[٢] محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، على طريق الصفا..ومن لم يبلغ ذلك، فهو داعٍ د[٢] الى الحق .

عدنا ذ[٢] الى ما كنا فيه . فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا «ر[٢] إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ر[٢]» ﴾ الآية ، الى قوله : ﴿ ز[٢] ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ز[٢] ﴾[٢٤٤] وانما وجد الشيطان س[٢] سبيلاً الى قلبه،

---

٢٣٩) ابن عم الرسول ، عليه الصلاة والسلام وزوج فاطمة الزهراء ، رضي الله عنها . استشهد عام ٤٠ للهجرة انظر ترجمته في ك. المناقب ١٦١–٦٤ . وك. الجامع ٧٩–١٠٢ ، ١٢٣–١٣٣ ؛ ك. السنة ١٨٦–٢٠٥ ؛ ك. المعتمد ٢٨٨–٩٤ . ٣٢٦–٣٣٤ .

٢٤٠) اما ما يخص المصادر والمباحث الاستشراقية الخاصة بذي القرنين فراجع :
Wensinck, *EI.* IV, 1204; Friedlander 192; Näldek, *Beiträge* 32; Dussaud, *arabes* 141; Haromitz, *le Coran* III; Demombynes, *Mahomet* p. 407.

٢٤١) سورة ٣١ : ١٢ . وراجع عن لقمان تفسير الطبري ١٧ : ٣٨ ؛ و Lods.in *Mélanges Dussaud,* 2, 653; Lods, in R. *Hist. et ph. rel.* 14 (1934) p. 26; Barton in *hastings* 4, 596; *EI* I, 223.

٢٤٢) سورة ١ : ٢٦٩ .

٢٤٣) سورة ١٢ : ١٠٨ .

٢٤٤) سورة ٢٢ : ٥٢ .

ب[٢] – ب[٢] – V .
ت[٢] حيث V .
ث[٢] – V .
ج[٢] – ج[٢] – F .
ح[٢] – ح[٢] – V .
خ[٢] بايعوا V .
د[٢] داعي V .
ذ[٢] عندنا V .
ر[٢] – ر[٢] – F .
ز[٢] – ز[٢] – V .
س[٢] العدو V .

حتى ادرج وسوسة في الوحي ، بامنية النفس . فأمنية النفس خطرات . فاذا ابتلى بخطرة واحدة ، وجد العدو سبيلًا الى قلبه بتلك الواحدة. لان الخطرة[ش٢] اذا التفت صاحبها اليها[ص٢] ، فقد فتق الباب المغلق[ض٢] . فرمي العدو كلمة في ذلك الفتق ، فمرّت الكلمة وصار الباب رتقاً ، كما كان. وجرت الكلمة مندرجة في كلام الله ، في غطاء الأمنية ، مخفية مستورة عن القلب. حتي اذا انتبه القلب ، لما فيه[ط٢] ، وأخذه من الذهول والفزع ما لا يحاط به وصفاً [ظ٢] — عزّاه الله بعظم المصيبة ، التي حلّت به[ظ٢] . من اجل ذلك قال[ع٢] (تعالى) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى... ﴾ حل «[غ٢] به[غ٢]» هذا . فلستَ بأول من ابتلى بهذا[(٢٤٥)] .

وانما[ف٢] نبَّه (الله عز وجل !) بما [ق٢] جرى[ق٢] ، لينسخ عن[ك٢] لسانه كلمة الشيطان ويحكم آياته . وهل[ل٢] كان هذا [م٢] إلا مرة[م٢] واحدة[ن٢]؟ أفليس[ه٢] قد قبل (النبي عليه الصلاة والسلام) من الوحي ما جاء بعد ذلك ؟ وهل اتهم نفسه وقلبه [و٢] فيما[ي٢] كان[ي٢] بعد ذلك ؟ بل[ا٣] قال[ب٣] : انه قد تبين من امري ما تبين ، فكيف لي بان لا[ت٣] اصدق ما يرد[ث٣] على قلبي بعد

---

٢٤٥) قارن تأويل الترمذي هذا بغيره من المفسرين بصدد هذه الآية الكريمة .

ش٢ الخطمة V .

ص٢ — V .

ض٢ المرتق V .

ط٢ نبه F .

ظ٢ — ظ٢ — F .

ع٢ فقال F .

غ٢ — غ٢ جذبه V .

ف٢ فانما V .

ق٢ — ق٢ لما حدث V .

ك٢ على V .

ل٢ فهل V .

م٢ — م٢ الامر V .

ن٢ — V .

ه٢ ليس V .

و٢ — V .

ي٢ — ي٢ — F .

ا٣ — V .

ب٣ فقال V .

ت٣ — V .

ث٣ + به F .

هذا ؟ فهل وقع[ج٣] في[ح٣] ريب مما[خ٣] جاء به الوحي[د٣] بعد ذلك ، بأثر[ذ٣] عمل الروح على قلبه حتى يصدر الوحي مقبولا ؟

وكذلك المحدّث ، ان[ر٣] حل به مثل هذا[ز٣] ، لم[س٣] يتركه الله[ش٣] حتى يتداركه[ص٣] فينسخ[ض٣] عن قلبه ما اندرج في حديثه ، عن رمي الشيطان؛ حتى يطمأن بعد ذلك ، الى ما يرد بعد ذلك من الحديث. (وإلّا) فأين عمل السكينة ؟ واين حراسة الحق ، وأداؤه[ط٣] عن الله ، عز«[ظ٣] وجل[ظ٣] ؟ فشأن المحدّث ، أعظم من أن يستخف بحديثه . والرسول ، عليه السلام ، يقول : « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله»[٢٤٦]. فاذا كانت الفراسة مما يتقي[ع٣]، وهي جزء من اجزاء الحديث[غ٣] ، فكيف[ف٣] الحديث؟ حدثنا [ق٣] الجارود عن الفضل بن موسى عن زكريا بن زائدة عن سعد بن ابراهيم[ق٣] عن ابي سلمة ([٢٤٦أ]) ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ا «كان في الامم قوم يتكلمون[ك٣] ، من غير ان يكونوا انبياء ، فان يك في أمتي فعمر

---

٢٤٦) هذا الحديث الشريف روي في الجامع الصغير ١ : ٣٤؛ وفي جامع الترمذي ٢ : ١٤؛ وفي المقاصد الحسنة ٨-٩ ؛ وفي فتاوى ابن تيمية ٥ : ١٥ ؛ وفي الفرقان ٤٧ ؛ وفي الاحياء ٣ : ١٦ ؛ وفي الحلية ١٠ : ٢٨١، ٢٨٢ ؛ وفي تاريخ بغداد ٣ : ١٩١، ٤ : ٩٤ ؛ وفي الفتح القدير ١ : ١٤٢ ؛ وفي رسالة القشيري ١٣٠ ؛ وفي صفة الصفوة ٢ : ٢٣٩ .

(٢٤٦أ) صحابي ، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١ .

ج٣ – V .
ح٣ من F .
خ٣ فيما F .
د٣ + من F .
ذ٣ فاين V .
ر٣ اذا V .
ز٣ ذلك V .
س٣ ثم F .
ش٣ + وذلك F ، وذاك V .
ص٣ + الله V .
ض٣ ينسخ F ، وحتى ينسخ V .
ط٣ واداه V .
ظ٣ – ظ٣ – F .
ع٣ + ويحدث تحقيقه VF .
غ٣ + وانما نظر بخبر وكذا الالهام وهو قذف من الله في قلب العبد VF.
ف٣ وكذلك V .
ق٣ – ق٣ – V .
ك٣ يكلمون F .

منهم»[٢٤٧] يعني : عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ا[٢٤٨] قوله : «يتكلمون»[ل٣]، اي: عن الله تعالى. حدثنا«[م٣] عبد الجبار عن سفيان(٢٤٨ا) عن ابن عجلان[٢٤٩] عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة (٢٤٩ا)[م٣]» عن عائشة ، رضي الله عنها[٢٥٠] ، قالت: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ا « قد كان في الامم محدّثون ، فان يك في امة فعمر بن الخطاب »[ن٣] .

فالمحدّث له الحديث والفراسة والالهام والصديقية. والنبيّ له ذلك كله[ه٣]

---

٢٤٧) مروي في البخاري: فضائل الصحابة، الانبياء؛ وفي صحيح مسلم: فضائل الصحابة؛ وفي جامع الترمذي: المناقب ؛ وفي مسند ابن حنبل: ٦: ٥٥ ؛ وفي الاحياء: ٣: ١٦–١٨ ؛ وفي اعلام الموقعين: ٢: ٢٢٦ ؛ وفي فتاوى ابن تيمية: ١: ١٠٦، ٣٩٣ ، ٥: ١٢٦ .

٢٤٨) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيّ العدوي ، ثاني الخلفاء الراشدين . تولى منصب الخلافة بعد موت ابي بكر وبنص تعيينه ، رضي الله عنها ، انظر ترجمته في الخلاصة : ١٣٩ ؛ وفي كتاب الجامع ٨٨ – ٩٠ ؛ وفي المعتمد ٢٨٥ – ٨٦ ؛ وفي Laoust *Essai sur Ibn Taymiya* p. 210–212 ؛ وانظر ايضاً : Levi Della Vida *EI* III, 1050–1052.

٢٤٨ا) سفيان الثوري فقيه محدث شهير ولد سنة ٩٥– ٩٧ وتوفي سنة ١٦١ راجعه في تذكرة الحفاظ ١: ١٩٣–١٩٥؛ ميزان الاعتدال ١: ٣٩٦؛ تهذيب التهذيب ٤: ١١١–١١٥؛ وفيات ١: ٢٦٣ ؛ حلية ٦: ٣٨٧–٣٩٣ ، ٧: ١–١٤٤ ؛ *EI*, IV, 523–26.

٢٤٩) هو ثابت بن عجلان ، محدث مدينـة حمص في وقته ؛ ويقال انه من ارمينياء . تلقى العلم عن سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح . وتاريخ وفاته غير معلوم. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٢: ١٠ (رقم ١٤) ؛ وانظر ايضاً :
(Ibn Baṭṭa, trad. Laoust, p. 51, note 2)

٢٤٩ا) ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عون ، تابعي محدث توفي بالمدينة سنة ٩٤ وهو ابن ٧٢ سنة انظر ابن سعد ، طبقات ٥: ١١٥=١١٧ .

٢٥٠) ام المؤمنين عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها . توفيت عام ٥٦ ، او ٥٧ ، او ٥٨ للهجرة. شهيرة في ذكائها وبروز شخصيتها وروايتها للحديث . انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد: ٨: ٣٩ ؛ تذكرة الحفاظ: ١: ٢٦–٢٨ ؛ وفي *EI* (2) I,317–318 ؛ وفي الغنية ١: ٨٨ ؛ وفي العقيدة الواسطية ٣١–٤٢ .

ل٣ يكلمون F .   م٣–م٣ – V .
ن٣ + رضي الله عنه F .   ه٣ – F .

والتنبؤ . والرسول له ذلك كله[و٣] والرسالة . ومن دونهم من الاولياء ، لهم الفراسة والالهام والصديقية .

روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « ان الله ضرب الحق على لسان عمر[ي٣] وقلبه ». حدثنا ابن ابي بكر العُمَري ، قال: حدثنا ابو بكر بن ابي ادريس ، [ا٤] حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ابي نُعَيم المقري عن نافع[٢٥١] عن ابن عمر[٢٥٢] ، قال [ا٤] : قال [ب٤] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! « ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ». ويروى[ب٤] عن[ت٤] ابن عمر انه قال: كنا نعد[ث٤] السكينة تنطق. وما حذر[ج٤] عمر شيئاً إلا نزل . وروي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « ما لقي الشيطان عمر إلّا فرّ[ح٤] لوجهه »[٢٥٣] . فهل كان هذا[خ٤] ، إلا من سلطان الحق وحراسة الولاية ؟ ولهذا جاء عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال: « لو كان بعدي نبيٌّ

---

٢٥١) محدث المدينة ، كان ارسله عمر بن عبد العزيز الى مصر لينشر الحديث هناك . توفي عام ١١٧ للهجرة . انظر ترجمته في التهذيب: ٥٨٩–٥٩٥؛ وفي تذكرة الحفاظ: ١: ٩٤–٩٥ ؛ وفي تاريخ الاسلام: ٥: ١٠ ، ١١ ؛ وفي تهذيب التهذيب: ١٠: ٤١٢ – ٤١٥ ؛ وفي شذرات الذهب: ١: ١٥٤ ؛ وراجع ايضاً (*Origins*, à l'index)

٢٥٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب احد كبار فقهاء الصحابة ومحدثيها وعبادها ، رضي الله عنه ! توفي في مكة عام ٧٣ ، او ٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٥: ٣٢٨–٣٣٠ ؛ وفي شذرات الذهب: ١: ٢٠–٢٢ ، وفي التهذيب: ٣٥٧–٣٦١ ، وفي تذكرة الحفاظ ١: ٣٥–٣٧ ؛ وفي البداية ٩: ٤–٥ ؛ وفي EI.(2) I, 55–56 ؛ وانظر ايضاً ملاحظات J. Schacht, *Origins*, à l'index

٢٥٣) انظر التعليق السابق رقم ٢٤٧ .

و٣ – F .
ي٣ على V .
ا٤ – ا٤ – V .
ب٤ – ب٤ – V .
ت٤ وعن V .
ث٤ نبعد F .
ج٤ – ج٤ ما حدث V .
ح٤ حر V .
خ٤ – V .

لكان عمر !» [٢٥٤] [د٤] حدثنا [ذ٤] (بذلك) سليمان بن نصر ، قال: حدثنا المقري عن حَيْوِيه [٢٥٥] عن شُرَيح [٢٥٦] [ذ٤] .

قال له قائل : فان ورد على قلبه شيء لا يوافق الكتاب ؟

قال : ان ولاية الله تعالى تغيثه ، كما أغاثت [ر٤] الرسول في رسالته ، حتى نسخ [ز٤] عن قلبه وحي الشيطان . ومحال ان [س٤] يكون قلب ، موصوف بهذا ، ان يترك مخذولا . فلو جاز لهذا ان يدوم ، لبطلت اذن الولاية . وانما [ش٤] يجوز هذا [ص٤] التخليط ، ودوام [ض٤] مثل هذه الاشياء لمثل هؤلاء المريدين الذين هم [١٦٠ ا] في هذا الطريق .

(الفصل الثاني عشر)

(أهل القربة)

و (أما) من [ا] وصل الى المرتبة ، ومعه نفسه مشحونة بدواهي [ب] مكامن [ت] النفس [ت] ، والزم [ث] المرتبة على شريطة اللزوم ليهذب [ج] — فهو كالمكاتب [٢٥٧]

٢٥٤) انظر التعليق السابق رقم ٢٤٧ .

٢٥٥) لعل هذا المحدث هو ابو العباس بن ابي حيويه الحضرمي ، الذي توفي عام ١٤٢ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٢ : ١٢–١٣ .

٢٥٦) شرَيح بن الحارث الكندي ، قاضي الكوفة . تاريخ وفاته مختلف فيه كثيرًا (بين : ٧٨ و ٩٩ للهجرة !) . انظر ترجمته في التهذيب ٣١٣ ، ٣١٤ ؛ وفي تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٦–٣٢٨ ؛ وفي شذرات الذهب ١ : ٨٥ . وحول شخصيته الاسطورية ، راجع : (*Origins* 228.)

٢٥٧) بخصوص احكام المكاتب من الناحية الفقهية ، يراجع بصورة خاصة ابن قدامة ص ١٦٥ (trd. Laoust) وشرح المغني ١٢ : ٣٣٨–٤٨٧ . اما الابحاث المتعلقة بطبيعة المكاتبة فيراجع : (Laoust, *Méthodologie d'Ibn Taïmiya* p. 149–151)

د٤ + ابن الخطاب V .   ذ٤ — ذ٤ — V .

ر٤ اغاث F .   ز٤ ينسخ V .

س٤ — F .   ش٤ فاغا F .

ص٤ لهذا F .   ض٤ وحرام F .

ا اوان F .   ب بدهاه F ، بتكان V .

ت — ت المكامن V ، + بدهات النفس V .

ث فالزم V .   ج — F .

الذي يعتق على مال : فهو عبد ما بقي عليه درهم . واما[ح] من اعتق[خ] جودًا او رحمة[د] عليه ، فقد صار حرًا لا تبعة[ذ] عليه لِمَن كان يملكه . وكذلك هذا (الوليّ) اعتق[ر] على شريطة لزوم المرتبة : فهو[ز] كالمكاتب ؛ وهو عبد ما بقي عليه خلق[س] من اخلاق النفس .

والمجذوب اعتقه الله تعالى من رقّ النفس . فجذبه[ش] اليه[ص] ، فصار حرًّا . والزم المرتبة حتى هذّب وادّب وطهّر وزكّى . فاعتقه الله تعالى من[ض] رقّ النفس[ض] بجوده ، بلا تبعة ، فصار حرًّا لم يبق للنفس فيه[ط] مطالبة بخلق[ظ] من اخلاقها . فهو ايضاً مجذوب من المرتبة. وقد[ع] بينَ[ع] الله تعالى في تنزيله ذلك، فقال:﴿ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾[٢٥٨] فالمجتبي[غ] من اجتباه[ف] الله وجذبه ، فهو من اهل اجتبائه[ق] بالمشيئة[ك] . والآخر ممَّن هداه الله[ل] الوصول[م] اليه[ن] بالإنابة: فالاول من اهل مشيئته ، والثاني من اهل هدايته.

ولا[ه] تخلو[ه] الدنيا ، في هذه الامة ، من قائم بالحجّة[و] ، كما قال علي بن ابي طالب ، رضي الله تعالى عنه ! : « اللهم ، لا تخل الارض من قائم بالحجة،

---

٢٥٨) سورة ٤٢: ١٣ .

ح فاما F .
خ اعتقه F .
د ورحمة F .
ذ لا بيعة V .
ر اعطى F .
ز هو V .
س حق F .
ش حتى جذبه F .
ص – F .
ض – ض – V .
ط منه F .
ظ خلق V .
ع – ع فقدر F .
غ والمجني F .
ف اختاره F .
ق جيابه F ، جدابه V .
ك من المشيئة VF .
ل – F .
م بالوصول VF .
ن – V .
ه – ه فلا تخلو F .
و بحجة VF ، + لها V .

-كي لا تبطل حجج الله وبيّناته»[٢٥٩]. وقال ، عزي وجلي ! في تنزيله: ﴿ قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ ايآ : علــى معاينة ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ فلم يجعل الدعاء الى الله الا على بصيرة ، ولم يجعلهــاب الا لتابعيه (= محمد عليه الصلاة والسلام!) . فتابعوه ، من تابعه على جميعت ما جاء به من عند الله قلباً وقولًا وفعلًا : وهم اهل هذه الطبقة .

قال له قائل : فما علامة الاولياء في الظاهر ؟

قال : اولها ما روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث قيل له: « من اولياء الله ؟ قال: الذين اذا رأوا ذكر الله ». وما روي عن موسى، عليه السلام ، انه قال : « يا رب ، من اولياؤك ؟ قال : الذين اذا ذكرت«ث ذكروا ، واذا ذكروا ذكرت ! »ث[٢٦٠] الثانيةج انح لهم سلطان الحق ، لا يقاومهم احد حتى يقهرهخ سلطان حقهم . والثــالثة ، ان لهم الفراسة . والرابعة ، ان لهم الالهــام . والخامسة ، ان من آذاهمد صرع وعوقب بسوء الخاتمةذ ، والسادسة ، اتفاق الالسنة بالثناء عليهمر ، إلا من ابتلي بحسدهم . السابعة ، استجابة الدعوة وظهور الآياتز : مثل طيس الارض ، والمشي على الماء ، ومحادثة الخضر ، عليه السلام ! الذي تطوى لهش الارض ، برّها وبحرها، سهلها وجبلها ، في طلب مثلهمص، شوقاً اليهمض .

٢٥٩) انظر النص الكامل لهذا الاثر في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢ .

٢٦٠) يوجد حديث شبيه بهذين الحديثين اللذين ذكرهما الترمذي، في مسند ابن ماجه: كتاب الزهد فصل ٤.

ي – ي – ي F .

آ – F .

ب يجعله F .

ت – V .

ث – ث ذكروا ذكرت واذا ذكرت ذكروا F .

ج والثانية V .

ح – V .

خ بقر V .

د ناواهم V .

ذ العاقبة F .

ر عليه V .

ز الاثار V .

س يطأ V .

ش – V .

ص مثله VF.

ض اليه VF .

وللخضر ، عليه السلام ، قصة عجيبة في شأنهم . وقد كان عاين شأنهم في ط البدء ط ، ومن وقت المقادير فأحب ان يدركهم . فاعطي الحياة ظ حتى بلغ من شأنه انه يحشر مع هذه الامة وفي غ زمرتهم ، حتى غ يكون غ تبعاً لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ! وهو ف رجل من قرن ابراهيم الخليل ، وذي القرنين . وكان ق على مقدمة جنده ، حيث طلب ذو القرنين عين الحياة ففاتته واصابها الخضر ، في قصة[٢٦١] طويلة.

وهذه آياتهم وعلاماتهم . فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم من أصوله .

قال له قائل : وما ذلك العلم ؟

قال : علم البدء ك ، وعلم ل الميثاق ، وعلم م المقادير م ، وعلم الحروف. فهذه اصول الحكمة ، وهي الحكمة العليا . وانما ن يظهر هذا العلم ن عن كبراء الاولياء ، ويقبله عنهم من له حظ من الولاية .

واما شمائلهم : فالقصد ، والهدى ، والحياء ، واستعمال الحق فيما دق ه وجل ه ، وسخاوة النفس ، واحتمال الاذى ، والرحمة ، والنصيحة ، وسلامة الصدر ، وحسن الخلق مع الله في تدبيره ومع الخلق في اخلاقهم .

قال له قائل : فهذا الذي يصفه و بعض الناس و : ان الولي لا يرى ، وانه ي في قباء ي١ الله ي تعالى ، وانه مبرقع في برقع الله تعالى ، وانه يأكل

---

٢٦١) حول شخصية الخضر ومصادرها الاسلامية والاجنبية انظر : Wensinck, *EI*, 2, 912; Nöldek, *Beiträge zur Alexander romane* p. 30; Friedländer. die *Chadir-legende*; Gaudefroy–Demombynes, *Mahomet*, p. 402–407.

ط ط – ط V .

ظ + ان يدركهم فاعطى الحياة V .

غ من V .

غ – غ ليكون V .

ف فهو V .

ق – F .

ك المقادير V .

ل + يوم V .

م – م – V .

ن – ن فلما نظر هذه العلوم F .

ه – ه جل ودق F .

و – و تصفه قال بعض الناس F .

ي – ي لانه في ثياب الناس F .

ي١ قباب V.

الحشيش ، ولا يرى من[ا٢] امر الدنيا إلا ما يستره[ا٢] ، وانه لا يكلم احدًا ، ويحسب في نفسه انه شر على الخلق ، ويمقت نفسه ؟

قال : هذا قول[ب٢] رجل احمق ! يتوهم اشياء من تلقاء نفسه[ت٢] . لم يخطر بباله قط[ث٢] شأن الولاية على وجهه . وهو[ج٢] قول[ح٢] رجل لم يشم[خ٢] من روح هذا الطريق ؛ ومعه اشتغال بنفسه . وهو يحسب انه قد بلغ المنتهى ، عتاهة وبلاهة . و(لا) يرى خدائع نفسه. فهو[د٢] يرى نفسه (ان) شأن الولي لايستقيم امره حتى يهرب من الخلق[د٢] ، ويعتصم بالمفاوز[ذ٢] ، ويكون غامضاً[ر٢] لا يعرف، ويجتزى[ز٢] بالدون من المعاش . هــذا رجل يبتغي الولاية من طريق الجهد[س٢] والصدق . ولا[ش٢] يعلم ان لله ، عز وجل ، عبادًا نالوا ولايته من طريق المنة !

و(قد) يقويه[ص٢] ايضاً ، ما بلغه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال[ض٢] ، عن ربه عز وجل :« ان أغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ، ذو حظ من صلاة ، احسن عبادة ربه ، وكان غامضاً في الناس . عجلت له منيته ، وقل تراثه[ط٢] وقلّت بواكيه»[٢٦٣] . فيقوى[ظ٢] على مـــا توهم في نفسه من هذا

---

٢٦٣) انظر ابن حنبل ، المجند ٥ : ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ترمذي ، زهد (٣٥) ؛ ابن ماجه ، زهد (١٤) .

ا٢ — ا٢ امر الدنيا الا ما يسره V ، من الدنيا الا ما يستره F .

ب٢ القابل F . — ت٢ — F ، شيئًا V .

ث٢ + عندي F . — ج٢ وهذا V .

ح٢ — V . — خ٢ + شيئًا V .

د٢ — د٢ فهو يزور في نفسه شان الولي انه لا يستقيم امره على ما يرى في نفسه شان الولي حتى هرب من الخلق F ، فهو يرى في نفسه شأن الولي ان لا يستقيم امره عـلى ما يرى في نفسه حتى يهرب V .

ذ٢ بالمفارقة F .

ر٢ — V . — ز٢ يجتري F .

س٢ الجهل V . — ش٢ وما V .

ص٢ ويقونه F . — ض٢ فيما يحكى V .

ط٢ ترابه V . — ظ٢ فيقوا V .

الحديث . افلا يرجع الى عقله فيعلم ان اولياء[ع٢] الله[غ٢] بينهم[ف٢] تفاوت ؟

قان[ق٢] الولي الذي يطلب غموضاً[ك٢] في الناس ، ويخفي شأنه انما يفعل[ل٢] ذلك من اجل انه لم يصل الى الله ، فتحرق انوار الوصول شهوات نفسه[م٢] . وهذا مكان الضعفاء . وحق للولي[ن٢] الضعيف ان يفعل ذلك ويكون على حذر من الادناس . فانه ان[ه٢] لم يفعل ذلك[ه٢] لم يحل محل القدس . وقد روي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « مؤمن قوي ومؤمن ضعيف . والمؤمن القوي احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف . وكلاهما يحبه الله ، عزّ وجل ! » وهذا هو الذي ذكرنا.

ولو [١٦٠ ب] كان كما وصف[و٢] من شأن الولي ، لكان له الفضل على الصديق والفاروق . فنعوذ[ي٢] بالله ان يكون كما وصف من شأن الولي وصفة الاولياء. وهذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[و٢] ، رأس الاولياء، وبعده[ا٣] الصديق[(٢٦٣)] ، رضي الله تعالى عنه[ا٣] ، وبعده الفاروق[(٢٦٤)][ب٣] ، رضي الله عنه . فهل كان احد[ت٣] منهم غامضاً في الناس ؟ وفيما[ث٣] حكى الله تعالى[ج٣] في

---

٢٦٣) هذه هي صفة ابي بكر ، رضي الله عنه ، المميزة . انظر الجدل الذي اثير حول هذا اللقب بين اهل السنة والشيعة ، في منهاج السنة ٢ : ١٧٤ و Laoust, *Essai sur Ibn Taïmiya* 220; V.Vacca, *EI*, IV, 148.

٢٦٤) هذه هي صفة عمر ، رضي الله عنه ، المميزة ، انظر ابن بطة (trad. Laoust) ص : ١١٤ وك . الجامع ٨٨–٩٠ ؛ والمعتمد : ٢٨٥–٢٨٦ ؛ انظر ايضاً : *Essai sur Ibn Taïmiya* 210–212; Levi Della Vida, *EI*. III, 1050–1052.

ع٢ الاولياء V .
غ٢ — V .
ف٢ فيهم V .
ق٢ وان V .
ك٢ عموما V .
ل٢ يبغي F .
م٢ النفس V .
ن٢ الولي F .
ه٢ — ه٢ — F .
و٢ — و٢ لكان الفضل على القصد من
رووس الاولياء V .
ي٢ فنعاذ F .
ا٣ — ا٣ — V .
ب٣ عمر V .
ت٣ واحد V .
ث٣ وما لها V .
ج٣ — V .

تنزيله فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوناً ﴾ (٢٦٥) الى ح٣ آخر الآيات ح٣ . وقال : خ٣ ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنا ، هَبْ لَنا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَاتِنا د٣ قُرَّةَ أَعيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً ﴾ (٢٦٦) فمن سأل ربه ، عز ذ٣ وجل ذ٣ ، الإمامة للمتقين ، هل يكون غامضاً في الناس ؟ اليس ر٣ الله قد أثنى عليهم وقال : هم اصحاب الغرف في عليين ، فقال : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (٢٦٧) اي ز٣ : على هذه الخصال ، وعلى السكون بين يدي الله تعالى بقلوبهم ، فلم تقدر النفس ان تأخذهم .

والذي وصف هذا الرجل من شأن الولي ، انما قاسه على بلاء س٣ نفسه واشتغاله بها ش٣ . فظن ان الولي انما يكون ابدًا هارباً من هذه الاشغال . ولا يعلم ان لله تعالى ص٣ ، عبادًا قد قطع لهم من خزائن المنن قطائع ض٣ . فجاءت ط٣ تلك الانوار فطارت بقلوبهم الى العلاء ظ٣ ، فجالت بهم في الملكوت ، ملكاً ملكاً ، الى ذي العرش حتى احرقت ع٣ جميع ما في نفوسهم من نواجم النفس غ٣ . ثم مالت الى نفوسهم فأحرقت ف٣ جميع ق٣ ما فيها ق٣ . ثم تتبعت المكامن التي منها النواجم فأحرقتها . فصارت نفوسهم كمفازة جرداء ، وقلوبهم زهر بمصباح الله تعالى ك٣ ! كما وصف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قلب ل٣

(٢٦٥) سورة ٢٥ : ٦٣ .
(٢٦٦) سورة ٢٥ : ٧٤ .
(٢٦٧) سورة ٢٥ : ٧٥ .

ح٣ — ح٣ الى آخر القصة VF .
خ٣ فقال V .
د٣ وذريتنا V .
ذ٣ — ذ٣ — V .
ر٣ فليس V .
ز٣ — V .
س٣ بلا F .
ش٣ — V .
ص٣ — V .
ض٣ قطايعا F .
ط٣ فجات V .
ظ٣ العلى F .
ع٣ احترق F .
غ٣ النفوس V .
ف٣ واحرقت F .
ق٣ — ق٣ — V .
ك٣ — V .
ل٣ — F .

المؤمن فقال : « قلبه [م٣] اجرد ازهر[٢٦٨] » . وكما وصفه [ن٣] في حديث آخر ، حيث قيل له : « أي المؤمنين[ه٣] افضل ؟ فقال: كل مؤمن محموم القلب . قيل له : وما محموم القلب؟ قال: التقي ، النقي ، الذي[و٣]، لا إثم فيه[ي٣] ولا بغي ولا غِلّ ولا حسد[٢٦٩] » .

وانما يخفي شأن الولي على صنفين من الناس : على هؤلاء البله[ا٤] ، الذين[ب٤] قد تبلهت[ت٤] قلوبهم من الجهل ؛ والصنف الآخر على[ث٤] قوم في زي[ج٤] الاشكال. قد تنسموا[ح٤] من روح هذا الطريق شيئاً ، فأعماهم حسد[خ٤] نفوسهم عن شأنه[د٤] . فصار[ذ٤] مثلهم في ذلك ، كما حكى[ر٤] الله تعالى ، في تنزيله عن اهل عداوته ، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا: أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا ؟«[ز٤] أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ[ز٤]»﴾[٢٧٠] ؟ وقال[س٤] ، عزّ وجل[س٤] : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ[ش٤] أَنْتُمْ

---

٢٦٨) راجع ابن حنبل ، مسند ٣: ١٧ ؛ الاحياء ٣: ١٢ ؛ طبراني ، المعجم الصغير (بحسب نقل العراقي في المغنى عن حمل الاسفار ؛ على هامش الاحياء ٣: ١٢).

٢٦٩) يراجع الاحياء ٣: ١٥ ؛ والعراقي يثبت ان هذا الحديث مذكور في مسند ماجه وهو مروي عن عبدالله بن عمر بسند صحيح: المغني عن حمل الاسفار، على هامش الاحياء ٣: ١٥.

٢٧٠) سورة ٦: ٥٣ .

م٣ — F .
ن٣ وصف F .
ه٣ المؤمن V .
و٣ — V .
ي٣ — V .
ا٤ البله V .
ب٤ — V .
ت٤ سهلت V .
ت٤ سهلت V
ث٤ — V .
ج٤ ومن V .
ح٤ تنسموا V .
خ٤ حفيذ F .
د٤ شاضم F .
ذ٤ + اعماله V .
ر٤ قال V .
ز٤ — ز٤ — V .
س٤ — س٤ — V .
ش٤ — ش٤ — V .

أَجِنَّةٌ ﴾[٢٧١] ش٤ الآية . وانما ص٤ يكون المؤمن في عمى ض٤ من شأن نفسه، حتى يلاقي ط٤ طريق الرسول في حياته ظ٤ ، او يفتح الله ع٤ لقلبه الطريق اليه غ٤ حتى يصل اليه ، فتقع مناجاته في مجالس الملك بين يديه .

وأين ف٤ قول الله ، عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ منه ؟ ﴾[٢٧٢] فهل البينة إلا هؤلاء ؟ وهل الشاهد إلا الحديث ، الذي يرد على قلبه والسكينة التي تقبله ؟

(الفصل الثالث عشر)

(خاتم الأولياء)

قال له قائل : وما صفة ذلك الولي ، الذي له إمامة الولاية ورياستها وختم الولاية ؟

قال : ذلك من الانبياء قريب ، يكاد يلحقهم[ا] .

قال : فأين مقامه ؟

قال[ب] : في أعلى منازل الاولياء ، في ملك الفردانية[ت] ، وقد انفرد في وحدانيته . ومناجاته كِفاحاً في مجالس[ث] الملك ، وهداياه من خزائن السعي .

قال . وما خزائن السعي ؟

قال : انما هي ثلاث خزائن : المنن للاولياء ؛ وخزائن السعي لهذا الإمام

٢٧١) سورة ٥١: ٣٢ .

٢٧٢) سورة ١١: ١٧ .

ص٤ فانما F .

ض٤ عماية V .

ط٤ الباقي F ، لا يتباق V .

ظ٤ حيرته V .

ع٤ – V .

غ٤ الى الله عز وجل V .

ف٤ فأين F .

ا + ولا V .

ب – V .

ت الفردية V .

ث منازل V .

القائد[ج] ؛ وخزائن [ج] القرب للانبياء عليهم السلام . فهذا (= خاتم الاولياء) مقامه من خزائن المنن ، ومتناوله من خزائن القرب : فهو في السعي أبدًا . فرتبته ههنا ، ومتناوله من خزائن الانبياء ، عليهم السلام ! قد انكشف له الغطاء عن مقام الانبياء ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم[(٢٧٣)] [ح] .

قال له قائل : فهل تخاف هذه الطبقة من الاولياء على انفسهم ؟

قال : خوف ماذا ؟

قال : خوف الله ، عزّ[خ] وجل[خ] !

قال : لو قسم[د] خوفهم[ذ] على اهل الارض لوسعهم . وذلك ان خوف المنفرد لا يوصف : فكل[ر] شعرة منه[ز] بحيالها[س] قد اخذتها هيبة الله عز وجل ! وكل عرق منه قد امتلأ من عظمة الله سبحانه ! وانفرد صدره وقلبه لوحدانيته . واكتنفته رحمة (الله) ، وشملته رأفته ، فبهما[ش] يتصرف في اموره ويتبسّط .

حدثنا[ص] حفص بن عمر ، رضي الله عنه ، حدثنا محمد بن بشر العبدي[(٢٧٤)] ، حدثنا عمر بن اسد التميمي عن يحيي بن كثير[(٢٧٥)] عن ابي سلمة[ص] عن ابي هريرة ، قال :

---

٢٧٣) انظر الفتوحات : ٣ : ٣٦٠ وما بعدها .

٢٧٤) محدث كوفي تلقى الحديث عن هشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وعبيد الله وسواهم توفي عام ٢٠٣ للهجرة . ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٩٥-٢٩٦ .

٢٧٥) توفي عام ١٢٩ للهجرة (او عام ١٣٢) ويعتبر من اكبر علماء المدينة بعد الزُهري . وابن حنبل يرجح رأي يحي على الزهري عند وجود التعارض بينها . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٤ ؛ تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٠-١٢١ ؛ تهذيب ١١ : ٢٦٨-٢٧٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٧٦ ؛ تهذيب الكمال ٣٦٧ .

ج العابد V ، + فهو في السعي ابدا فرتبته ههنا ومتناوله من خزاين القرب وخزاين القرب للانبياء عليهم السلام فهذا مقامه ومعتطاه من خزاين المنن ومتناوله من خزاين القرب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم F .

ح – ح – F .
خ – خ – V .
د اقسم V .
ذ خوفه V .
ر وكان F ، ولو كان V .
ز منها F .
س بحياله V .
ش فيها V .
ص – ص – V .

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « سيروا ! سبق[ض] المفردون. قالوا : يا رسول الله ، وما المفردون ؟ قال : الذين اهتّروا[ط] في ذكر الله . يأتون يوم القيامة خفافاً ، يضع الذكر عنهم اثقالهم »[٢٧٦] . وهم الذين وصفهم في حديث آخر : حدثنا بذلك اي ، حدثنا الجماني ، حدثنا صفوان بن ابي الصهبا.[٢٧٧] ، عن بكر ابن عتيق ، عن سالم[٢٧٨] بن عبدالله ، عن ابيه ، عن جده عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ربه ، عز وجل ، قال: «من شغله ذكره عن مسألتي ، أعطيته افضل ما[ظ] أعطى[ظ] السائلين »[٢٧٩] . والمشغول بذكره عن مسألته هذا محله منه[ع] ونواله ، فكيف[غ] بالمشغول عن ذكره به[ف] ؟ إن هذا الامر اجل من ان يفهمه « الحطاميون »[٢٨٠] و« البلعميون »[ق][٢٨١] !

٢٧٦) هذا الحديث مذكور في منازل السائرين للهروي (ص. ١٢ ، ١٥ ط. المعهد الفرنسي بالقاهرة) . والشيخ عبد المعطي اللخمي ، شارح المنازل يذكر اسناداً آخر للحديث ، غير اسناد الترمذي وينص على ان هذا الحديث موجود في صحيح مسلم . انظر ايضاً الاحياء ٣: ١٢ والمغني عن حمل الاسفار للعراقي ، على هامش الأحياء .

٢٧٧) لعله صفوان بن عيسى الزهري ، المعروف بابي محمد البصري ؛ محدث توفي عام ١٩٨ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ١٤٧ .

٢٧٨) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب . فقيه ممتاز وصوفي يشار اليه بالبنان . توفي عام ١٠٦ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١: ٨٣ .

٢٧٩) حديث شريف مذكور في الاحياء ١: ٣٠٣ . وانظر تخريجه في المغني عن حمل الاسفار ، على هامش الاحياء ، نفس الجزء والصفحة تعليق رقم ٩ .

٢٨٠) لعل الحطاميين هم اهل « الحُطَمَة » المذكورة في القرآن الكريم سورة : ١٠٤: ٤ ، ٥ .

٢٨١) في آية من آي الذكر الحكيم (سورة ٧: ١٧٥-١٧٦) يضرب الله تعالى مثل من أراه الدلائل البينة فأعرض عنها وآثر هواه واتبع شيطانه . والمفسرون في هذا الموضع ، بناءً على بعض الآثار النبوية ، يذكرون ان المعنيّ بهذا المثل هو عالم ضال من علماء بني اسرائيل اسمه بلعم بن باعوراء . (انظر تفسير ابن كثير ٢: ٢٦٤-٩٨ ؛ وتفسير الطبري ١٧: ٣٨ ؛ ومقالة المستشرق الفاضل ڤاجدة (Vajda) في دائرة المعارف الاسلامية ، (نص فرنسي) ط. ثانية مجلد ١: ١٠١٤ .

ض - V .
ط اهترّوا F ، اهتدو V .
ظ - ظ ما اعطيت V .
ع - V .
غ وكيف V .
ف - V .
ق والبلغميون V .

قيل له : وماك « الخطاميون »ك وما ل « البلعميون »ل ؟

قال م : من أوتي ما أوتي من آيات الله وعلم هذا الطريق « فانسلخ منها وأخلد الى الارض » « واتبع هواه » . فهو يتأكّل بهذا الاسم ، ويكدرن هذا الماء الصافي بجهله ه . فهم عبيد النفوس لم يخرجوا عن و رقها . وشَدَوا ي شيئاً من هذا الكلام ، التقاطاً وتوهماً ومقاييس ا . فهم علائق الشيطان ب ؛ يسبحون في ماء ت كدر ، ويتلاوثون في حمأة منتنة . فالماء الكدر علمهم ، والحمأة ث مأكلتهم التي يتناولونها ج بذلك العلم .

قال له ح قائل خ : فهل يخاف المحدّثون سوء العاقبة ؟

قال : نعم ! ولكن د خوف ذ ذهول [١٦١] وقلق . ويكون ذلك كالخطرات ر ثم يمضي ، فان الله تعالى ، لا يحب ان يكدر عليهم منته .

قال له قائل : في اي وقت يكون ز ذلك أعمل فيهم ؟

قال : اذا لاحظوا جلال الله ، ثم لاحظوا مشيئته س ، وذكروا سابق علمه ش فيهم — ذهلت منهم ص القلوب والنفوس . فاذا لاحظوا حظوظهم ض من الله تعالى ض ، التي خرجت لهم ط من الرأفة والرحمة والمحبة — سكنوا . فذلك زمام هذه الاشياء . فلولا بهتهم ظ في شأن العاقبة وذهولهم ، لكانت النفوس ،

ك — ك — V .
م — F .
ه لجهله V .
ي وشدخوا V .
ب الشياطين V .
ث والحيوة V .
ح — V .
د — VF .
ر كالخطوات V .
س مشيئة الله تعالى F .
ص عنهم V .
ط تلك الحظوظ V .

ل — ل وما البلغميون V .
ن ونكل V .
و من V .
ا ومقاييسا VF .
ت — ت فيا V ، في ما F .
ج تناولوها F .
خ القائل V .
ذ — V .
ز — F .
ش علم الله V .
ض — ض F .
ظ نصيبتهم V .

في هذه الحظوظ التي نالوها ، طُلَعَة ء . ألا ترى الصبي العاقل غ ؟ يبرّه ف اقرباؤه وعشيرته ، وهو ، على تناول ق برّهم ، منقبض ك عنهم : يهابهم ل ويحتشم م من الانبساط . فاذا عاين أبويه انبسط ورفع الحشمة ، واستبدّ واجترأ . فهل ذلك إلا بمعرفته بأبويه ، وبما عاين من رأفتهم به ورحمتهم عليه ، وبما ابدو له من مكنون صدورهم من المحبة ؟ فكفى بهذا لك دلالة من شأن الطفل تعتبر به !

ولولا ان مع المؤمنين نفوساً شهوانية ، اذا اطلعوا على ما لهم عند مليكهم من الرأفة والمحبة والرحمة والمجد الوفيع ، فاستبدوا واجترأوا وافسدوا سبيلهم ورفضوا العبودية — لكانوا ن يبشرون ه بذلك . ألا و ترى و من آداب ي الملوك ، كيف يعاملون ا٢ خدمهم ؟ ترى الخادم يحل ب٢ من الملك ، من أجل ادبه وحظوه ، محل الولد ؛ فيكتم ذلك عنه ويطوى خبره وينقبض له ، كي ت٢ لا يفسد ت٢ ولا تنقطع عنه هيبته ث٢ . فاذا ادّبه ، وراض نفسه ، وطالت ج٢ صحبته — فوّض اليه اموره وأفشى ح٢ عنده اسرارًا خ٢ لم يكن يطلعه عليها قبل ذلك . وأبدى د٢ له محبته ، وانزله ذ٢ من نفسه منزلة الاحرار . ر٢ وانما طوى الله العواقب ر٢ عن المؤمنين نظرًا لهم : كي لا تستبد نفوسهم ولا يأخذها الأشر والبطر بما اعطاهم من منته .

ء طلقة F . غ الطفل V .

ف يدبره F ، قدبره V . ق — F .

ك مبصبص F . ل يهالهم V .

م وتحتشم V . ن فكانوا V .

ه ما يبشرون V ، + الا VF . و — و ماترى F .

ي ادب F . ا٢ يعاملونه F .

ب٢ يحمل V . ت٢ — ت٢ — F .

ث٢ + منه F . ج٢ وطالب V .

ح٢ فانشأ F . خ٢ امرًا F .

د٢ وابدا V . ذ٢ فانزله VF

ر٢ — ر٢ فان الله تعالى حجب العواقب F .

قال له قائل[ز٢]: افيجوز ان يبشر الاولياء بحسن العاقبة ؟

قال : اما اولياء الحق ، فلا أحققه لانهم لم يصلوا اليه . وانما وصلوا الى مكان القربة ومكّن لهم على شريطة اللزوم ، مخافة خيانة النفس . واما المتصلون به ، المحدّثون فلا أبعده[س٢] .

قال له قائل : ولم ذلك ؟

قال : لما قد[ش٢] ذكرتُ : فانه[ض٢] لا يرد على قلوبهم الا ما يورده[ص٢] الحق وتقبله السكينة . والسكينة هي مقدار من الله . وهو الذي قدر به حدود الكعبة لابراهيم خليل الرحمن ، صلوات الله وسلامه عليه ! حتى بنى على ظله . وهو الذي كانت بنو اسرائيل تعمل على كلامه من التابوت . (وقد) وصفه الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[٢٨٢] اي : طمأنينة في[ض٢] قلوبهم مع طمأنينتهم بذلك[ط٢] من[ظ٢] طريق الايمان . وبالسكينة[ع٢] تطمئن القلوب للخير[غ١] الوارد عليها[ف٢] . فيجوز[ق٢] (إذن) ان يبشروا (بحسن الخاتمة) وتطمئن قلوبهم بالبشرى[ك٢] .

وأين[ل٢] قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «م٢ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٢٨٣] م٢» .

---

٢٨٢) سورة ٤٨ : ٤ .
٢٨٣) سورة ١٠ : ٦٢ ، ٦٤ .

ز٢ القايل V .
ش٢ ـــ F .
ص٢ — ص٢ انما يورده F ، لزم لا يرد على قلوبهم ايما يورده V .
ط٢ بذلك V ، فذلك F .
ع٢ فبالسكينة V .
ف٢ على قلوبهم V .
ك٢ بالنوال F .
م٢ — م٢ — V .
س٢ ابعد F .
ض٢ — V .
ظ٢ — F .
غ٢ الخير V .
ق٢ فيحيون V .
ل٢ فاين VF .

روي[ن٣] عن ابي الدرداء[(٢٨٤)]، رضي الله عنه، انه قال : « سألت عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: ما سألني عنها احد. فتلك البشرى[ن٣]، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له »[(٢٨٥)]. وجاء[ه٣] عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم[ه٣] : « ان رؤيا المؤمن كلام يكلمه الرب تعالى لعبده في منامه»[و٣].

فتأتي البشرى على قلبه في اليقظة، فان القلب خزانة الله؛ وروحه يسري[ي٣] الى الله تعالى[ي٣] في منامه، فيسجد له تحت العرش؛ وقلبه يسير اليه فوق العرش في الحجب. فيلاحظ[ا٣] المجالس، ويناجي[ب٣] ويبشر. وفيه[ت٣] توحيده[ت٣] والهامه وفراسته وسكينته. وهو اثبت وأوكد.

وانما قصد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لذكر المنام لان النفس مزايلة للروح في ذلك الوقت، فلا تقدر ان تلقي فيه شيئاً. والقلب الذي قد نال مجالس الحديث قد ماتت نفسه. وهو في قبضته أحصن وأوكد حراسة من الروح في منامه. ثم يرجع من حيث كان الى عقله فيعرض عليه.

وانما ذكر[ث٣] (الرسول، عليه الصلاة والسلام!) الرؤيا عندنا، لأن[ج٣]

---

٢٨٤) هو عمر بن زيد، انصاري، خزرجي. صحابي جليل، « وحكيم الامة ». كان رضي الله عنه من قراء القرآن الاعلام ومن فقهاء الصحابة المبرزين. وهو اول من تولى قضاء دمشق، بعد الفتح الاسلامي؛ وهو رأس مدرسة الشام الفقهية. توفي عام ٣٢ للهجرة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٢٣، ٢٤؛ وفي الخلاصة ٢٥٤. وفي المصادر الاجنبية انظر : (L. T. de Massignon p. 136.)

٢٨٥) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في جامع النسائي باب ٦٢؛ وفي مسند ابن حنبل : ٢ : ٢١٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٩؛ ٥ : ٣٢٥؛ وفي مسند ابن ماجة : ٢ : ٢٣٣، وابي داود ٢ : ٦٠٠؛ وتاريخ بغداد ٥ : ١٨٩. وانظر معنى « الرؤيا الصالحة » في شرح الاحياء ١ : ٤٤٥، ٧ : ٣٦٢؛ وشرح جامع الترمذي (العارضة) : ٩ : ٢٦؛ ومدارج السالكين ١ : ٢٨.

ن٣ — ن٣ — V، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي V.

ه٣ — ه٣ وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال V.

و٣ + فاذا كانت البشرى كابنه على روحه في منامه V.

ي٣ — ي٣ + يعرج V. ا٣ يلاحظ V.

ب٣ فيناجي F. ت٣—ت٣ وافيه وتوحيده F، فيهبتوحيده V.

ث٣ ذكرنا F. ج٣ ان V.

الرؤيا أعم واكثر . والقلب الـذي في قبضته قليل في الخلق ، لا يبلغ عددهم عدد الاصابع . واين[ح٣] قوله ، عز[خ٣] وجل[خ٣] : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ؟ ﴾[٢٨٦] وهل[د٣] البينة الا ما[ذ٣] انكشف[ذ٣] عنه[ر٣] من الغطاء[ز٣] ؟ وأورده[س٣] الحق ؟ فصار على بينة من ربه . وهل[ش٣] الشاهد[ش٣] الذي يتلوه الا[ص٣] السكينة[ص٣] التي ذكر الله تعالى[ض٣] في كتابه : ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ؟ فقد اخبر الله[ط٣] عز وجل[ط٣] ، عن فعل السكينة في القلب : ان[ظ٣] يزداد بهـا طمأنينة[ظ٣] فان[ع٣] الحق يقبله (القلب) والسكينة يسكن اليها[ع٣] .

(الفصل الرابع عشر)

(البشرى)

قال له قائل[ا] : وما صفة الولي الذي هذه بشراه ؟

قال : احفظ علينا حتى ينقضي ما نحن فيه !

ان الله ، عز وجل ، خلق هذا الآدمي وله قلب (هو) وعاء[ت] لتوحيده[ت] ، ونفس (هي) وعاء لشهواته . والصدر ساحة القلب والنفس . ولكل واحد[ث] منها باب شارع الى هذه[ج] الساحة . وللنفس[ح] مشاركة مع القلب فيما يرد على

---

٢٨٦) سورة ١١:١٧ .

ح٣ فاين F .

خ٣ – خ٣ – V .

د٣ فهل V .

ذ٣ – ذ٣ لمن انكشف F .

ر٣ له V .

ز٣ + عنه V .

س٣ واورد V .

ش٣ – ش٣ وهذا الشاهد V .

ص٣ – ص٣ والسكينة V .

ض٣ – V .

ط٣ – ط٣ – V .

ظ٣ – ظ٣ ليزدادوا طمأنينة F .

ع٣ – ع٣ وان الحق يقبل والسكينة يسكن القلب اليها F ، وان الحق يقبل وان السكينة تقبله فسكن القلب اليها V .

ا القايل V .

ب تقصص V ، بتنقص F .

ت – ت وعا التوحيد F .

ث باحد V .

ج – V .

ح فالنفس V ، والنفس F .

هذا القلب في هـذا الصدر . فما[خ] دامت[خ] النفس حية ، في غطاء الشهوات لم تؤمن من ان تلقى من حديثها في القلب ، كي يأخذ بحظها من البدن. (فبالنبوّة) انكشف الغطاء. ولم يبق هناك شيء يحتجب . فماتت النفس وحيي القلب . فان بشرت بالنجاة ، لم يكن هناك نفس تضيق (تُعيق؟) وتضر وتستبد.

والاولياء الذين اخذوا من اجزاء النبوة اكبرها ، وهم المحدّثون ، قد قربوا من الانبياء محلا ، (فـان بشروا بالنجاة لم يكن هناك نفس تضيق وتضر وتستبد . اما الذين) منعوا[د] البشرى ، نظرًا لهم ، فمن[ذ] اجل ما بقي عليهم من حياة انفسهم[ر] ، لكي يقهروا[ز] هذا الخطر[س] العظيم الـذي ركبوا اهواله ، (وهو) هذا الذي بقي[ش] في نفوسهم . فاذا رفع[ص] ذلك [١٦١ ب] عنهم ، ورفع[ض] عن قلوبهم حجاب البهاء[ط] والمجد والبهجة والجمال ، فترددت[ظ] قلوبهم في ملك الملك ، وترائى[ع] لهم من عظيم[غ] رحمته وسعة مغفرته ، ولاحظوا عزّه[ف] وجلاله[ق] وجوده[ك] ـــ عاشوا في كنفه متبسطين اليه. فان بشروا (حينئذٍ) جاز (ذلك لهم)، لان عظمة الله قد ملأت صدورهم، ووحدانية قد ملأت قلوبهم . وصفت[ل] ارواحهم[م] ، فأخذت[ن] بقسطها[ن] من حظوة[ه] الانبياء[و] ، صلوات الله وسلامه عليهم !

خ — خ فمتى كانت F .
ذ من VF .
ز تقهر V .
ش نقى V .
ض ووقع V .
ظ فتردد V .
غ عظم V .
ق وجلالة F .
ل وصفة V .
ن — ن بسطها V .
و الدنيا F .

د ولمنعوا V ، ومنعوا F .
ر نفوسهم A .
س الحظ V .
ص رفه V .
ط — F .
ع وترايا VF.
ف عزة F .
ك جوده F .
م روحهم V .
ه صفوة VF.

وقدي بشّر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تسعة من اجلّة[ا] اصحابه[٢٨٧] و وعاشرهم فقال[ب] : «ابو بكر[٢٨٨] في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان[٢٨٩] في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة[٢٩٠] في الجنة ، والزبير[٢٩١] في الجنة ، وسعد[٢٩٢] في الجنة ، وسعيد[٢٩٣] في الجنة ، وعبد الرحمن[٢٩٤] في الجنة » . وقـال في حديث آخر : « وعبيدة[٢٩٥] بن الجرّاح في الجنة» . حدثنا[ت] بذلك احمد بن عبدالله المهلبي ، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدَّراوردي ، حدثنا عبد الرحمن بن حميد بن عوف ، عن ابيه ، عن جده : عبد الرحمن بن عوف ، قـال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ابو بكر في الجنة...» وذكر مثله[ت] .

وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من أنصح الخلق لله تعـالى في عباده، فهل بشّرهم الا بعد معرفته انه[ث] لا تضرهم البشرى[ج] ؟ وكلّهم صدّيقون.

---

٢٨٧) هذا مذكور في ابن بطة ٦٢ (النص العربي) ؛ وعقيدة ابن حنبل٤: ٢٩٤، ٣٤٤، ٥: ٣١٢، ٣١٣ ؛ وكتاب الجامع ١٠٢–١٠٧ . وانظر الجانب العقائدي لهذه المسألة في كتاب المستشرق العلامة الفاضل : H. Laoust: Essai sur Ibn Taïmiya p. 206.

٢٨٨) تراجع ترجمة ابي بكر رضي الله عنه فيدائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الفرنسية الثانية) مجلد ١ : ١١٢–١١٤ وفي ثبت المصادر الوافرة الملحقة بالمقالة .

٢٨٩) تراجع ترجمة عثمان ذي النورين ، رضي الله عنه في المناقب ١٦١–١٦٢ ؛ وفي كتاب الجامع ٩٠–٩٧ ؛ وفي طبقات ابن سعد ٣ : ٤١ ؛ وفي المعتمد ٢٨٦، ٢٨٨ .

٢٩٠) راجع التعليق القيم الخاص بترجمة حياة طلحة، رضي الله عنه ومصادرها في ترجمة كتاب ابن بطة للمستشرق الفاضل الاستاذ H. Laoust ص ١١٧ تعليق رقم ١ (من النص الفرنسي) .

٢٩١) نفس المصدر السابق ص ١١٧ تعليق ٤ .

٢٩٢) 〃 〃 〃 〃 ٤ .

٢٩٣) 〃 〃 〃 〃 ٣ .

٢٩٤) 〃 〃 〃 〃 ٥ .

٢٩٥) 〃 〃 〃 〃 ٦ .

ي فقد V .   ا جملة F .

ب + رسول الله صلى الله عليه وسلم F .

ت – ت – V .   ث انهم V .

ج – V .

والصدّيق[٢٩٦] الاكبر فيهم والفاروق[٢٩٧] والمحبوب ج [٢٩٨] والشهيد[٢٩٩] والحواري[٣٠٠] والوصي[٣٠١] والامين[٣٠٢] . وكلهم اولياء وصديقون . فكذلك خ من بعدهم من المحدّثين من الاولياء .

قال له د قائل ذ : هذا خبر اورده الرسول، صلى الله عليه وسلم ، فيهم ر ؛ فليس في هذا ريب .

قال له : اني لم احتج بهذا الحديث ز لهذا الذي ذهبت اليه . انما جئت به محتجا س انه بشّرهم. فلو علم ش انه تضرهم (البشرى) لطوى ص عنهم ض الخبر.

---

٢٩٦ هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه؛ انظر التعليق السابق رقم ٣٦٣ الخاص بهذا اللقب ، وانظر التعليق رقم ٢٨٨ الخاص بترجمة حياته ومصادرها .

٢٩٧) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر التعليق السابق رقم ٢٦٤ الخاص بهذا اللقب .

٢٩٨) هذا نعت اسامة بن زيد رضي الله عنها ؛ انظر مصداق ذلك في صحيح البخاري فضائل الصحابة الباب (١٨) والانبياء (٥٤) والحدود (١٢)، وفي صحيح ابي داوود : الحدود (٤) ؛ والنسائي : الحدود (٦) ، السارق (٦) ؛ وابن ماجة : الحدود (٦) ؛ والدارمي : الحدود (٥) ؛ وابن حنبل ، مسند : ٣ : ٣٨٦ . وانظر التعليق القيم الخاص بترجمة اسامة ، رضي الله عنه ، ومصادر حياته ، للمستشرق الفاضل هنري لاووست في ترجمته للسياسة الشرعية في ص ١٨٦ تعليق رقم ١٣ .

٢٩٩) هذا نعت طلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنه ؛ انظر مصداق ذلك في جامع الترمذي : مناقب الصحابة (٢١) ؛ وابن ماجة : مقدمة (١١) .

٣٠٠) هذا نعت الزبير بن العوام ، رضي الله عنه . انظر مصداق ذلك في تذكرة الحفاظ ١ : ٤٣ .

٣٠١) هذا نعت سيدنا علي ، كرّم الله وجهه !

٣٠٢) هذا نعت عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه ، انظر مصداق ذلك في البخاري فضائل الصحابة (٥٣) وفي جامع الترمذي : مناقب (٣٢) ؛ وابن ماجة : مقدمة (١١) ؛ وابن حنبل ، مسند : ١ : ١٨ ، ٣ : ١٢٥، ١٣٣ .

ج المحبوب V .
خ وكذلك F .
د — V .
ذ النايل V .
ر — F ، عليهم V .
ز — F .
س محتاجا VF .
ش علموا V .
ص لتقلوا V .
ض + هذا V .

أترى[ط] انه لم يكن في[ظ] اصحابه من اهل الجنة غير هؤلاء العشرة[ع]؟ بئس[غ] الظن هذا[غ]! انما بشرهم وطوى[ف] عن غيرهم، لانه لم يأمن على[ق] نفوسهم من هذا الخبر[ك]. والذين قربهم (الله، تعالى!) وأوصلهم (اليه)، ذهبت الخيانات عن نفوسهم، وماتت شهواتهم[ل]، وحييت قلوبهم[م]. فلم تضرهم البشرى.

الا ترى كيف وصفهم (الله تعالى) في تنزيله فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَو عَشِيرَتَهُمْ. أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣٠٣]. فروي ان ابا قحافة نال من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسمعه ابو بكر، رضي الله عنه، فصكّ صدره حتى وقع مغشياً عليه. ويقال: فيه نزلت هذه الآية وفي ابي عبيدة بن الجرّاح. وذلك أن الجرّاح سب[ن] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فحمل عليه ابنه، ابو عبيدة، فقتله[٣٠٤].

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لأبيه: يا أبت، لقد[هـ] كنت[هـ] وجدت إليك سبيلًا يوم بدر. فصفحت[و] عنك. فقال: اما انّي لو وجدت ذاك منك لما صفحت[ي] عنك!

وروي ان[ا٢] سريّة مرّت على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم! فلما

---

٣٠٣) سورة ٥٨: ٢٢.
٣٠٤) راجع تفسير ابن كثير ٤: ٣٢٩.

ط افتر V .
ظ من V .
ع العسرة V .
غ – غ وبئس الظن بظن بصاحب هذا F .
ف وطوا V .
ق عن F .
ك + والا فعامتهم كانوا من اهل الجنة فكذلك الاولياء من بعدهم انما طوى عنهم نظرًا لهم ثم تأمن نفوسهم على هذا الخبر V .
ل شهواتها V .
م – V .
ن ثب F .
هـ – هـ لئن كنت F .
و فصفت V .
ي صفت V .
ا٢ عن V .

لقوا العدوّ ، نال[ب٢] بعضهم من رسول الله ، عليه الصلاة والسلام . فقال رجل من الانصار ، لذلك العدو : لي ابوان فاذكرهما بما شئتَ من السب ، ولا تذكر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال: فكأنما اغراه ، فازداد سباً . فلم يصبر هذا الرجل ، فحمل وحده[ت٢] عليهم ، فألقى بنفسه بين[ث٢] أظهرهم[ج٢] فقتلوه . فلما رجعوا ، ذكروا ذلك لرسول الله ، عليه السلام ! كأنهم توهموا انه القى بيده[ح٢] الى[خ٢] التهلكة[خ٢] . فقال[د٢] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: « فما[ذ٢] ظنكم[ذ٢] برجل لقي الله غدًا منيباً[ر٢] فغفر[ز٢] له »[٣٠٥] .

فهذه صفة الاوليا. ، وهذا شأنهم في الظاهر . « لا يخافون في الله لومة لائم »[٣٠٦] . «يحبهم[٣٠٧] ويحبونه » [س٢] . « أذلة[ش٢] على المؤمنين ، أعزة على الكافرين»[٣٠٨] [ش٢] . أهل [ص٢] رقة ورأفة ورحمة ؛ لا رقة ملق وخداع واستمالة. أعزة على الكافرين[ص٢] . أهل غلظة وحمية لله عز[ض٢] وجل[ض٢] ؛ لا«[ط٢] تحاسد ولا تجبر ولا صلف ولا استبداد[ط٢]» . ووصف[ظ٢] الله تعالى[ع٢] ، انه كتب الايمان[غ٢] في قلوبهم ، وحبّبه[ف٢] اليهم[ف٢] ، وزيّن ذلك ايضاً في قلوبهم .

---

٣٠٥) راجع تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٨–٢٢٩ .
٣٠٦) سورة ٥ : ٥٤ .
٣٠٧) 〃 〃 〃
٣٠٨) 〃 〃 〃

ب٢ ونال V .
ت٢ — V .
ث٢ من V .
ج٢ ظهرانيهم V .
ح٢ بنفسه F .
خ٢ — خ٢ بالتهلكة F .
د٢ وقال V .
ذ٢ — ذ٢ فما ظنك V .
ر٢ متكيا F .
ز٢ فتعد F .
س٢ + الاية V .
ش٢ — ش٢ — V .
ص٢ — ص٢ — V .
ض٢ — ض٢ — V .
ط٢ — ط٢ — V .
ظ٢ وصفت F ، فوصف V .
ع٢ — V .
غ٢ — V .
ف٢ — ف٢ وقد حببه الى المكتوب لهم F .

ثمق٢ قالق٢ : ﴿ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾(٣٠٩) . (فهؤلاء) اهلك٢ لأنل٢ يبشروال٢ .

قال له قائل : ولم ذلك ؟

قال : لأن الكتاب من المنة ، والكريم لا يرجع في المِنَّة !

(الفصل الخامس عشر)

(الكتاب والروح)

قال (له قائل) : وما الكتاب ؟ وما الروح ؟

قال : كتاب رب العالمين ، في قلوب خاصته . والروح هو الحق !

قال : وما ا الحق ا ؟

قال : اقتصرب في السؤال على قدر طوقكت لاحتمالهث ، فانما القلوب اوعية وكل وعاء انما يحتمل بقدره ، فاذا حمّلته اكثر من ذلك انشقج وفاض وكانح فساداً . فليكنخ اقتصارك في شأن النفس حتى تطهرها فينشرحد صدرك . الا ترى الى قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ ذ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً ﴾ الى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ بالبَاطِلِ ﴾ذ (٣١٠) .

٣٠٩) سورة ٥: ٤٤ .

٣١٠) 〃 ١٣: ١٧ .

ق٢ — ق٢ فقال F ، + والعامة حبب في قلوبهم الايمان بالله والاولياء كتبه في قلوبهم فليس المحبب المزين كالمكتوب في قلوبهم فقد حببه الى المكتوب لهم وزين ذلك في قلوبهم ثم قال V .

ك٢ فحقوق VF .

ل٢ — ل٢ بان يبشر F ، يبشره V .

ا — ا + وما الكتاب VF .

ب استقصى F ، استقصر V .

ت ذوقك F .

ث واحتمالها F ، واحتماله V .

ج انبثق V .

ح فكان V .

خ ولكن V .

د حتى يتشرح VF .

ذ — ذ — V .

فهؤلاء اولياءُ ر اللهِ ر تعالى ز ! « كتب في قلوبهم الايمان »[٣١١] وجعل لهم س متعلقاً بقوله: ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾[٣١٢] وأوجبَ ش لهم «الرضى عنهم» فقال: ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ﴾[٣١٣] ووصفهم بأنهم اهل الرضى عنه فقال : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[٣١٤] ثم وصفهم بأنهم حزبه فقال : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ ﴾[٣١٥] فهم رجال الله في ارضه ، الذابّون عن امره ، الناصرون لحقه .

وقال (عز وجل !) في آية اخرى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى ص لَا «ص انْفِصَامَ لَهَا ض» ﴾[٣١٦]. واذا ذكر الله المؤمنَ ط ، فانما يذكر ظ المستكمل ع الايمانَ ع . فصيره مستمسكاً « بالعروة الوثقى ، لا غ انفصام لها غ » (اي:) لا ينفصل من وليها ف [١٦٢ ا] .

قال له ق القائل : وما العروة ؟

قال : حق عليّ ان اؤخرها ك حتى اجد لها موضعاً ، فانها حكمة الحكمة!

قال له القائل : فيجري ل ! واحتسبُ تعطفاً م !

قال : نعم ! سَل ن مفتقرًا الى ربك .

٣١١) سورة ٥٨: ٢٢.
٣١٢) 〃 〃 〃
٣١٣) 〃 〃 〃
٣١٤) 〃 〃 〃
٣١٥) 〃 〃 〃
٣١٦) 〃 ٢: ٢٥٦

ر – ر الاولياء لله F .
س له F ، + فيهم F .
ص + التي F .
ط المؤمنين V .
ع – ع الذي استكمل الايمان V
لا انفصام لها VF .
ق – V
ل فنحن نسأل V .
ن سأل V .

ز – V .
ش فاوجب VF .
ض – ض – V .
ظ + الله V .
غ – غ – V ، + فوصف العروة انها (انما V)
ف ولي العروة VF .
ك احرمها V .
م وتعطف F .

قال : ما العروة الوثقى[هـ] ؟

قال : جلال الله تعالى ، لا انفصام لها من الله . فلما ابداهـا في صدور[و] الاولياء والمحدّثين ، واشرق[ي] نور الجلال فيهم[آ] — علقت[ب] قلوبهم به[ت] ؛ فهامت في جلاله ، ولهت[ث] عمّن[ج] سواه ، واشتغلت[ح] به . فهم المستمسكون بالعروة الوثقى ، التي لا تنفصم من مبدئها . وأيدهم (الله تعالى) بروح الجلال فتعلّقت بذلك التأييد بجلال الله تعالى !

وَأْتَلَفَتْ قلوب الاولياء حتى صارت كلها على قلب رجل واحد . وهو قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنـة من امتي سبعون الفاً بغير حساب ؛ قلوبهم على قلب رجل واحــد » . وانما صاروا هكذا ، لان قلوبهم لهت عن كل شيء سواه ، وتعلّقت بمتعلّق واحد : فهي كقلب واحد. ولهذا قال ، عليه الصلاة والسلام ، فيما يذكر عن ربه ، عز وجل : « وحبت محبتي للذين يتحابون لجلالي[خ] ويتصافون[خ] لجلالي ![د] »

وهم[ذ] الذين[ذ] قـال الله ، عز وجل ، عنهم[ر] في تنزيله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣١٧) وروح الجلال اعظم شأناً من ان يوصف . فـاذا وجدت قلوبهم نسيم روح الجلال ، كادت[ز] تطير من اماكنها شوقاً اليه ، وهم محبوسون برمق[س] الحياة . وصاروا في اللقاء يَهَشُّ بعضهم الى بعض ؛ يطفئون حرقة الشوق باهتشاش[ش]

(٣١٧) سورة ٨:٦٣ .

هـ — F .
و صدقة F .
ي فأشرق V .
آ فيه V .
ب تعلقت F ، فعلقت V .
ت بها V .
ث فلهت VF.
ج عما F .
ح واستغنت F .
خ بجلالى V .
خ ويتصادقون V .
د بجلالى V .
ذ — ذ فهو الذي F .
ر — F .
ز + ان F .
س برفق V .
ش بالاهتشاش V .

بعضهم الى بعض ، ائتلافاً وتبسماً وتلذذًا .

ومنه قوله ، صلى الله عليه وسلم ، لما ذكر^ص العلماء : « بروح^ض ائتلفتم ، وكتاب الله تلوتم ، ومساجد الله عمرتم ، أحبكم الله وأحب من يحبكم » .

ومنه قوله ، صلى الله عليه وسلم : « اذا التقى المؤمنان وتصافحا^ط تحاتت^ظ عنها ذنوبها كما تحاتت^غ ورق الشجرة^غ اليابسة » . فهذه صفة الاولياء .

حدثنا^ف ابن ابي ميسرة ، حدثنا اسماعيل بن عيسى بن سورة[٣١٨] ^ق ، حدثنا عبد الله بن الحسين ، قاضي البصرة ، حدثنا سعيد بن إياس الحريري ، عن ابي عثمان النَّهدي[٣١٩] ^ف ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله تعالى أحسنهما^ك بشرا بصاحبه . فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة : تسعين^ل منها للذي بدأ بالمصافحة^م ، وعشرة للذي صوفح » . فانما استوجب صاحب البشر والمصافحة^ن لما في قلبه من هذه الاشياء ، التي وصفنا .

وقال عز^ه وجل^ه ، في شأن موته (= الولي) : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ^و نَعِيمٍ^و ﴾[٣٢٠] .

وحدثنا ^ي بشر بن هلال الصواف ، حدثنا جعفر بن سليمان الضُبَعي

---

٣١٨) انظر مصادر ترجمته في Brock. G. I, 169 et S. I, 219.

٣١٩) من علماء البصرة ومحدثيها ، توفي عام ١٠٠ للهجرة ، انظر ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ : ٦١ .

٣٢٠) سورة ٥٦ : ٨٨ ، ٨٩ .

ص يذكر V .
ض روح V .
ط فتصافى V .
ظ تحاتت V ، تتحات F .
غ الاشجار V .
ف — ف — V .
ق سويده F .
ك — V .
ل تسعون V .
م — F .
ن والصفاح V .
ه — F .
و — و — V .
ي — ي — V .

الأشجعي[٣٢١]، عن هرون الأعور، عن عبدالله بن شقيق، عن عائشة، رضي الله عنها، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، انه قرأ: «فَرُوحٌ»[ا٢] بضم الراء[ب٢]، وهو الروح. ومن قرأ بفتح الراء فمرجعه الى هذا، لان ذلك الرَوح له رُوحٌ يكشف عنه كرب الموت وجهده وغمه وضيقه، «وريحان» يدفع عنه غُصّة[ت٢] الموت ومرارته. فهذا[ث٢] «المقربين[ث٢]»، وهم اولياء الله. ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ[ج٢] فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ[ج٢] ﴾[٣٢٢]، فليس هو[ح٢] من[خ٢] المقربين في[د٢] شيء.

فقد اخبر الله تعالى انهم[ذ٢] قد تعلقوا «بالعروة الوثقى»[ر٢] التي «لا انفصام لها» وهو قوله: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾[٣٢٣] والتأييد هو ان يجعل لقلبه زماماً متعلقاً به[ز٢].

فعبد[س٢] له من الله تعالى كل[ش٢] هذه الحظوظ، ان بشره بفوز العاقبة ماذا يضره (ذلك)؟ وقد[ص٢] بيّنا[ص٢] ان البشرى[ص٢] انما كانت ممنوعة من اجل الضرر، وقلب هذا (الولي) في قبضته، به ينطق وبه يسمع وبه يبصر وبه يعقل فلن[ط٢] تضره البشرى.

---

٣٢١) هو صوفي شيعي توفي عام ١٧٨ للهجرة، انظر ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال: ٥٤.

٣٢٢) سورة ٥٦: ٩٠، ٩١.

٣٢٣) 〃 ٥٨: ٢٢.

ا٢ وروح F، + وريحان F.

ب٢ + فمن قرأ فروح فهو الروح F.

ت٢ رائحة F.

ث٢ ث٢ فهذا من المقربين F.

ج٢ – ج٢ – V.

ح٢ هم F.

خ٢ + امر V.

د٢ – V.

ذ٢ – V.

ر٢ + والوثقى VF.

ز٢ – V، فلستقبل F.

س٢ فعد F.

ش٢ – F.

ص٢ – ص٢ – V.

ض٢ جعلنا لك F.

ط٢ ما F.

(الفصل السادس عشر)

(تفكير عامة المؤمنين وتفكير خاصة الأولياء)

فسائر الموحدين بعقولهم يعقلون الأمور ، وهو[ا] (= الولي المقرب) بالله يعقل . فلو عقل هذا ، الذي الكبر[ب] في صدره ، ما قال قوله : (كيف) يعقل بالله ؟ ولعلم[ت] ان الذي ذهب اليه جهل كبير . ولقد قصر[ث] بأمر الاولياء . وما[ج] أظن[ج] انـه ينجو من هذا حتى يرديه[ح] مذهبه . وهو يرى في نفسه انه يعظم امر الله بتحقير امر الاولياء : فـاذا هو يبني من جانب ويهدم[خ] من جانب[خ] آخر[د] مايبني ، حتى يقتل نفسه تحت الهدم !

وهذا (المنكر) شبيه[ذ] بأمر ذلك المخذول (المعطل) : ما زال ينزه ربه حتى نفاه . والمخذول الآخر (المشبه) (٣٣٣[ا] : ما زال يثبت الصفات له ، ردا على الآخر ، حتى شبهه بخلقه . فهذا[ر] كله[ر] من ظلمة نفوس[ز] أقوام لم يتطهروا من دنس القلوب ، ولم يروضوا انفسهم حتى يتخلصوا من حجبها[س] . وانخدعوا لها ، ووجدوا شيئاً من روح هـذا الطريق فقعدوا . وبسطوا[ش] بساط الطبيب (المنتحل للطب) الذي يعترض ممر الناس ببيع الأدوية ، يصفها للناس بكلام منظوم ، قد أعده لهم ، لتأخذ دوانقهم ، وهو خلو من علم الطب . فـاذا

٣٣٣[ا]) نفي الصفات عن الله هو مذهب المعتزلة ، وقد عرفوا : « بالمعطلة » واثبـات الصفات له ، على نحو ما هي ثابتة للمخلوقات هو مذهب الحشوية ، وقد عرفوا : «بالمشبهة». اما موقف اهل السنة والجماعة فهو وسط بين طرفي التنزيه الاجوف والتشبيه الاخرق . انظر التعليق القيم على هذه المسألة الهامة في ابن بطة للمستشرق الفاضل لاووست ٨٧ : ١ (ترجمة فرنسية) .

ا + لا F .
ب بكتب V .
ت لعلم F ؛ يعلم V .
ث قصرنا V .
ج — ج فما ظن F .
ح يوديه F .
خ — خ ويهدم من اسس V .
د — VF .
ذ تشبيه V .
ر — ر فهذه كلها VF .
ز النفوس VF.
س حجتها V .
ش فبسطوا له VF .

تعرض له الحاذق بالطب وبعلم الطبائع (واختبره) تحير (أمامه وانقطع).

فهذه الطبقة التي يكبر في صدورهم بلوغ الاولياء هـذا المحل من ربهم، فيدفعون هذا لجهلهم، — لا يعلمون ان الله عباداً غرقوا في بحر جوده، فجاد عليهم، بكشف الغطاء عن قلوبهم، عن عجائب؛ وأطلعهم من ملكه ما نسوا في جنبه كل مذكور، حتى تنعموا به في حجبه الربانية.

قال له[ص] قائل: قد فهمتُ عنك ما شرحتَ، (ولكن) كيف عجز هؤلاء الذين دفعوا هذا الامر، كما ذكرتَ؟

قال: لاعجابهم بصدقهم، وإكبابهم عليه وانقطاعهم [١٦٢ب] عن منن الله تعالى[ض]. وكيف يعرفون مننه، وهم مشغولون[ط] بنفوسهم ودواهيها؟ ومتى يصلون الى قرب الله تعالى، وهذه احوالهم؟ فهم في غفلة عن الله، وفي[ظ] عمى عظيم. اغا[ع] شغلتهم[ع] نفوسهم: فمرة[غ] مشغولون[ف] بقمع النفس وردها[ق] عمّا تريده[ك]؛ ومرة مشغولون[ل] بشهوة[م] قد خدعتهم نفوسهم فيها[ن]، حتى دَسَّتْهُم[ه] في التراب وهم في غِرَّة.

قال له قائل: مثل ماذا؟ وصف[و] لنا منه شيئاً.

قال: احدهم يخطر بباله شيء مما قـد حُظِرَ عليه[ي]. فتنازعه نفسه. فيجاهدها[ا] حتى يردها، لانه «[ب] محرم عليه[ب]». فهو مشغول في ذلك. ثم تخدعه

ص — V.
ط مشتغلين V.
ع — ع اغا جهم شغل V.
ف مشتغلين V.
ك تريد V.
م — V.
ه تدسهم VF.
ي — F.
ب — ب — V.

ض — V.
ظ — F.
غ مرة V.
ق ودواهيها F.
ل مشتغلين V.
ن في تلك الشهوة VF.
و صف VF.
ا فينازعها F.

نفسه في ميلهاتَ، مما قد أُذن لهاثَ فيه . فتزّين لهجَ ذلك حتى تجرهحَ الى الذي حرم عليـه . فهوخَ لا خَ يزال كذلك دَ شأنه في السمع والبصر واليـد والرجلذَ والبطنذَ . حتى اذا صارت الجوارح ذات تهمةرَ ، كتمت زَ النفس القلب ذلك زَ . فاذا خافت النفس ان يشعر القلب بهذا، فينكر عليها ويأخذ بيدها — وثبت الى منطق حسن ، (مما) يوعظ الناس (به) ؛ ووثبت الى المحراب تأخذ في العبادة ، وتموّه على القلب وتزكّي جوارحها لديه. فاذا كانوا (=منكرو احوال الاولياء) بهذه الصفة ، فمتى يصلحون لمكان القربة ، فضلًا عن مطالعة شأن الملكوت وقرب الله تعالى ونجواه ؟

وعامةسَ نجوى هؤلاء وسوسة وخدعةشَ للنفس . فاذا ذكر شأن الاولياء، قدروا احوالهمصَ على ما يرون من امور نفوسهم . فكذبوا نعم الله تعالى ، ودفعوا مننهضَ ، وجهلوا امرهطَ . فهذا من اعظم الفِرْيَة على الله تعالى !

قال له قائل: فانّ بعضهم احتج بقوله (تعالى): ﴿ فَلَاظَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[٣٢٤]. — وقال: ان الامن (من مكر الله) اول ضلال هذه الطبقة ؛ وهذا يؤدي إلى الزندقة[٣٢٥]. — وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣٢٦] — وان الولاية

---

٣٢٤) سورة ٧ : ٩٩.

٣٢٥) انظر التحديد الرائع للزندقة ، الذي ارتضاه المستشرق الفرنسي ، الذائع الصيت L. Massignon في (E. I. IV, 1298—1299 et Passion 186—198) . وانظر: (H. Laoust, *Ibn Baṭṭa*. trad. 56 note 2 et 59 note 2.)

٣٢٦) سورة ٢٧ : ٦٥.

تَ مثلها F .
ثَ له F .
جَ + من V .
حَ بحره V .
خَ — خَ فلا F .
دَ ذلك V .
ذَ — ذَ والنمق V .
رَ ضمة F .
زَ — زَ والنفس قد كتمت القلب ذلك VF.
سَ عامة V .
شَ وخداع V ، + وخدشته V .
صَ اموالهم F ، امورهم V .
ضَ مثن الله تعالى F .
طَ امر الله تعالى F .
ظَ فلا V .

والمحبة والسعادة والشقاوة غيب عند الله ء تعالى ، غ لا يعلم غ إلا ف هو ف ، — وزعم انك ق ناظرت يحيى (٣٢٧) بن معاذ ك في ذلك حتى بقي متحيرا ل . — وان هذه الطبقة تقدم نفسها م على الانبياء ن !

قال له : أما قوله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فهذا ه قول الله ، لا ريب فيه ولا في قبوله . وهو و انه لا يعلم ما حاله عند الله تعالى . فان أَمِنَ فهو خاسر جاهل ، كأنه حكم على الله من غير ان يحكمه . فأما من بشَّره (الله) فرد بشراه فقد ي اجترم ، كما اجترم ذلك الآخر . فهذا من هذا الوجه ، وذلك من ذلك الوجه . فحقّ على من لا يعلم ، ان لا يأمن . وحق على من أُمِنَ أن يَأْمنَ . فليس الانبياء ، عليهم السلام ، كانوا يَأْمَنُون (من انفسهم) . (ولكن) لما أُمِنُوا أَمِنُوا . والانبياء لهم عقدة النبوة ، والاولياء لهم عقدة الولاية !

(الفصل السابع عشر)

(عقد الولاية وعقد النبوّة)

قال له قائل : (وما عقد النبوة ؟) وما عقد الولاية ؟

قال : وَلِيَ الله الانبياء : بأن ا اخذهم من ب نفوسهم ب الى محل النبوة

٣٢٧) يحيى بن معاذ الرازي ، شيخ الري وصاحب اللسان في الحقايق والقدم العالي في الاذواق والدقائق . توفي عام ٢٥٨ في نيسابور . انظر ترجمته في طبقات الصوفية ١٠٧ — ١١٤ ؛ الحلية ١ : ٥١—٧٠ ؛ صفة الصفوة ٤ : ٧١—٨٠ ، طبقات الشعراني ١ : ٩٤ ؛ الرسالة للقشيري ٢١ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٩٦ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٨—٢١٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٣٨ ؛ سير اعلام النبلاء ٩ : ٣ .

ء + قال F .
غ — غ ولا يعلمه VF .
ف — ف الا الله تعالى VF .
ق الى V ، انى F .
ك + رحمه الله V .
ل وتحير V .
م انفسها V .
ن انبياء V .
ه فهو V .
و فهو VF .
ي وقد V .
ا ان VF .
ب — ب — V .

وكشف الغطاء. وولي هذا الصنف من الاولياء : بأن اخذهم من نفوسهم الى محل الولاية وكشف الغطاء . فهؤلاء في عقدة؛وهؤلاء في عقدة : فلا يأمنون حتى يؤمنوا . وسائر الخلق ، من الموحدين ، في عقــدة التوحيد ؛ يتطلعون[ت] بقلوبهم (الى) ما عنده . وذانك[ث] الصنفان (في عقــدتي النبوة والولاية) ينجذبون[ج] بقلوبهم اليه[ح] .

فالذين[خ] عنده ينالون[د] مما لديه ؛ وعقد قلوبهم هناك . والعامّة ، من الزهاد والعبّاد والمتقين والمخلصين ، ينــالون مما القى اليهم في ارضهم : فهم ارضيّون واولئك عرشيّون . هؤلاء[ذ] نفسيّون؛واولئك قدسيّون . هؤلاء[ر] عبيد النفوس؛ واولئك[ز] عبيد الجواد[س] الكريم[س] !

وهؤلاء[ش] (هم) الذين قال (عنهم) عيسى[ص] بن مريم[ص] ، عليه السلام ، في خطبته : « فلا عبيد اتقياء ولا احرار كرماء»[٣٢٨] . فالعبيد الاتقيــاء . عبيد النفوس[ض] ، لم يفتح لهم الباب فبقوا مع مجاهدة النفوس، فهم الاتقياء. والاحرار الكرماء :(هم) الذين اعتقوا من رقّ النفوس، بما فتح لهم من الملكوت . قال الله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[٣٢٩] فهؤلاء اهل اليقين .

٣٢٨) لا يوجد هذا النص في الاناجيل المتداولة والمعتبرة لدى الكنيسة المسيحيــة . ولكن يوجد في انجيل لوقا مثل الفريسي (المرائي) والعشار الساذج ، الطيب القلب (وهو مثل العبد التقي) انظر انجيل لوقا الفصل ١٨ : ٩–١٤ . هذا، وحديث عيسى ، عليه السلام ، الذي يرويه الترمذي مذكور في الاحيــاء للغزالي ٢ : ٤٤، ٤٦ ؛ والزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ١ : ٣٠١، ٣٦٣ ؛ ٨ : ٢١٣، ٣١٨ ؛ مكاشفة القلوب ١٧٧ ؛ فاتحة العلوم ١٨ ؛ محاضرة الابرار (لابن عربي) ٢ : ٢٠٣ ؛ العقد الفريد ١ : ٢٧٧ .

٣٢٩) سورة ٦ : ٧٥ .

ت رميا VF .
ث وهذان VF .
ج جذباً VF .
ح اليه الى ما لديه VF .
خ فاللذان VF .
د ينالان VF .
ذ وهولاء V ، واولئك F .
ر وهولاء VF .
ز وهولاء V .
س – س الجود والكرم V .
ش وهؤلاء VF .
ص – ص – F .
ض النفس V .

قال له قائل : من أيِّ طريق يُؤمِّنون ؟

قال : من طريق ما اخبرتك : الانبياء من طريق الوحي ، أورده عليهم فقبلوه بالروح ؛ والاولياء من طريق الحق ، اوردهم على قلوبهم فقبلوه بالسكينة. ولم يقبلوا شيئاً خالف الشريعة .

وانما قبل (الاولياء) بشراه ، بعد ان اعطاهم (الله تعالى) طهارة القلوب ، وعلم التوحيد ، ومعرفة الآلاء . فاطلع قلوبهم مُلكاً مُلكاً ، وقطع[ط] لهم من[ظ] كل مُلك حظاً . وأوصلهم الى نجواه ومجالسه[ع] القدسية . وأمات نفوسهم عن[غ] جميع الشهوات : دنيا وآخرة . فامتلأت قلوبهم من عظمة الوحدانية ! فأنّى[ف] يستفيقون لذكر النفوس؟

فاذا اماتهم (الله تعالى ، فهم) لا يلتفتون الى طلب فايدة او علم او حكمة حتى يكون هو[ق] الذي يفيدهم ويدلّهم . ولا يلتمسون رياسة ولا ميل الخلق الى ما «[ك] جاءوا به»[ك] حتى (لا) يصير[ل] الالتفات حجاباً لهم عن خالقهم.— وبعد[م] هذه الاشياء ، بشروا بفوز العاقبة .

فلو لم يكن في قلوب (الاولياء) إلا حسن الظن بعطاء[ن] (الله) لكان تحقيقَ ذلك: الخبرُ على قلوبهم . فكيف بالفراسة والالهام والحق والحكمة وروح الجلال وعجائب(مطويّةٍ) في قلوبهم؟(ف) كلّها[ه] محقق ومصدق هذا الخبر. ثم السكينة تلقي الخبر (في القلب) فيقبله (القلب) . ف (كيف) يمكنه (= الولي) ردّه (= خبر البشرى) ؟

ط ويطلع V

ظ في V .

ع ومجالسة V .

غ من V .

ف فانا F ، فاغا V .

ق هذا V .

ك — ك + التفات فيه F .

ل يصل V .

م فبعد VF.

ن العصابه V ، بعطانه F .

ه كلا F .

(الفصل الثامن عشر)

(منكرو أحوال الأولياء)

وهذا الذي يدفع (مثل) هذا ، لا يعلم من هذه الاشياء[ا] إلا اسماءها[ب]. ولا يعلم صنع الله على القلوب . وهم[ت] مقرّون بهذه الاسماء ، فلو علموا ما هذه الاسماء التي ذكروها[ث] ، وما افعالها على القلوب — لكانوا لا يحتجون بمثل[ج] هذه الحجج. فهم يقولون : حكمة حكمة[ح] ! وفراسة ، فراسة ! والهاماً ، الهاماً ! وليس عندهم وراء هذا شيء . ألا[خ] ترى انك[خ] [١٦٣ا] تجد في مسائلهم انهم يقولون : ما الفرق بين[د] الوسوسة والإلهام[ذ] ؟ وليت[ر] شعري هل يعرفون قصة الالهام[ر] وقذفه[ز] وصفته؟ من اين ، وكيف ، ومتى يكون ؟ فكذلك هان عندهم شأن الالهام !

وقد بلغ من سلطان الالهام ، ما[س] بلغنا[س] ان عمر[ش] بن الخطاب[ش] ، رضي الله عنه ، نطق على المنبر ، على[ص] الالهام[ص] : « يا سارية بن حصين[ض] ، الجبلَ[ط] ، الجبلَ ! »[ط] (٣٣٠) فسمع الجيش كلمته في ذلك ، وهم منه على[ظ]

---

٣٣٠) اسم هذا القائد : سارية بن زُنَيم (وليس حُصَين) بن عبدالله الكناني . راجع تاريخ الطبري ١ : ٢٥٦٩، ٢٧٠٠–٢٧٠٣ . وهذه الحادثة مروية في رسالة القشيري ١٨٦ ؛ والفرقان لابن تيمية ١١١ ؛ وتاريخ عمر لابن الجوزي ١٧١ ؛ والجليس الصالح، لنفس المؤلف ٢١ ؛ والمقاصد الحسنة ٢٢١ ؛ وروض الرياحين ١٧ ؛ والاصابة ٣ : ٥٢–٥٣ ؛ وجمهرة الانساب لابن حزم ١٧٣ ؛ وشفاء السائل لابن خلدون ص ٢٦ .

ا الاسماء V .

ب اسماؤها F ، الاسماء V .

ت وهو V .

ث ذكر F ، ذكرت V .

ج لمثل V .

ح بحكمة V .

خ – خ الا انك V .

د – V .

ذ ÷ اليس هذا من المسائل الثلاثة الذين لا يعرفون الالهام F .

ر – ر – V .

ز وفرقة V

س مبلغا V .

ش – ش – V .

ص – ص عن الالهام F .

ض حصر V .

ط – V .

ظ – ظ مبرة F .

مسيرة[ظ] شهر، كما[ع] روي في الخبر. فانحازوا اليه[غ]، وأعانهم[ف] الله بذلك النداء. فالمحدّث حديثه فيما بينه وبين ربه[ق]. فاذا صار[ك] (المحدّث) الى امور الغيب، قذف اليه[ل] الخبر مع شعل الانوار. فلولا ان ذلك القذف موسوم بالرحمة لذابت له الجبال، من هول السلطان الذي معه. فاذا صار (المحدّث) الى الفراسة، نظر بنور الله التام، فنفذ بصره فيما لم يخلق[م] بعد[ن].

وكل[ه] هذا كان موجودًا في عمر، رضي الله عنه! أُلهِمَ حتى نادى: «يا سارية، الجبَلَ»، من مسيرة شهر. وتفرّس في الاشتر (٣٣٠ا)، حين دخل عليه. حدثنا بذلك يعقوب[٣٣١] بن شَيْبَة، قال: حدثنا[و] بشر بن الحارث[٣٣٢]، عن سعيد بن عمر بن مُرّة، عن عبد الله[٣٣٣] بن سَلَمة، قال: «دخلنا على عمر

٣٣٠ا) مالك بن الاشتر النخعي، كان احد الذين اهاجوا الفتنة على الخليفة الثالث ثم انضوى الى فريق الخليفة الرابع. مشهور المواقف في الحروب الاسلامية وخاصة في حرب المسلمين مع الروم والفرس. توفي عام ٣٧ للهجرة، انظر مصادر حياته وترجمته في دائرة المعارف الاسلامية (ط. ثانية) ١: ٧٢٥–٢٦.

٣٣١) يعقوب بن شيبة بن السلط بن عصفور البصري، صاحب المسند الكبير، توفي عام ٢٦٢ للهجرة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢: ١٤١.

٣٣٢) بشر بن الحارث، المعروف ببشر الحافي، محدث وصوفي، من خراسان. توفي في بغداد عام ٢٢٧ للهجرة مؤسس مذهب صوفي ثابت الدعائم، وعريق في سنيته. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١: ٤٤٤–٦٦٥ (رقم ٨١٨) والحلية ٨: ٣٣٦–٣٤٦؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ١: ٧٥٠؛ وفي L. T. 62, 134, 152, 230. وفي طبقات الصوفية للسلمي ٣٩–٤٧؛ وطبقات الشعراني ١: ٨٤–٩٦؛ ورسالة القشيري ١٤؛ والبداية ١٠: ٢٩٧؛ وسير اعلام النبلاء ٧: ٢٤٤–٢٤٥.

٣٣٣) عبدالله بن سلمة، المعروف بابي عبد الرحمن الحارثي الزاهد عاش في البصرة وفي مكة؛ وهو من اوائل رواة الموطأ عن الامام مالك، مباشرة. توفي في مكة عام ٢٢١ للهجرة. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢: ٤٩.

ظ فيما V.
ع الى الجبل V.
ف فعانهم V.
ق الله تعالى F.
ك صاروا F.
ل اليهم F.
م يخلو V.
ن — V.
ه فكل V.
و — و — V.

ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، مع[ي] وفد[ي] مُذحِج . فنظر الينا ، حتى انتهى الى مالك[ا] الأشتر . فصعَّد فيه النظر وصوّبه . ثم قال : أيّهم هذا ؟ قلنا : مالك بن الحارث . قال : قاتله الله ! إني لأرى منه للمسلمين يوماً شرّاً عصيباً ».

وهذه وصمة عظيمة شديدة عند العقلاء . تدل على انهم في صدقهم[ب] مدخولون[ت] ، حَسَدَة ، بغاة[ث] ؛ حب الدنيا في قلوبهم مشحون[ث] . يكبر[ج] في[ج] صدورهم[ج] ان يترأسهم[خ] أحد . فيقصدون قصد مَن الله تعالى فيدفعونها . فعلماء الظاهر يدفعون كرامات الاولياء : من نحو المشي على الماء ، وطي الارض . فينكرون هذه الاخبار ؛ ويقدرون[د] ذلك من تلقاء انفسهم . ويزعمون ان تلك (الكرامات) من آيات المرسلين ، (الخاصّةِ بهم وحدهم.) فان[ذ] اثبتنا ذلك لِمَنْ دونهم ، ابطلنا حجج المرسلين . وما ابعد ما وقفوا[ر] معه[ز] افلم[س] يميّزوا بين الآيات والكرامات[ش] ؛ ولم يعلموا ان الكرامات من كرمه والآيات من قدرته . فلم يقروا بالكرامات ليأسهم من هذه الكرامات ، لما هم فيه من الأدناس والتخليط .

وهؤلاء القرّاء ، اعني المدّعين للصدق ، يدفعون ما وصفنا من شأن المحدّثين والملهمين ، الذين[ص] هم خاصة[ض] الاولياء . يقدرون ذلك من تلقاء انفسهم ، ويزعمون «[ط] ان هذا لا يكون . وما وجدت عِلة (لـ) هذا الذي دهاهم ، حتى انهم انكروا (كرامات الاولياء) إلا انهم قدروا هذه الامور على ما رأوا من حظوظ نفوسهم منه[ط]» (= الله تعالى!) . فانما حظّهم منه التوحيد ، ثم الجهد في وفاء الصدق ، ثم الصدق في الجهد حتى ينالوا شيئاً من القربة . وهم في عمى

ي — ي وهو V .
ب + قوم V .
ث مشحونه F ، مصون V .
ج — ج في قلوبهم صدورهم V .
د يقدرون F .
ر وفقوا F ، وقعوا V .
س لم V .
ص الذي V .
ط — ط — V .

ا ملك V .
ت من علون V .
ج بكتب V .
خ يداهنهم V .
ذ فاذا V .
ز — V .
ش الكرمات V .
ض خاص VF .

عن علم مِن الله تعالى، وحظوظه لخاصته، ومحبته اياهم ورأفتـه لهم . فاذا سمعوا بشيء من هذا تحيَّروا وانكروه.

ثم هم يَرْوُونَ[ظ] الاخبار عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم : « ان لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم[ع] النبيون والشهداء لمكانهم[غ] وقربهم من الله، عزّ وجل ! »؛ و « ليتمنين[ف] اثناق[ق] عشر نبياً انهم كانوا من أمتي »؛ « لو أقسمت، لبررت، ان لا يدخل قبل سابقي[ك] امتي الجنة الا بضعة عشر منهم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومريم ابنة عمران » . فاذا رأوا[ل] هـذه الاخبار سمحوا، واذا صاروا الى الاشارات[م] والى المنصوص[ن] من الناس جحدوا. فهل هذا إلا من الحسد ؟ فصار مثالهم في هذا، كما قال الله تعالى في تنزيله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٣٣٤] كانوا[ه] يتحدثون فيما بينهم ببعث نبي يخرج على دين ابراهيم، خليل[و] الرحمن[و] صلوات الله عليه، — فلما جاءهم[ي] محمد، صلى الله عليه وسلم، جحدوه .

قال له قائل : اليس[ا٢] في هذه الاخبار ما يدل على تفضيل من دون الانبياء على الانبياء ؟

قال : معاذ الله ان يكون كذلك ! (فانه) ليس لأحد ان يفضّل على الانبياء احداً، لفضل[ب٢] نبوّتهم ومحلهم .

قال (له قائل): هلمّ فيغبطهم النبيون وليسوا بأفضل منهم ؟

قال: قد فسره[ت٢] في الخبر، وذلك :« لقربهم ومكانهم من الله » .

---

٣٣٤) سورة ٦: ٣٣ .

ظ يردون F، + F، + من V.

ع يضبطهم V.

غ لمكانتهم F.

ف وليتمنى V.

ق اثنى V.

ك سابق V.

ل رووا V .

م الاشارة F.

ن النصوص V.

ه وكانوا V.

و — و — V.

ي خرج V.

ا٢ وليس F.

ب٢ الا لينالهم V.

ت٢ تبين V.

فأما قوله (= المنكر لأحوال الاولياء) محتجاً (بقوله تعالى) : ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخاسِرُونَ﴾ (٣٣٥)، فهل يدري قائل هذا القول، ما المكر، ليحتج به ههنا ؟ وتفسير المكر أغمض من ان يفهمه صاحب هـذا الكلام . فالانبياء والرسل لم يأمنوا المكر بعد[ث٢] البشرى . وليس المكر عندنا ما[ح٢] يعقله العامة[ح٢]؛ (أعني المكر الذي) هو خوف التحويل؛ فذلك غير حاصل، (فانه) اذا أُمِن «[خ٢] وبُشِر أَمِنَ من[د٢]» المكر[د٢]. واما المكر الذي لا «[ذ٢] يجوز[ذ٢]» أمنه فاعظم شأناً (من ان يفسّر او يوضّح هنا) .

واما قوله : ان هذا يؤدي الى الزندقة[ر٢]، فليت شعري هل يدري مـا الزندقة ؟ او سمع النـاس يذكرون اسماً قبيحاً (فطفق يردده كالببغاء !) فكل من تحرّك يريد التشنيع على غيره، يقول : هـذا[ز٢] زندقة[ز٢] ! فلو قال الآخر[س٢] : بل «[ش٢] الذي[ش٢]» في يدك زندقة، لأنك ترعم[ص٢] انك تعبد الله وانت[ض٢] تعبد نفسك وهواك . ونفسك صنم بين[ط٢] يديك[ط٢]، وانت معنيٌّ بها — فماذا تقول له[ظ٢] ؟

وأما قوله :﴿ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾(٣٣٦)— فعلم الغيب(٣٣٧) عند الله . وكم من غيب أَطْلَعَ عليه رسولَه ! فأية حجة في هذا؟

٣٣٥) سورة ٧: ٩٩.

٣٣٦) سورة ٢٧: ٦٥

٣٣٧) تراجع المصادر الاسلامية لمعاني الغيب في التعليق القيم لترجمة ابن بطة للمستشرق الفرنسي المحترم الاستاذ لاووست ص: ١٠٥: تعليق رقم ١. ومن ناحية المباحث الاستشراقية راجع : Macdonald, EI, II,142—143 وايضاً : *La notion de «Ġarīb» dans le Coran*, in *Mélanges Massignon*, II, 245.

ث٢ — V.

ج٢ الذي VF.

ح٢ + والذي يعقله العامة VF.

خ٢ او من V.

د٢ — د٢ — V.

ذ٢ — ذ٢ يجوز V.

ر٢ + قلت F.

ز٢ — ز٢ هذا الزندقة VF.

س٢ احد F.

ش٢ — ش٢ + يذكرو والذي V.

ص٢ زعمت V.

ض٢ وانك V.

ط٢ — ط٢ + ومن اذاها واستقبلها بكروه فحرجها قائم VF.

ظ٢ — F.

وانما يريد ان يروج بمثل هذا على الاغبياء . وكم من غيب أطلع الله عليه اهل الالهام حتى نطقوا به ، وأهل الفراسة ! ولِمَ قال ابو الدرداء ، رضي الله عنه : «اتق فراسة المؤمن،فانها،والله ، حق يقذفها الله [١٦٣ ب] في قلوبهم وابصارهم»؟ ومن اين قال سلمان[٣٣٨] ، رضي الله عنه ، للحارث[٣٣٩] صاحب معاذ[٣٤٠] : « عرف روحي روحَك » ؟ ومن اين قال أويس القرني[٣٤١] : « وعليك السلام ، يا هَرِمَ ابن حيَّان ؟ » (٣٤١ ا) قال : « ومن اين عرفت اني هَرِمُ بن حيَّان » ؟ قال : « عرف روحي روحك ! »

فهذا عمل الروح ، الذي[ع٢] ليس[غ٢] له من حظوظ القلب ومحله ومصيره الى

---

٣٣٨) سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، صاحب الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، واحد آل البيت الطاهرين المطهرين ، بالتبني . انظر الدراسة الرائعة لهذه الشخصية العظيمة للمستشرق الفرنسي الذائع الصيت لويس ماسينيون :

(*Salmân Pâk et les prémices spirituelles de l'Islam iranien. Soc. Études iraniennes* No, 7. 1934, p. 52.

وقد ترجم هذا البحث الاستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : « شخصيات قلقة في الاسلام » وقد حوت هذه الترجمة نصوص المصادر العربية التي اعتمد عليها الاستاذ ماسينيون في تحضير بحثه . وقد ترجم هذا البحث ايضاً الى اللغة الانكليزية بواسطة الاستاذ : Unmala, Bombay 1955.

وانظر ايضاً للاستاذ ماسينيون بحثاً آخر عن سلمان الفارسي : «Salmân Pâk» وهو محاضرة كان القاها في « دار السلام » في القاهرة .

٣٣٩) لعله الحارث بن انس بن رافع الانصاري ، رضي الله عنه . انظر الاصابة ترجمة رقم ١٣٦١ .

٣٤٠) معاذ بن جبل ، صاحب الرسول ، صلى الله عليه . توفي في الشام عام ١٨ او ١٧ للهجرة . ويعتبر ، رضي الله عنه ، من كبار فقهاء الصحابة . انظر ترجمته في التهذيب ٥٥٩ – ٥٦١ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٨ – ٢١ .

٣٤١) توفي اويس القرني شهيداً عام ٣٦ للهجرة في وقعة صفين مدافعاً عن علي ، رضي الله عنه . انظر ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٣٠ – ٣٢ ؛ وشرح الشفاء ٣ : ١٩٢ ؛ واللباب ٢ : ٢٥٦ ؛ وميزان الاعتدال ١ : ١٢٩ – ١٣١ . وكشف المحجوب (ترجمة انكليزية) ص ٨٣ – ٨٤ .

٣٤١ ا) انظر كشف المحجوب (ترجمة انكليزية) ص ٨٤ – ٨٦ وروح القدس لابن عربي ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩ : ٣٤ ا – ٣٨ ٢ .

ع٢ والذي F .   غ٢ – F .

العُلَا[ف٢] شيء – فكيف بالقلوب التي[ق٢] وصفنا ؟ أليس هذا الذي تكلّم به أويس من الغيب ، ولم يعرفه قط ؟ أليس[ك٢] قد اطّلع [ل٢] عليه[ل٢] ؟ وقول[م٢] عمر ، رضي الله عنه ، للأشتر : « إني[ن٢] لأرى للمسلمين منه[ن٢] يوماً شرّاً عصيباً » ؟ وقوله : « يا[ه٢] سارية[ه٢] ، الجبل ! » ؟ وهو على المنبر . ومثل هذا اكثر من ان يحصى . وقول ابي بكر ، رضي[و٢] الله عنه[و٢] ، لعائشة ، رضي الله عنها : « اني كنت نحلتك جدار«[ي٢] نحل[ي٢]» بالعالية[ا٣] . ولم تكوني حُزْتِه ، وانما هو مال الوارث ، وانما هو[ب٣] اخوك وأختاك . فقالت له : يا أبت ، انما لي اخت واحدة . فقال : اني ألقي في[ت٣] روعي ان الـذي في بطن بنت[ث٣] حارثة[ج٣] (هو) بنت . قالت[ح٣] : فولدت ابنة ! »[٣٤٢] أفليس قد حكم (ابو بكر) بما ألقي في روعه ، فقال : « انما هما اختاك » ؟ فأثبت[خ٣] بالقول ان الذي في بطنها من ولده وانها بنت . افليس هذا غيبا قد اطلع عليه من طريق الحديث او من طريق الالهام ؟

ويقال لهذا الزاعم : ان الغيب على وجوه . فهل علمت أيّ غيب هذا (الذي يعنيه الله في قوله :) ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا

---

٣٤٢) راجع هذا ايضاً في الموطأ : ٣١٤ ؛ والاحياء ٣ : ١٧ ؛ وشرح الاحياء : ٧ : ٢٦٠ ؛ والموافقات للشاطبي ٢ : ١٦٥ ؛ وتلبيس ابليس لابن الجوزي ٣٢٢ ؛ والبنت التي ولدت لابي بكر ، رضي الله عنه ، بعد وفاته ، هي ام كلثوم التي امها هي حبيبة بنت خارجة ، من المدينة ومن قبيلة الخزرج (الحارث بن الخزرج) انظر دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) الطبعة الثانية ، مجلد ١ : ١١٢ .

ف٢ + يعلى F .
ق٢ الري F .
ك٢ فليس VF .
ل٢ – ل٢ + ولم يعرفه V .
م٢ يقول V .
ن٢ – ن٢ ليرى المسلمون منك F .
ه٢ – ه٢ + بن حصن V .
و٢ – و٢ + عند موته V .
ي٢ – ي٢ جدار نخلي V .
ا٣ بالعالم V .
ب٣ هما V .
ت٣ – V .
ث٣ – F .
ج٣ خارجه V .
ح٣ فقالت V ، فقال F .
خ٣ فثبت F .

اللهُ ﴾[٢٤٣] . وقال في آية اخرى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾[٢٤٤] ثم نجد في الانبياء من ليس برسول ، وقد أظهره الله على غيبه[د٣] من طريق الوحي. (فهناك) غيب عنده (تعالى) يكاد[ذ٣] يخفيه من نفسه : وهي الساعة . وغيب اظهره عند المحدّثين والاولياء . فهل ميّزت بين هذه الاشياء ؟ أم انت في خَرف[ر٣] وعجرفة ؟ سمعت[ز٣] باسم الغيب (فذهبت) تكرر[س٣] آية[ش٣] من عُرْض القرآن محتجاً بها !

فمالك يا مسكين، والتعرض لحرمة[ص٣] الاولياء ؟ انت[ض٣] رجل عبد نفسه. لم تتخلص[ط٣] من غمة[ظ٣] الهوى ، فضلًا عن الهوى . ولكن[ع٣] هواك راجع اليك . فانت ، في علائق النفس[غ٣] والوساوس[ف٣] ، مأسور ، فاحذر ان تدخل في منازل الاولياء وكلامهم ، فانت لست من علمهم في شيء !

(الفصل التاسع عشر)

(الولاية والسعادة والمحبة)

واما قوله : الولاية والسعادة[ا] والشقاوة غيب لا يعلمه إلا الله — أفليس قد اعلم الله تعالى كثيرًا من عباده ذلك[ب] ؟ وأعلم الله ، على لسان رسوله[ت] ، صلى الله عليه وسلم ، كثيرًا من عبيده بشقاوتهم وسعادتهم ، مثل ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، حيث شهد لهما بالجنة ؟

---

(٢٤٣) سورة ٢٧ : ٦٥ .

(٢٤٤) سورة ٧٢ : ٢٦، ٢٧ .

د٣ غيب F .

ذ٣ + ان VF .

ر٣ خراف V ، جزاف F .

ز٣ قد سمعت V .

س٣ ونكون V ، وتكرر F .

ش٣ انه V .

ص٣ لحرية F .

ض٣ فانت F ، وانت V .

ط٣ تخلص F .

ظ٣ جهة V .

ع٣ فيكن F .

غ٣ الصبية V .

ف٣ والوسواس V .

ا — V .

ب — V .

ت الرسول F .

فاذا كانت الولاية من الله تعالى حقاً لعباده ، فبشراه[ث] لهم حق (ايضاً) . ولكن صاحب هذا القول خلو من هذا العلم . فهو[ج] يحسب ان الولي هو الذي يصير نفسه وليا بصدقه. وهذا حمق ! كأنه لم يتنبه لقوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ[ح] مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ[خ] ﴾(٣٤٥) وقوله[خ] تعالى[خ] : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم[د] مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ[د] ﴾ (٣٤٦)

ويقال (له ايضاً) : أليس قد أطلع الله مريم على الغيب من امر عيسى ، عليه السلام[ذ] ؟ فلمّا[ر] تعجبت ، وقالت[ز] :﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ[س] ﴾(٣٤٧) قيل لها :﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ «[ش] رَبُّكِ [ش]» ﴾(٣٤٨) (فعندئذ) سكتت[ص] واطمأنت . فأثنى الله «[ض] عليها [ض]» في تنزيله ، فقال ، عز من قائل : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾(٣٤٩) . فانها لم تسأل آية على ما بشرت ، فاثنى الله عليها وسماها في تنزيله :﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾(٣٥٠) — أليس[ط] قد وجدت رزقاً ، فقالت :﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٣٥١)؟ ألس[ظ] قد

(٣٤٥) سورة ٣٣ : ٤٣ .
(٣٤٦) سورة ٢ : ٢٧٥ .
(٣٤٧) سورة ٣ : ٤٧ ؛ ١٩ : ٢٠ .
(٣٤٨) سورة ١٩ : ٢١ .
(٣٤٩) سورة ٦٦ : ١٢ .
(٣٥٠) سورة ٥ : ٧٥ .
(٣٥١) سورة ٣ : ٣٧ .

ث + ايام F .
ج هو VF .
ح – ح – V .
خ – خ وهو قوله F .
د – د – V .
ذ + وهي صديقة V .
ر فلا V .
ز قالت V .
س + فلما V .
ش – ش الله يفعل ما يشاء F .
ص فسكتت VF .
ض – ض + فقال واس صديقة V .
ط افليس F ، اوليس V .
ظ افليس F ، اوليس V .

وجدت شيئاً لا يعرف في الدنيا في ذلك الوقت[ظ] ؟ وجدت فاكهة الصيف في الشتاء . فكان يكون ذلك ممكناً ان يكون الشيطان يحمل اليها سرقة ، من عند الآدميين . فهل سبق الى قلبها قط ، ان هذا لعله من الشيطان ، يريد ان يخدعها بمثل هذا ؟ أليس[ظ] قد اطمأنت الى ذلك وقالت : ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٣٥٢] ؟

فان قال : ان الذي خاطب مريم ، عليها السلام ، بمثل هـذا الخطاب ، من «[ع] الغيب[ع]» ملك . — قيل له : فانها لم تر[غ] الملك[ف] ، انما سمعت النداء . فأي شيء حقّق عندها ان ذلك النداء من الملك ؟ فحديث[ق] الملك[ق] ، من حيث لا يرى ، ابعد ام كلام الله على قلب العبد اذا القى اليـه حديثاً[ك] ؟ — وهو قول داود لابنه ، عليهما السلام[ل] : « يا بني ، ما احلى شيء ، وما أبرد شيء ، وما ألين شيء ؟ قـال : اما[م] احلى شيء فكلام الله عز وجل ، اذا قرع افئدة الاولياء[ن] . وأما ابرد شيء ، فروح الله تعالى بين المتحابين في الله . واما ألين شيء ، فحكمة الله تعالى اذا بشر بها اولياءه[ه] » . حدثني[و] بذلك ابي رحمه الله ، حدثنا اسماعيل[ي] بن صبيح اليشكري ، عن صباح بن وافد الأنصاري ، عن سعيد بن طريف ، عن عكرمة[٣٥٣] [و] ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما !»

---

٣٥٢) سورة ٣ : ٣٧ .

٣٥٣) عكرمة ، هو من التابعين ، مولى ابن عباس ، رضي الله عنهما ! توفي في المدينة عام ١٠٥ للهجرة او عام ١٠٧ . كان يتهم بميل نحو الخوارج ؛ ولكن الحسن البصري كان يجله جداً . انظر ترجمته في التهذيب : ٧ : ٢٦٣–٢٧٣ ؛ وتذكرة الحفاظ : ١ : ٨٩–٩٠ ؛ وفي L. T. 171, 289.

ظ + انما V .

ظ افليس F ، اوليس V .

ع – ع – V .

غ تره V .

ف – V .

ق – ق فحدثني عنك قول الملك V .

ك الحديث V .

ل + قال V .

م – V .

ن اولياء الله V .

ه اوليائه F ، اولياء الله عز وجل V .

و – و – V .

ي عن F .

ويقال[ا] (له ايضاً): ما قولك في محدّث ،بشر بالفوز والنجاة فقال: ربّ، اجعل لي آية تحقق لي[ب] ذلك[ت] الخبر الذي جاءني[ث] ،لينقطع[ج] (الشك والاعتراض). فقال: آيتك ان[ح] اطوي لك الارض حتى تبلغ بيتي[خ] الحرام في ثلاث خطوات. واجعل[د] الك البحر كالأرض تمشي عليه[ذ] ، كيف شئت . واجعل لك التراب والجو في يديك ذهبا ! ففعل[ر] هـذا[ر] . — هـل ينبغي له[ز] ان يطمئنّ الى هذه[س] البشرى ، بعد ظهور هذه الآية ام لا ? فان قال : لا ، فقد عانـد واجترأ على الله وحلّت به دائرة السوء . وان قـال : نعم ، فقد ذهب قوله واحتجاجه[ش] الظلماني !

ولا ينـكر هذا إلا حاسد لنعم الله وتقديره ، محب للدنيا ، كاتم للمحبة ، مظهر للزهو ، [١٦٤ ا] معجب بنفسه . وقـد سترت نفسه المخادعةُ له هذه الاشياء ، فهو لا يراها من نفسه . ويحسب انه يذب عن الحق بقوله ، وغيظه في صدره يتلظّى . ولا يعلم ان هذا غيظ الغيرة والحسد ، وانه لا يصل بجهده[ص] الى هذا . فهو[ض] يغتاظ[ط] ويحنق[ظ] على من اوصله الله تعالى ، من طريق المِنَن والمشيئة حتى يؤديه (ذلك الغيظ والحنق) الى تـكذيبه ورميه بالزندقة . فاذا هو كما قال (الله تعالى لموسى عليه السلام): « يا موسى ، لا تحسد الناس على ماء آتيتهم[غ] من فضلي[غ] فان الحـاسد عدو لنعمتي ، ساخط لأمري ، مضادٌّ لقضائي » .

ا وقال V .
ب — F .
ت — + مع هذا F .
ث جاني VF .
ج يقطع VF .
ح انى F .
خ البيت V .
د او اجعل V .
ذ عليها F .
ر — ر ففعل V .
ز — V .
س — V .
ش وحجاجه V .
ص بجهد F .
ض وهو F .
ط يعتاض F .
ظ ويحتوي F .
غ — غ ما آتاهم V .
غ فضله V .

فهذا المسكين ، في«ف الباطنف» يسخط قسمة الله«ق تعالىق» ، ويضاد قضاءهك ، ويعادي نعمه . وهو يحسب انه يذب عن الحق وينكرل الباطل . ويقال له: ما قولك في عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه؟ فإنهم كانتن رجفة عظيمة في عهده فقال : « ما هذا ؟ ما اسرع ما احدثتم ! والله ، لئن عادت لأخرجنّ من بين اظهركم» . فبأيّ شيء عرف عمر ، رضي الله عنه، ان هذه الرجفة معاتبة (من الله) لهم دونهه ؟ هل عرف هذا الامر إلا و منو قِبَل ما وصفنا ؟ وإلا فكيف استجاز ان يبرّئ نفسه من الحَدَث والمعاتبة، فيقول: « لأخرجنّ من بين اظهركم » ؟

(الفصل العشرون)

(الولي والخطيئة)

قال له قائل : فما حال هذاا الذي تصفه بهذه الصفة في وقت المقدور عليه من المعصية ؟

قال : حاله لا يوصف .

قال : وكيفب لا يوصف ؟

قال : لأني لو وصفت، لمت اصفت جزء من عشرة آلاف مما يحل لصاحبه هذا ، اذا وقع في المقدور عليه من الخطيئة ثم انتبه منها . فكلث شعرة منهج تصرخ الى الله تعالى ندماً. وكل عرقح يئنخ اليهد ألماًذ . وكل مفصل

ف – ف – V .
ك قضاوه VF .
م ان VF .
هـ + وليس من اجله F .
ا – V .
ت – ت – V .
ج – V .
خ ياتي V .
ذ – V .

ق – ق – V .
ل ويزكي V .
ن كان V .
و – و – V .
ب فكيف F .
ث وكل VF .
ح + منه F .
د + تعالى F .

منه يتطاير[ر] هولًا وذهولا . ونفسه دهشة[ز] . وقلبه هائم . فاذا لاحظ جلاله، كادت نفسه ترهق . واذا لاحظ محبته ، اشتعل[س] نارًا فاحرقت[ش] مصارينه . ويكاد كبده يتقطّع . ولكأن مصائب الدنيا كلها تراكمت على صدره . لا يطمأن الى شيء حتى يكون الله هو الذي يرحمه فيرقه[ص] عنه[ص] ذاك . ولا يزال هذا[ض] كيًّا على قلبه . فمتى يزول عنه اثر ذلك الكيّ ؟ كلما[ط] نظر الى اثر[ظ] هذا الكي ، فاضت عبَرَاته ، وجعاً وحياء[ع] حتى يعطف الله عليه، فيطمس ذلك منه[غ] .

قال له القائل : انك لتصف امرًا على[ف] غير سبيل[ف] ما اشار اليه يحيى ابن معاذ ، رحمه الله !

قال : رحم الله يحيى بن معاذ ! قد عرفت مكان يحيى من هذا الامر. كان يحيى رجلًا من اولياء الله ، ممّن«[ق] له حظ[ق]» في هذا الامر . ولكن«[ك] الله عز وجل[ك]» ، فتح له في الغيب من مُلك الجمال ؛ ومُلك البهجة مقرون بملك الجمال . فكان إيَّاه يلاحظ ، وعنه ينطق ؛ وكذلك الشيوخ الذين صحبهم.

وصاحب هذا المحل، الأنس غالب على قلبه . والمأنوس منبسط . ويخرجه انبساطه الى الإدلال . فان لم يعصمه الله ويؤيده سقط . لان الجمال يذيبه فيفقده . والبهجة تجيش فترمي به . مثله كمثل قدر فيها من كل شيء من الأطايب ؛ ومن تحتها لهب النار . فاذا اشتد غليان القدر ، جاش بما فيها فرمت بأطايبه ودسمه . وفي هذا المقام يَسْقُم القول . ومن اراد الله به خيرًا، قدّمه[ل] من مُلك الجمال[م] الى ملك الجلال الى[ن] ملك الكبرياء[ن] الى«[ه] ملك

ر + من مفصله VF .

ز دهشت V .

س اشعل VF .

ش فاحترقت F .

ص – ص فيرقه عند V .

ض ذلك VF .

ط كما F .

ظ – F .

ع وكيا F ، وحيا V .

غ عنه V .

ف – ف على سبيل F .

ق – ق ممن لاحظ له F .

ك – ك وانما الذي فتح له F .

ل فقدمه VF .

م الجلال F .

ن – ن وسلك الكبرياء VF .

ه – ه وملك الهيبة VF .

الهيبة» ، حتى يقدّمه الى مُلْك المُلْك : الى ملك الفردانية. فهيهات أن يخطر ذلك الكلام ببال المقدَّم وذكرهُ و! وقدي عرفنا ذلك القول ، وهو قول سقيم ، غير مقبول ممّن قاله ، وان كان له حظ من الولاية.

واجمل لك القول ا : انما انتخب ب الله الولي ، وبلغ به هذه المنازل، ليجعله حجة على اهل الموقف ، وليرى الملائكة عيب قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ ؟ ﴾[٣٥٤] لما قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٣٥٥] ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٥٦]. فأراد لمثل هذا الوليّ ان يجعل احواله ت جليّة على أعين الملائكة وحجة على الخلق، لا ليجعله عبرة في الذنوب. ثم قال ث له : ارفع بال الذنوب عن قلبك ، فهذه ج وسوسة الشيطان ، واياك ح ان تصغي اذنك الى هذا القول .

فأي حبيب له صدق المحبة في قلبك (وأنت) تجهد نفسك على مخالفته ؟ فان بدت منك جفوة ، لا تسخو نفسك ان تستقر حتى تُعتبه . ومثل خ هذا يقلقك في الآدميين .

وكيف تتهنّى بطعام او بشراب قبل د ان تُعتب الكريم الجليل ؟ فانه لو لم يرفع ذلك (= ذكرى المعصية) عن قلبك ، بلطف رحمته ، بعد حين وبعد ما احترقتَ في حبه — فكيف ذ تجد القرار ؟

---

٣٥٤) سورة ٢ : ٣٠.
٣٥٥) 〃 〃 〃
٣٥٦) 〃 〃 〃

و — V. ي قد V.

ا + ان الدرة التي لا يعبا بها احد هي اغفل عند قوم ممن لا يعرف ما هو ذا اشير اليه وما شرحه ممن سوا الوالي فهو عنده اعظم من الجبال F ، ان الدرة التي لا يعبا بها احد ممن سوى الولي فهو عنده اعظم من الجبال V.

ب ابيحت F ، استحب V. ت + وقلبه F.

ث يقول F. ج هذه F.

ح فاباك VF. خ بل VF.

د حتى VF. ذ كيف VF.

(الفصل الحادي والعشرون)

(الولي والأسرار الإلهية)

واعلم ان من اراد الله هدايته ، واكتنفته رأفته ورحمته ، ومنحه طريق محبته – فسبيله اذا فتح عليه هذا الطريق ان يرزقه خشيته .

وانما برزت الخشية من العلم به ؛ فاذا علمه[ا] القلب خشيه . وانما ينال العلم من الفتح[ب] ؛ فاذا فتح الله له ، شاهد الاشياء ببصر قلبه : فعلمه[ت] ، فخشيه . واذا التزم[ث] القلب الخشية حشاه[ج] (الله) بالمحبة . فيكون بالخشية معتصماً مما كره الله سبحانه ، (مهما) دقّ أو جلّ . (ويكون) بالمحبة منبسطاً في امور ، ذا [ح] شجاعة[ح].

فلو ترك (الله العبد) مع الخشية ، لانقبض وعجز عن كثير من أموره[خ] . ولو تركه مع المحبة وحدها ، لاستبدّ وتعدّى[د] : لأن النفس[ذ] تهيج ببهجة[ر] المحبة. ولكنه ، تبارك اسمه ! لطف به : فجعل الخشية بطانته[ز] ، والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه. فيُرَى التبسم والانطلاق والسعة[س] في وجه (العبد) وأموره ، وذلك لظهور المحبة على قلبه[ش] ؛ (ومع ذلك ، في داخله) امثال الجبال خشية!

فقلبه خاشع ، ووجهه منطلق . ثم يُرَقّي[ص] (الله العبد) الى مرتبة اخرى ، وهي الهيبة والأنس . فالهيبة من جلاله والانس من جماله. فاذا نظر الى جلاله هاب ؛ واذا «[ض] نظر الى جماله انبسط وطاب[ض]» . فلو تركه[ط] (مع الجلال))

ا علم VF .
ب الفتحة V .
ت فعلم F ، V .
ث لزمت V .
ج غشاه V .
ح – ح + في اموره V .
خ امره V .
د وتعدا V .
ذ التفسح F ، التفسم V .
ر بهجة V .
ز بباطنه F .
س – F .
ش + وتحت ذلك VF .
ص يرقيه VF .
ض – ض – V .
ط + هكذا VF .

لعجز عن اموره : كثوب مُلقى[ظ] او جثة بلا روح[غ] . ولو تركه[غ] (مع الجمال) لجاشت نفسه وتعدّت[ف] . فجعل (الله تعالى) [١٦٤ب] الهيبة شعاره والانس دثاره ، حتى[ق] تستقيم له نفسه[ق] !

ثم يرقيه (الله) الى مرتبة اخرى ، وهي مرتبة الانفراد[ك] : مرتبة[ل] القربة العظمى . فمكّن[م] له (عز وجل !) بين يديه ، ونقّاه بنوره ، وفتح له الطريق الى وحدانيته ، وأطلعه على بدء الأمر من قوله : ﴿ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ وأحياه بنفسه واستعمله . فبه ينطق هذا العبد ، وبه يعقل ، وبه يعلّم ، وبه يعمل . وهو قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما يحكيه عن ربه : « فاذا احببت عبدي كنت فؤاده ، في يعقل . وسمعه وبصره ، في يسمع ويبصر . ويده في يبطش ».

فهذا سيد[ن] الاولياء ، وامان اهل الارض ، ومنظر اهل السماء . وخالصة الله ، وموضع نظره . وسوطه في خلقه ؛ يؤدب بكلامه ، ويرد الخلق[ه] الى طريقه . ويجعل[و] منطقه[و] قيدًا لقلوب الموحّدين ، وفصلًا بين الحق والباطل .

فهذا من الصنف الذين[ي] اجتباهم بمشيئته : لا من الصنف الذين وَلِيَ[ا] هدايتهم[ا] بإنابتهم . فانهم[ب] قد ذكروا[ت] في الكتاب ، فقال ، عز من قائل : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾[٣٥٧] . فالمجتبي هو عبد قد جذب الله تعالى قلبه اليه ، فلم يُعانِ جهد الطريق . وانما جذبه على

---

(٣٥٧) سورة ٤٢ : ١٣ .

ظ ملقا V .
فرحًا وحجة VF .
ف تعدى F .
ك + بالله تعالى F .
م ومكن F .
ه الحق F .
ي الذي V
ب فشانهم V .

ع + واذا نظر الى جماله امتلأ كل عرق منه
غ ترك F ، + هكذا F .
ق – ق حتى يستقيم به قلبه وتقربه نفسهُ V .
ل قربة F .
ن سبيل V .
و – و ينطقه F .
ا – ا ولاهم الله هدايته V .
ت ذكره الله V .

طريق اصطفاء[ث] الانبياء . لأن حاله[ج] هذه[ح] ، خرجت لـه من المشيئة[خ] . فأجراه (الله) على خزائن المنن . ثم اخذ بقلبه فجذبـه اليه واصطفاه . فلم يزل يتولّى تربيته ، قلباً ونفساً — حتى رقي به الى اعلى درجات الاولياء ، وأدناه من محل الانبياء ، بين يديه .

واما المُهتدِي بالإنابة ، فهو عبد اقبل الى الله تعالى يريد صدق السعي اليه ، حتى يصل اليه . فبذل اصدق الجهد ؛ فهداه (الله) اليه لِما كان منه من الإنابة. فهذا عبدٌ ، جهدُه نَصْبَ عينيه ابدًا ؛ وهو حجاب له عن ربّه ، عز وجل ! وان سبق[د] لظنه[د] ان هـذا مِنّة ، ونطق بلسانه وتبرّى[ذ] من جهده — فان جهده نصب عينيه ، لا يخرج علم ذلك من نفسه .

والمجذوب لم يُعانِ شيئًا من هذا : فهو على اصطفاء الانبياء ، يمر الى الله والله يذهب به . وهو لا يهتدي لشيء من الطريق. فهو صاحب الحديث والمبشّر والمستعمل . فلا شيء يتعاظم عنده من هذه الاقوال .

(الفصل الثاني والعشرون)

(ألمُهتَدِي والمُجتَبى)

وقد كان عندنا قوم يتكلمون في هـذا النوع من العلم ، على التوهم والمقاييس . وبلغ من جهلهم ان قالوا : ان هذا الواصل اليه (= الى الله) على طريق الجهد[ا] ، اقل خطرًا في[ب] السلب من هذا الذي أعطى من[ت] غير جهد. وذلك ان الذي اعطى على «[ث] جهد[ث]» ، صيّر (الله تعالى) ذلك الوصول[ج] ثواباً لجهده[ح] . واذا أثاب الله العبد على شيء لم يرجع فيه . وهذا الذي اعطي على

ث صفوة VF .

ج فعله V .

ح — V .

خ مشيئة F .

د — د شق بطنه V .

ذ وسرا V .

ا الجهل V .

ب من VF .

ت + على F .

ث — ث من غير جهد V .

ج الموصل F .

ح من جهده VF .

على غير جهد ، هو عبد مبتلى ، وامتحن بالشكر : فهو غير مأمون ان يسلب ، وخطره[خ] في السلب اعظم .

فتعجبت من جهلهم حيث جعلوا الوصول الى الله تعالى عوضاً من جهة العبد. فعرفت انهم اصحاب مقاييس ، لا يعرفون ما الوصول ، ولا قدر الوصول . وهل وصل احد الى الله ، عز وجل ، إلا بالله ؟

فيزعمون انهم انما وصلوا بجهدهم . وكذبوا ، والله ! (فانه) ما وصل احد منهم الى الله ، عز وجل ، إلا بالله . ولقد كذبهم غيري[د] ؛ فان المؤمن يغار لله. فلقد ازدروا شأن الوصول ، فـأبلغوا في الازدراء . لا جرم ان الله يزدري[ذ] بالجاهل المتكلف ! فليس من جهل وسكت ، كمن جهل فتكلف . فالمتكلف ممقوت ، ولا سيما في امر الله وصنعه .

(والقول الحق :) ان الصادق لما استفرغ مجهوده ، بقي منقطعاً عن الصدق في مفازة[ر] الحيرة . فاضطر[ز] ، فجأر الى الله تعالى ، صارخاً مستغيثاً ، فرُحِمَ ! فانما وصل اليه به : من حيث رحمه . فكيف يكون وصوله ثواباً لجهده ؟ وقد شرحنا هذا بَديًا . فهذا مرحوم بجهده ، والاول تمنون عليه من جوده وكرمه. فكيف يجوز ان يظن بالله الجواد الكريم ، القريب في جوده وكرمه ، ان يرجع في مِنَنِه ؟ ومن ههنا اخطأ هذا المتكلف : ان ظنَّ بربه انه اوصله الى قربه ومكَّن له بين يديه ليبتليه[س] . ويحك[ش] ! هـذا عبد متخذ[ص] لا[ض] مُبْتَلًى[ض] . وانمـا الابتلاء[ط] في شأن النفس لا في شأن القلب .

اما سمعت قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله اتخذني عبدًا قبل ان يتخذني رسولًا »[٣٥٨] ؟ فالمتَّخذ هو المأخوذ ، ومنه اشتقاقه . (فمحمد ،

٣٥٨) حديث شريف مروي في مسند ابن حنبل ٢ : ٢٣١ ، وابي داوود ، اطعمة (١٧) ؛ وابن ماجة ، اطعمة (٦) .

خ خطره F .
ذ يزري VF .
ز فانتظر V .
ش ويحل V .
ض — ض — V .

د غيره V .
ر مفاوز V .
س ولا سلبه V .
ص محد F ، + منه V .
ط ابتلى V .

صلى الله عليه وسلم) هو المجذوب من بين[ظ] سائر[غ] الانبياء، خصّه الله[ف] بهذا فاتخذه وجذبه . والانبياء ، من قبلـه ، أوتوا الحكمة والبيان والهداية[ق] ثم تنبؤا ، ثم ارسل اليهم . ورسولنا ، صلى الله عليه وسلم ، اخذ اخذا ، فجذبه (الله اليه) على طريق الاصطفاء[ك] . الا ترى الى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (٣٥٩) ؟ فهل يكون الوجود إلا بعد الطلب ؟ فان الله تعالى طلبه ، من بين سائر العباد ، بالمنة التي سبقت له في[ل] المشيئة . فلما جاء الطلب وجـده كما [م] وصف [م] : ﴿ ضالًّا فهَدَى ﴾ اي : مال به، فجذبه، فنبَّأه.

فكذلك شأن هؤلاء المجذوبين : يجذبهم الله اليه عـلى طريقه . فيتولّى اصطفاءهم وتربيتهم حتى يصفّي[ن] نفوسهم الترابية بأنواره، كما يُصفَّي جوهر المعدن بالنار حتى تزول ترابيته ، وتبقى النفس صافية . وتمتدّ تلك التصفية ، حتى اذا بلغوا الغاية من الصفاء اوصلهم الى اعلى المنازل، وكشف لهم الغطاء عن المحل ، وأهدى اليهم عجائب[ه] من كلماته وعلومه . وانمـا يمتدّ ذلك ، لان القلوب والنفوس لا تحتمل مرة واحدة كل ذلك . فلا يزال يلطف بهم ، حتى يعودهم احتمال تلك الاهوال ، التي تستقبلهم من ملكه . فاذا وصلوا اليـه احتملوا الوصول والنجوى .

وقد نجد مثال هـذا في خلقه[و] . فان الملك يريد ان يختصّ بعض رعيته لقيادة[ي] او[ا] ولاية[ا] ، فيدعو به . فمن تدبير الملك ، انه اذا ذُهب (بالعبد) (اليه)،التزم بابه . ثم يُمهَل (العبدُ وقتاً مـا) حتي يعتاد[ب] الباب وقواده ؛ وليطمئنّ ويهتدي الى امور الخدمة . ثم اذا قُدِّم اليه ، تحوَّل من مجلس الى

(٣٥٩) سورة ٩٣: ٧ .

ظ — F .
غ + من F .
ق + دهرا V .
ل من F
ن اصطفى V .
و + عبيد الملك VF .
ا — ا وولاية F

ع — F .
ف — F .
ك الصفوة VF .
م — م — F .
ه من العجائب VF .
ي بقيادة F .
ب يقتاد V .

مجلس ، حتى يسكن رَوْعه ويخشعت قلبهت . ثم اذا قدم اليه ، أمهل ساعات ليطمئن. ثم يكلّمه . ولهم تدبير أعمق من هــذا ، (ما) قصدتث لكم [١٦٥ا] وصفه . وانماج علمج الملوك هذا التدبير من مالك الملك ، اذ آتاهم من ملكه . وهو احق بالتلطف بعباده .

(الفصل الثالث والعشرون)

(المُدَّةُ وَالْجَذْبَةُ)

فالسبب في المدَّة بعد الجذب ، هو الذي ذكرتُ . الا ترى الى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لما نُبّئ أجابا فرقاً ووقع كالمغشي عليه ؟ فلم تزل النبوّة تعمل فيه . ثم امر بأن يصدع بأمر الله . وقبض يده عن الحرب ، حتى هذّبه وأدّبه ، في هذه السنين العشر . وسلّط عليه اعداءه بألوان الاذى : من الضرب وسوء الجوار وفنون المكروهب . وفي خلال ذلك يقول (له) : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٣٦٠)، ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾(٣٦١)، ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾(٣٦٢) ، ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾(٣٦٣) ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾(٣٦٤) ، ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾(٣٦٥) ، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾(٣٦٦) ، ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾(٣٦٧) الآية ،

(٣٦٠) سورة ١٥ : ٩٤.
(٣٦١) سورة ٤٣ : ٨٩.
(٣٦٢) سورة ٨٨ : ٢١، ٢٢.
(٣٦٣) سورة ٦ : ١٠٧.
(٣٦٤) سورة ١٣ : ٤٠.
(٣٦٥) سورة ١٨ : ٦.
(٣٦٦) سورة ٢٨ : ٥٦.
(٣٦٧) سورة ٦ : ٣٥.

ت – ت – F .
ث صبرت V .
ج فانما F .
ج على F .
ا اجيب VF .
ب المكر F .

الى قوله : ﴿ الجَاهِلِينَ ﴾ يعني[ت]: ان من كانت له مشيئة مع مشيئة الله فذلك شعبة[ث] من الجهل ، فيلزمه[ج] اسم الجهل[ح]».

فهذه الآيات تأديب من الله له ، وموعظة لعبده : ليعلم ان النبوة اخذتـه والنفس حية تعمل عملها . فقبض يده[ح] عن (ولاية) قتل عبيده (بالعدل) ، والحكم فيهم بسلطانه (=سلطان الحق).فلم يوله ولاية السلطان (بالحق والعدل) حتى تمت له السنون العشر،من يوم اظهر الدعوة.وذلك تمام العدد،وهي عشرة كاملة . فلما انتهت المدة ، اثنى الله عليه فقـال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣٦٨] .

وأيّ خلق اعظم من[خ] خلق[خ] من[د] ترك مشيئته ونبذها وراء ظهره حتى استقام قلبه على اخلاق الله ، وهيماية وسبعة عشر خلقاً ؟ — حدثني[ذ] بذلك أبي ، رحمه الله ، حدثنا يحيى بن ابراهيم ، قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد[٣٦٩]، قال : حدثنا راشد ، مولى عثمان ، قال : حدثنا مولاي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم[ذ] :«ان لله ماية وسبعة عشر خلقاً ، من آتاه بواحدة منها دخل الجنة » .

فلما زالت عنه اخلاق النفس ، جاء الاذن بضرب السيف فجاءت النصرة. قال الله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾[٣٧٠] اي[ر] :في سبيل الله[ر] . ثم قال تعالى:﴿ وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٣٧١] فوعدهم[ز] النصرة ،

---

٣٦٨) سورة ٦٨ : ٤ .

٣٦٩) اسمه الكامل زيد (أو زياد) : عبد الواحد بن العبدي ، محدث مشهور وصوفي عريق . تلقى العلم عن ليث بن ابي عام ويونس بن عبيد وآخرين . توفي عام ١٧٦ أو (١٧٧) للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة صفحة٢٠٩، والحلية ٦ : ١٥٥—١٦٥ .

٣٧٠) سورة ٢٢ : ٣٩ .

٣٧١) « « «

ت بين V .
ث سعيه V .
ج — ج — V .
ح — V .
خ — خ + الله عز وجل F .
د — F .
ذ — ذ — V .
ر — ر — F .
ز فوعده V .

وبَوّأ لهمس مكان الهجرة . فأعطاه النصرة على ايدي الأنصار. وقع قطعةش من الرعب تسيرص امامه مسيرةض شهرط ، فتذهل النفوس ، وتجزع القلوب، وتطير الأفئدة عن اماكنها من اجله ! هذا ، بعدما هذّبه، وأدّبه، وقوّم نفسه ظ .

وانماع منعه ذلك ، (في ابتداء النبوّة) ليطفئ عنه نيران العجلة، ويسلبغ عنه مشيئآته بزجراته ومواعظه وبما يورده عليه من الانوار . فيعظه في الظاهر ويزجرف نفسه ؛ ومع هذا يغذّيه في الباطن برحمته ويزيّنه بانواره . فقال عزق وجلق : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[٣٧٢] الآية ، الى قوله: ﴿الْيَقِينُ﴾ — ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[٣٧٣] — ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٣٧٤] — ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٣٧٥] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٣٧٦] . ودعا (النبي) على قومه ، فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٣٧٧] . وروي في الخبر انهم أسلموا كلهم بعد ماك دعا عليهم .

---

٣٧٢) سورة ١٥ : ٩٧ .
٣٧٣) سورة ٧٣ : ١٠ .
٣٧٤) سورة ٧ : ١٩٩ .
٣٧٥) سورة ٥٢ : ٤٨ .
٣٧٦) سورة ٦٨ : ٤٨ .
٣٧٧) ٣ : ١٢٨ .

س له F .
ش قطيعة V .
ص تعبر V .
ض — V .
ط شهرا V .
ظ + ولو اطاق له هذا في ابتداء (مبتدا V) نبوته ومعه تلك العجلة المشيات لعلم المشة (المتنبه V) لما كان (ما كان V) قبل ان (— V) يكون VF .
ع فانما VF .
غ وسلب V .
ف ويجزر V .
ق — ق — V .
ك الذي VF .

فانما منعه القتال (دفاعاً) ولم يعطه سلطان ذلك ، من اجل هذه الاشياء .
فان هذا كله من عمل النفس ومشيئاتها . فهل يجوز، مع هذه الاشياء ، سلطان الحرب حتى[ل] يهريق[ل] دماء عبيده ؟ الا ترى الى ما لقي موسى،صلى الله عليه وسلم،من قبل رجل من آل فرعون ، مشرك بالله تعالى ؟ ثم تاب الله عليه فقال : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [٣٧٨] ثم قال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ﴾ — فغفر له ! ثم قال: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ[م] أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٣٧٩] [م] فعوقب[ن] بقوله : « فلن اكون »[ن] حتى اذا كان من الغد كان ما قصّه الله ، حيث قال: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنْصَرَهُ ﴾ الآية ، الى قوله:﴿أَنْ تُرِيدَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[٣٨٠] فانما صار مريداً لأن يبطش بالذي هو عدو لهما بقوله بالأمس : « فلن اكون» ، فان هذه كلمة اقتدار . روي في الخبر ، ان يوسف ، صلى الله عليه وسلم ، « لو قال ، عندما راودته امرأة العزيز عن[ه] نفسه[ه] : لا حول ولا قوة الا بالله لما هم بها ولسلم[و] من السجن[و] واعصم منها ولكن قال: معاذ الله ! وهي كلمة اقتدار ».

وطريق الانبياء، عليهم السلام ، اعظم من ان يوصف . روي[ي] عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه جاءه[آ] وفد فقرأ عليهم : ﴿ وَٱلصَّافَّاتِ ﴾ الى قوله:﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [٣٨١] . فجعلته دموعه تجري على خده[ب] . فقالوا : يا أبا القاسم ، أمِنْ خوف الذي بعثك تبكي ؟ فقال: إي ، والذي بعثني بالحق ! انه بعثني على طريق مثل حد

---

٣٧٨) سورة ٢٨ : ١٥.
٣٧٩) سورة ٢٨ : ١٧.
٣٨٠) سورة ٢٨ : ١٩.
٣٨١) سورة ٣٨ : ١—١٠.

ل – ل وان يريق V .
ن – ن – F .
و – و – V.
آ جاء F.
م – م – V.
ه – ه – V.
ي وروى VF.
ب لحيته V.

السيف ، ان زغت عنه هلكت ت ، ثم قرأ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [٣٨٢] وهذا طريق الإيمان بالله على النبوة وكشف الغطاء والتبري من الاسباب والنزاهة من العلائق ، وطريق الاسلام اوسع من السماء والارض، وهو الشريعة !

فهذا شأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، في تأديبه من لدن مبعثه الى عشر سنين . ثم امر بالهجرة . وابتعث ث له الانصار ج بالتأييد ح والايواء حتى رقت خ نبوته فأتمن على سفك الدماء وسبي الرقاب وأخذ الاموال (بالحق!). ولم يكن قبل هذا لرسول د ، ولا لأمة من الامم. بل خص الله تعالى به هذا النبي وهذه الأمة ، لفضل نبوته وفضل يقينها ذ . وبنو اسرائيل لم يؤذن لهم بذلك. وانما أمروا بالقتال من اجل الأرض المقدسة التي كانت لهم وراثة عن ابيهم ابراهيم. فانما قاتلوا عن ديارهم وأموالهم . [١٦٥ ب] فلم تحل لهم الغنائم ، وكانت نار القربان تأتي فتأكل غنائمهم .

وقد كان سبق من الله تعالى لهذه الامة من اليقين حظ وافر. فتقوّوا على قتال المشركين ، حميّة لله تعالى لا لنصيب النفس . ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام): « أنا نبي الحرب والملحمة» [٣٨٣] و«أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا:

---

٣٨٢) سورة ١٧ : ٨٦.وراجع مصداق ما يذكره الحكيم الترمذي في تفسير ابن كثير ٢ : ٤ وما بعدها .

٣٨٣) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسند ابن حنبل: ٤ : ٨١، ١١٣ .

ت قتلت F.

ث والتمت V.

ج الابصار F.

ح بالتبسل V.

خ وقت V.

د + صلى الله عليه وسلم F.

ذ تقدمها F.

لا اله إلا الله »[٣٨٤] . فقاتلت هذه الأمة على إقامة هذه الكلمة العليا : « لا اله إلا الله » ! لحب ر الله ر . ثم حبّب اليهم الايمان . فبفيضان المحبة غاروا له س ، وعملت فيهم الغيرة والحميّة لله عز ش وجل ش . فقاتلوا عن الله تعالى ص ، وسبوا من اعرض عنه ، وغنموا اموالهم ، وقتلوا عبيده الاباق. وبنوا اسرائيل لم يقووا ص على هذا الأمر . الا ترى انهم قالوا : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَد أُخرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وأَبْنَائِنَا ﴾ [٣٨٥] ؟ فقاتلوا ط للديار والأموال . ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلقِتَالُ تَوَلَّوا إِلَّا قَلِيلًا مِنهُم ﴾ [٣٨٦] . وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اعطيت أمتي من اليقين ما لم تعط امة ». وذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُم أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ ظ إِنَّ ٱلفَضْلَ بِيَدِ اللهِ ظ ﴾ [٣٨٧] الآية .

فاذا كان الرسول ، عليه السلام ، محتاجاً د الى التأديب والتهذيب والمدة ، حتى يصلح لأمانة الله تعالى — فكيف بالأولياء ؟ فمن أجل ذلك يحتاج الوليّ الى مدة في جذبه ، كما يحتاج المجتهد (الى مدة) في صدقه . إلا ان هـذا

٣٨٤) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم، الايمان (٣٢، ٣٧)؛ والبخاري، الايمان (١٧، ٢٨) ، الصلاة (٢٨) ، الزكاة (١) ، اعتصام (٢، ٢٨) ، وابي داوود ، جهاد (٩٥) ، تفسير سورة ٨٨ ؛ والنسائي ، زكاة (٣) . هذا ، وهل «أل» التعريف في «الناس» هي للعهد او للجنس ؟ وبتعبير اوضح : هل كلمة « الناس » المذكورة في الحديث تنصرف على البشر قاطبة ما عدا المسلمين او على مشركي العرب خاصة؟ ان الاخذ بهذا التفسير او بذلك سيحدد في النهاية طبيعة الحرب في الاسلام : هل هي دفاعية او هجومية وبالتالي صلة المسلمين بغيرهم : هل هي مبنية على الحرب الواقعة او المتوقعة او عـلى السلام ؟ وفي نظرنا ان آيات القرآن بخصوص الحرب تقصد الحرب الدفاعية فقط .

٣٨٥) سورة ٢ : ٢٤٦.

٣٨٦) 〃 〃 〃

٣٨٧) سورة ٣ : ٧٣ . وانظر ايضاً تفسير ابن كثير ١ : ٣٧٢.

ر — ر — F.

س لهم V.

ص — V.

ط + حمية V.

د محتاج V.

ز فبفضل V.

ش — ش — V.

ض تقوا V.

ظ — ظ — V.

تصفيته لنفسه [غ] بجهده ، وتصفية المجذوب يتولاه الله بانواره[ف] فانظر كيف صنع الله بعبده ، وصنع العبد بنفسه ؟ اما ترى آدم ، صلوات الله عليه ، كيف فات الخلق وبرز عليهم بما تولاه الله من فطرته ؟ وقال لسائر الخلق « كن فكان » .

فالمجذوب يجذب في كل موطن في طريقه (الى الله تعالى) ويخبر ويعرف المواطن[ق] .

(الفصل الرابع والعشرون)

(اَلمَجْذُوبُ)

قال له القائل : صف لنا شأن المجذوب، من مبتدأه[ا] الى منتهاه الى آخر[ب] صفته[ت] وخبره .

قال : نعم ، ان شاء الله تعالى ! اعلم[ث] ان المجذوب[ج] في مبدأ أمره (هو عبد) صحيح الفطرة ، طيب التربة ، عذب الماء ، زكي الروح ، صافي الذهن ، عظيم الحظ من العقل، سليم الصدر من الآفات[ح] ، لين[خ] الاخلاق ، واسع الصدر، مصنوع له ، أعني[د] : محفوظاً عليه[د] . فاذا بلغ وقت الإنابة ، هداه (الله) ووفقه للخير[ذ] ، حتى اذا بلغ وقت كشف الفتح ، فتح له . ثم أخذ بقلبه فمرّ به[ر] الى[ر] العلاء ، الى المكان الذي رتب له بين يديه . ثم رجع به فصيّره في قبضته . ثم جعل بينه وبين النفس حجاباً ، لئلا تشارك النفس القلب[ز] في عطاياه[س] .

غ على نفسه F ، عن نفسه V. — ف بنوره V.

ق مواطنه VF.

ا مبداه V. — ب آخره V.

ت صفه V. — ث – V.

ج + عبد F. — ح + والدواهي V.

خ لان V. — د – د – V.

ذ + وهداه F. — ر – ر + المكان V.

ز الحق V. — س عطاه F.

ووَكل الحق بنفسه ليغذوها قليلًا قليلًا ، بقدر ما تحتمله النفس من العطاء الذي يرد على القلب . و (هكذا) يؤدبه[ش] (الله) ويسير به الى المحل الذي رتّب له بين يديه .

فقلب[ص] (المجذوب لا يزال بَديًّا) مسجوناً[ض] في القبضة (الالهية) لا يقدر ان يصل الى محله من الله تعالى من اجل أن النفس مشحونة بعجائب الانوار . والنفس يسار بها قليلًا قليلًا ، برفق حتى لا تعجز وتعيا . فيرد عليها من النور على قدر احتمالها من العطاء . ففي اول ما يرد عليها من العطاء ما[ط] يسكرها عن شهوات الدنيا . ثم بعد ذلك ، يرد عليها من العطاء ما يسكرها[ط] عن وجود حلاوة هذا العطاء . ثم بعد ذلك ، يرد عليها ما يسكرها عن وجود حلاوة القربة . ثم توصل الى مكان القربة . فتتغذّى[ظ] هناك وتؤدب[ع] مع القلب جميعاً . ويؤيدها الحق : فيورد عليها الانوار ، انوار الملك حتى يقوّمها ويؤدّبها ويطهّرها !

قال له قائل : ما آخر تقويمها ؟ أجمله لنا ، فان الوصف[غ] في هذا يطول على الامتحان والاستقصاء !

قال : ان المجذوب ملزم[ف] ، موكل به الحق ليحرسه ، حتى لا يقع في مهلكة فيسقط بها . والله يغذوه[ق] برحمته حتى لا تبقي في نفسه مشيئة تتحرّك . فحينئذٍ[ك] تبدو له المشيئة العظمى[ل] ، من ملك الرحمة . فيكشف له العطاء ، ويؤمر[م] ان يقدم الى الفخر[ن] .

قال : وما الفخر[ه] ؟

ش – F.
ص فالقلب VF.
ض مسجون F. مشحون V.
ط – ط – V.
ظ فتتعدا V.
ع وتادب V.
غ الصفة VF.
ف ملزوم VF.
ق يعدوه V.
ك فحين V.
ل العظما V.
م ويأمر V.
ن العجز F.
ه العجز F.

قال : معرض المحدثين و .

قال : وما صفته ؟

قال : قبة من نور القربة ، لها اربع طبقات ، مُرخىً عليها الحجب. فيرفع الحجاب الاول امام القبة ، فتبدو له عظمة الله . فتجيئه العظمة ي فتكتنفه حتى يتحمّل ذلك . ثم يُمهل ا حتى يقوى . ثم يعاد . ثم تتجلى له العظمة من الله. ثم تجيئه العصمة فتكتنفه فيقبله (الله) ويرضى عنه . ويأمر الله الروح الأمين، عليه السلام ! ان ينادي من بطن العرش ، في السماوات: بالرضى عنه . فينادي جبريل ، عليه السلام : « ان الله قد احب فلاناً ، فأحبوه ! » فيوضع له القبول في الأرض . وقد جاءت الأخبار بهذا عن رسول الله ،صلى الله عليه وسلم[٣٨٨] . ثم يهيئوا (الله) له في كل يوم مجلساً ، وفي كل مجلس نجوى !

قال له القائل : كلّما طلبنا الاختصار ، وقعنا في بحر !

قال : نعم ، (ومع ذلك فاني) اجتهد ان اختصر لكم من كل شيء شيئاً : فما هذا الذي وصفتُ لكم إلا كرأس إبرة من بحر لجيّ ، في جنب ما للعبد بين يدي (الله تعالى) من الرعاية ب والتنعّم بوجهه الكريم . ففكّر في نفسك ، هل يلتفت هذا الموصوف بهذه ت (الصفة) الى كلام احد ، او ثناء احد ، او مدح احد ؟ وهل يعبأ بمكروه ؟

وأين هذا من هؤلاء الذين قد شغلوا بعذاب نفوسهم ؟ فزابل النفس في صدورهم ، وعلائق الشيطان في كلامهم. تراهم الشهر والدهر في كلام مسلسل لا ينقطع. اذا ذكر العيب عابوه ث وذكروا عيب ج العيب ح . وان لحظت (النفس) كذا فعيب ، وان لم تلحظ فعيب . ف (مثل) هذا متى ينقطع ؟ لو قعد أقلهم علماً ، ، يأخذ برأس هذا الجبل (لِيَقِيسهُ) لقطع عمره ولم ينقطع هذا الجبل

---

٣٨٨) راجع ذلك في الموطأ ، شعر ١٥ .

و المجذوبين V.

ي العصمة V.

ا يحمله F ، يمهله V.

ب المرعى VF.

ت بهذا F.

ث عيب VF.

ج العيب F.

ح + عيب F.

مقاساً خ وتشبيهاً د . وانما ذ يخفى هذا على المقاييس . فليس هذا يعلم : هذا موجود ر ! [١٦٦ ا] .

وانما العلم علم المِنن ، ثم علم الصنع والتدبير ، ثم علم المقادير ، ثم علم البدء ، ثم علم الآلاء الذي بدأ مع المشيئة في الاحدية والفردية . فمن ز اخذ برأس جبل كل نوع من هذه العلوم وقع في بحر الله عز وجل ، فغرق فيه وأحياه الله به ! ومن اخذ براس جبل علم النفوس وعيوبها وقع في بحر النفس فغرق فيه ، وقتلته النفس ز !

قال له القائل : ذكرتَ انه لا تبقى له مشيئة ، وكيف تنقطع عنه مشيئة الوصول اليه ؟

قال : لو تركه عمر نوح ، عليه السلام، لم تنقطع عنه تلك المشيئة. ولكن الله لطيف بعباده ، حكيم في أمره . يلطف بعبده حتى يقطع عنه المشيئة . فحينئذٍ تطهر نفسه من جميع المشيئات س ويصح للقبول. فانه ما دامت له مشيئة واحدة فنفسه معه . فليس ش للقلب ان يتقدم الى الله تعالى ، في مقام العرض ليقبله ويتخذه عبداً ، بعد ان تولى سيره اليه بنفسه . ولا يكله (الله) الى نفسه حتى يجاهد . وليس لمثل هذا القلب ان يتقدم الى الله تعالى مع نفس فيها مشيئة . لان تلك المشيئة شهوة ص ، (وهي خيانة من النفس) وسوء أدب؛ وليس للخائن ان يقرن بالأمين حتى يتقدما اليه (= الى الله تعالى) فيقبلها .

خ مقاييس F.

د وتشبيهات F.

ذ فانما F.

ر + كمن اخذ برأس هذا الجبل يقطع عمره ولا يقطع هذا الجبل مقاييس وتشبيهات ثم فرغ قلبه لمكايد النفس VF.

ز — ز فالأخذ برأس الجبل من كل نوع من هذا يقع في بحر الله عز وجل فيغرقه الله في بحره ويحييه به والاخذ براس جبل علم النفوس وعيوبها يقع في النفس فياخذ حذاقة النفس وكياستها فانى تصير بمثل هذه الدقايق عيوب النفس فيغرق فيه فتقتله VF.

س المشيئة VF.

ش وليس VF.

ص + ولم تتبين له مشيئة الله تعالى فيها حتى يكون ذلك خيانة منها VF.

قال له قائل : فكيف لطف الله تعالى بعبده ن هذا المقام حتى انقطعت [ض] (عنه) مشيئته ؟

قال : لو ضننت[ط] (بالاجابة عن هذه المسألة) على الخلق أجمعين حتى [ظ] أصيب لها اهلاً [ظ]، لكنت محقاً [ع] بذلك . ولكن قلبي اجده يعطف عليك؛ واحسب [غ] ان فيك لله خشية [غ] . — اذا خرجت للعبد [ف] الرحمة ، من [ق] ملك الرحمة ، سقاه ربه شربة يسكره بها عن هذه المشيئة [ق] !

قال (القائل) : وما هذه الشربة ؟

قال : شربة الحب[ك] .

قال : وما [ل] هي [ل] ؟

قال : كفاك[م] هذا ! — فصار (العبد) بحال[ن] لم يعقل[هـ] من هذه الامور شيئاً . فباطنه سكر ، وظاهره حيرة[و] وبهتة . وأما المشيئة فمفقودة في هذا السكر . فان أفاق من سكره قليلاً صرخ الى الله تعالى ، صراخ المضطر . فجاءت الرحمة فاحتملته ووضعته بين يديه .

قال القائل : ولم يصرخ ؟

قال : لانه لما افاق من سكره قليلاً وجد ريحاً .

قال : وما ذاك الريح ؟

قال : أَلَمْ تر الى الطفل اذا فقد أمه بكى وتحيّر في الوجوه وأخذته الغربة ، لأنه لا يجد أمه : فلا ينام ولا ينيم . حتى اذا وجد ريح الأم تهلل وصرخ!

قال القائل : لقد جئتَ (يا شيخ !) بمثل عظيم ! فما هذا ؟

قال : ويحك ! ان العظيم في جلاله لما قرّب هذا العبد ، خرجت له الدولة

[ض] لتنقطع VF.

[ط] ظننت V.

[ظ] — [ظ] — V.

[ع] محقوقا VF.

[غ] — [غ] واحسب ان لله فيك حسبه F ، فلا احسب ان الله فيك حسه V.

[ف] + له F.

[ق] — [ق] — V.

[ك] الحجاب V.

[ل] — [ل] وما هو V.

[م] مقال V.

[ن] لها V.

[هـ] + بها V.

[و] خيرة F ، حيوه V.

من مشيئته على طريق المحبة والرأفة والتحنّن عليه. فلمّا بلغ هذا المحل أفاق[ي] من السكر ، وقد انطمست المشيئة عنه بسكره . وفيه بقية من السكر . وهو قلب غريب في مفاوز الحيرة[ا١] ، منفرد في تلك الفردية . و (فجأة) وجد ريح الرأفة (الالهية) في قلبه ، فصرخ الى وليّ الرأفة . فجاءت الرأفة فاحتملته. وبلّغته الرحمة ، فأخذته فأدّته الى مولاه . فأوصله الى نفسه بلا مشيئة[ب٢] . فان هذه اقوى المشيئآت وأعظمها . ويستحيل ان تسقط عن النفس إلا من هذا الوجه، الذي لطف الله تعالى بعبده فيه .

(الفصل الخامس والعشرون)

(خاتم الأولياء)

قال (له) القائل : صف لنا هذا المجذوب ، الذي وجبت له الإمامة[ا] على الاولياء ، وان لواء الولاية[ب] بيده ، وان الاولياء كلهم محتاجون اليه في الشفاعة كما يحتاج الانبياء الى نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم !

قال : (أمّا) صفته فهو[ت] الذي اعلمتُك .

قال : فَبِمَ[ث] تقدم الاولياء فاحتاجوا اليه ؟

قال : بأنه اعطى ختم الولاية : فبالختم تقدمهم ، فصار حجة الله على اوليائه . وقد ذكرتُ في اول الكتاب سبب الختم :(وهو) ان النبوة اعطيت الانبياء ، عليهم السلام ، ولم يعطوا الختم . فلم تخل تلك الحظوظ من هنات[ج] النفس ومشاركتها . واعطي نبينا وختمت له نبوته . كالعهد الذي يكتب ثم يختم ، فلا يصل احد الى ان يزيد فيه ولا ان ينقص منه ، وقد وصفتُ شأنه فيما تقدم .

ي وافاق F.

ا١ الحيوه V.

ب٢ + بقيت في نفسه V.

ا الامانة V.

ب الاولياء V.

ت هو F.

ث فيهم V.

ج بقيات V.

وكذلك[ح] هذا الولي يسير[خ] به[خ] (الله تعالى) على طريق محمد ، صلى الله عليه وسلم[د]، بنبوته[ذ]، مختوماً بختم الله. فكما كان محمد، صلى الله عليه وسلم، حجة على الانبياء. فكذلك يصير هذا الولي حجة على الاولياء: بأن يقول (الله تعالى) لهم : معاشر الاولياء ، اعطيتكم ولايتي فلم تصونوها من مشاركة النفس . وهذا[ذ] اضعفكم[ر] واقلكم عمرًا قد اتى بجميع الولاية صدقاً ، فلم يجعل للنفس فيها نصيباً ولا تلبيساً .

وكان ذلك في الغيب من منة الله تعالى على هذا العبد ، حيث اعطاه الختم لتقر به عين محمد ، صلى الله عليه وسلم في الموقف . حتى قعد الشيطان بمعزل، وايست النفس[ز] فبقيت[س] محجوبة . — فيقر له الاولياء يومئذ بالفضل عليهم . فاذا جاءت تلك الاهوال لم يك مقصراً[ش] . وجاء محمد ، صلى الله عليه وسلم، بالختم فيكون أماناً لهم من ذلك الهول . وجاء هذا الولي بختمه فيكون اماناً لهم بصدق الولاية، فاحتاج الى الاولياء .

وللختم شأن عجيب ! ولله في ولد آدم عجائب ، وخلقهم لأمر عظيم . — ولما عرف العاقل ان[ص] الله[ض] وَلِي خلق[ط] آدم بيده علم ان هذه خطة فيها امور عظام . ولما عرف انه سماه « خليقة » علم ان ههنا عجائب : فان الخليفة له شعبة من ملك المستخلف[ظ ر] .

ح فكذلك VF.
خ سيرته F.
د + فضفى وهذب F.
ذ — ذ — F.
ر — ر — F.
ز + حتى V.
س بقيت V.
ش + فان دق تقصيره من ان ينال من ذلك الهول على قدر تقصيره V.
ص انه V.
ض — V.
ط حلق ادم V.
ظ الامين V، + فكلما جاء من خير عن حظ الادمي من ربه صدقه فقد اثبته لمبتدا امره وان خلقا بلغ من قدره ان تولاه الله في مكنون امره العجائب V.

(الفصل السادس والعشرون)

(أوْلِياءُ ٱلزُّور)

قال [ا] له القائل : قد انتهت مسألتي ومحاورتي[ا] ، وبقيت خلة اجلّك عن ذكرها ، وتحوك في صدري وتأبه نفسي تركها .

قال : هات ، اجلّك الحق !

قال (المريد) : انك تجري في كلامك ، حتى اذا وقفت على بعض هذه الطبقات التي تنعت كلامها ، تغيّرت لهم وغلظ كلامك عليهم ، كأن[ب] الرحمة لهم[ت] **انتسفت**[ث] من قلبك[ج] ، فما هذا ؟

قال (الشيخ) : نعم ، جاد ما سألت ! (إعلَمْ) ان الله تعالى جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والانقياد للحق . فاذا وجدهم الحق معظمين له ، قائمين بوفائه رجع الى الله تعالى مثنياً عليهم . فيرجع من الله تعالى بالمدد اليهم من الانوار حتى يزدادوا قوة على القيام بذلك . ومن وجده الحق غير معظم له رجع الى الله تعالى يشكوه . فالرحمة تلقى الحق بين يدي الله تعالى وتراقبه[ح] . كلما جاء الحق يشكو التأذي من الخلق . حنت الرحمة في محلّها بين يدي الله ، حنين الوالهة فيسكن السلطان . ولولا شأن الرحمة وحنينها لثار[خ] السلطان بمجيء الحق شاكياً ودمّر[د] العباد[ذ] .

فهذا شأن الله تعالى في العباد. فاذا جاء الحق يشكو[ر] معانداً ثار السلطان[ز] بالعقوبات[س] ، واعتزلت الرحمة ، فان المعاند مبارز[ش] . ورُبَّ عبدٍ تحلّ بـه (العقوبة) في طرفة عين ، ورب عبد[ص] تطل[ض] العقوبة على رأسه[ض] الى مدة

ا — ا — F.
ب وكان F.
ت — F.
ث + من حالهم عندك F.
ج — F.
ح تراقب الحق VF.
خ ثار F.
د ليدمر على F ، لمرس على V.
ذ عباده V.
ر + ،ؤدبا F ، مويدا V.
ز سلطان F.
س العقوبات F.
ش مارر V.
ص + العقوبة مطلة (مظلة V) على راسه VF.
ض — ض — VF.

سنين ، حتى يؤذن لها فتحل به عند وقت ظهور فعل من[ط] الاركان [١٦٦ب] ، ليكون عذر الله ظاهرًا في حلول العقوبة . وقد مضت العقوبة على قوم لوط[ظ] عشاء ، فحلّت[ع] بهم عند الصبح . وكذلك حكى الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا[غ] فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[٣٨٩] وكذلك فرعون وقومه، مضت العقوبة عند اجابة[ف] الله تعالى لها[ق] في وقت الغرق .

فهذا المنتبه يأخذ عن الله . فان كنتَ وجدتني كذلك ، فانما وجدتني احتذي على مثال ما حكى (الله سبحانه) . فان المؤمن انما يعامل الخلق عن الله وبالحق ؛ وهو يقتضيهم ذلك . فان لم يجد هذا وجد في قلبه لهم من الرحمة ما يطفئ ذلك السلطان الذي في قلبه . فان مع الحق سلطاناً ، والسلطان كالنار. واذا وجد هذا العبد من الخلق أذى للحق وجد قلبه عليهم وثار السلطان فيه ، فتجيء الرحمة ، التي في قلبه فتطفئ تلك الثائرة، فيلين كلامه. (ولكن) اذا جاءه معاند ، فهو رجل جبار (فيجب على المؤمن حينئذٍ ان) يجر نفسه وما فيها من الحسد والكبر ، ولا يتركه يعاند الحق . فاذا عاند الحق ، فكأنه بارز الله تعالى . فعندئذٍ يثور السلطان وتلين الرحمة. فمحال ان يستعمل الصادق في أمره الرحمة على المعاند. وكيف يقدر ان يستعمل الرحمة ونفسه جبارة عنيدة؟

وقد قال الله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٣٩٠] فهل خاب الا من الرحمة ؟ فكيف يرحم (الصادق) عبدًا خيّبه الله من الرحمة ؟ إلا (ان يكون) عبداً يريد ان يتزين للخلق ، ويتضع تكلف الرحمة فيتكلفها بالاعراض واللين والسكون ؛ لا يحب ان تسقط عند الخلق مدحته[ك] . فان للنفوس خدائع ، تقول لصاحبها : متى اغلظت واظهرت الغضب يقال إنك[ل] لست[ل] بحليم . فهو

---

٣٨٩) سورة ٢٧ : ١٦ .
٣٩٠) سورة ١٩ : ١٥ .

ط — V .
ظ + عليه السلام V .
ع فحل V .
غ — غ — V .
ف + الدعوة V .
ق + وحل بهم V .
ك برحمته V .
ل — ل انه ليس V .

يتكلف الحلم ههنا ، في هذا الموضع مرآآةً م وتصنعاً ، ابقاء على مدحته وجاهه عند من لا يملك ضرًا ولا نفعاً .

فأولياء الله واهل صدقه ووفائه، قد طار عن قلوبهم رضى الخلق وسخطهم وقبولهم ونفيهم . واناً ن شأنهم ن استعمال الحق في اوانه ، واستعمال الرحمة في اوانها . فالحق كالنار ، لانه من السلطان وهو مقرون بــه . والرحمة كالماء . فاذا ه جاء الحق ، واقتضاك النصرة وجاءت الرحمة ه فأطفأت سلطانه — فانت مغرور . واذا اقتضاك النصرة ، واعترات الرحمة : فان تكلفت الرحمة فكففت عن النصرة ، ترفقاً و كترفق و النساء — فأنت مُراء . وصاحب هذا ، لم يبلغ بعد نصرة الحق ، ولا اعطي سلطانــه . انما هو رجل تابع للحق في زعم ي نفسه ا .

و (أنا) انما اصف لك امر رجل مُسْتَعْمَل : قوّم الله سيرتــه ، وأدبه ، وجعل سلطان جيشه في استعمال الحق . او (أصف لك) رجلًا اعظم شأناً من هذا : فهو يستعمله والحق والسلطان على مقدمتــه ! فمتى يصل الى ما ذكرتَ فيعمل ما يهوى الناس ويحسن عند المداهنين المتزينين ؟

والذي ذكرت شأنه (وأنكرته) هو رجــل يتبع الحق فيصيبه في بعض الامور بجهد . ومع ذلك تشاركه النفس ومزاجها قائم في الأمر . فيتكلف الرحمة . فهذا الذي يجتهد في اظهار الرحمة في فعله ، وقلبه ليس على وفاق من ظاهره . فلذلك ب يتصنع ت ويُرى من نفسه الخشوع والهــدى . وليس ذلك خشوعاً ث انما ذلك تماوت ج . ألا ترى ان ابا الدرداء (١٠٣) ، رضي الله عنه ،

(١٠٣) اسم هذا الصحابي ، رضي الله عنه : عويمر بن زياد ، الانصاري ، توفي بدمشق في خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، سنة ٣١ . راجع ابن سعد في الطبقات ٢:٧ : ١١٧ ودائرة المعارف الاسلامية (ط. ثانية) ١ : ١١٧ .

م مرايا V.
ه — ه V.
ي زوايا V ، روايا F.
ب فذلك F ، فكذلك V.
ث الخشوع V
ن — ن انما لهم V.
و — و ترق كترقق F.
ا أمره F ، + حتى يفر من عشرين واحدا VF.
ت يصنع V
ج التماوت V.

لماح وصف الابدال ، قال : « ليسوا متماوتين ولا متخشعين خ » ؟ لان ذلك التماوت (هو) خشوع النفاق . وروى عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « نعوذ بالله من خشوع النفاق. قالوا : يا رسول الله ، وما خشوع النفاق؟ قال : ان يخشع البدن والقلب غيرد خاشع ذ » [٣٩١] .

اما ترى ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان « اذا غضب لم يقم لغضبه شيء ؟ وكان له عرق ، بين عينيه ، يرى ر عنه الغضب. ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . وكان من ارحم الناس ز ، واحلم س الناس س ، واصبر الناس على الاذى . فاذا جاء عناد او ظلم للحق ، لم يستقر حتى ينتصر له . وقد وسع الناس بسطه وخلقه . وصار لهم ابا ، وصاروا عنده في الحق سواء ش . مجلسه مجلس حياء وعلم وصبر وأمانة » [٣٩٢] . حدثنا ص بذلك سفيان بن وكيع ، حدثنا جُمَيع بن عمر العجلي في حديثه في صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم . قال ص : انما كان يستعمل الحلم والصبر في رقة لأهله . وكان موسى ، صلوات الله عليه : « اذا غضب اخرقت قلنسوته من شدة سلطان غضبه لله وجل ! »

فالذي يرى في كلامي من التغير ، عند ذكر هؤلاء المعاندين ، لان هؤلاء عندي اسوأ حالا من اولئك المخلصين من العامة . هؤلاء اهل نفاق ، ونافقوا في سبيل الله . قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

---

٣٩١) انظر السيوطي ، الجامع الصغير ٢ : ٣٧١ .

٣٩٢) انظر مجموعة الاحاديث الشريفة الخاصة بشمائل الرسول عليه الصلاة والسلام : البخاري ، لباس (٦٨) ، مناقب (٢٣) ؛ جامع الترمذي ، مناقب (٣) ؛ الموطأ ، صفة النبي صلى الله عليه وسلم (١) ؛ مسند ابن حنبل : ٣ : ٢٤٠ .

ح اغا V.

خ متخاشعين V.

د ليس V.

ذ + ولا يغرنك ما ترى من هذا الخلق VF.

ر يدر V.

ز + للخلق F.

س – س – V.

ش – V.

ص – ص – V.

عَلَيْهِمْ ا ﴾ (٣٩٣) وقال ض تعالى : ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (٣٩٤) ض .

ولقد سميتهم يوماً مجوس هذه ط الطائفة ط ، فيما جرى من كلام على رؤوس الملأ . فسألوني عن ظ تأويله ، فقلت : ما نطقت ء به جزافاً ، لكني على بصيرة نطقت به . وذلك ان غ الدنيا شبهت بالمرأة الزانية ، التي تتزين للرجال ، وتعرض نفسها وتتبرج في زينتها . فالذي يفخر بها هو الذي ينخدع لها حتى ف يأخذها ق من حيث لم يؤمر له في ذلك . فهذا كلام جار ك في الحكمة ، لان المرأة اذن الرجل ان يتناولها من حيث اذن له : على رسم الكتاب والسنة ل . فاذا تبرجت بزينتها وفتنته حتى تناولها من حيث لم يؤذن له م — فهي ن كالمرأة الزانية . وانما ه [١٦٧] ذكرت ما ذكرت من حال و المجوس وشأنهم ، لان المجوس يتناولون محارمهم على جهة النكاح ، وهو اعظم من الزنا : فقد جمعوا بين حرمتين ، لانهم يزنون بالأخت والبنت .

فرأيت هذه الطبقة، قد عمدوا الى مذهب فشهروا فيه انفسهم عند الناس : من ترك الفضول، وشيء من الزهد والتورع والتعبد ، وحكايات ملتقطة من هنا وهناك . ثم اتخذوها علماً ، لا يعرفون ما اولها وما آخرها. فنالوا به رياسة في ناحية من النواحي ، حتى اتخذوا بذلك جاهاً . وتمكنوا في الرياسة واتسعوا في نعمة المأكل والمشرب والملبس والمنكح والضيافات ،وغير ذلك من المرافق والنساء . فنظرت في ظواهر امورهم وبواطنها : فوجدت الأركان معطلة من

(٣٩٣) سورة ٩ : ٧٣.
(٣٩٤) سورة ٤ : ٦٣.

ض — ض — V.
ط — ط هذا الطريق V.
ظ — V.
ء لفظت V.
غ + هذه V.
ف — V.
ق باخذ V.
ك جاري V.
ل + فكذلك الدنيا اذن له ان يتناولها من حيث اذن له على رسم الكتاب والسنة V.
م الك F.
ن فهذه F.
ه فاذا F.
و شان V.

العبادة ، مشغولة بالقيل والقال والبقبقة ! فقلت: (هؤلاء) ليسوا بعمّال (حقا !) ونظرت الى منازل الاولياء ، فاذا قلوبهم عنها غائبة . فقلت : هم في الطريق يسيرون اليه . فوجدتهم قد تخطوا في الطريق خطوة او خطوتين ، مـا بلغوا ثلاث . حتى قـامت عليهم نفوسهم ، بما وجدت من اللذة والفرح بالعطايا ، فاستأسرتهم .فاذا هم موتى ، طرحاء[ي] على مزبلة ، يحسد بعضهم بعضاً ويتأكلون الناس[ا٢] .

نفوسهم[ب٢] معلقـة بأحوالهم[ب٢] . وقلوبهم مشغولة[ت٢] بتعلق نفوسهم . همّهم[ث٢] ظهورهم (= لباسهم ؟) وبطونهم[ج٢] ، واصطياد الأرامل . يعمـد احدهم الى ارملة موسرة ، فيغتنم رغبتها فيأكل أموالها ويذرها كالمعلقة . يبوّأ لنفسه[ح٢] رخاء العيش ، والتحكم في[خ٢] اموال الناس[خ٢] ، مخادعة بالتلطف[ث٢] . قد اتخذوا الملق ديناً ، والتأوت صناعة يحتملون به دنياهم .

فلو قلت لأحدهم : الزم هذا البيت شهرًا ، فلا تخرج الى الناس — لرأيت به من الضيق والنفار ما يظهر لك، من مكنون ما في صدره، انه رجل بطال، قد ملكته نفسه . فهو يتكلم بكلام الاوليـاء التقاطاً وحكايات . لا[د٢] تَنجَعُ فيـه كلمة ، ولا يوجعه انه خلو من ذلك . فلا عمل بالأركان ، ولا وصول الى مكان ، ولا سير في طريق . كلما وعظت واحدًا منهم ، اخـذ يروغ يميناً وشمالًا . فاذا ضبطته عاند وكابر . وعاد يرد الملامة ، على الخلق ، ويذب عن نفسه وحاله . لا يتذلل للحق لكيلا يهتك ستر نفسه. فاذا حرّكْتَهُ (أخيرًا . . .) وأقمت عليه الحجّة ، أبدى نفاقه ، وأظهر ما نطق به مكنون ما في نفسه : من انه يريد إبقاء حاله ، وليس به شيء من هذه الأمور !

فهل يجوز ان يلان لمثل هذا في المقال ؟ فاني أجرى في كلامي على سبيله فاذا بلغت الى ذكر هؤلاء — تغيّر الكلام : فذلك حميّة الحق وسنانه ، يطعن

ي مطروحون V.

ا٢ + ويتأكلون V.

ب٢ — ب٢ — V.

ت٢ منقطة V

ث٢ — ث٢ — V.

ج٢ + وتمطي الكون واتخاذ الخرقاء وهم في نقص حرب العجايز وتناول ذخايرهم F.

ح٢ + معادن المشعو و F.

خ٢ — خ٢ اموالهم F.

د٢ ولعل F ، ولعله V.

الله به اهل مخادعته ، المستهزئين بأمره ! وانما نسبتهم الى المجوسية ، في هــذا الباب : لانهم ملكوا هذه (الدنيا) الزانية بالعطايا من الله . فلو كانوا يملكونها بشيء من عَرَض الدنيا ، او بغير ذلك من طريق علم الظاهر — لكان ايسر[ذ٢] . ولكن ملكوها من طريق العطايا من[ر٢] الله تعالى[ر٢] . فاستعملوا[ز٢] تلك[ز٢] (العطايا الالهية) بالاستيلاء على حطام الدنيا .فلما ظفروا بها تركوا السير الى الله تعالى. فانظر أية فضيحة هذه ؟ أليست[س٢] هذه[ش٢] مجوسية ، في هذا الطريق ؟

ثم اذا خاضوا في شيء من امور الاولياء ، يقولون : الولي لا يرى . والولي لا يعرف نفسه . وشبه عليــه امره حتى لا يعجب بنفسه وأمره . وصاحب المشي على الماء وطيّ الأرض يأكل من نفسه . وذلك لضعفه يعطي ذلك . والعارف لا يلتفت الى مثل هذا ، انما همّه ربّه فهو يسأل ربه . هذا يموه على الناس : ان لم يكن هذا لي ، فاعلموا اني عارف ، وممن لا يلتفت الى هذا . .

والحمقى يقبلون منه حمقه هذا ! فهذا قد خلا من أعمال البر لافساد القلوب وافساد الطريق على المريدين ؛ ويلبس امر الاولياء على أهل الارادة . فلذلك قلت : علمهم كدر ، ويتلوثون في حمأة منتنة ، وتلك مأكلتهم .

(الفصل السابع والعشرون)

(دَوْلَةُ ٱلْخَيْرِ وَدَوْلَةُ ٱلشَّرِّ)

قال له القائل : فللخير اقبال ودولة ، ثم له إدبار . وللشر اقبال ودولة : فـ (لعل وقتنا هذا) أوان ذلك. وجاء عن انس بن مالك ،رضي الله عنه ، انه قال : «لا يأتي عليكم زمان إلا وبعده شر منه ، سمعته من نبيكم ، صلى الله عليه وسلم» . — فكيف يجوز ان[١] يكون[١] في هذا الوقت من له حظ الولاية والصديقية؟

ذ٢ استر V.

ر٢ — ز٢ — V

ش٢ — F.

ض٢ ويشتبه F.

ظ٢ وهذا F.

١ — ١ — V .

ر٢ — ر٢ — V.

س٢ افليس F.

ص٢ خاصموا V.

ط٢ وهو V.

قال : ان الولاية والصديقية ليستا من الزمان في شيء . ان الولي والصدّيق حجة الله على خلقه ، وغياث الخلق وأمانهم ، لانهم دعاة الى الله على بصيرة . فهم في وقت الحاجة (اليهم) أحرى[ب] ان[ت] يكونوا[ت] . وقد بعث الله الرسل في الفترة والعمى[ث] ودولة الباطل ، حتى نعش الحق وزهق الباطل . فماذا يكبر في الصدور ان يكون في آخر الزمان من يوازي أوّلهم ، لحاجة الخلق اليهم ؟

اولم يقل علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ،[ج] في حديث[ج] كميل النخعي : « اللهم ، [ح]لا تخل[ح] الارض من قائم بالحجة . اولئك الأقلون عددًا ، الاعظمون عند الله قدرًا ، قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى ، اولئك خلفاء الله في عباده وبلاده . هاه ، شوقاً الى رؤيتهم[٣٩٥] ! » ؟

ومما يحقق ما قلناه ، ما[خ] حدثنا صالح بن عبدالله الترمذي عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال[خ] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « مثل امتي مثل المطر ؛ لا يدري أوله خير أم آخره[٣٩٦] » . وحدثنا[د] الحسن بن عمر[٣٩٧] عن شقيق البصري ، اخبرنا سليمان بن طريف عن مكحول[٣٩٨] عن ابي الدرداء ، قال[د] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خير أمتي اوّلها وآخرها وفي وسطها الكدر » .

---

٣٩٥) انظر النص بكامله في تذكرة الحفاظ ١ : ١١–١٢ .

٣٩٦) راجع جامع الترمذي ، ادب (٩١) .

٣٩٧) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي هو الحسن بن عمرو بن الجَعْد الشيعي ، توفى عام ٢٨٨ للهجرة ، انظر تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٦ .

٣٩٨) مكحول الدمشقي ، محدث وفقيه ، اصله من « كابول » وتوفى في دمشق عام ١١٢ او ١١٣ للهجرة . وهو اكبر علماء الشام في وقته ، لكنه متهم بالتدليس والارسال في روايته للحديث . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٦٠ (الطبعة الثانية) ؛ وتاريخ الاسلام ٥ : ٥-٦ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠١–١٠٢ ؛ والبداية ٩ : ٣٠٥ ؛ وشذرات الذهب ١ : ١٤٦ .

ب احرا F .
ت – ت ان يكون F .
ث والما F .
ج – ج فيما يروى عنه V .
ح – ح لا تخلو F ، لا تجعل V .
خ – خ – V .
د – د – V .

وحدثني ذ الفضل بن محمد(٣٩٨أ) ، حدثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي ، حدثنا عبد الملك بن عمر الافريقي(٣٩٩) عن ابي يونس ، مولى ابي هريرة(٤٠٠) ، عن عبد الرحمن(٤٠١) بن سَمُرَةُ قال ذ : « جئت من غزوة مؤتة(٤٠٢) . قال ذكرت قتل جعفر(٤٠٣) وزيد وابن رواحة(٤٠٤) بكى ز اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : وما يبكيكم ؟ فقالوا : وما لنا لا نبكي ، وقد قتل خيارنا واشرافنا

٣٩٨أ) لعله الصوفي المحدث المشهور : محمد بن الفضل البلخي وقد تقدم ذكره في المقدمة العامة وهو في طبقات الصوفية للسلمي (ص ٢١٢-٢١٦) .

٣٩٩) الاسم الكامل والصحيح لهذا الراوي : عبد الملك بن عُمَيْر الفَرَسِيّ . تلقى العلم على جابر بن سَمُرة وجُنْدُب بن عبدالله وعدي بن حاتم . وقد توفى عام ١٣٦ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٧-١٢٨ .

٤٠٠) ابو هريرة الدوسي ، صحابي مشهور توفى ، رضي الله عنه ، عام ٥٨ للهجرة او عام ٥٩ . يعتبر من كبار مفتي الصحابة في المدينة . وهو مع عبدالله بن عمر والسيدة عائشة من اكثر الصحابة رواية للحديث . انظر ترجمته في البداية ٨ : ١٠٣-١١٥ ؛ وتذكرة الحفاظ ١ : ٣١-٣٥ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي ، الطبعة الثانية) مجلد ١ : ١٣٢-١٣٣ . وانظر التعليق القيم للاستاذ لاووست في ترجمته لابن بطة ص : ١٠٤ رقم ٥ وترجمته للسياسة الشرعية ص : ١٨٥ رقم ٨ .

٤٠١) انظر ترجمته ومصادرها في تعليق الاستاذ لاووست على السياسة الشرعية (الترجمة الفرنسية) ص : ١٨٤ : رقم ٥ .

٤٠٢) راجع وصف هذه المعركة التي دارت في جمادى الأولى من العام الثامن للهجرة والمصدر الاسلامية العربية الخاصة بها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسى) مجلد ٣ : ٨٢٦ .

٤٠٣) جعفر بن ابي طالب ، الملقب بالطيار ، استشهد ، رضي الله عنه ، في وقعة مؤتة عام ٨ للهجرة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٤ : ٢٢ (الطبعة الاولى) والتهذيب ١٩٢ ، ١٩٤ ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ١ : ٦٠٢١ .

٤٠٤) هو من الخزرج ينتمي الى بطن بني الحارث . انظر ترجمته ، رضي الله عنه ، في الاصابة ٣ : ٧٩ وما بعدها ؛ ابن هشام (éd. Wüstenfeld) ١ : ٤٥٧ ، ٦٧٥ ؛ وتاريخ الطبري ١ : ١٤٦٠ ، ١٦١٠ وما بعدها ، والاغاني ١١ : ٨٠ ، ١٥ : ٢٩ . وفي المصادر الاجنبية : Weil, *Mahammad der prophet*, 350 note; Rahatullah Khan, *Von Einfluss des Qur'an auf der rad, Dichtung eine Untersuchung...* Abdallah b. Ramaha, Leipzig, 1938. cf. *EI*, I, 52 art. A. Schaabe.

ذ – ذ – V .　　　　ر ميسرة F .

ز بكا V F .

وأهل الفضل فينا . فقال ، عليه الصلاة والسلام: [١٦٧ب] لا تبكوا ، انما مثل امتي مثل حديقة ، قام عليها صاحبها : فاجتثّ رواكبهـا ، وهيأ ساكنها ، وحلق سعفها . فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً . فلعل آخرها طعماً يكون اجودها قنوانا واطوالها شمراخاً . والذي بعثني بالحق ، ليجدن ابن مريم في امتي خلفاء عن حواريّه![٤٠٥]» — قال : وحدثنا[س] عمر بن ابي عمر ، حدثنـا محمد بن السري[٤٠٦] ، اخبرنا السويد[٤٠٧] عن عيسى بن موسى الغساني ، حدثنا ابو حازم[٤٠٨] عن سهل بن سعد[٤٠٩] ، قال : قال[س] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان في اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابي رجالًا ونساء يدخلون الجنـة بغير حساب »[٤١٠] . ثم تلا ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٤١١] » — وحدثني[ش] ابي ، رحمه الله ، قال : حدثنا محمد بن الحسين[٤١٢] ، حدثنا عبدالله بن

٤٠٥) هذا الحديث الشريف مروي في نوادر الاصول للحكيم الترمذي ص: ١٥٦ .

٤٠٦) هو محـدث من فلسطين ، تلقى العلم عن الفضل بن عياض والمعتمر بن سليمان ورشد بن سعد وغيرهم . توفى عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣ .

٤٠٧) هو سويد بن غَفَلة الجُعْفِي ، تابعي مشهور بفقهه وزهده . توفى عام ٨١ او ٨٢ للهجرة في سن متأخرة (يقال انه توفي وعمره ١٣٠ سنة) . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٥ ؛ والتهذيب ٣٠٩ ، ٣١٠ ؛ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ (رقم ٤٧٧) ؛ وشذرات الذهب ٥ : ٤٥ .

٤٠٨) ابو حازم الاعرج ، سلمة بن دينار محدث وقاضي المدينة وصوفي ، تلقي العلم عن سهل بن سعد الساعدي وسعيد بن المسيب وغيرهما . توفى عام ١٤٠ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٥ .

٤٠٩) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الانصاري ، الملقب بأبي العباس المدني . كان شيخ الزهري وابا حازم وابا سهل الأصبحي ، وكان من اواخر اصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام . توفى في المدينة عام ٩١ للهجرة . انظر ترجمته في خلاصة التهذيب ١٣٣ .

٤١٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في تفسير ابن كثير ٤ : ٣٦٤ .

٤١١) سورة ٦٢ : ٣ ، ٤ .

٤١٢) محمد بن الحسين ، الملقب بأبي جعفر البَيَلاني ، مؤلف كتاب : «الزهد والرقايق» . كان معاصرًا لابن حنبل ، وتوفى عام ٢٣٨ للهجرة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢٢٢ ؛ وكتاب اللباب ١ : ١٠٨ .

س — س — V .   ش — ش — V .

المبارك[٤١٣] ، اخبرنا ابن ابي لَهيعة[٤١٤] ، قال : حدثنا ايضاً ابي ، حدثنا اسماعيل بن سلمة عن عبدالله بن وهب[٤١٥] المصري عن ليث[٤١٦] بن سعد عن ابي عجلان ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « في كل قرن من أمتي سابقون[ش] ».

(الفصل الثامن والعشرون)

(أهلُ الدِّين)

وان اهل هذا الدين صنفان[ا] : صنف[ب] منهم عمال الله تعالى ، يعبدونه على البر والتقوى ؛ فهم محتاجون الى خير[ت] الزمان واقباله ودولة الحق ، لان تأييدهم من ذلك . وصنف منهم اهل اليقين[ث] ، يعبدون الله على وفاء التوحيد ، عن كشف الغطاء . وقطع الاسباب واللوذان فيها[ج] ؛ غير ملتفتين الى اقبال[ح] الزمان

٤١٣) عبدالله بن المبارك ، شيخ خراسان في وقته في الحديث والتصوف . توفي ، رضي الله عنه عام ١٦٠ للهجرة وكان ابن جنبل يوصي بقراءة كتبه للتفقه . (راجع طبقات ١ : ٧٧) وابنه عبدالله (عبدالله بن حنبل) كان يعتبره ايضاً من كبار الأئمة (راجع ك . السنة ٥٩—٧٠) . انظر ترجمته في ناريخ بغداد ١٠ : ١٥٢—١٦٩ ؛ التهذيب ٣٦٥—٣٦٨ ؛ تذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٣ — ٢٥٧ ؛ البداية ١٠ : ١٧٧—١٧٩ ؛ تهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢—٨٧ . (رقم ٦٥٧) ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٩٥ ؛ وراجع ترجمته ايضاً في المصادر الاستشراقية :
L.T. 418, 173, 236; *Origins* (à l'index); EI. (2)I, 127 (Sur Abū Ḥanīfâ).

٤١٤) عبدالله بن لَهيعة بن عُقبة الحضرمي العافقي ، الملقب بأبي عبد الرحمن المصري . كان قاضي مصر وعالمها ومحدثها في وقته ولد عام ٩٧ للهجرة ونوفي ١٧٤ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ١٧٩ ؛ وتهذيب الاسماء ٢ : ٣٠١ .

٤١٥) تلميذ الامام مالك ، المشهور . وكانت نسخته للموطّأ مرجعاً لاصحاب المذهب المالكي بعده . وسحنون (المتوفى عام ٢٤٠ للهجرة) في « المدونة الكبرى » يقرن دائماً اقوال ابن وهب مع اقوال الامام نفسه . توفي ابن وهب عام ١٩٧ للهجرة . انظر ترجمة حياته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٢٢—٢١١ .

٤١٦) الليث بن سعد محدث مصر وفقيهها الاكبر ؛ وقد قام بدور سيامي خطير فيها ، في زمنه . توفي عام ١٧٥ للهجرة . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ ٤٥٩—٦٥ . (رقم ٥٣٢) ؛ وناريخ بغداد ١٣ : ٣—١٤ .

ا على صنفين V .
ب قصف V .
ت آخر V .
ث يقين V .
ج فيهم F ، فهم V
ح — V .

وادباره ، ولا يضرهم ادباره . وهو قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ان لله عبادا يغذوهم[خ] برحمته[د] : يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ، ويدخلهم الجنة في عافية. تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم ». — وقوله ، صلى[ذ] الله عليه وسلم[ذ] : « تكون[ر] في امتي فتن ؛ لا ينجو منها إلا من احياه الله تعالى بالعلم[٤١٧] » . يعني : العلم بالله ، فيما يروى . — وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يزال في امتي اربعون صدّيقاً ، كلما مات منهم رجل ، ابدل الله تعالى مكانه[ز] آخر . منهم ثلاثون رجلًا قلوبهم على قلب ابراهيم[٤١٨] » — وقوله : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين علي الحق ، لا يضرهم من ناوأهم حتى تقوم الساعة[٤١٩] » . وهم اهل[س] اليقين[س] : وحدوا الله قلباً وقولًا وفعلًا ؛ وذلك[ش] بشرح[ص] الصدور ، والنور الذي مَنَّ الله ، عز وجل ، عليهم[ض] . كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[٤٢٠] ؟

قال له قائل : صف لنا هذين الصنفين ، بصفة وجيزة .

قال (الشيخ) : اما الصنف الاول ، فانهم عرفوا الله تعالى معرفة توحيد[ط] ، واعترفوا له باللسان ، وقبلوا العبودية[ظ] . ثم جاءت الشهوات فغلبت على القلوب ؛ فوقعوا في التخليط ، فسقم القلب بما فيه من الايمان: فلم تطمأن نفوسهم في شأن الرزق ، ولم تنشرح صدورهم لتدبير الله تعالى في الاحوال . فهم على حفظ الجوارح حتى تستقيم لهم تقواهم ؛ ويؤدون الفرائض . فهذا دأبهم . وفي[ع]

---

٤١٧) راجع هذا الحديث مع اختلاف يسير في الرواية في ابن بطة (نص عربي) ص : ١٠

٤١٨) هذا الحديث مذكور في طبقات الصوفية للسلمي ص : ٢ (مقدمة المصنف) .

٤١٩) انظر تخريجه في البخاري : التوحيد (٢٩) مناقب (٢٨) ؛ وفي النسائي : الخيل .

٤٢٠ سورة ٣٩ : ٢٢ .

خ يعدوم V .

د من رحمته V .

ذ – ذ — V .

ر — V .

ز بدله V .

س – س فاهل اليقين V .

ش ذلك F .

ص لشرح F .

ض عليه ذلك V .

ط التوحيد V .

ظ العبادة V .

ع من F .

صدورهم عجائب من دواهي النفس: مثل الرغبة والرهبة والحق[غ] والغل[ف] والحسد وحب النساء والعز والرياسة والتجبر وطول الأمل والاقتدار في الامور .

والآخرون عطف الله تعالى عليهم، فقذف النور في قلوبهم: فانفلق[ق] الحجاب، وانكشف الغطاء . وهو قوله، عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [٤٢١] . فشرح صدورهم[ق] . فهم على نور من ربهم . فنفى هذا[ك] كله من صدورهم، وطهرهم[ل] وصفّى قلوبهم . فصدورهم ممتلئة من عظمة الله وجلاله . واطمأنوا اليه ووثقوا به في كل حال . ودقّت احوال الدنيا عندهم[م] واكتساب[ن] مشيئات النفس . فأنى يلتفتون الى الزمان وأهله ؟ وماذا تضرهم الفتن وسوء الزمان ؟ وانما تقوم الارض بهم . وهم غياث اهلها !

وقد وصف الله تعالى، في كتابه شأن الفَيْء[٤٢٢] . فذكر المهاجرين، فشهد لهم، ووصفهم بصدق الايمان . فقال : ﴿ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ ﴾[٤٢٣] وذكر[ه] الذين تَبَوَّأوا الدار والايمان من قبلهم[و] (= الانصار) ووصفهم بالايثار[ي] على انفسهم، وبالبراءة من الشح والحسد . ثم قال ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾[٤٢٤] فكل من جاء على سبيلهم، [آ] من بعدهم [آ] الى[ب] انقراض الدنيا — فهم المذكورون بالمجيء . وقد جعل الله[ت] ايديهم في الفيء شرعاً سواء . والفيء طعمة اكرم الله به هذه الأمة، دون الامم .

---

٤٢١) سورة ١١٣ : ١ .

٤٢٢) الفيء، بحسب الفقه الاسلامي، هو الارض التي اخذت عنوة ولم توزع بين المحاربين الفاتحين . (راجع السياسة الشرعية لابن تيمية ص : ١٩٠ — من الترجمة الفرنسية — وابن قدامه ص: ٥٧، ١١٤، ١٥٤، ٢٧٨ — من الترجمة الفرنسية ايضاً) .

٤٢٣) سورة ٥٩ : ٨ .

٤٢٤) سورة ٥٩ : ١٠ .

غ والحرص V .
ف والشح V .
ق — ق — V .
ك + من F .
ل وظهورهم F .
م — F .
ن واحتسابات F .
ه وذلك F .
و — و — V .
ي بالاثبات V .
آ — آ — F .
ب على F .
ت — F .

ووصف (الله تعالى) ايضاً السابقين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، ث بما أوجب ث الله لهم من الرضى ؛ فجعلهم في الرضى عنهم شرعاً واحداً . او ج ما جاءنا ج عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة ليرون خ اهل الغرف كما يرى الكوكب الدري في افق السماء . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل الانبياء فلا نبلغها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اولئك رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »[٤٢٥] ؟

(الفصل التاسع والعشرون)

(اَلْأَعْمَالُ وَاَلدَّرَجَاتُ)

قال له قائل : فهل يجوز ان يكون في هذا الزمان من يوازي ا ابا بكر ا وعمر رضي الله عنهما ؟

قال (الشيخ) : إن كنت تعني ب في العمل ب فلا ؛ وان كنت تعني في الدرجات فغير مدفوع[٤٢٦] . وذلك ان الدرجات بوسائل القلوب ؛ وقسمة ما في الدرجات بالاعمال . فمن الذي حز رحمة الله تعالى عن اهل هذا الزمان ، حتى لا يكون فيهم سابق ولا مقرّب ولا مجتبي ولا مصطفى ؟ اوليس المهدي كائناً في آخر الزمان ؟ فهو في الفترة يقوم بالعدل فلا يعجز عنه . اوليس كائن في الزمان من له ختم الولاية ؟ وهو حجة الله على جميع الاولياء يوم الموقف . كما ان محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، آخر الانبياء . فاعطي ختم النبوة ، فهو حجة الله تعالى على جميع الانبياء . فكذلك هذا الولي الـذي هو آخر الاولياء في آخر الزمان .

---

٤٢٥) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسلم : الجنة (١٠) والدارمي : الرقاق (١٠٧) وابن حنبل ، المسند : ٣٣٩:٢ , ٢٦:٣ ، ٢٤٠٥ .

٤٢٦) ابن عربي يدقق في المسألة : ان نيل الدرجات يكون بالعلم ، والعلم دائمًا في ترقٍ ، حتى بعد الموت راجع التجليات ، الفصول : ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ .

ث – ث بما وجب F ، من اوجب V . ج – ج وما جاءنا V .

خ ليراون V F .

ا – ا ابى بكر V . ب – ب في الفضل V .

قال له القائل : فأينت حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « خرجت من باب الجنة ، فأتيت الميزان . فوضعت في كفة وأمتي في كفة ، فرجحت بالأمة . ثم وضع ابو بكرث مكانه فرجح بالأمة. ثم وضع عمرج مكانح ابي بكرح فرجح بالأمة »[٤٣٧] ؟

قال (الشيخ) : هذا وزن الأعمال لا وزن ما في [١٦٨ ا] القلوب ، أين يذهب بكم يا عجم ؟ ما هذا إلا من غباوةخ افهامكم[٤٣٨] ! الا ترى انهد يقول : « خرجت من باب الجنة » ؟ فالجنة للأعمال والدرجات للقلوب . والوزن للأعمال لا لما في القلوب . ان الميزان لا يتّسع لما في القلوب . فالميزان عدله ، وما في القلوب عظمته. وكيف توزن العظمة ؟ وقد جاء في الخبر : « ان العبدذ يتحير عند الميزان . فيقول له الملك : هل تفقد شيئاً من عملك ؟ قال : بلى ! شهادة ان لا إله إلا الله . قال : انها اعظم من ان توضع في الميزان ! »[٤٣٩] .

وانما تقدم الانبياء الخلق بالنبوة ، لا بالاعمال ؛ والاولياء بالصديقية ، لا بالاعمال . وانما تقدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، سائر الانبياء بما في قلبه ، لا بالاعمال ؛ فقد كان عمره يسيراً . ولو كان بالاعمال ، لكان عملر عشرين

٤٣٧) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : فضائل اصحاب النبي (٥) والرقاق (٩٧) وابن حنبل ، المسند : ١ : ٤، ١٦، ١٩ .

٤٣٨) ولكن شيخنا حين يؤنّب هكذا طلابه ويصفهم بالغباوة يذكرنا بصوفي آخر ، الشيخ سعد الدين حمويه وقد رأى الرسول ، عليه الصلاة والسلام في المنام فسأله : يا رسول الله ، أيوجد في العرب متصوفون ؟ فأجابه الرسول ، مبتسماً : الا يكفي ان فيكم ، معشر الفرس ، سلمان ! احبوا العرب لاني عربي !. راجع قصة ذلك في مخطوط خزانة حسين چلبي (بورصة) رقم٤٤٢ ورقة ٣٤ ا — ٣٤ ب .

٤٣٩) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : الايمان (٢، ٤٠) العلم (٢٥) الصلاة (٧٦) ؛ وابي داود : السنة (١٥) الزكاة (٥) ؛ وابن ماجة : مقدمة(٩)؛ وابن حنبل، مسند : ١ : ٢٧ ، ٢ : ٢٦ .

ت افليس V .
ث + رضى الله عنه F .
ج + رضى الله عنه F .
ح – ح ابو بكر F .
خ عباده V .
د ان V .
ذ العقد F .
ر عمره V .

سنة يدق في جنب عمر نوح . وانما رجح ميزان [ز]ابي بكر[ز] ، رضي الله عنه ، بالعمل . لانه عمل في اهل الردة ما لم يلحقه احد[س] . ولم يكن بعده ردة مثلها الى يومنا هذا ، فيعمل مثل عمله . فبه ردّ الله الاسلام على الأمة . فهذا فضل[ش] يوازي عمل الأمة ويزيد . او لم يقل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « من سَنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » [٤٣٠] ؟ فلما عمل في الردة ما عمل ، كان له كعمل[ص] الأمة كلها الى آخرها ، والزيادة[ض] عمله لنفسه ولذلك[ط] رجح عمله عمل الأمة .

ثم لم يجد (ابو بكر ، رضي الله عنه) مهلة حتى يبوأ الاسلام ، ويمهد[ظ] ويصفي ، ويوضح[ظ] السنن[ع] ، ويمصر الامصار . ففعل ذلك عمر ، رضي الله عنه[غ] حتى ورد الخلق بعدها على اوسع[ف] منهاج[ق] وأوضحه . فهذا عمل ليس لأحد وصول[ك] الى مثله[ك] ولا سبيل . لانه[ل] لم يكن للاسلام ، الى يومنا هذا ، ردة او عزبة كما كان بدياً[م] في[ن] وقتها . الا ترى انه لم يجىء في الخبر انه وزن غيرهما ؟ أفلم يكن في الأمة مثل[ه] عثمان وعلي ، رضي الله عنهما ؟ فهل ذكر [و]انهما وزنا[و] مع الأمة ؟ وذلك ليعلم[ي] [ا]انهما وجدا[ب] امرًا مفروغاً منه[ت] ،

---

٤٣٠) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في جامع الترمذي العلم (١٥) وابن حنبل ، مسند ٣ : ٥٠٥ ، ٤ : ٣٦٢ ؛ والدارمي : مقدمة (٤٤) ؛ وابن ماجة : مقدمة (١٤٦) ؛ ومسلم : العلم (١٥) زكاة (٦٩) ؛ والنسائي : زكاة (٦٤) .

ز – ز ابو بكر F .
س – F .
ش فعل V .
ص بعمل V .
ض فالزيادة V .
ط وكذلك F .
ظ – ظ – V .
ع السنين V .
غ + رده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنه F ، رده ابو بكر ونواله عمر رضي الله عنه V .
ف اعذب V .
ق منهل V .
ك – ك – V .
ل انه V .
م – F .
ن عن V .
ه – V .
و – و انه وزنهما F .
ي لتعلم F .
ا انهم F .
ب وجدوا F .
ت + فرده ابو بكر وبوله عمر رضي الله عنهما VF

فلم يبق لعثمان وعلي الا التمسك به . فجميع من (أتى) بعد ابى بكر وعمر على حيالهث : كل متمسك بقدره .

ألا ترى في تلك الفتن ، اذا قام احد بالعدل وطمس الجور يلحقهما بالفضل؟ وكذلك قال انس(٤٣٠) ، رضي الله عنه :« ليس لعامل زمان خير عن زمانكم الا ان يكون مع نبي » فهذا في وقت غربة الحق افضل . وكذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :« طوبى للغرباء ! قيل ومن هم ؟ قال : الذين يصلحون عند فساد الناس»(٤٣١) .

فأما تفاضل اليقين ووصول القلب الى الله تعالى ، فغير مدفوع ان يكون لمن بعدهما مثلها او اكثر منها . وروى عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال :« ان اهل الغرف ليرون في اعلى الدرجات كما يرى الكوكب الدري في الافق ، وان ابا بكر وعمر منهم » . أفليس قد صيرهما من اهل الغرف ؟ وأهل الغرف هم اهل عليين ، فهم المقربون . وقد وصفهم الله تعالى في تنزيله ، فقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْنًا ﴾(٤٣٢) الآية . فهل اخبر في الكتاب او جفي الخبرج ،عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ان « اهل الغرف » كانواح في اوائل الأمة او في اواخرها ؟ فانما وصف اهل الغرف بما يعقل من ظواهرخ امورهم ، وانما نالوها د بما ذ في باطنهم ، الا ترى انه

---

٤٣٠) انس بن مالك ، رضي الله عنه ، من اشهر الصحابة فقهاً ورواية للحديث ، ولي الصلاة لعبدالله بن الزبير توفي بين سنة ٩١ — ٩٣ . انظر ترجمته ومصادرها في دائرة المعارف الاسلامية (طبعة ثانية) ١ : ٤٦٦ .

٤٣١) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في مسند ابن حنبل : ١ : ١٨٤ . وبعض المباحث الاستشراقية المتعلقة به في :

H. Laoust, *Ibn Baṭṭa; L.T.* 247; *Hikmat al-Ishrāq, Prolégomènes* II, 98-99, not. 179.

٤٣٢) سورة ٢٥ : ٦٣ .

ث حياله V .

ح كائن F .

د بلوها F .

ج — ج الخبر F .

خ ظاهر V .

ذ — V .

قال : ﴿ أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [٤٣٣] فانما يصبر على هذه الاخلاق والآداب ر والهيبة ز ، من ملأ الله قلبه معرفة به وشرح صدره بنوره وأحيا قلبه به . — والصبر : الدوام والثبات على الشيء — فهل يكون ذلك الا لمن يكون باطنه مشحوناً س بما ذكرناه ؟

ومما روي عن وهب بن مُنَبِّه ، رحمه الله ، ان ش الملك الذي كلم عزيراً ، قال له ص عزير : « ان الله تعالى كلل ض حكمه ط بالعقل ظ وجعله ع له زينة غ ونظاماً . فليس لزمان عنده فضيلة ، ولا لقوم عنده اثرة . انما فضيلته واثرته لاهل طاعته ، حيث كانوا ومن كانوا ف ومن اين ف كانوا »

وان الله وصف هذه الأمة ، في تنزيله ، فقال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ [٤٣٤] فذكر عن كعب ([٤٣٤أ] عن التوراة : « ان امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، صفوة الرحمن » . فجعلهم على ثلاثة اقسام : ظالم ومقتصد وسابق . ثم قال (تعالى) : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [٤٣٥] وفي كل قرن سابقون الى آخر الزمان . وحظهم الذي سبق لهم من الله واصل اليهم ، في كل وقت وزمان .

فَمَنْ أدْرَى هذا الزاعم بقلة علمه ، الا يكون لأحد حظ مثل ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، هل آيس الله الخلق من بعدهما من ذلك ؟ او حز رحمة

---

٤٣٣) سورة ٢٥ : ٧٥ .

٤٣٤) سورة ٣٥ : ٣٢ .

٤٣٤أ) كعب الأحبار توفي حوالى ٣٢ ؛ انظر ترجمته ومصادر حياته في دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٦٢٠ وما بعدها .

٤٣٥) سورة : .

ر والادب F .

ز + الا F .

س مشحون VF .

ش — V .

ص + يا V .

ض عدل V .

ط حلمه F .

ظ بالعرف V .

ع وجعل F .

غ رتبة F .

ف — ف واين F .

الا عنها ؟ وانما يذهب الى هذا الزعم من خفي عليه شأن القلوب مع الله عز وجل ، وشخصت عيناه الى حركات جوارحه . وقد عظم ذلك في عينه وأعجب به ، فصار معتمده .

بل كائن في هـذه الأمة من يعرف مقاماتهم وحظوظهم من ربهم ، لان معرفة ذلك انما تعرف من بجو المعرفة . وارواح الصديقين متقاربة[ق] ، وقلوبهم في المحل لديه مؤتلفة ، عارف[ك] بعضها بعضاً في المقام . فانما يعرف حظ ابي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، من الله (بمعرفته) بحظ نفسه من[ل] الله تعالى[ل] . وكان ابو بكر حظه من ربه ، عز وجل ، في ملك العظمة وعمر حظه في ملك الجلال. وعلى حظه من ربه في ملك القدس .

قال له القائل : وما تلك الحظوظ ؟

قال (الشيخ) : حظ ابي بكر الحياء : قال ، رضي الله عنه « اني لأدخل الكنيف فاقنع رأسي حياء من الله تعالى ! » وحظ عمر الحق : الا ترى الى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه » ؟ رضي الله عنه ! وحظ علي ، رضي الله عنه ، المحبة : الا ترى الى جوامع خطبه وحسن ثنائه على ربه ؟ والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، مقامه في ملك الملك بين يديه ، وحظه منه وحدانيته .

ولا ينقضي الدهر حتى يأتي الله بخاتم الأولياء ، وهو القائم بالحجة . فيكون مقامه اقرب المقامات ، وحظه منه[م] الفردية . فلم يخفف هذا على من فتح الله له في[ن] علم الغيب[ن] والمقادير والحظوظ ومقام[ه] الانبياء ، عليهم السلام!

وانما يكبر قول هذا ، على من عمي بصره عن هذا ، وانطبقت عليه حجبه بالشهوات . وكيف يأمل[و] درس هذا من لم يسقط عن قلبه حب الجاه واحوال العزة ولذة الرياسة [١٦٨ ب] وخوف سقوط المنزلة عن القلوب ، ولم يرفع باله عن

ق متعارفة F .
ك عارفة F .
ل — ل V .
م — F .
ن — ن في السبب V .
ه ومقاوم V .
و ينال F .

نفسه، ولم يتخلَّ[ي] عن[١] مشيئآته وارادته ? هيهات ! هذه عقبة لا يقطعها إلا من اخذ الله، عز وجل، بيده فوليَ شأنه حتى صيره من وراء ظهره ثم مكّن له بين يدية بجوده وجلاله وكرمه .

حدثنا[ب٢] المؤمل بن هشام، حدثنا اسماعيل[(٤٣٦)] بن ابراهيم، عن غـالب القطان[(٤٣٧)]، عن بكر بن عبد الله[(٤٣٨)] المزني، قال[ب٢] : « لم يفضل ابو بكر الناس بكثرة صومه ولا صلاته، انما فضلكم بشيء كان في قلبه». —وحدثنا[ت٢] الحسن بن سوّار عن المبـارك بن فضالة (٤٣٨ أ) عن الحسن[(٤٣٩)] . قال[ت٢] : « لم يغلب عمرُ الناسَ بالعمل، انما غلبهم بالزهد والصبر » . — حدثنـا[ث٢] عبدالله بن عاصم، حدثنا الجماني[ج٢]، حدثنا صالح المزني عن ابي سعيد الخُدري، قال[ث٢] : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم :« ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة وانما دخلوا الجنة بسلامة الصدور وسخاء الانفس وحسن الخلق والرحمة لجميع المسلمين »[(٤٤٠)].

وقد كان في زمان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بلال[ح٢] الحبشي،

---

٤٣٦) اسماعيل بن ابراهيم، الملقب بابي بشر البصري ؛ تلقى العلم عن محمد بن المنكدر وعطاء بن السائب وغيرهما . ولد عـام ١١٠ وتوفي عام ١٩٣ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٦ .

٤٣٧) غـالب بن خُطّاف القطان، الملقب بابي سليمان البصري ؛ تلقى العلم عن بكر المزني . انظر ترجمته في الخلاصة ٢٦٠ .

٤٣٨) بكر بن عبدالله بن عمرو بن هلال المزني، الملقب بابي عبدالله البصري، هو محدث معروف . تلقى العلم عن أبي عمير وغيره . توفي عام ١٠٦ او ١٠٨ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ٤٤ .

٤٣٨ أ) المبارك بن فضالة بن امية، توفي سنة ١٦٥ للهجرة انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٢ : ٣٥

٤٣٩) لعله الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته .

٤٤٠) يوجد مقالة منسوبة الى الفضيل بن عياض تقارب جدًا هذا الحديث الشريف، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص : ١٠ .

ي يخل F .　　　أ[١] — F .

ب[٢] — ب[٢] — V .　　　ت[٢] — ت[٢] — V .

ث[٢] — ث[٢] — V .　　　ج[٢] الجماى F .

ح[٢] هلال VF .

رضي الله عنه[٤٤١] . فوصفه رسول الله بما وصف : « ان قلبــه معلّق بالعرش » و « انه احد السبعة الذين بهم تقوم الارض » بل « هو خيرهم » . حدثنا بذلك داود بن عمار القيسي ، عن عبد الحميد بن العزيز بن ابي داود ، رفعه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم . أولم يكن بلال[خ٢] في الأمة حين وزنوا ؟ فكيف رجحهم[د٣] ابو بكر ، وبلال خير السبعة الذين بهم تقوم الارض ؟ انمـا ذلك ليعلم ان الوزن هناك للأعمال لا بما في القلوب والصدور . والوسائل غداً عند الله تعالى بالقلوب ، والسبق لها . ومما يدل على ما قلنا ، حين شبّه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ابا بكر[ذ٢] بميكائيل وعمر بجبرائيل ؛ وشبه[ذ٢] ابا بكر ايضاً بابراهيم ، وعمر بنوح ، صلوات الله عليهم اجمعين[٤٤٢] ! وقال : « لو كان بعدي نبي[ر٢] لكان عمر» رضي الله عنه ! فمنزلة عمر قريبة من منزلة ابي بكر : فكيف يجوز ان يرجحه ابو بكر وهو مع جميع الأمة ؟

وحدثنا[ز٢] رزق‌الله بن موسى البصري ، حدثنا معن بن عيسى[٤٤٣] ، حدثنـا مالك[٤٤٤] عن صفوان بن حكيم ، عن عطاء[٤٤٥] بن يسار ، عن ابي سعيد الخدري ،

---

٤٤١) بلال الحبشي ، الملقب بابي عبدالرحمن ، صحابي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعتيق ابي بكر رضي الله عنها واحد المضطهدين الاوائل في الاسلام . وكان مؤذن رسول الله عليه الصلاة والسلام . توفي رضي الله عنه في دمشق عام ٢٠ للهجرة . انظر ترجمته في الخلاصة ٤٥ ؛ والحلية ١ : ١٤٧—١٥١ ؛ وصفة الصفوة ١ : ٣٤٦ .

٤٤٢) قارن هذا بما يذكره ابن بطة (النص العربي) ص: ١٤ وتعليق الاستاذ المستشرق الفاضل لاووست على هذا النص في الترجمة الفرنسية ص: ٢٥ تعليق رقم ٣٢١ .

٤٤٣) معن بن عيسى بن يحيى ، تلقى العلم عن ابن ابي ذؤيب ومعاوية بن صالح ومالـك وغيرهم توفي عام ١٩٨ للهجرة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٤ .

٤٤٤) هو مالك بن أنس امام دار الهجرة ومؤسس المذهب المالكي . انظر ترجمته في الخلاصة : ٣١٣ . والمصادر العربية الملحقة بمقالـة دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) مجلد ٣ : ٢١٨—٢٢٣ . توفي مالك عام ١٧٩ للهجرة في المدينة .

٤٤٥) عطاء بن ياسر الهلالي ، الملقب بابي محمـد المدني ؛ محدث مشهور . وفاته سنة ٩٧ للهجرة او سنة ١٠٣ . انظر ترجمته في الخلاصة ٢٢٦ .

خ٢ هلال VF .
د٢ يرجحهم F .
ذ٢ — ذ٢ — V .
ر٢ نبيا F .
ز٢ — V .

رضي الله عنه ، قال[ز٢] : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان اهل الجنة يرون اهل الغرف كما يرى الكوكب الدري في أفق السماء . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل فلا يبلغها إِلَّا هُمْ . فقال : بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » . وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ ذُو ٱلفَضْلِ ٱلعَظِيمِ ﴾(٤٤٦)[س٢] (=فهذه جنة السابقين عرضها كعرض السماء والأرض) . وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٤٤٧) (= وهذه جنة المتقين عرضها السموات والأرض.وذلك انه اذا طويت السماوات وسيّرت الجبال جذبت الجنة جذباً الى الفضاء الذي في السماوات والأرض.واما جنة السابقين فانها تمتد في الفضاء فوق السماوات والارض الى حدود عليين حول العرش . فلذلك قال تعالى ،عن جنة السابقين:«عرضها كعرض السماء والارض» وعن جنة المتقين:«عرضها السماوات والارض»).

قال له قائل[س٢] : فالمؤمنون كلهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين .

قال (الشيخ) : هذا كمال الايمان والتصديق . و(المؤمنون) هم الذين وصفهم الله في كتابه ، فقال ، عز من قائل : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾(٤٤٨) . وتصديق المرسلين ، كما جاء عن ابي هريرة ، رضي الله عنه،

---

٤٤٦) سورة ٥٧ : ٢١ .

٤٤٧) سورة ٣ : ١٣٣ .

٤٤٨) سورة ٨ : ٤ .

ز٦ — V .

س٢ + وهذا للسابقين عرضها عرض السماء والارض وذلك ان السماء اذا طويت ونشرت الجبال جذبت جذبا الى الهوى الذي كانت فيه السموات والارض واما جنة السابقين فانها تمتد في الهوى فوق السموات والارض من حدود عليين الى العرش لان العرش على طرف الهواء فلذلك قال عرضها كعرض السماء والارض وهذه عرض السموات VF .

ش١ + انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية الى لهم درجات عند ربهم V .

عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال ذات يوم : بينا رجل مـن بني اسرائيل يسوق بقرة ، اذ[ص٢] ركبها[س٢] . فقالت البقرة : انما خلقت للحرث ! فقال القوم : سبحان الله ! فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : آمنت به أنا وابو بكر وعمر ؛ وليسا في القوم » [٤٤٩] . فهل كان قولهم[ض٢] : « سبحان [ط٢] الله ! » [ط٢] الا من التعجب ؟ وهل التعجب الا من سقم في التصديق ؟ أولا ترى ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مشهد لابي بكر وعمر بالتصديق ولم يشهد لغيرهما ؟

فتصديق المرسلين اغمض[ظ٢] مما يحسبونه . وانما برز ابو بكر عـلى جميع اصحابه بتصديق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ ولذلك سمي صديقاً . والصديق ما لم يكن له قلب الصديقين لا يصل الى تصديق المرسلين . وهو قلب قد اصطفاه الله تعالى وطهره ومكّن الصدق له هناك (= « في مَقْعَد صدْق عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ »). الا ترى ان سارة لما قالت : ﴿ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[٤٥٠] ؟ انكرت الملائكة قولها ، فقـالوا : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [ع٢] [٤٥١] ؟ ومريم لما بشرت بالمسيح صدقت ، فاثنى الله عليها فقال : ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ ﴾ [٤٥٢] وسماها في تنزيله : ﴿ صِدِّيقَةٌ ﴾ [غ٢] .

— ختام —

---

٤٤٩) انظر تخريج هذا الحديث الشريف في البخاري : انبياء (٥٤) ، فضائل الصحابة (٥) ؛ وفي مسلم : فضائل الصحابة (١٣) ، مناقب (١٦) ؛ وابن حنبل ، مسند : ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

٤٥٠) سورة ١١ : ٧٢ .

٤٥١) سورة ١١ : ٧٣ .

٤٥٢) سورة ٦٦ : ١٢ .

٤٥٣) سورة ٥ : ٧٥ .

ص٢ — ص٢ ادركها V .

ض٢ قوله F .

ط٢ — ط٢ يسبح القوم V .

ظ٢ اغمضت V .

ع٢ + عز وجل F .

غ٢ + وها هنا نجز كتاب ختم الأولياء

والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده محمد خاتم الانبياء المخصوص بالمقام المحمود وحده وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا ونسأل الله تعالى ونضرع اليه في اقتفاء سنن ختم اولياء الذات وروح الكلمات التامات وان يجمعنا به ويوصلنا بسببه وصلة يتلوهـا شاهدها بتحقيق بينتها انه وهاب جواد محسان والحمد لله رب العالمين F . (ويوجد على هامش آخر النسخة، من اسفل ، هذا النص بخط الناسخ الاصلي) : بلغ المقابلة في ٩ شهر رجب سنة ٩٣٧ F با + والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا دائماً الى يوم الدين V .

— ختام —




كتاب ختم الأولياء

مُلحَق تاريخي

نصوص غير منشورة متعلقة بالنبوّة والولاية
والتوحيد وشمائل الأولياء ومقامات العارفين
ابتداءً من القرن الاول للهجرة حتى القرن التاسع منها

ملحق تاريخي

نصوص خاصة بالنبوة والولاية والرسالة وشمائل الأولياء ومقامات العارفين

١) « **عن ابي مالك الاشجعي** . قال : صلى بنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! فلما فرغ من صلاته ، اقبل على الناس بوجهه فقال : يا ايها الناس ، اسمعوا وعوا واعقلوا . واعلموا ان لله عباداً ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم الى الله عز وجل ! قالوا . يا رسول الله : صفهم لنا ، انعتهم لنا . فسر وجهه للسؤال ، فقال : نعم ، (إنهم) نفر من ابناء الناس ونزّاع القبائل ، لم تصل منهم ارحام متقاربة . تحابوا في الله ، وتصافوا في الله . توضع لهم يوم القيامة منابر من نور . وجوههم نور . يفزع الناس وهم آمنون يوم القيامة ، وهم لا يفزعون. وهم اولياء الله « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (سورة ١٠/٦٢) — (القصد والرجوع الى الله مخطوط جار الله رقم ١٧٢٨ / ورقة ١٠٩ ا — ١٠٩ ب .

٢) **قال وهب بن منبه** : قال الحواريون: يا عيسى ، من (هم ، والزيادة من الحلية) أولياء الله ، الذين « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟ (سورة : ١٠/٦٢) فقال عيسى : (عليه السلام ، والزيادة من الحلية) هم (— في الحلية) الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها . (وفي الحلية : والذين نظروا) إلى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها . وأماتوا (الحلية : فأماتوا منها) ما يخشون ان يميتهم (الحلية : يشينهم) . وتركوا منها (— في الحلية) ما علموا ان سيتركهم . فصار استكبارهم (الحلية : استكثارهم) منها استقلالاً ، وطلبهم لما ادركوا منها قوتاً (الحلية : وذكرهم اياها فواتا) ، وفرحهم بما اصابوا منها حزناً . فما عارضهم من نائلها (نيلها : الحلية) رفضوه، وما غارضهم من رفقها بغير الحق وضعوه . وخَلَقَتْ عندهم الدنيا فليس (فليسوا: الحلية) يجددوها . وتخربت عندهم الدنيا فليس (وخربت بيوتهم فليسوا: الحلية) يعمروها . وماتت في صدورهم فليس (فليسوا: الحلية) يحيونها . . . . (بعد موتها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم: الحلية) . رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين . ونظروا الى اهلها غَرْقى (الاصل: غرقا ؛ صرعى: الحلية) قد حلّت بهم المثُلات. فأحيوا (وأحبوا: حلية) ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة الدنيا (— حلية) . — يحبون الله عز وجل ، ويحبون ذكره ؛ ويستضيئون بنوره (— ويضيؤون به: حلية) . — لهم خبر عجيب ، وعندهم أعجب الخبر (وعندهم الخبر العجيب : حلية) بهم قام الكتاب ، وبه قاموا (الأصل: نطقوا ؛ —حلية). وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا. وبهم عُلِمَ الكتاب. وبه علموا(عملوا: حلية).

« ليس (الأصل: وليس) يرون نائلاً مع ما نالوا . ولا اماناً دون مايرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون » . (المصدر المتقدم ورقة ٤٧ أ — ٤٨ ب (والحلية ١/١٠

٣ أ) « **قال علي ، رضي الله عنه** ، لنَوْف البِكالي ، وهو معه في السطح : يا نَوْف ،

تدري من شيعتي ؟ قال : لا ، والله ! — قال : شيعتي ، الذبل الشفاه ، الخُمْص البطون . تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم . رهبان بالليل ، أسْد بالنهار . اذا جنهم الليل ائتزروا على أوساطهم ، وارتدوا على أطرافهم . يخورون ، كما تخور الثيران ، في فكاك رقابهم . — شيعتي ، الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا خطبوا لم يزوّجوا ، واذا مرضوا لم يعادوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا . — شيعتي ، الذين في اموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون : درهم ودرهم ، وفلس وفلس ، وثوب وثوب . وإلاّ فلا . — شيعتي من لم يهرّ هرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب . لا يسأل الناس وان مات جوعاً . ان رأى مؤمناً أكرمه ، وان رأى فاسقاً هجره . — هؤلاء ، والله ! يا نوف ، شيعتي . شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . — ان اختلفت بهم البلدان لم تختلف قلوبهم . اما الليل : فَصَافّون أقدامهم . يفترشون جباههم . تجري دموعهم على خدودهم . يجأرون في فكاك رقابهم . وأمّا النهار : فحلماء ، علماء ، نجباء ، كرام ، ابرار ، أتقياء . — يانوف ، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، والماء طيباً ، والقرآن شعارًا ، والدعاء دثارًا . قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً : على دين منهاج عيسى بن مريم ، عليه السلام ! » — (كتاب الشرح والابانة على اصول السنة والديانة لابن بطة العكبري الحنبلي ص ٤٥—٤٦) .

— رواية أخرى لهذا النص :

« وروينا من حديث سليمان بن احمد ... عن نوف المبكالي ، قال : رأيت عليا (الاصل : علي) بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، خرج فنظر الى النجوم . فقال : يا نوف ، اراق انت ام رامق ؟ — قلت : بل رامق ، يا امير المؤمنين ! فقال : يانوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة . أولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعارًا ، والدعاء دثارًا (الاصل : والقرآن والدعاء دثارًا وشعارًا) .. قرضوا الدنيا على منهاج المسيح ، عليه السلام ! » — (روح القدس لابن مريم ورقة ٥ا — ٥ب نسخة جامعة اسطنبول رقم ٧٩) .

٣ب) « **قال عليّ** ، كرم الله وجهه ! الألسن ثلاثة : لسان العلم ، ولسان العطاء ، ولسان الوحدانية . فأما لسان العلم : فانه يعبر عن الحلال والحرام والحدود والاحكام . وهو زين المؤمن وفضيلته .

وأمّا لسان العطايا : فانه يعبر عن الاخطار والالهام والفهم والفطنة وعلو المراتب والدرجات . وهو شرف المؤمن وفائدته .

وأما لسان الوحدانية : فانه يعبر عن الله بالله لله ! » — (جذوة الاصطلاء وحقيقة الاجتلاء المنسوب الى ابن عربي) .

Manuscrit Yale, Bible Univ., Landberg II 64/27b

٤) (الحسن البصري) : « اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي ، جعلت نعيمه ولذته في ذكري . فاذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري ، عشقني وعشقته . فاذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه ، وصرت معالماً بين عينيه . لا يسهو اذا سها الناس . — اولئك

كلامهم كلام الانبياء . اولئك الابطال حقاً ، الذين اذا اردت بأهل الأرض عقوبة وعذاباً ذكرتهم ، فصرفت ذلك عنهم » — (الحلية ، نقلاً عن .Rec ص ٣) .

٥) **(الحسن البصري)** : « ان لله عباداً كمن رأى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى اهل النار في النار معذبين . قلوبهم محزونة ، وسرائرهم (الأصل: سرورهم) مأمونة . حوائجهم خفيفة ، وانفسهم عفيفة . صبروا اياماً قصاراً لعقب راحة طويلة . اما الليل فصافون (الاصل: فصانة...) أقدامهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، يجأرون الى ربهم : ربّنا! ربّنا! واما النهار ، فحكماء ، علماء ، اتقياء . كأنهم القداح ، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى — وما بالقوم من مرض . او خولطوا ، وقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم » — (نفس المصدر نقلاً عن .Rec ص ٣—٤) .

٦) « **قال احمد بن ابراهيم الدورقي** ، قال وكيع بن الجرّاح (في الحديث: « عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة » : وليعلم الناظر فيه (= في هذا الحديث) ان لله عباداً اصطفاهم على خلقه ، واختصهم بفضله ، وهذبهم بنوره. فقتلهم بسيفه ، واماتهم بخوفه ، وأهلّهم للشهادة العظمى . فهم عند ربهم لهم اجرهم » — (الثعلبي ، كتاب قتلى القرآن ، نقلاً عن .Rec ص٩).

٧) **(ذو النون المصري)**: « ان لله عباداً نصبوا اشجار الخطايا نصب أعينهم ، وسقوها بماء التوبة ، فأثمرت ندماً وحزناً . فجنوا من غير جنون ، وتبلّدوا من غير عيّ ولا بكم . وانهم لهم البلغاء ، الفصحاء ، العارفون بالله ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ! ثم شربوا بكأس الصفا ، فورثوا الصبر على طول البلا . ثم تولّهت قلوبهم في الملكوت ، وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت . واستظلوا تحت رواق الندم ، وقرأوا صحيفة الخطايا فأورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع . فاستعذبوا مرارة الذل للدنيا ، واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة . وسرحت ارواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة ... وعبروا جسور الهوى... حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة » — (يافعي ، نشر ، ٢/٣٣٤—٣٣٥ نقلاً عن .Rec ص ١٧).

٧ أ) ذو النون المصري

(صفة الابدال)

« . . . حدثني محمد بن عبد الملك ، قال : قال عبد الباري : قلت لذي النون المصري: صف لي الأبدال . فقال : إنك لتسألني (الاصل: لتسئلني) عن دياجي الظلم ! لأكشفها لك (يا) عبد الباري ! — هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيماً لربهم ، لمعرفتهم بجلاله . فهم حجج الله تعالى على خلقه . ألبسهم النور الساطع من محبته . ورفع لهم اعلام الهداية الى مواصلتـــه . وأقامهم مُقام الابطال لارادته . وافرغ عليهم الصبر عن مخالفته . وطهّر ابدانهم بمراقبته . وطيبهم بطيب اهل معاملته . وكساهم حُللاً من نسج مودته. ووضع على رءوسهم (الاصل: روسهم) تيجان مسرته . — ثم اودع القلوب من ذخاير الغيوب ، فهي معلقة بمواصلته. فهمومهم اليه ثايرة . واعينهم بالغيب اليه ناظرة . قد اقامهم

على باب النظر من قربه . واجلسهم على كراسي أطباء اهل معرفته . — ثم قال : إن اتاكم عليل من فقدي فداووه ، او مريض من فرَقي فعالجوه ، او خائف مني فأمّنوه، او آمن مني فحذّروه ، او راغب في مواصلتي فمنّوه ، او راحل نحوي فزوّدوه ، او جبان في متاجرتي فشجعوه، أو آيس من فضلي فعدوه ، او راج لإحساني فبشّروه ، أو حسَنَ الظنّ بي فباسطوه ، او محب لي فواظبوه ، او معظم لقدري فعظموه ، او مستوضع نحوي (على الهامش ، بخط ابن عربي نفسه : الايضاع ضرب من السير) فأرشدوه ، او مسيءْ بعد احسان فعاتبوه ... » — (ابن عربي ، كتاب روح القدس مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩/ ب/٦ — أ/٧).

٧ب) ذو النون المصري :

(سمات العارفين)

«... إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء محض محبّته . وفسح أرواحهم بالشوق إلى رؤيته . فسبحان من شوّق اليه أنفسهم ! وأدنى منه فهمهم، وصفت له صدورهم . — فسبحان موفّقهم ! ومؤنس وحشتهم ، وطبيب اسقامهم .

« إلاهي ! لك تواضعت أبدانهم . وإلى الزيادة منك انبسطت ايديهم . فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيّبت بهم عيشهم ، وأدمت به نعيمهم . ففتحت لهم ابواب سماواتك ، وأبحت لقلوبهم الجولان في ملكوتك ... (يا مَنْ) عَلَيْكَ مُعَوّل شوق المشتاقين . وإليك حنّت قلوب العارفين . وبك أنسَتْ قلوب الصادقين . وعليك عكفت رهبة الخائفين . وبك استجارت أفئدة المقصّرين .

« قد يئست الراحة من فتورهم . وقل طمع الغفلة فيهم . فهم لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم . ولا يفترون عن التعب والسهر . يناجونه بألسنتهم ؛ ويتضرّعون إليه بمسكنتهم . يسألونه العفو عن زلاّتهم ، والصفح عمّا وقع من الخطأ في أعمالهم . — فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان ، وخدموه خدمة الأبرار . » (الفتوحات المكية ٢/٣٣٨) .

٨) « **قال ابراهيم بن ادهم**، لاخ له في الله: ان كنت تحب ان تكون لله ولياً، وهو لك محباً، فدع الدنيا والآخرة ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك عنهما، واقبل بوجهك على (لعل الصواب : عسى) ان يقبل الله بوجهه عليك، ويلطف بك . فانه بلغني ان الله أوحى الى يحيى بن زكريا : يا يحيى، اني قضيت على نفسي ان لا يحبني عبد من عبادي ، أعلم ذلك من نيته ، إلا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به . فاذا كان ذلك بغّضت إليه الاشتغال بغيري، وادمت فكرته، واسهرت (الاصل واشهدت) ليله، وأظمأت نهاره . يا يحيى ، انا جليس قلبه، وغاية منيته واملة . اهب له كل يوم وساعة، فيقرب مني واتقرب منه . اسمع كلامه ، واجيب تضرعه . — فوعزتي وجلالي لابعثنه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم آمر منادياً ينادي : هذا فلان بن فلان ، ولي الله وصفيه وخيرته من خلقه ، دعاه الى زيارته ، ليشفي صدره من النظر الى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب بيني وبينه . فينظر اليّ كيف يشاء . واقول : أبشر ! فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك

من النظر اليّ، ولأجدّدنّ كرامتك في كل يوم وليلة وساعة . فاذا توجهت الوفود اليه ، أقبل عليهم فقال : ايها المتوجهون اليّ ، ما ضركم ما فاتكم من الدنيا اذا كنت لكم حظاً ، وما ضركم من عاداكم، اذا كنت لكم سلماً ؟» — (المحبة للمحاسبي نقلاً عن *Rec.* p. 22—23).

٩) **المحاسبي :**

« قلت ، رحمك الله ! صف لي كيف نزوله (= الصدق) في القلب ؟ قال : ان الصدق موهبة من الله عز وجل . فاذا وقر في القلب، انصدع لذلك نور وكان له هياج في القلب واخذ في الرأس وانتشر في سائر الجسد . فتأخذ كل جارحة منه بقسطها من الصدق على قدر الكثرة والقلة من هيجان الصدق، وعلى قدر ما وافق من ذلك رقة القلب وصحة العقل . — فربما هاج الصدق في القلب فولّهه . وربما حيّره . وربما أذهله . وربما أبكاه وأحزنه . وربما نغّص عليه الطعام والشراب . وربما دام منه البكاء والنحيب . وربما لحقه التشنّج . وربما أفحم . وربما صرخ . وربما شهق . وربما زال عنه العقل ، ساعة ويوماً ويومين . وربما سقط عنه التميز ، ساعة ويوماً ويومين . وأكثر من ذلك : على قدر هيجان الصدق من القلب . وربما قطعه الصدق عن كثير من اعمال البر ، وهو مشتغل في مواجيد الصدق . وربما هام . وربما توحّش من الخلق الى أنس الوحدة . وربما دام به الحزن . وربما كمد . وربما تغيّر منه اللون . وربما اقشعرّ منه الجلد . وربما استبسلت منه الجوارح . وربما خمدت منه الاعضاء . وربما لم ينتفع به اهل ولا ولد . وربما لم يقدر ان يأكل الشيء ، تغصّصاً بالطعام ، حتى يحسوه حسواً . وربما عمشت عينه من البكاء . وربما احترقت منه الجفون وبكت لبكائه العيون . — فهذا الذي وصفناه كله يهجيه من القلب صدق الحياة، او صدق الخوف، أو صدق حسن الظن، او صدق المحبة ». (القصد والرجوع الى الله ورقة ٢٣ ا — ٢٤ ب).

١٠) **المحاسبي :**

« قلتُ : أجمل له حالات العارفين، ما هي ؟ — قال : عن ايّ حالات العارفين تسأل ؟ — قلت : اريد ان تدلني منها على حالة تثبتني في التواضع ، وتكمل لي الحياء ، وتجمع لي **الرعاية** ، وتمزج لى السرور بالمقدور ، وتسقط عني كثيراً من الاعجاب ، ويدخل عليّ منها مطالع الامتناع عن كل سبب يجرّ الى دواعي فتنة . — قال : الحمد لله الذي وفقك للصواب ودلّك على الرشاد وكشف عن قلبك غطاء ظلمة الجهل ! الآن رجوت ان تكون قد قربت من المعرفة ووصلت الى بابها . يا فتى ، ان الحالة التي تجمع لك الحالات ، هي كلها في حالة واحدة: في **المراقبة** . فألزم نفسك وقلبك دوام العلم فينظر الله اليك: في حركتك وسكونك ، وقيامك وقعودك ، وذهابك ومجيئك . فانك بعين الله ، عز وجل ، في جميع متقلبك. وأنك في قبضته حيث كنت. وان عين الله على قلبك، و(هو) ناظر الى سرك وعلانيتك. فهذه الصفة ، يا فتى ، بحر ليس له شطآن . بحر تجري منه السواقي والانهار ، وتسري فيه المراكب الى معادن الغنيمة . — قلت: فما معنى قولك في « البحر » والتمثيل به ؟ — قال : أمـــا البحر ، فهو العلم الذي وصفته لك . وهو العلم الذي ليست له نهاية ولا غاية . وهو **علم القلب بقرب الرب** . وهو العلم الذي يؤدي الى **العظمة** . وهو البحر الذي ليس

له حد ولا نهاية . حصرت قلوب العارفين عن التفتيش بكيفيته . وانقطعت اوهام الموقنين باستدراكها بالكلية . ورجعت ابصار قلوبهم خاسئة هايبة ، اجلالاً وتعظيماً ، لمّا سارت اوهامها في بحر المعرفة ، وَلَجَّجَتْ في تيارها ، وأقلعت بها سرعتها رجاء سرعة السير الى كنوز العلم منها . — قلت : أيّ شيء بلغوا من ذلك ؟ — قال : انما مبلغهم من ذلك على ما طابت لهم الريح ، وسارت بهم الريح ، واستقاموا على الاستواء ، حتى وصلوا الى معادن الجواهر ، فتخيروا منها نوراً يسطع بالهداية . — قلت : رحمك الله ! قد صعّبت عليّ الامور ، ودقّقت عليّ المذهب ، وأبعدت على الشقّة ، بعد ان رجوت بلوغها . ضاق قلبي وحدثتني نفسي بطول المدة ، قبل بلوغ الغاية . — قال : لا تعجل ! إنما قرّبت عليك البعيد ، وسهّلت عليك الشديد . قلت : وقد سمعتُ ما وصفتَ ! — قال : حيث رجوت ان تكون قد فهمت عني . ويحك ! عجزتَ بعد ان دللتك على كنوزها ، وأبنت لك المنار على المحجة عليها وقرّبتك الى بابها ، وزدت في حرصك على الهجوم ؟ ويحك ! لا يضيق قلبك ، ولا يفتر عزمك ، ولا تحدث نفسك بالضعف في أمرك . ان المعونة متآلفة الى من طلبها ، ومُنْصَبَّة الى من اشفق عليها . وليكن مثلك في طلب المعرفة . مثل الراعي الشفيق ، الكيّس ، الرفيق ، المحتال ، المتأدب . اذا نفرت عنه الغنم في رءوس الجبال وبطون الأودية ، صاح بها صيحة من يريد ان يذودها عن مراتع الهلكة . فاستجمعت له ولحق آخرها بأولها . فسار بها حيث يريد . فهكذا ، يا فتى ، اذا اردت المعرفة وجمعها : فكن حريصاً عليها ، معنياً في طلبها ، متفقداً في احوالها ، عاملاً في معانيها ، راغباً فيها رغبة من قد عرف قدر منافعها . حتى اذا وصلت الى شيء منها ، دلّك أولها مع آخرها ؛ واستجمعت لك برفقك بها ، وحسن صبرك عليها ، كما استجمعت الغنم لراعيها . فسرت في محجة الأبرار الى منازل الأخيار ! » — (نفس المصدر ورقة ٤٠ا — ٤٢ب) .

١١) المحاسبي :

« قلتُ : رحمك الله ! ان علامة محبة العبد لله ، عز وجل ، اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فما علامة محبة الله للعبد ؟ — قال : ما الذي كشف لك عن علم هذا ؟ — قلت : ان الله عز وجل ، يقول : « ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ثم قال : « فاتبعوني يحببكم الله» . فما علامة محبة الله ، عز وجل ، للعبد ؟ — قال : لقد سألت عن علم رصين ، وخطر جسيم ، غاب عن كثير من اهل العلم فهمه . نعم ، يا فتى ! ان علامة محبة الله للعبد ان يتولى الله سياسة همومه فيكون جميع همومه هو ، عز وجلّ ، المسير لها . فهي الهموم التي لا تعترضها حوادث القواطع ولا سبيل الى التوقف بها . فاخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة . تصرخ به وتحثه بالزجر والتهدد . — قلت : ما الدليل على ذلك ؟ قال : خبر النبي ، صلى الله عليه وسلم : « اذا احب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » . — قلت : زدني من علاماته . — قال : ليس شيء أحب اليه من أداء فرائضه ، بمسارعة من القلب والجوارح ، والمحافظة عليها . ثم العلامة بعد ذلك ، كثرة النوافل كما قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بقوله الله ، عز وجل : ما تقرب عبدي اليّ

بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليــه . ولا يزال عبدي المؤمن يتنفل إلي حتى احبه . فــاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً . ان دعاني اجبته ، وان سألني اعطيته » — قلت : صف لي الآن من علامات وجود قلبه . — قال : نفسه محبوسة في سجن الملاطفة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، متلذذ بنعيم النظر في مشاهدة الغيب وحجاب العز ورفعة المَنَعَة . فهي القلوب التي اسرت أوهامها ، بعجيب انفاذ اتقان الصنع . فعندها تصاعدت في المنى (الاصل : المنا) وتواترت على جوارحها فوايد الغنى (الاصل : الغنا) . فانقطعت النفوس عن كل ميل الى داعي راحة . وانزعجت الهموم ، وفرّت من الرفاهية . فنعمت بسر الهداية ، وغذيت بلطيف الكفاية . وارسلت في روضة البصيرة ، فأحلت القلوب محلاً نظرت فيه بلا عيان ، وجالست بلا مشاهدة ، وخوطبت بلا مشافهة . فهذه ، يا فتى ! صفة اهل محبة الله ، عز وجل ، من أهل الموافقة والحياء والرضاء والتوكل . فهم الابرار من العمال ، والزهاد من العلماء ، والفقهاء من الحكماء ، والحكماء من النجباء . وهم المسارعون من الابرار . وهم رعاة الليل والنهار . واصحاب صفا التذكار ، واصحاب الفكر والاعتبار ، واصحاب المحن والاختبار . ممن اسعدهم الله بطاعته ، وحفظهم برعايته ، وتولاّهم بسياسته . فلم تشذّ لهم همة ، ولم تسقط لهم ارادة . هومهم في الجد والطلب ، وأرواحهم في النجاة والقرب . يستقلون الكثير من اعمالهم ، ويستكثروا القليل من نعم الله ، عز وجل ، عليهم . إن أنعم الله عليهم شكروا ، وان منعوا صبروا . يكاد يهيج منهم صراخ الاحزان إلى مواطن الخلوات ومعادن العبر والآيات . والحسرات في قلوبهم تتردد ، وخوف الفراق في صدورهم يتوقد . أذاقهم الله طعم محبته ، ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته . فقطعهم ذلك عن الشهوات ، وجانبوا اللذات ، ودامو في خدمة ملك الأرض والسماوات . قد اعتقدوا الرضاء قبل وقوع القضاء . منقطعين عن اشارة النفوس ، منكرين للجهل المأسوس . طاب ، والله ، عيشهم ، ودام نعيمهم . فعيشهم سليم ، وغناهم في قلوبهم مقيم . كأنهم نظروا بأبصار القلوب الى محجوب الغيوب . فقطعوا كل محبوب ، وصار الله ، جل جلاله ! هو المنى والمطلوب . دعاهم اليه فأجابوه بالجد ودوام السير . فلم يقم لهم اشتغال ، اذا استيقنوا دعوة الجبار . فعندها غابت عن قلوبهم اسباب الفتنة بدواهيها ، وظهرت اسباب المعرفة بما فيها . فصار مطيتهم اليه الرغبة ، وسائقهم الرهبة ، وحاديهم الشوق من المحبة . حتى أدخلهم في رق عبوديته ، وبصرهم عظيم ربوبيته . فليس تلحقهم فترة في نيّة ، ولا وهن في عزمة ، ولا ضعف في خدمة ، ولا تأويل في رخصة ، ولا ميل الى داعي غرة . — قلت : ارى هذا مراداً بالمحبة . — قال : هذا صفة المرادين بالمحبة . — قلت : كيف المحن على هؤلاء ؟ — قال : سهلة في علمها ، صعبة في اختبارها ، هينة في مباشرتها . فمحبتهم على قدر ايمانهم . — قلت : من اشدهم محناً ؟ — قالت : اكثرهم معرفة ، واقواهم يقيناً ، وأكملهم ايماناً . وقد قيل في الخبر : « اكثر الناس بلاءًا الانبياء ، ثم الامثل فالأمثل » — (نفس المصدر ورقة ٥٩ ا — ٦٢ ب) .

١٢) الجنيد :

« اعلم ان اول عبادة الله ، عز وجل ، معرفته . وأصل معرفته توحيده . ونظام توحيده **نفي الصفات عنه بالكيف والحيث والاين** . — فبه استدل عليه . وكان سبب استدلاله به

عليه توفيقه . فبتوفيقه وقع التوحيد له . ومن توحيده وقع التصديق به . ومن التصديق به وقع التحقيق عليه . ومن التحقيق جرت المعرفة به . ومن المعرفة به وقعت الاستجابة له ، فما دعا اليه . ومن الاستجابة له وقع الترقي اليه . ومن الترقي اليه وقع الاتصال به . ومن الاتصال به وقع البيان له . ومن البيان له وقع عليه الحيرة . ومن الحيرة ذهب عن البيان . ومن ذهابه عن البيان له انقطع عن الوصف له . وبذهابه عن الوصف وقع في حقيقة الوجود له . ومن حقيقة الوجود وقع حقيقة الشهود ، بذهابه عن وجوده . وبتفقد وجوده صفا وجوده . وبصفائه غيب عن صفاته . ومن غيبته حضر كليته . وعن حضور كليته فقد كليته : فكان موجوداً مفقوداً ، ومفقوداً موجوداً . فكان حيث لم يكن . ولم يكن حيث كان . ثم كان بعد ما لم يكن حيث كان كان . فهو هو ، بعد ما لم يكن هو : فهو موجودٌ موجودٌ ، بعد ما كان موجوداً مفقوداً . لانه خرج من سكرة الغَلَبَة الى بيان الصحو . وتَرِد عليه المشاهدة ، لإنزال الاشياء منازلها ووضعها مواضعها ، لاستدراك صفاته ببقاء آثاره ، والاقتداء بفعله بعد بلوغه غاية ما له منه» . (باب آخر في التوحيد للجنيد ، مخطوط شهيد علي باشا رقم ١٣٧٤ / ٦٣ أ — ٦٣ ب) .

١٣) الحكيم الترمذي : (قلوب الأولياء) :

« اعلم ، رحمك الله ! ان قلوب اولياء الله تعالى خزائن الحكمة ، وموضع الرحمة ، ومعادن المشاهدة ، وكنوز المعرفة ، وبيوت الكرامة ، ومواضع نظر الله — جل جلاله — اليها برحمته . و(هي) مزرعة رأفته ، وأواني علمه ، واخبية حكمته ، واوعية توحيده ، ومواضع فوائده ، ومساكن عوائده ، وأكنة أنوار نوره . — ينظر اليها برحمته في كل لحظة ، فيزيد انوارها ، ويصلح اسرارها . وقد زينها الله بنور الايمان ، وأسّسها بالتوكل على الرحمن ، وحشاها من لطائف الامتنان ، وبنى حيطانها من فوائد الاحسان . وطيب أرضها بنور الحق والهدى ، حتى طابت تربتها من خبث الشرك والشك والنفاق وسائر الفواحش . — فهذه الأرض — ارض المعرفة — سقاها الله من بحر الرضى ، حتى نبتت فيها من انوار النفس . وأيّدها بحسن معالجة اصحاب البساتين ، وهم السادات من المتقين . وأخرج اكمامها بريح متابعة سيد المرسلين ، وربّاها بالرياح الربانية : ريح الرحمة وريح الرأفة وريح الظفر ، وما يشاكلها من رياح الربوبية . وأنضج اثمارها بحر شمس المعرفة ، وزادها بمضي ليل الافتقار ونهار الافتخار . وأحسن لون فواكهها بصبغة الله ، وهي بيان أحكام الشريعة واستمساك العبد بالعروة الوثقى . وطيّب طعمها بالتمسك بسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام ! — ثم وضع سرير المحبة على ارض الحق ، المطيب ترابها بنور اللب ، المؤيد بنور التوفيق ، المغذّي بغذاء التصديق ، المؤسس بأساس التحقيق ، المسدد بركنه الوثيق . وبسط على هذا السرير الفرش الوثير ، من الحول والقوة . وألقى عليها من نمارق التضرع والاستكانة . وجعل متكأه الاستقامة ، واعتماده على الله ان يثنيه على الحق ولزوم الجماعة . — ثم أجلس على هذا السرير عبده ووليّه : مسروراً ، مؤيداً ، منصوراً . قد ألبسه لباس التقوى ، ونزع عنه ثياب التكلف والدعوى . وخلع عليه كرامته من خزائن فضله . وشد ازره بمنته وتوفيقه . وتوّجه بتاج ولايته . وغسله بماء برّه ورعايته . وزاده طهارة من بحر هدايته . وأطعمه حلاوة ذكره ومحبته . وسقاه شراباً طهوراً بكأس التوحيد من بحر التفريد ، ممزوجاً بحلاوة وصلته . حتى صار قائماً بالله ، غائباً سر

عمن سواه . — قد ذلت نفسه عند ظهور عزته ، وتلاشت عن التكلّف عند رؤية نصرته . فقامت نفسه في خدمته كالعبد المحجور ، او كالمضطر المقهور ، او كالأسير المأسور . ثم نظر اليه ربه نظرة رحمته ، فنثر عليه من خزائن الربوبية نثار كرامات الخصوصية ، حتى قام مقام حقيقة العبودية . فأغناه الله تعالى بذلك ، ثم قرّبه وناداه ، وأكرمه وسماه ، ولطف به ودعاه . فأتاه حين سمع دعاءه . فأيده الله تعالى وقوّاه ، واكتنفه وآواه ، حتى أجابه ولبّاه ، وفي السر ناداه ، وفي كل وقت ناجاه . وصرخ الى مولاه ، لا يعرف له رباً سواه . فأعطاه سؤله ومناه ، واصطفاه لخدمته وهداه ، ولمحبته ارتضاه ، ولمعرفته اجتباه . وأجرى بين يديه انهاراً من الصدق والصفاء ، والتحقيق والحياء ، والمحبة والرضاء ، والخوف والرجاء ، والصبر والوفاء ، والشكر والقضاء ، والبقاء واللقاء ، والافتخار والافتقار ، والتعظيم وترك الاختيار ، والنظر في الاقدار ، ومشاهدة العزيز الجبار ! — يزيده الله كل وقت من اللطائف ما عجز الواصفون عن وصفه . وهو في قرب من مولاه ، مستوحش من دنياه . اشتغل بالله عن النظر في عقباه . فهو في ارغد عيش مع مولاه . يخاف زوال هذا الحال ، ويخشى حادثة توجب الانتقال ، عن مقام مشاهدة الكبرياء والجلال . وهو في هذه الحالة كالأنيس المستوحش وكالمستقر المستوفز ، وكالمطمئن المضطرب . — قد غرق في بحر لا يرى شطه ، وهو بحر التوحيد ، ولا يتمنى النجاة من هذا الغرق . يتلذذ هذا الموحد ، كما يتلذذ المتلذذون من حلاوات الدنيا . ويألم من ألم فراقه بما لا يألم اهل الأوجاع والأمراض والشدائد ، والمضروبون بالسياط والمجرّمون بالحديد . فعافاه الله من ألم الفراق وجمع له كل عافية ، وحمّله من عنده وآمنه ! »

(بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب للحكيم الترمذي ، نشر الدكتور نقولا هير ، القاهرة سنة ١٩٥٨ ص ٩٩–١٠٢) .

١٤) الحكيم الترمذي ، علامات الأولياء :

« الأولياء هم الذين عليهم سمات ظاهرة من الله تعالى : قد علاهم بهاء القربة ، ونور الجلال ، وهيبة الكبرياء ، وأنس الوقار . فاذا نظر الناظر اليهم (الأصل: اليه) ذكر الله تعالى ، لما رأى عليهم من آثار الملكوت . والقلب معدن هذه الأشياء ، ومستقر النور ... فاذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد ، تأدى الى الوجه ذلك النور . فاذا وقع بصرك عليه ذكرك التقوى ، ووقع عليك منه مهابة الصلاح والعلم بأمور الله تعالى . ومتى كان على القلب نور سلطان الحق ، ذكرك الصدق والحق ووقع عليك مهابة الحق والاستقامة . واذا كان عليه نور سلطان الله تعالى وعظمته وجلاله ، ذكرك عظمته وجلاله وسلطانه . واذا كان على القلب نوره — وهو نور الأنوار — بهتك رؤيته ! »

(نوادر الاصول ، ص ١٤٠)

١٥ الحكيم الترمذي ، خاتم الأولياء :

« ... وقد يكون في الأولياء من هو ارفع درجة . وذلك عبد قد ولي الله استعماله ، فهو في قبضته يتقلّب . به ينطق ، وبه يسمع ، وبه يبصر ، وبه يبطش ، وبه يعقل. شهّره في أرضه ، وجعله إمام خلقه ، وصاحب لواء الأولياء ، وأمان أهل الأرض ، ومنظر اهل

السماء ، وريحانة الجنان ، وخاصّة الله ، وموضع نظره ، ومعدن سره ، وسوطه في ارضه ، يؤدب به خلقه ، ويحيي القلوب الميتة برؤيته ، ويرد الخلق الى طريقه ، وينعش به حقوقه . — مفتاح الهدى ، وسراج الأرض ، وأمين صحيفة الأولياء ، وقائدهم ، والقائم بالثناء على ربه ، بين يدي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! — يباهي به الرسول في ذلك الموقف ، وينوه الله باسمه في ذلك المقام ، ويقر عين الرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! قد أخذ الله بقلبه ايام الدنيا ، ونحله حكمته العليا ، وأهدى اليه توحيده ، ونزه طريقه عن رؤية النفس، وظل الهوى . — وائتمنه على صحيفة الأولياء ، وعرّفه مقاماتهم ، وأطلعه على منازلهم . فهو سيد النجباء ، وصالح الحكماء ، وشفاء الادواء ، وإمام الاطباء . كلامه قيد القلوب، ورؤيته شفاء النفوس ، وإقباله قهر الاهواء ، وقربه طهر الادناس . — فهو ربيع يزهر نَوْره أبداً ، وخريف يجنى ثماره دأباً ، وكهف يلجأ اليه ، ومعدن يؤمل ما لديه ، وفصل بين الحق والباطل. وهو الصديق والفاروق والولي والعارف والمحدّث .

هو واحد الله في أرضه ! »

(نوادر الاصول، ص ١٥٧—١٥٨، ط. الآستانة)

١٦) الحلاج : وليّ الله .

« اذا اراد الله ان يوالي عبداً من عباده ، فتح عليه باب الذكر ، ثم فتح عليه باب القرب، ثم اجلسه على كرسي التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب : فيريه الفردانية بالمشاهدة . ثم أدخله دار الفردانية ، ثم كشف عنه الكبرياء والجمال . فاذا وقع بصره على الجمال بقي بلا هو . فحينئذ صار العبد فانياً وبالحق باقياً . فوقع في حفظه ، سبحانه ! وبرئ من دعاوى نفسه » .

(عين القضاة الهمذاني ، كتاب التمهيدات ، مخطوط المكتب الهندي رقم ٤٤٥ ، نقلاً عن *Rec.* ص ٦٨) .

١٦أ) ابو جعفر الكُلَيْني

باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية

١ — عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمد..... قلت لابي جعفر عليه السلام : اخبرني عن قول الله ... « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » — قال : (هي الولاية لأمير المؤمنين ، عليه السلام ! »

(ك. الأصول من الكافي ، الجزء الأول ، ص ٤١٢) .

٦ — محمد بن اسماعيل ... عن ابي جعفر ، عليه السلام ! في قول الله ... « ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم » — قال : « الولاية » .

(نفس المصدر : ص ٤١٣) .

٢ — محمد بن يحيى ، ... عن ابي عبد الله ، في قول الله ... « إنّا عرضنا الامانة على السموات ... » — قال : « (الأمانة) هي ولاية امير المؤمنين ... »

(نفس المصدر : ص ٤١٣)

١٤ — الحسين بن محمد ، ... عن ابي عبد الله ... في قوله ، تعالى : « هو الذي انزل الكتاب منه آيات محكمات ... » قال : « أمير المؤمنين « عليه السلام ! والأئمة » ؛ — « وآخر متشابها ب » ، — قال : « فلان ، وفلان ! » — . . . .
« وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » — « أمير المؤمنين ، عليه السلام ! والأئمّة ، عليهم السلام ! »   (نفس المصدر : ص ٤١٤—٤١٥)

٣٢ — الحسين بن محمد ، ..... عن الرّضا ، عليه السلام ! في قول الله ...« كبر على المشركين (= بولاية عليّ) ما تدعوهم اليه » : « يا محمد من ولاية علي . هكذا في الكتاب مخطوطة . »

٣٤ — الحسين بن محمد ، ..... عن ابي عبد الله ، عليه السلام ! في قوله ، تعالى ! « عمّ يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم ؟ » — قال : « النبأ العظيم » (هو) الولاية ! » .

٣٩ — احمد بن مهران ، ..... عن ابي جعفر ، عليه السلام ! في قول الله .....
« وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءاً غدقاً » — يقول : « لأشربنا قلوبهم الايمان . و « الطريقة » هي ولاية علي بن ابي طالب ... »   (نفس المصدر: ص ٤١٩) .

٤٩ — الحسين بن علي ، ... الى ابي عبد الله ، عليه السلام ! في قوله ، عز وجل : « ... وما ادراك ما العقبة ؟ فكّ رقبة » — « يعني بقوله : « فك رقبةّ » ولاية امير المؤمنين ، عليه السلام ! ... »   (نفس المصدر: ص ٤٢٢)

٥٣ — محمد بن يحيى ، ..... عن ابي عبد الله ، عليه السلام ! في قوله ... « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ؟ » — قال : « صبغ المؤمنين بالولاية ، في « الميثاق » .
(نفس المصدر : ص ٤٢٢—٤٢٣)

٦٥ — عدّةٌ من اصحابنا ، ..... عن ابي الحسن ، عليه السلام ! في قوله ...
« وان المساجد لله ..... » — قال : (« المساجد ») هم الأوصياء ! » .
(نفس المصدر : ص ٤٢٥) .

٦٦ — محمد بن يحيى ، ..... عن ابي جعفر ، عليه السلام ! في قوله ... « قل : هذه سبيلي ! ادعو إلى الله على بصيرة : انا ومن اتبعني » — قال : « ذالك رسول الله ... وامير المؤمنين ... والأوصياء ... »   (نفس المصدر: ص ٤٢٥)

٦٩ — محمد بن يحيى ، ..... عن ابي عبد الله ، عليه السلام ! في قوله ... « وشاهد ومشهود» — قال: « النبي ... (هو الشاهد) وامير المؤمنين ... (هو المشهود) » .
(نفس المصدر: ص ٤٢٥)

٧٢ — محمد بن يحيى ، ..... سألت ابا جعفر ، عليه السلام ! عن قوله ، تعالى ! «ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ... » — قال : « عني « بالكتا ب » التوراة والانجيل ، و « اثارة من علم » فانما عنى بذلك علم أوصياء الانبياء ... »
(نفس المصدر، ص ٤٢٦)

٧٥ — محمد بن الحسن ، ..... عن اخيه موسى ، عليه السلام ! في قوله ، تعالى : « وبئر معطلة وقصر مشيد » — قال : « البئر المعطلة » (هي) الامام الصامت ، و « القصر المشيد » (هو) الامام الناطق ..... ». (نفس المصدر : ص ٤٢٧)

٨٠ — عِدّةٌ من اصحابنا ، ..... سألت ابا عبد الله ، عليه السلام ! عن قول الله . «كشجرة طيبة : اصلها ثابت وفرعها في السماء » — قال : « الشجرة الطيبة» رسول الله ... اصلها ؛ وامير المؤمنين ... فرعها ؛ والأئمة من ذريتهما اغصانها ؛ وعلم الأئمة ثمرتها ؛ وشيعتهم المؤمنون : ورقها ... » . (نفس المصدر : ص ٤٢٨)

٨٦ — عِدّةٌ من اصحابنا ، ..... عن ابي عبد الله ، عليه السلام ! في قول الله ... « يؤتكم كفلين من رحمته » — قال : « الحسن والحسين ؛ — « ويجعل لكم نوراً ... » — قال : إمام تأتمون به . » (نفس المصدر : ص ٤٣٠)

٩١ — علي بن محمد ، ..... عن ابي الحسن ... ، عليه السلام ! قال : سألته عن قول الله ... « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » — قال : « يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين ... بافواههم ؛ — قلت : « والله متمّ نوره ؟ » — قال : والله متم الامامة ، لقوله ، عز وجل ! « الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا » ، — فالنور : هو الامام . قلت : « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق » ، — قال : هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه ؛ والولاية هي دين الحق ... » (نفس المصدر : ص ٤٣٢)

١٦ب) ابو جعفر الكُلَيْني :

باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية

٣ — محمد بن يحيى ، ..... عن ابي عبد الله ، عليه السلام ! قال : « ولايتنا (هي) ولاية الله ، التي لم يبعث نبياً قط الا بها » .

(ك . الأصول من الكافي ، الجزء الاول ، ص ٤٣٧)

باب طبقات الانبياء والرسل والأئمة

١ — محمد بن يحيى ، ..... قال ابو عبد الله ، عليه السلام ! « الانبياء والمرسلون على اربع طبقات : فنبّي منبّأ في نفسه ، لا يعدو غيرها .

« ونبّي يرى في النوم ، ويسمع الصوت ، ولا يعاينه في اليقظة ، ولم يبعث إلى احد ، وعليه إمام ، مثلما كان ابراهيم على لوط ... ونبّي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ويعاين الملك ، وقد ارسل إلى طائفة ، قلّوا او كثروا : كيونس ..... والذي يرى في نومه ، ويسمع الصوت ، ويعاين في اليقظة وهو إمام : مثل أولي العزم .

(نفس المصدر : ص ١٧٤—١٧٥)

باب : الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث

١ — عِدّةٌ من اصحابنا ، ..... قال : سألت ابا جعفر ... عن قول الله ... « وكان

رسولا نبياً » ما الرسول ؟ وما النبي ؟ قال : النبي (هو) الذي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ولا يعاين الملك . والرسول (هو) الذي يسمع الصوت ، ويرى في المنام ، ويعاين الملك . قلت : الامام ، ما منزلته ؟ — قال : يسمع الصوت ، ولا يرى ، ولا يعاين الملك ... »

(نفس المصدر: ص ١٧٦)

(كتاب الاصول من الكافي ، تأليف ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكُلَيْني الرازي، المتوفي سنة ٣٢٨/٣٢٩ ﻫ . — الجزء الاول ، نشر الشيخ محمد الاخوندي، مؤسس دار الكتب الاسلامية ، في السوق السلطاني — طهران — ١٣٣٤/١٣٧٥ ﻫ) .

١٧) ابو بكر محمد بن الحسين الآجُريّ الحنبلي :

ذكر متى وجبت النبوة للنبي صلى الله عليه وسلم !

— « ... عن ميسرة الفَجْر ، قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ — قال : وآدم بين الروح والجسد » . (ك. الشريعة ، ص ٤١٦) .

— « ... عن ابي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : سئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! متى وجبت لك النبوة ؟ — فقال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » (نفس المصدر ص ٤٢١) .

— « ... عن العرباض بن سارية السلمي ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يقول : إنّي عبد الله وخاتم النبيين وانّ آدم لمنجدل في طينة » . (نفس المصدر والصفحة)

— « ... عن ابن عباس في قول الله عز وجل : « وتقلبك في الساجدين » قال : ما زال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه » (نفس المصدر ص ٤٢٩) .

— « قال محمد بن الحسين ، رحمه الله : اعلموا ، رحمنا الله وإيّاكم ! ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، لم يزل نبياً من قبل خلق آدم يتقلّب في اصلاب الانبياء وابناء الانبياء بالنكاح الصحيح حتى اخرجه الله عز وجل من بطن امه ، يحفظه مولاه الكريم ويكلؤه ويحوطه ... » . (نفس المصدر ، ص ٤٣٧—٤٣٨) .

— « ... عن ابي هريرة ، رضي الله عنه ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي ،كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ، فيقولون : هلاّ وضعت هذه اللبنة ! قال : فأنا اللبنة ، وانا خاتم النبيين . صلى الله عليه وسلم ! » (نفس المصدر ، ص ٤٥٦) .

— « ... عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قول الله ، عز وجـــل : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة . ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله عوفي مما كان يصيب الأمم الماضية من العذاب في عاجل الدنيا » .

(نفس المصدر ، ص ٤٥٨) .

— « ... عن ابي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : انما انا رحمة مهداة » ! (نفس المصدر، ص ٤٥٨) .

١٨) ابن بطة العُكْبَري الحنبلي :

(من خصائص النبي ، عليه الصلاة والسلام !)

— « ... وقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ما احد الا وقد وكل به قرينه من الجن. قالوا : وانت ، يا رسول الله ؟ — قال : وأنا ، الا ان الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني الا بخير ».

— « ... وان نبينا اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً . وأن امه حين وضعته رأت نوراً اضاءت له قصور الشام. ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل ان يبعث فقد أعظم الفرية على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا يكلم من قال بهذا ولا يجالس » .

— « ونقول : ان نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، كان مختوناً مسروراً ، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه . وانه ركب البراق واتى بيت المقدس من ليلته ثم عرج به الى السماء حتى دنا من ربه « فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى » . وان الله عز وجل وضع يديه بين كتفيه فوجد بردها بين ثدييه ، فعلم علم الأولين والآخرين » .

— « ... وانه يأتي يوم القيامة ، وهو اشرف الانبياء ، صلى الله عليه وسلم ، مقاماً واعلاهم مكاناً واقربهم الى الله عز وجل واحبهم اليه . فيشفع فيشفّع ،ويسأل فيعطي ، ويجلس مع ربه على العرش : وليس هذا لأحد غيره . كذا روى نافع عن ابن عمر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : «عسى ربك ان يبعثك مقاماً محموداً»، قال : يقعده على العرش . وهكذا فسّره مجاهد فيما رواه محمد بن فُضَيْل عن اللَّيْث عنه » .

(كتاب الشرح والابانة على اصول السنة والديانة لابن بطة العكبري، ص ٦٠—٦١ ، ط. المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٨) .

١٩) ابو عبد الله ابن الخفيف الشيرازي :

« ونذكر في الفصل ... ما يختص به هذه الطبقة ، اعني الصوفية، دون غيرهم . ويعتقد ان الفقر افضل من الغنى ،والزهد في الكلية افضل منه في البعض . والوصول الى الحق ، من غير طريق العبادة ، محال . والرؤية في دار الدنيا محال .

« والنبوة اجل من الولاية . ولا يبلغ الى درجة النبوة بالعمل . والمعجزة للانبياء ، والكرامة للاولياء . والفراسة كسب . والمحدث والمكلّم غير صاحب الفراسة . والحرية من رق العبودية باطلة ، ومن رق النفوسية جايزة . والعبودية لا تسقط بحال . والصفات من العارفين تفنى ، ومن المريدين تخمد . والرجوع بعد الوصول جائز .

« ويعتقد ان العبد ينقل في الاحوال حتى يصير الى نعت الروحانية . فيعلم الغيب، ويطوي له الأرض، ويمشي على الماء ، ويغيب عن الابصار .

« والسكر للمريدين حق ، وللعارفين باطل . وغلبات الحق على سائر الخلق جائز .

والاحوال للمتوسطين ، والمقامات للعارفين ، والشدّة للمريدين . والصحو افضل من السكر ، والاماد(؟)افضل من الاصطلام . ودخول العارف في الأشياء غير قادح في حاله.واذا صحّ التوكل لم يضرّ الادخار .

«ويعتقد ان عصيان الانبياء سبب لقربتهم ،وفوائد لأمّتهم ؛ولا يسمون عصاة بعصيانهم. بل نقول : عصى آدم ، ولا نقول : هو عاص .

« ويعتقد ان التصوف ليس بعلم ولا عمل . بل هو صفة يتجلّى بها ذات الصوفي وله علم وعمل . وهو ميزان العلم والعمل . والتصوف غير الفقر . والتقوى غير التصوف . وليس للفقير ان يتصرف في الاسباب ، وللصوفي التصرف . والاحوال لا نهاية لها ، ولكل حال نهاية في الحال والمعرفة والاعيان . والتوحيد ليس بأحوال . والوجود ليس بحال ، وهو مصحوب العبد في الاحوال . ومعرفة المعترفين غير معرفة المعرّفين . والسماع للعارفين جايز ، وللمريدين باطل . وليس هو بحال ولا قربة ؛ وتركه اولى ، على الجملة ، لكثرة آفاته وعظم فتنته .

« ويعتقد ان جميع ما يجده الواجد فهو واجد لا غير ، والحق من وراء ذلك . ومن سمع بالله كفر ، ومن سمع بمخلوق ، بمعنى النفوسية ، فسق .

« ويعتقد ان الواجد المحقق محفوظ. واهل الغلبات يجري عليهم ما يفوتهم به الواجبات . فان أفاقوا عادوا ؛ وان مضوا في سكوتهم عذروا . والشيطان لا يعلم مـــا في قلب العبد ، وليس له سوى الوسوسة شيء » .

(معتقد ابن الخفيف ، ص ٣٠٢–٣٠٦ ، نشرات كلية الالهيات ، رقم ١٢ ، جامعة انقرة سنة ١٩٥٥) .

٢٠) ابو عثمان الهجويري الفارسي :

(الولاية والرسالة)

« اعلم ، أن اساس التصوف والمعرفة قائم على الولاية . وقد أكّد هذه الحقيقة كل الشيوخ ، وان اختلفت عباراتهم في ذلك . وكان محمد بن علي الحكيم هو أول من طبق هذا الاصطلاح على اصول التصوف. وقد ألّف الشيوخ كتباً في هذا الموضوع ، ولكنها نادرة وليست في متناول احد . وسأشرح لك اقوال هذا العالم الصوفي ، صاحب هذا الرأي حتى تنتفع بهذه الآراء ، وكذلك من يقع هذا الكتاب في بيده .

فاعلم ان الولي هو لفظ جار على السنة الناس ، وجاء في القرآن وحديث الرسول ...

فمن هذا ، نرى ان الله تعالى اختار له اولياء اختصهم بصحبته ، واختارهم حكاماً لملكه . ومنحهم انواع الكرامات ، وطهرهم من فساد الطمع ومن وساوس النفس والهوى . وجمع افكارهم فيه ومعرفتهم به . كانوا فيما مضى ، وهم الآن كذلك ، والى ما شاء الله ، الى يوم القيامة. لان الله فضلهم على غيرهم ووعد بحفظ دين محمد (عليه الصلاة والسلام !) . ولما كانت ادلة النقل والعقل لهذا الدين هي عند العلماء،فان دلائلها الرؤية والبصيرة انما هي عند الأولياء والمختارين عند الله . ويخالفنا في هذا الأمر فريقان وهم المعتزلة والحشوية . فاما المعتزلة ، فانهم يقولون بافضلية المسلم على غير المسلم . ولكن اذا كان الولي لا يفضل غيره ، فالنبي كذلك لا يفضل غيره ، وهذا كفر ! والحشوية العوام يقولون بالتفضيل ،ولكنهم ينكرون

وجود مثل هذا النوع الآن ، وان كان موجوداً بالماضي . وهو انكار ايضاً ...

والله تعالى جعل دلائل النبوة باقية الى الوقت الحاضر . وجعل الأولياء مظهراً لهذا المعنى ، علامة واضحة مستمرة على نبوة محمد (عليه الصلاة والسلام !) . فجعل الأولياء حكام هذا العالم ، واختارهم لهذا العمل ، وجعلهم لا يتبعون آثار حواسهم . فببركة حلولهم تمطر السماء ، وبنقاء حياتهم ينبت الزرع من الأرض ، وبدعائهم ينتصر المسلمون على الكفار. وهم ليسوا معصومين من الذنب ، لان ذلك للانبياء خاصة ؛ ولكنهم محفوظون من الفتنة بالولاية ...

واعلم ان شيوخ الصوفية بوجه عام ، يقولون : ان الأولياء في كل وقت وحال اقل رتبة من الانبياء ؛ وان الانبياء افضل من الأولياء لان نهاية الولاية بداية النبوة . وكل نبي ولي وبعض الأولياء ليسوا بانبياء . والانبياء خالون دائماً من الصفات الانسانية ، والأولياء كذلك في بعض الأوقات. والحال عند الولي هو مقام عند النبي. وما هو عند الأولياء مقام هو عند الأنبياء حجاب . هذه هي اصول اهل السنة والمتصوفة » .

(كشف المحجوب للهجوري، (ترجمة نيكسون) ص ٢١٠—٢٤١ نقلاً عن مقدمة كتاب الرياضة وادب النفس لآربري وعلي حسن عبد القادر ، ص ٢٢—٢٣) .

٢١) حجة الاسلام الغزالي :

(طريق الصوفية في استكشاف الحق)

«فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر ،وفاض على صدورهم النور ،لا بالتعليم والدراسة والكتابـــة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا ، والتبري من علائقها ،وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى . فمن كان لله ،كان الله له ! — وزعموا ان الطريق في ذلك، اولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلية ، وتفريغ القلب منها ، وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن ،وعن العالم والولاية والجاه . بل يصير قلبه الى حالة يستوي فيها وجود الشيء وعدمه . —ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب . ويجلس فارغ القلب، مجموع الهم. ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ،ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره . بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى . فلايزال ، بعد جلوسه في الخلوة ، قائلاً بلسانه : الله ! الله ! على الدوام ، مع حضور القلب ؛ حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه . ثم يصبر عليه الى ان يمحي اثره عن اللسان ، ويصادف قلبه مواظباً على الذكر . ثم يواظب عليه الى ان يمحي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ، ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه ، حاضراً فيه ، كأنه لازم له ، لا يفارقه . وله اختيار الى ان ينتهي الى هذا الحد ، واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس . وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى . بل هو بما فعله صار متعرضاً لنفحات رحمة الله، فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة ، كما فتحها على الانبياء والأولياء بهذه الطريق .

وعند ذلك ، اذا صدقت ارادته ، وصفت همته ، وحسنت مواظبته، فلم تجاذبه شهواته ، ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا — تلمع لوامع الحق في قلبه ، ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يلبث ، ثم يعود وقد يتأخر . وان عاد فقد يثبت ، وقد يكون مختطفاً . وان ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول، وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق،وقد يقتصر على فن واحد .

ومنازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصر ؛ كما لا يحصى تفاوت خلقهم واخلاقهم . — وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك، وتصفية وجلاء ، ثم استعداد وانتظار فقط ».

(احياء علوم الدين ١٩/٣—٢٠).

٢١ب) شهاب الدين يحيى سهروردي:

(النبوّة في معتقد الحكماء)

« ويعتقدون (= الحكماء) ان الانبياء ، عليهم السلام ! مبعوثون بالحق لمصلحة نظام العالم وليذكّر < و > هم الآخرة . فان الناس غافلون عن الآخرة، غير منصفين في أحوال الدنيا. فلا بد ممن يقنّن لهم قانوناً مضبوطاً . — ولابد وان يكون هذا الشخص شريف النفس ، عالماً قادرًا على ما لا يقدر < عليه > غيره في زمانه بشرف نفسه . فان النفس اذا كانت شريفة وقويت قوتها — تؤثر في هذا العالم تأثيرًا عظيماً ، لانها تتصل بروح القدس وتأخذ منه العلوم. فتكتسب منه (الاصل : منها) قوة نورانية وخاصية التأثير : كالحديد الحامية اذا جاور النار تكتسب منه هيئة نورانية وخاصية الاحراق . وقد يحصل هذه الدرجة للاولياء ؛ والانبياء مخصوصون بمزيد درجة : وهو انهم مأمورون باصلاح الخلق واداء الرسالة، دون الأولياء » .

(رسالة في اعتقاد الحكماء ، للسهروردي — شيخ الاشراق — ص ٢٧٠—٢٧١) .

٢١ج) شهاب الدين يحيى سهروردي :

(شمائل العارفين)

« واعلم ان ارباب الرياضة، اذا حصل لهم العلوم وفكروا في معلوماتهم من مسبب الاسباب وما دونه ، من مبدعاته ، فكرًا لطيفاً ، وتضعف (الاصل: ويضعف) قواهم (البدنية) بتقليل الغذاء — فيوافق فكرهم بالقلب ذكرهم (الاصل: وذكرهم) باللسان . وتارة يستعينون بنغمة رخيمة، وبروايح طيبة، وبرؤية امور متناسبة. فيحصل لهم انوار روحانية، حتى يصير ذلك ملكة. ويصير سكينة . فيظهر لهم امور غيبية، وتتصل بها النفس اتصالاً روحانياً. ويسري ذلك على المتخيلة ، على ما يليق بحال المتخيلة ، ويرى الحس المشترك . فيرون الأشباح الروحانية على احسن ما يتصور من الصور، ويسمعون منها (الاصل: منه) الكلام العذب، ويستفيدون منها (الاصل: منه) العلوم ؛ وقد يرون اشياء مكتومة. — فلهم الحظ الأوفر والمقام الأعلى في الدنيا والآخرة. فطوبى لمن ادرك نفسه قبل الموت، وحصل لنفسه في الدنيا درجة يلتذ بها في دار الفناء، ويفرح بها في دار البقاء ! »

(نفس المصدر ، ص ٢٧١) .

٢١د) شهاب الدين يحيى سهروردي :

(كيف يتلقى الكاملون الغيب ؟)

« وما يتلقى الأنبياء والأولياء وغيرهم من المغياب ، فانها قد ترد عليهم في اسطر مكتوبة؛ وقد ترد بسماع صوت، قد يكون لذيذًا وقد يكون هايلاً . وقد يشاهدون صور الكاين . وقد

يرون صوراً حسنة انسانية تخاطبهم في غاية الحسن ، فتناجيهم بالغيب . وقد يُرى الصور التي تخاطب ، كالتماثيل الصناعية في غاية اللطف . وقد ترد عليهم في حضرة (الاصل: حظرة)، وقد يرون مُثُلاً معلقة.

« وجميع ما يُرى في المنام من الجبال والبحور والأرضين والأصوات العظيمة والاشخاص — كلها مثل قايمة ؛ وكذا الروايح وغيرها . وما يرى من الجبل والبحر صريحاً في المنام — الصادق او الكاذب — كيف يسعها الدماغ أو بعض تجاويفه ؟ وكما ان النايم وتحوه اذا انتبه فارق العالم المثالي دون حركة ولم يجده على جهة منه — فكذا من مات عن هذا العالم يشاهد عالم النور دون حركة وهو هناك » . (كتاب حكمة الاشراق للسهروردي ص ٢٤٠—٢٤١) .

٢١هـ) شهاب الدين يحي سهروردي :

(إخوان التجريد)

« ولإخوان التجريد مقام خاص ، يقدرون فيه (الاصل: فيه يقدرون) على ايجاد مُثُل قايمة على ايّ صورة ارادوا ؛ وذلك هو ما يسمّى مقام « كُن » . ومن رأى ذلك المقام تيقّن وجود عالم آخر غير عالم البرازخ ، فيه المُثُل المعلقة . والملائكة المدبرة ، يتخذ لها طلسمات ومُثُل قايمة تنطق بها وتظهر بها . وقد جرت منها بطشات وقبضة قاهرة بالمثل وأصوات عجيبة لا يقدر الخيال على محاكاتها . ثم العجب ان الانسان ، عند تجرّد ما ، يسمع ذلك الصوت وهو يصغي اليه ، ويجد خياله ايضاً حينئذ مستمعاً إليه : فذلك صوت من المثال المعلّق...

« واعلم ان كل شيء مما في العالم العنصري مصوّر في الفلك ، على نحو ما وجد ههنا بجميع هيئاته . وكل انسان منقوش مع جميع أحواله وحركاته وسكناته ، ما وجد وما سيوجد: « وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر » . ومن البرهان على وجود النفس وانها غير جسمانية، انها قد يكون مظهرها البرزخ ، وقد يكون مظهرها المثال المعلّق، وهي تدرك ذاتها في الحالتين ، فليست احدهما » . (نفس المصدر المتقدم ، ص ٢٤٢—٢٤٤) .

٢١و) شهاب الدين يحي سهروردي :

(مسطور في لوح الذكر المبين)

« ان السايرين الذين يقرعون ابواب غرفات النور ، مخلصين صابرين ، يتلقّاهم ملائكة الله ؛ مشرقين، يحيّونهم بتحايا الملكوت . ويصبّون عليهم ماءً نبَعَ من ينبوع البهاء ليتطهّروا : فان رب الطول يحب طهر الوافدين .

« ألا إنّ اخوان البصيرة، الذين التأموا على التسبيح وعلى التقديس عاكفين، يخشعون لله وهم قيّام قانتون ، يذكرون ناظم الطبقات في العالمين ، وهم عن ابناء الظلمات يتجنبون . قاموا في هياكل القربات يناجون مع اصحاب حجرات العزة . يلتمسون فكّ الاسير ويقتبسون النور من مظهره. أولئك الذين اقتدوا بالصافين، عند الله، الاقربين . سبّحوا الله الذي جعل الشمس وسيلةً ، والنيّرين خليفةً ، والجواري حملةً في قربة الله . يتنعّمون فينعمون ...

« القى الله التقديس على قلوب الذين أووا الى المحاريب. يقرأون الاذكار، وينادون ربهم فيقولون: الاهنا ! اطمس عنّا غيهب التنكّر، ان غيهب التنكّر دثار الجاهلين . الاهنا !

اتيناك طائعين. واشارت اليك الارواح بالتقاديس، طالبات الرقي، الى مقاعد الجلال، من كرسيك الفسيح، ومطرح نورك الرشيد، فقدسهن بأيدك المتين. ركضت نفوس أولى البصاير، اذا رمقت نحو عرصات ضوئك الكريم، ان ضوءك الكريم غياث المستجيرين!

« هداية الله أدركت قوماً اصطفوا، باسطي أيديهم، ينتظرون الرزق السماوي. ولما انفتحت أبصارهم، وجدوا الله مرتدياً بالكبرياء، اسمه فوق نطاق الجبروت، وتحت شعاعه قوم اليه ينظرون. ولولا أولو عزيمة في الأرض يُطهرون الباقيات (= النفوس المتعلقة بالابدان) لجوار الله — هم احباب الرب يبغضون السيئات — لقذفت السماوات وبالاً على الأرض فترتج، فتطحن الظالمين!

«وبعث الله النبيين الى الناس ليعبدوه. ففريق عبد الله على نسك وتقربوا؛ وفريق زاغوا عن الحق مبعدين. فأمّا الذين عبدوه خاضعين — فسيرفعهم الله الى مشهد الضياء؛ فيدخلون في صفوف العزة، ويقدسهم الله بطهارته؛ فاذا هم عند الله في النعيم دايمون. واما الزايغون، فيلقي عليهم الذل، وهم على الرءوس تحت حجاب الظلمات ناكسون. — فسبحان الذي برزت له الذوات الصالحات، فوهب لها البسطة فآبوا الى قومهم مكرمين!

« وضمان الرحمن ان قوماً تاهوا في شوق مرتع الجلال، الذي هو مأوى أحياء السرمد حول قبة الدهور، يقبضهم الى جناب الحق. فهم في عين الحيوان على الآباد؛ يسبحون عظم موقع قوم وقفوا يركعون، وفي دجى الليل تمطر أعينهم من خشية ربهم ويبكون. — كتب الله في زبور الرحمة ان لا يذر على وجوههم غبرة حين يلقونه، ويجعلهم بلقائه فايزين. إن مطيع الرحمن يغشاه بارق من نوره. ألا إن نجم الله خير الطارقين!

«عهد الله الى القرون ان يجيبوا الداعي، ويعتزلوا المفتريات على الله من الأحزاب، قبل ان يثقلهم غاشية يوم القيامة. وكم من قرن عصوا رسالات ربهم! فأخذهم قهره بطمس أدبارهم، فانقلبوا الى مصرع السوء يدبّون على النار ويتمنّون الرجعى. وحرام في الرقيم الأول عود الفاجرين الى الاوطان. (هل) ظن الذين اقترفوا الخطيئات ان تنالهم رحمة افق المجد، دون ان يأخذوا سفر الله بجد ويخشوا مكر القدر، يوم القفول من الدار الى عرصة الهيبة؟ وسيرى الجاحدون، عند البرزة، سطوة لا يدفعها دافع، ولا يبقى معها الانكار.

« جعل الله في البسيطة سبعاً من المسالك؛ وعند السابع تقرّ عين كل سالك سيّار. والذين ينهجون من السبل ليقضوا ما سطر الله عليهم في الكتابة الأولى، ولا يمنعهم المسرات عن المسير، ولا يقعدهم حمارّة القيظ عن السعي الى مرضات الله صاحب الامر، والذين يطوفون عند الباب ويخافون حول الله، والمصلون في الديجور، والصابرون في المناسك، والمتصدقون في غفلات قومهم، والصارمون في الجهاد، والسايرون في الأرض وأرواحهم معلّقة بالمحل الأعلى، واصحاب السكينة الكبرى — سيجدون من الله البشرى بالخلاص.

« وقّع الله في السفر، وقضى الى الروح الأمين انه ليجيب دعوة كل مغلوب بالظلامة وكل ذي نظافة يطلب التظلّم لرضى الله. وانه لينصر الصابرين على بأس ابناء الشياطين، وليلبس الفاجر سربال القار. وابناء التوفيق يأخذون من الزايل ما يثبتهم، والمخذولون يحرمون عند البعاد، ويختارون ما يزول عنهم على ما يصحبهم، فيعبرون به على العقبات. وسوط الله ينتقم من كل شارد أفّاك!

« سمعت الملايكة صياح الأبرار من خشية الله ، فتضرعوا فيهم الى ربهم ان يا صاحب العظموت ورب الأعلين وناصب سرادقات القدرة ومضيء الاكوان : صلّ عليهم ! ان صلواتك الخير يفرح بها كل قلب قوّام . ربّنا ! ان قوماً صاحوا في نجواهم ، وبكوا في محاريبك ، طالبين بركات سماء جلالك . تبرّأوا عن الطواغيت وتجرّدوا عن السحت، وبذلوا جهدهم في سبيلك الكريم . فاجعل لهم من لدنك حظاً عزيزًا ، واجعل لهم من لدنك سلطاناً نصيرًا منيرًا ! » (نفس المصدر المتقدم، ص ٢٤٤–٢٥١) .

٢١ز) شهاب الدين سهروردي :

(أحوال السالكين)

«... فاعلم ان النفوس اذا دامت عليها الاشراقات العلوية — يطيعها مادة العالم، ويسمع دعاؤها في العالم الأعلى ؛ ويكون في القضاء السابق مقدرًا ان دعاء شخص يكون سبباً لاجابة في شيء كذا . — والنور السانح من العالم الاعلى هو اكسير القدرة والعلم فيطيعه العالم . والنفوس المجردة يتقرر فيها مثال من نور الله ، ويتمكّن فيها نور خلاّق . والعين السوء ، هو لنورية قاهرة توئثر في الأشياء فتفسدها .

«واخوان التجريد يشرق عليهم انوار، ولها أصناف. نور بارق يرد على اهل البدايا <ت> ، يلمع وينطوي كلمعة بارق لذيذ . ويرد على غيرهم ايضاً نور بارق أعظم منه، واشبه منه بالبرق؛ إلاّ انه برق هايل : وربما يسمع معه صوت كصوت رعد أو دوي في الدماغ . — (و) نور وارد لذيذ ، يشبه وروده ورود ماء حارّ على الرأس . — (و) نور ثابت زماناً طويلاً ، شديد القهر يصحبه خدر في الدماغ . — (و) نور لذيذ جدًا ، لا يشبه البرق بل يصحبه بهجة لطيفة حلوة ، يتحرك بقوة المحبة . — (و) نور محرق يتحرك من تحرك القوة العزية ، وقد يحصل من سماع طبول وابواق ، امور هايلة للمبتدئ؛ او لتفكر وتخيل يورث عزًا . — (و) نور لامع في خطفة عظيمة يظهر مشاهدة وابصارًا ، اظهر من الشمس ، في لذة مغرقة . — (و) نور برّاق لذيذ جدًا ، يتخيل كأنه متعلق بشعر الرأس زماناً طويلاً . — (و) نور سانح مع قبضة مثالية تترآى كأنها قبضت شعر رأسه وتجره شديدًا وتوئلمه ألماً لذيذًا . — (و) نور مع قبضة تترآى كأنها متمكنة في الدماغ . — (و) نور يشرق من النفس على جميع الروح النفساني ، فيظهر كأنه تدرع بالبدن شيء ، ويكاد يقبل روح جميع البدن صورة نورية ، وهو لذيذ جدًا . — (و) نور مبدؤه في صولة ، وعند مبدئه يتخيل الانسان كان شيئاً ينهدم . — (و) نور سانح يسلب النفس ، وتتبين معلقة محضة منها ، تشاهد تجرّدها عن الجهات. وان لم يكن لصاحبها علم قبل ذلك . — (و) نور يتخيل معه ثقل لا يكاد يطاق . — (و) نور معه قوة تحرك البدن حتى يكاد يقطع مفاصله !

« وهذه كلها اشراقات على النور المدبر ، فتنعكس الى الهيكل والى الروح النفساني . وهذه غايات المتوسطين . وقد تحملهم هذه الانوار ؛ فيمشون على الماء والهواء . وقد يصعدون الى السماء مع ابدان، فيلتصقون ببعض السادة العلوية . وهذه احكام الاقليم الثامن، الذي فيه جابلق وجابرص وهورقليا ذات العجائب .

« وأعظم الملكات ملكة موت ينسلخ النور المدبر عن الظلمات انسلاخاً ، وان لم يخل

عن بقية علاقة مع البدن ؛ إلا انه يبرز الى عالم النور ويصير معلقاً بالانوار القاهرة . ويرى الحجب النورية كلها بالنسبة الى جلال النور المحيط القيوم ، نور الانوار ، كأنها شفّافة ؛ ويصير كأنه موضوع في النور المحيط . وهذا المقام عزيز جدًا ، حكاه افلاطون عن نفسه وهرمس وكبار الحكماء عن انفسهم . وهو ما حكاه صاحب الشريعة وجماعة من المنسلخين عن النواسيت . ولا تخلو (الاصل: يخلو) الأدوار عن هذه الأمور . — « وكل شيء عنده بمقدار » « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو » . ومن لم يشاهد من نفسه هذه المقامات فلا يعترض على اساطين الحكمة ،فان ذلك نقص وجهل وقصور ! ومَنْ عبد الله على الاخلاص ، ومات عن الظلمات ، ورفض مشاعرها — شاهد ما لا يشاهد غيره .

« وهذه الانوار ما يشوبه العز ينفع في الأمور المتعلقة به . ومـــا يشوبه المحبة ينفع في الأمور المتعلقة بها . وفي الانوار عجايب ! ومن قدر علي تحريك قوتيْ عزته ومحبته — تحكمت نفسه على الأشياء ، بحسب كل قوّة فيما يناسبها لا غير . والصاعد ، الفكور ، الصابر — نايل . ومن الهمم المقامات والمحاذير والمهاويل والتحايير — كلها معينة ، لأصحاب الفكرة الصحيحة ، في الآراء الالهية والشيطانية . وثبات الهمة بالمدركات الممدة لكل قوة بحسبها : تمد العز على القهر ، والمحبة على الجذب .

« والمستبصر له العبرة التامة فيكثر القليل . والصبر من عزم الأمور. والسر فيه خصوص الى الشخص القايم بالكتاب . والقربة الى الله عز وجل ! وتقليل الطعام والسهر والتضرّع الى الله — عز وجل — في تسهيل السبيل اليه ، وتلطيف السر بالافكار اللطيفة ، وفهم الاشارات من الكاينات الى قدس الله— عز وجل — ودوام الذكر لجلال الله — يفضي الى هذه الأمور. والاخلاص في التوجه الى نور الانوار أصل في الباب . وتطريب النفس بذكر الله ، صاحب الجبروت ، نافعٌ ؛ على ان الحزن للحال الثاني افضل . وقراءة الصحف المنزلة وسرعة الرجوع الى مَنْ له « الخلق والامر » — كل هذه شرايط .

« واذا كثرت الانوار الالهية على انسان — كسته لباس العز والهيبة وتنقاد له النفوس. — وعند الله لطلاب ماء الحياة مورد عظيم ! فهل من مستجير بنور ذي الملك والملكوت ؟ فهل من مشتاق يقرع باب الجبروت ؟ فهل من خاشع لذكر الله ؟ فهل من ذاهب الى ربه ليهديه ؟ — ما ضاع من قصد نحو جنابه ، ولا خاب من وقف ببابه ! »

(نفس المصدر المتقدم ، ص ٢٥٢—٢٥٧) .

٢٢) عمّار البدْليسي :

(تفاوت الأولياء ومعرفة التصرف المطلق والمقيد)

« ... فوَلِيٌّ له الولاية على نفسه لا على غيره . وولي له الولاية على نفسه وعلى اناس قليل. وولي له الولاية على نفسه وعلى غيره مطلقاً ، وعلى خلق كثير وجمّ غفير . فالولي المقيّد ، هو الذي وُلّيَ ولم يعلم انه وليّ به ؛ حسّن الله اخلاقه واحواله وأقواله . فالخلق منه في دعة وراحة ، وينتفعون منه بشيء من أحواله في كل حال ، وبشيء من دعواته ، لانه يستجاب له في نفسه في كل حال ، ويستجاب له في غيره إلاّ في حال دون حال . وهذا من حزب الصالحين ، على قياس « نبي لم يتبعه احد قط » ، لانه لا تولية له على احد ، فلا متابعة

له من أحد . لانه لا علم له بحاله ، فلا علم له بحال غيره . وهذا وليّ لم يَعرف ولم يُعرَف ولا يعرفه الا الله ...

« والولي الذي وُلّي على نفسه وعلى اناس قليل، فهو ايضاً مقيد التصرف على بعض دون بعض . فالخلق ينتفعون به على قدر ولايته وتصرّفه ، ويستجاب له (الاصل: منه) في اهل تصرفه، ولا يستجاب له في غير اهل تصرفه . وهذا في حزب الابرار على قياس « نبي يتبعه نفر قليل » ...

« والولي الذي له التصرّف على نفسه وعلى غيره – وهو الذي احيل اليه خلق كثير وجم غفير – هو الذي اطلق تصرفة ... وهذا وليّ مطلق، وتصرفّه مطلق . وكل من وصل اليه ، ظهر بركة تصرفه عليه . فهو غياث الخلق بقوله وفعله وحاله ودعائه وسكوته ونظره وهمته ونومه ويقظته . وهو الذي لم يبقَ له تصرّف طبع ولا ارادة نفس ولا اختيار شهوة . بل جميع تصرفه بالله ، يشاهد الله في جميع الافعال والتصرفات والحركات والسكنات. **وان المتصرّف في جميع أفعاله بواسطته ، وهو المتصرّف بواسطة الله** » .

(بهجة الطائفة مخطوط برلين رقم ٢٨٤٢/١٦ب – ١٧أ).

(وهذا النص مذكور في نشرة الاستاذ فريتز ماير لكتاب فواتح الجمال وفوائح الجلال لنجم الدين كبري، ص٢٩٨–٩٩).

٢٣) عمّار البدليسي :

(الفرق بين النبوة والولاية)

« فان قيل : ما الفرق بين النبوة والولاية ؟ فيقال : النبوة اول مقام عند العزّة ، والولاية آخر مقام بعد النبوة . ويقال : النبوة غُصْنٌ من شجرة العزّة ، والولاية غصن من شجرة الولاية . والاصل فيه قوله ، عليه السلام : « اول ما خلق الله نوري » وقوله : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » . فالنبي ، عليه السلام ، اول المخلوقات ، فالنبوة اول المقامات .

« وإنما النبوة كلام منفصل عن الوسايط ، بل من الله كفاحاً : فلها التقدم أولاً وآخرًا. والولاية انما هي كلام بواسطة من الله ، وذلك من اجزاء النبوة . كما قال ، عليه السلام : « الاقتصاد والهدى الصالح والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءاً من النبوة » . فظهر ان النبوة من اجزاء العزة ، والولاية من اجزاء النبوة .

« وقال الحكيم (الترمذي) النبوة كلام منفصل من الله وحياً ، معه روح من الله ؛ فيقضي الوحي ويختمه بالروح ؛ فيلزم تصديقه . ومن ردّه فقد كفر ، لانه رد كلام الله . والولاية حديث من الله ، على لسان الحق ، معه السكينة ؛ تتلقاه (الاصل : يتلقاه) ، السكينة التي في قلب المجذوب ، فيقبله ويسكن اليه . ومن ردّه لم يكفر ، لكنه عنت ويصير وبالا عليه» .

(بهجة الطائفة ، مخطوط برلين ، رقم ٢٨٤٢/ ٤١ب – ٤٢أ) .

٢٤) عمّار البدليسي :

(خاتم الأولياء)

« قال الحكيم (الترمذي) انَّ الله تعالى لما قبض نبيه محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، جعل

في امته اربعين صديقاً ، بهم قوام الدنيا . لان الله جعل الأولياء والعلماء للناس ، بعد الانبياء ، خلفاً . كما قال الله تعالى : « ويستخلفكم في الأرض » ليكونوا للخلق غياثاً . فبهم يسقون ، وبهم يرزقون ، وهم غياث الخلق . كلما مات منهم رجل خلفه آخر . حتى اذا انقرض عددهم ، ابتعث الله ولياً اصطفاه واجتباه وقربه وأدناه ؛ فهو على منهاج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! حفظه وحماه عن كيد النفس والعدو...

« فاذا برز الأولياء فهو سيدهم . ساد الأولياء كما ساد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الانبياء . فينصب (الاصل: منصب) له مقام الشفاعة ، فيثنى على ربه بمحامد ، فيقر (الاصل: يقوّ) الأولياء بفضله عليهم في العلم بالله . — فلم يزل هذا الولي مذكوراً في البدو وأولاً في الذكر واولاً في العلم . ثم (هو) الأول في المشيئة، ثم الأول في المقادير، ثم الأول في اللوح، ثم الأول في الميثاق، ثم الأول في المحشر، ثم الأول في الخطاب، ثم الأول في الوفادة ثم الأول في الشفاعة، ثم الأول في الجوار، ثم الأول في دخول الدار، ثم الأول في الزيارة. فهو في كل مكان اول الأولياء ، كما كان محمد اول الانبياء . فهو من محمد ، صلى الله عليه وسلم ، عند الأذن ، والأولياء عند القفا (الأصل : اللقاء ، والتصحيح من كتاب ختم الأولياء) . فهذا عبد مقامه بين يديه في ملك الملك ونجواه هناك في المجلس الاعظم ، وهو في قبضته . والأولياء من خلفه ، دونه درجة درجة ؛ ومنازل الأنبياء مثال بين عينيه » .

(بهجة الطائفة ، مخطوط برلين رقم ٢٨٤٢/ ٤٣ب — ٤٤ا)

٢٥) عمّار البِدْلِيسي :

(الشيخ في قومه كالنبي في امته)

« ... لهذا قيل : الشيخ في قومه كالنبي في امته . فجعل لهم في بواطنهم وقلوبهم تبصرة ونوراً . وبالنور جعل لهم من الهمة جاسوساً يتجسّس في القلوب . فهي (الاصل: فهم) للقلوب بمثابة المساعي للملوك ، تخبر القلوب بخطرات قلوب المريدين ...

« ولها مقام الحراسة والحفظ . فالى من وجّهوها وبمن وكّلوها وعلى أي امر سلّطوها أظهرت قوتها وأتمّت فعلها واتقنت حفظها وحراستها . لانها الهمة الفعّالة خصها الله لقلوب الانبياء والأولياء لأجل الامتثال والخدمة والسمع والطاعة. فهي في تصرف القلب كالمملوك في تصرف المالك . فهي صاحب خبر القلب من القلوب » .

(صوم القلب لعمار البدليسي ، مخطوط برلين رقم ٣١٣٣/ ١٩ب — ٢٠ا
نقلاً عن فريتز ماير في تحقيقه لكتاب فواتح الجمال، ص ٢٩٧—٩٨).

٢٦) مجد الدين البغدادي :

(مدركات القلب والروح)

« ... وهي على اقسام . لانه منها ما هو مدرك القلب او الروح من عالم الشهادة . فان الروح تستفيد من الحواس الظاهرة قوة تدرك بها الصور المحسوسة من غير استعمال آلة الحس فيه . فانه ربما يرى السالك في النوم او الغيبة او اليقظة ، وهو مطبق اجفانه ، شيئاً من المبصرات ، ثم يشاهد ذلك الشيء بعينه (+ بالهامش) بعد ذلك عياناً . ولا شك أنه لم تكن تلك الرؤية

مما يتعلق بحاسة العين ، لانها كانت معطلة . فاذا هي من مدركات الروح ، <لا> من القوة المستفادة من الحواس . فلا يكون في مثل هذه الواقعة تصرف متخيلة البتة .

« ومنها ما هو مدرك القلب او الروح من عالم الغيب . فان كان ذلك من قبيل رؤية الملائكة ، فربما تكون الصورة المشاهدة من الملك في النوم او اليقظة من تمثل الملك له بصورة ، كما كان حال جبريل ، عليه السلام . فانه كان يأتي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في صورة دحيّة الكلبي، في الأكثر ؛ ويأتيه احياناً في صورة غيره ، كما روى عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، وغيره في الحديث المشهور ، الذي اشتمل على الاسئلة عن حقائق الاسلام والايمان والاحسان ...

« فالنبي ، عليه الصلاة والسلام ، والصحابة بأسرهم رأوا جبريل عليه السلام في صورة أعرابي . ولا شك ان تلك الصورة ليست من قبيـــل تصرف المتخيلة ، فان تصرفات القوة المتخيلة، في الاشخاص المختلفة الطباع، لا تكون على نهج واحد، بل تختلف اختلافاً بيناً . ولذلك قلّما يتفق ان ترى جماعة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام على صورة واحدة . إلاّ ان يتخيّلوا قبل منامهم صورته وشكله وهيئته على ما هو المثبت في الكتب. فلما اتفقت رؤية الصحابة على صورة واحدة وزيّ واحد ، وما اختلفت احوال مدركاتهم ، علمنا ان تلك الصورة لم تكن (من) جنس اختراع المتخيلة ، بل من قبيل تمثل الملك . هذا كمال مرتبة الروحانية، وتصرفها في عالم الاجسام » .

(تحفة البررة، لمجد الدين البغدادي، مخطوط برلين رقم ٣٠٨٨/ ٣٣ أ — ٣٤ ب نقلاً عن فريتز ماير في تحقيقه لكتاب فوائح الجمال ص٢٨٦—٨٧).

٢٧) مجد الدين البغدادي :

(حقيقة التفريد والانس بالله)

« ... ولن يتيسّر التفريد الا بمدة مديدة ومشقة تامة ، بواسطة نفس الخواطر . فان جميع الاشياء المحسوسة ، التي استأنس بها المريد في ابتداء أمره وجاهليته ، والتي شاهدها ولم يستأنس بها — مرتسمة في خياله .

« فاذا جلس في الخلوة واشتغل بالذكر شوّشت عليه الأمر والوقت ، تارة بنسج الخواطر وانشائها ، وتارة بمخالطتها المشاهدات العينية (لعل الصواب: الغيبية) ومزاحمتها اياها . وكذلك هواجس النفس ودواعي هواها على اختلافها ، ووساوس العدو على كثرتها بوسيلة الهوى ، تكدّر ينبوع القلب وتفرق جمعية الباطن وتسلب عن المريد حلاوة الذكر ولذة مناجاة قلبه . فاذا واظب على نفس الخواطر — وهو المهم الاعظم والشرط الاكبر ، بل هو خلاصة امر الخلوة وزبدة حقيقية المعاملة — وصل الى حقيقة التفريد والانس بالله . فيتبدّل القاء الشيطان بالهام الرحمن ، وحديثه بمكالمة القلب والروح والحق ، سبحانه ! او بمناجاة القلب مع الله ، على اختلاف المراتب... » .

(نفس المصدر ورقة ٢١ ب) .

٢٨) نجم الدين كُبْرى:

(من علامات الولي)

« ومن علامات الولي ، ان يكون محفوظاً من الله ، بتسلسل أمور يعرفها السيّار انها سبب حفظه من الله ، عز وجل !

« ومن علاماته، افتقاد الله، سبحانه ، إيّاه بالملاطفة . وذلك لا يعدّ ولا يحصى : من جنس الكرامات قبل ان يجري عليه مذموم ، فيعرّفه الله نقصان ذلك في حالة ، ثم يورثه ذلك رجوعاً وانابة ...

« ومن علاماته، اجابة الدعوة . والأولياء في إجابة دعوتهم مختلفون: فمنهم من تجاب دعوته في الحال ؛ ومنهم في ثلاثة ايام ؛ ومنهم في اسبوع ؛ ومنهم في شهر ؛ ومنهم في سنة ، وأقل واكثر على قدر منازلهم من الله . والدعوة ليست عبارة عن قولهم : ربّ ، افعل كذا وكذا ! وانما هو دليل على دعوته في قلبه ...

« ومن علاماته ان يؤتي باسم الله الأعظم ؛ وكل واحد منهم يؤتي اسماً عظيماً من أساميه، يدعو الله تعالى بذلك فيجيبه ...

« وكما ان الولي يؤتى باسم الله الاعظم ، كذلك يعرف اسمه وكنيته في الغيب واسامي الروحانيين من الجن والملائكة .

« والولاية انما تتم في الدرجة الثالثة للسيّار . الدرجة الأولى التلوين . والدرجة الثانية التمكين. والدرجة الثالثة التكوين . او نقول : الدرجة الأولى العلم ، ثم الحالة ، ثم الفناء عن الحالة في المحوّل . او نقول : الدرجة الأولى مشاهدة الصور ، ثم مشاهدة المعاني، ثم الفناء عن المعاني في معنى المعاني . او نقول : التجريد ثم التفريد ثم التوحيد . او نقول : علم اليقين ، ثم حق اليقين ، ثم عين اليقين . فعلم اليقين مكتسب ، وحق اليقين حالة ، وعين اليقين فناء . او نقول: العبادة ثم العبودية ثم العبودة . او نقول: طلب العبد، ثم قبول الحق للعبد، ثم الفناء في الحق . او نقول ، كما قال الحسين بن منصور: قطع العلائق ثم الاتصاف بالحقائق ، ثم الفناء عن الحقائق في حق الحقائق . او نقول : التعبد ثم العبودية ثم الحرية . او نقول : التذكر ثم الذكر ثم الاستغراق في المذكور. او نقول : عبارة ثم اشارة ثم غيب . او نقول : حضور ثم غيبة ثم إحضار. او نقول : شهود ثم غيبة ثم اشهاد . او نقول : التخلي ثم التجلي ثم التولي . « والله يتولى الصالحين » !

« واعلم ان السيّار انما يوصف بالولاية اذا أوتي « كن » . و « كُنْ » أمر الحق في قوله: « إنما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : كن فيكون » . وانما يؤتى الولي « كُنْ » اذا فنيت ارادته في ارادة الحق . فاذا فنيت ارادته في ارادة الحق ، وكانت ارادته ارادة الحق ، فما يريد الحق شيئاً إلاّ يريده العبد ، ولا يريد العبد شيئاً إلاّ يريده الحق . واليه الاشارة بقوله : « وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين » . وليس التلفظ بالكاف والنون جائزاً في حق الباري، سبحانه ! انما معناه سرعة الايجاد فقط . انما الكاف : كاف الكون ؛ والنون : نوره . جاء في الاحاديث : « يا مكوّن كل شيء ! يا مكنون كل شيء ! »

(فواتح الجمال، نجم الدين كبري ، ص ٨٢–٨٧ ،
نشر وتحقيق فريتز ماير ، المانيا سنة ١٩٥٧) .

١٢٩) نجم الدين كبرى:

(أطوار السيّار)

« السيّار ، اذا صفا ونبتت له يد الهمة ، يجد يداً — كلمّا غاب — غير هذه اليد ، وهي يد القلب . فيها يأخذ في الغيب ، ويعطي في الغيب ، ويأكل في الغيب . وهي اذا نمت وقويت تمتدّ الى الآيات بين يدي السيّار كأنه يأخذها . وقد تطرأ عليه حالة ، عند نهايات التحير ، ان في هذه اليد مقرعة من نار ، وهي تضرب بها وجه الأرض والسماء كأنه يسفك دم الآيات ، لشدة هجوم عساكر الآيات عليه وغلبة اليقين . وقد تكون مقام المقرعة قارورة من نفط ، كأنه نفّاط يريد ان يحرق بها ما في السموات وما في الأرض . والسرّ في هذا ، ان السيّار الصادق ، المخلص ، العاشق لا يحجبه شيء عن المقصود والمطلوب . فاذا نظر اليه ، حجبته الآيات والعلامات عليه . وقد شرب شراب الآيات والعلامات ، وسكر ثم عربد ثم صحا من سكره ثم عاد سكران ! ثم سئم من (الاصل: عن) شيء تكرر عليه ، مرة بعد مرة . فاقتضى صدقه وعشقه واخلاصه طرد ما سواه من الدلائل والآيات عليه ، وإن كانت هاديات إليه . لان المرشد والدليل إنما يطلب عند تعمية الطريق الى المطلوب . اما اذا عرف الطريق اليه ، بل عرفه ، حينئذ يكون الدليل والآية حجاباً ، يجب طرحه وطرده . **بل يكون الدليل حينئذ عدو الأولياء !**

« والحق ، سبحانه ! محتجب بالدلائل والآيات في عالم الغيب والشهادة . اما في الغيب فبالآيات الباطنة ؛ واما في عالم الشهادة فبالآيات الظاهرة . فان عالم الشهادة مشتمل بنور وظلمة : وكلاهما حجاب . وكذلك عالم الغيب مشتمل بنور وظلمة ، وهما حجابان . إلا ان النور والظلمة ، في عالم الشهادة ، اسما النور والظلمة في عالم الغيب ؛ والنور والظلمة ، في عالم الغيب ، معنيان لهذين الاسمين في عالم الشهادة : وهو معنى المعاني وروح الأرواح وقلب القلوب . والدنيا كذلك الآخرة ، والآخرة معنى الدنيا : والآخرة ، بمعانيها ، اسم الحق ، سبحانه !

« والسيّار تزداد معرفته بظهور الآيات الغيبية ؛ ثم تزداد معرفته بفناء الآيات الغيبية في هواجم العظمة والكبرياء . فتكون الآيات الغيبية خوارق عنده على نفسه بالنسبة الى عادة الآيات الظاهرة ، ويكون تجلي الصفات والذات خوارق عنده بالنسبة الى الآيات الغيبية . ثم يستقيم حتى يصير الاسم والمعنى عنده سواء ؛ فيكون تحيره عند النظر الى الآيات الظاهرة ، حسب تحيره في عالم الكشف ، عند النظر الى الآيات الغيبية . وكذلك عند تجلي الصفات والاسماء ؛ الا انه يدري ان اليقين نبت عن المعنى لا عن الاسم . فلايزال يدعو خلقَ الله ، عز اسمه ، الى الآيات الغيبية ولا يندبهم الى الآيات الظاهرة — وان كانت عنده سواء — لعلمه ان يقينهم لا يزداد الا بهذا الطريق . والمقصود تحصيل اليقين وزيادة العرفان ، ولهذا لا يصح التربية والمشيخة إلا لمن سلك الطريق وابصر المذموم والمحمود في الغيب ، وقاسى بلاء هواجم العظمة من الهيبة والموت والفناء . ولا يصح للمجذوب ، فان المجذوب وان ذاق المقصود ولكن لم يذق الطريق الى المقصود ، فلم يصلح للتربية والمشيخة : لان التربية والمشيخة هو الدلالة والخفارة في الطريق .

« واذا انتهى السيّار الى التحيّر ، بعد قضاء وطره من الآيات الظاهرة والباطنة وتجلي الصفات والذات ، واشتد شوقه اليه — صارت السماء والأرض حبساً وسجناً وبئرًا وصرحاً وقلعة ، وهو محبوس فيها . كلمّا قصد، هل يجد مفرًا ومخلصاً ومخرجاً ؟ فتستقبله حجب الآيات والعلامات من السماء والارض وما فيهما من كل شيء : نار ونور ، وحيوان ونبات ، وحجر ومدر ، وما يخرج منها . فتارة توافقه الآيات في التحير ؛ وتارة توافقه في الحزن حتى يحس ّ منهن البكاء ؛ وتارة تقول : هلمّ إليه ! وتارة يسمع من كل واحدة : تعال اليّ ، فانظر وعدّ ما فيّ من العجائب ! — وكلها عجائب ، ولو حشيشة على الأرض او ذرة في الهواء — . وتارة تزداد غيرة السيّار وهمته ، فتدخل الآيات فيه او يدخل فيهن ، او تنتثر عليه كواكب السماء ، او السماء تنزل عليه ، او يذوق ان السماء في صدره ، أو يرى انه فوق السماء ، ومع ذلك ينظر الى الأرض . فربما تصير الأرض منادمة له ، فتقول : انظر اليّ وما فيّ من العجائب ، وكيف اكرمك الله ان تمشي من فوقي ، وانا امنّك وانا اكبر منك وعلى ماذا انا قائمة؟ وتارة تصير مثل البحر ، تموج بين يديه وكأنه على وجه الماء لم يغرق. انما تتمثل بحرًا اذا لم يسمع الى كلامها ، أو سمع الى حدّ يتحير . ولا يزال ينظر اليها الى ان يخرج عليه سكان الأرض من الروحانيين فيحملون عليه . ولكنه يتحصّن بحصن الصدق والاخلاص فلا يظفرون عليه . وفي العاقبة تفنى الأرض في دائرة القدرة . — فالمقصود انه اذا اشتدت غيرة السيار ، وعلت همتــه حلّ له الضرب في وجوه الآيات والعلامات من طريق الحالة لا من طريق العلم والاختبار . وذلك الضرب بيد الهمة لا بيد الجثة .

«ثم لهذه الحالة بدايات ونهايات. فالبداية المنام، ثم الواقعة — وهي بين اليقظة والمنام — ثم الحالة ، ثم غلبات الوجد والوجدان ، ثم مشاهدة القدرة ، ثم الاتصاف بها ، ثم التكوين بعدها كلها . ولو اخذنا في تفصيل ما وَجده السيار في سيره لضاق البياض عن تحريرها . لان كشف الآيات نِعَمُ الحق ، سبحانه ، ظاهرًا وباطناً ، وهو مما لا يعد ولا يحصى : « وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » .

« وان كان السيار يصل الى مقام يقال له : قف! لا من طريق الحرف والصوت ، بل من طريق الوصل والفصل . ومعنى قولنا : من طريق الوصل والفصل ، وصول السيار الى جناب عزة الوحدانية وانفصاله عن احكام البشرية . وذلك امر لا يطيقه البشر ، بل لا تطيق الالسن وصفه (الاصل : وصفها) . ففيها (= جناب عزة الوحدانية) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ! » (نفس المصدر ص ٨٩–٩٣) .

٢٩ ب) نجم الدين كُبْرى :

(الشريعة والطريقة والحقيقة)

«... الشريعة كالسفينة ، والطريقة كالبحر ، والحقيقة كالدر . ومن اراد الدر ركب في السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل الى الدر . فمن ترك هذا الترتيب لم يصل الى الدر .

« فأول شيء وجب على الطالب هو الشريعة . والمراد بالشريعة ما امر الله تعالى ورسوله : من الوضوء والصلاة والصوم واداء الزكاة والحج وترك الحرام ، وغير ذلك من الأوامر والنواهي . والطريقة الاخذ بالتقوى وما يقرّبك الى المولى : من قطع المنازل والمقامات . واما الحقيقة فهو

الوصول الى المقصد ، ومشاهدة نور التجلي. كما قيل في الصلاة : ان الصلاة خدمة وقربة ووصلة . فالخدمة في الشريعة ، والقربة في الطريقة ، والوصلة هي الحقيقة . والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة . (و) كما قيل : الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده.

« قيل : ما الخلوة ؟ — قال : الخلوة انقطاع من الخلق الى الخالق ، لانه سفر النفس الى القلب ، ومن القلب الى الروح ، ومن الروح الى السر ، ومن السر الى خالق الكل . ومسافة هذا السفر بعيدة جداً بالنسبة الى النفس وقريبة جداً بالنسبة الى الله تعالى .

« طهارة الشريعة بالماء ، وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى ، وطهارة الحقيقة خلوة القلب عمّا سوى الله تعالى . — صلاة الشريعة بالاذكار والاركان ، وصلاة الطريقة بالانخلاع عن الاكوان والتوجه ، بالكلية الى الرحمن ، واستفراغه بذات المناجاة ، في كل زمان ومكان ... »

« ولو رأيت شخصاً يطير في الهواء او يمشي على البحر او يأكل النار... وهو يترك فرضاً من فرائض الله تعالى او سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، فاعلم انه كذاب في دعواه وليس فعله كرامات بل هو سحر. والله اعلم ! »

(رسالة السفينة ، نجم الدين كبري ، نسخة آيا صوفيا رقم١٦٩٧/ ب/ه — ١/٧ — — نقلاً عن فريتز ماير في نشرته لكتاب فواتح الجمال ، ص ٢٨٢—٨٣) .

٣٠) ابن الدباغ :

(في مقامات السالكين واحوال العارفين)

« اعلم ان المقام ، عند المحققين ، هو الملكة الثابتة لما ينازله السالك من الصفات. والحال ، عندهم ، عبارة عن تأثر القلب بالواردات من المحبوب ؛ الا ان ذلك سريع الزوال ، ولهذا قالوا : الف حال لا يحصل منها مقام واحد. والاعتماد في السلوك على المقامات والملكات، لا على الاحوال .

« فصل في الشوق : ومعناه حركة النفس الى تتميم ابتهاجها بتصوّر حضرة محبوبها . وهو من لوازم المحبة . اذ النفس تشتاق ابداً لمن تحب .

واما كيفية وجوده ، فاعلم ان ما لا يدرك حقيقته بوجه لا يشتاق اليه . وما ادرك من جميع جهاته لا يتصوّر ايضاً الشوق اليه ، لانه حاصل بالكلية : والحاصل لا يطلب . وانما يكون الشوق لمن عُلِم من طرف وجُهل من طرف آخر. فان المحب تحركه لذة ما أدرك لطلب ما لم يدرك . ومثال ذلك ، ان من ادرك بعض صفات محبوبه وعلم يقيناً ان له صفات غيرها ، هي اكمل من التي أدرك ، وان لذة ادراكها أتمّ من لذة ادراك ما حصل عنده — فان شوقه يحركه الى طلب ما فاته ليتلذّ بذلك . وتحصيل اللذة مطلوب ، وهي تابعة للادراك . فهذا الشوق لا يسكن ، ولا في الدار الآخرة : إذ كمال المحبوب لا ينتهي الى حد ، فالشوق الى تحصيل هذا الكمال لا ينقطع ابداً .

فواعجباً من غُلّة كلما ارتوت   من السلسبيل العذب زاد ضِرامها
وبرد رُضاب سلسل غير أنه   اذا شربته النفس زاد هُيَامها

او يكون معنى الشوق ، ان من ادرك صفات محبوبه ادراكاً غير كامل ، فانه يشتاق الى تكميل ذلك الادراك . ومثاله : ان من عاين محبوبه في غيم رقيق ، على هيئة ما ، ثم علم ان ذلك

الغيم هو المانع عن كمال الادراك ، وانه ينقشع — فهو يشتاق الى كمال الرؤية عند زوال المانع. وزيادة شوقه بقدر تطلعه الى زيادة الوضوح والكشف في المشاهدة .

وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام !

واعلم ان المحب ما لم يصل الى مقام الاتحاد ، لا تنقطع الحجب التي بينه وبين محبوبه . فانها كثيرة ، لكن بعضها الطف واشد نورانية من بعض . وكلما كشف له منها حجاب تاقت النفس الى كشف ما بعده ، حتى تزول جميعها عند الاتحاد ، اذ هي عايقة عن حقيقة المشاهدة . وآخرها حجاباً ، رؤية المحب ذاته في مشاهدة محبوبه ، اذ ملاحظته لها حجاب وشوب في المشاهدة . فاذا ارتفع ذلك ، بالفناء عنها وعن فنائه عنها ، شاهد المحبوب على ما هو عليه . وان لم يفن هذا الفناء، فلا يشاهد محبوبه الا بقدر ما يليق بادراكه،لا بقدر كمال المحبوب في نفسه : اذ لا يدرك كمال المحبوب سواه . فما دام ، ثمّ ،السّوا،لم يصل الى حقيقة الكمال في المشاهدة . واذا كانت هذه المشاهدة على كمالها ، فليس في الوجود ألذ منها ولا أعظم ولا أجلّ . وقلّ ما تسلم من الشوائب في هذه الدار.

فاذا حصل هذا النوع من المشاهدة ، سكن زاعج الشوق المقلق ، الذي هو محل الألم ؛ وبقيت حالة ، تسمى حالة الاشتياق ، وهي صفة لازمة للمحبة في ضمن ذاتها . وهي لذة محضة لا ألم فيها . بخلاف الشوق ، إذ هو يحرك النفس تحريكاً عنيفاً ، حتى يصل الى تلك الحال الكاملة ، ولا يقنع بشيىء دونها : وهي المشاهدة الحقيقية .

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني ؟
وألثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما ألقاه بالرشفان
فيا من لنفس ليس يشفي غليلها سوى ان يرى الروحان يلتقيان !

تنبيه ! « واعلم ان الصفات الواردة من المحبوب وان كانت لا تنحصر كثرة ، إذ هي تتعاقب على الساعات وتختلف باختلاف الحالات — فانها ترجع الى ثلاث صفات : صفة جمال ، وصفـــة جلال ، وصفة كمال . فمن تجلّى له محبوبه بنعوت البهجة للنفوس : من الجود والاحسان والرحمة والامتنان،والعطف الشامل،واللطف الكامل،ورفع الحجاب،وتيسير اسباب الاقتراب، وساير الصفات البهية الجليلة النورية ، والنعوت البهجة النسبية،الموجبة للانبساط والانس واللذة والسرور — فيقال : انه مشاهد لصفات الجمال .

ومن تجلّى (الاصل: تجلا) له بنعوته الواجبة له : من العز والقهر والعظمة والجبروت والسطوة والقدرة والاستيلاء ، ونظر الى نفسه فرآها فقيرة مقهورة ناقصة ذاهبة في عز كبريائه وقهر سلطانه،فوجد لذلك في نفسه،من الدهش والذهول ما يكاد يطمس معالم ذاته،ويفني رسوم صفاته — فيقال : ان هذا مشاهد لصفات الجلال .

ومن تجلّى (الاصل: تجلا) له بصفاته التي لا تليق إلاّ به : من العلم والقدرة والانفراد بالخلق والايجاد والغنى المطلق والقيومية التي قام بها ساير الموجودات وعلم ما له من السناء والبهاء والنور الفايض على ساير الموجودات ، وان ظهورها كلها به ، ووجد في نفسه بذلك من المحبة والشوق الى كمال المعرفة به ما لم يعلم حقيقته إلاّ بارئه — فيقال : ان هذا مطالع لصفات الكـــمال .

فصفات الجمال توجب الانبساط ؛ وصفات الجلال توجب الفنا والمحو ؛ وصفات الكمال توجب المحبة والشوق . ولهذا قالوا : من كوشف بصفات الجمال عاش ؛ ومن كوشف بصفة الجلال طاش . وبسط القول في هذه الصفات لا يليق بنا شرحه ، فان العقول لا تسع اكثر من هذا !

وجودي ان اغيب عن الوجود   بما يبدو عليّ من الشهود
وما لي في الوجود كثير حظ   ولكن وجد موجود الوجود ! »

(كتاب مشارق انوار القلوب ومفاتح اسرار الغيوب ، ابن الدبّاغ مخطوط ولي الدين (اسطنبول) رقم ١٨٢٨/ ب٢٢ — ا٢٣) .

٣١) ابن عربي ، الشيخ الاكبر :

(تجلّي الولايــة)

« الولاية هي الفلك الأقصى . من سبح فيه اطّلع . ومن اطّلع علم . ومن علم تحوّل في صورة ما علم .

« فذلك الوليّ المجهول الذي لا يعرف ، والنكرة التي لا تتعرف . لا يتقيد بصورة ولا تعرف له سريرة . يلبس « لكل حالة لبوسها ، اما نعيمها واما بوسها » .

يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت معديا فعدنان »

« إمّعَة ، لما في فلكه من السعة ! »

(ل. التجليات : لابن عربي ، رقم ٣٢) .

٣٢) ابن عربي ، الشيخ الاكبر :

(علم خاتم الأولياء والرسل)

« ... فهو (= الحق) مرآتك في رؤيتك نفسك ، وانت مرآته في رؤيته اسماءه وظهور احكامها ، وليست سوى عينه . فاختلط الأمر وانبهم : فمنا من جهل في علمه فقال «والعجز عن درك الادراك ادراك » ؛ ومنا من علم فلم يقل مثل هذا — وهو أعلى القول — بل أعطاه العلمُ السكوتَ ، ما أعطاه العجز . وهذا هو أعلى عالم بالله . وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء . وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ؛ ولا يراه احد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ؛ حتى ان الرسل لا يرونه ،متى رأوه ، الا من مشكاة خاتم الأولياء . فان الرسالة والنبوة — اعني نبوة التشريع ورسالته — تنقطعان ، والولاية لا تنقطع ابداً . فالمرسلون ، من كونهم اولياء ، لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الأولياء ،فكيف من دونهم من الأولياء ؟

« وان كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه : فانه من وجه يكون انزل ، كما انه من وجه يكون أعلى . وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم فيهم ؛ وفي تأبير النخل . فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة ؛

وانما نظرُ الرجال الى التقدم في رتبة العلم بالله : هنالك مطلبهم. واما حوادث الاكوان فلا تعلق لخواطرهم بها . فتحقق ما ذكرناه !

ولما مثّل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، النبوة بالحائط من اللبن ، وقد كمل سوى موضع لبنة ، فكان صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة . غير انه ، صلى الله عليه وسلم ، لا يراها إلا كما قال : لبنة واحدة . واما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثّله به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويرى في الحائط موضع اللَّبِنتين واللَّبِن: من ذهب وفضة . فيرى اللَّبِنَتين، اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما : لبنة ذهب ولبنة فضة . فلا بد ان يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط.

والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين، انه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر، وهو موضع اللبنة الفضة ؛ وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام . كما هو آخذ عن الله ، في السر ، ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه — لانه يرى الأمر على ما هو عليه — فلا بد ان يراه هكذا ، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن : فانه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك ، الذي يوحي به الى الرسول .

فان فهمت ما أشرتُ به فقد حصل لك العلم النافع بكل شيء . فكل نبي ، من لدن آدم ، الى آخر نبي ، ما منهم احد يأخذ الا من مشكاة خاتم النبيين . (وهو) وإن تأخر وجود طينته ، فانه بحقيقته موجود (أزلاً)، وهو قوله ، صلى الله عليه وسلم : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » . وغيره من الانبياء ما كان نبياً الا حين بعث . وكذلك خاتم الأولياء : كان ولياً وآدم بين الماء والطين ؛ وغيره من الأولياء ، ما كان ولياً الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية؛ في الاتصاف بها: من كون الله تسمى ب« الوليّ الحميد » .

فخاتم الرسل ، من حيث ولايته ، نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه: فانه الولي، الرسول، النبي . وخاتم الأولياء (هو) الولي الوارث ، الآخذ عن الأصل ، المشاهد للمراتب؛ وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل ، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ مقدم الجماعة؛ وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ... » (فصوص الحكم ، لابن عربي ، الفص الشيثي).

٣٣) ابن عربي ، الشيخ الاكبر :

(ختما الولاية العامة والخاصة)

« ... ومنهم (=الأولياء) رضي الله عنهم ، الختم . وهو واحد لا في كل زمان ، بل هو واحد في العالم . يختم الله به الولاية المحمدية، فلا يكون في الأولياء المحمديين اكبر منه . وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة ، من آدم الى آخر وليّ ، وهو عيسى عليه السلام ! هو ختم الأولياء ، كما كان ختم دورة الملك . فله يوم القيامة حشران : يحشر في امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ! ويحشر رسولاً مع الرسل ، عليهم السلام ! » (فتوحات ٢/ ٩) .

٣٤) ابن عربي، الشيخ الاكبر :

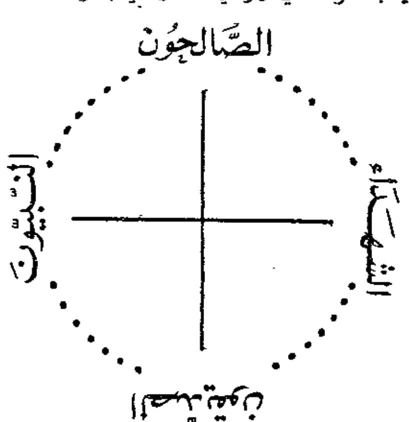
(درجات الأولياء)

« فمن الأولياء ، رضي الله عنهم ، الانبياء ، صلوات الله عليهم ! تولاّهم الله بالنبوة .

وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته . شرع لهم ما تعبّدهم به في ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن يعدي تلك العبادات الى غيرهم ، بطريق الوجوب. — فمقام النبوة مقام خاص في الولاية . فهم على شرع من الله : أحلّ لهم اموراً ، وحرّم عليهم اموراً ، قصرها عليهم دون غيرهم . اذ كانت الدنيا تقتضي ذلك ، لانها دار الموت والحياة . وقد قال تعالى : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم » . والتكليف هو الابتلاء . فالولاية نبوّة عامة ، والنبوّة التي بها التشريع نبوة خاصة ، تعمّ من هو بهذه المثابة من هذا الصنف . وهي مقام الرفعة في الخطاب الالهي ...

« ومن الأولياء ، رضوان الله عليهم ، الرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ! تولآهم الله بالرسالة . فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس ، او يكون ارسالاً عاماً الى الناس ، ولم يحصل ذلك الا لمحمد ، صلى الله عليه وسلم ! ... فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة ...

« ومن الأولياء ايضاً الصدّيقون ، رضي الله عن الجميع ! تولآهم الله به بالصديقيه... فالصدّيق من آمن بالله ورسوله عن قول المخبر ، لا عن دليل سوى النور الايمان الذي يجده في قلبه ، المانع له من تردّد او شك ... فقد بان لك منزل الصدّيقية ، وان الصدّيق هو صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورةً في عين قلبه ، كنور البصر الذي جعله الله في البصر ؛ فلم يكن للعبد فيه كسب ، كذلك نور الصديق في بصيرته ... فليس بين النبوة ، التي هي نبوة التشريع . والصدّيقية مقام ولا منزلة . فمن تخطّى رقاب الصديقين وقع في النبوة الرسالية ؛ ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فقد كذب ... غير ان ثمّ مقامَ القربة ، وهي النبوة العامة ، لا نبوة التشريع . فيثبتها نبي التشريع فيثبتها الصدّيق لاثبات النبي المشرع إياها ، لا من حيث نفسه ؛ وحينئذ يكون صديقاً . كمسألة موسى والخضر وفتى موسى ، الذي هو صدّيقه . ولكل رسول صدّيقون ، اما من عالم الانس والجان او من أحدهما ... وهذا المقام الذي اثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع ، ، الذي هو مقام القربة ، وهو للافراد — هو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله ؛ وهو المشار اليه بالسرّ الذي وقر في صدر ابي بكر ...



« ومن الأولياء ايضاً الشهداء ، رضي الله عن جميعهم ! تولآهم الله بالشهادة وهم من

المقربين ، وهم اهل الحضور مع الله على بساط العلم به ... فهم موحّدون عن حضور الاهي وعناية ازلية ...

« ومن الأولياء ايضاً ، رضي الله عنهم ، الصالحون . تولاّهم الله بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء ، في المرتبة الرابعة ... كما رسمناه :

« فالنبوة ابتدأ بها حتى انتهى الى الصلاح. ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة . وما من نبي الا وقد ذكر انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين مع كونه نبياً. فدل على ان رتبة الصلاح خصوصاً في النبوة، فقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد ... » . (فتوحات : ٢/٢٤-٢٥) .

٣٥) ابن عربي ، الشيخ الاكبر :

(دائرة الولاية)

« اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة ، وهي الدائرة الكبرى . فمن حكمها ان يتولّى الله من شاء من عباده بنبوّة وهي من احكام الولاية ؛ وقد يتولاّه بالرسالة وهي من احكام الولاية ايضاً . فكل رسول لا بد ان يكون نبياً ؛ وكل نبي لا بد ان يكون ولياً؛ فكل رسول لا بد ان يكون ولياً . فالرسالة بخصوص مقام في الولاية . والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة ، ، لانهم سفراء الحق لبعضهم ... والرسالة في البشر لا تكون إلا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة . وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة .

«واصل الرسالة في الاسماء الالهية .وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع . فهي حال لا مقام ؛ ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ ، وهي تتجدّد ... »

(فتوحات : ٢/٢٥٦-٥٧)

٣٦) ابن عربي ، الشيخ الاكبر :

(النبوة العامة ونبوة التشريع)

« ... ويتضمن (هذا الباب) المسائل التي لا يعلمها الا الأكابر من عباد الله ، الذين هم في زمانهم بمنزلة الانبياء في زمان النبوة ، وهي النبوة العامة . فان النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انما هي نبوة التشريع لا مقامها . فلا شرع يكون ناسخاً لشرعه ، صلى الله عليه وسلم ؛ ولا يزيد في حكمه شرعاً آخر . وهذا معنى قوله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي » . اي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي؛ بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي...

« فهذا هو الذي انقطع وسد بابه ، لا مقام النبوة . فانه لا خلاف ان عيسى ، عليه السلام ، نبي ورسول . وانه لا خلاف انه ينزل في آخر الزمان « حَكَماً مُقْسطاً عَدْلاً » بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبّد الله به بني اسرائيل ، من حيث ما نزل هو به . بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد ، صلى الله عليه وسلم . ونبوّة عيسى ، عليه

السلام ، ثابتة له محققة . فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو الصادق في قوله : انه « لا نبي » بعده . فعلمنا قطعاً انه يريد التشريع خاصة ، وهو المعبّر عنه عند اهل النظر بالاختصاص ؛ وهو المراد بقولهم : أن النبوة غير مكتسبة ... » .
(فتوحات : ٢/٣)

١٣٦أ) ابن عربي، الشيخ الاكبر :
(حقيقة المعرفة والعارف)

« سئل الجنيد عن المعرفة والعارف ، فقال : « لون الماء لونُ انائه ! » أيْ هو متخلّق بأخلاق الله : حتّى كأنّه هو ، وما هو هو !

« فالعارف ، عند الجماعة ، من أشعر الهيبة نفسه والسكينة ، وعدمَ العلاقة الصارفة عنه . وأن يجعل أوّل المعرفة لله ، وآخرها ما لا يتناهى . ولا يدخل قلبه حقّ ولا باطل . وأن توجب له الغيبة عن نفسه ، لاستيلاء ذكر الحق . فلا يشهد غير الله ، ولا يرجع إلى غيره . فهو يعيش بربه ، لا بقلبه . وأن تكون المعرفة ، اذا دخلت قلبه ، تفسد أحواله التي كان عليها : بأن تقلبها إليه — تعالى ! — لا بأن تعدمها . فانها عندهم ، كما قال الله — تعالى ! — عن قول بلقيس : « إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة ؛ وكذلك يفعلون » . وعندنا ليس كذلك : بل يجعلوا أعزّة اهلها (أعزّاء) بالله ، بعد ما كانت بغير الله ؛ وذلّتها لله ، لا لغير الله .

« فلا حال عندهم للعارف : لمحو رسومه ، وفناء هويته ، وغيبة أثره . وأنه لا تصح المعرفة ، وفي العبد استغناء عن (الاصل : ب) الله . وأن العارف أخرس ، منقطع ، مقتطع ، منقمع ، عاجز عن الثناء على معروفه . وأنه خائف ، متبرّم بالبقاء في هذا الهيكل ، وإن كان منوّرًا ، لمّا عرّفه الشارع أنّ في « الموت لقا(ء) الله ». فتنغّصت عليه الحياة الدنيا ، شوقاً إلى ذلك اللقاء .

« فهو صافَي العيشُ <أو>كَدَر،طيّبُ الحياة في نفس الأمر لا في نفسه ! قد ذهب عنه كل مخلوق . وهابه كل ناظر . إذا روئى ذكر الله . وأنّه ذو أنس بالله . وأن يكون مع الله بلا فصل ولا وصل . حيّ ، في قلبه تعظيم . قلبه ، مرآة للحقّ ، حليم . محتمل . فارغ من الدنيا والآخرة . ذو دهش وحيرة . يأخذ أعماله عن الله . ويرجع فيها إلى الله . بطنه جائع . بدنه عار . لا يأسف على شيء ، اذ لا يرى إلا الله !

« (العارف) طيّار . تبكي عينه . ويضحك قلبه ! هو كالأرض : يطأها البر والفاجر . وكالسحاب : يظل كل شيء . وكالمطر : يسقى ما يحب ، وما لا يحب . لا تمييز عنده . لا يقضى وطره من شيء . بكاؤه على نفسه . ثناؤه على ربه . يضيع ماله . ويقف مع ما للحق ، لا يشتغل عنه طرفةَ عين .

« عرف ربه بربه . مهديّ في أحواله . لا تلحظه الاغيار . ولا يتكلم بغيرِ كلام الله . — مستوحش من الخلق . ذو فقر وذلة : يورث غنى وعزّة ! معرفته : طلوعُ حقّ على الاسرار ، ومواصلة الأنوار . حالُه فوقَ ما يقول . استوت عنده الحالات في الفتح : فيفتح له على فراشه ، كما يفتح له في صلاته ، وان اختلفت الواردات بحسب المواطن .

« دايم الذكر . ذو لوامع . يسقط التميز . لا يكدره شيء ، ويصفو به كلّ شيء! تضيء له انواع العلم ، فيبصر بها عجائب الغيب . مستهلك في بحار التحقيق . صاحب امواج تغط ، فترتفع وتحط . صاحب وقت ، استيفاء حقوق المراسم الالهية (منه) على التمام . نعته ما في تحوّله من صفة إلى صفة ، دائم ! لا يتعمّل ، ولا يجتلب . أحيدُ الوقت ! يسع الأشياء ولا تسعه . يرجو ولا يُرْجى ، (بل لا يرجو ولا يُرْجى !) . رحيمٌ . موئنسٌ . مشاهدٌ جلالَ الحقّ ، وجمالَ الحضرة !

« إمّعَة ! مع كل وارد . يصادف الأمور من غير قصد . له وجود في عين فقد . ذو قهر في لطف ، ولطف في قهر ! حقّ بلا خلق . مشاهد قيام الله على كل شيء . فان عنه به ؛ باق معه . غائب عن التكوين ؛ حاضر مع المكوّن . صاح بغيره ؛ سكران بحبه . جامع للتجلي . لا يفوته ما مَضَى بما هو فيه . ثابتُ المواصلة . محكم للعبادة في العادة ، مع ازالة العلل . طائع بذاته . قابل أمْرَ ربّه . منزّه عن الشبيه . تجرى عليه منه أحكام الشرع ، في عين الحقيقة !

« ذو روْح وريحان . قلبه طريق مطرقة لكل سالك . صاحبُ دليل وكشف وشهود . يكرم الوارد ، ويتأدب مع الشاهد . بريئ من العلل . صاحب إلقاء وتلقّ . مضنون به . مستور بوله . محبوس في المواقف . ذاهب تحت القهر . رجوعه سلوك . وحجابه شهود . سرّه لا يعلم به زرّه ! كلما ظَهَرَ له وَجْه ، علمَ أنّه بَطَنَ عنه وَجْه .

« منفرد بلا انفراد . متواتر الاحوال ، بحكم الاسماء . أمين بالفهم . قابل للزيادة . موحّد بالكثرة . صاحب حديث قديم . يعلم ما وراء الحجب ، من غير رفع حجاب . ذو نور طامس : شعاعاته محرقة ! وفجآت وارداته مقلقة . يرد عليه ما لا يعرف . متمكّن في تلوينه ، لكون خالقه « كل يوم في شأن » . مجرّد بكلّه عن السّوى . واقف بالحق في موطنه . مريد لكل ما يراد منه . ذو عناية الاهية تجذبه .

« سالك في سكون(ه) . مقيم في سفره . صاحب نظرة ونظر . يجد ما لا تسعه العبارة ، من دقائق الفهم عن الله ، من غير سبب . مهذّبُ الاخلاق . غير قائل بالاتحاد . ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب . مقدّس الروح عن رعونات النفوس . معلوم المراتب في البساط . موئمن بالناطق في سرّه ؛ مضغ اليه ؛ راغب فما يرد به ؛ مشفق مما في باطنه . مظهر خلافَ ما يخفى لمصلحة وقته . وَلَـهُـهُ لا يحكم عليه . غريب في الملا الأعلى والأسفل .

« ذو همّة فعّالة ، مقيّدةً غير مطلقة . غيور على الأسرار أن تذاع . لا يسترقه شيء . يطالع بالكوائن ، على طريق المشورة ، باستجلاء في ذلك يجده . يمنعه ذلك من الانزعاج : لانه لا يقتضيه مقام الكون . له جماع الخير . يتحكّم بالمشيئة لا بالاسم . قد استوتْ طرفاه : فَأَزَلُهُ مثل أبَده . تدور عليه المقامات ، ولا يدور عليها .

« لَهُ يدان ، يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة ، عن امر الحق : ولايةً وخلافة . حَمّالُ أعباء المملكة . يستخرج به (ـــ بأمر الحق) غيابات الأمور . ينشئ خواطره اشخاصاً على صورته . محفوظ الاربعة (ـــ الجهات الاربعة ؟) . فريد من النظراء له في الملكوت وقائع مشهودة ! »

(الفتوحات المكية ٢/٣١٦ ـــ ٣١٧)

٣٧) الفرغاني :

(النبوة)

« النبوّة مشتقة من الانباء والاخبار ، ان اعتبرت مهموزة . وان اعتبرت غير مهموزة ، فهي بمعنى النبوة — بفتح النون وسكون الباء — ، وهي الارتفاع .

«وحيث كان لكل اسم، وحقيقة من الحقايق والاسماء الكلية، نقطة اعتدال جامعة لجميع ما هو تحت حيطة ذلك الاسم الكلي الجامع ، بحيث إنه مهما مال الاسم عن تلك النقطة لم تبق له تلك الصورة الجمعية المعنوية ... — فتلك النقطة الاعتدالية هي نقطة الولاية ، لقربها من احدية الغيب المطلق .

« وحيث كان كل انسان متبوع منسوباً، من حيث وجوده وحقيقته، الى اسم وحقيقة من الحقائق والاسماء الالهية الكلية المتبوعة ، بحيث يكون ذلك الاسم والحقيقة هو مبدؤه ومنتهاه ومرجعه ، وعند رجوعه وعوده لا يكون إلا الى تلك الحقيقة والى ذلك الاسم ، فانه مهما تخلّص من قيد الاكوان ، اما بالسلوك واما بالجذبة متوجهاً الى ربه حتى عاد الى اصله ، الذي هو عين اسم من تلك الاسماء المتبوعة ، وتحقق بالنقطة الاعتدالية الوحدانية ، التي هي عين الولاية — يكون ذلك الانسان المتحقق بتلك النقطة ولياً مقرباً .

« ثم اذا عاد هذا الانسان المتبوع الولي الى المراتب الكونية وتنزل وتحقق بالنقطة الاعتدالية ، ليرتفع بذلك التزول ، او لينبئ عن حقيقة وحدة ذلك الاسم وعدالته — فهو نبيّ . فان النبوّة هي الارتفاع او الاخبار ، كما عرفت .

« واما اذا نزل الولي الى المراتب الكونية ولم يظهر في تلك النقطة الاعتدالية ، المسماة نبوّة ، بل نزل في طرف من اطرافها وحواليها — لم يكن ذلك رسولاً ولا نبياً . وبقدر قربه من تلك النقطة يكون حظه من الوراثة » .

(لطائف الاعلام، للفرغاني، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٢٣٥٥ / ب ١٦٨) .

٣٨) الفرغاني :

(الولاية)

« الولاية مشتقة في الاصل من الولي والتوالي . وهو ان يحصل شيئآن فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما . وحيث كان هذا هو معنى القرب ، استعملت هذه اللفظة في **القرب** ، على اختلاف مفهوماته ، النسبي منه والحقيقي ؛ وفي توالي الأمور ، ونحو ذلك .

« وفي لسان التحقيق هو بمعنى **القرب** ايضاً . وذلك لما علمته في باب النبوّة من كون الولاية عبارة عن التحقق بحقيقة النقطة الاعتدالية المنسوبة الى كليّات الاسماء والحقايق الالهية ، على الوجه الذي بينه هناك » . (نفس المصدر ، ورقة أ ١٧٩) .

٣٩) الفرغاني :

(الانسان الكامل والخلافة الالهية)

« ... لما اقتضى حكم سلطة الذات الازلية والصفات العلية بسط مملكة الألوهية ونشرَ

الوية الربوبية ، باظهار الخلايق وتسخيرها ، وامضاء الامور وتدبيرها ، وحفظ مراتب الوجود ، ورفع مناصب الشهود ؛ وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة ، بغير واسطة ، بعيداً جداً لبعد المناسبة بين عزّة القدم وذلّة الحدث — حكم الحكيم ، سبحانه ! بتخليف نايب ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ والرعاية . وله وجه في القدم يستمد به من الحق تعالى ، ووجـــه في الحدث يمد به الخلق . فجعل(ه) على صورته خليفةً يخلف عنه في التعرف ، وخلع عليه جميع اسمائه وصفاته ، ومكّنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الأمور اليه ، واحالة حكم الجمهور عليه ، وتنفيذ تصرفاته في خزاين ملكه وملكوته وتسخير الخلايق لحكمه وجبروته . وسمّاه انساناً لامكان وقوع الانس بينه وبين الخلق ، برابطة الجنسية وواسطة الانسية . وجعل له ، بحكم اسمية الظاهر والباطن ، حقيقةً باطنة وصورة ظاهرة ، ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت .

« وحقيقته الباطنة هي الروح الاعظم ؛ وهو الامير الذي يستحق به الانسان الخلافة . والعقل الاول وزيره وترجمانه ، والنفس الكلية خازنه وقهرمانه ، والطبيعة الكلية عامله ، وهي رئيس العملة من القوى الطبيعية . — واما صورته الظاهرة ، فصورة العالم : من العرش الى الفرش ، وما بينهما من البسائط والمركبات .

« وهذا هو الانسان الكبير ، المشير اليه قول المحققين : العالم انسان كبير . واما قولهم : الانسان عالم صغير ، ارادوا به نوع البشر ، وهو خليفة في الأرض ؛ والانسان الكبير خليفة الله في السماء والأرض . والانسان الصغير نسخة منتخبة ونخبة منتسخة من الانسان الكبير ، بمثابة الولد من الوالد . فله ايضاً حقيقة باطنة وصورة ظاهرة . اما حقيقته الباطنة فالروح الجزئي المنفوخ فيه من الروح الاعظم ، والعقل الجزئي ، والنفس والطبيعة الجزئيتان . واما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة من صورة العالم : فيها من كل جزء من اجزاء العالم ، لطيفها وكثيفها ، قسط ونصيب .

« فسبحانه (الاصل : فسبحان) من صانع ! جمع الكل في أحد اجزائه . وقول القايل :

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

صادق في حق الكل ، وان اراد به شخصاً معيناً — وصورة كل شخص انساني نتيجة صورة آدم وحواء ، عليهما السلام ، ومعناه نتيجة الروح الاعظم والنفس الكلية ؛ والانسان الكبير هو مظهر الحق المبين ، والانسان الصغير قد يصل اليه بفناء تعيناته ومحو تقيداته — فيصح له حينئذ ان يقول بلسان الجمع ، حاكياً عن الانسان ما يستعجم على بعض السامعين ، كقوله رحمه الله (— ابن الفارض في تائيته الكبرى) .

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوّتي !

فافهم ذلك ! فانه اصل كبير يتفرّع عليه فهم كثير من الحقائق » .

(المقدمات ، للفرغاني ، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨ / ب ٩ — ا ١١) .

٤٠) الفرغاني :

(النبوة والولاية)

« ... النبوة بمعنى الانباء . والنبي هو المنبئ عن ذات الله ، سبحانه ! وصفاته واسمائه واحكامه ومراداته . والانباء الحقيقي ، الذاتي ، الأولي ، ليس إلا للروح الاعظم ، الذي بعثه الله

تعالى الى النفس الكلية اوّلاً ثم (الى) النفوس الجزئية ثانياً ، لينبئهم بلسانه العقلي عن الذات الاحدية، والصفات الازلية، والاسماء الالهية، والاحكام القديمة، والمرادات الجسيمة . وقوله (=ابن الفارض في تائيته الكبرى) :

وقد جاءني مني رسول

اشارة الى هذا المعنى ، حاكياً عن الانسان الكبير .

« وكل نبي من آدم ، عليه السلام ، الى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، مظهر من مظاهر نبوة الروح الاعظم . فنبوته ذاتية دايمة، ونبوة المظاهر (الاصل: للمظاهر) عرضية منصرمة ، إلاّ نبوة محمد ، صلى الله عليه وسلم ! فانها دايمة غير منصرمة . اذ حقيقته حقيقة الروح الاعظم، وصورته صورة الحقيقة التي ظهر فيها (الاصل: وصورته صورتي التي ظهر فيها الحقيقة) بجميع اسمائها وصفاتها. وسائر الانبياء مظاهرهـــا ببعض الاسماء والصفات . تجلّت في كل مظهر بصفة من صفاتها .واسم من اسمائها ، الى ان تجلّت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها ، وختم به النبوة . فكان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، سابقاً على جميع الانبياء من حيث الحقيقة ، متأخرًا عنهم من حيث الصورة . كما قال : « نحن الآخرون السابقون » . وقال : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وفي رواية أخرى: « بين الروح والجسد» ، اي لا روحاً ولا جسدًا ، لان نبوّة الروح الاعظم سابق على وجود الارواح . ومن يدرك هذا المعنى يفهم سر ختم النبوة .

« وأضرب لك مثلاً : دايرة لها وجود في الذهن، ووجود في الخارج، وهو مظهر الوجود الذهني . وصورته الذهنية (الاصل: الذهني) (هي) حقيقته ومعناه (الـ) متقدم عليه . ووجودها الخارجي خط مستدير ، متألف من نقط متواصلة ، وجود كل نقطة منها مظهر وصف من اوصاف وجودها الذهني. ولا يوجد حقيقتها (= الدايرة) في الخارج إلاّ عند تكامل الأجزاء وتواصلها ، بوجود النقطة الأخيرة ، المتصلة بالنقطة الأولى. فالنقطة الأخيرة ، لاشتمالها على ساير النقط ، (هي) مظهر لحقيقة الدايرة ؛ وساير النقط (هي) مظاهر اوصافها. فكذلك مثل النبوّة : دايرة لها وجود في الغيب ، هو حقيقتها ومعناها ؛ ووجود في الشهادة ، هو مظهرها وصورتها . والحقيقة متقدمة على الصورة من حيث الوجود ، متأخرة عنها من حيث الظهور . ووجودها الخارجي خط مستدير متألف من نقطة وجودات الانبياء المتواصلة . (و) وجود كل نقطة منها (هو) مظهر صفة من اوصاف وجودها العيني ؛ ولا يوجد في الخارج الا عند تكامل اجزايها من النقط الا بوجود النقطة الأخيرة ، التي هي الصورة الجزئية المحمدية ؛ وتمّ بها صورة دايرة النبوة ، وظهر فيها حقيقتها بجميع اوصافها .

« وحقيقة هذه الدايرة هي الروح الاعظم ، الذي هو حامل النبوة. وله بداية هي اول نقطة الانبياء ؛ وحركة دورية في نقط وجودات الانبياء؛ ونهاية منطبقة على البداية ، هي النقطة الاخيرة المحمدية . والنبي ، صلى الله عليه وسلم ، مثل النبوة « بحايط ، كمل إلاّ موضع لبنة واحدة » هي وجوده ، مشيرًا به الى هذا المعنى . (و) يرشد الى (هذا الـ) معنى (ايضاً) قوله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» فظهر من ضرب هذا المثل ، ان نبوة الرسول (الاصل : الرسل) ، عليه السلام والتحية ، ذاتية دايمة ، لانها المنتهى : ومنتهى الدايرة عين المبتدا . ومبتدا النبوة الروح الاعظم ، المتجلّي

(الاصل: المتحلى) في كل نقطة من نقط الانبياء ، بوصف من اوصافها ، وفي نقطة الصورة المحمدية بذاتها: كظهور البذر في كل مرتبة من مراتب النمو بوصف من اوصافة ، وفي منتهى المراتب — وهو الثمرة — بالذات .

« وحقيقة كل نقطة حاملة ، لوصف الانباء ، هي اللطيفة المتولدة من ازدواج الروح والنفس الجزئيتين ، وتسمى (الاصل: يسمى) قلبا . وهو محل نزول الروح عليه بالانباء ، كما قال ، سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك » . فهو عرش الروح الاعظم ، اذ لا يسعه الاهو . كما قال ، سبحانه : « لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن » . ولا يستوي (الروح الاعظم) الا على عرش القلب المحمدي ، لانه لا يتجلى بالذات إلا عليه .

« فلو قيل : « يسعني » يدل على انه يسع « الحق » ، و « الروح » غيره ؛ — قلنا : لا ، لانه هو المضاف اليه في قوله تعالى: « ونفخت فيه من روحي» ... لكنه خليفة الحق ، والخليفة يحاكي المخلف في الصفات. وللقلب وجه الى الروح يسمى فوءاداً وهو محل الشهود، كما قال تعالى : « ما كذب الفوءاد ما رأى » ، ووجه الى النفس يسمى صدراً ، وهو محل صور العلوم . والقلب عرش الروح في عالم الغيب ، كما ان العرش قلب الكاينا ت في عالم الشهادة .

(الولاية)

« واما الولاية فهي التصرف في الخلق بالحق . وليست في الحقيقة إلاّ باطن النبوة . لان النبوة ظاهرها الانباء ، وباطنها التصرف في النفوس باجراء الأحكام عليها . والنبوة مختومة من حيث الانباء ، اذ لا نبي بعد محمد، عليه السلام ! دايمة من حيث الولاية والتصرف. لان نفوس الأولياء ، من امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، حملة تصرف نبوته : يتصرف بهم في الخلق بالحق الى قيام الساعة .

« فباب الولاية مفتوح ، وباب النبوة مسدود . وعلامة صحة الولي متابعة النبي في الظاهر. لانهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد . اذ الولي هو مظهر تصرف النبي ، فلا متصرف الا واحد . ومن هذا الوجه تكلّم بعض الاتباع عن نفسه بخصايص النبي ، عليه السلام ! على سبيل الحكاية ،فنزّل نفسه من النبي منزلة الآلة من المتصرّف.نحو قول الناظم(ابن الفارض في تائيته) : إليّ رسولا كنت مني مرسلا

وقوله : وكلهم عن سبق معناي داير بدايرتي او وارد بشريعتي

« وكما ان النبوة دايرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الانبياء ، كاملة بوجود النقطة المحمدية — فالولاية ايضاً دايرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الأولياء ، كاملة بوجود النقطة التي سيختم بها الولاية . وخاتم الأولياء ، على ما ذكر ، لا يكون في الحقيقة الا خاتم الانبياء ، وعليه تقوم الساعة . فظهر ، مما ذكر ، الفرق بين النبي والولي ، وانه لا يسعه الا متابعة النبي . وما قيل : ان الولاية افضل من النبوة ، لا يصح مطلقاً إلا بقيد ، وهو ان ولاية النبي افضل من نبوته التشريعية لا التبيينية . لان نبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت ، والولاية ونبوة النبيين مطلقاً لا تعلق لهما بوقت دون آخر . بل قام سلطانهما الى قيام الساعة :

من بداية الأمر الى نهايته . وكما احتاج بيانه الى مثل هذا التأويل ، فليس من الأدب اطلاق القول فيه .

« وظهر ايضاً ان مثابة الانبياء والأولياء الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ! سواء : من حيث انهم مظاهر دايرتي نبوته وولايته . ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام) : « علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل » . وكما ان الأولياء يدعون الخلق بتبعية النبي ، صلى عليه السلام ، فكذلك الانبياء دعوا امتهم الى الحق بتبعيته : لانهم مظاهر نبوته . واشار (ابن الفارض في تائيته) الى هذا قوله في الانبياء عليهم السلام :

وما منهم الا وقد كان داعيا   به قومه للحق عن تبعية

والله اعلم ! »

(المقدمات ، للفرغاني ، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ١/١١ — ١/١٤).

٤٠أ) علاء الدّولة سِمْناني :

(الباب الخامس في النبوّات والولايات وان كل ولي نبيّ ولا ينعكس (ورقة ٨٣ أ) ؛ وفي الفرق بين النبي والمرسل اليه ؛ وأولي (الاصل: واولو) ؛ العزم ، والخاتم).

« ... ان الله يصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس ، ليرشدهم الى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ؛ ويذكرهم بأيام الله ، تعالى ! وبما نسوه ، لاشتغالهم بتربية البدن المحلول ، الشهادى ؛ ويعلمهم الكتاب والحكمة وفصل الخطاب ، المبين فيه الاحكام السياسية والطهارية والعبادية . — ولا بد لنوع الانسان ، المدني بالطبع ..... من سائس موئيد من عند الله ، ليمكن له تسخير النفوس الأبيّة عن الحق ، المنقادة للهوى ، في الظاهر والباطن . ولولاه لما انتظم امر معاشهم اصلاً . لان كل واحد منهم يدّعى الخلافة ، من حيث الاستقلال في مملكته ، المخصوصة به . (و) كلّ فرد من افراد الانسان عالمُ تامّ في وجوده ... وكيف لا وقد قال الله ، تعالى ! في محكم تنزيله ... : « جعلكم خلفاء في الأرض » ؛ وفي آية أخرى ... : « جعلكم خلايف الارض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات » . وقال ، تعالى ! « واستعمركم فيها » ، اى جعلكم عُمّارها . فكل شخص منهم سلطان في نفسه واهله وعياله . وقد صحّ عن النبى (عليه السلام ، الاصل: ع م) أنّه قال : «كلّكم راعٍ ، وكلّكم مسوئل عن رعيته » .

« والاعضاء والجوارح والحواس ، الظاهرة والباطنة ، والقوى الداخلية والخارجية ، والأهل والأولاد والماليك والغلمان — رعايا (ورقة ٨٣ب) كل فرد من افراد الانسان ، وله سلطنة عليهم ؛ ولولا سلطنته لما كان مسوءلا . والسلطنة تدّعى الاستقلال . وان لم يكن احد يسخرهم بالقهر والغلبة ، في الظاهر والباطن ، او في احدهما — لا يمكن انقيادهم وتسليمهم تحت اوامره ونواهيه . ولولا انقياد الرعية ، لما انتظم امر العالم . ولا بد للمسخّر من تأييد الاهى (الاصل: المعى) ، ليضع لهم الأوضاع الحسنة : من الاحكام المختصة بالسياسة والطهارة والعبادة ، الشاملة لرعايا ظاهرهم وقوى باطنهم ، لئلا يعملوا على وفق هواهم . ولولا الأوضاع الشرعية ، الواردةُ من الحضرة الالهية ، الجامعة لمصلحة الدارين — لعمل (الاصل: ليعمل) كل احد منهم مـــ

يشاء من الظلم على أخيه ، وهتك حرمته ، عند غلبة الشهوة عليه ، على وفق هواه . فلا ينتظم (ثَمّتَ) امر دنيوى واخروى ابداً . وإلى هذا السرّ، اشار الله ، تعالى ! حيث قال : « ولو اتّبع الحقّ اهواءهم (الاصل: اهوائهم) لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ » .

« وقد عاينّا في بلادنا ان المغول (الاصل: المغَل) اسلموا ، وتركوا قواعدهم المقنّنة لهم ، وما عملوا بالشريعة ، واتبعوا اهواءهم (الاصل: اهوائهم) ، فخربت البلاد ، وكثر الفساد ، وما بقى نفاذ امرهم . وتيقنّا بأنّ نظام العالم لا يمكن الا بقاعدة ، مقنّنة ، معيّنة : بحيث لا يمكن للهوى تغييرها . وأفسد الأشياء لنظام العالم متابعة الهوى .

« فاصطفى الله ، تعالى ! بحكمته ملايكة ، ليكونوا واسطة بينه وبين المصطفَيْنَ الاخيار ، من بين الناس ؛ ويوحوا اليهم (ورقة ٨٤ أ) كلام ، ليكونوا رسلاً إلى عامّة الناس وخاصّتهم . . . . وكل من كان بتصرّفه في ظواهر الخلق ، وبواطن المؤمنين به مؤيداً من عند الله ، مستغنيا بنفسه في التلقّى من ربه عن بشر مثله — فهو النبى خاصةً (الاصل: خاص) ، لا يطلق الا على البشر . وكل نبىّ رسول . وكل مرسل اليه نبىّ. وكل من كان من أولى العزم (فهو) المرسل اليه . والخاتم الامى هو الرسول ، النبىّ، المرسل اليه ، سيد أولى العزم ، بحيث « لو كان موسى حيّاً لما وسعه الاتباعه » . ويقتدى عيسى (عليه السلام !) عند نزوله بامام من أمته . وإلى ما قلناه في سيادته ، اشار (النبى محمد ، عليه السلام !) بقوله : « انا سيد ولد آدم ولا فخر » . وقال : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » . وقال ، في مقام بشريته وعبديته : « انا ابن امرأة تأكل القديد ».... وقد ختم الله به باب النبوّة ، فقال : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . وذكره بأخصّ (ورقة ٨٤ب) اوصاف الختم ، حيث قال : « فأمنوا بالله ورسوله ، النبى ، الامىّ » ، الذى وجد وجوده درّا يتيمًا اودعه في تاج الرتبة الختمية ، ومكّنه على أريكه الخاصّة الاميّة ؛ « وانّه في ام الكتاب لعلى حكيم » . خصّه بأم الكتاب ، وشرّفه بفصل الخطاب ، وكرّمه بالارسال الى كافّة الخلق « بشيراً ونديراً » .....

« ... ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق الى الحق ، خلافةً عن النبى المحق . ولا بد للمرشد من التأييد الالهى ، ليمكن له تسخير المسترشدين ، وافادة المستفيدين ، وتعليم المتعلمين ... وهو العالم ، الولى ، الشيخ . وإلى هذا ، اشار النبىّ (عليه السلام ! الاصل : ع م) حيث قال : « الشيخ في قومه كالنبى في امته » . والشيخ ينبغى ان يكون وليا لله تعالى ! والولى ينبغى ان يكون عالماً ، لان الله ، تعالى ! « ما اتخذ وليا جاهلاً قطّ » . ومن خصايصه التقوى ، لأنه ، تعالى ! يقول : « ان اوليائي الا المتقون » ... ومن لم يجمع بين التعليم في الظاهر ، والتلقّى في الباطن ، والتقوى في الصورة والمعنى — لا يستحق لمرتبة المشيخة ، التى هى مرتبة القطب (ورقة ٨٧ أ) في مقام الارشاد ، خلافةً عن النبىّ الامىّ ، بعد ختم النبوة وانقطاع الوحى .

« ولا يكون قطب الارشاد في كل زمان ، من الازمان ، الا واحد ؛ يكون قلبه على قلب المصطفى ، صاحب الوراثة الكاملة ..... فاذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد ، ينتشر العدل في الظاهر والباطن ؛ وتصلح احوال الخلق في الصورة والمعنى ؛ وينتظم امر معاش الناس ومعادهم ، على النحو (الاصل: نحو) الأكمل والافضل . — وارجو من الله

ظهور المهدي، الموعود ، الناطق به الحديث الصحيح... « لو لم يبق العالَم الا يوم واحد ، لطوّل الله ذلك اليوم لخروجه » . وقال : « المهدي : من ولد فاطمة ؛ اسمه اسمي ؛ وكنيته كنيتي ؛ يملك الأرض ، ويملاها قسطاً وعدلا ... » .

« ... وقوّة الولاية في النبي ، مثل قوّة البلاغة في الصبيّ ؛ فاذا كملت صار الصبي بالغاً . فكذلك اذا بلغت قوّة الولاية في النبي مبْلَغَها ، صار نبياً ، وأمر بالابلاغ والانباء لأمته . وولاية الأمة فائضة من « نور نون النبوّة » ؛ واصلةٌ الى قلوبهم بواسطة « الواو » القائمة بها « نون النبوة » . وولاية النبي فائضة من « واو الولاية» ،القائمة بألف الالوهية (الاصل: الوهية) ». وهو يأخذ من الحقّ، الوليّ، المتعال ، فَيَضُ العلومَ والحكم ، ويفيض بنبوّته على امته : إبلاغاً وانباء ، بأمر ربه . فكل نبي وليّ ولا ينعكس ..... (ورقة ٨٨ب) .

(كتاب العروة لعلاء الدولة سمناني ، مخطوط اسعد افندى (سليمانية ، اصطنبول) رقم ١٥٨٣) .

٤١) داود بن محمود القيصري :

(النبوة والرسالة والولاية)

« قد مرّ ان للحق ، تعالى ، ظاهرًا وباطناً . والباطن يشمل الوحدة الحقيقية ، التي للغيب المطلق ، والكثرة العلمية (التي لـ) حضرة الاعيان الثابتة . والظاهر لا يزال مكيفاً (الاصل: مكيف) بالكثرة ، لا خلوّ له عنها . لان ظهور الاسماء والصفات ، من حيث خصوصياتها الموجبة لتعددها ، لا يمكن الا ان يكون لكل صورة منها مخصوصة ، فيلزم التكثر .

« ولما كان كل منها طالباً (الاصل: طالب) ظهوره وسلطته واحكامه ، حصل النزاع والتخاصم في الأعيان الخارجية ، باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر في غيره . فاحتاج الأمر الالهي الى مظهر ، حكَم ، عدْل ليحكم بينها ويحفظ نظام العالم في الدنيا والآخرة ، ويحكم بربه ، الذي هو رب الأرباب بين السماء ايضاً ، بالعدالة . ويوصل كلا (الاصل: كل) منها الى كماله ظاهرًا وباطناً : وهو النبي ، والقطب الحقيقي الازلي الابدي ، اولاً وآخرًا ، ظاهرًا وباطناً . وهو الحقيقة المحمدية ، صلى الله عليه وسلم . كما اشار اليه بقوله (عليه الصلاة والسلام) : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » ...

« فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون هادياً لهم ومرشدًا الى كمالهم ، المقدر لهم في الحضرة العلمية ، باقتضاء استعدادات أعيانهم الثابتة ... وهو (= النبي) قد يكون مشرعا كالمرسلين ، وقد لا يكون كأنبياء بني اسرائيل . والنبوة (هي) البعثة ؛ وهي اختصاص الاهي حاصل لعينه الثابتة من التجلي الموجب للاعيان في العلم ،وهو الفيض الأقدس . ولما كان كلٌ من المظاهر طالباً لهذا المقام الأعظم ، بحكم التفوق على ابناء جنسه ، قرنت النبوة باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدي ، ليتميز النبيّ من المتنبّئ . فالأنبياء ، صلوات الله عليهم ، مظاهر الذات الالهية ، من حيث ربوبيتها للمظاهر وعدالتها بينها . فالنبوّة مختصّة بالظاهر . ويشترك كلهم في الدعوة والهداية والتصرف في الخلق وغيرها ، مما لا بد منه في النبوة . ويمتاز كل منهم عن الآخر في المرتبة ، بحسب الحيطة التامة ، كأولي العزم (الاصل: العدم) من

المرسلين، صلوات الله عليهم اجمعين! وغير التامة، كانبياء بني اسرائيل.

«فالنبوة دايرة تامة، مشتملة على دواير، متباينة، متفاوتة في الحيطة. وقد علمت ان الظاهر لا يأخذ التأييد والقوة والقدرة والتصرّف والعلوم، وجميع ما يفيض من الحق — تعالى — عليه إلاّ بالباطن: وهو مقام الولاية، المأخوذة من الولي (الاصل: المولى) وهو القرب؛ والولي بمعنى الحبيب ايضاً منه. فباطن النبوّة الولاية. وهي تنقسم بالعامة والخاصة. فالأولى (الاصل: والولي) تشتمل على كل من آمن بالله وعمل صالحا، على حسب مراتبهم كما قال الله تعالى: «الله وليّ الذين آمنوا» الآية. والثانية تشتمل على الواصلين من السالكين فقط، عند فنائهم فيه وبقائهم به. ف (الولاية) الخاصة، عبارة عن فناء العبد في الحق. فالوليّ هو الفاني فيه، الباقي به. وليس المراد بالفناء هنا انعدام عين العبد مطلقا، بل المراد منه فناء جهته البشرية في الجهة الربانية. اذ لكل عبد جهة من الحضرة الالهية، هي المشار اليها بقوله تعالى: «ولكل وجهة هو موليها» الآية. وذلك لا يحصل الا بالتوجه التام الى جناب الحق المطلق، سبحانه! اذ به تقوى (الأصل: يقوى) جهة حقيته، فتغلب (الاصل: فيغلب) جهة خلقيته، الى ان تقهرها وتفنيها (الاصل: وتفنها) بالاصالة...

«وهذا الفناء موجب لان يتعيّن العبد بتعيّنا ت حقانية وصفات ربّانية مرّة أخرى، وهو البقاء بالحق؛ فلا يرتفع التعين منه مطلقاً. وهذا المقام دايرة أتم واكبر من دايرة النبوة. لذلك انختمت النبوة، والولاية دايمة. وجعل الولي اسماً من اسماء الله تعالى دون النبي. ولما كانت الولاية اكبر حيطة من النبوة وباطنا لها، شملت الانبياء والأولياء. فالانبياء (هم) اولياء فانون (الاصل: فانين) بالحق، باقون (الاصل: باقين) به، منبوئن (الاصل: منبئين) عن الغيب واسراره...

«وهذا المقام ايضاً اختصاص الاهي غير كسبي، بل جميع المقامات اختصاصية عطائية غير كسبية، حاصلة للعين الثابتة من الفيض الأقدس. وظهوره بالتد ريج، بحصول شرايطه واسبابه، يوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل. وليس كذلك في الحقيقة. فأول الولاية انتهاء السفر الأول، الذي هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والأغيار، والخلاص من القيود والاسار، والعبور من المنازل والمقاما ت، والحصول بأعلى المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقيني للشخص لا يلحق بأهل هذا المقام. لانه «انما يتجلى الحق لمن انمحى (الاصل: امحى) رسمه وازال عنه اسمه». ولما كانت المراتب متميزة، قسّم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. فعلم اليقين بتصور الأمر على ما هو عليه. وعين اليقين بشهوده... وحق اليقين بالفناء في الحق والبقاء به علماً (الاصل: والبقاء علماً به) وشهوداً وحالاً...

«ولا نهاية لكمال الولاية، فمراتب الأولياء غير متناهية...».

(مقدمة شرح الفصوص للقيصري، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨ ا/٨٦ — ب/٨٨).

٤٢) داود القيصري:

(طريق الوصول الى اصل الأصول!)

«اعلم ان الوصول الى الله تعالى لا يمكن للخلق إلا باتباع الانبياء والأولياء عليهم

السلام ! إذ العقل لا يهتدي اليه اهتداءً تطمئن (الاصل: يطمئن) به القلوب، وترتفع عن صاحبه الريب والشكوك. ولاسبيل له في معرفة الحق؛ غير أنه ينظر في الممكنات ويستدل بها على موجدها ، وهو الحق سبحانه وعظم سلطانه ، وعلى حدته ووجوبه وعلمه وقدرته. لا يعلم من صفاته التشبيهية الا هذا القدر؛ ومن صفاته التنزيهية انه ليس بجسم ولا جسمانيّ ولا زماني ولا مكاني ، وامثال ذلك. وليس هذا الاستدلال الا من وراء حجاب.

« ومثل هذا المستدل كمثل من يرى ظل الشخص القايم في الشمس وهو في البيت لا يراه ؛ يعلم يقيناً ان ثمّة شخصاً انسانياً قايماً ، لكنه لا يعلم من هو وما شكله وهيئته ، وما نعته وصفته؟ لعدم شهوده إيّاه. فهو كأعمى يلمس شيئاً ، فيدرك بآلة لمسه بعض صفات ملموسه ، ولا يشاهده ولا يعلم حقيقته ولا جميع صفاته. فاصحاب المعقول (الاصل: العقول والتصحيح من نسخة بيازيد) (هم) كالذين قال تعالى فيهم : « اولئك ينادون من مكان بعيد ». لانهم يجعلون الحق بعيداً عن انفسهم ، خارجاً عن الممكنات كلها ، فرداً واحداً ، مشخصاً ، ممتازاً عن جميع ما سواه ، صدر عنه (الاصل: منه ، والتصحيح من نسخة بيازيد) الموجودات الممكنة. والحق — سبحانه ! — يخبر عن نفسه انه « قريب » بقوله : « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني » « ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » « ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ». بل يخبر انه « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ». وفي هذا الاخبار جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن ، وهو اعلم بذاته من (الاصل: عن ، التصحيح ثابت في نسخة بيازيد) غيره. وقوله صادق ، والايمان به واجب. والقرب هنا ، وان كان غير القرب الذي يكون بين الجسمين ، لكنه كالقرب بين الحقيقة ومـا يتعين منها من الأفراد. ويظهر سرّ هذا المعنى لمن يظهر له سرّ قوله تعالى: « وهو معكم اينما كنتم » « وأينما تولوا فثمّ وجه الله ».

« فالاهتداء إليه ينال إما باخباره تعالى عن ذاته وصفاته واسمائه ، او بتجليه لعباده واشهاده نفسه لهم. « وجل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد ! » فهم الانبياء والأولياء ، عليهم السلام ، الذين هم خلاصة خاصة اهل الوجود. فوجب لطالب الحق اتباعهم والاهتداء بهم. قال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ». وبقدر متابعته للانبياء والأولياء تظهر (الاصل: يظهر) له الانوار الالهية والاسرار الربانية.

« والنبوة ، لغةً ، مأخوذة من النبأ وهو الخبر. وفي الاصطلاح هي البعثة ، للاخبار من الله ، ارشاداً للعباد واهتداءً لهم طريق السداد. وهي عامة وخاصة. ونعني بالنبوة العامة ما لا يكون مقروناً بالرسالة والشريعة ... وبالخاصة ما يكون مقروناً بذلك (الاصل: ما لا يكون كذلك). (ف) الأولى ، كنبوة الأنبياء الذين كانوا داخلين في شريعة موسى ، صلوات الله عليهم اجمعين ! فانه ، عليه السلام ، كان مبعوثاً بالرسالة والشريعة ، وغيره من انبياء زمانه ، كهرون ويوشع وغيرهما ، كانوا تحت أمره وطوع حكم شريعته ؛ منبئين عن الحق تعالى واسراره ، مخبرين عن الغيب وانواره ، مرشدين العباد بحسب استعداداتهم واقتضاء زمانهم. والثانية ، كأولى العزم من الرسل ، صلوات الله عليهم اجمعين ! الظاهرين بالرسالة والشريعة والكتب الالهية.

« فالنبوة دايرة مشتملة على نقط في محيطها ؛ وكل نقطة منها مركز دايرة برأسها . فخاتم النبيين المرسلين ، محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، صاحب هذه الدايرة الكلية . لذلك كان نبياً « وآدم بين الماء والطين». وغيره من الانبياء ، عليهم السلام، كنقط محيطها .

« والنبوة عطاء الاهي ، لا مدخل للكسب فيه . فالنبي هو المبعوث من الله تعالى لارشاد الخلق وهدايتهم، المخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الآخرة ، من الحشر والنشر والثواب والعقاب . وللنبوة باطن وهو الولاية . فالنبي ، بالولاية، يأخذ من الله تعالى او من الملك، المعاني التي بها كمال مرتبته في الولاية والنبوة . وبالنبوة يبلّغ ما اخذه من الله تعالى ، بواسطة او لابواسطة ، الى العباد ويكلمهم به ؛ ولا يمكن ذلك الا بالشريعة . وهي عبارة عن كل ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد ، او انعقد عليه اجماع العلماء ...

« ولما كان للكتاب ظهر وبطن وحد ومطلع ، كما قال ، عليه السلام : « ان للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً» ، وقال عليه السلام : « ان للقرآن بطناً ولبطنه بطناً ، الى سبعة ابطن » وفي رواية « الى سبعين بطناً » ؛ — وظهره : ما يفهم من الفاظة ويسبق (الاصل : بسبق) الذهن اليه . وبطنه : المفهومات اللازمة للنظر (الاصل: للمفهوم والتصحيح من نسخة بيازيد وكذلك المتقدم) الأول . وحدّه : ما اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول ؛ ومُطّلعه : ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود ، من الاسرار الالهية والاشارات الربانية . والمفهوم الأول ، الذي هو الظهر ، للعوام والخواص . والمفهومات اللازمة له (هي) للخواص ولا مدخل فيها للعوام . والحدّ للكاملين . والمُطّلع لخلاصة أخص الخواص كأكابر الأولياء . وكذلك التقسيم في الاحاديث القدسية والكلمات النبوية : فان لكل من العوام والخواص وأخصّ الخواص فيها انباءات رحمانية واشارات الاهية . — (من أجل هذا كله ،) كان للشريعة ظاهر وباطن .

« ومراتب العلماء ايضاً فيهما متكثرة . ففيهم فاضل ومفضول ، وعالم واعلم . والذي نسبته الى نبيه أتم وقربه من روحه اقوى ، كان علمه بظاهر شريعته وباطنها (الأصل : وباطنه) أكمل. والعالم بالظاهر والباطن منهم احق ان يتبع ، لغاية قربه من نبيه ، وقوة علمه بربه واحكامه، وكشفه حقايق الأشياء ، وشهوده إياها . ثم من هو دونه في المرتبة الى ان ينزل الى مرتبة علماء الظاهر فقط. وفيهم ايضاً مراتب . اذ العالم بالأصول والفروع احق ان يتبع من العالم بأحدهما. واعني بالأصول الكتاب والسنة وما يدلان عليه من العقايد الحقة ، في الحق سبحانه وكتبه وصحفه واليوم الآخر ، وما يقضي به العقل المنور بالنور الإلاهي والتجلي الرحماني ، من الاحكام الحقة الالهية ، لا المسايل الكلامية المختلف فيها اختلافاً لا يكاد يرتفع الى يوم القيامة ...

« فالواجب على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات ، والانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير ؛ ومتابعة الأولياء في السير والسلوك ليفتح له ابواب الغيب والملكوت .

« وعند الفتح وانكشاف الباطن له والمفهومات اللازمة للمفهوم الأول ، المعلوم من لسان الاشارة ، — يجب عليه العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن ، ان كان مما عليه الجمع بينهما . وان لم يمكن الجمع بينهما فهو ، ما دام لم يكن مغلوباً لحكم الحال والوارد ، ايضاً يجب عليه اتباع العلم (الظاهر ؟) . وان كان مغلوباً ، بحيث خرج من مقام التكاليف ، فعمله بمقتضى

حاله ، لكونه في حكم المجذوبين . وكذلك الكاملون المكمّلون : فانهم في الظاهر متابعون لخلفاء ظاهر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهم العلماء المجتهدون . واما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع ، لكونهم (= علماء الظاهر) يحكمون بظاهر المفهوم الأول من القرآن والحديث ، وهؤلاء (= الكاملون المكمّلون) يعلمون ذلك مع المفهومات الأخر . والأعلم لا يتبع من دونه ، بل الأمر بالعكس : لشهود الأعلم الأمر على ما في نفسه .

« لذلك ، لا بد ان يرفع المهدي الخلافات بين اهل الظاهر ، ويجعل الاحكام المختلفة ، في مسألة واحدة ، حكماً واحداً : وهو ما في علم الله سبحانه ! ويصيّر المذاهب حينئذ مذهباً واحداً ، لشهوده الأمر على ما هو في علم الله تعالى ؛ لارتفاع الحجاب عن عينيْ جسمه وقلبه . كما كان (الأمر) في زمن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم !

« فاذن (الأصل: فاذا) ، اجماع علماء الظاهر في امر يخالف مقتضى الكشف الصحيح ، الموافق للنقل (الاصل : للكشف) الصريح (الاصل : الصريح) النبوي ، والفتح المصطفوي (الأصل: المصطفى ، والتصحيح ثابت في نسخة بيازيد) لا يكون حجة عليهم . فلو خالف من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملاماً في المخالفة ولا خارجاً في الشريعة ، لأخذه ذلك من باطن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم !

« فيجب على الطالب الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والعقاب والثواب ؛ وبأن كل ما أخبروا به فهو حق صدق ، لا شك فيه ولا شبهة ؛ والعمل بمقتضى ما أمروا به ، والانتهاء عما نهوا عنه على سبيل التقليد ، لينكشف له حقيقة الأمر ويظهر له السر المصون في كل من المأمورات والمنهيات . فيكون ، عند ذلك ، اتيانه بالمأمورات وانتهاؤه عن المنهيات عن علم ويقين ، بل عن الشهود والعيان لا بمجرد التقليد والايمان . فيتفطّن الى أمور أعلى منها ، فيزيد في العبادة . كما كان يعبد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فانه « قام بالليل حتى تورّمت قدماه ، فقيل له في ذلك : ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؛ فقال ، عليه السلام : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » ...

(شرح مقدمة التائية الكبرى للقيصري ، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ٩٥ ب — ١٠٣ أ وبيازيد رقم ٣٧٥٠/ ٢٠٧ أ — ٢٠٩ ب) .

٤٣) قيصري :

(الولاية)

« اعلم ان الولاية مأخوذة من الولي ، وهو القرب . ولذلك يسمى الحبيب ولياً لكونه قريباً من محبّه . وفي الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه . وهي عامة وخاصة . والعامة حاصلة لكل من آمن بالله وعمل صالحاً . قال الله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » . والخاصة هو الفناء في الله سبحانه ذاتاً وصفة وفعلاً .

« فالولي هو الفاني في الله ، القايم به ، الظاهر باسمائه وصفاته ، تعالى ! وهي عطائية وكسبية . والعطائية ما يحصل بالانجذاب الى الحضرة الرحمانية ، قبل المجاهدة . والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة . ومن سبق جذبته على مجاهدته يسمى بالمجذوب ، لان الحق ، سبحانه ، يجذبه اليه . ومن سبق مجاهدته جذبته يسمى بالمحب ، لتقربه الى الحق ،

سبحانه ، أولاً . ثم يحصل له الانجذاب ثانياً . كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ناقلاً عن ربه — تعالى : « لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه » الحديث.

« فجذبته موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه ، لذلك يسمى كسبياً . وان كان هذا التقرب ايضاً من جذبته ، سبحانه ! من طريق الباطن اليه ، ودعوته باستعداده الأزلي الى حضرته ؛ اذ لولاه لما أمكن لأحد ان يخرج من حظوظ نفسه . — والمحبوبون أتم كمالا من المحبين .

« فلا يصل الى القطبية إلا الأوّلون . ولهم مراتب . الأولى مرتبة القطبية ، ولا يكون فيها ابداً إلا واحد بعد واحد . ويسمى **غوثاً** ، لكونه مغيثاً للخلق في أحوالهم . ثم مرتبة الامامين ، وهما كالوزيرين للسلطان . أحدهما صاحب اليمين ، وهو المتصرف باذن القطب في عالم الملكوت والغيب ؛ وثانيهما صاحب اليسار ، وهو المتصرف في عالم الملك والشهادة . وعند ارتحال القطب الى الآخرة ، لا يقوم مقامه ، منهما ، الا صاحب اليسار ، لكونه أكمل في السير من صاحب اليمين : لأنه ، بَعْدُ ، ما نزل في السير من عالم الملكوت الى عالم الملك ، وصاحب اليسار نزل اليه ، وكملت دايرته في السير والوجود . ثم مرتبة الاربعة ، كالأربعة من الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين ! ثم مرتبة البدلاء السبعة ، الحافظين للاقاليم السبعة . وكل منهم قطب للإقليم الخاص به . ثم مراتب الأولياء العشرة ، كالعشرة المبشرة . ثم مراتب الاثني عشر ، الحاكمين (الاصل : الحاكم) على البروج الاثني عشر ، وما يتعلق بها ويلزمها من حوادث الاكوان . ثم العشرين والاربعين والتسعة والتسعين ، مظاهر الاسماء الحسنى ، الى الثلاثماية والستين .

« وهؤلاء قايمون في العالم على سبيل البدل ، في كل زمان ؛ لا يزيد عددهم ولا ينقص الى يوم القيامة . وغيرهم من الأولياء يزيدون وينقصون ، بحسب ظهور التجلّي الالهي وخفائه. وبعدهم : مرتبة الزهاد والعبّاد والعلماء من المؤمنين ، الكائنين في كل زمان الى يوم الدين . وجميع هؤلاء المذكورين ، داخلون في حكم القطب .

« والأفراد من الكمّل ، الذين تعادل مرتبتهم مرتبة القطب إلا في الخلافة ، هم الخارجون من حكسه . فانهم يأخذون من الله ، سبحانه ، ما يأخذون من المعاني والاسرار الالهية بخلاف الداخلون في حكمه (= القطب) ، فانهم لا يأخذون شيئاً إلا منه ... » .

(المصدر المتقدم، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨ ١٠٣ ا — ١٠٤ ب
ومخطوط بيازيد رقم ٣٧٥٠/ ٢٠٩ ب — ٢١٠ ب).

٤٤) قيصري :

(اكتشاف الولاية)

« ... قال الله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ، اي لنبيّنن لهم طريق الوصول الينا . —

« واعلم ان للانسان ثلاث مقامات كلية ؛ كل مقام منها يشتمل على حجب كثيرة ظلمانية ونورانية يجب رفعها ، ليصل الى الحقيقة التي (هي) معه أزلاً وأبداً ، ما انفكت عنه (الاصل : منه) ، ولكنه احتجب وبعد عنها بالاشتغال الى غيرها . وتلك المقامات (هي) مقام النفس ومقام القلب ومقام الروح لا غير . وما قيل : ان بين العبد والرب الف مقام ،

لا بد للسالك من قطعها ، كلها تفاريع هذه المقامات الثلاث .

« وأوّل ما يلد المولود (يكون) في مقام النفس . فانه حيوان كباقي الحيوانات ، لا يعرف إلا الأكل والشرب لا غير . ثم بالتدريج يظهر له باقي صفات النفس من القوى الشهوانية (الاصل: الشهوية والتصحيح ثابت في نسخة بيازيد) والغضبية والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الصفات ، التي هي نتائج الاحتجاب والبعد من معدن الصفات الكمالية . فهو حيوان منتصب القامة ، يصدر منه الافاعيل المختلفة ، بحسب الارادات المتنوعة . فهو في حجب الظلمانية ، الساترة للحق — سبحانه ! وحقيقته . ثم اذا تيقظ من سنة الغفلة وتنبّه على ان (الاصل: ما وهي ساقطة في نسخة بيازيد) وراء هذه اللذات البهيميّة لذات أخَر ، وفوق هذه المراتب مراتب أخر كمالية — يتوب عن اشتغاله بالمنهيات الشرعية ، وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه . فيشرع في ترك الفضول الدنياوية طلباً للكمالات الأخروية . ويعزم عزماً تاماً ، ويتوجه الى السلوك الى الله تعالى (فارًّا) من مقام نفسه ... و (عندئذ) يقع في الغربة !

« والمسافر لا بد له من رفيق يرافقه ودليل يَدُلّه على طريقه. فيصاحب من له هـذا التوجه والعلم بالطريق ، وهو الشيخ . ثم انه ما دام لا يعتقد فيه لا ينفتح له شيء ولا ينتفع بصحبته . فوجب عليه (الأصل : له) ان يعتقد فيه بالخير ، وان صحبتـه منجية (له) من المهالك ، وانه عالم بالطريق الذي يسري اليه ، وهو الارادة . فاذا تحقق بالارادة ، لا بدّ (الاصل : ولا بد) له ان يعمل بما يقوله الشيخ ليمكن له حصول المقصود . حتى قيل : ان المريد بين يدي الشيخ ينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغاسل .

« ثم اذا دخل في الطريق يزهد في (الاصل : عن) كل ما يعوقه عن مقصوده : من الاحوال (الاصل : الاموال) الدنياوية وأحوال معيشته (الاصل: فيها ، هي ساقطة في نسخة بيازيد). وينفي كل خاطر يرد على (الاصل: في) قلبه ويجعله مايلاً الى غير الحق ، فيتصف بالورع والتقوى والزهد . ثم يحاسب نفسه دايماً في افعاله واقواله ، ويجعلها مُتَّهمة (الاصل: متهماً) في كل ما تأمر به ، وان كان (— في الأصل وهي ثابتة في نسخة بيازيد) امرها بالعبادة ايضاً . لان النفس مجبولة بمحبة شهواتها ولذاتها ، فلا ينبغي ان تؤمن مداخلها ، فانها من المظاهر الشيطانية .

« فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب — ينور باطنه : فيظهر له لوامع انوار الغيب ، وينفتح له باب الملكوت ، ويلوح منه لوايح ، مرّة بعد أخرى . فيشاهد أمورًا غيبية في صور مثالية . فاذا ذاق شيئاً منها يرغب في العزلة والخلوة والذكر ، والمواظبة على الطهارة التامة ، والوضوء والعبادة والمراقبة والمحاسبة . ويعرض عن المشاغل الحسية ، ويفرغ القلب عن محبتها . ويتوجه باطنه الى الحق بالكلية . فيظهر منه (الاصل : له) الوجد والسكر والوجدان والشوق والذوق والمحبة والهيمان والعشق. فيمحوه تارة بعد اخرى . فيجعله فانياً عن نفسه . فيشاهد المعاني القلبية والحقايق السرية والانوار الروحية . فيتحقق في المشاهدة والمعاينة والمكاشفة ؛ وتفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية . وتظهر (الاصل : ويظهر) له انوار حقيقته تارة وتختفي أخرى (الاصل: ويختفي) . حتى يتمكن ويخلص من التلوين . وتنزل عليه السكينة الروحية . ويصير ورود هذه الاحوال له ملكة . فيدخل في عالم الجبروت . ويشاهد العقول المجردة والأنوار القاهرة والمدبّرات الكلية للامور الالهية:

من الملايكة المقرّبين والمهيّمين في جمال الله تعالى من الكروبين . ويتحقق بأنوارهم . فتظهر (الاصل: فيظهر) له انوار سلطان الاحدية، وسواطع العظمة والكبرياء الالهية ، فتجعله (الاصل: فيجعله) هباءً منثورًا . وتندكّ (الاصل : ويندك) عنده جبال انيّته ، فيخرّ له خرورًا . يتلاشى تعينه (الاصل: بعينه) في التعيّن الازلي : فيجد عينه عين الوجود الالاهي . وهذا (الاصل: وهو) مقام الجمع والتفريد، والاتحاد والتوحيد!

« وفي هذا المقام تُستَهلك (الاصل: يستهلك) في نظره الاغيار (الاصل: الاعيار) وتحترق (الاصل: ويحترق) بنوره الحجب والاستار. فيُنادَى: « لمن الملك اليوم ؟ » فيجيبه بنفسه لنفسه : « لله الواحد القهار ! » . — وهذا هو السفر الأول ، من الأسفار الأربعة التي للسالكين والكاملين . جعلنا الله وإيّاكم من الفايزين به والواصلين اليه ! »

(المصدر المتقدم ، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ١٠٤ ب — ١٠٦ أ
ومخطوط بيازيد رقم ٣٧٥٠/ ٢١١ أ — ١١٢ أ).

٤٥) قيصري :

(الخــلافة الإلاهية)

« ... قال الله تعالى : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » . وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عند البيعة تحت الشجرة : « هذه (الاصل: هذا) يد الله — وأشار الى يده اليمنى — وهذه (الاصل : وهذا) يد عثمان — وأشار الى يده اليسرى — » ، وبايع عنه في غيبته . وأتى في الكتاب والسنة بالاسم « الله » ، دون غيره من الاسماء ، اشارة الى أنه (= محمد عليه الصلاة والسلام) مظهر هذا الاسم الجامع . فهو خليفة الله على العالم ازلاً وابدًا . ولذلك كان (عليه الصلاة والسلام) « نبياً وآدم بين الماء والطين » و « آدم ومن دون تحت « لوائه » يوم القيامة » وهو « سيد ولد آدم يوم القيامة » . وبه ينفتح باب الشفاعة . وغيره من الاقطاب والكمّل خلفاء أمته .

« والخليفة لا بد ان يكون موصوفاً بجميع الأوصاف الالهية إلاّ الوجوب الذاتيّ، ومتحققاً بكل اسمائه، ليعطي مظاهر الاسماء كلها ما يطلبونه ، ويوصل كُلاًّ منهم الى كماله...

« وإنما قيدنا : « **إلاّ الوجوب الذاتي** » ، إذ بــه يمتاز الواجب عنه . وبامكانه يمتاز الخليفة عن الواجب. ولكونه (= الخليفة) جامعاً للحقايق الإلهية ومظهرًا للاسم (الالاهي) الجامع (= الله) : جميع حقايق العالم ايضاً في ذاته وحقيقته ، ليكون بين الظاهر والمظهر مضاهاة في الجامعية والإحاطة .

« فحقيقته (=الخليفة) : حقيقة الحقايق كلها . وكُلٌّ منْ أعيان العالم إنما يـَرُبّه (الاصل: يرب) هذا الخليفة، ويوصله الى كماله اللائق به، ويمدّه بما منه في حقيقته .

« فالخليفة عبد لله ، ربّ للعالم بربوبيته له : فكل ما في العالم ، سواء أكان من اهل الجبروت او الملكوت او الملك ، لا يأخذ إلاّ منه . فكما لهم به . كما ان خلافته ايضاً بهم . اذ لولا العالم لما كان الخليفة خليفةً . وكون الخليفة بحكم البشرية موصوفاً بصفات العجز والنقصان ، لا يقدح (هذا) في كونه متصفاً بصفات الملك الرحمن .

« وهذا الخليفة لا يتصرف في اهل العالم إلاّ بما اقتضته العناية الالهية . والمشيئة الذاتية واعطته الاعيان الثابتة باستعداداتها في الازل ... » .

(المصدر المتقدم مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ١٠٩ب — ١١٠ب
ومخطوط بيازيد رقم ٣٧٥٠ / ٢١٥ا — ٢١٥ب).

٤٦) قيصري :

(ختم الخلافة)

« اعلم ان الخلافة لا بد من انقضائها في الدنيا . لان الدنيا متناهية ، وكل ما فيها متناه (الاصل: متناهية) ، ومن جملتها الخلافة : فوجب انتهاؤها .

« ولما كانت الخلافة بعد انختام النبوة الخاصة ، التي هي التشريعية ، للكمّل والأقطاب من الأولياء — فانختامها في خاتم الولاية .

« والولاية لما كانت منقسمة بمطلقة ومقيدة ، ونعني بالولاية المطلقة: الولاية الكلية التي جميع الولايات الجزئية أفرادها ، وبالمقيدة .تلك الافراد؛ وكلٌّ منهما — أي من الكلية والجزئية — يطلب ظهورها ؛ والأنبياء ، عليهم السلام ، لم يظهروا بالولاية بل بالنبوة ، على ما اعطاهم الاسم « الظاهر » — ظهر في هذه الأمة المحمدية (من يمثل) جميع ولايتهم ، على سبيل الارث منهم . واليه اشار الكمـّل : فلان على قلب موسى ، وفلان على قلب عيسى ، اي هو الظاهر في ولايته (اصل ايا صوفيا : الظاهر ولايته وبيازيد : الظاهر لولايته) على سبيل الإرث .

« ونبينا ، صلوات الله عليه وعليهما ، (هو) صاحب الولاية الكلية ، من حيث إنه صاحب دايرة النبوة الكلية : لان باطن تلك النبوة (الكلية) الولاية المطلقة (الكلية) : فهو صاحبها .

« ولما كان لولاية كل من الانبياء ، عليهم السلام ، في هذه الأمة مظهر يقوم به — لا بد ان يكون لولايته (= محمد ، عليه الصلاة والسلام) ايضاً مظهر . وولايته (= محمد ، عليه الصلاة والسلام) قسمان : كلية وجزئية ؛ وكليتها من حيث كلية روحه ، عليه السلام ، المسمى بالعقل الأول ؛ وجزئيتها من حيث روحه الجزئي المدبر لجسده . فالظاهر بولايته الجزئية هو شيخنا الكامل المكمـّل ، سلطان المحققين ، محيي الملة والدين ، قدس الله روحه ! والظاهر بولايته الكلية هو عيسى ، عليه السلام !

« قال شيخنا ، في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي ، قدس الله روحه :

« الختم ختمان . ختم يختم الله به الولاية مطلقاً ، وختم يختم به الولاية المحمدية . فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام . وهو الولي النبي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة. وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة . فينزل في آخر الزمان وارثاً خاتماً لا ولي بعده . فكان اول هذا الامر نبي « وآخره نبي ، وهو عيسى — أعني نبوة الاختصاص — . فيكون له حشران، حشر معنا وحشر مع الانبياء والمرسلين ، عليهم السلام . واما ختم الولاية المحمدية فهو الرجل من العرب اكرمها اصلاً ويداً وهو في زماننا هذا موجود، عرفت به سنة خمس وتسعين وخمس مابة ورأيت العلامة التي قد اخفاها فيه

الحق عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه ، وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس . وقد ابتلاه الله تعالى بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سرّه. وكما ان الله تعالى ختم بمحمد، صلى الله عليه وسلم ، نبوة التشريع كذلك ختم الله تعالى بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الإرث (الاصل: الوارث) المحمدي، لا التي تحصل من ساير الانبياء ، عليهم السلام . فان من الأولياء من يرث ابراهيم ومنهم من يرث موسى وعيسى . فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي . ولا يوجد ولي على قلب محمد ، صلى الله عليه وسلم . هذا معنى ختم الولاية المحمدية . واما ختم الولاية العامة ، الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى ، عليه السلام ! »

هذا كلامه ، رضي الله عنه ! وانختام الولاية بعيسى عليه السلام صار من أشراط الساعة ، فانه اذا قبض وقبض مؤمنو زمانه ينتقل الأمر الى الآخرة وتقوم الساعة ... » .

(نفس المصدر ، مخطوط آيا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ١١٠ب – ١١٢ا ؛ وبيازيد رقم ٣٧٥٠/ ٢١٥ب – ٢١٦ب).

٤٧) شارح التجليات (؟) :

الولاية الخاصّة والعامّة

« عود الحقيقة الانسانية من أنهى متنزّلها الى الحق الذي هو محتدها الأصلي، وقيامُها به بعد تجرّدها عن الرسوم الخَلْقية ، ومحوها وفنائها (الأصل: وفناءها) في تجلّيه الذاتي، ان كان باقتضاء حكم الاحدية ، المشتملة على المفاتح الأول الذاتية ومراتبها — أفاد القرب الأقرب ، المستهلك في إفراطه حكم التميز وأثره . وهذا القرب انما يضاف الى الحقيقة السيادية المحمدية بالاصالة والى غيرها بحكم الوراثة .

« فقيام الحقيقة الانسانية بالحق ، من حيثيّة هذا القرب ، هي الولاية الخاصة المحمدية ، التي فيها جوامع تفصيل الولايات الجمّة . —

« وأن كان (عود الحقيقة الانسانية ...) باقتضاء الحضرة الالهية الواحدية المشتملة على الأمهات الوصلية ومراتبها ، ولكن باعتبار غلبة حكم اسم من الأمهات او من الاسماء التالية — افاد القرب القريب ، القاضي بخفاء التميز بين القربين . وهذا القرب انما ينضاف الى الحقايق الكمالية الانسانية . والقيام بالحق ، من حيثية هذا القرب ، هي الولاية التي تعم حقايق الكمّل . وهذه الولاية متنوعة التفصيل ، متفرعة من الولاية الجامعة السيادية ، حسب اقتضاء الاسماء الالهية وحقايق الكمّل .

« فاذا تقررت لك هذه القاعدة وتبيّن بها معنى الولاية الخاصة والعامة ، فاعلم ان « **الولاية هو الفلك الاقصى** » . فان دائرتها دائرة عموم الاحدية والالهية، كما أومأنا اليــه . وهي الدائرة الكبرى المحيطة بالولاية الذاتية الاحدية والاسمائية ، جمعاً وفرادى . ومن وجوهها دوائر نبوات التشريع والرسالة والنبوة المطلقة اللازمة للولاية ، وهو نبوة لا تشريع فيها . إذ من حيثية هذا القرب المقرر تنصرف حقايق الأولياء والأنبياء والرسل الى الخلق .

« فان انصرفت وهي تشاهد كيفية توجه الخطاب ونزول الوحي الى الأنبياء والرسل في

فضاء عالم الكشف والشهود ، وتشاهد خصوصية مأخذهم وخصوصية ما يأخذون من الله بواسطة الملك ، او بغير واسطة ، من غير ان يتعيّن لها التشريع — فلها النبوة المطلقة ؛ ولها ان تتبع نبيّه فيما شاهدت له من الأحكام المنزلة عليه ، عن بصيرة .

« وان انصرفت وهي مأذونة في تبليغ ما أخذت — تعيّنت بالنبوّة .

« وان انصرفت وهي مأمورة بتبليغه — تعيّنت بالرسالة .

« وان أيدت بالملك والكتاب — تعيّنت بالعزم .

« وان أيّدت بالسيف — تعيّنت بالخلافة الالهية .

« ولا يمكن عود الولي الى مجنى ثمرة ولايته في القرب القريب او في القرب الأقرب إلاّ بإيمانه اولا بالغيب . ولا يصلح إيمانه إلاّ ان يؤمن بما جاء به الرسول . فالولي يتبع النبي مقتدياً به . وإذا عاد الى حضرة القرب القريب او الأقرب — كان شهوده من حيثية شهود مَن ْ كان قلبه على قلبه من الانبياء والرسل ، فكان وارثاً له في ذلك . فالولي لا خروج له أصلاً من حدود الاقتداء بهم . فافهم ! وادفع عن خاطرك خدوش الوهم » .

(كتاب كشف الغايات في شرح مـــا اكتنفت عليه التجليات والشارح مجهول ، مخطوط باريز رقم ٤٨٠١ / ٥٠ا — ٥٠ب . هذا ويذكر بروكلمان نسخة لهذا الكتاب في رامپوررقم (I, 362, 284 b.) وينسبها الى عبدالكريم الجيلي ، انظر (G.A.L. *Suppl.* II, 284,26)

٤٨) حيدر بن علي العلوي الآمُلي :

(تحقيق النبوة والرسالة والولاية وتعيين خاتم الأولياء)

« ... اعلم ايها الطالب ، هداك الله الى سبيله وأرشدك الى طريقه ، ان هذا التمهيد مشتمل على هذه الابحاث الجليلة والاسرار الشريفة . وتحقيقها على ما ينبغي يحتاج الى بسط تام وتبيين كامل ، إجمالاً ثم تفصيلاً .

« أما الإجمال ، فيجب عليك ان تعرف ان الانبياء ، عليهم السلام ، باتفاق اكثر المحققين (عددهم محصور) في مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي . والأولياء ، عليهم السلام ، ايضاً كذلك منحصرون في مائة الف ولي ووصي واربعة وعشرين الف ولي ووصي وان السادة والعظماء من بين هؤلاء ايضاً ، المعبر عنهم باولى العزم ، سبعة : وهم آدم ونوح وابراهيم وداوود وموسى وعيسى ومحمد ، عليهم السلام . وقد يعبر عنهم بالأقطاب (الاصل : بأقطاب) السبعة في عالم الصورة . وان السادة والعظماء والأوصياء والأولياء ، المعبر عنهم بالخلفاء تارة وبالأئمة اخرى ، اثنا عشر (الاصل : اثني عشر) على ترتيب البروج الاثني عشرة . لان عالم المعنى يجب ان يكون مطابقاً لعالم الصورة وبالعكس ، (كما) سيجيءُ مفصلاً . ومن ذلك كان لكل واحد من الانبياء السبعة ، على الترتيب المذكور ، اثنا عشر خليفة ، كما كان لآدم ، عليه السلام ...

«وبالجملة لا بد لكل زمان من نبي ورسول ، ثم من وصي او ولي يكون قائماً (الاصل : هو قايم) مقام نبيه ، الى ان يصل الى نبي آخر او رسول آخر . ، وهلمّ جرًّا الى ان يصل

الى خاتم النبيين ؛ ثم يرجع الحكم الى الأولياء والأوصياء المخصوصين به ، الى ان يصل (الى) خاتمهم ، الذي هو المهدي ، رضي الله عنه !

« فاعلم ان الأمور كثيرة مختلفة في العالم . وكل شيء يدور عليه أمرٌ ما من الأمور فذلك قطب ذلك الأمر . وأما الاقطاب من أمته ، الذين كانوا بعد بعثته الى (يوم) القيامة ، فهم اثنا عشر (الاصل: اثني عشر) قطباً ...

« ثم نرجع ونقول : إن اقطاب هذه الأمة المحمدية ، صلى الله عليه وسلم ، على اقسام مختلفة كالابدال في الاقاليم السبعة . لان لكل اقليم بدلاً (الاصل: بدل) هو قطب ذلك الاقليم . وكالأوتاد الاربعة ، لهم اربع جهات يحفظها الله بهم : من شرق وغرب وجنوب وشمال ؛ لكلٍّ جهته . وكأقطاب القرى ، فلا بد في كل قرية من وليّ ، به يحفظ الله تلك القرية ، سواء أكانت تلك القرية كافرة او مؤمنة ؛ فذلك الولي قطبها . وكذلك اصحاب المقامات : فلا بد للزهاد من قطب يكون المداد عليه في الزهد . وكذلك في كل صنف صنف من اربابها (لا بد) من قطب يدار عليه ذلك المقام .

« وهذا على سبيل الاجمال . واما على سبيل التفصيل ... (فشرح) هذه الابحاث يحتاج الى قواعد كثيرة :

« **القاعدة الأولى** ، في بحث النبوة والرسالة وما يتعلق بذلك من الابحاث المذكورة من حيث خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء مطلقاً ومقيداً .

« اعلم ايها السامع ، ان النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية والمعارف الربانية ذاتاً وصفة واسماً وفعلاً . وهي على قسمين : نبوة التعريف ونبوة التشريع . فالأولى هي الانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال . والثانية جميع ذلك مع تبليغ الاحكام . وبعبارة أخرى ، النبوة هي قبول النفس القدسي حقايق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الكلي . والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستحقين . والولاية هي التصرف في الخلق بالحق ، على ما هم مأمورون به من حيث الباطن والالهام ، دون الوحي . لانهم متصرفون فيهم (= في الخلق) به (= بالحق) لا بأنفسهم . وذلك لانهم فنوا عن أنفسهم ووجودهم وبقوا به وبوجوده ، **وصاروا هو هو** . وهذا الفناء عبارة عن **الفناء في العرفان لا في الأعيان** ، فان ذلك غير ممكن ، كما هو معلوم من حال الانبياء والأولياء ، الذين كانوا فانين فيه باقين به ، مع بقاء تشخصهم الصوري (الاصل: الصورية) . وكثير من الناس قد غلطوا في هذا المقام وتوهموا ان المراد بالفناء **الفناء في الأعيان** !

« وفي الحقيقة ، الولاية هي باطن النبوة . والفرق بين النبي والرسول والولي ان النبي والرسول لهما التصرف في الخلق بحسب الظاهر والشريعة ، والولي له التصرف فيهم بحسب الباطن والحقيقة . ومن هذا قالوا : النبوة تنقطع والولاية لا تنقطع ابداً . وسيجيء هذا البحث ابسط من ذلك .

« وإذا عرفت هذا ، فنقول : اعلم ان للنبوة والولاية اعتبارين : اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد الى العام والخاص . فالمطلق من النبوة مخصوص بحقيقة نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، المعبر عنها بالروح الاعظم والعقل الأول وغير ذلك مما سبقت اليه الاشارة . والمقيد منها مخصوص بمظاهره المقيدة ، من آدم الى عيسى ، عليهما السلام . لقوله في الأول : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » . ولقوله في الثاني : « آدم ومن دونه تحت لوائي» .

« وتحقيق ذلك ، هو ان النبوة المطلقة خصت بالحقيقة المطلقة الكلية الأولية المحمدية من الأزل الى الابد، وبمظاهره المقيدة صورة ومعنى كذلك . وكل مقيد مطلق عند التحقيق ، لان قيامه ليس إلاّ به ، كما ان ظهوره ليس الا بوجوده . وكل مطلق مقيد عند ظهوره، وكل مقيد مطلق عند كمونه : لان ظهوره ليس إلاّ به وكمونه ليس إلاّ فيه . وكذلك الوجود المطلق والموجودات المقيدة، ان فهمت قولنا (الاصل: وتحققت) تحققت قولهم: ليس في الوجود سوى الله!

« والمطلق من الولاية ايضاً مخصوص بحقيقته الكلية ، عليه السلام ! ومظهره ، عند الشيخ (= ابن عربي)، عيسى بن مريم، عليه السلام ! وعندنا (= الشيعة) علي بن ابي طالب ، عليه السلام ! لقول كل واحد منهما ، على المذهبين : «كنت ولياً وآدم بين الماء والطين » . واما المقيد منها ، فأيضاً مخصوص بحقيقته الجزئية الشعارية ؛ ومظهرها عند الشيخ (= ابن عربي) هو نفسه ، وعندنا المهدي ، عليه السلام ! ...

« وكما ان نبوات جميع الأنبياء جزئيّات النبوة المطلقة ، فكذلك ولاية جميع الأولياء والكمّل راجع الى الحقيقة المحمدية صورة ومعنى...

« والنبوة مختومة من حيث الانباء ، اذ لا نبي بعد محمد ، عليه السلام ! دائمة من حيث الولاية ... فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود . وعلامة صفة الولي متابعة النبي ، صلى الله عليه وسلم ! لانهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد ، وهو مظهر تصرف النبي ، صلى الله عليه وسلم . فلا يتصرف إلاّ واحد ...

« وما قيل : ان الولاية افضل من النبوة ، لا يصح مطلقاً الا بتبيين : وهو ان ولاية النبي افضل من نبوته التشريعية . لان نبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون وقت ، بل قام سلطانها من بداية الأمر الى نهايته . وايضاً ، النبوة صفة الخلق دون الحق والولاية صفة الحق مضافة الى الخلق . ولهذا يطلق عليه (= الله) اسم الولي . لقوله (تعالى) : « الله ولي الذين آمنوا » الآية ...

« **القاعدة الثانية** : في تعيين خاتم الانبياء مطلقاً ومقيداً وتعيين خاتم الأولياء مطلقاً ومقيداً وما يتعلق بذلك (الاصل: ذلك) من المباحث :

« اعلم ، ايها السامع ، ايّدك الله ! ان المشايخ والعلماء ذهبوا الى ان خاتم الانبياء مطلقاً لم يكن الا محمداً عليه السلام ؛ وخاتم الانبياء مقيداً لم يكن الا على عيسى عليه السلام ، فانه خاتم الانبياء مقيداً ... وذهبوا الى أن خاتم الأولياء مطلقاً علي بن ابي طالب، كرم الله وجهه ؛ وخاتم الأولياء مقيداً هو المهدي عليه السلام، الذي هو سبطه وذريته من اهل بيته .

« اعلم انه صح وثبت بحكم النقل عند المشايخ ، ان علياً امير المؤمنين دخل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، دلني على اقرب الطرق وأفضلها . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : عليك ، يا عليّ ، بما نلت ببركة النبوة . فقال عليّ: ما هذا يا رسول الله ؟ قال عليه السلام : ذكر الله تعالى ! قال عليّ: يا رسول الله ، هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مَهْ يا علي ! لا تقوم الساعة وعلى وجهه الأرض من يقول : الله ! الله ! ثم قال : احصيت ، يا علي، حتى انا اقوله ثلاث مرات وانت تسمع مني فاذا امسكت فقل انت حتى انا اسمع منك . هكذا لقّن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، علياً ؛ ثم لقّن عليّ عليه السلام ، الحسن

البصري ؛ ثم لقّن الحسن حبيباً العجمي ؛ ثم لقّن حبيب داود الطائي ؛ ولقّن داود معروف الكرخي ؛ ولقّن معروف سري السقطي ؛ وهو لقّن ابا القاسم ، الجنيد بن محمد البغدادي. وعلى هذه السلسلة باقي المشايخ ، رحمهم الله !

« **القاعدة الثالثة** : في تحقيق اولياء الله ، الموسومين بالاقطاب والأوتاد والابدال ورجال الغيب وغير ذلك .

« اعلم ان السالك هو الساير الى الله ، المتوسط بين المريد والمنتهي ، ما دام في السير . والسير على ثلاثة اقسام : لله وفي الله وبالله . اما الذي لله فهو ينتهي الى الله . واما الذي في الله فلا نهاية له . واما الذي بالله فهو مقام التكميل في حالة صار (الاصل: صارت) سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله لله بالله . اعني لا يتصرف بشيء الا به .

« والسلوك والسير ، في الحقيقة ، شيء واحد ، يقع التغاير بينهما بحسب الاعتبارات فقط. والحاصل ان السير مخصوص بالباطن ، والسلوك بالظاهر. والسير وهو في الحقيقة ، سفر من الحق الى الخلق بالقلب والسير باطناً . والاسفار اربعة عندهم . الأول هو السير الى الله في منازل النفس الى الافق المبين . وهو (الاصل: وهي) نهاية مقام القلب ومبدأ الأسمائية . والثاني ، السفر بالله بالاتصاف بصفاته والتحقق بأسمائه الى الأفق الأعلى ونهاية الحضرة الواحدية . والثالث ، هو الترقي الى عين الجمع وحضرة الاحدية . وهو مقام « قاب قوسين » ، ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام « أو أدنى » وهو نهاية الولاية . الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل . وهو مقام البقاء بعد الفناء بعد الجمع . ولكل واحدة من هذه الاسفار نهاية كما كان لها بداية .

« فنهاية (السَفَر) الأول هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة . ونهاية السفر الثاني هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة . ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين : الظاهر والباطن ، بالحصول في احدية عين الجمع . ونهاية السفر الرابع ، عند الرجوع عن الحق الى الخلق في مقام الاستقامة ، الذي هو احدية الجمع والفرق : بشهود اندراج الحق في الخلق واضمحلال الخلق في الحق ، حتى يرى العين الواحدة في صور الكثرة في عين الوحدة !

« والمجذوب من اصطفاه الحق تعالى واختصه (الاصل: واصطفاه) بحضرة انسه وطهره بماء قدسه ، فحاز جميع (الاصل: بجميع) المقامات بلا كلفة المكاسب والمتاعب . واصحاب الجذبات على ثلاثة اقسام : مجذوب غير سالك ، وسالك مجذوب ، ومجذوب سالك . اما الأول فهو الذي أشرنا اليه . واما الثاني فهو الذي يسلك الطريق ثم يحصل في اثنائه جذبة ويكون بحكمه ؛ وذلك مستحسن. واما الثالث ، فهو الذي يحصل له الجذبة ثم يسلك الطريق ويصل الى المقصود بهما . وهذا احسن من الكل .

« والواصل هو الذي يصل الى الله تعالى بالفناء فيه والبقاء به في مقام المحبة التامة . وهو صيرورة المحب والمحبوب شيئاً واحداً ، كما قال : « كنت سمعه وبصره » الحديث. وقالوا :

انا من اهوى ومن اهوى انا !

« والعالم هو الذي اطلعه الله على معرفته علماً وبياناً وحجة وبرهاناً بطريق العقل والدلايل العقلية والنقلية .

« والعارف من أشهد < ه > الله ذاته وصفاته وأفعاله بطريق الكشف واطلعه على معرفته بالذوق والوجدان ...

« والوليّ من تولّى الحق امره وحفظه عن العصيان . قـــال الله تعالى : « وهو يتولّى الصالحـــين » .

« والنبي هو الانسان الكامل المبعوث من عند الله الى خلقه (الاصل: خلقهم) لدعوتهم اليه وخلاصهم من الظلمة والجهل . كما قال تعالى : « لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم » .

« والرسول هو الانسان الكامل الجامع لهذه المراتب كلها : من النبوة والولاية وما يتعلق بهما من العلم والمعرفة والرسالة وتبليغ جميع ذلك ، على الوجه الذي بيناه .

« والخليفة عبارة عن شخص يخلف (الاصل: يتخلف) هذا الرسول والنبي بالاستحقاق . وعلى الجملة ، يجب ان يكون الخليفة على صفة المستخلف عنه .

« والامام عبارة عن شخص يكون مثل نبيه ، عليه السلام ، ويقوم مقامه كالخليفة .

« والقطب هو الواحد الذي (الاصل: + وقع) موضع نظر الله من العالم في كل زمان . وهو على قلب اسرافيل، عليه السلام . اعني كما ان اسرافيل سبب الحياة الصورية للعالمين ، وهو سبب الحياة المعنوية لهم . لان الكليات المتعلقة ببقاء العالم ، صورة ومعنى ، اربع : العلم مطلقاً ، وهو مخصوص بجبريل عليه السلام ؛ والحياة مطلقاً (وهو) مخصوص باسرافيل، عليه السلام ؛ والرزق مطلقاً وهو مخصوص بميكائيل عليه السلام ؛ والموت مطلقاً وهو مخصوص بعزرائيل عليه السلام ! ولكلّ (الاصل: والكل) واحدة من هذه الاربعة صورة ومعنى : فالرزق (الاصل: والرزق) المعنوي والصوري : كل ما يؤكل ويشرب ؛ والعلم (الاصل: وعلم) المعنوي : المعارف الالهية ؛ والعلم الصوري : المعارف الكتبية ؛ والحياة المعنوية (الاصل: المعنوي) : العلوم والمعارف ، (والحياة) الصورية (هي) الحياة الحيوانية ؛ والموت المعنوي (هو) الموت الارادي المشار اليه بقوله : « موتوا قبل ان تموتوا » والموت الصوري (هو) مفارقة الروح الحيواني عن البدن وتفريق الاجزاء العنصرية بعضها عن بعض . — والحاصل ان القطب سبب الحيـــاة الحقيقية لاهل العالم ، وهو موضع نظر الله تعالى لمشاهدة الموجودات الغيبية والشهادية .

« والقطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب ، وهو باطن نبوة محمد ، صلى الله عليه وسلم . فلا يكون إلا لورثته ، لاختصاصه ، عليه السلام ، بالأكملية . فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة .

« والغوث هو القطب حين ما يلجأ اليه ويؤخذ منه ، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً .

« والامامان هما الشخصان اللذان احدهما عن يمين الغوث — اي القطب — ونظره في الملكوت ؛ والآخر (الاصل : والأخرى) عن يساره ، ونظره في الملك . وهو اعلى من صاحبه وهو الذي يخلف القطب .

« والأوتاد هم الرجال الاربعة الذين (هم) على منازل الجهات الاربع من العالم : اي الشرق والغرب والشمال والجنوب . بهم يحفظ الله تعالى (الخلق) ، لكونهم محال نظره من العالم .

« والبدلاء سبعة رجال، لا يسافر احد عن موضعه الا ويترك جسداً في صورته فيه، بحيث لا يعرف احد انه فقد (الاصل : قعد) ؛ وذلك معنى (الاصل : المعنى) البدل. وصرّح الشيخ (= ابن عربي) ... انهم بدلاء من الاقطاب في كل إقليم إقليم. اعني اذا مات قطب من إقليم أو قام، قعد واحد منهم مكانه. وهذا أنسب.

« والنجباء هم الاربعون القايمون باصلاح امور الناس وحمل اثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غير.

« والنقباء هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضماير. لانكشاف الساتر عن وجه السرائر. وهم ثلاث ماية. ومشرف الضماير من أطلعه الله على ضماير الناس وتجلى له باسم الباطن فيشرف على البواطن ويطلع على ضمايرها.

« والأمناء هم الملامتية. وهم الذين لم يظهر بما في بواطنهم اثر على ظواهرهم. ذخاير الله! قوم من أولياء الله تعالى، يدفع بهم البلايا عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة. وضناين الله هم الخصايص من اهل الله ... كما قال عليه السلام: « ان لله ضنائن في خلقه، ألبسهم النور الساطع، يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ».

« والكامل هو الانسان البالغ الى حد التكميل، الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة؛ لانه وصل الى مقام وجب له الى تكميل الغير. كما قال الجنيد: « النهايات الرجوع الى البدايات ». — والرجوع الى البدايات له معنيان: الأول، انه يرجع الى المبدأ الأصلي والوطن الحقيقي ويشاهد المبدأ والمعاد بعين البصيرة ويصير كاملاً في الولاية او النبوة والرسالة او المجموع، وفي مشاهدة الحق تعالى في مظاهره على ما هو عليه في نفسه؛ — والثاني، انه يرجع الى ما كان من اركان الشريعة والطريقة برشد الخلايق الى مشاهدة الحقيقة في عين الكثْرة الخلْقية، كما سبق تقريره ...

« اعلم ان الأولياء، القائم بهم (الاصل: القائمين به) العالم، صورةً ومعنى، منحصرون في ثلاث مایة وستين نفراً. وهم على سبع طبقات. الطبقة الأولى منهم (الاصل: منها) ثلاثماية نفر، والثانية اربعون نفراً، والثالثة سبعة نفر (الأصل: نفراً)، والرابعة خمسة نفر، والخامسة اربعة نفر، والسادسة ثلاثة نفر، والسابعة واحد وهو القطب. والمراد من هذا، انه اذا ارتفع القطب عن مكانه، بمعنى اندرج الى رحمة الله تعالى، قعد رجل (الاصل: رجال) من الثلاثة مكانه، ورجل من الاربعة (في) مكان الثلاثة، ورجل من الخمسة (في) مكان الاربعة، ورجل من السبعة (في) مكان الخمسة، ورجل من الاربعين (في) مكان السبعة، ورجل من الثلاثماية (في) مكان الاربعين، ورجل من صلحاء الناس (في) مكان الثلاثماية، حتى تنتظم (الاصل: ينتظم) احوال العالم المعنوي والصوري بهم.

« والثلاثماية عبارة عن رجال الله الغائبين عن نظر الناس. والاربعون: عن رجال الله القائمين بمصالح العباد. والسبعة، عن الابدال. والخمسة: عن خمسة الاشباح الذين بهم قام الوجود. والاربعة: عن الأوتاد الاربعة الذين هم على الجهات الاربع... والثلاثة: عن الغوث والامامين (الاصل: الامامان). والواحد: عن القطب الاعظم، الذي اليه مرجع الكل، لا قطب الاقطاب. واذا اراد الله خراب العالم، يهلكهم ويفنيهم حتى لا يُبقي منهم

على وجه الارض الا الثلاثماية المذكورين (الاصل: المذكورة). ثم يُهلك الثلاثماية حتى لا يبقى الا الاربعين. وكذلك يهلكهم الى ان يصل الى القطب فيهلك وتقوم (الاصل: ويقوم) الساعة بموته!»

(كتاب نص النصوص لحيدر الآملي، مخطوط مكتبة مجلس الأمة – طهران – ملحق رقم ١٩/ د/٩١ – ب/٩٦).

٤٩) ابن تيمية:

(نقد فكرة خاتم الولاية)

«... ان دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء، على ما ادعوه، باطل لا أصل له. ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء الا ابو عبدالله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب «ختم الولاية». وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط مخالف للكتاب والسنّة والاجماع. وهو، رحمه الله تعالى، وان كان فيه فضل ومعرفة، ومن الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة اشياء محمودة – ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده. ومن أشنعها ما ذكره في ختم الولاية: مثل دعواه فيه انه يكون في المتأخرين مَنْ درجته عند الله أعظم من درجة ابي بكر وعمر وغيرهما. ثم انه تناقض في موضع آخر، لمّا حكى عن بعض الناس «ان الولي» يكون منفرداً عن الناس»، فأبطل ذلك واحتج بأبي بكر وعمر، وقال: «يلزم هذا ان يكون أفضل من ابي بكر وعمر». وأبطل ذلك.

«ومنها أنه ذكر في كتابه ما يشعر ان ترك الاعمال الظاهرة، ولو أنها التطوّعات المشروعة، افضل في حق الكامل ذي الاعمال القلبية. وهذا ايضاً خطأ عند أئمة الطريق. فان أكمل الخلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم! وخير الهدى هدى محمد، صلى الله عليه وسلم! وما زال محافظاً على ما يمكنه من الأوراد والتطوعات البدنية الى مماته.

«ومنها ما ادّعاه من خاتم الأولياء، الذي يكون في آخر الزمان وتفضيله وتقديمه على من تقدم من الأولياء؛ وانه يكون معهم كخاتم الانبياء مع الانبياء. وهذا ضلال واضح! فان أفضل اولياء اللهمن هذه الأمة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وامثالهم، من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار، كما ثبت ذلك بالنصوص المشهورة. وخير القرون قرنه، صلى الله عليه وسلم. كما في الحديث الصحيح: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ...

«ولفظ خاتم الأولياء لا يوجد في كلام احد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا له ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله. وموجب هذا اللفظ أنه آخر مؤمن تقي. (ومهما يكن في الأمر) فان الله يقول: «الا ان الله اولياء لا خوف عليهم ولاهم يحزنون» الآية. فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً. وهم على درجتين: السابقون المقربون واصحاب اليمين المقتصدون، كما قسمهم الله تعالى في سورة «فاطر» وسورة «الواقعة» و «الانسان» و «المطفّفين» ...

. . . .

«واذا كان خاتم الأولياء آخر مؤمن تقي في الدنيا، فليس ذلك الرجل أفضل الأولياء

ولا أكملهم . بل افضلهم وأكملهم سابقوهم ، الذين هم اخص بأفضل الرسل من غيرهم ...

« والأولياء وان كان فيهم محدث ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « انه كان في الأمم قبلكم محدّثون فان يكن في أمتي فعمر » — فهذا الحديث يدل على ان اول المحدثين من هذه الأمة عمر ، وابو بكر افضل منه اذ هو الصديق . والمحدَّث وان كان يُلْهم ويُحَدَّث من جهة الله تعالى — فعليه ان يعرض ذلك على الكتاب والسنة فانه ليس بمعصوم ...

« ... وان كان طائفة تدّعي ان الولي محفوظ وهو نظير ما يثبت للانبياء من العصمة — والحكيم الترمذي قد اشار الى هذا — فهذا باطل مخالف للسنة والاجماع . ولهذا اتفق المسلمون على ان كل احد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلاّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! ... وبهذا صار جميع الأولياء مفتقرين الى الكتاب والسنة ، لا بد لهم ان يزنوا جميع أمورهم باثار الرسول : فما وافق آثار الرسول فهو الحق وما خالف ذلك فهو باطل ...

«ثم ان خاتم الأولياء هذا ، صار مرتبة موهومة لا حقيقة له ؛ وصار يدعيها لنفسه اولشيخه طوائف . وقد ادعاها غير واحد ولم يدعها الاّ من في كلامه من الباطل ما لم تقله اليهود ولا النصارى . كما ادعاها صاحب الفصوص وتابعه صاحب الكلام في « الحروف » وشيخ من اتباعهم كان بدمشق ؛ وآخر كان يزعم انه المهدي الذي يزوج بنته بعيسى بن مريم ، وانه خاتم الأولياء ...

« ثم صاحب الفصوص وامثاله بنوا الامر على ان الولي يأخذ عن الله بلا واسطة ، والنبي يأخذ بواسطة الملك ؛ ولهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من هذه الجهة . وهذا باطل وكذب ! فان الولي لا يأخذ عن الله الا بواسطة الرسول اليه . وإذا كان مُحَدَّثاً فقد القى اليه شيء وجب عليه ان يزنه بما جاء به الرسول من الكتاب والسنة .

« وتكليم الله لعباده على ثلاثة اوجه : من وراء حجاب ، كما كلّم موسى ؛ وبارسال رسول ، كما ارسل الملائكة الى الانبياء ؛ وبالإيحاء . وهذا (الاخير) فيه للولي نصيب ، واما المرتبتان الأوليان فانهما للانبياء خاصة . والأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين الا بتوسط رسل الله اليهم ... فكيف يكونون آخذين عن الله بلا واسطة ؟ ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون الى مقام تكليم موسى ، ولا الى مقام نزول الملائكة عليهم ، كما نزلت على الانبياء ؟ وهذا دين المسلمين واليهود والنصارى !

« واما هؤلاء الجهمية الاتحادية ، فبنوا على أصلهم الفاسد : ان الله هو الوجود المطلق الثابت لكل موجود . وصار ما يقع في قلوبهم من الخواطر — وان كانت من وساوس الشيطان — يزعمون انهم اخذوا ذلك عن الله بلاواسطة . وانهم يُكَلَّمون كما كُلِّم موسى بن عمران . وفيهم من يزعم ان حالهم افضل من حال موسى بن عمران ، لان موسى سمع الخطاب من الشجرة وهم — على زعمهم — يسمعون الخطاب من حي ناطق ...

« وأعانهم على ذلك ما اعتقدوه من مذهب الجهمية واتباعهم الذين يزعمون ان تكليم الله لموسى انما كان من جنس الالهام ؛ وان العبد قد يرى الله في الدنيا اذا زال عن عينه المانع ، اذ لا حجاب عندهم للرؤية منفصل عن العبد ، وانما الحجاب متصل به ؛ فاذا ارتفع ، شاهد الحق . وهم لا يشاهدون إلا ما يتمثلونه من الوجود المطلق ، الذي لا حقيقة له إلاّ في أذهانهم ،

ومن الوجود المخلوق. فيكون الرب المشهود عندهم، الذي يخاطبهم في زعمهم، لا وجود له إلا في اذهانهم، او لا وجود له إلاّ وجود المخلوقات. هذا هو التعطيل للرب تعالى ولكتبه ولرسله. والبدع دهليز الكفر والنفاق. كما ان التشيّع دهليز الرفض. والرفض دهليز القرمطة والتعطيل. فالكلام الذي فيه تجهّم (هو) دهليز الزندقة والتعطيل...

« ... وهؤلاء الاتحادية يجمعون بين النفي والاثبات، كما يقول ابن سبعين: « عَيْنُ ما تَرَى: ذاتٌ لا تُرَى. وذاتٌ لا تُرَى: عَيْنُ ما تَرَى! » ونحو ذلك. لان مذهبهم مستلزم الجمع بين النقيضين. فهم يقولون في عموم الكائنات ما قالته النصارى في المسيح. ولهذا تنوعوا في ذلك تنوع النصارى في المسيح.

« ومن الأنواع التي في دعواهم، ان خاتم الأولياء افضل من خاتم الانبياء من بعض الوجوه. فان هذا لم يقله ابو عبدالله الحكيم الترمذي ولا غيره من المشايخ المعروفين. بل الرجل أجل قدراً واعظم ايماناً من ان يفتري هذا الكفر الصريح. ولكن اخطأ شبراً ففرّعوا على خطئه ما صار كفراً.

« وأعظم من ذلك، زعم (= ابن عربي) ان الأولياء والرسل، من حيث ولايتهم، تابعون لخاتم الأولياء واخذوا من مشكاته. فهذا باطل بالعقل والدين. فان المتقدم لا يأخذ من المتأخر، والرسل لا يأخذون من غيرهم. واعظم من ذلك انه جعلهم تابعين له في العلم بالله، الذي هو اشرف علومهم. وأظهر من ذلك انه جعل العلم بالله هو مذهب اهل وحدة الوجود، القائلين بان وجود المخلوق هو عين وجود الخالق!

« فليتدبر المؤمن هذا الكفر القبيح درجة بعد درجة! ...

« فقد زعم أنه أعلم بالله من خاتم الانبياء، وأن تقدُّمه عليه بالعلم بالله، وتَقدُّمَ خاتم الانبياء عليه بالتشريع فقط. وهذا من أعظم الكفر الذي يقع فيه غالية المتفلسفة، وغالية المتصوفة، وغالية المتكلمة، الذين يزعمون انهم في الأمور العلمية أكمل من الرسل... وان الرسل إنما تقدموا عليهم بالتشريع العام الذي جعل لصلاح الناس في دنياهم. وقد يقولون: إن الشرائع قوانين عدلية، وضعت لمصلحة الدنيا، فأمّا المعارف والحقايق والدرجات العالية في الدنيا والآخرة — فيفضلون فيها انفسهم وطرقهم على الانبياء وطرق الانبياء ».

(حقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمية، ص ١١٥—١٢٣)

٥٠) ابن تيمية:

(حديث: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)

« قوله (= ابن عربي) فان تحقيقه (ان النبي محمداً، عليه الصلاة والسلام) موجود (ازلا بحقيقته) وهو (معنى) قوله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»، بخلاف غيره من الانبياء، وكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين — (أقول: هذا) كذب واضح، مخالف لإجماع أئمة الدين! وان كان هذا يقوله طائفة من اهل الضلال والالحاد. فان الله علم الاشياء وقدرها قبل ان يكونها، ولا تكون موجودة بحقائقها الا حين توجد ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم. ولم تكن حقيقته، صلى الله عليه وسلم، موجودة قبل ان يخلق إلا كما كانت حقيقة غيره. بمعنى ان الله علمها وقدرها. لكن كان ظهور خبره واسمه مشهوراً

أعظم من غيره ، فانه كان مكتوباً في التوراة والانجيل وقبل ذلك ...

« واما قوله : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » فلا اصل له ولم يروه احد من اهل العلم بالحديث بهذا اللفظ ، وهو باطل ... » .

(نفس المصدر المتقدم ، ص ١٢٦–١٢٧).

٥١) ابن تيمية :

(نقد نظرية النبوة كما اثبتها الفلاسفة وغلاة المتصوفة)

«... وزعموا (= الفلاسفة) انه ليس لله ما يدّبر به امر السموات والأرض الاّ مجرد حركة الفلك . واثبتوا نبوةً ، حالُ كثير من احوال اوساط المسلمين خيرٌ منها . فان كثيراً من اوساط المسلمين له من العلم والعمل أعظم من أثبته هؤلاء للانبياء . فانهم جعلوا خواص النبوة نوعين : القوة العلمية التي ينال بها العلم ، اما بواسطة القياس المنطقي، واما بواسطة التجرد الذي هو كتجرد النائم حتى تتصل بالنفس الفلكية ؛ — والثاني القوة العملية ، وهو تكون نفسه قوية على التصرف في « هيولى » العالم بحيث تحدث فيها عجائب .

« والنوع الأول يتضمن أمرين . أحدهما معرفة العلوم الكلية بالقياس المنطقي . والثاني معرفة الجزئيات بهذا الاتصال . ثم الخيال يصور المعقولا ت في الصور المناسبة لها وينقشها في الحس المشترك ، فيرى الانسان في باطنه صوراً ويسمع اصواتاً . وتلك الصور ، عندهم ، ملائكة لله . وتلك الأصوات كلام الله !

« ولهذا كان الملاحدة من المتصوفة على طريقهم ، كابن عربي وابن سبعين وغيرهما ، قد سلكوا مسلك ملاحدة الشيعة ، كأصحاب «رسائل اخوان الصفا » واتبعوا ما وجدوه من كلام صاحب « الكتب المضنون بها على غير اهلها » وغير ذلك مما يناسب ذلك . فصار بعضهم يرى ان باب النبوة مفتوح لا يمكن اغلاقه . فيقول ، كما كان ابن سبعين يقول : « لقد زَرَّب ابن آمنة حيث قال : « لا نبوة بعدي » ! أويرى ، لكونه اشد تعظيماً للشريعة ، ان باب النبوة قد اغلق فيدعي ان الولاية اعظم من النبوة ، وان خاتم الأولياء اعلم بالله من خاتم الانبياء ، وان خاتم الانبياء بل وجميع الانبياء انما يستفيدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء. ويقول : انه يوافق النبي في معرفة الشريعة العملية لانه يرى الامر على ما هو عليه ، فلا بد ان يراه هكذا ؛ وانه أعلم من النبي بالحقائق العلمية لانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك ، الذي يوحى به الى الرسول ...

« فمحمد ، عندهم ، يأخذ من الملك الذي هو عندهم خيال في نفسه : وذلك الخيال يأخذ عن العقل . فمحمد، عندهم ، يأخذ عن جبريل، وهذا الخيال هو جبريل . وجبريل يأخذ عن ما علمه من النفس الفلكية . فزعم ابن عربي انه يأخذ من العقل ، وهو المعدن الذي يأخذ منه جبريل . فان ابن عربي وهؤلاء يعظّمون طريق الكشف والمشاهدة والرياضة والعبارة ، ويذمّون طريق النظر والقياس . وما يدّعونه من الكشف والمشاهدة، عامّتُه خيالاتُ انفسهم، ويسمونها حقيقة ... »

(الرد على المنطقيين ، لابن تيمية ، ص ٤٨٦–٤٨٩)

٥٢) ابن تيمية :

(الفناء المذموم والفناء المحمود)

« وآخر ما انتهى اليه العارفون في تسليكه هو « الفناء عما سوى الحق » الذي اثبته ، والبقاء به . وهذا لو كان سالكه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويفعل ما أمر الله به وينتهي عما نهى الله عنه فيسلك سلوك اتباع الرسل — لكانت هذه الغاية سلوكاً ناقصاً عند أئمة العارفين . فان الفناء الذي اثبته (= ابن سينا في الاشارات) انما « هو الفناء عن شهود السوى » ، وكذلك من اتبعه مثل ابن الطفيل المغربي ، صاحب رسالة « حيّ بن يقظان » وأمثاله . وهذا « فناء عن ذكر السوى وشهوده وخطوره بالقلب » . وهذا حال ناقص يعرض لبعض السالكين ، ليس هو الغاية ولا شرطاً في الغاية .

« بل الغاية : الفناء عن عبادة السوي . وهو حال ابراهيم ومحمد الخليلين ، صلى الله عليهما وسلم تسليماً ! ... وحقيقة هذا الفناء هو تحقيق الحنيفية ، وهو اخلاص الدين لله . وهو ان يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه ، وبمحبته عن محبة ما سواه ، وبطاعته عن طاعة ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه ، وبالحب فيه والبغض فيه عن الحب فيما سواه والبغض فيه . فلا يكون لمخلوق من المخلوقين — لا لنفسه ولا لغير نفسه — على قلبه شركة مع الله تعالى ! ...

« واما مجرد شهوده الحق من غير فعل ما يحبه ويرضاه ، فهذا ليس بايمان ينجي من عذاب الله ، فضلاً عن ان يكون هذا غاية العارفين .

« ثم الذي لا يشهد السوى مطلقاً ، ان شهده عين السوى : فهذا قول الملاحدة القائلين بوحدة الوجود . وان كان ذلك لغيبته وإعراضه عن شهود السوى ، فمن شهد ما سواه مخلوقاً له — آية له — وشهد ما فيه من آياته كان أكمل ممن لم يشهد هذا ...

« ومن جعل من الصوفية هذا الفناء غاية وقال : إنه يفنى عن شهود فعل الرب ، حتى لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة — فهذا غلط عند أئمة القوم . واصحاب هذا الفناء يسمون هذا اصطلاماً ومحوًا وجمعاً . وكان الجنيد ، رضي الله عنه ، لما رأى طائفة من أصحابه وصلوا إلى هذا، امرهم بالفرق الثاني وهو ان يفرّقوا بين المأمور والمحظور وما يحبه الله وما يسخطه ، حتى يحبوا ما أحب < الله > ويبغضوا ما أبغضه ...

« ونفس ولاية الله مخالفة لعداوته . واصل الولاية والعداوة الحب والبغض . فأولياء الله هم الذين يحبون ما احب، ويبغضون ما أبغض؛ واعداؤه (هم) الذين يبغضون ما يحب، ويحبون ما يبغض ...

« فمن لم يشهد بقلبه الا خلقه الشامل ومشيئته العامة وربوبيته الشاملة لكل شيء لم يفرّق بين وليه وعدوه ، ولم تتميّز عنده الفرائض والنوافل وغيرها...

« فالناظر الى القدر فقط، لا يفرّق بين مأمور ومحظور، سواء كان فرضاً أو نفلاً . وهو مع هذا ، لا بُدّ لنفسه ان تميل الى شيء وتنفر عن شيء : فان خُلُوَّ الحرّ عن الارادة مطلقاً محال . فان لم يحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه — احب ما تحبه نفسه وأبغض ما تبغضه نفسه . فيخرج عن الفرق الالهي النبوي — الذي هو حقيقة لا اله الا الله ، وحقيقة دين الاسلام — الى الفرق النفساني الشيطاني...

« بل الفناء المحمود عن العارفين هو تحقيق شهادة ان لا اله الا الله! فلا يشهد لمخلوق شيئاً من الآلهية . فيشهد انه لا خالق غيره ؛ ويشهد انه لا يستحق العبادة غيره؛ ويتحقق بحقيقة قوله (تعالى) : « اياك نعبد واياك نستعين » وقوله : « فاعبده وتوكل عليه» . وإلاّ ، فاذا شهدت انه المستحق للعبادة مع رؤيتك نفسك — لم تشهد حقيقة « اياك نستعين » . واذا شهدت حقيقة انه الفاعل لكل شيء ، ولم تشهد انه المستحق للعبادة دون سواه ، وان عبادته انما تكون بطاعة رسوله — لم تشهد حقيقة « اياك نستعين » . واذا تحققت بقوله : « اياك نعبد واياك نستعين » تحققت بالفناء في التوحيد ، الذي بعث به الله رسله وانزل به كتبه ...

« ولهذا لما سلك ابن عربي وابن سبعين وغيرهما هذه الطريق الفاسدة ، اورثهم ذلك « الفناء عن وجود السوى » . فجعلوا الموجود واحداً ، ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق . وحقيقة الفناء ، عندهم ان لا يرى الا الحق ، وهو الرائي والمرئي ، والعابد والمعبود والذاكر والمذكور..... وهذا منتهى سلوك هؤلاء الملحدين ! »

(نفس المصدر المتقدم ، ص ٥١٦—٥٢١)

٥٣) ابن خلدون :

(السعادة القصوى)

« اعلم ان معنى السعادة حصول النعيم واللذة ، باستيفاء كل غريزة ما تشتاق اليه من مقتضى طبعها ، وذلك هو كمالها . فلذة الغضب بالانتقام ، ولذة الشهوة بالغذاء أو النكاح ، ولذة البصر بالرؤية ، ولذة هذه اللطيفة الروحانية بحصول العلم والمعرفة ، لانه — كما قدمنا — مقتضى طبعها وغريزتها . ثم تتفاوت اللذات بتفاوت الغرائز في أنفسها .

« وقد تبيّن ان هذه اللطيفة أكمل الغرائز المدركة ، فلذتها بالادراك أتم وأعظم . ثم تتفاوت (لذتها) ايضاً بتفاوت المعلومات : فالعلم بالنحو والشعر والفقه ليس كالعلم بالله وصفاته وافعاله ؛ والاطلاع على اسرار السوقة والفلاحين ليس كالاطلاع على اسرار الملوك ومواطن تدبيرهم ...

« فاذا كان في المعلومات ما هو أجلّ واشرف ، وفي العلوم ما هو اتم واوضح — وكان الشوق الى العلم به شديداً — فالعلم به ألذّ العلوم لا محالة . وليس في الوجود أعلى ولا أكمل من خالق الاشياء وموجودها ومرتّبها . وهل يتصور ان تكون حضرة في الكمال والجمال أعظم من الربوبية ، التي لا يحيط بمبادئ جلالها وصف واصف؟ فاذن ، الاطلاع على اسرارها ، والعلم بترتيبها المحيط بكل الوجودات — علماً لَدُنّياً إلهامياً ، واطلاعاً كشفياً — هو أعلى انواع المعارف وأكملها وأوضحها وألذّها ، وأحرى ما يحصل به الابتهاج والفرح ويستشعر به الكمال .

« فقد تبيّن أن العلم لذيذ ، وأن ألذّ العلوم معرفة الله وصفاته وافعاله وتدبير مملكته ، بالعلم الالهامي اللّدُنيّ الذي قدمنا شرحه . ولا سيّما من طال فكره في ذلك وحرص على الاطلاع على اسرار الملكوت ، فانه يعظم فرحه عند الكشف بما يكاد يطير له . وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق ؛ والحكاية فيه قليلة الجدوى . ولقد يستشعر شيئاً من هذه اللذة طلابُ العلم الكسبي ، عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات ، التي يطول حرصهم عليها وشوقهم الى معرفتها .

« فاللذة على ضربين : لذة للغرائز البدنية بحصول مقتضى طباعها ؛ ولذة للقلب بحصول مقتضى طبعه وغريزته : وهو العلم . وأعلاها لذة معرفة الله تعالى وصفاته . ولذة جمال مطالعة حضرة الربوبية هي التي عنى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » . إلاّ ان هذه المطالعة والمعرفة يقع فيها بعد الموت مزيد كشف واتضاح ، كان البدن مانعاً منه ؛ ويتنزل منزلة المبصر وهو المعبر عنه بالرؤية » .

(شفاء السائل لتهذيب المسائل ، لابن خلدون ، ص ٢٦—٢٨)

٥٤) ابن خلدون :

(المعرفة الكشفية)

« اعلم أن هذه اللطيفة الربانية ، التي فينا ، اذا حصل لها بالتصفية والمجاهدة العلم الالهامي كما قدمناه — ويسمى كشفاً واطلاعاً — فهو ذو مراتب تختلف وتتفاوت بتفاوت الصفاء والتخلص من الكدورات . فمبدؤها المحاضرة ، وهي آخر مراتب الحجاب وأول مراتب الكشف . ثم بعدها المكاشفة . ثم بعدها المشاهدة ، ولاتكون إلا اذا امّحت آثار الانية .

«قال الجنيد ، رضي الله عنه : «صاحب المحاضرة مربوط بانيته ، وصاحب المكاشفة (مربوط) بدينه وعلمه ، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته » . قال الاستاذ ابو القاسم : «ا لمحاضرة حضور القلب ؛ وقد يكون بتواتر البرهان ، وهو بعد وراء الستر وان كان حاضرًا باستيلاء سلطان الذكر . ثم بعده المكاشفة ، وهي حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ، ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب . ثم المشاهدة ، وهو حضور الحق من غير بقاء تهمة » .

« ومثال هذا التفاوت في الاتضاح : أن تبصر زيدًا في الدار عن قرب وفي صحن الدار في وقت اشراق الشمس . فهذا كمال الادراك . وآخر ، يدركه في بيت او من بعد او في وقت عشية . فيتمثل من صورته ما يتعين معه انه هو ؛ ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته . ومثل هذا يتصور في تفاوت المكاشفة للعلوم الالهية ؛ وأقصى مراتب هـــذا الكشف وأعلاها هو رتبة المشاهدة : وهو المعرفة بالله وصفاته وافعاله واسرار ملكوته في أكمل رتب المعرفة . وقد بيّنا ان المعرفة بذر في هذه اللطيفة تسير بها في الآخرة للسعادة الكبرى ، التي هي النظر الى وجه الله ؛ وان تلك السعادة ، التي هي التجلّي هناك ، تتفاوت بتفاوت المعرفة هنا . والرتبة العليا من المعرفة ، التي هي المشاهدة ، عزيزة الوجود ، شريفة ، شرودة . وانما تحصل لمن انتهى صفاء قلبه الى الغاية التي لا فوقها (غاية) » .

(نفس المصدر المتقدم ، ص ٣٠—٣١)

٥٥) ابن خلدون :

(المجاهدات)

« وخلاصة القول في ذلك ، على ما تأدّى الينا من تصفح مذهبهم وتتبّع اقوالهم ، ان

المجاهدة على ثلاثة انواع متفاوتة ، بعضها متقدم على بعض .

« فالمجاهدة الأولى مجاهدة التقوى : وهي الوقوف عند حدود الله كما مرّ أوّل الكتاب ؛ لان الباعث على هذه المجاهدة طلب النجاة . فكأنها اتقاء وتحرّز — بالوقوف عند حدود الله — عن عقوبته . وحصولها في الظاهر بالنزوع عن المخالفة ، والتوبة عنها ، وترك ما يؤدي اليها : من الجاه والاستكثار من المال وفضول العيش والتعصب للمذاهب . و(حصولها) في الباطن بمراقبة افعال القلب التي هي مصدر الافعال ...

«(و) المجاهدة الثانية مجاهدة الاستقامة : وهي تقويم النفس ، وحملها على التوسط في جميع اخلاقها ، حتى تتهذب بذلك وتتحقق به . فتحسن اخلاقها ، وتصدر عنها أفعال الخير بسهولة ؛ وتصير لها آداب القرآن والنبوة ، بالرياضة والتهذيب ، خلقاً جبلّية كأن النفس طبعت عليها . والباعث على هذه المجاهدة طلب الفوز بالدرجات العلى ، درجات « الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين » . اذ الاستقامة طريق اليها ، قال تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم » . وما كُلّف الانسان بطلب هذه الاستقامة سبع عشرة مرة في اليوم والليلة ، عدد ركعات الفرض التي تجب فيها قراءة (فاتحة) القرآن — إلا لعسر هذه الاستقامة وعزة مطلبها وشرف ثمرتها ...

« وحصول هذه الاستقامة بعلاج خلق النفس ، ومداواتها بمضادّة الشهوة ومخالفة الهوى ، ومقابلة كل خلق يحس من نفسه هواه والميل اليه والاعتداد به ، بارتكاب ضده الآخر . كمعالجة البخل بالسخاء ، والكبر بالتواضع ، والشَرَه بالكف عن المُشْتَهى ، والغضب بالحلم ... ثم مع هذا العلاج ، لا بدّ من الصبر على مرارته...

« وليس المراد من هذا العلاج ، في هذه الاستقامة ، قمع الصفات البشرية وخلعها بالكلية . فانها غرائز جبليّة ، خلق كل منها لفائدة : فلا يتصور قلع الشهوة ، وإلا لهلك الانسان جوعاً وانقطع النسل تبتّلاً ؛ ولا قلع الغضب ، والا لهلك بالعجز عن مدافعة المعتدي . بل المراد من هذا العلاج تمكّن الاستقامة في النفس حتى تصرّف هذه الغرائز ، بمقتضى آداب الله ، تصريفاً جبلّياً لما فيه من التوطين على ما تصير اليه بعد الموت ، من قطع علائق الحياة والاقبال على الله . فتأتي اليه بقلب سليم من الميل والاستقامة ...

« وشروط هذه المجاهدة الارادة اوّلا ثم الرياضة ثانياً . وليس قصدهم بالارادة مدلولها المشهور ، وهو تخيل الشيء ثم القصد اليه ، فان هذا عندهم حديث نفس — وانما الارادة عندهم استيلاء حال اليقين حتى تنبعث العزائم بالكلّية الى الفعل ، مغلوباً فيه : فكأن المريد مجبور في ارادته لا مختار ! ...

« واما الرياضة ، فهي تصفية القلب عن الرذائل والخبائث المذمومة ، وتزكيته بالفضائل المحمودة ، التي هي الاستقامة والاعتدال في كل خلق من أخلاقه وغرائزه وجبلّاته . فعلاج ذلك يكون في الظاهر ، أوّلا برفض ما يقع اليه الميل غالباً ، ويستهوى منه الشيطان قلوب المؤمنين : من زينة الحياة الدنيا وشهواتها ...

« ثم يحتاج ثانياً ، في الباطن ، الى علاج ما تمكّن من آثارها وارتفع من علائقها . فلا بُدّ ان يخليه من ذلك كما أخلى الظاهر من أسبابه . وفيه تطول المجاهدة ، وتختلف باختلاف

الاحوال والسنّ والمزاج والغالب من الصفات المذمومة . وعلم ذلك غامض إلاّ على من يَسَّرَهُ الله لليسرى. وربما كان الشيخ من ميسّرات الله له واسباب هدايته .

« والقانون العام ، في هذه الرياضة والعلاج ، مخالفة الهوى ومضادة الشهوة ، و (مقاومة) الباعث في كل صفة غالبة على نفس المريد ، كما قدمناه ، حتى تحصل الاستقامة والاعتدال ويذهب الهوى والميل الى الشيء من جانبي الغرائز الجبلّية . فيتساوى عنده الفعل والترك والوجد والفقر ، ويصرف قواه في طاعة الحق والعدل . ويتمحّض لجانب الله . وحينئذ لا يترجّح في حقه زهد ولا تموّل ولا رهبانية ولا تمتّع !

« . . . .

« **المجاهدة الثالثة** ومجاهدة الكشف والاضطلاع : وهي محو الصفات البشرية ، وتعطيل القوى البدنية بالرياضة والمجاهدة ، حتى يحصل له ما يقع به الموت من ذلك او ما يقرب منه . ثم محاذاة شطر الحق باللطيفة الربانية لينكشف الحجاب ، وتظهر اسرار العوالم والعلوم واضحة للعيان . و(هذا) هو العلم الالهامي ، الذي قدمنا انه يحصل بالتصفية .

« ولهذه المجاهدة ، عند القوم ، شروط . فالأول ، حصول التقوى الذي قدّمنا شرح مجاهدتهـا ...

« الشرط الثاني ، حصول الاستقامة التي قدّمنا ايضاً شرح مجاهدتها ...

« الشرط الثالث ، الاقتداء بشيخ سالك ، قد خبر المجاهدات ، وقطع طريق الله ، وارتفع له الحجاب ، وتجلّت له الانوار . فهو يعرف أحوالها ، ويدرج المريدين في عقباتها ، حتى تتاح له الرحمة الربانية ، ويحصل له الكشف والاضطلاع ...

« الشرط الرابع ، قطع العلائق كلها عن النفس : بالزهد في كل شيء ، والانفراد عن الخلق بالخلوة في مكان مظلم ، او لف الرأس في الجيب ، او التدثّر بكساء أو إزار ؛ ثم الصمت بترك الكلام جملة ؛ ثم الجوع بمواصلة الصيام ؛ ثم السهر بقيام الليل . وهذه هي التي كان المطلوب في مجاهدة الاستقامة اعتدالها ، حتى يصير استواء الفعل والترك فيها عند القلب جبلّية طبيعية . وأمّا هنا ، فيطلب تركها بالكلّية ، واخماد سائر القوى البشرية ، واماتتها حتى الفكر ، ليكون ميت البدن حيّ الروح ... واليه الاشارة بقوله ، صلى الله عليه وسلم : « موتوا قبل ان تموتوا » !

« الشرط الخامس ، صدق الارادة . وهو ان يستولي حب الله على قلب المريد ، حتى يكون في صورة العاشق المستهتر ، الذي ليس له إلاّ همّ واحد . — فاذا حصلت هذه الشروط كلها ، فصورة العمل ، في هذه المجاهدة ، ان يشغله الشيخ بذكر يلزم قلبه على الدوام ، ويمنعه من تكثير الأوراد الظاهرة ومن التلاوة . بل يقتصر على الفروض والرواتب ، ويكون ورده ملازمة القلب لذلك الذكر ، ولا يشغل قلبه بغيره . قال الشبلي للحصري : ان كان يخطر على قلبك ، من الجمعة ، الى الجمعة ، شيءٌ غير الله — فحرام عليك ان تأتيني » !

(المصدر المتقدم ، ص ٣٣—٤٢)

موضوعات الكتاب ومحتوياته

فهرس الآيات القرآنية الواردة في الكتاب

تنبيه : ارقام الآيات القرآنية الموضوعة فى هذا الفهرس هى نفس الارقام المستعملة فى « مصحف الملك » ، المطبوع فى القاهرة .

رقم السورة	رقم الآية	رقم الصحيفة
٥	٩١	١٥٠
٥	١١٢	٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
٦	٩	٢٢٥
٦	٣٣	٣٩٤
٦	٣٥	٤١٠
٦	٥٣	٣٦٦
٦	٥٤	٥١، ١٥٢، ٢٤٦، ٢٥٥
٦	٥٩	٢٦٨
٦	٦٨	٢٢٧، ٢٢٨
٦	٧٣	١٨٣
٦	٧٥	٣٨٩
٦	٨٨—٩٠	١٣٦
٦	٩٠	٣٢٦
٦	٩١	٢٢٧
٦	١٠٣	٤٨، ٢٧٤
٦	١٠٥	١٩
٦	١٠٧	٤٨١٠
٦	١١٧	٢١٦
٦	١٢٢	١٨١
٦	١٥٣	٢١٣
٦	١٦٠	٦٢
٦	١٦٥	١٨٤
٧	٢٧	١٩٥
٧	٣٣	١٦٣
٧	٩٩	٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٥
٧	١٤٢	٢٢٠
٧	١٥٥	١٥٢، ٢١٦، ٣٢٠
٧	١٥٦	١٥٢
٧	١٩٩	٤١٢
٧	٢٠٣	٢٧٩
٨	٤	٤٤٤
٨	١١	١٨٣، ٢٨٥
٨	١٧	١٤٧، ٢٠٢، ٢٩٥
٨	٢٤	١٢٧، ١٥٦
٨	٦٣	٣١٣، ٣٨٢
٩	٧	٢٠٥، ٢١٨
٩	٥٤	١٦٤
٩	٦٨	٣١٥
٩	٧٣	٤٢٧
٩	٧٤	١٥٤
٩	٩٥	١٧٣
٩	١٠٦	١٧٣
٩	١١٣	٢٤٤
١٠	١	٣٤٣
١٠	٢	١٦٩، ٣٣٨، ٣٢٩، ٣٤٣
١٠	١٤	١٤٠
١٠	٦٢	٣٣٣، ٣٧٢، ٤٤٩
١٠	٦٤	٣٧٢
١٠	٩٤	٣٢٦
١١	١٧	١٧١، ٣٦٧، ٣٧٤
١١	٥٦	٢١٣
١١	٧٢	٤٤٥
١١	٧٣	٤٤٥
١١	١٢٣	١٥٨، ٢١٣، ٢٣٩
١٢	٤٠	٢٥١
١٢	٥٢	٣٥١، ٣٥٢
١٢	١٠٨	١٦٧، ٢٣٢
١٢	١٧١	٣٥٤
١٣	٢	١٨٧، ١٨٩
١٣	١٠	٥٤
١٣	١٦	٢٧٨
١٣	٢٨	٣٣٣
١٣	٣٥	٢٥١
١٣	٤٠	٤١٠
١٤	٤	٢٥٥
١٥	٢١	١٩٢
١٥	٢٩	١٩٨
١٥	٣٠	٢٦٥
١٤	٩٤	٤١٠
١٥	٩٧	٥٣، ٤١٣
١٥	٩٩	٢١٣
١٦	٢	٢٤٧
١٦	٤٠	١٧٤، ١٨٧، ٢٤٣، ٢٦٥
١٦	٦٨	١٨٠، ٢٢٠
١٦	٧٨	١٨٦

رقم السورة	رقم الآية	رقم الصحيفة
١٦	١١١	٢٥٠
١٦	١٢٥	٤٠،٢٥٣
١٧	٢	١٦٤
١٧	٥	٣٥٢
١٧	١١	١٩٢
١٧	٢٠	١٨٠
١٧	٤٤	١٦٣
١٧	٥٥	١٦٨،١٨٤
١٧	٨٤	١٦٦
١٧	٨٦	٤١٤
١٧	٨٨	٣٢٣
١٧	١٠٥	١٨٣
١٨	٦	٤١٠
١٨	٥٢	٢٠٥
١٨	٦٦	١٤٥،٢١٧،٢٨٠
١٨	٦٩	١٤٥،١٦٨
١٨	٧٥	٢٢٢
١٨	٧٦	٢٢٢
١٨	١١٠	٢٤٦،٢٤٧
١٩	٨	١٧٤
١٩	١٥	٤٢٤
١٩	٢٠	٣٩٩
١٩	٢١	٣٩٩
١٩	٦١	٤٤
١٩	٦٧	١٨٧،٢٥٧
١٩	٨٦	٢٣٩،٣١٩
٢٠	٤٦	٣٠٢
٢٠	٤٩	٢٤٦
٢٠	٥٠	١٥٤،٢٠٢،٢١٣
		٢٤٦،٢٧٥،٢٥٨
		٢٦٠
٢٠	٥٤	٥٤
٥	٥٥	٢٩٥
٢٠	١١٤	٢٩٩
٢١	٢	١٨٩،٢١٨
٢١	١٨	٥٨
٢١	٢٠	٢٤٦،٢٨٢
٢١	٢٢	٢٥٢
٢١	٣٠	٢٠٣
٢١	٣٧	٥٣
٢١	٤٢	٥٣
٢١	٤٨	٢٨٠
٢١	١١٢	١٦٦
٢١	١٠٣	٢٢٦،٢٣٠،٣١٨
٢١	١١٢	٢٥٠
٢٢	٣٩	٤١١
٢٢	٥٢	٣٥٤
٢٢	٧٨	١٣٥
٢٣	١٢	٢٩٥
٢٤	٢٤	٢٢١
٢٥	٢	١٨٦
٢٥	٦٣	٢٧٧،٣٦٥،٤٣٩
٢٥	٧٠	٧٦
٢٥	٧٤	٣٦٥
٢٥	٧٥	٣٦٥،٤٤٠
٢٦	١٩٣	٢٩٩
٢٧	٨	١٥٠
٢٧	٨	١٥٠
٢٧	١٦	٤٢٤
٢٧	٦٢	١٠٨،١٣٤
٢٧	٦٥	٣٨٧،٣٩٥،٣٩٨
٢٨	١٥	٤١٣
٢٨	١٧	٤١٣
٢٨	١٩	٤١٣
٢٨	٥٦	٢٤٤،٤١٠
٢٨	٨٨	١٨٨،٢٦٤
٢٩	٤٥	٣٠٣،٣٠٤
٢٩	٥٦	٢٢٨
٢٩	٥٩	١٣٥
٢٩	٦٩	٥٦
٣٠	٣٠	٢٠٢
٣٠	٤٧	٢٥٥
٣١	١٢	٣٥٤
٣١	٢٧	٦٨،٢٤٧
٣١	٢٩	١٦٣
٣٢	١٦	٢٤٥
٣٢	١٧	٢٢١،٢٤٥
٣٣	٢٣	١٤٧

رقم السورة	رقم الآية	رقم الصحيفة
٣٣	٢٦	١٤٩
٣٣	٣٣	٣٢١
٣٣	٤٠	٢٦٣
٣٣	٤٣	٦١،١٨٦،٣٠٤،٣٩٩
٣٣	٥٠	١٦٨
٣٣	٥٦	٨٣
٣٣	٧٢	٢١٨
٣٤	٢٣	٢٢٠
٣٥	٣٢	٤٤٠
٣٦	٣٧	١٨٧
٣٦	٣٩	١٥٦
٣٦	٤٠	١٥٦
٣٦	٨٣	٢١١
٣٧	١٢٣	٢١٧
٣٧	١٧٣	١٤٦
٣٧	١٨٠	١٧١
٣٨	١—١٠	٤١٣
٣٨	١٥	٨١
٣٨	٢٦	٨١،٢٥٨
٣٨	٤٧	١٦٩
٣٨	٦٢	٣٢١
٣٨	٦٩	٢٥٢
٣٩	٦	١٦٨،١٨٧
٣٩	٢٢	٦٣،٤٣٤
٣٩	٦٥	٣٢٦
٣٩	٦٨	١٤٥
٣٩	٦٩	١٢٠
٣٩	٧٤	٢١٥،٢٤٠
٤٠	٧	٢٥٨
٤٠	١٥	٢٤٧
٤٠	٦٠	١٦٤
٤١	١٢	١٨٠
٢١	٢١	١٢٩
٤١	٥٤	٢٨٦
٤٢	١٣	٧٩،٣٦٠،٤٠٦
٤٢	٤٩	٥٦
٤٢	٤٩—٥٠	١٧٨
٤٢	٥١	٢٠٥

رقم السورة	رقم الآية	رقم الصحيفة
٤٢	٥٢	١٨١،٣٤٨
٤٢	٥٣	٢١٣،٢٣٩
٤٣	٣٢	٢١٢
٤٣	٨٩	٤١٠
٤٤	٣٩	١٨٣
٤٦	٩	٢٦٤
٤٧	١٩	٦٩
٤٧	٣١	١٧٣
٤٧	٣٥	١٥٨
٤٨	٤	١٨٣،٣٧٢،٣٤٨
٤٨	٢	٣٢٦
٥٠	١٥	١٥٤
٥٠	١٦	١٦٦،٢٢١
٥٠	٢٩	٢٠٣
٥٠	٣٠	٢١٩
٥١	٢٣	٣٦٧
٥١	٤٢	١٤٩
٥١	٥٦	١٧٨،٢١٢
٥٢	٤٨	٤١٢
٥٣	١٠	٢٩٩
٥٣	٣٢	١٨٧،٢١٦
٥٣	٤٢	٥٤
٥٤	٥٠	٢٢٩
٥٤	٥٥	١٦٢،٢٦٢
٥٥	٤	٢٩٣
٥٥	٢٩	٢١٩
٥٦	٦١	١٥٤
٥٦	٨٥	١٦٦،٢٢٠
٥٦	٩٠	٣٨٤
٥٦	٩١	٣٨٤
٥٧	٣	٦٤،٣٣٥
٥٧	٤	٣٠٢
٥٧	٢١	٤٤٤
٥٧	٢٧	٢٥٨
٥٨	١١	١٨٤
٥٨	١٢	١٥٦
٥٨	١٣	١٥٦
٥٨	٢٢	٣٧٨،٣٨٤
٥٩	٨	٤٣٥

رقم السورة	رقم الآية	رقم الصحيفة
٥٩	١٠	١٣٥
٥٩	١٠	١٣٥
٥٩	٥٣	٢٥٠
٦٢	٣	٤٣٢
٦٢	٤	٤٣٢
٦٦	١٢	٨٦،٣٩٩،٤٤٥
٦٨	٤	١٦٢،٢٣٣،٤١١
٧٠	٤	٢٣٣
٧١	٢٦	٢٥٢
٧٢	٢٦	٣٩٨
٧٢	٢٧	٣٩٨
٧٣	١٠	٤١٢
٧٤	٤١	١٤٦
٧٤	٣٨	٤١
٧٥	٢٣	٢٧٩
٧٨	٢٦	٣٠٤
٧٩	٤٤	١٤٨،٢٤٣
٨١	١٥	١٥٦
٨١	٢٦	٢٥٥
٨١	٢٧	٢٥٥
٨٣	٩	٢٧٥
٨٣	٢٩—٣٤	٢٢٧
٨٤	٦	٥١
٨٥	١	١٦٥
٨٧	١	٤١
٨٨	٢١	٤١٠
٨٨	٢٢	٤١٠
٨٩	١٤	٤٢
٩٠	٤	٥١
٩١	٧	١٨٠
٩١	٨	١٨٠،٢٤٤
٩٣	٧	٤٠٩
٩٦	١	٤١
٩٦	١٩	٢٧١
١٠٥	٤	١٤٩
١١٠	٢—٣	٣٠٣
١١٣	١	٤٣٥

فهرس الاحاديث الواردة في الكتاب

تنبيه : راعينا فى ترتيب الاحاديث ورودها ، كما هي ، فى صيغة النص ، بقطع النظر عن اصل وضعها او اشتقاقها .

فهرس الاشعار الواردة في الكتاب

القوافي التي على «الألف الروى»

اجزاء الأبيات المفردة

فهرس عمومي يشمل اسماء الاشخاص والقبائل والبقاع الواردة في الكتاب

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس خصوصي يشمل المفردات الفنية والتاريخية واسماء المذاهب والملل والنحل

ا

ت

ث

ج

ح

خ

ش

ض

ط

غ

ك

ل

م

ن

ه

و

ي

فهرس الكتب والأبحاث العربية الوارد ذكرها في الكتاب

فهرس المراجع العربية

— الابانة = كتاب الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ، لابن بطة العكبرى ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، بدمشق ، بتحقيق الاستاذ هنري لاووست ، مع مقدمة ضافية ، وترجمة فرنسية وتعليقات ، دمشق : ١٩٥٨ .

— ابن بطة = كتاب الشرح والابانة ...

— ابن قدامة = العمدة فى احكام الفقه، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، بدمشق، الترجمة فقط ، بعناية الأستاذ هنري لاووست ، بعنوان : *Le précis de droit d'Ibn Qudâma* مع مقدمة وتعليقات ، دمشق : ١٩٥٠

— ابن ماجة = مسند ابن ماجة

— ابو داود = مسند ابو داود .

— اتحاف السادة = ... المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين ، للشيخ محمد بن محمد الحسيني ، مرتضى الزبيدي ، طبع الميمنية ، القاهرة ١٣١٢ ه. فى ١٠ أجزاء.

— الاحياء = احياء علوم الدين ، لحجة الاسلام الغزالي ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة،

— أخبار الحلاج = ... او مناجيات الحلاج ، الطبعة الثانية بعناية المستشرق الكبير ، لويس ماسنيون ، نشر المكتبة الفلسفية : ڤرين Vrin ، باريز ١٩٥٧ .

— ك. الارشاد لامام الحرمين = كتاب الارشاد الى قواطع الادلة فى اصول الاعتقاد لامام الحرمين ، الجويني ، بعناية الاستاذ J. D. Luciani ، المطبعة الوطنية ، Leroux ١٩٣٨، مع ترجمة بالفرنسية وتعليقات ومقدمة .

— ارشاد الاريب = ... الى معرفة الاديب ، لياقوت الرومى ، الحموى ، طبع القاهرة ١٩٠٩— ١٩١٦ .

— اسد الغابة = ... فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، طبع القاهرة (المطبعة الوهبية ١٢٨٥ ه.) ، خمسة اجزاء .

— الاصابة = ... فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ، طبع القاهرة (المطبعة الشرقية ١٣٢٥)، ثمانية مجلدات .

— اعلام الموقعين = ... عن رب العالمين ، لابن القيم الجوزية ، طبعة حجرية بدهلى ١٣١٣—١٣١٤ه مجلدان .

— الأنساب = ... لابى سعيد ، عبد الكريم بن ابى بكر ... السمعانى ، جزء واحد ، طبع فى ليدن سنة ١٩١٢ ، ضمن مجموعة « جيبب التذكارية » .

— البداية والنهاية = ... لابى الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ، المعروف بابن كثير ، طبع القاهرة (المكتبة السلفية سنة ١٣٥١—١٣٥٨) ١٤ جزء .

— البغية للسيوطى = بغية الوعاة ، لجلال الدين السيوطى ، القاهرة ، ١٣٢٦ ه.

— بهجة الطائفة = ... بالله العارفة ، لعمار البدليسى ، مخطوط برلين ، رقم ٢٨٤٢ A .

— تاريخ الاسلام = ... وطبقات المشاهير والاعلام ، للحافظ الذهبي ، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٣٩٦ — تاريخ .

- تاريخ بغداد = ... للخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن على ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ. فى اربعة عشر جزء .
- تاريخ الطبرى = تاريخ الامم والملوك ، لابى جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ، بعناية المستشرق الهولندى دى غويه ، ليدن سنة ١٨٧٩-١٩٠١ ، ٢٨ مجلدا .
- تاريخ عمر لا بن الجوزى = تاريخ عمر بن، الخطاب ، لابى الفرج عبد الرحمن ابن على ... طبع القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ.
- تجليات ابن عربى = كتاب التجليات الالهية ، للشيخ الأكبر ، محى الدين بن العربى ، نشر ضمن مجموعة « رسائل ابن العربى ، حيدر اباد سنة ١٣٦٧ هـ. (المجلد الثانى) .
- تذكرة الأولياء = ... لفريد الدين العطار ، بعناية المستشرق نيكلسون ، ليدن ، لندن سنة ١٩٠٥-١٩٠٧ ، جزءآن .
- تذكرة الحفاظ = ... للحافظ الذهبي ، طبع حيدر باد سنة ١٣٣٣-١٣٣٤ هـ ، ٤ اجزاء .
- تعريفات الجرجانى = كتاب التعريفات ، للسيد الشريف الجرجانى ، بعناية المستشرق فلوجل ، ليبزيج ، سنة ١٨٤٥ .
- تفسير ابن كثير = ... لابى الفداء ، اسماعيل بن كثير ، القرشي ، القاهره ، ٤ اجزاء .
- تفسير الطبرى = جامع البيان فى تفسير القرآن . لمحمد بن جرير الطبري ، القاهرة سنة ١٣٢١هـ. ، ٣٠ جزء (١٠ مجلدات) .
- التمهيد للباقلانى = ك. التمهيد والرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والمعتزلة ، لابى بكر الباقلانى ، القاهرة سنة ١٩٤٧ ، بعناية الاستاذين : ابو ريدة ، والخضيرى .
- التهذيب للنووى = تهذيب الاسماء واللغات ، لمحى الدين ، يحى بن شرف النووى ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ٤ اجزاء (بغير تاريخ).
- تهذيب التهذيب = ... لابن حجر العسقلانى ، حيدرباد سنة ١٣٢٥-١٣٢٧ هـ. ١٢ جزء .
- تهذيب الكمال = ... فى اسماء الرجال ، لابى الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن الدمشقى ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٠ - مصطلح .
- الجامع = ... الصحيح ، للامام البخارى ، بولاق ، مصر سنة ١٣١١-١٣١٣ هـ. ٩ اجزاء .
- جامع الترمذى ، طبع الهند سنة ١٢٩٣ هـ.
- الجامع الصغير = ... من حديث البشير النذير ، لجلال الدين السيوطى ، القاهرة ، مطبعة حجازى سنة ١٢٩٩ هـ. جزءان .
- جذوة الاصطلا = ... وحقيقة الاجتلا ، للشيخ الاكبر ، محى الدين بن العربى ، مخطوط : Yale, Bible. Univ. Landberg II,64
- الجليس الصالح = ... والأنيس الناصح ، للشيخ سبط ابن الجوزي ، مخطوط احمد الثالث (طوب قبو سراي) رقم ٢٦٢٢ .
- جمهرة الانساب = جمهرة انساب العرب ، لابن حزم الاندلسي ، بعناية المستشرق ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .
- الجواب المستقيم = ... عما سأل عنه الترمذى الحكيم ، للشيخ الاكبر ، محى الدين بن العربى ، مخطوط بيازيد (اسطنبول) رقم ٣٧٥٠ .

– حكمة الاشراق = ... لشهاب الدين يحى سهروردى ، نشر المعهد الفرنسي فى ايران بعناية المستشرق الاستاذ هنرى كربين ، طهران ١٩٥٣ .
– الحلية = حلية الاولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم الأصبهانى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٥١–١٣٥٧ هـ ، ١٠ اجزاء .
– خلاصة تهذيب الكمال = ... فى اسماء الرجال ، لاحمد بن عبدالله الخزرجى ، القاهرة ، المطبعة الخيرية ١٣٢٢–١٣٢٣ هـ.
– دائرة المعارف الاسلامية قسم المراجع الاجنبية :
– رسالة فى اعتقاد الحكماء = ... لشهاب الدين يحى سهروردى ، نشر المعهد الفرنسي فى ايران ، بعناية المستشرق الاستاذ هنرى كربين ، طهران سنة ١٩٥٣ .
– رسالة القشيرى ، او الرسالة القشيرية ، لأبى القاسم عبد الكريم ... القشيرى ، القاهرة ، المطبعة الشرقية سنة ١٣١٨ هـ.
– روح القدس = ... فى مناصحة النفس ، لابن عربى ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩ .
– روض الرياحين = ... من حكايات الصالحين ، لعبدالله اليافعى ، اليمنى . القاهرة ، المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ.
– السنة لابن حنبل = كتاب السنة ، للامام احمد بن حنبل ، القاهرة ، بدون تاريخ .
– السياسة الشرعية = ... لابن تيمية ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية فى دمشق بعناية الاستاذ لاووست ، ترجمة فرنسية فقط ، مع تعليقات ومقدمة ، دمشق سنة ١٩٤٨ .
– سير اعلام النبلاء = ... للحافظ الذهبي ، مخطوط احمد الثالث (طوب قبوسراي، اسطنبول) نسخة مصورة ، محفوظة فى دار الكتب المصرية ، رقم ١٢١٩٥ –ح .
– شذرات = ... الذهب فى اخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، القاهرة ، نشر مكتبة القدس،
– شرح الاحياء = اتحاف السادة المتقين ...
– شرح جامع الترمذى = العارضة ...
– شرح الشفاء = نسيم الرياض...
– الشرح والابانة = الابانة ...
– ك. الشريعة = ... لابى بكر محمد بن الحسين الآجرى ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، باشراف محمد حامد الفقى سنة ١٩٥٠ .
– شفاء السائل = ... لتهذيب المسائل ، لابن خلدون ، اسطنبول ، نشرات كلية الالهيات (رقم ٢٢) ، بعناية الاستاذ محمد بن تاويت الطنجى سنة ١٩٥٨ .
– صفة الصفوة =–لابن الجوزى ، عبد الرحمن بن على بن محمد ، حيدرباد ، سنة ١٣٥٥–١٣٥٧، ٤ اجزاء .
– طبقات ابن سعد = ك. الطبقات الكبير ، لابن سعد ، بعناية المستشرق Sachau ، ليدن ، ١٩٠٤–١٩١٧، ٨ مجلدات .
– طبقات الحفاظ للسيوطى = طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطى، بعناية المستشرق A. Moursinge (معها شروح لاتينية) ، ليدن سنة ١٨٣٩ .
– طبقات الحنابلة = ... لابى الحسين بن الفرا ، القاهرة ١٣٧١ هـ. نشر محمد حامد الفقى ، ٢ جزءان .

– طبقات الشافعية = ... الكبرى ، لتاج الدين السبكى ، القاهرة ، المطبعة الحسنية ، سنة ١٣٢٤ ، ٦ اجزاء .

– طبقات الشعرانى = لواقح الأنوار ...

– طبقات الصوفية = ... لابى عبد الرحمن السلمى، القاهرة ، جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٥٣ بعناية الاستاذ نور الدين شريبة .

– الطواسين (انظر المراجع الاجنبية): Tawasin

– العارضة = عارضة الآحوذى فى شرح الترمذى ، لابى بكر محمد بن العربى ، المعافرى ، القاهرة سنة ١٣٥٠–١٣٥٢ هـ. ، ١٣ جزء .

– عبهر العاشقين = ... لروزبهان بقلي شيرازى ، نشر المعهد الفرنسي بايران ، بعناية المستشرق الاستاذ هنرى كربين والاستاذ محمد معين ، طهران ١٩٥٨ .

– عقيدة ابن حنبل : (نص هذا الكتاب ، المنسوب الى احمد بن حنبل هو فى كتاب طبقات الحنابلة لابى الحسين بن الفرا ، المتقدم ذكره) .

– العقيدة الواسطية = ... لاحمد بن تيمية ، القاهرة ، المكتبة السلفية سنة ١٣٤٦ هـ. (الطبعة الرابعة) .

– الغنية = ... لطالبي طريق الحق ، لعبد القادر الجيلانى ، القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ. ، جزءان .

– فتاوى ابن تيمية = كتاب مجموعة فتاوى الشيخ الاسلام ... ابن تيمية الحرانى ، القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٦–١٣٢٩ (٥ اجزاء) .

– الفتوحات = ... المكية لابن عربى ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، سنة ١٣٢٩ هـ. ٤ أجزاء .

– الفرقان = ... بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية ، القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ.

– فصوص ابن عربى = كتاب فصوص الحكم وخصوص الكلم ، لابن عربى، القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبي ، تحقيق الاستاذ « ابو العلا عفيفي» .

– فوائح الجمال) انظر قسم المراجع الأجنبية) : *Fawâ'iḥ al-Ǧamâl*

– الفيض القدير = فيض القدير بشرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوى ، القاهرة ، المطبعة التجارية سنة ١٣٥٦–١٣٥٧ هـ. (٦ اجزاء) .

– القصد والرجوع = كتاب القصد والرجوع الى الله ، لابى عبدالله المحاسبي ، مخطوط جارالله ، (اسطنبول) رقم ١٧٢٨ .

– اللباب = ... فى تهذيب الانساب ، لابن الأثير ، القاهرة ، مطبعة القدس ، سنة ١٣٥٧ ، (٣ اجزاء) .

– لسان الميزان = ... ، لابن حجر العسقلانى ، حيدرباد ، سنة ١٣٢٢–١٣٣١ ، (٦ اجزاء) .

– لواقح الانوار = ... فى طبقات الاخبار (= طبقات الصوفية الكبرى) ، لعبدالوهاب الشعرانى ، المطبعة الشرقية ، القاهرة سنة ١٣١٥–١٣١٧ هـ (حزيران) .

– المحصل للرازى = محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والمتكلمين ، لفخر الدين الرازى، القاهرة ، المطبعة الحسينية (بدون تاريخ) .

– مرآة الجنان = ... وعبرة اليقظان ، للامام اليافعى ، حيدرباد ، سنة ١٣٣٨ ، (٣ اجزاء) .

– مسند ابن حنبل = مسند الامام ابى عبدالله ، احمد ... بن حنبل الشيبانى ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، سنة ١٣١٤ ، ٦ اجزاء .

- معجم البلدان = ... فى معرفة المدن والقرى والعمار ... لياقوت الرومى الحموى ، نشرة القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ (٨ مجلدات) .
- المغنى عن حمل الاسفار = ... فى تخريج ما فى الاحياء من الأخبار ، لعبد الرحيم العراقى ، على هامش الاحياء (انظر احياء علوم الدين) .
- المقاصد الحسنة = ... فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة ، لشمس الدين السخاوى ، طبعة حجرية بالهند سنة ١٣٠٤ هـ.
- المناقب = مناقب الامام احمد بن حنبل ، لابى الفرج ابن الجوزى ، القاهرة ١٣٤٩ هـ.
- المنتظم = كتاب ... فى أخبار الأمم ، لابى الفرج ابن الجوزى ، حيدرباد ، سنة ١٣٥٧ هـ. ٨ اجزاء .
- منهاج السنة = ... النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، لاحمد بن تيمية ، القاهرة سنة ١٣٢١ (٤ اجزاء) .
- الموافقات للشاطبي = التعريف باسرار التكليف ، لابراهيم بن موسى الشاطبي ، تونس ، سنة ١٣٠٢ (٤ اجزاء) .
- الميزان = ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، للحافظ الذهبي ، القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ. (٣ اجزاء) .
- نتايج الافكار = ... القدسية فى شرح معانى الرسالة القشيرية ، لمصطفى بن محمد العروسي ، بولاق ، مصر، سنة ١٢٩٠ هـ. (٤ اجزاء) .
- نسيم الرياض = ... فى شرح شفاء القاضى عياض ، لشهاب الدين الخفاجى ، اسطنبول ، المطبعة العثمانية سنة ١٣١٢-١٣١٥ هـ. (٤ أجزاء) .
- وفيات الاعيان = ... وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، بولاق ، مصر سنة ١٢٩٩ ، جزءان .

LISTE DES OUVRAGES ET ARTICLES CITÉS

TABLE DES ABRÉVIATIONS

BROCK. Suppl. = *Geschichte der Arabischen litteratur,* trois volumes, Leiden, E. J. Brill, 1942.

E.I. = *Encyclopédie de l'Islam,* version française, Leiden.

Essai = *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Aḥmad b. Taimīya,* par Henri Laoust, Le Caire (PIFAO), 1939.

Fawā'iḥ al-Ǧamāl = *Die Fawā'iḥ al-Ǧamāl wa fawātiḥ al-Ǧalāl,* de Naǧm ad-Dīn al-Kubrā. Texte édité par Fritz Meier, Franz Steiner Verlag (GMBH), Wiesbaden, 1957.

G.A.L. = *Geschichte der arabischen litteratur,* par Brockelmann, en deux volumes, Leiden, E. J. Brill, 1949.

Ibn Batta = *La profession de foi d'Ibn Batta,* texte édité, traduit et annoté par Henri Laoust, Institut français de Damas, 1958.

L.T. = *Essai sur les origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane,* par Louis Massignon, Vrin, Paris, 1954.

Mahomet = par Gaudefroy Demombynes, éd. Albin Michel, Paris, 1957.

Mélanges Massignon = En trois volumes, Institut français de Damas, 1956, 1957.

Méthodologie d'Ibn Taimiyya = ... *Contribution à une étude de la méthodologie canonique d'Aḥmad b. Taimīya,* par Henri Laoust, Le Caire (PIFAO), 1939.

Milieu Baṣrien = *Le Milieu Baṣrien et la formation de Ǧāḥiẓ,* par Charles Pellat, Adrien Maisonneuve, 1953.

Origins = *The origins of Muhammadan Jurisprudence,* par J. Schacht, Oxford, 1950.

Passion = *La passion d'al-Hosayn Ibn Mansour al-Hallāj, martyr mystique de l'Islam,* par Louis Massignon, en 2 volumes, Paris, 1922.

Rec. = *Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam,* par Louis Massignon, Librairie orientaliste, Paris, 1929.

R.G. = *Œuvres de Tirmidhī* (voir liste des ouvrages cités).

Tawasin = ... *d'al Hallāj,* éd. Massignon, Paris, 1913.

ZDMG = *Zeitschrift der deutschen morgen landischen gesellschaft wiesbaden.*

تصويبات واستدراكات

خطأ	صواب	صفحة	سطر	
تاراِيخ وفاته فيرى ....تحقيق فلو جل (١٥٥:١) .	أما عن تاريخ وفاته	٩	١١–١٢	(تعليقات)
ص ٤٠٩	ص ٣١	»	١٤	(»)
على بن الحسن	الحسن بن على	٣٥	١٠	
العالم	فهو العالم	٤٦	٠٢	(»)
لتوبة	لمثوبة	٤٩	١٧	
٤٤	٠٤	٥١	٤	(»)
الموضع	الموضوع	٥٦	٩	
العلم	العالم	»	٢	(»)
فهرست	الفهرس	٥٩	٢	(»)
والصغيان	والطغيان	٦٨	٢	
الكهرمانى	الكرمانى	٧٧	١٧	
العطار	العطاء	٧٨	السطر الاخير	
يعفف	يعف	٨٠	السطر الاخير	
العالمي	العلمي	٩٣	السطر الاخير	(»)
سير الاولياء	سيرة الأولياء	٩٥	٣	(»)
ان المعانى	اما المعانى	١٢٠	٩	(»)
تترائ	تتراءى	١٢٩	١٢	
يكشف	لا يكشف	١٣٤	٨	
النصوص	الفصوص	١٣٦	٣	(»)
الغرة	العزة	١٣٧	١٢، ١٤	
مجلسا	مجلس (الاصل : مجلسا)	١٥٠	٥	
بفاعل	بغافل	١٥٨	١٧	
قل	قال	١٦٦	٢٣	(»)
ويقول	ولا يقول	١٧٥	١٧	(»)
اذ يغشاكم	اذ يغشيكم	١٨٣	٦	(»)
لابن عماءه	لأن عماءه	١٨٩	١٧	(»)
(القدى)	(القدسى)	١٩٤	٤	(»)
و(لوجه)	وا (لوجه)	١٩٨	٦	(»)
ووضع اسراره	موضع اسراره	٢٠٠	١٨	(»)
الاهى	الالهى	٢٠٤	١٢	(»)
السفين	الصنفين	٢١٢	٢٠	(»)
صراط مستقيم	صراطى مستقيم	٢١٣	٨	(»)
رحمتاه	رحمناه	٢١٧	١٢	(»)
فلست الا صاحب	فلست صاحب	٢٢٩	١١	(»)
شبت	شيث	٢٨٤	٢	(»)

خطأ	صواب	صفحة	سطر	
وما صنيعهم	وما صنيعه	٢٩٨	١	(تعليقات)
وقد قيل	وقد قبل	٢٩٨	٧	(«)
محيظ	مخيط	٣٠٩	١٩	(«)
وقررن	وقرن	٣٢١	٤	(«)
بمرءا	بمرأى	٣٢٢	٢	(«)
بهر	عبهر	٣٣٢	٢	(«)
ليخلو	ليحظو	٣٣٥	٥	
المجند	المجلد	٣٦٣	١	(«)
Graïb	Ġaïb	٣٩٥	٥	(«)
هلم يغبطهم	فلم يغبطهم	٣٩٤	١٧	
يهريق	يهريق	٤١٣	٣	
Ranaha	Rawâḥa	٤٣١	السطر الاخير	(«)
العافقى	الغافقى	٤٣٣	٨	(«)
٢١١–٢٢	٢٢١–٢٢٠	٤٣٣	١٤	(«)
مجنى	مجتبى	٤٣٦	١٤	
رتجون	يرتجون	٤٤٩	٢٧	
للهجورى	للهجويري	٤٦٤	١٢	
مضغ	مصغ	٤٨٣	٢٥	
والعبارة	والعبادة	٥٠٩	ما قبل السطر الأخير	

استدراكات

ص ٥٧ ، سطر ١٠ (تعليقات ، يضاف ما يلي :) هذا ، ولفظ « الجليل » و « الدقيق » بدأ انتشاره ، بين علماء المسلمين وخاصة المتكلمين . ويقصد بالأول : « العام ، المجمل — وبالثانى : الخاص ، المفصل . فالأشعرى ، مثلاً ، فى « مقالات الاسلاميين » نحا فى تقسيم كتابه إلى نمطين ، الأول : « فى جليل الكلام » ، والثانى : « فى دقيق الكلام » . — انظر كتاب « فى النفس » ، نشر الاستاذ عبد الرحمن بدوى ، ص ٤١ ، تعليق رقم ٢ .

انجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هـــذا الكتاب في العاشر
من شهر حزيران سنـــة ١٩٦٥

٥٢٣٢-١-١٠/٦/٦٥

Notre travail sur « Ḫatm al-awliyâ' » comporte les points suivants:

— Introduction générale.
— Établissement du texte.
— Notes.
— Supplément historique.

Dans l'introduction générale, outre certains détails historiques sur la vie de Tirmiḏî et sa place dans le soufisme, nous avons estimé utile d'insérer intégralement le texte de son autobiographie (bad' ash-sha'n), texte inédit d'une importance particulière des points de vue littéraire et mystique.

L'établissement du texte a été réalisé à l'aide des deux manuscrits existant actuellement. En ce qui concerne les notes, en dehors de l'explication des termes techniques, de l'identification des personnages historiques, des hadiths, des sentences, etc., nous avons introduit dans les notes deux commentaires d'Ibn 'Arabî sur les questions ésotériques et métaphysiques posées par Tirmiḏî au cours de son « Ḫatm al-awliyâ' ». Ces commentaires sont extraits de « al-Jawâb al-mustaqîm » et « al-Futûḥât al-makkiyya ».

Enfin, pour situer les idées maîtresses développées dans le « Ḫatm al-awliyâ' » par rapport à l'ensemble de la littérature spirituelle de l'Islam, nous avons groupé dans un « supplément historique » une cinquantaine de textes inédits sur les notions de walâya, prophétie et réalisation spirituelle, du 1^er^ siècle de l'Hégire jusqu'au neuvième siècle H.

Nous aurions désiré entreprendre dans notre introduction une étude analytique et critique de cette œuvre capitale mais hélas! notre ignorance plus ou moins complète des sources anciennes du soufisme nous a contraint à abandonner l'entreprise. Nous attendons avec impatience une publication scientifique des œuvres de Junayd, de Muḥâsibî, de Tustarî, etc...

Qu'il me soit permis d'exprimer ici ma profonde reconnaissance à M. le Professeur Massignon auquel je dois de connaître le premier texte de Tirmiḏî sur le Sceau de la Walâyat contenu dans son « Nawâdir al-uṣûl »; à M. le Professeur Corbin dont les écrits, les cours et les contacts personnels nous ont précieusement guidé dans cette zone de recherches; à M. le Professeur Vajda qui a eu l'amabilité de nous signaler l'important recueil de Tirmiḏî qui se trouve à la bibliothèque de Leipzig; et qui a eu la délicatesse de nous en procurer le micro-film, ce qui nous a permis de compléter notre connaissance des œuvres de Tirmiḏî.

AVANT-PROPOS

Il est certain que l'étude des textes soufis anciens constitue la pierre angulaire qui permet une meilleure compréhension de la spiritualité de l'Islam, de sa personnalité propre et de sa vocation. C'est dans la mesure où nous connaissons mieux les sources fondamentales du soufisme que notre jugement à son sujet est plus sûr et notre appréciation plus valable.

Il faut bien reconnaître que, malgré les progrès des études sur le soufisme, tant par les musulmans que par les islamisants, en Orient comme en Occident, nous nous trouvons encore au début de notre exploration dans cette voie, ou plutôt au stade des premiers tâtonnements qui permettront un jour un bon départ! Combien de personnalités marquantes à l'aube de la spiritualité de l'Islam dont nous ne connaissons que bien incomplètement la vie, l'expérience spécifique et cela, bien qu'elles soient considérées auprès des soufis postérieurs comme les bases sur lesquelles s'élève, dans toute sa magnificence, l'édifice soufi, tels Ḥasan al-Baṣrî, Ibn al-Mubârak, Ibn Adham, Basṭâmî, Yaḥyâ b. Mu'âdh, et bien d'autres.

L'ouvrage que nous présentons aujourd'hui est considéré à juste titre comme une œuvre originale et compte parmi les premiers monuments de la littérature spirituelle de l'Islam. Il est en effet le résultat d'une expérience profonde et d'une pensée personnelle authentique. Dans cet ouvrage se trouve analysée d'une façon éblouissante, la réalisation spirituelle selon ses deux modes: le ṣidq et la minna (l'effort humain sincère et la Grâce). Les problèmes de l'ésotérisme et de la gnose et leur rapport avec la théologie et l'exotérisme se trouvent déjà magistralement posés et une tentative de solution proposée. La distinction fondamentale entre walâyat et prophétie est bien établie et nous ignorons même en effet si avant le Sage du Khorassan ce problème crucial avait été jamais pressenti.

L'ouvrage avait été considéré, parmi les savants, comme perdu et c'est la providence qui nous a favorisé en nous faisant découvrir la première copie de ce texte, au cours de l'été 1954 à Istanbul, la deuxième copie en 1956 également à Istanbul sur les indications du Dr. Nicholas Heer. Que de trésors offre cette ville conservatrice de la majeure partie des richesses de la civilisation islamique, au chercheur assoiffé.

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE
L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH
Tome XIX

AL-TIRMIḎĪ

KITĀB ḪATM AL-AWLIYĀ'

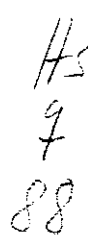
ÉDITÉ PAR
OTHMĀN I. YAḤYĀ



IMPRIMERIE CATHOLIQUE
BEYROUTH

KITĀB ḪATM AL-AWLIYĀ’





AL-TIRMIḎĪ

◇

KITĀB ḪATM AL-AWLIYĀ'

ÉDITÉ PAR

OTHMĀN I. YAḤYĀ



IMPRIMERIE CATHOLIQUE
BEYROUTH